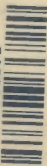




Bibliotheca Alexandrina



0166689





ذخائر العرب

٣٦

الصبح المنبها عن عيشة المتنبئ

تحقيق

محمد شتا

مصطفى السقا

المفتش العام السابق بوزارة التربية والتعليم

عيد كلية الآداب بجامعة الملك سعود بالرياض

عبده زيادة عبده

ناظر مدرسة مصطفى كامل الثانوية السابق

الطبعة الثانية



دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج ٢٠٠٤ ع .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

هذا هو الكتاب الذى تقدمه لقراء الأدب العربى فى ثوبه الجديد ، مُحَقَّقًا مضبوطًا مُعَلَّقًا عليه بريثًا من مآخذ الطبقات السابقة مُعَارَضًا بخمس نسخ خطية : منها نسخة كتبت فى حياة المؤلف من نسخة أصله ؛ ولذلك اعتبرناها الأصل ، وسأتى حديث مفصل عن هذه النسخ ، وبذلك أصبح الكتاب مرجعًا من مراجع حياة المتنبى له قيمته ، وليس يعنينا فى هذا المقام أن نتحدث عن المتنبى ، أو نشير إلى عبقرية الشعرية ، واقتداره على وصف النفس الإنسانية ، والتعبير عن خواطر الناس ، أو إلقاء الحكمة البارعة ، أو إرسال المثل السائر ؛ فهذا أمر قد مضى الحكم فيه ، وقيلت فى صاحبه القولة المشهورة : « ملأ الدنيا وشغل الناس » ، على أن الكتاب كله حديث عن المتنبى ، وعما وقع له من أحداث ، وما لى من خصومات وما عانى من حساد .

وعنوان الكتاب يدل على موضوعه ؛ فقد أراد المؤلف بكتابه هذا الإفصاح عن مكانة المتنبى ، وأبان السبب الذى دعاه إلى تأليفه فقال فى مقدمته :

وبعد فيقول المقتدر إلى عفو ربه الغنى يوصف المشهور باليدعى : « لما تشرفت بالشهباء بإنسان عين الكمال ، وعين إنسان الإفضال عكَم العلم ، وطود الحلم الحسام الماضى أجلّ موالى الدهر عبد الرحمن نجل الحسام أحببت أن أتشرف لخدمته بتأليف كتاب يشتمل على غرر الآداب ، ونتائج الألباب لم ينسج فكر على منواله ، ولم تسمح قريحة بمثاله فصلدتنى الأيام عن وجهتى ، وعارضتني بعوائقها عن طلب بغيى ، وكان - مدّ الله ظله ، - يلهج بقلائد ابن الحسين ، وتمييزه على الطائين نسمنت العزم قبل تفويغ ذلك التأليف على جمع

مختصر يحتوي على ذكر أبي الطيب المتنبي وأخباره ، ويشتمل على نبذ من قلائد أشعاره (١)

ثم قال في خاتمته : هذا ونوادر أبي الطيب غزيرة ، وأخباره كثيرة ، وقد اخترنا منها ما يستظرف إيراده : ويطرب الألباب إنشاده .

استطاع مؤلفه الشيخ يوسف البديعي أن يصور فيه حياة المتنبي تصويراً شائقاً يستهوى القارئ فيجذبه إلى متابعتة فيما يقول في أسلوب أدبي مرسل ، وبعبارة سهلة واضحة فيها متعة للقارئ ، يسجع أحياناً ، ولكنه سجع لا تكلف فيه ولا تعمل .

صحب المؤلف المتنبي من يوم ولد إلى يوم قتل ؛ فذكر نسبه ، ونشأته بالكوفة ، وجولانه في بلاد الشام - وخروجه إلى البادية والقبض عليه وسجنه . إلى أن اتصل بأبي العشائر الذي رفع من ذكره عند سيف الدولة حتى طلبه ، وعاش في كنفه تسع سنوات كانت أحصص حياته ، وأحفلها بالإنتاج الأدبي . وأحسن قصائد أبي الطيب ما قاله في سيف الدولة ، وتراجع شعره بعد مفارقتة ، وسئل عن ذلك فقال : تجوزت في قولي ، وأعفيت طبعي منذ فارقت آل حمدان . وندع القارئ والمؤلف فلا نحب أن نحول بينه وبين أسلوبه وقصصه .

ومن خلال حديث المؤلف عن هذه الفترة من حياة الشاعر في بلاط سيف الدولة يرى القارئ أن هذا البلاط كان يروج بكثير من العلماء والأدباء المحيدين ، وأن هذا الشاعر في هذه المدة قد دوت صيته ، وطار شهرته ، ونال من تقدير الأمير وصلاته ما أثار حسد هؤلاء العلماء والأدباء الذين كانوا في حاشية الأمير ، فكادوا له : وأفلحوا في هذا الكيد حتى تغير قلب الأمير ، ففارقه إلى كافور ، وللمؤلف أخبار طريفة يسوقها تأييداً لما يقول ، ومن تابع المؤلف في حديثه يتبين له أن حظ المتنبي في مصر لم يكن أفضل من حظه في حلب ؛ فقد كان رائده في هذه الرحلة الطمع في أن يوليه كافور ولاية ، أو يقطععه ضيعة ؛ لذلك كانت مدائحه في كافور لا يملئها قلب . ولا يدفع إليها إخلاص ، ولا يحمل عليها إعجاب بممدوحه ، فخانه التوفيق ، وأساء مواجهته في أول لقاء بقوله :

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا وحسب المنيا أن يكن أمانيا

وهو مطلع يتطير منه ، وأكثر من ذكر لون السواد في مدائحه ، واسمع إليه
يخاطب كافوراً :

تفضح الشمس كلما ذرت الشمس بـ شمس منيرة سوداء
إنما الجلد ملبس وابيضاض التفسس خير من ابيضاض القباء

وقد باعدت شدة خلقه وغطرسته بينه وبين ابن حنزابة وزير كافور .
والمقرب إليه ، وباب ماله . وصاحب النسب الجليل والرياسة في العلم والأدب ،
وبذلك لم ينل الرضا ، ولا ما كان يطمح إليه ، ولم ير آخر الأمر بُدّاً من الحرب .
فتغفل كافوراً في ليلة عيد الأضحى سنة ٣٥٠ هـ وهرب من مصر في رحلة طويلة .
وفي هذه المناصة قال قصيدته التي مطلعها :

عيد بأية حال عدت يا عيد . بما مضى أم بأمر فيك تجديد
ومنها يهجو كافوراً :

إني نزلت بكذابين ضيفهم
عن الثرى وعن الرجال محدود
جود الرجال من الأيدي وجودهم
من اللسان فلا كانوا ولا الجود

مرّ في هذه الرحلة بالكوفة . ومنها إلى مدينة السلام . وفيها التقى به الخاتمي
ألدّ خصومه ، وناظره في حديث طويل ذكره المؤلف بعنوان : « ما انتقده الخاتمي
على المتنبي » وفي هذه المناظرة ألف الخاتمي رسالته المشهورة ، ومن حديث المؤلف
أن الوزير المهلبى كان ينتظر وقد نزل المتنبي مدينة السلام أن يمدحه ، ولكنه لم
يفعل ترفعاً بقدره أن يمدح غير الملوك فأغرى به المهلبى شعراء العراق حتى نالوا من
عرضه ، وتباروا في هجائه ، وقيل له لم لا ترد عليهم فقال : إني فرغت من ذلك
بقول لمن هم أرفع درجة في الشعر منهم :

أرى المتشاعرين غرّوا بذي
ومن ذا يحمد الداء العضالا
ومن بك ذا فم مسرّ مريض
يحمد مرّاً به المساء الزلالا

إلخ ما ورد في الصباح من ذلك .

ويواصل المؤلف رحلته مع الشاعر إلى الوزير ابن العميد بفارس ، وفي طريقه

إليه طمع الصاحب ابن عباد أن يزوره بأصفهان فأبى وقال : إن غُلَيْبًا معطاء بالرى يريد أن أزوره وأمدحه ، ولا سبيل إلى ذلك ، فصيتره الصاحب غرضاً بتبّيع سقطاته وهو أعلم بحسناته والخبر بنصه وتفصيله في الصبح .

ويتابع المؤلف حديثه عن رحلة الشاعر فيذكر أنه في سنة أربع وخمسين وثلاثمائة ورد على أبي الفضل ابن العميد بأرتجان فمدحه ، وحسن موقعه عنده ، وكان بينهما حوار أدبي تقرأه في موضعه من الكتاب حتى انتهى به المطاف إلى عضد الدولة بشيراز ، ومدحه بمدائح كثيرة منها قصيدته التي وصف فيها شعب بوآن ، وترك شيراز - محملاً بعطايا عضد الدولة وصلاته « وقد أنجحت سفرته ، وربحت تجارتها » كما يقول البديعي - إلى العراق .

وفي طريقه إليها خرج عليه فاتك الأسدي ، ومعه جماعة من بني عمه ، وكان المتنبي قد هجا ابن اخته « ضبة » هجاء مقذعاً تقرأه في ديوان المتنبي وفي الصبح فقتله وابنه وغلمانه ، وهكذا تنتهي حياة هذا الشاعر المليئة بالشر أكثر منها بالخير ، والتي كانت كلها صخباً وعواصف .

وقد اشتمل الكتاب إلى جانب ما تقدم على : آراء العلماء في شعره ، والسرقات الشعرية وأنواعها ، وترجمة له في يتيمة الدهر للثعالبي ، وشرح ديوانه ، ونماذج كثيرة من سرقات الشاعر ، وأخرى من سرقات الشعراء منه ، ومعاييب شعره ومقابحه ، ومحاسنه وروائعه .

وقد جرى المؤلف في عرض ما يسوق من شعر المتنبي على الطريقة النقدية الأدبية التي ينتقل فيها القارئ بين أفنان القول من خبر مستطرف إلى معنى مستظرف مما جعل دراسة الأدب حبيبة إلى النفس ، غير مملولة الدرس ، تجمع إلى إمتاع الذهن ، إمتاع النفس ، ويرى القارئ أن المؤلف قد حلل كثيراً من قصائد المتنبي في مواضيع مختلفة من كتابه بذوق أدبي قل أن نراه لغيره من أدباء القرن الحادى عشر ، وكثيراً ما شرح جو القصيدة ، والمناسبة التي قيلت فيها ، ويزيد الأمر شرحاً أن يذكر ما يناسبها في موضوعها أوفى بعض معانيها ، وأقرأ قصيدة المتنبي يستعطف فيها الوالى الذى سجنه ، ثم أقرأ بعدها سجنية على بن الجهم لما حبسه المتوكل ، ثم قصيدة عاصم بن محمد الكاتب لما حبسه أحمد بن

عبد العزيز بن أبي دلف ، فالأول يستعطف ، والثاني يمدح السجن ، والثالث يذمه ، ونظير هذه الموازنة كثير في الكتاب لا نطيل في ذكره .

وفي خلال هذا التحليل النقدي كثيراً ما يقف المؤلف عند معنى من معاني المتنبي فيذكر ما يشبهه من أقوال الشعراء مستحسنًا أو مستهجنًا حتى يشبع نهمه التهم من طلاب الأدب .

ويجري المؤلف في كتابه على الطريقة الاستطردية التي تدفع الملل ، وتضيف إلى المعنى الأصلي ما يتصل به من قريب أو بعيد ، فيشخذ ذهن القارئ ويحلق به في أجواء مختلفة ، وكان ذلك خاصة من خواص التأليف في عصر المؤلف ، فالكتاب سلسلة متصلة الحلقات لا يكاد القارئ ينتهي من واحدة حتى تسلمه إلى أخرى دون ما ملل أو سآمة فهو إذا ذكر حافظة المتنبي ذكر حافظة المعري ، وجره ذلك إلى حديث عن عقيدة المعري وقرآنه ثم حافظة ابن عباس وحفظه قصيدة عمر بن أبي ربيعة على طولها لأول ما سمعها ثم حافظة البديع ثم مناظرته مع الخوازمي إلى كثير من ألوان الاستطرد التي يذكرها المؤلف في مناسباتها .

ويرى القارئ من حديث المؤلف أن المتنبي كما امتحن بخصوم ألداء كالحاتمي والعميدى والصاحب ، رزق بمعجيين أصدقاء كأبي العلاء وأبي على الفارسي وابن الأثير ، وقد وقف البديعي من هؤلاء وهؤلاء موقف المنصف وزاد من إنصافه أنه كما ذكر معائب شعره ومقايجه أضاف إليها محاسنه وروائعه ، وكما ذكر سرقاته من الشعراء نقلاً عن العميدى في الإبانة ضم إلى ذلك سرقات الشعراء منه ، ولكنه لم يكن دقيقاً إذ نسب إلى المتنبي أنه أخذ من أبي الفتح الإسكندري الذي أجرى البديع على لسانه مقاماته مع أن الممداني قد ولد بعد وفاة المتنبي .

والكتاب يكاد يكون كله نقولاً عن أشخاص عاصروا المتنبي أو شافهوه أو كانت لهم به معرفة أو نقولاً عن كتب لا تزال المرجع الوثيق في الأدب إلى يومنا هذا كالتيمة والوساطة والمثل السائر والإبانة ورسالة ابن شرف والكشف عن مساوئ المتنبي لابن عباد ورسالة الحاتمي إلى جانب استشهادات أخرى من يتابع مفقودة اليوم كخلاصة ياقوت وكتاب ابن الدهان (الآنخذ الكندية من المعاني الطائفة) والبديعي ليس بدءاً في هذا النقل فقد كان عصره عصر الجمع والاختصار على أن طريقته

في هذا كانت لا تجارى لدقة السرد وحن الاتساق .

ولسنا ندعى أن البديعى قد ألم بكل أخبار المتنبي مما هو مبهر في كتب الأدب فقد قال هو نفسه في ختام كتابه : ونوادر أبي الطيب غزيرة ، وأخباره كثيرة ، وقد اخترنا منها ما يستظرف إيرادها . ويطرب الألباب إنشاده . وبعد فكتاب الصبح مهما يكن أجمع دراسة للشاعر . وأغنى ترجمة لحياته لا يستغنى عنه باحث عن المتنبي أو مترجم له .

طبقات الصبح

وكتاب الصبح قد طبع بمصر على هامش العكبرى سنة ١٣٠٨ هـ طبعة ناقصة كثيرة التحريف خلوا من الضبط والشرح والتعليق، ثم نشرته مكتبة عرفة بدمشق ١٣٥٠ هـ وطبع بمطبعة الاعتدال بإشراف السيد/ محمد ياسين عرفة طبعة لا تمتاز من السابقة إلا بخلوها من النقص أما الضبط والشرح والتعليق فكسابقتها . والكتاب بهذا الوضع كان في حاجة إلى إخراج جديد محلى بالضبط ، وشرح الغامض . والتعريف بما ورد فيه من أعلام وبلدان ، وتوضيح ما اشتمل عليه من حوادث تاريخية . ومواقف أدبية ، وبسط لمسائل من النقد اكتفى المؤلف بالإلماع إليها ؛ فإنه لما ذكر مطلع قصيدة المتنبي في رثاء أخت سيف الدولة :

يا أخت خير أخ يا بنت خير أب كناية بهما عن أشرف النسب

قال : وفي الشطر الثاني من هذا البيت فقد للم تأمل . وأمثال هذا في الكتاب كثير .

الجهد الذى بذلنا

كان من أول أهدافنا في تحقيق هذا الكتاب أن نحصل على نص سليم خال من التحريف مستقيم الأسلوب ولذلك قابلنا بين هذه النسخ جميعها في أول قراءة وأثبتنا بالهامش ما بينها من خلاف يفيد النص وأهملنا ما تحريفه ظاهر فلم نثبت

إلا ما يصحح خطأ أو يكمل نقصاً ولما كانت النسخة الأولى (١) هي أصح النسخ وتليها الثالثة (ح) - وإن كان بها نقص كثير - فقد اقتصرنا في المراجعة الثانية عليهما ولم نلجأ إلى غيرهما من النسخ إلا إذا كان في هذا الرجوع فائدة للنص ، ثم كان من أهدافنا بعد هذا أن نعرف بالأعلام الواردة في الكتاب - وما أكثرها - وأوجزنا التعريف بالمشهورين مثل أبي تمام والبحتري وابن الرومي وأبي نواس ومسلم وأمثالهم . فإن شهرتهم في عالم الأدب تغني عن كل تعريف . أما أولئك الذين لم يشتهر أمرهم فقد عرفنا بكثير منهم تعريفاً يصورهم في ذهن القارئ حتى تكمل الفائدة . وكذلك كان دأبنا في التعريف بالأماكن ولم نغفل توضيح ما أشار إليه المؤلف من حوادث أدبية أو تاريخية كذلك أشرنا إلى المناسبات التي قال فيها المتنبي كثيراً من قصائده حتى يتضح للقارئ معنى ما أورده المؤلف من استشهادات بحيث يغنيه ما أوردنا عن الرجوع إلى أى مصدر آخر . وإننا لرجو أن يكون الكتاب في ثوبه الجديد داني القطوف . قريب التناول يغني قارئه عن كل مرجع سواه في موضوعه . ولعلنا بذلك نكون قد أسهمنا مع من أسهم في خدمة لغتنا وآدابها وإبراز ذخيرة من ذخائرها في ثوب عصري قشيب .

مخطوطات الصبح

وكان من حسن المصادفات حين اعترمنا هذا العمل أننا عثرنا على خمس نسخ مخطوطة : أربع منها في دار الكتب المصرية ، وخامسة وجدناها بإحدى المكتبات بالقاهرة . ورمزنا إلى هذه النسخ بالحروف الآتية : ا ، ب ، ج ، د ، هـ ، على ترتيب تواريخها بادئين بأقدمها فآلى تليها وهكذا .

وصفها

والنسخة « ا » بقلم معتاد في ١٧٦ ورقة . ومسطرتها ٢١ سطراً مخفوفة بدار الكتب تحت رقم ٢٠٤٦ تاريخ تيمور [٢٠ × ١٣ سم] يقول ناسخها :

« وقد تم وقع الفراغ من نسخه من نسخة أصله على يد العبد الفقير الراجي عفوريه الكريم المئان حسين بن الحاج عثمان الحلبي غفر الله زله ، وختم بالصالحات عمله ، وذلك في اليوم السابع عشر من شهر رجب الفرد من شهور سنة أربعة وخمسون^(١) ، وألف ، أحسن الله ختامه ، والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين . »

ومن تاريخ كتابة هذه النسخة تظهر قيمتها ، فقد نسخت في حياة المؤلف الذي توفي سنة ١٠٧٣ هـ ، وكان نسخها من نسخة أصل الكتاب ، وبمعارضتها بالنسخ الأخرى عند القراءة الأولى بانت مزاياها في كمالها ، وقلة تصحيحها ، ولذلك آثرناها على غيرها : واعتبرناها الأصل ، وكثيراً ما أشرنا إليها في تعليقاتنا بهذا الاسم (الأصل) ولم نلفت إلى النسخ الأخرى عند القراءة الأخيرة إلا إذا كان ما بها يصحح النص أو يكمله كما قدمنا، وبهذا جمع الكتاب في ثوبه الجديد كل ما في النسخ من مزايا .

وفيما يلي لوحتان شمسيان : الأولى منهما للصفحتين الأولى والثانية من هذه النسخة ، واللوحه الثانية للصفحتين الأخيرتين منها ، واللوحتان تؤكدان ما وصفنا به هذه النسخة .

والنسخة (ب) التي عثرنا عليها في إحدى المكتبات بالقاهرة كما تقدم بقلم نسخ جيد ، وهذا نص ما جاء في آخر الصفحة الأخيرة من هذه النسخة :

« وكان الفراغ منه يوم الأربع المبارك بعد صلاة العصر الموافق لسبع وعشرين من رجب الفرد سنة ستة وستين ومائة وألف من هجرة من له كمال العز والجد والشرف على يد الفقير إلى الله تعالى أحمد أبو العز الشافعي مذهباً غفر الله له ولوالديه والمسلمين أجمعين . » في ٢٩٨ صفحة، ومسطرتها ١٩ سطرًا [٢١×١٢ سم] .

والنسخة الثالثة (ج) مخطوطة بقلم تعليق معتاد لم يذكر اسم ناسخه، تمت كتابته في ١١ محرم سنة ١٢٦٤ هـ في ١٣٢ ورقة ، ومسطرتها ٢١ سطرًا محفظة بدار الكتب تحت رقم ٥٣٣ أدب [٢٣×١٧ سم] .

(١) الخطأ ظاهر وصوابه سنة أربع وخمسين . . .

والنسخة (د) مخطوطة بقلم معتاد بخط مصطفى أبو الفضل سنة ١٢٧١ هـ وأتم نسخه رمضان حلاوة سنة ١٢٧٢ هـ في ١٣٨ ورقة ومسطرتها ٢١ سطراً مخفوفة بدار الكتب تحت رقم ٧٥٥٥ أدب [١٥ × ٢١ سم] .

أما النسخة الأخيرة (هـ) فمخطوطة بقلم نسخ جيد بخط حسين شمس الشهير بالسنان ، تمت كتابته في ٦ جمادى الأولى سنة ١٣٠٨ هـ في ٣٠٣ صفحة ، ومسطرتها ١٩ سطراً مخفوفة بدار الكتب تحت رقم ١٠٧٥ تاريخ تيمور [٢٤ × ١٧ سم] .

وعناوين الصبح وضعناها جانبية كما جاء في النسخة الأصلية المرموز إليها بالحرف « ا » عدا بعض عناوين اقتبسناها من (ب) وكتبنا تحت كل عنوان منها (ب) إشارة إلى مصدره وعدا عناوين زدناها ووضعنا كلا منهما بين معقوفين .

أما ترجمة المؤلف الشيخ يوسف المعروف بالبديعي اللمشقي فقد انفردت بها النسخة « ا » منقولة من آخر تاريخ الأمين اللمشقي وقد جاءت هذه الترجمة في آخر صفحة من النسخة « ا » فركناها في مكانها ونقلنا ترجمة المحبي بنصها ووضعناها بعد التعريف بالكتاب .

والحمد لله على توفيقه والصلاة والسلام على رسوله الكريم .

ترجمة مؤلف كتاب الصبح الشيخ يوسف البديعي

ترجم له كتاب خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادى عشر ج ٤ صفحة ٥١٠ -
٥١١ طبعة المطبعة الوهية سنة ١٢٨٤ هـ قال :

يوسف المعروف بالبديعي الدمشقى الذى زين الطروس برشحات أقلامه ،
فلو أدركه البديع لاعتزل صنعة الإنشاء والقريض عند استماع نثره ونظامه ، خرج
من دمشق فى صباه ، فحلّ فى حلب حتى بلغ الشهرة الطنانة فى الفضل والأدب ،
وألف المؤلفات الفائقة منها : كتاب الصبح المنبى فى حيثة المتنبي ، كتاب الحدائق
فى الأدب ، ولما رأى كتاب الخفاجى « الریحانة » عمل كتاب ذكرى حبيب^(١)
فأحسن وأبدع ، وأطال وأظنّب ، وأعرب عن لطافة تعبيره ، وحلاوة ترصيعه ،
إلاّ أنه لم يساعده الحظ فى شهرته ، فلا أعلم له نسخة إلا فى الروم عند أستاذى
الشيخ محمد عزنى ، ونسخة عندى ، ومن شعره مادحاً ومودعاً ابن الحسام^(٢)
شيخ الإسلام حين انفصل عن قضاء دمشق :

أحاشيه عن ذكرى حديث وداعه وأُكبره عن بشه واستماعه
وما كان صبرى عند وشك النوى على السجّوى غير صبر الموت عند نزاعه
ونحن بأفق الشام فى خدمة الذى يضيق القضا عن صدره باتساعه

(١) لعل اسم الكتاب : « هبة الأيام فيما يتعلق بأبى تمام » وهذا الكتاب حققه وعلق عليه الزميل
الفاضل المرحوم محمود مصطفى ونشره سنة ١٩٣٤ م مطبعة العلوم بمصر فى ٣١١ صفحة « أما ذكرى حبيب
فالمعروف أنه شرح لديوان أبى تمام لأبى العلاء المعرى .

(٢) هو عبد الرحمن بن حسام الدين المعروف بحسام زاده مفتى الدولة العثمانية . كان عالماً متبحراً
فى مواد التفسير والعربية محدثاً كبير الشأن ، ولّى قضاء حلب . وسيرته بها مذكورة . ولأدبائها فيه مدائح
كثيرة ، وكان الأديب يوسف البديعي الدمشقى فزيل حلب إذ ذاك من خواصه ، وقدماه مجلسه ، وباسمه
ألف : ذكرى حبيب . والصبح المنبى عن حيثة المتنبي ، وأوج التحرى عن أبى العلاء المعرى ؛ لما كان
يرى لابن الحسام من شغف بهؤلاء الشعراء ، وله ترجمة مطولة فى كتاب خلاصة الأثر ج ٢ من ص ٢٢١
إلى ص ٣٥٧ هـ ، ولاحظ أنه ذكر كتاب ذكرى حبيب بدل : هبة الأيام فيما يتعلق بأبى تمام ، وقد
نهينا فى الهامش رقم (١) على ما قرأه الصواب .

أُجِلَ حُماةَ الدين وابن حُسامه
 عشيةً توديع المآثر والعلا
 وما سِرتُ عن وادي دمشق ولم يسر
 وحاي حيمي أركانهِ وقِطاعه
 وكلُّ فخرٍ للورى في رباعه
 وسؤدده في مدُنهِ وضِباعه
 ولها تنمية .

وله في مدح النجم الحلقاوى :

رُويْدأً هو الوجدُ الذى حلَّ بارحُهُ
 فقد بَعُدَتْ عمن أحبَّ مطارحُهُ
 هوَى ناهت الأفكار في كُنْه ذاته
 ومَن غرام عنه يَعْجِزُ شارحهُ

منها في المدح :

إمام أطاعته البلاغة ما رقى
 ذرا منبر إلا وكادت تصافحه
 تُعَدُّ الحصى ، واللَّيل تُحصى نجومه
 ولم يُحصِرْ جزءاً من سجاياه مادحه

وشعره كثير أوردت منه في كتابي : « النفحة » ما فيه مقنع ، ثم ولى قضاء
 الموصل ، ثم توفى بالروم سنة ثلاث وسبعين وألف .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بحمد الذي زين رياض الفضائل بأزهار الأدب الغنى، وفضل
 بعض عبادِه بأقتناء المأثور على بعض، ومحمد علي تراكم الأبيد
 شكره على ترادف نعمائه، ونصلي على افضل مخلوقاته.
 المرسل رحمة للعباده واقصع من نطق بالضاد، واعترف
 بسحر بلا غيبة كل من وافق وضاد، وعليه واصحابه ينابيع
 الحكم، ومصابيح الظلم، وبعد فيقول المفتخر الى عفو
 الغني يوسف المشهور بالبدعي لما تشرفت الشهاب بانسار
 عين الكاين، وعين انسان الافضال، علم العلم، وطود
 العلم، الذي ما طلع نجم في سما العدالة اسعد من سهل طلعة
 ولا سطع كوكب في فلك الايالة ارفع من سماك رفعة الخواك
 من الاخلاق اكرمنا والطفها، ومن الاوصاف افضلها واشرفها
 فلا كرم الا وهو لها حائرة ولا محمدا الا وهو بها فائز، وبعد
 فيه المرح حتى كان ما يستج من صدق المقالة شاعره،
 الماجد الذي فضيلة لا تحصى، وفواضله لا تستقصى، ومن
 ذا يقدر على سكر سبل البهر، وسد طريق القطر، فهو
 البهر الذي يغترف العلماء ثيابه، والبدر الذي تعقبس

الغطاء من النواره والحسام الماضي اجل مولاي الدهر عبد الرحمن
 نجل الحسام ، هرس اس بوجود والادب فانه حليته وزينه
 وصان بمقايير العلم فانه جنته وحونه ، واوردت منه
 بمولي اجمع اهل الفضل علي توحيد في الدهر ، وابقى اهل
 العقيد والخل علي تفرد به بالفرد ، واضحت سنده المنيفه
 كهف الفضلايه وحضرة الشريفة مناخ امال الشعراء ، جئت
 ان الشرف لحد منه بتأليف كتاب يشتمل علي غرر الاداب
 ونقايج الاباب ، لم ينبغ فكري علي منزله ، ولم ترح قريحتي
 بمثاله ، ليكون وسيله الي ان اعد من حلة خدامه واسرف
 بتقبيل مواطي اقدامه ، ليكون ~~دليل~~ فيمنعني من
 شرك الفقر ، ويستخلصني من محالب الدهر قصدي
 الايام عن وجهتي ، وعارضني بعوايئها عن طلب بصيتي
 وكان مدام ظله ، ورفع الي اوامره ماله ، يلهم بقلايد
 ابن الحسبي وتبييه علي الطايين ، ولعمري ان ما قاله
 هو المعول عليه والمرجع بعد التامل الصادق اليه فسميت
 العزم قبل تفويض ذلك التأليف ، وترصيف ذلك التصنيف
 علي جمع مختصر يحوي علي ذكر ابي الطيب المتني واصبارة
 ويشتمل علي بنبر من قلايد اشعاره خاد ماله جناب
 ذلك المولي ، رزقه الله سعادتي الاحرة والاولي وان
 كنت في اهدايه الي عالي حضرتي ، وسامي سنده كيتضع
 التمر الي صخره ، ومهدي الفضاحة الي اهل الوبره ونامل الحك

راق صفاء ورقته كإحاشيته منها و دقت معانيها على الفكر
 كأنها من عصى موسى قد أكتبت فلم تدع للسوى صغافاً ولم تدع
 تصفنت نظم أخبار قد انتشرت لا بن الحسين بليغ البدو والحضر
 ما دونت باسم مولانا الذي غنت يوح العبدالة في أيامه العزرة
 مجل الحسام الذي ما في عزيمته في المشكلات يرى أمضى من القدرة
 مولانا كريم الجايا من ظليقة خلقت سمات الروض في البحر
 لو كان للزهر من لآل سود مجزوما احتجبت يوماً عن النظر
 طالت مدايح من كل ذي أدب وهو يقول يدلنا بجم الزهر
 وان يقصر مديحي عن علاه فكلم قد انتفى ما دح بالعي والحصر
 اضرت ذكر اسمه في طي ملته إذا كان أشهر في الدنيا من القمر
 ما من فضائل من كل ذي بصير في النور والغرب ملاء السم والبصر
 أبقيت ذكر إمام أسديت في حلب كالذكر نلتوه في الأصل والبر
 ثم ورد ما قاله حمادي الرواية وتعالى الدراية

صاحبنا الشيخ عبد القادر الجوكي وهو
 بتأليف مولانا البيهقي يوسف بن محمد ما لابن الحسين من الفضل
 تحلى به جيد الزمان وأصبحت له نفة كالروض غودي بالطل
 وقد زيد حسنا أنه صيغ باسم له قلم ما زال أمضى من النصل
 يذكرنا بقوت أدنى حروفه وكل مثال منه جل عن المشل
 سمار به كثر الهداية والحجى أسماء العلى والمجد والفضل والبلد
 حليف النقي لخل الحسام الذي زبه حلب الشهباء والاب كالنجل
 وزجر عن ظلم الظلم وانتفى على عاتق العدو ان سيفاً من العدل

وابدأ بامر

٦ وابدأ بها بدر الفضائل بازغاء ومن قبله قد كان في سبيل الخير
 ٦ ومن قبله واسم لم نرقاضيا له سطوة الغرام في ورع الخلق
 هذا ما اخترناه من التعريضات ولولا خوف الاطالة
 لذكرناها جميعا فانه لم يبق فاضل ولا شاعر من ابناء
 الشهباء ولا من غيرها المقيمين بها الا وقد كتب ^{بعض}
 ومدح به جناب المولى ابيه الله تعالى مساعدا لنا
 في مدحه لقصورنا عن شكر ما اسداه لنا وما يسديه
 فلا زالت الافاضل تحت ظلال جوده قائله والسنة
 الاقلام على امد اللبالي بالا فصح عن محامد قائله
 ولا برحت قلوب اعاديه من هيبته خافقه ورايات
 عدله المنصورة بالشرائع خافقه وهذا دعاء يشمل
 كل انسان فيجب ان ينطق به لسانه وقد تم ووقع ^{نار}
 الغزاع من نسخة من نسخة اصله على يد العبد الفقير ^ح
 الراجي غفر الله له ولوالديه من اخراج عثمان
 الحلبي غفر الله له ولوالديه وختم بالصالحات عمله وذلك
 في اليوم السابع عشر من شهر رجب الفرد من شهر
 سنة اربعة وثمانون والفاصل اسقامها
 وللحمد وحده وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه
 اجمعين

انظر في نسخة
 انظر في نسخة
 انظر في نسخة
 انظر في نسخة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[مقدمة المؤلف]

سُبْحَانَ الَّذِي زَيَّنَ رِياضَ الْفَضَائِلِ بِأَزْهَارِ الْأَدَبِ الْفَنَاصِ ، وَفَضَّلَ بَعْضَ عِبَادِهِ بِاِقْتِنَاءِ الْمَآثِرِ عَلَى بَعْضٍ . نَحْمَدُهُ عَلَى تَرَائِكُمْ آلَانِهِ ، وَنَشْكُرُهُ عَلَى تَرَادُفِ نِعَمَائِهِ ، وَنُصَلِّي عَلَى أَفْضَلِ مَخْلُوقَاتِهِ ، الْمُرْسَلِ رَحْمَةً لِلْعِبَادِ ، وَأَفْصَحَ مِنْ نَطْقِ بِالضَّادِ ، وَاعْتَرَفَ بِسِحْرِ بِلَاغَتِهِ كُلُّ مَنْ وَافَقَ وَضَادَّهُ . وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ بِتَابِعِ الْحُكْمِ ، وَمَصَابِيحِ الظُّلَمِ .

وَبَعْدُ فَيَقُولُ الْمُفْتَقِرُ إِلَى عَفْوِ رَبِّهِ الْفَنَى ، يَوْسُفَ الْمَشْهُورِ بِالْبِدْيَعِيِّ . لَمَّا تَشَرَّفَتْ الشَّهْبَاءُ ^(١) بِإِنْسَانِ عَيْنِ الْكَمَالِ ، وَعَيْنِ إِنْسَانِ الْإِفْضَالِ ، عِلْمَ الْعِلْمِ ، وَطَوْدَ الْحِلْمِ ، الَّذِي مَا طَلَعَ نَجْمٌ فِي سَمَاءِ الْعَدَالَةِ أَسْعَدَ مِنْ سُهَيْلٍ ^(٢) طَلْعَتِهِ ، وَلَا سَطَعَ كَوْكَبٌ فِي فَلَكَ الْإِيَالَةِ ^(٣) ، أَرْفَعَ مِنْ سِمَاكٍ ^(٤) رَفْعَتِهِ ، الْحَاوِي مِنَ الْأَخْلَاقِ أَكْرَمَتَهَا وَالطُّفْهَتَهَا ، وَمِنَ الْأَوْصَافِ أَفْضَلَهَا وَأَشْرَفَهَا ، فَلَا مَكْرُمَةَ إِلَّا وَهِيَ لَهَا حَائِزٌ ، وَلَا مَحْصَنَةً إِلَّا وَهِيَ بِهَا فَائِزٌ .

وَيَصْدُقُ فِيهِ الْمَدْحُ حَتَّى كَأَنَّمَا يُسَبِّحُ مِنْ صَدَقِ الْمَقَالَةِ شَاعِرُهُ ^(٥)

(١) الشَّهْبَاءُ : حَلَبٌ ، سَمِيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا كَانَتْ مَسُورَةً بِسُورٍ مِنَ الْحَبَابَةِ الْبَيْضِ .

(٢) سُهَيْلٌ : نَجْمٌ عِنْدَ ظَهْرِهِ تَنْفِجُ الْفَوَاكِهِ ، وَيتَنَقَّضُ الْقَيْظُ .

(٣) الْإِيَالَةُ : الْوَلَايَةُ يُرِيدُ وَلايَةَ حَلَبٍ .

(٤) سِمَاكٌ : نَجْمٌ ، وَفِي السَّمَاءِ سَمَاكَانٌ يُسَمَّى أَحَدُهُمَا الرَّاغِبُ لِأَنَّهُ لَهْ شِعَاعاً مِمَّا كَأَنَّهُ رَمَحٌ قَدْ أَمْسَكَ بِهِ . وَالْآخَرُ يُسَمَّى الْأَعْزَلُ ، يَقُولُ أَبُو الْعَلَاءِ :

سَكَنَ السَّمَاكَانِ السَّمَاءَ كُلَّهُمَا هَذَا لَهُ رَمَحٌ ، وَهَذَا أَعْزَلُ

(٥) هَذَا الْبَيْتُ مِنْ جُمْلَةِ أَبْيَاتِ الْأَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ النَّهَائِيِّ يَمْدَحُ صَاحِبَ الشَّامِ : حَسَانَ بْنَ جِرَاحٍ الطَّائِيَّ مِنْهَا :

يُخْبِرُنَا عَنْ جُودِهِ بِشَرِّ وَجْهِهِ وَقَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ تَأْتِي بِشَارِهِ

وَيَصْدُقُ فِيهِ الْمَدْحُ

الماجد الذى فضائله لا تُحصَى ، وفواضله لا تُستقصى ؛ ومن ذا يقدر على
سَكْر^(١) مَسِيل البحر ، وسَدَّ طريق القَطَر ؟ فهو البحر الذى يغترف العلماء
من تياره . والبدر الذى يَتَقَبَسُ الفُضَلَاءُ من أنواره . الحُسام الماضى ، أَجَلْ
مِرْوانِ الدهر ، « عبد الرحمن » نَجَلُ الحُسام ، حَرَسَ الله بوجوده الأدب ؛
فإنه حليته وزينه ، وصان ببقائه العلم ؛ فإنه جُستَه وصَوْنُه ، وازدانت منه بِمَوَلَى
أجمع أهل الفضل على توحده فى الدهر ، واتفق أهل العقْد والحلّ على تفرّده
بالفخر . وأضحى سُدُّته المُنِيفَة كهفَ الفُضَلَاء . وحضرته الشريفة مُنَاحَ
آمال الشعراء .

أحببت^(٢) أن أتشرف لخدمته بتأليف كتاب ، يشتمل على غُرر الآداب ؛
ونائج الألباب . لم ينسُج فكر على مِواله . ولم تسمح قريحة بمثاله . ليكون
وسيلة إن أن أُعَدَّ من جملة خُدّامه ، وأتشرف بتقبيل مواطئ أقدامه . فينفذنى
من شَرَك الفقر ، ويستخلصنى من مَخالب الدهر . فصدّنى الأيام عن وجهى
وعارضتنى بعوائقها عن طلب بُغْيى . وكان — مدّ الله ظله ، ورفع لى أوج مَرامه
مَحَلّه — يلتهج بقلائد « ابن الحسين »^(٣) ، وتمييزه على الطائيين^(٤) ، ولعمري
إن ما قاله هو المعول عليه . والمرجع بعد التأمل الصادق إليه .

فصممتُ العزم^(٥) قبل تفوييف^(٦) ذلك التأليف . وترصيف^(٧) ذلك
التصنيف . على جمع مختصر يحتوى على ذكر أبى الطيب المتنبى وأخباره ،

(١) السكر : يفتح السين وسكون الكاف : سدّ النهر ، وبكر السين : ما سد به النهر . وشبه
بهذا المعنى الذى أورده المؤلف قول المتنبى :

وما ثنك كلام الناس عن كرم
ومن يد طريق المارض المطل ؟

(٢) أحببت : جواب « لما » فى الكلام السابق .

(٣) ابن الحسين : هو أبو الطيب المتنبى .

(٤) والطائيان هما : أبو تمام ويقال له الطائي الأكبر ، وكان واحد عصره فى الفوص وراء المعاني
نوفى بالموصل سنة ٢٣١ هـ . وأما الثانى — ويلقب بالطائي الأصغر — فهو الجعفى الشاعر المطبوع توفى
بمنح سنة ٢٨٤ هـ .

(٥) فى اللسان : صم فلان على كذا مضى على رأيه بعد إرادته ، صمم فى السير وغيره أى مضى ،
وفى الأساس : صممت عزيمتى ولا تقل صممتها .

(٦) تفوييف : تحمين وتزوين .

(٧) ترصيف : تأليف .

ويشتمل على نُبُذ من قلائد أشعاره . خادماً به جناب ذلك المولى : رزقه الله سعادتي الآخرة والأولى : وإن كنت في إهدائه إلى عالي حضرته ، وسامى سُدتَه . كستبضع التمر إلى هَجَرَ^(١) ، ومُهْدَى الفصاحة إلى أهل الوَبَر ، وناقل المِسْك ، إلى الترك^(٢) ، والعود إلى الهند ، والعنبر إلى البحر الأخضر^(٣) ، وكمن ساق إلى البحر نهراً ، وأهدى إلى الشمس نوراً ، بل كمن أهدى كوز ماء أُجَاج . إلى بحر فرات عَجَاج ؛ فإنه الممام الذي جمع صفات الكمال . فلا يبارى ، وأحرز قصب السبق في مضمار البلاغة فلا يجارى وسميته :

بالصبح المنبى . عن حَيْثِيَّة^(٤) المنبى .

اسم الكتاب

(١) هذا مثل وأصله يرجع إلى أن هجر مصدر التمر ، وستبضع التمر إليها مخطئ ، ويقال أيضاً كستبضع التمر إلى خيبر ، قال النابغة الجعلى :

وإن امرأ أهدى إليك قصيدة كستبضع تمرأ إلى أهل خيبر

(٢) لأن الترك تجاور بلاد التبت حيث يكثر غزال المسك .

(٣) البحر الأخضر : المحيط . والعنبر يؤخذ من بعض حيوانه .

(٤) حَيْثِيَّة : مصدر صناعي من كلمة (حيث) والمراد بها المكانة .

[أخبار المتنبي]

هو أحمد بن الحسين بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الملقب بأبي الطيب وكان والده الحسين يُعرف بـ «عبدان السقا»^(١).

كيف كان
يكنى
نسبه
بـ

وكان مولد المتنبي بالكوفة سنة ثلاث وثلاث مئة وكان شاعراً عظيماً مشهوراً مذكوراً محظوظاً من الملوك والكبراء . قدم الشام في صباه وجال في أقطارها .

وكان يكنى نسبه . فسئل عن ذلك : فقال : إني أنزل دائماً على قبائل العرب ، وأحب ألا يعرفوني . خيفة أن يكون لهم في قومي تيرة^(٢) .

قال أبو الحسن « محمد بن يحيى العلوي »^(٣) .

كان أبو الطيب وهو صبي ينزل في جوارى بالكوفة ، وكان محباً للعلم والأدب ، فصحب الأعراب في البادية ، وجاءنا بعد سنتين بلوياً قحاً^(٤) . وكان تعلم الكتابة والقراءة فلزم أهل العلم والأدب ، وأكثر من ملازمة الواقين^(٥) فكان علمه من دفاترهم .

وأخبرني ورّاق قال :

قصة حفظ
المتنبي

ما رأيت أحفظ من ابن عيدان قَطُّ ، فقلت له : كيف ذلك ؟ فقال : كان اليومَ عندي وقد أحضر رجل كتاباً نحو ثلاثين ورقة ليبيعه ، فأخذ ابن عيدان ينظر فيه طويلاً . فقال له الرجل : يا هذا ، أريد بيعه ، وقد قطعني عن

(١) ح - د ، د ، هـ : بـ «عبدان بالباه الموحدة وهو خطأ ثبه عليه صاحب تاج العروس في مادة :

عود قال : وعبدان السقا بالكسر لقب والده الإمام أبي الطيب أحمد بن الحسين بن عبد الصمد المتنبي الكوفي الشاعر المشهور . هكذا ضبطه الصاغاني وقال : كان أبوه يعرف بعبدان السقا بالكسر . قال الحافظ بن حجر : وهكذا ضبطه ابن ماكولا أيضاً . وقال أبو القاسم ابن برمان : هو أحمد بن عيدان بالفتح وأخطأ من قال بالكسر فتأمل . (٢) تيرة : ثأر .

(٣) هو محمد بن عمر بن يحيى ينتهي نسبه إلى زيد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم ، كان من أهل الكوفة . ثم سكن بغداد . وكان المتقدم على الطالبين في وقته ، والمنفرد في علو همة مع اليسار وكثرة الضياع والمقار . ولد سنة ٣١٥ هـ وتوفي سنة ٣٩٠ هـ ، ثم حمل إلى الكوفة لسنة أو أقل فدفن بها (هامش المقتطف يناير سنة ١٩٣٦) .

(٤) قحاً : خالصاً . (٥) الواقين : الذين ينسبون الكتب ويبيعونها .

ذلك، فإن كنت تريد حفظه فهذا يكون — إن شاء الله — بعد شهر . قال : فقال له ابن عيّدان : فإن كنت حفظته في هذه المدة فإلى عليك ؟ قال : أهب لك الكتاب . قال : فأخذت الدفتر من يده ، فأقبل يتلوه . حتى انتهى إلى آخره .

ومثله في قوة الحافظة ، ما حكاه الأمير أسامة بن مُنقذ^(١) عن أبي العلاء المعري^(٢) ، قال : كان بأنطاكية^(٣) خزانة كتب ، وكان الخازن بها رجلاً عكوبياً . فجلست يوماً عنده ، فقال لي : قد خبأت لك خبيثة^(٤) غريبة ظريفة^(٥) . لم يُسمع^(٦) بمثلها في تاريخ . ولا في كتاب منسوخ . قلت : وما هي ؟ قال : صبي دون البلوغ ضرير يردد إلى . وقد حفظته في أيام قلائل عدة كتب ؛ وذلك^(٧) أني أقرأ عليه الكُراصة والكراسين مرة واحدة ، فلا يستعيد إلا ما يشك^(٨)

(١) أسامة بن منقذ : كان من أكابر بني منقذ أصحاب قلعة شيزر (حصن قرب حماة . ومن علمائهم وشجعانهم . سكن دمشق ، ثم نبت به كاتبو الدار بالكرام . فانتقل إلى القاهرة ، وبقي بها مؤمراً معظماً إلى أيام الصالح بن رزيق فرجع إلى الشام ، وله عدة تأليف في فنون الأدب منها لياب الآداب . وقد طبع بمصر أخيراً بتحقيق الأستاذ أحمد محمد شاكر . وله شعر جيد . ونثر فائق . فن شعره ما كتبه في صدر كتاب إلى بعض أهل بيته :

شكا ألم الفراق الناس قبل وروع بالنوى حى وميت
وأما مثل ما ضمت ضلوبي فأنسى ما سمعت ولا رأيت

(٢) هو أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري الفهري الفيلسوف الشاعر المشهور . ولد بالمعرة وهي بلدة صغيرة بالشام . وعمره من الجدري وهو في الرابعة من عمره ، وتوفي بالمعرة سنة ٥٤٩ هـ .

(٣) أنطاكية : بفتح الهجمة وكسرهما وسكون النون وكسر الكاف وفتح الباء المخففة : بلد معروف بالشام . ونحن نستبعد هذه الرواية عن خزانة أنطاكية ، وعن أسامة بن منقذ لأن أنطاكية أخذها الروم من المسلمين سنة ٣٥٨ هـ أي قبل ولادة أبي العلاء بنحو خمس سنين (ولد أبو العلاء سنة ٣٦٣ هـ) ولما انزعجها الروم من المسلمين أغلواها منهم ، فليس معقولاً أن يكون بها خزانة كتب وخازن وتقصد للاشتغال بالعلم ، ولم يستردها المسلمون إلا في سنة ٤٧٧ هـ أي بعد وفاة أبي العلاء (٥٤٩ هـ) بنحو ثمان وعشرين سنة ، وربما كانت أنطاكية في هذه الرواية محرفة عن كفر طاب وهي بلدة بين المعرة وحلب . كانت مشحوفة بأهل العلم ، وكان بها من يقرأ الأدب ، ويشغل به . وكانت لأبي المتوج نصر بن منقذ في أيام أبي العلاء فإذا ضم إلى ذلك أن أسامة بن منقذ ولد في سنة ٤٨٨ هـ ومات سنة ٥٨٤ هـ يمشق زمن الأيوبيين كان ' بن منقذ المروية عنه هذه الرواية هو أبو المتوج مقلد بن نصر بن منقذ لا أسامة المولود بعد وفاة أبي العلاء — أقرأ تعريف التدماء بأبي العلاء .

(٤) كذا في هـ ، وفي ب : خبيثة ، وسقطت من هـ ١ . (٥) ح : طريفة .

(٦) سائر النسخ : تسمع بتهاء في أوله . (٧) سائر النسخ : وذلك .

(٨) ح ، د ، هـ : شك .

فيه ، ثم يتلو على ما قد سمعه . كأنه [كان] ^(١) محفوظاً له . قلت : فاعله قد يكون ^(٢) . قال سبحانه الله ! كل كتاب في الدنيا يكون محفوظاً له ! ولئن كان ذلك كذلك فهو أعظم . ثم حضر المشار إليه ، وهو صبي ذميمة الخلقة ، مُجَدَّر الوجه ، على عينيه يياض من أثر الجدرى كأنه ينظر بإحدى عينيه قليلاً ، وهو يتوقد ذكاء ، يقوده رجل طويل من الرجال ، أحسبه يقرب من نسيبه ، فقال له الخازن : يا ولدى . هذا السيد رجل كبير القدر . وقد وصفتك عنده . وهو يحب أن تحفظ اليوم ما يختاره لك . فقال : سمعاً له وطاعة . فيختار ما يريد .

قال ابن منقذ :

فاخترت شيئاً ، وقرأته على الصبي وهو يموج ويستريد . فإذا مر بشيء يحتاج إلى تقريره في خاطره . يقول : أعد هذا . فأردّد عليه مرة وأخرى ^(٣) . حتى انتهيت إلى ما يزيد على كراسة . ثم قلت له : يُقنع هذا من قبيل نفسي . قال : أجل : حرسك الله ! قلت : كذا . وتلا على ما أملت عليه . وأنا أعارضه بالكتاب حرفاً حرفاً . حتى انتهى إلى حيث وقفت عليه . فكاد عقلي يذهب لِمَا رأيتُ منه . وعلمتُ أنه ليس في العالم من يقدر على ذلك إلا أن يشاء الله ؛ وسألت عنه . فقليل لي : هذا أبو العلاء المعري التنوخي من بيت العلم والقضاء والثروة والغناء ^(٤) .

وأعجب من هذه . ما حكى بعض طلبته عنه . قال :

كان لأبي العلاء جار أعجمي . فاتفق أنه غاب عن المَعَرَة ، فحضر رجل أعجمي يطلبه . قد قدم من بلده ، فوجده غائباً ، فلم يمكنه المُقام ، فأشار إليه أبو العلاء أن يذكر حاجته إليه . فجعل ذلك الرجل يتكلم بالفارسية . وأبو العلاء يصغي إليه . إلى أن فرغ من كلامه . ولم يكن أبو العلاء يعرف الفارسية ، ومضى الرجل . وقدم جاره الغائب . وحضر عند أبي العلاء . فذكر له حال الرجل ، وجعل يذكر له بالفارسية ما قال . والرجل يبكي ويستغيث ويلطم ، إلى أن فرغ

(١) زيادة تستقيم بها العبارة .

(٢) كذا في الأصل . سائر النسخ : قد يكون محفوظاً له .

(٣) ب : فأرده عليه مرة أخرى . سائر النسخ : فأردده عليه مرة أخرى .

(٤) القفناء : النفع وقد رسمت في النسخ الأخرى بالألف بدون همزة بعدها .

من حديثه، وسُئل عن حاله، فأخبر أنه أُخبر بموت أبيه وإخوته وجماعة من أهله .
ومثل هذه ما ذكره تلميذه أبو زكريا التبريزي^(١) :

أنه كان قاعداً في مجلسه بمعرة النعمان بين يدي أبي العلاء ، يقرأ شيئاً من تصانيفه . قال : وكنت قد أقمت عنده سنين ولم أر أحداً من أهل بلدي . فدخل المسجد بعضُ جيراننا للصلاة ، فرأيتُه وعرفته . وتغيرت من الفرح . فقال لي أبو العلاء : أي شيء أصابك ؟ فحكيت له أني رأيتُ جاراً لي ، بعد أن لم ألق أحداً من أهل بلدي سنين . فقال : قم فكلمه . فقلت حتى أتم السبب^(٢) . فقال : قم وأنا انتظر . فقلت وكلمته بلسان الأذربية^(٣) شيئاً كثيراً . إلى أن سألت عن كل ما بدا لي . فلما رجعتُ . ووقفت بين يديه . قال لي : أي لسان هذا ؟ قلت : هذا لسان أذربيجان . فقال لي : ما عرفتُ اللسان ولا فهمته . غير أني حفظت ما قلنا ، ثم أعاد عليّ اللفظ بعينه ، من غير أن ينقص منه أو يزيد عليه . وهذا من أعجب العجائب . لأنه حفظ ما لم يفهمه .

وحكى عنه بعض أصحابه أيضاً أن جاراً سماناً كان بينه وبين رجل من أهل المعرة معاملة . فجاء ذلك الرجل ، وحاسبه برقاع يستدعي فيها ما يأخذه منه عند حاجته إليه . وكان أبو العلاء في غرفة يسمع محاسبتها . قال : فسمع أبو العلاء السمان المذكور بعد مدة يتأوهً ويتململ ، فسأله عن حاله . فقال : كنت حاسبتُ فلاناً برقاع كانت له عندي ، وقد عَدمتها ، ولا يحضرني حسابها . فقال : ما عليك من بأس ، أنا أملئ عليك حسابها ، وجعل يملئ معاملته رقعة برقعة ، والسَّمان يكتبها . إلى أن فرغ وقام ، فما مضت إلا أيام يسيرة ، ووجد السمان الرقاع ، فقابل بها ما أملاه عليه أبو العلاء ، فطابق إملاؤه الرقاع .

(١) هو أبو زكريا يحيى بن عل الشيباني التبريزي المعروف بالطبيب ، أحد أئمة اللغة ، كانت له معرفة تامة بالأدب من النحو واللغة وغيرها . كان ثقة في اللغة وما ينقله ، وصنف في الأدب كتباً كثيرة منها : شرح الحماسة ، وشرح دواوين . . . تمام والمتنبي والمعري وشرح المعلقات والمفضليات ولد سنة ٤٢١ وتوفي ببغداد سنة ٥٠٢ هـ .

(٢) السبب : بالتحريك المقدار الذي يقرأ في الدرس عادة .

(٣) جميع النسخ : الأذربية بالذال المهملة وفي هامش (هـ) : الأذربية بالذال المعجمة نسبة إلى أذربيجان وهو المعروف ولذلك أثبتناه .

ما صدر بين
ابن عباس وبين
ابن الأزرق
بسبب شعر
ابن أبي ربيعة

والمعتمد الفرد في قوة الحافظة عبد الله بن عباس^(١) ، رضى الله عنهما .
قال أبو العباس^(٢) المبرد في كامله : وبروى أن ابن الأزرق^(٣) أتى ابن
عباس يوماً ، فجعل يسأله حتى أمته^(٤) ، فجعل ابن عباس يظهر الضجر ،
وظلع عمر بن عبد الله ابن أبي ربيعة^(٥) على ابن عباس وهو يومئذ غلام ، فلم
يجلس ، فقال له ابن عباس : ألا تشدنا شيئاً من شعرك ؟ فقال :

أَمِنْ آلِ نَعْمٍ أَنْتَ غَادَ فُبَكِرُ	غَدَاةً عِنْدَ أُمِّ رَائِحٍ فَهَجَرُ ^(٦)
بِحَاجَةِ نَفْسٍ لَمْ تَقُلْ فِي جَوَابِهَا	فَتَبَلَّغْ عَذْرَاءَ وَالْمَقَالَةِ تُعْذِرُ ^(٧)
تَهْمٌ إِلَى نَعْمٍ فَلَا الشَّمْلُ جَامِعٌ	وَالْحَبْلُ مُوَصُولٌ وَلَا الْقَلْبُ مُقْصَرُ ^(٨)
وَلَا قَرَبَ نَعْمٍ إِنْ دَنَتْ لَكَ نَافِعٌ	وَلَا نَائِبُهَا يُسْلِي وَلَا أَنْتَ تَصْبِرُ
وَأُخْرَى أَنْتَ مِنْ دُونِ نَعْمٍ وَمِثْلُهَا	نَهَى ذُو النَّهْيِ لَوْ يَرَعِي أَوْ يَفْكَرُ ^(٩)

(١) هو عبد الله بن عباس ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولد عام الهجرة ، وكان يلقب
بجبر قرشي لسمه علمه وأكثر ما اشتهر به أقواله في تفسير القرآن . مات سنة ٧٠ هـ عن سبعين عاماً ، وقيل
سنة ٦٨ هـ بالطائف .

(٢) هو أبو العباس محمد بن يزيد . ولد بالبصرة سنة ٢١٠ هـ ثم فزل بغداد ، وكان من أئمة
العربية في عصره ، حسن المحاضرة ، فصيح اللسان ، واسع العلم بالأخبار والنوادر ، ومات سنة ٢٨٦ هـ ببغداد .
(٣) هو نافع بن الأزرق الذي صار بعد التحكيم رئيس فرقة من الخوارج تسمى الأزارقة ، وكان من
أكبر فقهاءهم ، وقد كفر جميع المسلمين ما عدا أتباعه .

(٤) انظر الجزء الثاني من الكامل للمبرد ص ١٤٧ طبعة المطبعة العلمية .
(٥) شاعر قرشي من بني مخزوم نشأ بالمدينة في أسرة كريمة ، وقد اشتهر برقعة غزله ، وشعره
القصصي ، يصف فيه أحوال النساء وما يكون بينهن من تزاور ومداعبة ، وما اعتدته من محادثة في لفظ
رشيق ، ومعنى أنيق ، ومات سنة ٩٣ هـ .

(٦) نعم : اسم محبوبة . مهجّر : من هجر الرாகب تهجيراً إذا سار وقت الهجرة .
(٧) في هامش (هـ) عن نسخة والديوان طبع بيروت ١٣١١ هـ : حاجة . وعن إسحق الموصلي قلت
لأعرابي ما معنى قول عمر بحاجة نفس ... قال قام كما جلس . تمذر : من أعذر إذا أثبت له عذراً ، ومعنى
البيتين أن الشاعر يسأل نفسه : أهو منصرف عن صاحبه نعم في يوم من الأيام ولا ينظر بحاجته منها مع
كلفه بما ؟

(٨) في هامش (هـ) عن نسخة والديوان : أهيم . مقصر . من أقصر عن الشيء إذا كف عنه ونزع
مع القدرة عليه .

(٩) وأخرى : أى وصووية أخرى ومعنى البيت : عن مثل هذه الصووية نهى ذو العقل . وفي
الكامل والديوان « ذا النهي » والمعنى على هذه الرواية نهى مثل هذه العقبة ذا النهي عنها ومعنى البيت أن أمام
المحب عقبة دون ما يريد من حب نعم لو عرضت لغيره لاقتهى عن حبه ويفصل ذلك في البيتين التاليين .

إِذَا زُرْتُ نَعْمًا لَمْ يَزَلْ ذُو قَرَابَةٍ
عَزِيزٌ عَلَيْهِ أَنْ أَمُرَّ بِبَابِهَا
أَلِكُنِّي إِلَيْهَا بِالسَّلَامِ فَإِنَّهُ
بَابٌ مَا قَالَتْ غَدَاةً أَجْبَتْهَا
فَقِي فَاظْطَرَى يَا أَسْمَ هَلْ تَعْرِفِينِي ؟
أَهَذَا الَّذِي أَطْرَبْتِ نَعْمًا فَلَمْ أَكُنْ
فَقَالَتْ : نَعَمْ لَأَشْكَّ غَيْرَ لَوْنِهِ
لَنْ كَانَ إِيَّاهُ لَقَدْ حَالَ بَعْدُنَا
رَأَتْ رَجُلًا أَمَا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ
لَهَا كُلَّمَا لَاقِيَتْهُ يَتَنَهَّرُ^(١)
يُسِرُّ إِلَى الشَّحْنَاءِ وَالْبَغْضَى يَظْهَرُ^(٢)
يُشْهَرُ لِلْمَايِ بِهَا وَيُنْكَرُ^(٣)
يَمْدَفِعُ أَكْثَانُ أَهَذَا الْمُشْهَرُ^(٤)
أَهَذَا الْمُغْبَرَى الَّذِي كَانَ يُذَكَّرُ^(٥) ؟
وَعِيشُكَ أَنْسَاهُ إِلَى يَوْمٍ أَقْبَرُ
سُرَى اللَّيْلِ يُخَيِّنِي نَصَهُ وَالتَّهَجُّرُ^(٦)
عَنِ الْعَهْدِ وَالْإِنْسَانُ قَدْ يَتَغَيَّرُ
فَيَتَضَحَّى وَأَمَّا بِالْعَشَى فَيَتَخَسَّرُ^(٧)

حَتَّى أَتَمَّهَا ، وَهِيَ ثَمَانُونَ بَيْتًا ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ الْأَزْرَقِ : اللَّهُ أَنْتَ يَا بَنَ عَبَّاسِ !
أَنْضَرُ إِلَيْكَ أَكْبَادُ الْإِبِلِ نَسَائِكَ عَنِ الدِّينِ فَتُعَرِّضُ ، وَيَأْتِيكَ غِلَامٌ مِنْ قَرِيضٍ
فَيَنْشُدُكَ سَفْهًا فَتَسْمَعُهُ ؟ ! فَقَالَ : تَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ سَفْهًا فَقَالَ ابْنُ الْأَزْرَقِ :
رَأَتْ رَجُلًا أَمَا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ فَيَتَخَزَى وَأَمَّا بِالْعَشَى فَيَتَخَسَّرُ^(٨)

(١) فِي الدِّيَّوَانِ وَهَامِش (أ) عَنْ نَسْخَةٍ : لَاقِيَتْهَا . وَفِي جَمِيعِ النُّسخ : يَتَنَهَّرُ وَفِي الدِّيَّوَانِ وَالْكَامِلِ
وَهَامِش (أ) عَنْ نَسْخَةٍ : يَتَنَهَّرُ .

(٢) فِي - : أَنْ أَسَى بِنَتَائِهَا . وَفِي الدِّيَّوَانِ وَهَامِش (أ) عَنْ نَسْخَةٍ : أَنْ أَلَمَّ بِبَيْتِهَا .

(٣) أَلِكُنِّي مِنَ الْأَلُوكةِ وَهِيَ الرِّسَالَةُ ، وَلَفْظُهُ يَقْضِي بِأَنْ الْمَخَاطَبَ مَرْسَلٌ ، وَأَنْ الْمَتَكَلِّمَ رَسُولٌ ،
وَالْعَرَبُ إِنَّمَا تَسْتَعْمَلُهُ بِمَعْنَى كُنْ رَسُولٌ إِلَيْهَا فَهُوَ مِنَ الْمَقْلُوبِ الْمَعْنَى .

وَفِي - ، د ، هـ : أَكُنِّي بِدَلٍّ : أَلِكُنِّي أَيْ لَا أَطْطِيعُ أَنْ أَسْرَحَ بِاسْمِهَا إِذَا أَلَمْتُ بِدَارِهَا .

(٤) أَكْثَانُ بِالْمَعْنَى قُبُورُ ، د ، هـ ، وَالْأَعَانِي وَالْأَمَالِي وَالْإِيَّوَانُ . وَفِي - ، هـ : أَكْثَانُ تَعْرِيفٌ .
وَيَمْدَفِعُ أَكْثَانُ : مَوْضِعٌ .

(٥) فِي الدِّيَّوَانِ وَهَامِش (أ) عَنْ نَسْخَةٍ : أَسْمَاءُ بِدَلٍّ (يَا أَسْمَ) . (٦) النَّصُّ : السَّيْرِ السَّرِيعِ .

(٧) يَقْضِي : مِنْ ضَمِيٍّ لِلشَّمْسِ كَرَضَى وَسَمَى : إِذَا بَرَزَ لَهَا . يَخْضَرُ : مِنْ الْخَضَرِ بِالتَّحْرِيكِ
وَهُوَ الْبَرْدُ يَجِدُّهُ الْإِنْسَانُ فِي أَطْرَافِهِ . عَنْ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ : قَالَ لِي الرَّشِيدُ أَتَشُدُّنِي أَحْسَنَ مَا قِيلَ فِي رَجُلٍ قَدْ لَوْحَهُ
السَّفَرُ ، فَأَتَشُدُّهُ قَوْلُ عَمْرِو :

رَأَتْ رَجُلًا أَمَا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ
أَخَا سَفَرٍ جَوَابُ أَرْضٍ تَقَاذَفَتْ بِهِ فَلَوَاتٍ فَهُوَ أَثْمَثُ أَغْبَرِ

فَقَالَ : أَنَا وَاللَّهِ ذَلِكَ الرَّجُلُ . قَالَ : وَهَذَا بِحَقِّ قَدِيمِهِ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ .

(٨) وَالْبَابِيتُ عَلَى حَسَبِ مَا قَالَ ابْنُ الْأَزْرَقِ تَبِيجٌ بِالْفَوَايَةِ ، يَصِفُهُ بِأَنَّهُ يَسْتَحْيِي مِنْ سَوْءِ عَمَلِهِ إِذَا
ظَهَرَ لِلنَّاسِ فِي ضَوْءِ النَّهَارِ ، فَإِذَا مَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ فَهُوَ سَادِرٌ فِي غَوَايَتِهِ .

فقال ما هكذا قال ، وإنما قال : « فيضحى وأما بالعشى فيخصر » .

قال : أو تحفظ الذى قال ؟ ^(١) قال : والله ما سمعتها إلا ساعى هذه ، ولو شئت أن أردّها لرددتها ^(٢) . قال : فأردّها فأنشده إياها كلّها .

ومثلها ما حكاه أبو عبادة البُحرى عن أبي تمام ، قال البُحرى : أول ما رأيتُ أبا تمام أنى دخلتُ على أبي سعيد محمد بن يوسف ^(٣) وقد ملحته بهذه القصيدة :

أأفاق صَبٌّ من هوّى فأفقسا أم خان عهداً أمْ أطاع شقيقاً
إن السلو كما زعمت ^(٤) لراحةٌ لو راح قلبي للسلو مطيقاً
هذا العقيق وفيه مرثى مؤنقٌ للعين لو كان العقيق عقيقاً ^(٥)

أول معرفة
البُحرى
بأبي تمام

(١) كان ابن عباس يقول : ما سمعت شيئاً قط إلا رويته ، وإنى لأسمع صوت النائحة فأند أذى كراهة أن أحفظ ما تقول . ولامه بعض أصحابه في حفظ هذه القصيدة فقال : إنا نستجيدها ، وكان بعد ذلك كثيراً ما يقول : هل أحدث هذا المعنى شيئاً بعدنا ؟

ولوم ابن الأزرقي ابن عباس على استعائه لشعر عمر يمثل رأى المتشددين في وجوب أن يكون الأدب خالياً من كل ما يفتح ، أو يثير الميول الدنيئة ، وهناك رأى أوسع من هذا يرى أصحابه أن يكون الأدب صورة صادقة لأحاسيس النفس وواقع الحياة سواء منها الخير والشر ، وصنيع ابن عباس في رواية هذا الشعر في المسجد يؤيد هذا الرأى الأخير .

(٢) - ، د ، هـ : أن أوردتها لأوردتها .

(٣) هو محمد بن يوسف بن عبد الرحمن المعروف بأبي سعيد الثرى نسبة لعمله معظم أيامه في ثغور المسلمين . كان قائداً من كبار القواد تحت إمرة الأفسين مع أبي دلف ومحمد بن حميد الطوسي . وأصله من مرو ، وفي ذلك يقول أبو تمام :

غربته العلا حل كثرة الأهم لى فأضحى فى الأقربين جنبيا
فليلطل عمره فلو مات فى مر و مقيما بها لمات غريبيا

وقد كان أبو سعيد جواداً متصل العطاء وإن لم يكن ، وهو أحد مدحسى أبي تمام الذين دام اتصاله بهم حتى الممات ، وربما كان ذلك لجموده المتصل كما قدمنا ، ولأنه طاق مثله ، وكان عقده له على أرمينية وأذربيجان ، مات فجأة سنة ٢٣٦ هـ ، وولى المتوكل ابنه يوسف ما كان لأبيه من الحرب وخراج التاجية . والبُحرى في أبي سعيد مدائح كثيرة ، يشيد فيها بشجاعته وجوده وسداد رأيه وحسن بلائه في غزو الروم ، ومحاربة الخوارج منها :

المزبر الذى إذا التقت الحر ب به صرف الردى كيف شاء

(٤) في هامش هـ عن نسخة : تقول .

(٥) العقيق : اسم لعدة أماكن في الحجاز أشهرها عقيق المدينة وهو واد تنزله الطبقة الغنية من أهل المدينة . يقول إن بالعقيق لنظراً يفيد النظر بحسنة لو كان كهذه بأهلاً بمن نحب .

أَشْقِيْقَةَ الْعَلَمِيْنَ هَلْ مِنْ نَظَرَةٍ
وَسَمْتِكَ أَرْدِيَّةُ السَّمَاءِ بِدِيْمَةٍ
وَلَنْ تَنَاطُلَ مِنْ بِشَاشَتِكَ الْبِلَى
فَلَرَبِّ يَوْمٍ قَدْ غَنَيْنَا نَجْتَلِي
عَلَّ الْبَخِيلَةَ أَنْ تَجُودَ بِهَا النَّوَى
كَذَبَ الْعَوَاذِلُ أَنْتَ أَفْتَكُ الْحُظَّةَ
مَاذَا عَلَيْكَ لَوْ اقْتَرَبَ لِمَوْعِدٍ
غَدَتِ الْجَزِيْرَةُ فِي جَنَابِ مُحَمَّدٍ
بَرَقَتْ مَخَالِيلُهُ لَهَا وَتَخَرَّقَتْ
صَفَحَتْ لَهُ عَنْهَا السَّنُونَ وَوَاجَهَتْ
رَفَعَ الْأَمِيرُ أَبُو سَعِيدٍ ذِكْرَهَا
يَسْتَمْطَرُونَ يَدَا يَفِيضُ نَوَالُهَا
يَنْقُطُ إِذَا اعْتَرَضَ الْخُطُوبَ بَرَّايِهِ
هَلَا سَأَلْتَ مُحَمَّدًا بِمُحَمَّدٍ
وَسَلَّ الشُّرَاةَ فَإِنَّهُمْ أَشَقُّ بِهـ

فَتَبَلَّ قَلْبًا لِلْعَلِيلِ شَقِيْقًا؟^(١)
تُحْيِي رَجَاءً أَوْ تَرُدُّ عَشِيْقًا
طَرَفًا وَأَوْحَشَ أَنْسَكِ الْمَوْمُوقَا^(٢)
مَغْنَاكَ بِالرَّشَاءِ الْأَثِيْقِ أَنْيَقَا^(٣)
وَالدَّارُ تَجْمَعُ شَائِقًا وَمَشُوقَا
وَأَغْضُ أَطْرَافًا وَأَعْذِبُ رِيْقَا^(٤)
يُنْسِي الْجَوَى وَسَقَيْتِنَا تَرْنِيْقَا^(٥)
رِيًّا الْجَنَابِ مَغَارِبًا وَشُرُوقَا^(٦)
فِيهَا عَزَّالِي جُودِهِ تَخْرِيقًا^(٧)
أَطْرَافُهَا وَجَهَ الزَّمَانِ طَلِيْقَا^(٨)
وَأَقَامَ فِيهَا لِلْمَكَارِمِ سَوْقَا
فِيُغْرِقُ الْخُرُومَ وَالْمَرْزُوقَا
تَرَكَ الْجَلِيلَ مِنَ الْخُطُوبِ دَقِيْقَا
تَجِدُ الْخَبِيرَ الصَّادِقَ الْمَصْدُوقَا^(٩)
مِنْ أَهْلِ مَوْقَانِ الْأَوَائِلِ مَوْقَا^(١٠)

- (١) شقيقة العلين : مكان يقصده الشاعر . قلباً شقيقاً : مشقوقاً منقطعاً من الظم ، والمراد به حرارة الشوق . يقول : هل لي من نظرة إليك تطفى حرارة ذلك الشوق الملتهب ؟
- (٢) الموموق : المحبوب .
- (٣) الرشأ : الطلأ إذا قوى ومشي مع أمه . الأثيق : الحسن المعجب . الخفي : المنزل .
- (٤) في مخطوطي الديوان ، وهامش ه عن نسخة : أقتل .
- (٥) الترنق : التكدير والتصفيه من الأضداد وهو هنا بمعنى الثاني .
- (٦) الجزيرة : الأرض التي بين دجلة والفرات من الشمال .
- (٧) برقت مخاليله : دل وجوده بها هل ما ينتظر لها من الخير . انتخرق : التوسع في السخاء .
- (٨) المزالي : جمع غزلاء وهي مصب الماء من الراوية ونحوها ، والمراد أنه أفاض عليها من كرمه وأغدق .
- (٩) السنون : جمع سنة والمراد بها الخلد .
- (١٠) بمحمد : أي عن محمد ، قال تعالى : « سأل سائل بعذاب واقع » أي عن عذاب واقع ، ولعل المراد بالمشول هنا محمد بن حميد الطوسي ، وكان أبو سعيد قائداً تحت إمرته ، فهو أعلم بشجاعته وإقدامه .

(١٠) الشرة : الخوارج ، جمع شار ، سمو أنفسهم بذلك أخذاً من قول الله تعالى : « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ... » إلخ الآية . وموقان : ولاية بها قرى ومرج كثيرة يحتلها =

كنا نُكفِّرُ من أمةٍ عَصِبةً
ونقولُ تيمٌ قَرِبتْ وَعَدِيَّتُهَا
ونلومُ طلحةَ والزبيرَ كليهما
وهم قُرَيْشُ الْأَبْطَحَيْنِ إِذَا انْتَمَا
حتى انبَرَتْ جُشْمٌ بِنُ يُكْرُ تَبْتَغِي
جاءوا بِرَاعِيهِمْ لِيَتَّخِذُوا بِهِ
طَرَحُوا عِبَائَتَهُ وَأَلْقَوْا فَوْقَهُ
عَقَدُوا عِمَامَتَهُ بِرَأْسِ قَنَاتِهِ
وَأَقَامَ يُنْفِذُ فِي الْخَزِيرَةِ حُكْمَتَهُ

طلبوا الخلافةَ فَجَعَرَةً وفسوقا
أمرأ بعيداً حيث كان سحيقاً^(١)
ونُعْتَفَ الصديق والفاروقا^(٢)
طابوا أُولَا فيهم وعروقا^(٣)
إرث النبي وتَدَّعِيهِ حقوقا^(٤)
عَمْدًا إِلَى قَطْعِ الطَّرِيقِ طَرِيقًا^(٥)
ثوبَ الخلافةِ مُشْرِبًا رَاوِقًا^(٦)
ورَأَوْهُ بِرًّا فاستحال عقوقا
ويظنُّ وعدَ الكاذبين صدوقا

= التركان الربعي، فأكثر أهلها منهم وهي بأذربيجان. الموق: طرف العين بما يل الأنف. والمراد العين كلها. وفي البيت إشارة واضحة إلى اشتراك أبي سعيد في محاربة الخوارج وإلى اشتراكه في محاربة «بابك الخري» الذي كان ابتداء خروجه سنة ٢٠١ هـ، وقد حدثت وقائع في البلد مدينة «بابك»، وفي موقان وغيرها، ووقع بابك أسيراً في سنة ٢٢٢ هـ وحمل إلى المعتصم، فأمر بقطع يديه ورجليه، ثم بذبحه، وأرسل رأسه إلى خراسان، وصلب بدنه بسامرا التي بناها المعتصم، وكانت عاصمة الخلافة في ذلك الحين.

(١) تيم: ربط أبي بكر، وعدي: ربط عمر رضي الله عنهما.
(٢) طلحة والزبير شيخان عظيمان من السابقين الأولين إلى الإسلام، وقد كان لهما موقف معروف إلى جانب أم المؤمنين عائشة في وقعة الجمل. ١، ب: (كلهما) ولا وجه لرفضها.
(٣) هم قريش الأبطحين: يقال قريش البطاح أي الذين ينزلون بين أغشى مكة أي جبلها العظيمين: أبي قيس والأحمر.

(٤) جشم بن بكر: جماعة من تغلب خرجت على الخليفة بقيادة محمد بن عمرو الخارجي في ثلاثة عشر رجلاً فخرج إليهم غانم بن أبي مسلم بن حميد الطوسي، وكان على حرب الموصل في مثل عدتهم، فقتل من الخوارج أربعة وأخذ محمد بن عمرو أسيراً وبعث به إلى سامرا فجنج بمطبق ببغداد. وقطع رؤوس أصحابه. فملئت هي بأعلامهم عند خشبة بابك، وقد ذكر البحري هذه الموقعة مفصلة في التقصيدة التي يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف التي أولها:

لا دمنة بلوى خبت ولا طلل يرد قولاً على ذى لوعة يسر

والظاهر أن أبا سعيد كان مع غانم هذا في تلك الموقعة.

(٥) د، هـ: نهداً في موضع (عمداً).

(٦) ب، هـ، د: شرباً بدل مشرباً تحريف. وفي جميع النسخ والديوان: رَاوِقًا، والراووق: المصفاة، والبالغة، ناجود الشراب الذي يروق به وليس في واحد من هذه المعاني ما يناسب ما نحن فيه ولعلها محرفة عن: زَاوِقًا، بين معانيه الزئبق ومنه التزويق للزئين والتحسين لأنه يجعل مع الذهب فيطلى به يدخل في النار فيطير الزاووق ويبقى الذهب ثم قيل لكل منتفش ومزين مزوق والمعنى أنهم ألقوا فوقه ثوب الخلافة مزوقاً مزيناً تموجاً وشداغاً.

حتى إذا ما الحية الذكر انكفأ
غضبان يلقى الشمس منه بهامة
أوقى عليه فظل من دهش يظ
غدرت أمانيسه به وتمزقت
طلعت جياذك من ربأ الجودي قد
يطلبن نار الله عند عصابة
يرمون خالقهم بأفبح فعلهم
فدعا فريقاً من سيفك حصهم
ومضى ابن عمر وقد أساء بعمره
ركبت جوانحه قوادم روعه
فاجتاز دجلة خائضاً وكأنها

من أرزن حنقا يمج حريقاً^(١)
تغشى البروق تألقاً وبريقاً^(٢)
ن البر بجرأ والقضاء مضيغاً
عنه غيابة سكره تمزيقاً^(٣)
حملن من دفع المنون وسوقاً^(٤)
خلعوا الإمام وخالفوا التوفيقاً
وبحرقون قرآنه المنشوقاً^(٥)
وشددت في عقد الحديد فريقاً
ظناً يترق مهره تمزيقاً^(٦)
فخذفته خذف الميرير الفوقاً^(٧)
قعب على باب الكحيل أريقاً^(٨)

(١) الحية الذكر : كناية عن أبي سعيد . الحق : المغيظ . يمج حريقاً : كناية عن شدة الغيظ والفتن . أرزن : مدينة بأرمينية .

(٢) هـ ، مخطوطة الديوان : غضبان تلقى الشمس منه مهابة . . .

والديوان طبع القاهرة : غضبان يلقى الشمس منه هامة . . .

ب ، ج ، د ، هـ : تغشى العيون . . . بالفن المعجمة . هـ : تغشى العيون بالهجمة . والمراد أن على رأسه بيضة لها لمعان يسر لمعان البروق .

(٣) هـ : غيابه بدل غيابة .

(٤) دفع المنون : أمواجه . سائر النسخ : دفن مكان دفع . الوسوق : جمع وسق وهو الخمل .

(٥) قرآنه : مخفف قرآنه . حدث إبراهيم بن عبد الله الكبي قال : قلت لبحري . ويحك أنقول في قصيدتك التي مدحت بها أبا سعيد « أفاق صب من هوى فأفيا » : يرمون خالقهم . . . أصرت قدرياً معترلياً فقال : كان هذا ديني في أيام الوثائق ثم نزعته عنه في أيام المتوكل . فقلت له : يا أبا عباد ، هذا دين سوء يدور مع الدول .

(٦) نزقه : جعله يمدو بسرعة وخفة .

(٧) الأصل : فخذفته حذف الميرير القوقا . محرف .

ب ، ج ، د ، هـ : والديوان طبع القاهرة : فخذفته حذف . . . : فخذفته خذف . . . لـ ديوان

وهامش (هـ) عن نسخة : القوقا .

حذف أو خذف : رمى . الميرير : الحبل اشتد قتله . القوق : طائر مائي طويل المنق ولا معنى له هنا . القوق : مشق رأس السهم حيث يقع الوتر والمراد . أن حصانه قد حملة الخوف والفرع فطار كأنه السهم يطير من القوس .

(٨) الكحيل : موضع بالجزيرة .

لو خاضها علقق* او عوج* اذن
لولا اضطراب الخوف في أحشائه
خاض الخوف إلى المحتوف معانقا
يحتاب حزة سهلها ووورها
او نقسه الخيل لفته ناظر
أشنى صدور السمير تكشف كربة
وليسكرت بكر وراحت تغلب
حتى يعود الذئب ليشا ضيقا
هيهات مارس قلقل* متيقظا
مستسلقا جعل الفتيق صبوحة
لله ركضك إذ يبادرك المدى
جاذبته فضل الحياة فأقلت
فرددت مهجته وقد كرع الردي

ما جورت عوجا ولا علققا^(١)
رسب العباب به فأت غريقا
زجلا كفه المنجنيق عتقا^(٢)
والطير هان مراده ودقوقا^(٣)
ملأ البلاد زلازلا^(٤) وفتوقا
ولوى رؤوس الخيل تفرج ضيقا^(٥)
في نصر دعوته إليه طروفا
والفصن ساقا والقرارة نيقا^(٦)
قلقل إذا سكن البلد رشيقا^(٧)
ومرى صبح غد فصارعبوقا^(٨)
ومين سبتك إذ أتى مسبوقا^(٩)
من كفه قمينًا بذلك حقيقا
ليحف منها مهلا مطروقا^(١٠)

- (١) علقق ويقال علقق واحد العالق والمالقة وهم قوم تفرقوا في البلاد ضرب بهم المثل لشدهم وعظم أجسامهم . عوج بن عوق يضم العين فيها رجل يزعمون أنه مغرط في البول وشاعة الخلقة .
- (٢) زجلا : من الزجل وهو الجلبة ورفع الصوت . فهر المنجنيق : حجره ، والمراد أنه كحجر المنجنيق في الصلابة .
- (٣) جميع النسخ ومطبوع الديوان : يحتاب حرة بالحاء والراء المهملتين والصواب حزة بالزاي وهي موضع بين نصيبين ورأس عين أو بلدة قرب الموصل ، دقيقا : بالقصر ويمد مدينة بين إربل وبغداد كان بها وقعة للخوارج .
- (٤) جميع النسخ : كربة وفي الديوان وهامش (هـ) عن نسخة : كربة .
- (٥) الديوان : القرارة كما أثبتنا وسائر النسخ : القرارة تحريف .
- النيق : أرفع مكان في الجبل .
- (٦) مارس أى الخارجى . قلقل أى رجلا قلقلًا نشيطًا وهو وما يمهده من صفات أبي سعيد .
- (٧) نسخة الديوان : مرى بمعنى جمده . ا ب ، د ، هـ : يرى تحريف ، والمعنى أنه لغرط نشاطه يسبق الأوقات وما ينبغي أن يكون فيها من أعمال ؟ فهو يتعجل الفتيق فيتناوله صباحًا ويتعجل الصبح فيتناوله مساء .
- (٨) ا ب ، د ، هـ : سبتك . هـ ، والديوان : سبتك وهو الصواب ، يعجب من معرفة أبي سعيد وهو يطارد ابن عمرو وقد فر يريد سبقه إلى غايته ويعجب من إدراكه إياه فلم يستطع منه فراراً .
- (٩) ا : لينف . ب ، د ، هـ : ليحف ومعناه يطفو والترض أنه يفوق طعم الموت مرة بعد أخرى .

لَيْسَ الْحَدِيدَ أَسَاورًا وَخَلَاخَلًا
بِالنَّالِ تَلَّ ربيعَ بَيْنِ مَوَاضِعِ
مَسَاتِيدَ مَا وَسِوَفُنَا فِي هَضْبَةٍ
حَتَّى تَتَاوَلَ تَاجَ قَيْصَرَ مُشْرِبًا
وَالْحَازِرَانِ وَهَتَمُ إِبْرَاهِيمَ فِي
قَتْلِ الدَّعَى ابْنِ الدَّعَى بِضَرْبَةٍ
وَالزَّابِ إِذْ خَانَتْ أُمِيَّةٌ فَاعْتَدَتْ
كَسَفُوا بِتَلِّ كُشَافِ أَرْوَقَةِ الدَّعَى
نِلْنَاهُمْ قَبْلَ الشَّرْقِ بِأَذْرُعِ
حَتَّى تَرَكَنَا الْهَامَ يَنْدُبُ مِنْهُمْ

فَكَفَيْتَهُ التَّسْوِيرَ وَالتَّطْوِيقَ (١)
مَا زَالَ دِينَ اللَّهِ فِيهَا يُوقَى
بَغَرِي إِيَّاسُ بِهَا الطَّلَى وَالسُّوقَا (٢)
بِدَمٍ وَفَرَقَ جَمْعُهُ تَفْرِيقًا
ثَنِيَّتَيْهِمَا تِلْكَ الثَّنَايَا الرُّوْقَا (٣)
خَلَسَ وَخَرَّقَ جَيْشُهُ تَخْرِيقًا (٤)
تُرْجَى لَنَا جَعْدِي بِهَا الزَّنْدِيقَا (٥)
عَنْ عَارِضٍ مَلَأَ السَّمَاءَ بِرُوْقَا (٦)
يَهْمُزُ زَيْنًا فِي كَيْدِ الظَّلَامِ شُرُوقَا (٧)
هَامًا بِيْطُنِ الزَّابِيَيْنِ قَلِيْقَا (٨)

(١) ا، ب، ح، د: فكفيته. ه: فكفنه.

(٢) ح، د، ه: سالت دماء سيوفنا تحريف والصواب ما أثبتنا. ساتيما بألف منصوبة نهر يقرب أرزن وقيل جبل وقيل اسم واد، يشير بذلك إلى أن كسرى أبرويز وجه إِيَّاسُ بن قبيصة أنطاني عاملة على الحيرة لقتال الروم بساتيما فلقبهم بها وهزمهم فافتخر بذلك التحرى لأنه طاق مثله.

(٣) الحازران: قرينان إحداهما ينواحي الثهروان من أعداء بغداد قرب المدائن. والأخرى من قرى السهول بالقرب من حلب.

ب: د، ح، د، ه: والديوان الحازران. تحريف.

هم: تكسير وتهيم. ثنييما: هكذا في هامش ه عن نسخة، والديوان أي منحنيتهما، وفي سائر النسخ ثنييما. الثنايا: جمع ثنية وهي العقبة أو الطريق في الجبل.

الروق: جمع أروق وهو من طالت أسنانه العليا على السفلى ولعله يقصد بإبراهيم إبراهيم بن مصعب من أكبر قواد الدولة العباسية.

(٤) خلَس: سريعة. في هامش ه عن نسخة وفي الديوان: وحرق جيشه تحريقًا.

(٥) خانت بالخاء المعجمة في جميع النسخ. وفي نسخ الديوان: خانت بالخاء المهملة ومعناها:

هلكت. ترجى: ساقطة من ا، ب، ح، د، ه: ترجى. تحريف.

الزَّاب: نهر بين الموصل وإربل، ويسمى الزَّاب الأعلى، والزَّاب الأسفل بين شهرزور وأذربيجان، وهما من روافد دجلة من الشرق بينهما مسيرة يومين أو ثلاثة. والجهدى هو مروان بن محمد آخر خلفاء الأمويين نسب إلى أستاذه الجعد بن درهم، وكان فيلسوفًا يرى بالزندقة.

(٦) تل: كشف بضم الكاف موضع ينابيع الزَّاب أي كان هؤلاء الأعداء لكثرة عددهم وشدة لعمان أسلحتهم يثيرون ظلام الليل.

(٧) ا، ب، ح، د، ه: أذرع وفي الديوان: أذرع.

(٨) الهام: جمع هامة وهي في زعم العرب طائر يخرج من قبر القتيل يصبح: اسقوف اسقوف حتى يؤخذ بثأره، والهام الثانية جمع هامة بمعنى الرأس.

يا تغلب ابنة تغلب حتى متى
تتجاوبون بدعوة مخلولة
ولقد نظرنا في الكتاب فلم نجد
أو ما علمت أن سيف محمد
لا تستضوه بأن تروموا خطة
لأنحسب الناس إن صغرت بهم
خلكوا الخلافة إن دون لقاتها
قدردها زيد بن حصن بعدما
بالنهر وان فعاهدوه وأكلوا
ورجال طي مصلتون أمامه
لم يرضها لما اجتلاها صعبة
لو واصلت أحدا سوى أصحابها
فسر بها أبو سعيد ، وقال : أحسنت والله يا فتى .

وكان في مجلسه رجل نبيل رفيع المجلس منه ، فوق كل من حضر في مجلسه :
يكاد يمس ركبته ، فأقبل على وقال : يا فتى أما تستحي (١) ؟ هذا شعرى تنتحله

ما جرى بين
أبي تمام
والبحترى

(١) كذا في ١ ، نسخ الديوان . وفي سائر النسخ : بروقاً يريد سيقاً كالبروق ونستبعد هذه
الرواية لأن البحترى لا يكرر التلقائية معه بيتين

(٢) كذا في ١ ، ب والديوان وهامش ه وفي ٢ : د ، ه : يتجاوزون .

(٣) ه : عذاباً للغة .

(٤) صفر بالحمار من باب ضرب : دعاه بالصغير ليشرب ، والخطاب في البيت لتغلب ابنة تغلب
الذين وجه إليهم النداء في البيت (٦١) ويقول لهم هنا إن دعوتهم ليست من الدين في شيء وإلهم يشبون
الحمير في ترددها . اللهم جمع همة وهي ولد الضأن .

(٥) د ، ه : ودعا تحريف بدليل قوله بعد : لم يرضها . وزيد بن حصن أحد الثوار في هذا
العهد وظاهر أنه ادعى الخلافة وليس رداً وكان ذلك بالنهر وان وهي وكر الخوارج منذ نشأوا .

(٦) سائر النسخ : تماهده وفي ه عن نسخة ومطبوع الديوان : وعاهدوه . مخطوط الديوان : رعاهدوه .

(٧) اجتلاها كذا في نسخ الديوان ، ه من اجتلاء المروس . سائر النسخ : اختلاها .

(٨) سائر النسخ : لكان لها أخاً . والوزن مستقيم .

(٩) أما تستحي كذا في ه وفي غيرها بسقوط الهزة .

وتنشده بحضرتي؟ فقال أبو سعيد : أحقاً ما تقول^(١)؟ قال : نعم . وإنما علمته مني فسبقتني به إليك ، ثم اندفع فأنشد القصيدة حتى شككتني - علم الله - في نفسي ، وبقيت متحيراً فأقبل عليّ أبو سعيد وقال : يا بني لقد كان في قرابتك منا ، وودك لنا ما يغنيك عن^(٢) هذا ، فجعلت أحلف بكل مخرجة من الأيمان أن الشعر لي ، ما سبقني إليه أحد . ولا سمعته ولا انتحلته ، فلم ينفع ذلك شيئاً . وأطرق أبو سعيد ، وقطع الكلام حتى تمنيت أني سحخت في الأرض ، فقامت منكسر البال أجبر رجلي فخرحت ، فما هو إلا أن بلغت باب الدار حتى خرج الغلمان إلى^(٣) فردوني ، فأقبل عليّ الرجل ، وقال : الشعر لك يا بني . والله ما فاته قط ، ولا سمعت به إلا منك . ولكن ظننت أنك تهاونت بموضعي فأقدمت على الإنشاد بحضرتي من غير معرفة كانت بيننا ، تريد بذلك مضاهاتي ومكاثرتي حتى عرفني الأمير نسبك وموضعك . ولتوددت ألا تلد طائفة إلا^(٤) مثلك . وجعل أبو سعيد يضحك ، فدعاني أبو تمام فضمني إليه وعانقني ، وأقبل يقترضني^(٥) ولزمته بعد ذلك ، وأخذت عنه ، واقتديت به^(٦) .

(١) أحقاً ما تقول ، كذا في ه وفي غيرها بسقوط (ما) .

(٢) ١ : ما يغنيك من . (٣) كذا في ا ، ب وفي غيرها : على بدل إلى .

(٤) ٤ : إلا : ساقطة من سائر النسخ . (٥) ه : يقرنني وهما بمعنى .

(٦) قال الوليد بن عبيد البحرى : كنت في حدائق أروم الشعر ، وأرجع فيه إلى طبعي ، ولم أكن أقف على تهويل مأخذه ، حتى قصدت أبا تمام ، وانقطعت فيه إليه ، وانكلت في تمرينه عليه ، فقال لي : تخير الأوقات وأنت قليل الهموم . صغر من القوم ، وأحسن الأوقات لتأليف شيء أو حفظه وقت الشعر ، لأن النفس تكون قد أخذت حظها من الراحة ، وقسطها من النوم ، فإن أردت النسيب فاجعل اللفظ رقيقاً ، والمعنى رقيقاً ، وأكثر فيه من بيان الصباية ، وتوهم الكتابة ، وقلق الأشواق ، ولوعة الفراق ، وإذا أخذت في مديح سيد ذي أباد . فأشهر مناقبه ، وأظهر مناسبه ، وأبين معالجه ، وشرف مقامه ، وفصده المعاني ، واحذر المجهول منها ، وإيالك أن تشين شركم بالألفاظ الزرية ، وكن كأنك خياط يقطع الثياب على مقادير الأجسام ، وإذا عارضك الفصيح فأرح نفسك ، ولا تعمل إلا وأنت فارغ القلب ، واجعل شهوتك لقول الشعر الذريعة إلى فطنه ، فإن الشهوة تهم المعلن ، وجملته الحال أن تعتبر شركم بما سلف من شعر الماضين ، فما استحسنته العلماء فاقصده ، وما تركوه فاجتنبه ترشد إن شاء الله .

وروى أبو العباس سوار بن شراحة قال : حدثني البحرى قال : كان أول أمرى في الشعر ونباهتى فيه أنى صرت إلى أبي تمام وهو مجعص ، ففرضت عليه شمرى ، وكان الشعراء يعرضون عليه أشعارهم ، فأقبل على وترلك سائر الناس ، فلما تفرقوا قال : أنت أشمر من أنشدني ، فكيف حاك ؟ فشكوت إليه خلة ، فكتب إلى أهل مرة النعمان ، وشهد لي بالحق في الشعر ، وشهد لي إليهم ، وقال : امتدحهم فصرت إليهم بكتابه فأكرموني ووظفوا لي أربعة آلاف درهم وكان أول ما أصبته بالشعر .

حافظه
بديع الزمان
ب

وإدارة الدنيا في سرعة الحفظ الأستاذ أبو الفضل أحمد بن الحسين بديع الزمان^(١)
الهمداني ، فإنه كان يشتد القصيدة التي لم يسمعها قط فيحفظها كلها ويؤديها^(٢)
من أوطأ إلى آخرها لا يتحرم حرفاً ، وينظر في الأربعة والخمسة الأوراق^(٣) من
كتاب لا يعرف ثم يهدها^(٤) عن ظهر قلبه هدهاً ، ويسردها سرداً^(٥) .

ويطلعك على حقيقته ذلك ما جرى بينه وبين الأستاذ أبي بكر الخوارزمي^(٦)
من المناظرة يوم اجتماعهما في دار السيد أبي القاسم المستوفى . بمشهد من القضاة
والفقهاء والأشراف وغيرهم من سائر الناس .

(١) هو الكاتب المرمل والشاعر المبدع صاحب المقامات المشهورة نشأ بهذان ونفخ في الأدب
وتكسب به لدى الملوك والأمراء وكان معجزة زمانه في الحفظ وفيه يقول الثعالبي صاحب البيتمة : إنه كان
صاحب عجايب وديائع وغرائب فيها . . . وكان يقترح عليه عمل قصيدة أو إنشاء رسالة في معنى بديع
وباب غريب فيفرغ منها في الوقت والساعة والجواب عنها فيها ، وكان ربما يكتب الكتاب المقترح عليه
فيبتدئ بآخر سطر ثم فجأ إلى الأول ويخرجه كأحسن شيء وأملحه ، ويوشع القصيدة الفريدة من قوله
بالرسالة الشريفة من إنشائه . . . ويمطى انقواف الكثير فيصل بها الأبيات الرشيدة . ويقترح عليه كل
عويص وعسير من نظم فيرتجله في أسرع من الطرف على ريق لا يبيله ونفس لا يقطعها .
(٢) ساقطة من الأصل .

(٣) كذا في جميع النسخ والصواب : الأربع والخمس الودقات .

(٤) يهدها : يسرع في سردها وقراءتها . جميع النسخ : يهدها بالدال المهملة .

(٥) في الذي ذكره من سرعة الحفظ كثير من الغرابة ربما لا يستساغ على أنه يصح شيء من ذلك
على سبيل الشذوذ ، والذين درسوا علم النفس وفوى العقل يقولون إن هذا جائز وإن كان نادراً ويسمون
الحفاظ التي من هذا النوع الحفاظ الصم يتصدون بذلك أنها مستعدة لأن تملأ بما ينقل إليها تشبهاً لها
بانخراط الخالية التي يرد ملؤها بأسماء الأنهار والبلاد وغير ذلك وهي من الهبات التي يختص الله بها من يشاء
من عباده . شأنها شأن الهبات في كوا فاحية من نواحي الحياة . وقد روى عن أبي العلاء المعري كثير مما
يشير الدهشة من قوة حافظته ورقة حسه .

(٦) لم نجد هذه المناظرة إلا في نسخة الأسلوب مطبوعة دمشق وقد تقدم التعريف ببديع الزمان
أما أبو بكر الخوارزمي فهو محمد بن إلياس الخوارزمي الكاتب الشاعر القوي الأديب المؤلف الرحالة
المدرس توفي سنة ٣٨٣ هـ وأشهر ما في حياته الأدبية اتصاله بالصاحب بن عباد ومناظرته لبديع الزمان .
واتصاله بالصاحب يفسر حملته على المتنبي جرياً على مذهب صاحبه .

• المناظرة الواردة هنا ملخصة بقلم المؤلف من نسخة التي أملاها بديع الزمان استجابة لرغبة السيد
أبي القاسم من أشراف بغداد وهي ساقطة من النسخ التي بأيدينا ما عدا الأصل وقد رجعنا في تصحيحها إلى نسخ
الرسائل المطبوعة والمخطوطة بدار الكتب وأقرأها في رسائل بديع الزمان على هامش خزائن الأدب لابن حجة من
ص ٢٩ وما بعدها . ولنا عليها تعليق تقرأه بعد ، وأقرأها أيضاً في إرشاد الأريب لياقوت طبع دار المأمون

قال البديع : وأول القصة أنا وطننا خراسان ، فإختارنا إلّا نيسابور^(١) دارا ، وإلّا جوار السادة جوارا ، وقدیمّا كنا نسمع بهذا الفاضل ، ونقدّر أنا إذا وردنا بلده يخرج لنا فی العشرة عن القشرة^(٢) ، فقد كانت لحمة الأدب جمعتنا ، وكلمة الغربة نظممتنا ، وقد قال الشاعر^(٣) :

أجارتنا إنا غریبان ها هنا وكلُّ غریب للغریب نسیبُ

فأخاف ذلك الظنَّ كلَّ الإخلاف . واختلف ذلك التقديرُ كلَّ الاختلاف . وقد كان اتفق علينا فی الطريق [من العرب]^(٤) اتفاق ، لم یوجبہ استحقاق من بیزة^(٥) بَزُوها ، وفِضة فَضُوها^(٦) وذهب ذهبوا به ؛ ووردنا نيسابورَ براحة أنقى من الراحة^(٧) ، وزی^(٨) أوحش من طلبة المعلم . فإحلتنا إلّا قصبة جواره . ولا وطننا إلّا عتية داره بعد ما كتبنا له :

إنا لقرب الأستاذ أطال الله بقاءه (كما طرب النشوان مالت به الخمر) .

ومن الارتياح لقائه (كما انتفض العصفور بلله القطر)^(٩) .

ومن الامتزاج بولائه (كما التقت الصهباء والبارد العذب)^(١٠) .

ومن الابتهاج بمزاره (كما اهتز تحت البارح الفُصن الرطب)^(١١) .

فكيف نشاط الأستاذ لصديق طوى إليه ما بين قصبتي^(١٢) العراق وخراسان ،

(١) نيسابور : إحدى مدن خراسان .

(٢) يخرج فی العشرة عن القشرة : أى يطلعننا على حقيقة حاله ودخيلة نفسه بعد أن يأنس إلينا .

(٣) هو امرؤ القيس بن حجر الكندي وقد قال هذا البيت فی رجوعه من عند قيصر .

(٤) زیادة من رسائل بديع الزمان التي اختصر منها المؤلف .

(٥) البزة : بالكسر الثياب والسلاح . يزوها : فزعوها وسلبوها .

(٦) فضوها : فرقوها .

(٧) براحة أنقى من الراحة : الراحة الأولى بمعنى جميع اليد ، والراحة الثانية بطن الكف . أى ورد

فيسابور ويده غلو من كل شيء كما يخلو باطن الكف من الشعر .

(٨) الزی : بكسر أوله : الهيئة .

(٩) اتبیت لأبي نصر الهذلي وصدره : * وإني لمتروفي لذكراك هزة * .

(١٠) ومثله لأبي فراس :

وحاربت أهل فی هواك وإنهم وإينى لولا حبك الماء والخمر

(١١) البیت لبشار ، وصدره : * وتأخذہ عند المكارم هزة * .

(١٢) قصبتي المراق وخراسان : بغداد ومرو .

بل عتق الجبل^(١) ونيسابور ؟ وكيف اهتزازه لضيف :

رث الشئائل مُنْهَج الأثواب بكرت عليه مُغَيَّرَة الأعراب^(٢)

وهو أيدّه ، الله ولىّ إنعامه . بإنفاذ غلامه . إلى مستقرى لأفضى إليه بما
عندى .

قال البديع : فلما أخذتنا عينه سقانا الدُرْدَى^(٣) من أول دَنّه . وأجنانا
سوء العشرة من باكورة فنّه . من طَرَفٍ نظر بشَطْره . وقيام دَفْعٍ في صدره .
وصديق استهان بقدره . وضيف استخفّ بأمره . فقاربناه إذ جانب . وواصلناه
إذ جاذب . وشربناه على كدورته . ولَبِسناه على خشونته . ورددنا الأمر في
ذلك إلى زىّ استغته . ولباس استرته . وكاتبناه نستمّد وداده . ونستميل فؤاده .
بقولنا : الأستاذ أزرى^(٤) بضيفه إذ وجده يضربُ آباطَ القلّة في أطمار^(٥)
الذلّة . فأعمل في تربيته أنواع المصارفة^(٦) . وفي الاهتزاز^(٧) له أصناف المضايقة ؛
من إيماء بنصف الطَرَف . وإشارة بشَطْر الكفّ ، ودفع في صدر القيام عن
الهام . ومَضْغ الكلام . وتكافٍ لردّ السلام . وقد قبلت تربيته صغراً ، واحتملته
وزراً . واحتضنته تُكْكراً وتأبطته شراً . ولم آلهُ عذراً^(٨) ؛ فإن المرء بالمال ، وثياب
الجمال . ولست مع هذه الحال . وفي هذه الأسما^(٩) ، أنقرز^(١٠) صفّ النعال .

(١) الجبل : إقليم جنوبي بحر قزوين .

(٢) أنجع الثوب : أبله . وفي ياقوت ج ٢ ص ١٨٥ : رق في موضع رث .

(٣) الدردى : عكر الزيت يرسب في أسفل الوعاء . وفي المثل : أول الدردى .

(٤) أزرى بضيفه : احتقره .

(٥) آباط القلّة في أطمار الذلّة : آباط : جمع إبط . والقلّة : المراد بها الفقر والفاقة .
والأطمار : جمع طمر بكسر الفاء : الثوب الخلق البالي . والمعنى أنه وجده فقيراً غريباً رث الهيئة .

(٦) في ياقوت : تربيته . والمصارفة : يراد بها صرفه بأى سبب لاحتقاره .

(٧) الاهتزاز له : الاحتفال به .

(٨) في ياقوت : تربيته . والصمر : ميل الوجه والنظر عن الناس تهاوناً . الوزر : الإثم .

التكر : المنكر . تأبط الشر : جعله تحت إبطه . لم آله عذراً : لم أقصر في الاعتذار له .

(٩) الأسما : جمع سمل كالأطمار وزناً وسبغاً .

(١٠) في الأصل : أتمرز . وفي نسخي الرسائل المطبوعة والمخطوطة : أنقرز صف النعال كما في

إرشاد الأريب ج ٢ ص ١٨٦ .

فلو صدقته العتاب . وناقشته الحساب لقلتُ إنَّ بوادينا ثاغيةً صَبَاح ، وراغية^(١) رواح ، وناساً يَجْرُونَ المطارف . ولا يَمْنَعُونَ المعارف :

وفيهـم مقاماتٌ حسانٌ وجوهـنهم وأنديـة يتنابها القولُ والفعل^(٢)

ولو طرَّحتُ بأبي بكرٍ إليهم طوارح^(٣) الغربـة ، لو جـد مَنال البِشْر قـريباً ، ومحطَّ الرحـل رحيباً ، ووجـه لـه ضـيف^(٤) خصيبـا ، ورأى الأستاذُ أبا بكرٍ في الوقوف على هذا العتاب الذي معناه ود ، والمر الذي يتلوه شهد . موفق إن شاء الله .

فأجـاب :

وصلتُ رقةً سيدي ومولاي . ورئيسي أطال الله بقاءه إلى آخر السكباـج^(٥) . وعرفتُ ما تضمنته من حسنِ خطابه ومؤلمِ عتابه وصرفتُ ذلك منه إلى الضَّجَر الذي لا يخلو منه من مسَّه عَسْر . ونسباً به دهر . أما ما شكاه سيدي من^(٦) مضايقتي إياه في القيام . فقد وفيتـه حقـه على قدر ما قدَّرت عليه ، ووصلتُ إليه . فأما القوم الذين صدر عنهم فكما وصف . ولقد جاورتهم فأحمدتُ المراد ، ونلتُ المراد^(٧) .

(١) في الأصل وفي الرسائل المخطوطة : صباح . وفي الرسائل المطبوعة صباح وهو ما تقتضيه المطابقة . والثاغية : القم ونحوها . والثغاء : صوتها . والراغية : الإبل . والراغاء : صوتها . والمراد أن لنا بأرضنا أهلاً لم ثروة وجاء يمدون عند الاحتياج .

(٢) البيت لزهير بن أبي سلمى من قصيدة أولها :

« مها القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلو »

في مدح سنان بن أبي حارثة المرى بمدحه هو وقومه بإشراق الوجوه والشجرة ، وأن لم مجالس وأنديـة يشاورون فيها في فهم الأمور ، ويشغفون القول بالعمل .

(٣) في نسخة الرسائل : ولو طوحتُ بأبي بكرٍ أيده الله إليهم طوائف الغربـة .

(٤) الأصل : ووجد المضيف . تحريف . وهو ينظر إلى قول القائل :

أصاحك ضئيل قبل إنزال رحله ويغضب عندي وأهل جديـب

وما ألحصب للأضياف أن تكثر الترى ولكننا وجهه الكريم خصيب

(٥) السكباـج : لفظ فارسي معناه طيبخ يعمل من اللحم والخل والمرق . والمراد هنا : ألوان العتاب

التي اشتمل عليها كتاب الخوازمي للبديع .

(٦) كذا في الرسائل طبع الجواب ص ١٦ ، وهي ساقطة من الأصل .

(٧) المراد الأول بفتح الميم مصدر ميمى أو اسم مكان أو زمان من راد القوم يرود إذا تقدم

أسمهم في طلب الماء ، والمراد الثانية بضم الميم : اسم مفعول من أَراد .

فإن ألكُ قد فارقتُ نجداً وأهله * فما عهد نجد عندنا بلنيم*

والله يعلمُ نيتي للناس كافة ، ولسیدی خاصة ، فإن أعانني على ما في نفسي .
بلغتُ إليه ما في النية ، وجاوزتُ مسافة القدرة : وإن قطع علىَّ طريق عسرى
بالمعارضة ، وسوء المؤاخذة ، صرفتُ عِنائی عن طريق الاختیار ، بيد الاضطراب :
فما النفسُ إلا نقطةٌ بقرارة إذا لم تُكدرْ كان صفواً معینها ^(١)

وبعد فحبذا عتاب سیدی إذا استوجينا عتبا ، واقررتنا ذنباً . فأما أن یسلِفنا
العريدة ، فنحن نصونه عن ذلك ، ونصون أنفسنا عن احتماله .

قال البدیع : فلما ورد الجواب عمَدنا لذكره فسحونا ^(٢) عن صحيفتنا ،
ومحونا . وصیرنا إلى اسمه فأخذناه : ونبذناه . وتركنا خطته ، وتجنَّبنا ^(٣) خلطته ،
ومضى على ذلك الأسبوع : ودبت الأيام . ودرجت الليالي . وتطاولت المدة .
وتصرم الشهر ، وصرنا لا نغير السماع ذكره ، ولا نودع الصدرَ حديثه . وجعل
يستزید ويستعيد بالفاظ تنقطعُها ^(٤) الأسماعُ من لسانه . وتردُّها ^(٥) إلى . وكلمات
تحفظُها الألسنةُ من فيه ^(٦) وتعيدُها على . فكانتبه : أنا أرد من الأستاذ
شريعة وده وإن لم تصفُ ، وألبس خِلعة بره وإن لم تصفُ ، وقصا رأی أن أکیلته
صاعاً عن مُدَّ ، وإن كنت في الأدب دعيَّ النسب . ضعيفُ السبب ، ضيقُ
المضطرب ، سيئُ المنقلب .

• نص البيت كما جاء في مقدمة فتح الطيب للمقري :

فإن نك ودعنا الديار وأهلها * فما عهد نجد عندنا بلنيم

(١) النطفة : الماء الصافي . القراءة : محل الماء .

المعين : الماء الظاهر الجاری على وجه الأرض ، والمراد أن النفس إذا بقيت بدون ما يكدرها كانت
طية كثيرة البشر .

(٢) السحو : القشر ، والمعنى أنه محاء من صحيفته .

(٣) هكذا في نسختي الرسائل ، وفي الأصل : « وكتبنا خطته » . تحريف .

(٤) تقطعها : تنقلها .

(٥) في نسختي الرسائل : توردها إلى .

(٦) في الرسائل المطبوعة : « وكلمات تخطفها الألسنة من فيه » ، وفي المخطوطة : « وكلام يخطفه

الألسنة من فيه » .

سیدی ناقشستی فی الحساب القبول أولاً . وصار فنی فی الإقبال ثانياً ؛
فأما حديثُ الاستقبالِ وأمرُ الإنزالِ فینطاق الطمع ضيقٌ عنه . غیر مُتسع لتوقعه
منه . وبعدُ فكلُّ لغة الفضلِ بينة ، وفروض الود متعينة . وأرض العشرة لينة . فلم
اختار قعوداً^(١) التعلی مَرَكَبًا ، وصعودُ التغالی مَدَهْبًا^(٢) . وشوق قد كدَّ
الفؤاد بِرَحًا إلى بِرَح^(٣) . ونكَّاه قَرَحًا على قَرَح^(٤) . ولكنها مِرَّة مِرَّة^(٥) .
ونفس حُرَّة ، وليس إلا غُصصُ الشوق نتجرعُها وحلُّ الصبر نندرعُها ،
وأنا لو أعيرتُ جناح طائر لما طيرتُ إلا إليه . ولا وقعتُ إلا عليه .

قال البديع : وَبَقِينَا نَقْنَعُ بِالذِّكْرِ وَصَلًا حَتَّى جَعَلْتُ عَوَاصِفُهُ تَهْبُ .
وعقاربُه تَدِبُ . وأفضت الحالُ إلى أنْ قال : لو أن بهذا البلد رجلاً تأخذه
أرْبِجِيَّةُ الكرمِ يجمعُ بيني وبينه ؟ : وافق أن السيد أبا على نَشِطَ للجمع بيننا ،
فدعاني فأجبتُ ، ثم عرض على حُضُورِهِ فطلبتُ : فلما جاءنا تركناه على غُدُونائِهِ^(٦)
حتى إذا نفِضَ ما في راسِهِ وفرَغَ جَبَّةً^(٧) وَسَواسِهِ ، عطفنا عليه . وقتلنا : فلتهدأ
ضلوعُك ، ولْيَمْرُخْ رَوْعُك^(٨) ، ولتسكن سَوَرتُك^(٩) . ولتلين فورَتُك^(١٠) . ولا
ترقص لغير طرب . ولا تحم^(١١) لغير سبب . وقديماً كنت أسمع بحديثك ؛
فيعجبني الالتقاء بك ، والاجتماع معك ، والآل إذ سهل الله ذلك ، فهلمَّ إلى
الأدب تنفق يومنا عليه ، وإلى الجدل نتجاذب طرفيه . ولنبداً بالفن الذي ملكتَ
به زمانك ، وأخذتَ منه مكانك ، وطار به اسمك بعد وقوعه . وارتفع له ذكرك
عقب خضوعه . . .

فقال : وما هو^(١٢) ؟ قلتُ الحفظُ إن شئتَ ، والنظمُ إن أردتَ ، والنثرُ إن اخترتَ ،

-
- (١) القعود : البكر من الإبل ، وفي الكلام استعارة .
 - (٢) الصمود : بفتح الصاد المكان المنحدر يصعد فيه ، ضد الهبوط .
 - (٣) كد الفؤاد : أجهده . والبرج : الشدة ، والمعنى أن شوق إليه برج به ، وزاده ألما .
 - (٤) نكأ القرحة : قشرها قبل أن تبرا .
 - (٥) المرة الأولى بكسر الميم : أى القوة . والمرة الثانية بضم الميم من المرة ضد الحلاوة .
 - (٦) الفلواة : الفلوة ، وأول الشباب ، والمراد هنا : التكبر .
 - (٧) الجعبة : وعاء السهام . (٨) الروح : الخوف ، وإفراخه : ذهابه وسكون النفس .
 - (٩) الحدة . (١٠) حركة اضطرابه .
 - (١١) لا تهم : من حمى إذا غضب . (١٢) (هو) ساقطة من الأصل .

والبدية إن نسيط ، فأحجم عن الحفظ رأساً ، ولم يُجمل في النثر قِدْحاً^(١) ،
وقال أبادهك ، واقتُرِح علينا أن نقول على وزن قافية أبي الطيب :
• أرق على أرق ومثلي بأرق^(٢) •

وابتدر أبو بكر إلى الإجازة ، ولم يزل إلى الغايات سباقاً فقال :

وإذا ابتدعتُ بديةً يا سيدي	فأراك عند بديتها تتغلق ^(٣)
وإذا قرصتُ الشعر في ميدانه	لا شك أنك يا أُخَيَّ تشقق ^(٤)
إني إذا قلتُ البدية قلتها	عَجلاً وطبعك عند طبعي يرفق ^(٥)
مالي أراك ولست مثلي عندها	مُتموها بالثرهات تُمخرق ^(٦)
إني أُجيز على البدية مثل ما	تربانه وإذا نطقتُ أصدق
لو كنتُ من صخر أصمّ لهاله	منى البدية واغتدى بتفلق
أو كنتُ ليثاً في البدية خادراً	لرئيتُ يا مسكين منى تفرق ^(٧)
وبدية قد قلتها متنفساً	فقل الذي قد قلتُ يا ذا الأخرق

ثم وقف يعتذر . ويقول : هذا كما يجيء لا كما يجب^(٨) ، فقلتُ قبل الله
عُذْرَكَ فخذ الآن جزءاً عن قَرَضِكَ ، وأداءً لقَرَضِكَ . وقلتُ :

مهلاً أبا بكر فَرَضَكَ أَصِيق	فاخرَسْ فإن أخاك حتى يرزق
دعني أعرك إذا سكت سلامة	فالقول يُسجد في ذوبك ويُعرق
ولفاتك فتكاتُ بيضِ سيوفكم	فدع الستور وراها لا تُشخرق ^(٩)

- (١) القدح : السهم وأجال القدح رى به . (٢) تمامه : • وهوى يزيد وعبرة تفرق •
(٣) تتغلق : أى يغلط عليك باب الكلام .
(٤) تشقق : المراد به تعجز عن الحاق ي . (٥) يرفق : يلين ويضعف .
(٦) الثرهات : جمع ترهة وهى الباطل . تمخرق : تضعف الكذب .
(٧) كذا في الرسائل ، وفي الأصل : لو كنت .

وخادراً : هكذا في نسختي الرسائل ، والخادر المقيم في أجمته مأخوذ من الخدر وفي الأصل : قادراً .
وقد روى الشطر الثاني كما أثبتناه في نسختي الرسائل . وفي الأصل : • لرؤيت يا مسكين دوني تفرق •
(٨) كذا في نسخة الرسائل المطبوعة . وفي الأصل وفي مخطوطة الرسائل : لا كما يجب بإلحاء المهمل
ولا يجيء ما في هذه الأبيات من التكلف والحشو والزحاف والقوافي الخشنة وقد اعترف ناظمها بأن هذا النظم
لا طائل تحته بقوله : إنه كما يجيء لا كما يجب .

- (٩) الفاتك : المجرى الشجاع . خرق الستور : كناية عن الافتضاح .

وانظر لأشنع ما أقول وأدعى أله إلى أعراضكم مُسَلِّق
يا أحمقاً ، وكفأك ذلك خِزْيَةً جَرَّبَتْ نارَ معرقٍ هل تحرق ؟

فلما أصابه حرُّ الكلام ، ومسه لفعُ هذا النظام ، قال : يا أحمقاً لا يجوز ، فإنه لا ينصرف ، وقطع علينا ؛ فقلنا : يا هذا لا تقطع ، فإن شعرك إن لم يكن عِيباً عيب ، فليس بظَرْفٍ ظَرْفٌ^(١) ، وأما أحمق فلا يزال يصفعك وتصفعه ، حتى ينصرف وتنصرف معه . وعرفناه أن للشاعر أن يرد ما لا ينصرف إلى الصرف ، كما أن له رأيه في القصر والحذف .

وقلنا : أخبرنا عن بيتك الأول : أمدحت أم قدَحَت ؟ وذكيت أم جرحت^(٢) ؟ ففيه شيان متفاوتان ، ومعنيان متباينان ، بدأت فخطبت يا سيدى . وعطفت فقلت تتغلق . وحما لا يركضان في حَلَبَةٍ ، ولا يخطان في خِيطَةٍ^(٣) ؛ ثم قلت له : خذ وزنًا من الشعر حتى أسكت عليك ، فتستوفى من القول حظك ، واسكت علينا حتى نستوفى حفظنا ، ثم إنى أحفظ عليك أنفاسك ، وأوافقك عليها ، واحفظ على أنفاسى وأوافقنى عليها ؛ فإن عجزتَ حفظتها لك . وأخذنا بيت المتنبي :

أهلاً بدار سباك أغيدها^(٤) .

فقلت : يا نعمة لا تزال تجحدها ، ومِنَّةٌ لا تزال تكندها فقال : ما معنى تكندها ؟ فقلت : كند النعمة كفرها ، فرفع رأسه وقال : معاذ الله أن يكون كند بمعنى جحد ، فقلونا : (إن الإنسان لربه لكنود) . وقلت له : أليس الشرط أملك^(٥) ، والعهد بينى وبينك أن تسكت وتسكت ، كى تُسَمَّ وتُسَمَّ ، فنبد الأدب وراء ظهره ، وصار إلى السَّخَفِ يَكِيلنا بصاعه ومُدَّة^(٦) ، فقلت : يا هذا إن الأدب غير سوء الأدب . ولو كان في باب الاستخفاف شيء أعظمُ من الاحتقار .

(١) العيبة : وعاء من جلد . الظرف الأول : وعاء والثاني الكياسة .

(٢) ذكيت من التذكية وهى الذبح ، والفرس رمية بعدم إصابة ما أراد ، وفى نسخى الرسائل : زكيت

بالزأى من التزكية بمعنى التعديل ضد التجريح وهذا يقتضى تشديد الراء فى جرحت .

(٣) الخلطة : بكسر الخاء الأرض التى يعلم عليها بالخط تتخذ البناء ونفسه .

(٤) تمامه : ه أبعد ما بان عنك خردهاه

(٥) مثل يضرب فى حفظ الشرط مع الإخوان .

(٦) الصاع والمذكيلان ، والفرس أنه يسرف فى سوء المعاملة .

وإنكار أبلغ من ترك الإنكار ، بلغته منك . فأخذ يمضى على غلوائه ، ويمعن في هُرَّائه وهُدَّائه^(١) وقلت : أستغفر الله من مقاتلتك ، وسكت حتى عرف الناس أني أمليكَ من نفسي ما لا يملكه . وأسلك من طريق الحلم ما لا يسلكه ، ثم عطف عليه فقلت : يا أبا بكر إن الحاضرين قد أعجبوا^(٢) من حلمي بأضعاف ما أعجبوا من علمي^(٣) . وتعجبوا من عقلي أكثر مما تعجبوا من فضلي وبقي الآن أن يعلموا أن هذا السكوت ليس عن عبي وأن تكلفى للسَّفة أشد استمراراً من طبعك^(٤) ، وغرَّبني في السخف أمتن عوداً من نَبْعك^(٥) . فقال : أنا قد كسبت بهذا العقل دية^(٦) أهل هَمْدَان مع قِلته . فما الذي أفدت أنت بعقلك مع غزارته ؟ فقلت : هذا الذي به تتمدح من أنك شحذت فأخذت . فهذا عندنا صفة ذم ، وقد صدقت . أنت بهذه الخَلْبَةِ^(٧) أسبق . وفي هذه الحرقة أعرق . وأنا قريب العهد بهذه الصنعة . حديث الورد لهذه الشرعة . وما أضيع وقتاً قطعتهُ بذكرك ، ولساناً دنَّستَه باسمك . وملت إلى القَوَال^(٨) . فقلت : أسمعنا خيراً ، فغنى آياتنا منها :

وَشَبَّهْنَا بِنَفْسٍ عَارِضِيَّةٍ بَقَايَا اللَّطَمِ فِي الْخَدِ الرَّقِيقِ

فقال أبو بكر : أحسن ما في الأمر أني أحفظ هذه القصيدة وهو لا يعرفها . فقلت : إن أنشدتكها ساءك مسموعُها . ولم يسرَّكَ مصنوعُها . فقال : أنشد ، فقلت : روايتي تخالف هذه الرواية . وأنشدت :

وَشَبَّهْنَا بِنَفْسٍ عَارِضِيَّةٍ بَقَايَا الْوَشْمِ فِي الْخَدِ الصَّفِيقِ

-
- (١) الهراء : الهزء والسخرية . الهذاء : التكلم بما لا يعقل لمرض ونحوه وهو الهذيان .
 (٢) كذا في الأصل . وفي نسخي الرسائل : عجبوا بدل أعجبوا .
 (٣) معنى الجملة أني أستطيع أن أزيد عليك في السفة مع تكلفي له وانطباعتك عليه .
 (٤) النبع : شجر صلب المودينيت في قُلل الجبال تتخذه منه القسي والسهام . والقرب نبت ضعيف ينبت على الأنهار قال المتنبي يدعو لسيف الدولة :
 فلا تنسلك اليايالي إن أيديها إذا ضربين كثرن النبع بالقرب

ومعنى هذه الجملة كمنى السابقة .

- (٥) المراد بالدية جوائز أهل همدان وفيه استمارة وشع لها يلفظ العقل .
 (٦) كذا في نسخة الرسائل المطبوعة . وفي المخطوطة الجملة وفي الأصل : الجملة وكلاهما محرف .
 (٧) اتناول : المضي .

فأنته السكنة ، وأضجرتة النكتة^(١) ، وانطفأت تلك اللوقدة ، وانحلت تلك العقدة ، ودفع^(٢) القوال فبدأ بأبيات ، ولحن بأصوات . وجعل الناس يثنى الرموس ، ويمنع الجلوس ، فقمنا إلى ما وطئ من مضجع . ومهد من مهتجع ، ولم يكن النوم ملاء العيون ، ولا شغل الجفون . حتى أقبل وفد الصباح . وجعل المؤذن بالفلاح ، ونَدَب إلى النهوض بالمفروض ، فلما قضينا الفرض ، فارقتنا الأرض ، وظنى أن هذا الفاضل يأكل يده ندماً ، ويكي على ما جرى دمعاً ودماً ، وأنه إذا نام هاله منا طيف . وإذا انتبه راعه منا سيف^(٣) ، وسعوا بيتنا بالصلح ، وعرفنا له فضل السن ، فقصدناه معترزين إليه . فأوما إيماء مهيبه^(٤) ، واهتر اهتزازة مغيضة^(٥) ، وأشار إشارة مريضة . بكف سحبها على الهواء سحباً ، وبسطها في الجو بسطاً ، وعلمنا أن للمقهور أن يستخف ويستهن ، وللقاهر أن يحتمل ويلين ، فقلنا : إن بعد الكندر صفواً : كما أن عقب المطر صحواً ، وعرض علينا الإقامة سحابة ذلك اليوم . فاعتلنا بالصوم ، فلم يقبل العذر وألح ، فقلت : أنا وذاك^(٦) ، فطعمنا عنده ، وخرجنا والنية على الجميل موفورة ، وبقعة الود معمورة ، وصرنا لا نتمل إلا بملحه ، ولا نتقل إلا بذكره^(٧) ، ولا نعتد إلا بوده . لا . بل ملأنا البلد شكراً ، والأسماع نشرأ ، وبيننا نحن من الحال في أعذبها شربة ، ومن المقة في أطيبها جرعة . ومن المودة في أعزها بقعة ، وأوسعها رقعة ، حتى طرأ علينا رسولان محتملان مقالته ، ومؤديان رسالته ، ذاكران أن أبا بكر يقول قد تواترت الأخبار ، وتظاهرت الآثار ، في أنك قهرت ، وأنى قهرت ،

(١) وجه النكتة : أن الخوارزمي كان موثق الوجه . كذا في هامش الأصل .

(٢) دفع القوال طلب منه أن يثنى .

(٣) يشير بهاتين الفقرتين إلى قول أشجع السلي في الرشيد :

وعلى صدوك يابن عم محمد رصدان : ضوء الصبح والإظلام

فإذا تنبه رصته وإذا غضا سلت عليه سيوطك الأحلام

(٤) مهيبه : من الهيب وهو الكسر يقال هاض العظم هيضاً وإسنادها إلى الإيماء مجاز كمشية

راضية .

(٥) مغيضة : ناقصة من غاض الماء إذا نقص أى احتفل به احتفالة ناقصة .

(٦) في نسخي الرسائل : أنت وذاك . وهو أحسن .

(٧) نتمل : نشرب الملل وهو الشرب الثاني ومعنى لا نتمل إلا بذكره : أننا إن أردنا التمتع

بمحدث ذكرناه مرة وثانية ، وننتقل من النقل وهو مايؤكل على الخمر من فستق ونحوه وللمنى شبه بما سبق .

ولا شك أن ذلك التواتر عنك صدّرت أوائله ، والخبر إذا تواتر به النقل ، قبله العقل ، ولا بد أن نجتمع في مجلس بعض الرؤساء ، فنتناظر بمشهد الخاصة والعامة ، فإنك متى لم تفعل ذلك لم آمن عليك تلامذنى . أو تُقَرَّ بعجزك وقصورك عن بلوغك أمدى . ومثال يدى : فقلت : هذا التواتر ثمرة ذلك التناظر ، مع ذلك التساير ، فإن ساءك فأحضر أن يسوءك عند مجتمع الناس ، ومحتفل أولى الفضل ، ولأن ترك الأمر مختلفاً فيه خير لك من أن يتفق عليه ، وإن أحببت أن تُطير هذا الواقع ، وتهيج هذا الساكن ، فرأيك موفق * .

ثم مضت على ذلك أيام ، ونحن منتظرون لفاضل يشتط لهذا الفصل . وينظر بيننا بالعدل . فاتفقت ^(١) الآراء على أن يُعقد هذا المجلس في دار أبى القاسم الوزير ، واستُدعيت ، فسرّحت الطرف من ذلك السيد في عالم أفرغ في عالم ^(٢) ، أو مملّك في درع مملّك ، ونطق فودت الأعضاء لو أنها أسمع مُصغية ، واستمع فودت الجوارح لو أنها ألسنة ناطقة ، وكنت أول من حضر ، وطلع الإمام أبو الطيب ^(٣) وهو بنفسه أمة . ووحده عالم . ثم حضر السيد أبو الحسين ، وهو ابن الرسالة والإمامة ، وعامر أرض الوحي ، والمُحتبى بغياء النبوة ، وحضر بعد ذلك أبو عمر البسطامى ، وناهيك به من حاكم يفضل ، وناظر يعدل ، ثم حضر القاضي أبو نصر . والأدب أذن فضاءله ، وأيسر فواضله . وحضر الشيخ أبو سعيد محمد بن أرمك . وهو الرجل الذى تحميه لألاؤه . ولَوْدَعِيَّتُهُ من أن يُذال ^(٤) بمن ؟ أو ممن الرجل ؟ وحضر أبو القاسم بن حبيب . والفقيه أبو الهيثم ، ورائد الفضل يقدّمهما ، وقائد العقل يخدعهما ، وحضر الشيخ أبو نصر المرزبان ، والفضل منه بدأ وإليه يعود ، وحضر بعده أصحاب الإمام أبى الطيب وأصحاب الأستاذ أبى الحسن الماسرجسى ^(٥) ، وأصحاب الأستاذ أبى عمر

* في نسختي الرسائل : قرأيك موفقاً . وله وجه .

(١) في الأصل : فاتفق وهو صحيح .

(٢) ينظر في هذا إلى قول أبى نواس :

ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

(٣) اسمه سهل الصعلوكى ويدل سياق الحديث على أنه من أفاضل وقته .

(٤) يذال : يهان بالسؤال عنه وعن قبيلته .

(٥) نسبة إلى مارسرجس موضع ببلاد الميم كما في تاريخ المرويس .

اليسطامى ، وهم فى الفضل كأسنان المشط . ومنه بأعلى مَنَاطِ العِقْد ، وحضر الشيخ أبو سعيد المَهْدَانِي ، وله فى الفضل قِدْحُه المَعْلَى . وفى الأدب حضه الأعلى ، ثم حضر أصحاب الأسيلة المُسَبَّلَة^(١) ، والأسوكة^(٢) المُرْسَلَة . رجال يلحن بعضهم بعضاً ، فقلت : من هؤلاء ؟ فقالوا : أصحاب الخُورَزْمِي .

فلما أخذ المجلس زخرفه ممن حضر . وانتظِر أبو بكر فتأخر . اقترحوا على قوافي أثبتوها ، واقترحات كانوا يبتوها . فما ظنك بالحلفاء أدنيت لما النار : من لفظ إلى المعنى نسقته ، وبيت إلى القافية سقته . على ريق لم أبلعه . ونفَس لم أقطعه . وقال الإمام أبو الطيب لن نؤمن لك حتى نقرح القوافي . ونُعِين المعاني ، وننص على بحر ، فلان قلت على الروى الذى أسومه . وذكرت المعنى الذى أرومه ، فأنت حتى القلب كما عهدناك ، شجاع الطبع كما وجدناك . فما خرجت من عهدته هذا التكليف ، حتى ارتفعت الأصوات بالهيلة^(٣) من جانب . والحوقة^(٤) من آخر . وتجبوا إذ أرتهم الأيام ما لم تُرهم الأحلام . وجادهم العيان بما بَسَلَ^(٥) به السباع . وانجزهم الفهم ما أخلفهم الوهم ، ثم التفت فوجدت الأعناق تلتفت وما شمرت إلا بهذا الفاضل . وقد طلع فى شَمَلته^(٦) . وهبَّ بجملته . ومشى إلى فوق أعناق الناس يريد الصدر ، فقلت : يا أبا بكر تزحزح عن الصدر ، فقال لست برب الدار ، فتأمر على الزُّوَار^(٧) ، فقلت : حضرت لتناظرني ، والمناظرة اشتقت إما من النظر . وإما من النظير ، ومن حسن النظر أن يكون مقعدنا واحداً ، حتى يتبين الفاضل من المفضل ، ثم يتناول السابق . ويتناصر المسبوق ، فقضت الجماعة بما قضيت .

ثم قلت : فى أى علم تريد أن نتناظر ؟ فأشار إلى النحو . فقلت : إن شئت

(١) الأبلّة : جمع سبال والسبال جمع سبله وهى ما على الذقن والشاربين من الشعر . المسبلّة : المرسلّة والمراد أصحاب المعنى والشوارب العلوية .

(٢) الأسوكة : جمع سواك .

(٣) الهيلة : حكاية لا إله إلا الله يقال هلل وهليل إذا حكى ذلك ألقظ الشريف .

(٤) الحوقلة : حكاية لا حول ولا قوة إلا بالله .

(٥) ساقطة من الأصل .

(٦) الشملة : كساء يشتمل به .

(٧) فتأمر على الزُّوَار : تسيطر عليهم .

أن أنظر لك فيه فلم ما كنت تدعيه ، من سرعة في البديهة ، وجودة في الروية ،
وقدرة على الحفظ . ونفاذ في الترسل ، فقال : لا أسلم ذلك ، ولا أناظر في غير
هذا ، وارتفعت المضاجعة ، واستمرت الملاجة . حتى قال له الأستاذ أبو عمر :
أنت أديب خراسان ، وبهذه الأبواب التي قد عدها هذا الشاب كنا نعتقد لك
السبق ، وثناقلك عن مجاراته فيها مما يوهم ، واضطره إلى منازلة أو نزول عنها .
فقال : سلمت الحفظ ، فقلت : خفف الله عنك كما خففت عنا في الحفظ .
فلو سلمت البديهة مع الترسل . حتى نفرغ للنحو والأمثال واللغة والعروض والأشعار
فقال : ما كنت لأسلم الترسل ، ولا سلمت الحفظ . فقلت : الراجع في قيته^(١)
كالراجع في قيته ، لكننا نُعْيَلُكَ عن ذلك السباح .

أشدنا خمسين بيتاً من قبلك مرتين ، حتى أنشدك عشرين بيتاً من قبل
عشرين مرة ، فعلم أن من دون ذلك خسرَّ القِتَاد^(٢) ، فسلمه ثانياً ، كما سلمه
بادياً . وصيرنا إلى البديهة ، فقال أحد الحاضرين هاتوا على شعر أبي الشَّيْب^(٣)
في قوله :

أبى الزمانُ به نُدُوبُ عِضاضٍ ورَمَى سوادَ قُرُونِهِ بِيَاضٍ^(٤)

فبدأ أبو بكر مقدراً أنا نَحْفَلُ عن أنفاسه ، أو نُؤْلِيهِ جانبَ وَسْوَاسِهِ ،
ولم يعلم أنا نحفظ عليه الكلم ، فقال :

يا قاضياً ما مثله من قاضٍ أنا بالذي تقضى علينا راضٍ
فلقد لَيْسَتْ ضَعِيفَةً ملمومةٌ من نسج ذاك البارِقِ الفَضْفَاضِ
لا تغضِبُنْ إذا نظمتُ تنفساً إن الغضى في مثل ذاك تغاضٍ
فلقد بُلِيتُ بشاعرٍ متقادِرٍ ولقد بليت بناب ذيب غاضٍ

(١) كذا في الأصل . وفي نسخ الرِئاسات : في شيء وهو كالمثل لكل من رجع في شيء أعطاه .

(٢) القِتَاد : شجر صلب له شوكة كالإبرة . وغرطه : إمرار اليد عليه لانتزاعه وهو مثل يضرب لكل ما يكون في إتيانه صعوبة .

(٣) هو محمد بن رزيق عم دعلج الخزاعي من شعراء الدولة العباسية .

(٤) النُدُوب : جيع نديب وهو أثر الجرح بعد برئه . العِضاض : الغصن والمراد به شدة العيش على المجاز .

ولقد قرضت الشعر فاسمع واستمع
لنشيد شعر طائعا وقراض
فلاغلبن بديهةً بيديهي
ولأرمين سواده بيباض

فقلت ما معنى ضفية ماحومة ؟ وما الذي أردت بالبارق الفضااض ؟ فأنكر أن يكون قاله قافية . فقالوا له : قد قلت . ثم قلتُ ما معنى قولك ذيب غاض ؟ فقال هو الذي يأكل الغضى^(١) قلت : استنوق الحمل^(٢) ، وصار الذئب جملا يأكل الغضى . فما معنى أن الغضى في مثل ذاك تغاض ، فإن الغضى لا أعرفه بمعنى الإغضاء فقال لم أقل الغضى ، وأنكر البيت جملة فقلت : ما أغناك عن بيت تهرب منه وهو يتبعك ، وتبرأ منه وهو يلحق بك . ففهمني قراض فلم أسمعه مصدراً من قرضت الشعر . ثم دخل الرئيس أبو جعفر ، والقاضي أبو بكر ، والشيخ أبو زكريا الحبري ، وطبقه من الأفاضل وأخذ الرئيس مكانه من الصدر ، وقال : قد ادعيت عليه أبياتاً أنكرها فدعوني من البديهة على النفس واكتبوا ما تقولون فقلت :

برز الربيع لنا برّونق مائه
فالتربُّ بين مُمسِّكٍ ومُعْتَبِرٍ
والماء بين مُصْنَدِلٍ ومُكْفَرٍ
والطيرُ مثلُ المُحْصَنَاتِ صَوَادِحٍ
والوردُ ليس بِمُحْصِنٍ رِيَاهِ بِلِ
يُهْدِي لَنَا نَفْسَاتِهِ مِنْ مَائِهِ^(١)
وجلوت للرائين خيرَ جِلَالَتِهِ
فانظر لِرَوْعَةِ أَرْضِهِ وَسِمَائِهِ
مِنْ نَوْرِهِ بِلِ مَائِهِ وَوَرَائِهِ^(٢)
فِي حُسْنِ كُدْرَتِهِ وَلَوْنِ صِفَائِهِ^(٣)
مِثْلُ الْمَغْنَى شَادِباً بِغَنَائِهِ^(٤)
يُهْدِي لَنَا نَفْسَاتِهِ مِنْ مَائِهِ^(٥)
وجلوت للرائين خيرَ جِلَالَتِهِ

(١) الضى : شجر ناره قوية يقول الشاعر :

فسق الضى والماسكيه وإن هو
شبه بين جوانحي وضلوي

(٢) مثل يضرب للرجل يكون في حديث ثم يخلطه بغيره وينتقل إليه بلا مناسبة .

(٣) المسك : المطيب بالمسك : المعبر : المطيب بالعنبر . النور : الزهر . الرواء : الحسن

(٤) مصندل : شبه بالمصندل ولون بلونه وهو خشب أحمر أو أبيض لكن المراد به هنا ما كان

قليل الحمرة لوصفه بالكثرة . المكفر : المشبه والمليون بلون الكافور في بياضه .

(٥) المحصنات : جمع محصنة وهي العنيفة وقد شبه الطير بالمحصنات في الخدور ثم بالمغنى في ترجيع

الصوت يريد أنه إذا جاء الربيع كانت شوادي الأليار تحت ورق الأشجار فيكن كأنهن المخدرات تحت

الأستار . الأصل : مثل المغنى شادياً بغنائه . تحريف .

(٦) في نسختي الرسائل : إذ . مكان يل .

فكانه هذا الرئيس إذا بدا في خلقه وصفاته وعطائه^(١)
 ما البحر في ترخاره والغيث في إمطاره والجو في أنوائه^(٢)
 بأجل منه رغائباً ومواهباً لا زال هذا المجد حلف قبائمه^(٣)
 والسادة الباقون سادة عصرهم متمدحون بمدحه وثنائه

وقال أبو بكر تسعة أبيات رددتها عليه ، وقلت لمن حضر أرايتم لو أن رجلاً حلف بالطلاق لا يُنشد شعراً قط وأنشد هذه الأبيات فقط ، هل تطلق امرأته ؟ فقالت الجماعة لا يقع بهذا طلاق . ثم قلت انتقد على كما نقدت ، واحكم عليه^(٤) كما حكمت . فانتقد ما انتقد ، وكفنتي الجماعة جوابه . وقالوا : قد علمنا أي الرجلين أشعر ؟ وأي الخصمين أقدر .

ثم ملنا إلى الرسل فقلت : اقترح على غاية ما في طوقك ، ونهاية ما في وسعك ، حتى أقترح عليك أربع مئة صنف في الرسل ، فإن سرت فيها برجلين ، ولم أطر بيجناحين ، فلك يدُ السبق ، ومثال ذلك أن أقول لك : اكتب كتاباً يقرأ منه جوابه هل يمكنك أن تكتب ؟ أو أقول لك اكتب كتاباً في المعنى الذي أقول ، وأنص عليه ، وأنشد من القصائد ما أريده من غير تناقل ، ولا تغافل حتى إذا كتبت ذلك قرئ من آخره إلى أوله . وانتظمت معانيه إذا قرئ من أسفله ، هل كنت تُفَوِّقُ^(٥) لهذا الغرض سهماً ، أو تُجِيلُ قِدْحاً^(٦) . أو تصيب نُجْحاً ؟ أو قلت لك اكتب كتاباً إذا قرئ من أوله إلى آخره كان كتاباً ، وإذا عكستُ سطورهُ مُخَالَفَةً كان جواباً . أو قلت لك اكتب كتاباً في المعنى الذي يُقترح لا يوجد فيه حرف منفصل . من راء تتقدم الكلمة^(٧) بديهة . هل

(١) الأصل : الربيع مكان الرئيس ولا معنى لها .

(٢) الترخار : مصدر زخر بمعنى طما وارتفع . الأنواء : النجوم . وأراد بالغيث الحباب ..

(٣) القباء : الثوب . في نسخي الرسائل : فثائه .

(٤) احكم عليه : الضمير يعود إلى الشعر .

(٥) تفوق السهم : تصويبه إلى جهة الهدف .

(٦) التذح : يكرر القاف أحد سهام الميسر وإجاءته خلطه في جملة السهام قبل استخراجها

وللمراد المشاركة .

(٧) في نسخي الرسائل : « في المعنى الذي يقترح ولا يوجد فيه حرف منفصل من راء يتقدم

الكلمة أو دال فينصل عن الكلمة » والمراد أن يكون ما يأتي به متصل الحروف لا يكون فيه راء أولى ولا دال أخيرة في الكلمة ولا نحوهما .

كنت تفعل ؟ أو قلت لك اكتب كتاباً خالياً من الألف واللام هل كنت تقف من ذلك موقفاً محموداً ؟ أو قلت لك اكتب كتاباً يخلو من الحروف العواطل^(١) ، هل كنت تحظى منه بظائل ؟ أو تبخل لهما تلك بناطل^(٢) ؟ أو قلت لك اكتب كتاباً أوائل سطوره كلها ميم^٣ وآخرها جيم ، على المعنى الذى يقترح هل كنت تغلو فى قوسه غلوة^(٤) ؟ أو تخطو فى أرضه خطوة ؟ أو قلت لك : اكتب كتاباً إذا قرئ مُعرجاً وسرد مُعوجاً كان شعراً هل كنت تُقطع فى ذلك شعراً^(٥) ؟ بلى والله تصيب ولكن من بدنك . وتقطع ولكن من ذقنك . أو أقول لك : اكتب كتاباً إذا فُسر على وجه كان مدحاً ، وإذا فسر على وجه آخر كان قدحاً ، هل كنت تخرج عن هذه العهدة^(٦) ؟ أو أقول لك : اكتب كتاباً تكون حظته من قبل أن لحظته ، هل كنت تثق من نفسك به إلى ما أطاولك بعد^(٧) ؟ لا . بل « استُ البائن أعلم^(٨) . . . »

فقال أبو بكر هذه الأبواب شعبة^(٩) . فقلت : وهذا القول طرمزة^(١٠) . فما الذى تحسن أنت من الكتابة وفنونها حتى أباحثك على مكنونها ، وأكاثرك بمخزونها ، وأشبه^(١١) قلمك ، وأسبِر^(١٢) فيها لسانك وفمك ؟ فقال الكتابة

-
- (١) العواطل : الحروف الخالية من النقط .
 (٢) الناطل : الجرحه من الماء والبن والنبذ والفضلة تبق فى المكيال . وفى هامش الرسائل المخطوطة : الناطل كوز يكال به الخمر .
 (٣) القلوة : مسافة رى السهم . غلا الرأى بالسهم : رفع يديه لأقصى الغاية .
 (٤) يريد بتطبيع الشعر نظمه وقرضه .
 (٥) العهدة : ما يتعهد به إنسان ، ونحو رجه عنه : وفاءه به .
 (٦) فى نسخ الرسائل : إلى ما لا أطاولك بعده ، ومعنى المحاولة المد فى الأجل وإطالة الفرصة ليستطيع الإتيان بما يقترح عليه .
 (٧) هذا مثل يضرب لمن كان أدري بالشيء . البائن : الذى يحلب لثافة من جهة شهاها وهو أحد اثنين يشتركان فى حلها . راجع جمهرة الأمثال لأبى هلال على هامش الميدانى ص ٩٥ ، ٩٦ .
 (٨) الشعبة : الشعوة وهى خفة فى اليد وعمل كالسحر يرى للشيء بنير ما هو عليه .
 (٩) الطرمزة : فعل المطرمة وهو الذى يقول ولا فعل عنده أو لا يحقق فى الأمور وطرمه عليه فخر وتكبر .

- (١٠) الشبر : قياس للشيء بالشبر .
 (١١) السبر : امتحان غور الجرح وغيره .

التي يتعاطاها أهل الزمان المتعارفة بين الناس . فقلت : أليس لا نحسن من الكتابة سوى هذه الطريقة الساذجة . وهذا النوع الواحد المتداول بكل قلم ، المتناول بكل لسان وفم ، ولا تحسن هذه الشبيذة ؟ فقال : نعم . فقلت : هات الآن حتى أطاولك بهذا الحبل . وأناضلك بهذا النبل ، ثم تناس ألفاظي بألفاظك . ويُعارض إنشائي بإنشائك . واقتُرِح كتاب^(١) يكتب في النقود وفسادها ، والتجارات وقوفها ، والبضاعات وانقطاعها . والأسعار وغلائها . فكُتِب أبو بكر : الدرهم والدينار ثمن الدنيا والآخرة ، بهما يتوصل إلى جنات النعيم ويُخلد في نار الجحيم ، قال الله تبارك وتعالى : (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكّيهم بها وصل عليهم) . وقد بلغنا من فساد النقود ما أكبرناه أشدّ الإكبار . وأنكرناه أعظم الإنكار ؛ لما نراه من الصلاح للعباد ونوبه من الخير للبلاد . وتعرّفنا في ذلك ما يُربح للناس في الزرع والضرع . ويعود^(٢) إليه أمر الضر والنفع . . . إلى كلمات لم تعلق بحفظنا فقلت : إن الإكبار والإنكار والعباد والبلاد وجنات النعيم ونار الجحيم والزرع والضرع أسجاع قد ثبتت في المِعدَد^(٣) ، ولم تزل في اليد . وقد كتبت وكتبت . ولا أطالبك بمثل ما أنشأت ، وناولته الرقعة فبقى وبقيت الجماعة ، وبُهِتَ وبُهِتَ الكافّة . وقالوا لي أقرأه فجعلت أقرأه وأسرّده معكوساً . وكان ما أنشأناه :

الله شاء إن المحاضير صدور بها ، وتعلأ المنابر ظهور لها ، وتفرع الدفائر وجوه بها . وتمشّق المخابر بطون لها ترشّق آثاراً كانت فيه آمالنا مُقتضى على أباديه في تأييده الله أدام الأمير جرى فإذا المسلمين ظهور عن الثقل هذا ويرفع الدين أهل عن الكلّ هذا يحطّ أن في إليه تنضرع ونحن واقفة والتجارات زائفة ، والنقود صيارفة ؛ أجمع الناس صار فقد كرمنا نظراً لينظر شيمه مصاب وانتجعنا كرمه بارقة وشيمنا هيمه على آمالنا رقاب ، وعلّقنا أحوالنا وجوه له ،

(١) كذا في نسختي الرسائل . وفي الأصل « واقترح كتابا » ولا يدري من المقترح .

(٢) كذا في نسختي الرسائل . وفي الأصل : « ويقدم من » ولا معنى له .

(٣) كذا في الأصل . وفي نسختي الرسائل : « ثبتت في المِعدَد » والمِعدَد جمع معدة وهي محل الطعام والشراب من الإنسان ومعنى نياحتها فيها حصولها بلا عمل وهي كالطعام والشراب كل أحد ينطق بها فهي متداولة بكل لسان ، ومتداولة بكل قلم فليس لمن يأتي بها كبير فضل (عن شرح الأحاديث لرسائل ص ٧٦ ، ٧٨) .

وكشفنا آمالنا وفوداً إليه بعثنا فقد نظره بجميل يتداركنا أن ونعماء تأييده وأدام بقاء الله أطال الجليل الأمير وأرى إن^(١) .

وصلى الله على محمد وآله الأخيار .

فلما فرغت من قراءتها انقطع ظهر أحد الحَصَمين^(٢) ، فلنا إلى اللغة ، فقلت : خذ غريب المصنّف إن شئت وإصلاح المنطق إن أردت ، وأنفاظ ابن السيكتيّ إن نشيط ، ومجمل اللغة إن اخترت ، وأدب الكتّاب^(٣) إن أردت ، واقترح على أي باب شئت من هذه الكتب حتى أجعله لك نقداً^(٤) ، وأسرده سرداً ، فقال اقرأ من غريب المصنّف فقرأت الباب الذي أراه ولم أتردّد فيه ، وأتيت على الباب الذي يليه . ثم قلت اقترح غيره ، فقالوا كفى ذلك فقلت له اقرأ الآن باب المصادر من فصيح الكلام . فوقف حماره ، وخمدت ناره^(٥) . وقال الناس اللغة مُسَلِّمةٌ لك أيضاً ، فهاتوا غيره . فقلت يا أبا بكر هات العروض ؛ فهو أحد أبواب الأدب ، وسردت منه خمسة أبحر بألقابها وأبياتها وعملها وزحافها فقلت : هات الآن فاسرّده كما سردت . وضجّير الناس وتقوّض المجلس .

هذا ملخص ما جرى بينهما^(٦) .

-
- (١) هذه الرسالة تقرأ مكسوة من آخرها إلى أولها فتستقيم أما إذا قرئت من أولها وعلى صورتها هذه فإنها لا تستقيم ، وقد تقدم أن البديع كان في مقدوره أن ينشئ الرسالة تقترح عليه على هذه الصورة .
- (٢) يريد به الخوارزمي .
- (٣) كذا في الأصل . وفي نسخي الرسائل : « أدب الكتّاب » وهو أشهر .
- (٤) نقداً : أي أنفقه لك نقداً وأعد ألفاظه بدون تردّد كما تعد النقود .
- (٥) وقف حماره : كناية عن دهشته وحيرته بما رآه وعدم قدرته على الجواب . خمدت ناره : انطفأت . والمراد أنه سكن ما عنده وتلاشى .

(٦) خلت نسخ الصحيح المخطوطة التي بأيدينا من هذه المناظرة إلا النسخة المحفوظة بالخزانة التيمورية رقم ٢٠٤٦ ، وتاريخ كتابتها سنة ١٠٥٤ هـ أي في حياة المؤلف ، وهذا يدل على أن المؤلف قصد إلى وضع هذه المناظرة في تأليفه ، ولعلّ خلو النسخ الأخرى منها راجع إلى أن المؤلف قد أثبتّها في مسودته ، ثم عرض له أن يحلّفها عنه التبييض ، وقد يكون الأمر على العكس من ذلك .

ثم إن المؤلف لم يذكر هذه المناظرة بنصّها الكامل الذي ورد في نسخي الرسائل المطبوعة والمخطوطة وإنما عمل فيها قلعه اختصاراً وتلخيصاً ، فذهب ذلك بشي من رونقها ، واتساق فكرتها ، على أن الاعتقاد على هذه المناظرة في الموازنة بين الكاتبين فيه إجحاف بالخوارزمي لأنها من رواية أحد الناصحين (البديع) ، =

قال أبو عبد الله معاذ بن إسماعيل اللاذقي^(١) : قدم أبو الطيب المتنبي اللاذقية^(٢) في سنة نيف وعشرين وثلاثمائة وهو كما عذر^(٣) وله وقرة إلى شحمي أذنيه^(٤) فأكرمتُه وعظمتُه لما رأيته من فصاحته وحسن سمته^(٥) . فلما تمكن الأُنس بيني وبينه ، وخطوت معه في المنزل اعتنائاً لمشاهدته ، واقتباساً من أدبه ، قلت : والله إنك لشاب خطير تصلح لمأدمة ملك كبير .

فقال : ويحك أتدري ما تقول ؟ أنا نبي مرسل ! فظننت أنه يهزل ، ثم تذكرت أني لم أسمع منه كلمة هزل قط منذ عرفته ، فقلت له : ما تقول ؟ فقال : أنا نبي مرسل . فقلت له : مرسل إلى من ؟ فقال : إلى هذه الأمة الضالة المضلّة . قلت : تفعل ماذا ؟ قال : أملأ الدنيا عدلاً كما ملئت جوراً . قلت : بماذا ؟ قال بإدراك الأرزاق والثواب العاجل لمن أطاع وأني ، وضرب الرقاب لمن عصا وأني . فقلت له : إن هذا أمر عظيم أخاف [منه عليك]^(٦) وعذلك على ذلك فقال بديهة :

أبا عبد الإله معاذُ إني خفيّ عنك في الهيجا مقامي
ذكرتُ جسيم ما طلبي وأنا نحاظر فيه بالمُهَجِ الجسام^(٧)
أمنلى تأخذُ النكباتُ منه ويمجزع من مُلاقاة الحمام
ولو برز الزمانُ إلى شخصاً لَحَضَبَ شعر مَقْرِقِهِ حَسَامِي

== يلاحظ تدل عليه هذه الرواية من ميل شهودها إلى البديع فإذا أضفنا إلى ذلك ما كان من شيخوخة الخوارزمي وشباب البديع لم يبق التعويل على هذه المناظرة محل .

(١) لم فُتّر له على ترجمة ولكننا رأينا المتنبي يقول فيه :

معاذ ملاذ لزواره ولا جبار أكرم من جواره
كان المظلم على بابهِ ونزيم والبيت في داره
وكم من حريق رأت داره فلم يعمل الماء في فاره

ويظهر من ملح المتنبي إياه أنه أحد كرام مدحويه .

(٢) اللاذقية : بلد من أعمال حلب إذ ذاك .

(٣) كذا في جميع النسخ وقد بحيت الكاف وبق أثراً في (٥) والمراد أنه ما كاد ينبت عذاره .

والعذار : الشعر الثابت على جانبي المحية .

(٤) الوفرة : ما سال من الشعر على الأذنين . شحمة الأذن : مكان تطبيق القرط .

(٥) سمته : هيئته .

(٦) كذا في جميع النسخ ما عدا (١) وفيها : أخاف منك عليه تعريف .

(٧) جسيم ما طلبي : ما زائدة بين المضاف والمضاف إليه .

وما بلغت مَشِيئَتَهَا اللَّيَالِي وَلَا سَارَتْ فِي يَدِهَا زِمَامِي^(١)
إِذَا امْتَلَأَتْ عَيْونُ الْحَيْلِ مِنِّي فَوَيْلٌ فِي التَّقِيطِ وَالنَّمَامِ

قلت: ذكرت أنك مُرسِل^(٢) إلى هذه الأمة أَفِيُوحِي إِلَيْكَ؟ قال: نعم.
قلت: فأنلُ على شَيْئًا مما أُوحي إِلَيْكَ، فَأَتَانِي بِكَلَامٍ مَا مَرَّ بِسَمْعِي أَحْسَنُ مِنْهُ،
فقلت: وكم أُوحي إِلَيْكَ مِنْ هَذَا؟ فقال: مِثْلُ عِيبَةٍ وَأَرْبَعُ عَشْرَةَ عِيبَةً قُلْتُ:
وكم العِيبَةُ؟ فَأَتَانِي بِمَقْدَارِ أَكْبَرِ الْآيِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ^(٣) تَعَالَى. قلت: فِي كَمْ
مُدَّةٍ أُوحي إِلَيْكَ؟ قال: جُمْلَةً وَاحِدَةً. قلت أَسْمَعُ فِي هَذِهِ الْعِيبَاتِ أَنْ لَكَ طَاعَةٌ
فِي السَّمَاءِ. فَمَا هِيَ؟ قال: أَحْبَسَ الْمِدْرَارَ لِقَطْعِ أَرْزَاقِ الْعِصَاةِ وَالْفُجَّارِ، قلت:
أَتَحْبِسُ فِي السَّمَاءِ مَطَرَهَا؟ قال: إِي وَالَّذِي فَطَرَهَا! أَمَّا هِيَ مُعْجَزَةٌ؟ قلت:
بَلَى وَاللَّهِ! قَالَ فَإِنْ حَبَسْتُ الْمَطَرَ عَنْ مَكَانٍ تَنْتَظِرُ إِلَيْهِ وَلَا تَشْكُ فِيهِ، هَلْ تَوْثِقُ بِي
وَتَصْدُقُنِي عَلَى مَا أُوتِيتُ^(٤) مِنْ رَبِّي؟ قلت: إِي وَاللَّهِ قَالُ سَافِعِلٌ، وَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ
شَيْءٍ بَعْدَهَا حَتَّى آتِيكَ بِهَذِهِ الْمُعْجَزَةِ. وَلَا تُظْهِرْ شَيْئًا مِنْ هَذَا الْأَمْرِ حَتَّى
يُظْهِرَ، وَانْتَظِرْ مَا وَعَدْتُكَ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَسْأَلَهُ. ثُمَّ قَالَ لِي بَعْدَ أَيَّامٍ أَتُحِبُّ أَنْ
تَنْتَظِرَ الْمُعْجَزَةَ الَّتِي جَرَى ذِكْرُهَا قُلْتُ: إِي وَاللَّهِ، فَقَالَ لِي: إِذَا أُرْسِلْتُ إِلَيْكَ هَذَا
الْعَبْدُ فَارْكَبْ مَعَهُ. وَلَا تَتَأَخَّرْ. وَلَا تَخْرُجْ مَعَكَ أَحَدًا. قلت: نَعَمْ. فَلَمَّا كَانَ
بَعْدَ أَيَّامٍ تَغَيَّمَتِ السَّمَاءُ فِي يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الشِّتَاءِ. وَإِذَا عَبْدُهُ قَدْ أَقْبَلَ. فَقَالَ:
يَقُولُ لَكَ مَوْلَايَ ارْكَبْ لِلْمَوْعِدِ. فَبَادَرْتُ إِلَى الرُّكُوبِ مَعَهُ، وَقُلْتُ أَيْنَ رَكِبَ
مَوْلَاكَ؟ قَالَ إِلَى الصَّحْرَاءِ. وَاشْتَدَّ وَقَعُ الْمَطَرِ. فَقَالَ: بَادِرْ بِنَا حَتَّى نَسْتَرَّ مِنْ
هَذَا الْمَطَرِ مَعَ مَوْلَايَ، فَإِنَّهُ يَنْتَظِرُنَا بِأَعْلَى تَلٍّ لَا يَصِيبُهُ فِيهِ الْمَطَرُ. قلت وكيف
عَمَلٌ؟ قَالَ أَقْبَلَ إِلَى السَّمَاءِ أَوَّلَ مَا بَدَأَ السَّحَابُ الْأَسْوَدَ، وَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا لَا أَفْهَمُ
ثُمَّ أَخَذَ السُّوْطَ، فَأَدَارَ بِهِ فِي مَوْضِعٍ سَتَنْظُرُ إِلَيْهِ. وَإِذَا هُوَ عَلَى تَلٍّ بَعِيدٍ عَنِ الْبَلَدِ
نِصْفَ فَرَسَخٍ. فَأَتَيْتُهُ فَإِذَا هُوَ عَلَى التَّلِّ. وَلَمْ يَصِبْهُ مِنْ ذَلِكَ الْمَطَرِ شَيْءٌ، وَقَدْ

(١) هَذَا الْبَيْتُ انْفَرَدَ بِرَوَايَتِهِ الْأَصْلُ.

(٢) كَذَا فِي أ، ب. وَفِي ح، د، هـ: فَيُورْسِلُ.

(٣) كَذَا فِي أ، ب. وَفِي ح، د، هـ: مِنْ الْقُرْآنِ.

(٤) كَذَا فِي أَوْفِي ب، ح، د: أَتَيْتُ بِهِ (مَبْنِيًّا لِلْمَعْلُومِ) وَفِي هـ: أُوتِيتُ بِهِ. بِالْبِنَاءِ الْمَجْهُولِ.

خضت في الماء إلى رُكبة الفرس، والمطر في أشد ما يكون ، ونظرتُ إلى نحو منقى
ذراع في مثلها من ذلك التل ما فيه قطرة مطر ، فسلمت عليه ، فردَّ عليَّ السلام .
فقلت : ابسط يديك أشهد أنك رسول الله . . . فبسط يده فبايعته بيعة الإقرار
بنيوته ثم قال :

انظر كيف
أضل الرجل

أىَّ محل أرتقى ؟ أىَّ عظم أنقى ؟
وكلُّ ما قد خلق الله وما لم يخلق ...
مُحتقِرٌ في همى كشمرة في مفرق ...!

• • •

وأخذت بيعته لأهل ، ثم صح بعد ذلك أن البيعة عمت كلَّ مدينة في الشام ،
وذلك بأصغر حيلة تعلمها من بعض العرب وهي صدحةُ المطر^(١) يَصْرِفُه بها
عن أى مكان أحبَّ بعد أن يُجَوِّىَ بعضاً^(٢) ، وينفُث في الصدحة التي لم .
قال أبو عبد الله : وقد رأيت كثيراً منهم بالسكران وحضرموت والسكراسك من
الذين يفعلون هذا ، ولا يتعاطمونهُ ، حتى إن أحدهم يصدق عن غنمه وإبله .
وعن القرية فلا يصيبها شيء من المطر ، وهو ضرب من السحر . وسألت المتنبي
بعد ذلك هل دخلت السكران ؟ قال : نعم أما سمعت قول من قصيدتي التي أولها^(٣)
مِلْتُ القَطَرُ أعْطَشْتُهَا رُبُوعاً وإلا فاسْقِهَا السَّمَّ النَّقِيعَ^(٤)

كيف عمت
بيعته

(١) كذا في ١ . وفي ب ، ج ، هـ : وقد صدحه . تحريف . والصدحة : رقية تزعم العرب أنها
تمنع المطر أن يصيب مكاناً وقد أصاب كل ما حوله من الأرض .

(٢) والتجوية بالمصا : إدارتها في الهواء .

• روى هذه القصة هو أبو عبد الله معاذ بن إسماعيل اللاذق ، وفيه وقصته يقول العكبري - ٤
ص ٢٤ طبعة الحلبي : ذكر (يريد معاذاً هذا) أن أبا الطيب قدم عليه باللائقية سنة ٣٢٦ وأنه ادعى
النوبة وذكر عنه حكاية قبيحة وأنه كان يعلم طرقاً من السيمياء وما استجرت أن أذكرها .
وكان صاحب شرح التبيان يردد هذه الخرافة عن أبي الطيب كما ردها غيره من المحققين .

(٣) من قصيدتي التي أولها : ساقطة من - د ، هـ .

(٤) المثلث : الدائم المقيم . التقيح : المنقوع ، والمراد به : الميت . يقول : يأبها السحاب
الدائم المطر ، أعطش هذه الربوع . وإن سقيها فاسقها السم بدل الماء . وقد نقد بعض الشراح هذا البيت
بأن العرب لم يعتادوا الدعاء على الديار . وإنما اعتادوا الدعاء لها . ولا عيب على أبي الطيب في هذا ، لأنه
إنما يعبر عن ديار أساء إليه أهلها . ولم تحسن إقامته بينهم ، لكن الذي يؤخذ أن يخاطب مدحسه في أول
بيت من القصيدة بهذا المطلع . وما أشبهه في هذا بطلعه في ملح كافور :

• كفى بك داء أن ترى الموت شافيا •

أَمْسَيْتِ السَّكُونِ وَحَضَرَمَوْتَا وَوَالِدَتِي وَكِنْدَةَ وَالسَّبْعَا
فَقُلْتُ : مَنْ تَمَّ اسْتِفَادَ مَا جَوَزَهُ عَلَى طَعَامٍ ^(١) أَهْلِ الشَّامِ ^(٢) .

وَمِنْ كَلَامِهِ الَّذِي كَانَ يَزْعَمُ أَنَّهُ قَرَأَنَ أَنْزَلَ عَلَيْهِ :

« وَالنَّجْمِ السَّيَّارِ ، وَالْفَلَاسِكِ الدَّوَّارِ ، وَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، إِنْ الْكَافِرَ لِنِي أَخْطَارِ قَرَّانِهِ
أَمْضٍ عَلَى سَنَنِكَ ، وَاقْفُ أَثْرَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ، فَإِنَّ اللَّهَ قَامِعٌ بِكَ
زَيْغَ مَنْ أَلْحَدَ فِي الدِّينِ ، وَضَلَّ عَنِ السَّبِيلِ » .

وَمَا كَانَ يُمَخَّرُ ^(٣) بِهِ عَلَى أَهْلِ الْبَادِيَةِ أَنَّهُ كَانَ مِثْلَ قَوْمٍ عَلَى السَّيْرِ ، يَسِيرُ
سِرًّا لَا غَايَةَ بَعْدَهُ ، وَكَانَ عَارِفًا بِالْفَلَسَوَاتِ ، وَمَوَاقِعِ الْمِيَاهِ ، وَمَحَالِّ الْعَرَبِ بِهَا .
وَمَا كَانَ يَسِيرُ مِنْ حِلَّةٍ إِلَى حِلَّةٍ ^(٤) بِالْبَادِيَةِ ، وَبَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ ، . فَيَأْتِي
مَاءً ، فَيَغْسِلُ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ . ثُمَّ يَأْتِي أَهْلَ هَذِهِ الْحِلَّةِ فَيُخْبِرُهُمْ عَمَّا حَدَثَ فِي
تِلْكَ الْحِلَّةِ الَّتِي فَارَقَهَا وَيَوْمَهُ أَنَّ الْأَرْضَ تُطَوَّى لَهُ .

وَسُئِلَ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : أَخْبِرْ بِنَبْوَتِي حَيْثُ
قَالَ : أَنَا لَا ^(٥) نَبِيَّ بَعْدِي وَأَنَا اسْمِي فِي السَّمَاءِ (لَا) .

وَعَلَى ذِكْرِ قُرْآنِ الْمُتَنَبِّئِيِّ نَذَكُرُ مَا قَبِلَ مِنْ أَنَّ أَبَا الْمَلَاءِ الْمَعْرِيَّ عَارِضَ الْقُرْآنِ
بِكِتَابٍ وَعَنْوَنَهُ « بِالْفُصُولِ وَالْغَايَاتِ فِي مَجَارَةِ السُّورِ وَالْآيَاتِ » ^(٦) فَقِيلَ لَهُ : مَا هَذَا
إِلَّا جَبْدٌ إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ عَلَيْهِ طَلَاوَةُ الْقُرْآنِ . فَقَالَ : حَتَّى تَصْقَلَهُ الْأَلْسُنُ فِي الْمَحَارِبِ
أَرْبَعِمِائَةِ سَنَةٍ . وَعِنْدَ ذَلِكَ انْظُرُوا كَيْفَ يَكُونُ .

(١) الطَّعَامُ : أَوْغَادُ النَّاسِ . الْوَاحِدُ وَالْجَمْعُ فِيهِ سَوَاءٌ .

(٢) عَلَى أَنَّ رِوَايَةَ أَبِي مَعَاذٍ هَذَا لَا تَثْبُتُ أَمَامَ النَّقْدِ : إِذْ كَيْفَ يَأْخُذُ الْبَيْتَةَ لِنَفْسِهِ وَلَا دَلِيلَ ، ثُمَّ
يَذْكُرُ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّ مَا فَعَلَهُ الْمُتَنَبِّئِيُّ كَانَ بِأَصْفَرِ حِلَّةٍ تَعْلَمُهَا مِنَ الْعَرَبِ . ائْتَمُّوا إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَبُو مَعَاذٍ يَحْجَرِي
الْمُتَنَبِّئِي فِي سَخَافَاتِهِ تَمَاجُنًا وَتَغْلُفًا ، وَيَشْهَدُ لِذَلِكَ قَوْلُهُ فِي آخِرِ الْخَبَرِ : مَنْ تَمَّ اسْتِفَادَ مَا جَوَزَهُ عَلَى طَعَامِ
أَهْلِ الشَّامِ .

(٣) يُمَخَّرُ : يَكْذِبُ فِي خَدَاعٍ

(٤) الْحِلَّةُ : جَمَاعَةٌ مِنَ الْبُيُوتِ مُتَقَارِبَةٌ (شِبْهُ الْقَرْيَةِ فِي مِصْرٍ) .

(٥) أَنَا : سَاطِقَةٌ مِنْ ج ، د ، هـ ، وَعَلَى هَذَا تَكُونُ « لَا » مُبْتَدَأً وَفِي خَيْرٍ .

(٦) عَرَفَ هَذَا الْكِتَابَ الذَّكَوَرُ طَه حُسَيْنٌ فِي كِتَابِهِ : « مَعَ أَبِي الْعَزَّازِ فِي سَبِيحَتِهِ » فَانْظُرُوا .

أدعى المتنبي أن
الأرض تطوى
له

من قرآن أبي
العلماء عن
الفصول
والغايات نرى
يقال إن
أبي العلماء عرض
به القرآن

قال الباخَرَزى فى الدُّمِيَّة (١) : أبُو العلاء أحمدُ بن عبد الله بن سليمان المعرى التنوخى ضريبٌ ماله فى أنواع الأدب ضريب ، ومكفوف فى قميص الفضل ملفوف ، ومحجوب خصمه الألد محجوج . وقد طال فى ظلال الإسلام آناؤه ؛ لكن ربما يترشح (٢) بالإلحاد إناؤه ؛ وعندنا خير بصره ، والله أعلم ببصيرته ، والمطلع على سيرته ، وإنما تحدثت الألسن بلساءته لكتابه الذى زعموا أنه عارض به القرآن وعنوانه بالفصول والغايات ، ومجازاة السور والآيات ، وأظهر من نفسه تلك الحَيَاة وجذَّ تلك المتوسّسات كما تَجِدُ العبر الصلّيانة (٣) حتى قال القاضى أبو جعفر (٤) :

كَلْبٌ عَوَى بِمَعْرَةِ النِّعْمَانِ لما خلا عن رِبْقَةِ (٥) الإِيْمَانِ
أَمْرَةَ النِّعْمَانِ (٦) ما أَنْجَبَتْ إِذْ أَخْرَجَتْ مِنْكَ مَعْرَةَ الْعُصْمَانِ

وما ظُهِرَ من قرآن أبى العلاء : « أقسم بخالق الخيل . والريح الهابة لبليل بين الشَّرْطِ (٧) ومطالع سُهَيْلٍ ، إن الكافر لطويل الويل ، وإن العُسرَ لمكفوفٌ الذليل ؛ اتق مدارج السَّيْلِ ، وطالع التوبة من قُبيل تنجُ وما إخالكَ بناج (٨) » .

(١) هو أبو الحسن على بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخَرَزى الشاعر . وصفه صاحب الوفيات بالتفوق فى ثمره ونظمه . وهو صاحب دية العصر وعصرة أهل العصر ، وهو ذيل لتيمة الدهر للشماعى . وقد قتل بباعرز وهى من فواحي نيسابور سنة ٤٦٧ هـ .

(٢) كذا فى جميع النسخ . تحريف . والصواب رشح بمعنى : سال ماؤه . وهذا هو المعنى المناسب . أما ترشح ، فعناها ترمى وتهمى ، وليس بمناسب فى هذا المقام . ويؤيد هذا أنها رويت (ربما رشح) فى كتابى : الواقي بالوفيات للعفدى ، وإنباء الرواة على أنباء النحاة للقفطى ؛ وهما نقل ذلك كتاب « تعريف التقدم بأبى العلاء » .

(٣) المراد أنه أقطع تلك المعاني التى ضمنها الفصول والغايات من الديانات القديمة التى قرأها ومن كتب الفلاسفة ، كما يقطع العبر الصليانية . وهى ضرب من الشجر ينبت صمداً وأضخمه أعجازه وأصوله . والعبر إذا كلمها بقيه اجتبها من أصلها .

(٤) هو أبو جعفر محمد بن إسماعيل بن علي البغائى الزوزنى ، نسبة إلى البغاث أحد أجداده . توفى سنة ٤٥٣ هـ .

(٥) الرِبْقَةُ : العروة ، من الربق ، وهو حبل فيه عدة عرا تشد به البهم . والتعبير بمجاز الغرض منه الخروج عن الدين وفى الحديث : خلع رِبْقَةَ الإسلام من عنقه .

(٦) معرة النعمان : مدينة قديمة فى أعالي حلب ، ولد بها أبو العلاء .

(٧) الشرط بفتحين : واحد الشرطين ، وهما نجبان من برج الحمل .

(٨) هذا القدر من قرآن أبى العلاء الذى يزعمون أنه عارض به القرآن رأيناه فى الجزء المطبوع من =

قال ابن سنان^(١) : وهذا الكتاب إذا تأمله العاقل علم أنه بعيد عن المعارضة ، وهو بمنزل عن التشبيه بنظم القرآن العزيز والمناقضة ، وقد وضعه على حروف المعجم ، ففي كل حرف فصول وغايات ، فالغاية مثل قوله بنجاح ، والفصل ما يتقدم الغاية ، فيذكر فصلاً يتضمن التمجيد والمواظ ، ويختتمه بالغاية على حروف المعجم مثل

= « الفصول والغايات » بصورة أطول ، وشرح لقوى مفصل ، ص ٢٥٣ ، ٢٥٤ فؤلف الصبح قد اختصر منه هذا القدر .

(١) هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي شاعر أديب ، ولي قلعة من قلاع حلب من قبل الملك محمود بن صالح ، ولكنه شق بها عصا الطاعة ، فاحتال عليه الملك حتى سمه ، فات سنة ٤٦٦ هـ .

ومن رأى أن كتاب الفصول والغايات معارضة القرآن ابن الجوزي ، كبعض القدماء قال : قد رأيت للمعري كتاباً سماه الفصول والغايات ، يمارض به السور والآيات وهو كلام في نهاية الركة والبرودة .

ونحن نرى رأى ابن سنان ، وننقل هنا تأييداً لهذا الرأى :

أولاً : ما كتبه ناشر الجزء المطبوع من هذا الكتاب ، إذ يقول : « ومن غرائب كتبه ونوادرها كتاب الفصول والغايات ، وقد كان هذا الكتاب مفقوداً حتى إن أكثر من ترجم لأبي الملا لم يذكره ، أما من ذكره منهم فادعى أنه عارض به القرآن الكريم ، وأحسب أن من ذكر ذلك لم ير الكتاب ، على أن بعض من نقل منه جملاً نقلها مشوّهة فكأنه سمعها من غيره ، ولم ينقل نصها منه .

والفرض الذى حدا بأبي الملا إلى إملاء هذا الكتاب بثه الطلبة ما يراه صدره من نوادر العلم وغرائبه ، وقد تخير لذلك أحسن مظهر يظهره فيه ، وهو تمجيد الله والمواظ ، ليكون ذلك أقرب إلى النفوس ، وفيه مشوبة وقربى .

أما القول بأنه قصد مجارة القرآن أو معارضته فذلك من قول حساده ، وكيف يريد ذلك ، وهو يحمد الله أحسن تمجيد وأروعه ، ويقر له بالعبدية والعجز ؟ سبحانه هذا همتان عظيم ، على أن في الكتاب نفسه ما يدحض هذه المقترحات كلها حيث يقول من فصل غايته ياه : علم ربنا ما علم ، أتى ألفت الكلم ، أمل رضاه المسلم ، واتى سمطه المولم ، فهب لى ما أبلغ به رضاك من الكلم والمعاني القرب .

ثم يقول : ناشر الكتاب : وما وصل إلينا من هذا الكتاب هو الجزء الأول ينتهى من أثناء حرف الهذرة ، وينتهى بحرف الخاء ، وقد بحثت عن باقى الكتاب فى كل المكان ، فلم أجده من أثر .

ثانياً : ما جاء فى أوج التحرى عن حيشية أبي الملا المعري للشيخ يوسف البدبى مؤلف كتاب الصبح ، إذ يقول : « ويقال إن الذين نسبوه إلى معارضة القرآن العزيز بهذا الكتاب وهو الفصول والغايات كما وا من أهل زمانه يحسدونه على فضله ومكانته ، ففصلوا لأذاه ، وتشبعوا كلامه ، فحملوه على غير المقصود الذى قصده كما هو عادة أبناء كل زمان فى افتراء الكذب ، واختلاق البهتان ، وقد ألفت هو (أبو الملا) كتاباً فى الرد على من نسبوه إلى معارضة القرآن والجواب عن أبيات استخرجوها من نظمه ، ودعوه بسبها بالكفر والعلفانيان ، وسى الكتاب « زهر النايح » رده فيه على الطاعن فى دينه والقادح ص ٦٥ من أوج التحرى .

تاج وراج وحاج ، كالمُخمسات والمُوشحات^(١) ، وهذه فصول منه ، وقد انتقدت عليه .

لُبِّكَ نبيك الصادق ، فانظر ما يُخبرُكَ ولا تخالفه . وعليك سجية المؤمن ، وشاكه فنه . ما أتق بخبر يستفيه اللب . غيرَ الكلم بغضٌ وحُبٌّ . اتبع معقولات فإنه يَهْدِيكَ ، ولا تكن شر تبسيع . كيف أسفك على الفصوص الناضرة هزها نسيم لَطْفٍ فلدَبْلَسُن . لو صدقنا الخبر لوقع الجِدُّ . ولكن بان كذبه لمن يتسقل ، فما أطاق الناس الكُلْف . وبالله الواحد أتعوذ من شرِّ الألسنة وما أجلسن : من زعم أنه قد هدى فذلك هو المرء المتحير . ما لعمالك لحاهُ الله مانت الصمَدُ أخباره : أخبرك زعيمٌ عن ربك فخطَّت بالكذب أخباره ؛ من ربح من سوق الكذب فذلك المعروف خَساره : قد غيَّرَ قليلَ العمر . وذهب في الباطل ساره اجعل معقولك دليلك . وأبرد بالنسك غليلك . واحذر أن تهضم دليلك . رب حديث يُستمع والعقل يغبرك ضده . عزَّ مُصوِّرُ الأهم لم يثبت الفكرُ نِدَه . العقل نبيء ، والخطر خبيء والنظر ربيء^(٢) ، ونور الله لهذه الثلاثة مُعين . القوة بك إله الجبارين . أخبر عنك فسمعت الخبر ، وكيف يظهر سرُّك إلى الخلقين ، ومنحتني حساً يشهد أن أخبارهم أباطيل . فإذا صدقتها ألغيتُ ما منحتني وإن كذبتها أفعاقبي أنت برد ما دفعه المعقول ؟ كيف أصدق ما نقله ابن دأب* . نستغفرُك وأنت الواحد . ما لعظمتك جاحد . أخبر بعضُ الناس عنك فكذب ؛ وأنت أهل العظمة ما أوجه الكذبَ وصاء . ما تقدر على ما يرضيك . لأننا لا نعرف غرَضك . لكن العقل يخبر أن فعل الخير لوجهك . إن كتب كاتب على فليحفظ عن لساني وشفقي ، أني أقر بالله فلا أجحده . وأستغفرو وأوحده ، وأشهد على أن كان ذنبي بخطأ وتفریط لا أحسم أملِي من عفو الله العظيم . وأزدرى نفسي

(١) يشبه نُثر الفصول والغايات بما ألزم في مهماته من نظام خاص بالمخمسات والموشحات .

(٢) من قوله : العقل . . . إلى « ونور الله للثلاثة معين » رأيناه ضمن فصل من الجزء المطبوع من

الفصول والغايات ص ٢٠٨ غايته ثاء . ومعنى : نبيء : منهيء ، خبيء : مخبوء ، ربيء : حارس مطلع .

• هو أبو الوليد عيسى بن يزيد بن دأب أحد بني ليث بن بكر ، كان شاعراً أخبارياً ، وعلمه بالأخبار أكثر . قال الأصبغى : أقمت بالمدينة زماناً ما رأيت بها قصيدة واحدة مهيمة إلا مصحفة ومصنوعة ، وكان بها ابن دأب يصنع الشعر ، وأحاديث السمر ، وكلاماً ينسب إلى العرب فسقط وذهب علمه ، وخفيت روايته . . . تاج العروس ج ١ ص ٢٣٢ مادة دأب .

من دون الأنفس ، وقلّ ما أنظر إلى البشر بازدياء ، ما أنطقُ وما أقول ، في شأن الصمد ضلت العقول ، ما يستُ من كرمك ولا أبست ، ألسْتُ عبدك ألسْتُ ؟ بلى ، ولكني مسيء ، فلا إله إلا أنت استغثت بمعرفتكَ عن كل السفراء ، الحمد لك إذ لم تنشر لي حديثاً في البشر كحديث العيسى^(١) . إذ فعل مع الكثرة فعل غير سرى . تلمس . من ربك ، وليس في الأنوار المشرقة شيء أعظم إنارة من حجابك .

خروج المتنبي
والقبض عليه
وبجته

ولما اشتهر أمره^(٢) ، وشاع ذكره ، وخرج بأرض سَلَسْمِيَّة^(٣) من عمل حمص في بني عدى قبض عليه ابن علي الهاشمي في قرية يقال لها كُوتُوكَيْن ، وأمر النجار بأن يجعل في رجله^(٤) وعقه قرمتين^(٥) من خشب الصَّفَصاف ، فقال المتنبي :

زعم المقيمُ بكُوتوكَيْن بأنه من آل هاشم بن عبد مناف
فأجبتُه مذ صرت من أبنائهم صارت قيودُهم من الصَّفَصاف^(٦)

ولما صار معتقلاً في الحبس كتب إلى الولي :

بيدَي أيها الأمير الأريبُ لا شيء إلا لأني غريبُ
أو لأمّ لها إذا ذكرتنِي دمُ قلبٍ بدمعِ عَيْنٍ يذوبُ^(٧)
إن أكن قبل أن رأيتُكَ أخطأْتُ فإني على يدك أتوبُ
عائبُ عابني لديك ومنه خلقتُ في ذوى العيوب العيوبُ

قيل : كان للوالي الذي حبس المتنبي ولدٌ صغير فسمع به ، فدخل لينظره ،

(١) العيسى : لم نعر له على خير .

(٢) « أمره » كذا في : أ ، ب وفي سائر النسخ « أمر المتنبي » .

(٣) مدينة على بعد أربع ساعات من حاة لجهة الشرق كانت أيام سيف الدولة وقد جاء ذكرها في شعر المتنبي ثم حريت .

(٤) سائر النسخ : رجله .

(٥) المراد بالقرمة القطعة اللينة من الخشب .

(٦) كوتلين : ضيعة بأرض سلمية (عن الواحدى) .

« فأجبتُه مذ صرت من أبنائهم » كذا في : أ ، ب .

وفي : د ، هـ : « مذ صرت في أبنائهم متنبئاً » .

وفي الواحدى : « فأجبتُه من صرت من أبنائهم » والبيتان تهكم بإبن علي الهاشمي المقيم بكوتلين .

(٧) « دم قلب بدمع عين يذوب » كذا في جميع النسخ . وفي الواحدى :

« دمع قلب بدمع عين سكوب » .

ما قاله في
السجن
ب

فراه مترعجاً من القيود مضطرباً ، فقال له : اصبر كما صبر أولو العزم من الرسل :
وهذه موضوعة ، لأنها نقلت عن أحد أبناء الخلفاء العباسية ، وكتب إليه من
السجن قصيدة يستعطفه بها^(١) أولاً :

أيا خَدَدَ الله وردَ الخدودِ وقدَ قدودَ الحسانِ القدودِ

يقول في أثنائها في استعطاف ذلك الأمير والتوصل إليه مما اتهم به :

لقد حال بالسيف دون الوعيدِ وحالت عطاياه دون الوعودِ
فأنجم أمواله في النحوسِ وأنجم سؤاله في السعود^(٢)
ولسو لم أخفَ غيرَ أعدائه عليه لبشرته بالخلسود^(٣)

قيل^(٤) : ولما وصل الوالى إلى هذا البيت وهو :

وبيض مسافرة لا^(٥) يمه ن لا في الرقاب ولا في العمودِ

قال : لقد تصبب عرقاً ، وتقلب أرقاً حتى استنبط هذا المعنى من قول
أبي بكر النحوى المعروف ببُرْمَة^(٦) وهو :

وبيض تسافر ما إن تقيم لا في الرقاب ولا في القُرْبِ
بطيء رضاهن لكنها غداة اللقاء سراعُ الغضبِ

(١) جاء في بعض نسخ الديوان تقدماً لهذه القصيدة : أن هذا الوالى هو إسماعيل بن كَيْخَلْج ، وكان
قوم قد وشوا بالتمزي إلى ، وقالوا له قد انقاد له خلق كثير من العرب ، وقد عزم على أخذ بلدك ، حتى
أرسلوه منه فاعتقله . وضيّق عليه ، فكتب إليه يستعطفه . ومعنى المطلع : أنه دعا على ورد الخدود أن
يشفقه الله ويزيل حسنه ، وأن يقطع القدود الحسان وهو دعاء على التمتع والاستحسان كقول جميل :

رى الله في عيني بشينة بالقذى وفي الفتر من أنيابها بالقوادح

(٢) هذا المعنى منقول من قول الطائي :

طلعت على الأموال أنحس مطلع وعدت على السؤل وهي سعود

(٣) يقول : لا أخاف عليه أعداءه ؛ لأنهم لا يستطيعون أن ينالوه بشر . وإنما أخاف عليه
قضاء الله المحتوم ، ولولا ذلك لبشرته بالخلسود .

(٤) ساقطة من سائر النسخ .

(٥) في هامش (هـ) عن نسخة في الديوان : ما يقمن .

(٦) ب ، د ، هـ ، بمرمة . ج : بمرقلة . تحريف . وأبو بكر هذا هو محمد بن جعفر صهر

المبرد على ابنته .

إلى أن قال :

أمالكَ رقتي ومنْ شأنُهُ هياتِ المُجَيَّنَ وعنتُ العبيدِ
دعوتُكَ عندَ انقطاعِ الرجا والموتِ مِني كحبلِ الوريدِ
دعوتُكَ لما برأني البلى وأوهنَ رجلي ثَقُلُ الحديدِ
وقد كان مشيهُما في النعال فقد صارَ مشيهُما في القيودِ
وكنْتُ من الناسِ في مَحْفِلِ فها أنا في محفلٍ من قروِدِ^(١)
تعجلِ في وجوبِ الحدودِ وحِدِّي قبلَ وجوبِ السجودِ

أي إنما تجب الحدود على البالغ ، وأنا صبي لم تجب علي الصلاة بعد ويجوز أن يكون صغر أمر نفسه عند الوالي ، لأن من كان صبياً لم يظن به اجتماع الناس إليه للشقاق والخلاف . ومنها :

وقيل عدوتَ على العالمِ ن بين ولادى وبين القُعودِ
فالكَ تَقْبِلُ زورَ الكلامِ وقدرُ الشهادةِ قدرُ الشهودِ
فلا تسمعنَ من الكاذبينِ ولا تبأنَّ بِمَحْكِ اليهودِ^(٢)
وكن فارقاً بين دعوى أردت ودعوى « فعلت » بشأو بعيدِ
وفي جودِ كفيكَ ما جُدْتُ لى بنفسى ولو كنتُ أشقى ثُمودِ^(٣)

وكتبت إلى أبي دُلف سجان الوالى المدحوح بالقصيدة السابقة وقد بره [فى ما قاله فى السجن]^(٤) :

السجن
ب

أهونَ بطولِ الثَّواءِ والتَّلَفِ والسجنِ والتقييدِ يا أبا دلفِ
غيرَ اختيارٍ قبلتُ بِرَّكَ لى والجوعِ يَرْضَى الأسودُ بالحيِفِ

(١) أراد بالقروء هنا المحبوسين معه من الموصوف وأصحاب الجنائيات .

(٢) المحك : اللجاج .

(٣) هو قدار بن سالف عاقر ناقة صالح وقد ضرب به المثل فى الشقاء .

(٤) ساقطة من الأصل ، وكان أبو دلف هذا قد أهدى إلى المتنبي هدية وهو معتقل بمحصر فقبلها المتنبي على كره لما بلغه من ثلب أبي دلف له عند الوالى ويقال إنه تعده بالبقاء فى السجن والأبيات ناطقة بهذا ، وأبو دلف هذا هو سجان المتنبي حبس عنده سنتين ، وكان مع ذلك صديقه ، بره وهو فى سجن الوالى الذى كتب إليه المتنبي قصيدته السابقة : • أياخذ الله ورد الحدود •

كن أيَّها السجن كيف شئتَ فقد وطلتُ للموت نفسَ مُعترفٍ^(١)
لو كان سكناى فيكَ منقصةً لم يكن الدُّر ساكنَ الصَّدْفِ^(٢)

والبيت الثاني مأخوذ من قول أبي على البصير^(٣) :

ولكنَّ البلاد إذا اqشعرت وصَوَّحَ نَبْتُها رُعيَ الهشيمِ
ومنه أخذ المهلبى^(٤) قوله :

وما كنتَ إلا كلحم مَيِّتٍ دعا إلى أكله اضطرارُ
والبيت الرابع يشابه قول أبي نصر الحنيزَ أرزى^(٥) :

حصلتُ منكم على ما ليس يُقنَعى وكيف يُقنَعُ سوءُ الكيل والحشفِ

(١) هامش من نسخة : أنت بدل « شئت » . المعترف : الصابر .

(٢) هو من قول أبي هفان :

تعجبت در من شوى فقلت لها لا تعجبى فطلوع البدر فى الصدف
وزادها عجباً أن رحت فى سمل وما درت در آن الدر فى الصدف

(٣) أبو على البصير : هو الفضل بن جعفر . أصله من الأنبار ، وسكن الكوفة وبغداد ، وكان ضريراً . ولقب البصير لذكائه . وهو أحد الأدباء البلاء الطرقاء . وقدم « سر من رأى » فى أول خلافة المعتصم ، ومدحه والخلفاء بعده . وبها توفى سنة ٢٥١ هـ . وقبل البيت الذى ذكره المؤلف :

لعمرك أبئك ما انتسب المصل إلى كرم وفى الدنيا كرم

والذى فى التكمبرى أن المتنبى نقل عن المهلبى . ثم قال : ومثله لأبى على البصير .

(٤) المهلبى : المراد بالمهلبى هنا : عبد الله بن محمد بن أبى عيينة كما فى الوساطة طبعة المرفان بصيدا صفحة ١٧٠ . وكان عبد الله هذا شاعراً وأبوه أبو عيينة محمد بن أبى عيينة بن المهلب شاعراً أيضاً ، وقد ذكرهما ابن النديم فى الفهرست (طبعة القاهرة ص ٢٣٣) وذكر أن لكل منهما ديواناً فى نحو مئة ورقة . وكان بن عبد الله وابن عمه مروان بن سعيد الذى ستأق ترجمته مهاجراً . وفى الموشح للمرزبانى (طبعة القاهرة ص ٣٧٠ - ٣٧٢) حديث عن هذه المهاجرات .

(٥) هو أبو القاسم البصرى المعروف بالحنيز أرزى شاعر أمى مجيد كان خبازاً يخبز خبز الأرز بـدكان له فى مرند البصرة . فكان يخبز وهو ينشد ما يقول من الشعر ، فيجتمع الناس حوله ، ويزدحمون عليه لاستماع شعره ، ويتمتعون من إجادته فى مثل حاله وحرفته ، ومن شعره :

رأيت الهلال ووجهه الحبيب فكأننا هلالين عند النظر
فلم أدر من حيرت فيهما هلال السما من هلال البشر
ولولا التمسود فى الوجتين وما راعى من سواد الشعر
لكنت أظن الهلال الحبيب وكنت أظن الحبيب القمر

وتوفى سنة ٣٢٧ هـ .

وليس سَكْنَاءَ نَقصانًا لِمَتَزَيَّ فَيَكُم كَمَا الدَّرُّ لَا يُزْرَى بِهِ الصَّدْفُ

وَأَحْسَنُ مَا قَالَهُ مَسْجُونٌ قَوْلُ عَلِيِّ بْنِ الْجَهْمِ ^(١) لَمَّا حَبَسَهُ الْمُتَوَكِّلُ ^(٢) :

سَجْنَةُ عَلِيِّ بْنِ
الْجَهْمِ

قَالَتْ ^(٣) حَبَسْتُ فَقُلْتُ لَيْسَ بِضَائِرِي ^(٤) حَبَسْنِي وَأَيْ مَهْنَدٍ لَا يُغْمَدُ
أَوْ مَا رَأَيْتِ اللَّيْلَ يَأْلَفُ غَيْلَهُ كَبِيرًا وَأَوْ بَاشُ السَّيَاحِ تَرَدَّدُ ^(٥)
وَالنَّارَ فِي أَحْجَارِهَا مَخْبُوءَةً لَا تُصْطَلِي إِنْ لَمْ تُتْرَكْهَا الْأَزْنَدُ
وَالغَيْثَ يَحْطُطُّرُهُ الْغَمَامُ فَمَا يُرَى إِلَّا وَرَيْقَهُ يُرَاحُ وَيَرْعُدُ ^(٦)
وَالْبَدْرَ يَدْرِكُهُ الظَّلَامُ فَتَنْجَلِي أَيَّامَهُ فَكَأَنَّهُ مُتَجَدِّدُ ^(٧)
وَالزَّرَاعِيَّةَ لَا يَقِيمُ كَعُوبَهَا إِلَّا التَّقَافُ وَجَذْوَةٌ تَتَوَقَّدُ ^(٨)

هذه القصيدة من حر الشعر لم يقل في معناها مثلها . اقرأ ما كتب عنها في ديوان ابن الجهم تحقيق خليل مردم بك وقد رجعنا إليه في تصحيحها وهي طويلة اقتصر المؤلف هنا على رواية بعضها على أن أبياتها هنا على غير ترتيبها في الديوان المشار إليه .

(١) هو أبو الحسن علي بن الجهم القرشي أحد الثمراء المحيدين نشأ بخراسان ، وانتقل منها إلى العراق فسكن بغداد ، واتصل بالمتوكل فاخص به ، ولكنه كان تامما بأشياء بالناس كثير الكذب ، فلما ظهر للمتوكل أمره ، وبلغه أنه هجاء سجنه ، وفي سجنه هذا قال قصيدته تلك ينفي فيها عار السجن ، وتعد فريدة في بابها . ويقال إن المتوكل نفاه إلى خراسان سنة ٢٣٢ هـ ليعذب فيها على يد طاهر بن عبد الله ابن طاهر بن الحسين حتى قيل إنه صلبه يوماً كاملاً وقد مات مقتولاً سنة ٢٤٩ هـ في الطريق بين العراق والشام ، وكان من أطعم الناس على الشعر الحليد وهو القائل :

عَيْسُونِ الْمَهَا بَيْنَ الرِّصَافَةِ وَالْجَسْرِ جَلْبَنِ الْمَهْوَى مِنْ حَيْثُ نَدَرَى وَلَا تَدْرَى

ويقال إنه لما نزعته ثيابه بعد موته وجدت فيها رقعة قد كتب فيها :

وَارْحَمْنَا لِلْفَرِيبِ بِالْبِلَدِ النَّازِحِ مَاذَا يَنْفُسُهُ صَنْعَا

فَارْقُ أَحْبَابِيهِ فَا انْتَفَعُوا بِالْعَيْشِ مِنْ بَعْدِهِ وَمَا انْتَفَعَا

(٢) المتوكل : هو الخليفة جعفر المتوكل بن المعتصم العباسي بويح له بالخلافة سنة ٢٣٢ هـ بعد أخيه الواثق وقد بايع بولاية العهد لولده المستنصر ثم أراد عزله وولاية أخيه المعتز ، واتفق أن جنده من الترك قد انحرفوا عنه فاتفقوا مع ابنه على قتله ، ودخلوا عليه في مجلس لهو ، وقتلوه في سنة ٢٤٧ هـ .

(٣) هامش (٥) عن نسخة : قالوا .

(٤) روى : بضائر . (٥) القيل : الشجر الكثير الملتف والأجم وموضع الأسد .

(٦) يحظره : يمتنه . رواية الديوان : يحصره .

ريق كل شيء : أوله . يراح من راح اليوم يراح ريحا كان شديد الريح يريد بينا الضمام يمسك المطر إذ تهب عليه الريح فجأة ويحدث الرعد في خلاله فيتبدد ماؤه ويتساقط على غير انتظار .

(٧) روى : والبدْر يدركه السرا . . .

(٨) الزراعية : دماح منسوبة إلى زاعب رجل من الخوارج كان يعمل الأسمدة . وفي جميع النسخ

الزراعية بالفتن المعجمة تحريف .

غَيْرُ اللَّيَالِي بَادِيَاتٌ عَوْدُ
لَا يُوَيْسِنُكَ مِنْ تَفَرُّجِ كَرْبَةٍ
فَلَكَلَّ حَالٌ مُعْقِبٌ وَلَرَبَّمَا
كَمْ مِنْ عَلِيلٍ قَدْ تَخْطَاهُ الرَّدَى
صَبْرًا فَإِنَّ الْيَوْمَ يَعْقبُهُ غَدٌ
وَالْحَبْسُ مَا لَمْ تَفْشُهُ لِلدَّيْنَةِ
لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْحَبْسِ إِلَّا أَنَّهُ
بَيْتٌ يُجَدِّدُ لِلكَرِيمِ كِسْرَامَةً

ومنها :

أَمِنْ السَّوِيَّةِ يَا بَنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ
إِنَّ الَّذِينَ سَعَوْا إِلَيْكَ بِبَاطِلٍ
شَهِدُوا وَغَضِبْنَا عَنْهُمْ وَتَحَكَّمُوا
لَوْ يَجْمَعُ الْخَصْمَانُ (١) عِنْدَكَ مَجْلِسٌ
خَصِمٌ تُقْرِبُهُ وَآخَرُ تُبْعَدُ
أَعْدَاءُ نِعْمَتِكَ الَّتِي لَا تُجْنَحُ
فِينَا وَلَيْسَ كِفَايَتُ مَنْ يَشْهَدُ
يَوْمًا لِبَإْنِ لَكَ الطَّرِيقُ الْأَقْصَدُ

(١) كذا في د ، د والديوان وهي أجدر بهذا الموضع وفي أ ، ب : عبر .

(٢) الديوان : لا يؤيسنك

خطب رماك ...

• في الموضع ص ٣٨٤ يقول تحت عنوان : محمود الوراق :

اشترك محمود وعلى بن الجهم في معنى قول علي وأحسن فيه : كم من عليل ...
وقول محمود :

وكم من مريض نساء الطيب إلى نفسه وتول كتيبا
فات الطيب وعاش المريض فأضحي إلى الناس ينمي الطيبا

فأساء فيه ؛ لأنه إن كان أخذه من علي وجاء به في بيتين ومضخه وصيره قصصا بقوله : أضحي نساء
إلى الناس ، فقد أخطأ ؛ وإن كان علي أخذه منه فقد جاء في بيت واحد وأحسن قصار أحق بالمعنى منه ،
وأخذه جميعاً من قول علي بن زيد :

ومصحح أضحي يمود مريضاً وهو أدق الموت من يمود

(٣) الديوان : صبراً ، فإن الصبر يعقب راحة

(٤) المتردد أي المتردد عليه . الديوان : المتردد .

(٥) الديوان : ويزار فيه ولا يزور ويمجد . يمجّد أي يمجّد .

(٦) الخصمان : جمع خصم وهو المخاصم . الديوان : (الخصمين - مثنى خصم .

والشمس لولا أنها محجوبة^١ عن ناظريك لما أضاء الفرقد

وقال عاصم بن محمد الكاتب * لما حبسه أحمد بن عبدالعزيز بن أبي دلف^(١) :

قالوا حُبِسَتْ فقلت خطب أنكد^(٢) أنحي على به الزمان المرصد^(٣)
لو كنتُ حرّاً كان سرى مطلقاً ما كنتُ أحبّس عتوة وأقيد^(٤)
لو كنتُ كالسيف المهند لم يكن وقت الكريهة والشدائد يُغمد^(٥)
لو كنتُ كاللث المصور لما رعت في الذئاب وجذوق تنوقد
من قال إن الحبس بيت كرامة فكابر في قوله مُتجلد
ما الحبس إلا بيت كل مهانة ومذلة ومكارة لا تنفد
إن زارني فيه العدو فشامت يُبدى التوجع تارة ويُفند^(٦)
أو زارني فيه الصديق فوجع يُدري الدموع بزفرة تتردد
يكفيك أن الحبس بيت لا ترى أحداً عليه من الخلاق يُحمد
تمضي الليالي لا أذوق لرقدة طعماً وكيف حياة من لا يرى قد
في مُطيق فيه النهار مُشاكل ليل والظلمات فيه سرمد^(٧)

قال أبو علي^(٨) : قيل للمتنبي على مَنْ تنبأت ؟ قال على الشعراء . فقيل :
لكل نبي معجزة فما معجزتك ؟ قال : هذا البيت :

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى عدواً له ما من صداقته بُد^٩

* عاصم بن محمد الكاتب : في معجم الشعراء أنه محدث متأخر كان في ناحية ابن أبي البتل محمد ابن يحيى وزير المقتدر (وخلافة المقتدر من ٢٩٥ هـ - ٣٢٠ هـ) وذكره صاحب الفهرست ط القاهرة ص ١٣٨ في الكتاب الشعراء وأن ديوانه في ثلاثين ورقة .

(١) أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف : من أحفاد أبي دلف القاسم بن عيسى الصليبي أمير من بيت مجد ورياسة كان من الولاة في أيام المتصد والمعتصد للعباسيين .

(٢) في ١ = الأذكد = مكان = المرصد .

(٣) من معاني = السرب = النفس والطريق . عتوة : قهراً . (٤) يفند : يلوم .

(٥) مطبق : يحن تحت الأرض . ومن الطريف أن توازن بين ما قال هؤلاء الشعراء في السجن ، فترى بعضهم يبنى عاره ، ويلهب به الخيال مذاهب تصور السجن في صورة غير كريهة ، وأصرح هؤلاء الأخير فقد عبر أصدق تصوير عن آلام السجون .

(٦) أبو حل : استظهرنا أنه أبو علي الحسن بن أحمد بن أبيان الفارسي ولد بفارس ، وانتقل إلى بغداد سنة ٣٠٧ هـ ، وكان إمام وقته في علم النجوم ، ودار في البلاد ، وأقام بجلب عند سيف الدولة وكان =

وحكى أبو الفتح عثمان بن جنى^(١) قال : سمعت أبا الطيب يقول : إنما لقيتُ بالمتنبي لقولي :

أنا تِربُ النَّدى وربُّ القوافي وسام^(٢) العِدَا وَغَيْظُ الحسودِ
أنا في أُمَّة تداركها إلا هُ غريبٌ كصالح في تَمُودِ
ما مُقامي بأرضٍ نَحَلَّةَ إلا كقسام المسيح بين اليهودِ^(٣)

قال أبو العلاء المعري في رسالة الغفران : وحُذِثُ أن المتنبي كان إذا سئل عن حقيقة هذا اللقب ، قال : هو من النَّبوة أى المرتفع من الأرض ، وكان قد طمع في شيء قد طمع فيه من هو دونه ؛ ثم قال : وقد دلت أشياء في ديوانه أنه كان متأنهاً^(٤) ومثلَ غيره من الناس مُتَدَلِّهاً^(٥) . فمن ذلك قوله :

ولا قابلاً إلا لخالفه حُكُماً^(٦) .

وقوله :

ما أقدر الله أن يُخزى بِرَبِّتِهِ ولا يُصدَّقُ قولاً في الذى زعموا^(٧)

= قدومه عليه في سنة ٣٤١ هـ وجرت بينه وبين أبي الطيب المتنبي مجالس ، ثم انتقل إلى بلاد فارس ، وصحب عضد الدولة ، وتقدم عنده ، وعلت منزله ، وهو صاحب كتاب الإيفاض والتكلمة وغيرها . توفي سنة ٣٧٧ هـ .

(١) كان من أئمة النحو والعربية ولد بالموصل وتوفى ببغداد سنة ٣٩٢ هـ .
ومن مؤلفاته الخصائص في اللغة ، وكان يحضر مجلس عند المتنبي كثيراً ، وينظره في شيء من النحو وكان المتنبي يقول في أبي الفتح : هذا رجل لا يعرف قدره كثير من الناس ، ويقول : ابن جنى أعرف بشعري مني ، وتعلم أبو الفتح لأبي على الفارسي أربعين سنة .

(٢) سمام : جمع سم وفي سائر النسخ : سهام .
(٣) « نحلة » كذا في الواحدي وهي قرية كما يقول لبني كلب على ثلاثة أميال من بعلبك من أرض الشام . جميع النسخ (نحلة) وفي معجم البلدان رسم نحلة بالحاء المهملة قرية بينها وبين بعلبك ثلاثة أميال إليها عنى أبو الطيب فيها أحسب بقوله : ما مقامى . . . إلخ .

• ما بين النجمين الأول من : قال أبو العلاء . . . والثاني في نهاية ص ٧ زيادة انفردت بها « ١ » .
(٤) متدللاً : متديلاً .

(٥) متدللاً : من دله الشق إذا ذهب بمقله يريد أنه كالتصوف .
(٦) عجز بيت صدره : • تغرب لا مستظماً غير نفسه • وهو من قصيدة يرى بها جدته لأمه مطلها • • ألا لا أرى الأحداث مدحاً ولا ذماً •

(٧) الأصل : « بريته » بدل خليفته . « قولاً » بدل « قولاً » .

ثم قال : وإذا رُجِعَ إلى الحقائق فنطق اللسان لا يُنبئ عن اعتقاد الإنسان ، لأن العالم مجبول على الكذب والنفاق ، وُيَحْتَمَلُ أن يظهر الرجل بالقول تدينًا ، وإنما يجعل ذلك تزيينًا .

ثم قال : وحدثت أن المتنبي كان يصلي بموضع بمجرة النعمان يقال له كنيسة الأعراب ، وأنه صلى ركعتين ، وذلك في وقت العصر . ويجوز أنه كان على سفر ، وأن القصر له جائز .

ثم قال : وحدثت عنه حديثًا معناه أنه لما حصل في بني عدي ، وحاول أن يتخرج فيهم ، قالوا له وقد تبينوا دعواه : ههنا ناقة صعبة فإن قدرت على ركوبها أقرنا أنك مرسل ، وأنه مضى إلى تلك الناقة وهي رائحة في الإبل ، فتحيل حتى وثب على ظهرها ، فنفرت ساعة ، وتكرت برهه ، ثم سكن نفارها ، ومشت مشى المُسَمِّحَةِ وأنه ورد بها الحلة ^(١) ، وهو راكب عليها ، فعجبوا له كل العجب ، وصار ذلك من دلائله عندهم .

وحدثت أيضًا أنه كان في ديوان الأذقية ، وأن بعض الكتاب انقلبت على يده سكين الأقلام ، فجرحته جرحًا مُقَرِّطًا ، وأن أبا الطيب تنقل عليها من ريقه وشدها ، غير منتظر لوقته ، وقال للمجروح : لا تحلها في يومك ، وعدت له أيامًا وليالي ، وأن ذلك الكاتب قبل منه ، فبرئ الجرح فصاروا يعتقدون في أبي الطيب أعظم اعتقاد ، ويقولون : هو كحجي الأموات .

وحدث رجل كان أبو الطيب قد استخفى عنده في اللاذقية أو في غيرها من السواحل ، وأراد الانتقال من موضع إلى موضع ، فخرج بالليل ومعه ذلك الرجل ، ولقيهما كلب ألح في النباح ثم انصرف ، فقال أبو الطيب لذلك الرجل وهو عائد : إنك ستجد الكلب قد مات . فلما عاد الرجل ألغى الأمر على ما ذكر .

ولا يتمتع أن يكون أعد له شيئًا من المطاعم مسمومًا وألفاه وهو يخفى عن صاحبه ما فعل * .

(١) الحلة : موضع .

• إلى هنا انتهت الزيادة التي انفردت بها النسخة (١) .

وقال له بعض الأكابر وهو في مدينة السلام : أَخْبِرْنِي مِنْ أَثْنِ بِهِ أَنْكَ
قلت : أَنَا نَبِي ، فقال : الذي قلته : أَنَا أَحْمَدُ النَّبِيُّ (١) .

اتصاله بأبي
العشائر

قال أبو عبد الله ياقوت الروي (٢) :

ولم يزل المنتبى بعد خروجه من الاعتقال في خمول وضعف حال (٣) في بلاد (٤)
الشام ، حتى اتصل بأبي العشائر (٥) ومدحه بعدة قصائد أولها (٦) :

أَتْرَاهَا لَكثرة العُشَّاقِ تحسبَ الدمعَ خِلْفَةً في المآقِ (٧)
كَيْفَ تَرْتَقِي اللَّيْ تَرَى كُلَّ جَفْنٍ راعها غيرَ جَفْنِهَا غيرَ راقِ (٨)
أَنْتِ مِنْنا فَتَنْتِ نَفْسَكَ لَكِنَا لِمَكَ عُوفِيَتْ مِنْ ضُئْنِي وَاشْتِيَاقِ (٩)
حَلَّتْ دُونَ المَزَارِ فاليَوْمِ لَوْ زُرُ تِ لِحَالِ النَحُولِ دُونَ العِناقِ

(١) في هذا الجواب توروية لا تدفع عنه تهمة .

(٢) هو شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الروي أسر صغيراً من بلاد وابتاعه رجل من تجار بغداد
فعلمه وثقفه ورباه ودر به على التجارة فكان كثير الأسفار طواغاً في الأمصار معنيا بطلب التجارة والكسب
وبعد أن مات سيده استقل بالعمل وحده وأضاف إلى أعماله الاتجار بالكتب وكان كثير المطالعة مشغوفاً بها
ومن أشهر مؤلفاته كتاب : إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب المعروف بمجم الأدباء وقد طبع أخيراً بمصر
وكتاب معجم البلدان وقد طبع في مصر ١٩٠٦ م وله غير هذين كتب كثيرة وتوفي سنة ٦٢٦ هـ .

(٣) اختلف المؤرخون في دعوى المنتبى النبوة فبهم من قال بذلك كصاحب هذا الكتاب ومنهم من
نفي هذه الدعوى وقال إن المنتبى إنما كان يطعم في الملك وربما سعى إلى غايته باجتناب بعض الأعراب الجفاة
بإظهار شيء من الحيل المعروفة حتى يمتدحهم إلى نصرته من غير أن يكون هناك ادعاء للنبوة ودليلهم على ذلك
أن أعداء المنتبى وقد كانوا كثيرين جداً لم يميروا مرة واحدة بأنه ادعى النبوة مع أن ذلك لو ثبت لكان
شراً ما يوصف به ولا تصح به مجال الهباء .

(٤) في بلاد الشام ساقطة من سائر النسخ .

(٥) هو الحسن بن علي بن الحسن بن الحسين بن حمدان بن عم سيف الدولة وأمير أنطاكية من قبله .

(٦) كذا في ١ ، ب . وفي سائر النسخ : منها قوله :

(٧) تراها : نظها . المآق : جمع المآق لفة في الموق وهو طرف العين مما يلي الأنف ، والمعنى :

أتراها لكثرة العشاق الذين لا تراهم إلا بأكين تحسب أنهم خلقوا هكذا فلا ترحمهم ولا ترق لحالم . وهذا
ابتداء جيد .

(٨) راعها : مقلوب رآها . راق : راقى بمعنى متقطع الدمع .

والمعنى : كيف تترى المشوقة التي ترى كل جفن ما خلا جفنها سائل الدمع ليجريها وهذا بيان لما في
البيت السابق أي أنها تنظن المحبون خلقت دامة لأنها لا تراها إلا كذلك . وهذا البيت سيء التركيب .

(٩) أنت منا أي من جملة الماشقين لنفسك ولكنك سلمت مما بنا من السقم والشوق لأنك واصلت

نفسك دوننا والمنتبى لم يسفه تعبيره عن هذا المعنى .

ومنها في المديح^(١) :

وتكاد الظبي لما عودوها تستنضي نفسها إلى الأعناق
وإذا أشفق القوارس من وقد ع القنا أشفقوا من الإشفاق^(٢)

ومنها القصيدة التي أولا :

لا تحبوا ربكم ولا طملكه أول حتى فراقكم فتلكه
قد تكلفت قبله النفوس بكم وأكثرت في هواكم العذله^(٣)

ومنها في المديح :

منتهجياً من أبي العاثر أن أسحب في غير أرضه حلكه^(٤)
أسحبها عنده لدى ملك ثابته من جليسه خجله^(٥)

وأراد أبو العاثر سفرأ فقال عند وداعه ارتجالاً قصيدة أولا :

الناس ما لم يروك أشباه والدمر لفظ وأنت معناه
والحدود عين وفيك ناظره والناس باع وفيك يمانه^(٦)

ومنها :

تنتشد أثوابنا مدائح بالسن ما لمن أفواه
إذا مررتنا على الأصم بها أغنته عن سمعيه عيناه

(١) هذه العبارة ساقطة من د ، د ، د ، هـ .

(٢) القنا : الرياح . الإشفاق : الخوف أى إذا خاف غيرهم من القوارس أن يصابوا بأذى الحرب فهؤلاء يخافون أن يلحقهم عار الهزيمة .

(٣) كذا في : أ وفي نسخة الديوان . وفي سائر النسخ : من هواكم .

(٤) في هذه القصيدة تمرى يقوم لحق المتنبي منهم أذى يظهر في هذا البيت وأخص من يمرض به رجل اسمه المسمودى كان المتنبي سبياً في اتصاله بأبي العاثر ولكنه كان يتناوله عنده ويقع فيه ومن كلامه في هذا الرجل من هذه القصيدة :

وربما أشهد الطعام على من لا يساوى الخبز الذى أكله

(٥) الديوان : وجلة .

(٦) كذا في جميع النسخ وفي هامش هـ عن نسخة الديوان :

والحدود عين وأنت ناظرها والبأس باع وأنت يمانه

وأصل هذا المعنى لِنَصِيب^(١) [حيث قال]^(٢) :

فَعَادُوا وَأَتْنُوا بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ وَلَوْ سَكَنْتُوا أَتْنْتَ عَلَيْكَ الْحَقَائِبُ^(٣)

وتبعه مَعْوَج الرِّقَى في قوله^(٤) :

قَدْ أَتْنِي مِنْ أَبِي الْعَبَّةِ اسْ يَوْمَ الْمِهْرَجَانِ
خِلَعٌ تُثْنِي عَلَيْهِ الدُّهْدُ رَ مِنْ غَيْرِ لِسَانِ

وإذا تأمل المتأمل عَرَفَ الفرقَ بينهما وبين أبي الطيب^(٥) .

[ومنها]^(٦) :

سُبْحَانَ مَنْ خَارَ لِلْكَوَاكِبِ بِالْبُعْ دَ وَلَوْ نُلِّنَ كُنْ جَسَدًا وَاهٍ

(١) هو نصيب بن رباح شاعر مقدم في النسيب والمدايح وكان عبداً أسود أعتقه عبد العزيز ابن مروان وسكن البادية وله شهرة دائمة وأخبار مع عبد العزيز ابن مروان وسليمان بن عبد الملك والفرزدق وغيرهم توفي سنة ١٠٠ هـ .

(٢) « حيث قال » ساقطة من « ا » .

(٣) سقط بيت نصيب هذا من جميع النسخ غير « ا » .

(٤) « وتبعه معوج الرق في قوله » عبارة ساقطة من جميع النسخ أيضاً غير « ا » .

ومعوج الرق شاعر كان في بلاط سيف الدولة .

(٥) المعنى عند الشعراء الثلاثة واحد ويمتاز المتنبي بقوة المعاني وبيت نصيب من جملة أبيات

يمدح بها سليمان بن عبد الملك وخلاصة الخبر : أن الفرزدق ونصيباً حضرا عند سليمان بن عبد الملك فقال سليمان للفرزدق أنشدني مقدرًا أن يمدحه فأنشده :

وركب كأن الريح تطلب عندهم لها ثرة من جفنها بالمصائب
سروا يخطلون الليل وهي تلفهم إلى شعب الأكوار ذات الحقائق
إذا أنسوا نارا يقولون : ليها وقد خضرت أيديهم فار غالب

فأطرق سليمان عنه مغضباً فقال نصيب يا أمير المؤمنين ألا أنشدك في رويها ما لعله لا يتضغ عنها قال :
هات فأنشده :

أقول لركب قافلين لقيتهم قفا ذات أوशल ومولاك قارب
فتوا خبروني عن سليمان إفتي لمعرفه من أهل ودان طالب
فاجروا فأثنوا بالذي أنت أهله ولو سكتوا أثنت عليك الحقائق

فقال سليمان للفرزدق كيف تراه؟ قال : هو أشمر أهل جلده . وكان نصيب أسود ، فقال سليمان : يا غلام اعط نصيباً خمائة دينار وألحق الفرزدق بنار أبيه فخرج الفرزدق وهو يقول :

وخير الشعر أكرمه رجالا وشر الشعر ما قال العبيد

(٦) ساقطة من : ا ، ب .

لو كان ضوء الشمس في يده لصاغه جوده وأفناه^(١)
يا راحلاً كل من يودعه مودّع دينه وديناه
إن كان فيها تراره من كرم فيك مزيد فزادك الله

فأكرمه أبو العشائر . وعرف منزله ، وكان أبو العشائر وإلى أنطاكية من قبيل سيف الدولة .

ولما قدم سيف الدولة إلى أنطاكية^(٢) قدّم المنبى إليه ، وأثنى عنده عليه ، [وعرفه منزله من الشعر والأدب]^(٣) واشترط المنبى على سيف الدولة أوّل اتصاله به أنه إذا أنشده مديحه لا يُشده إلا وهو قاعد ؛ وأنه لا يُكلّف تقبيل الأرض بين يديه ، فنسب إلى الجنون ، ودخل سيف الدولة تحت هذه الشروط ، وتطلع إلى ما يرد منه ؛ وذلك في سنة سبع وثلاثين وثلثمائة ، ولما أنشده قصيدته التي أولها : وفاؤكما كالربع أشجاء طاسمه بأن تسعداً والدمع أشفاه ساجمه^(٤) وما أنا إلا عاشق كل عاشق أعق خليله الصفيين لائمه^(٥) وقد يتزيّا بالهوى غير أهله ويستصحب الإنسان من لا يلائمه بليت يلى الأطلال إن لم أقف بها وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه^(٦)

(١) ا ، ب : الشمس . تحريف . وقوله « لصاغه » ه : لصاعه أى فرقه . ويرى : أضاعه . ومعنى البيت : أنه يسلك ضوء الشمس مالا ويجود به .

(٢) أنطاكية بتخفيف الياء : قاعدة المواسم .

(٣) قوله « وعرفه » . إلخ ساقطة من الأولى : وعرفه منزله من الشعر .

(٤) هو من مطالعه القبيحة لما فيه من التقيد ونفاه المعنى . أشجاء : اسم تفصيل من شجاء أى أحزنه . الطاسم : الدارس . تسعداً : تميّناً . الساجم : الساكب . المعنى : يخاطب صاحبه فيقول : وفاؤكما بمساعدتي كهذا الربع فإن الربع كلما درس كان ادعى إلى الحزن وكذلك وفاؤكما كلما ضعف وقلت مساعدتكما لي بالبكاء اشتد حزني لفقدى من أتانى به ، وقوله : « والدمع أشفاه ساجمه » بيان لعذره في البكاء . جاء في المبكرى أنه لما أنشد أبو الطيب هذه القصيدة كان ابن خالويه حاضراً ، فقال لأبي الطيب : تقول أشجاء ، وهو شجاع ، فقال له : اسكت ليس هذا من علمك ، إنما هو اسم لأفضل التفصيل .

(٥) المعنى : ما أنا إلا عاشق شائق شأن جميع العشاق ثم بين ذلك بقوله : إن كل عاشق يرى أن أكثر أصفيائه عقوقاً من لاهه في حبه .

(٦) قيل إن التشبيه في هذا البيت روعة وطرافة جاءا من شدة التوافق بين من يقف بديار الأحبة والشحيح الذي فقد في الترب خاتمه لطول وقوفهما ودقة تأملهما .

قيل : كان أبو العلاء المعري إذا ذكر الشعراء يقول : قال أبو نواس^(١) كذا ، قال البحتري كذا ، قال أبو تمام كذا ، فإذا أراد المتنبي قال : قال الشاعر كذا ، تعظيماً له . فقيل له يوماً : لقد أسرفت في وصفك المتنبي ، قال : أليس هو القائل :

بَكَيْتَ بِلَيِّْ الْأَطْلَالِ إِنَّمَا أَقْفُ بِهَا وَقُوفَ شَحِيحِ ضَبَاعٍ فِي التُّرْبِ خَاتَمُهُ

وقوف الشحيح [فقيل له]^(٢) : كم قدر ما يقف الشحيح على الخاتم ؟ قال : أربعين يوماً فقيل [له]^(٣) : ومن أين علمت ذلك ؟ قال : سليمان بن داود عليهما السلام وقف على طلب الخاتم أربعين يوماً . فقيل له : ومن أين علمت أنه بخيل ؟ قال : من قوله تعالى : « وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي » وما كان عليه أن يهب الله لعباده أضعاف مملكته !

[ومنها]^(٤) :

كَنِيْبًا تَوَقَّانِي الْعَوَاضِلُ فِي الْهَوَى كَمَا يَتَوَقَّي رِيْضَ الْخَيْلِ حَازِمُهُ^(٥)
قَفِي تَغْرَمِ الْأَوَّلَى مِنَ اللَّحْظِ مُهْجِي بَثَانِيَةِ وَالْمُتَلَفُ الشَّيْءُ غَارِمُهُ^(٦)

وهذا من قول الخبز أرزى :

إِلَى كَمْ أَذَلْتُ وَأَسْتَعْطَفْتُ وَأَنْتَ تَجُورُ وَلَا تُنْصِفُ
أَيَا يَوْسُفَ الْحَسَنِ صِلْ مُدْنَفًا لَمْ تَنْزَلْ تَنْدَرَفُ
أَعِيذُكَ مِنْ ظَالِمٍ غَاشِمٍ سِوَى الْخَلْفِ الْوَعْدِ لَا يَعْرِفُ^(٧)

(١) هو أبو عل الحسن بن هاني الشاعر المشهور كان من أجود الناس بديهة وأرقهم حاشية قال فيه الجاحظ : لا أعرف بعد بشار مولداً أشعر من أبي نواس ولد سنة ١٤١ وتوفي سنة ١٩٥ هـ .

(٢) ما بين المقفين عن - وهامش هـ .

(٣) (د) : ساقطة من أ .

(٤) ساقطة من : أ ، ب .

(٥) ريش الخيل : الصب الذي لم يركب . حازمه : من يشد حزامه .

(٦) غرم ما أتلفه : لزمه أدائه . والمعنى : أنه نظر إليها نظرة أتلفت مهجته فيقول لها : قفي لأنظرك نظرة أخرى ترد مهجتي وتعييها فإن ضللت كانت النظرة الثانية غراماً لما أتلفت النظرة الأولى .

(٧) (د) : لا تعرف .

ولي مهجة أنت أنلقتَهَا عليك غرامة ما تُشَلِّفُ
وبيت المتنبي فيه زيادة أكمبته^(١) حسناً .

[ومنها]^(٢) :

سَقَاكَ وَجِيَانًا بِكَ اللهُ إِنَّمَا على العيسِ نَوْرٌ وَالْخَدُورُ كَأَمْنُهُ^(٣)
وما حاجةُ الأظْطَانِ حَوْلَكَ فِي الدُّجَى إلى قَمَرٍ مَا وَاجِدٌ لَكَ عَادَمُهُ^(٤)
وقال البُحْتَرِيُّ في هذا المعنى :
أَصْرَتْ بِضَوْءِ الْبَدْرِ وَالْبَدْرُ طَالِعٌ وقامتْ مقامَ البدرِ لما تَغَيَّبَا
وقال الخبزِ أَرْزَى في هذا المعنى^(٥) :

وما حاجة الرِّكَبِ السَّراةِ إِذَا بَدَأَ لهم وجهُهُ لَيْلًا إِلَى طَلْعَةِ الْبَدْرِ

وأنشد في مجلس المعتد بن عباد اللَّخْمِي^(٦) صاحب إشبيلية (أعادها
الله كما كانت)^(٧) قوله منها :

إِذَا ظَفَرَتْ مِنْكَ الْعَيُونُ بِنَظَرَةٍ أثابَ بها مُعْبِي الْمَطْيِ وَرَازِمُهُ^(٨)

فجعل المعتد يردده استحساناً له ، وكان في مجلسه^(٩) أبو محمد عبد الجليل

(١) في سائر النسخ : ألبسه . والزياة التي أشار إليها في بيت المتنبي هي طلبه الوقوف .

(٢) « ومنها » ساقطة من أ ، ب .

(٣) كذا في : أوق : ب : سقاك وسياك الله . تحريف . وفي ، د ، هـ : سقاك وسياك
الإله وإيما . العيس : الإبل . النور : الزهر الأبيض . الكأثم : أغلفة النور . الخدور : جمع خدر
الستر الذي يشبه الهودج .

(٤) الأظطان : النساء في الهودج . « ما واجد لك عادمه » استئناف معناه أنه من وجدك لم يعلم
الفرق لأنك قدر مثله وطله قول الآخر :

إن بيتاً أنت ساكنه غير محتاج إلى السرج

(٥) سائر النسخ : « وتبعه الخبز أَرْزَى في قوله » وفي نسخة أقدم قول الخبز أَرْزَى على قول البحتري
والترتيب الزني يقتضي تقديم قول البحتري :

(٦) المعتد بن عباد اللخمي : صاحب إشبيلية وقربلة وأشهر ملوك الطوائف توفي سنة ٨٨ هـ .

(٧) « أعادها الله كما كانت » ساقطة من أ .

(٨) أثاب : رجع إليه نشاطه . المعبي : الكليل . الرازم : الساقط إعياء .

(٩) « وكان في مجلسه » كذا في أ . وكلمة : « مجلسه » سقطت من ب . د ، هـ : « وكان في المجلس .

ابن وهبون^(١) الأندلسي فأنشد ارتجالاً :

لئن حاد شعر ابن الحسین فإعما تجید العطايا واللها تفتح للها
تنبأ عجباً بالقریض ولو درى بأنك ترؤی شعره لتألها^(٢)

ومنها في المديح :

ادعاء أن الفير له عسكرا خيل و طير إذا رمى بها عسكرا لم تبق إلا جسمًا جمة^(٣)
من جملة الجيش أجلتها من كل طاع ثيابه وموطئها من كل باغ ملاجمة^(٤)
فقد ملّ ضوء الصبح مما تغیره وملّ سواد الليل مما تراحمه^(٥)
[وملّ القنا مما تدقّ صدوره وملّ حديد الهند مما تلاطمه]^(٦)
سحاب من العقبان يزحف تحتها سحاب إذا استسقت سقتها صوارمه^(٧)

واعترض على هذا البيت أبو سعيد العميدى^(٨) ، حيث قال : « لم يسمع

(١) « ١ » أبو محمد بن عبد الجليل . سائر النسخ : محمد بن عبد الجليل وكلاهما محرف والصواب ما أثبتنا .

(٢) « تجيد العطايا » كذا في ابن خلكان ترجمة المتنبي .

« ١ » تجر . ب : تخبر تعريف . سائر النسخ : لأجل . . .

(٣) ١ : به عسكرا . والمعنى : أن لسيف الدولة عسكرين : أحدهما خيله والآخر الطير التي تصحب في الحرب لتقع على القتل فإذا رمى بهما عسكر العدو لم يبق إلا عظام الجاهم لأن عسكر الخيل يقتلهم وعسكر الطير يأكل لحومهم .

(٤) الأجلة : جمع جلال وهو ما يجعل على ظهر الدابة . الملاغم : ما حول الفم أى أنه يسلب ثياب كل طاع من ملوك الروم فيتخذ منها أجلة لخيله ويوطئ حوافرها وجه كل باغ منهم .

(٥) المعنى : أن الصبح ملّ من كثرة إغارتك فيه مباغته للعدو ، وملّ سواد الليل من كثرة مزاحمتك له لأنه لا يكفك عن القتال فكانت تراحمه .

(٦) القنا : الرماح . تدق : تكسر . صدور الرماح : أعاليها .

والمعنى : أن الرماح ملّت من طول مقاتلتك بها وتكسرك صدورها في أضلاع الفرسان وملّت السيوف من كثرة ما تلاطمها بالرؤوس والبيوت ساقط من ١ .

(٧) العقبان : بكر العين جمع عقاب بضمها وهو طائر في حجم النسر . جمل العقبان الطائرة فوق جيشه سحاباً وجمل جيشه تحتها سحاباً آخر فإذا استسقت سحاب سقاها سحاب جيشه الدماء التي تريقها سيوفه .

(٨) أبو سعيد العميدى شاعر ذكره الثعالبى في تمة اليتيمة ج ٢ ص ٥٨ ، ٥٩ في جملة شعراء خراسان وهو صاحب الإبانة عن سركات المتنبي وقد عاش في مصر وتولى ديوان الإنشاء بها واعترض العميدى على أبي الطيب غير وجيه بل إننا نرى في كلام أبي الطيب تجديداً تظهر فيه عبقرية الشاعر فقد ألف الناس =

بأن السحابة تسقى ما فوقها » وجوابه ظاهر ^(١) . وهذا معنى حوى طرفى الإعجاب والإغراب وقد تجاذبته أفكار الشعراء ، فيما جاء منه ^(٢) قول النابغة :

إذا ما غَزَاً بالجيش حَلَقَ فوقهم عَصَائِبُ طير تهتدى بعصائب
جوانح قد أيقن أن قبيله إذا ما التى الجمعان أول غَالِبٍ ^(٣)
وقال أبو نواس :

يتوخى الطير غدوّته ثقة باللحم من جزّره ^(٤)

وقال مسلم بن الوليد ^(٥) :

قد عَوَّدَ الطيرَ عادات وثقن به ^(٦) فهنّ يستبعنّه في كل مرّ تحل

== أن السحاب يسق ما تحته ولكن الشاعر هنا ينبئنا بأن الجيش بضخامته وكثرة رجاله وعدده يحجب من نوع جديد إذا سق محاب السماء ما تحته سق هو ما فوقه وهذا شبيه بقول أبي تمام في وصف المنجنيق حين يقول :

• أرض على سماتها درور •

مع أن المألوف أن السماء هي التي تدر على الأرض وتسقط عليها أمطارها ، وأما اعتراض بعضهم بأن الطير لا تستحق ولكنها تستطعم فردود بأن ذلك جار على عادة العرب في استمارة هذه اللفظة في كل طلب تعظيما لقدر الماء قال علقمة :

وفي كل حى قد خبطت بنعمة فحق لشاس من فذاك ذفوب

فإن ملك الشام كان قد أسر « شاساً » أخا الشاعر فبعث إليه علقمة بأبيات منها هذا البيت يطلب فيه من الملك أن يفك أسر أخيه (والذئوب : الدلو العظيمة فيها ماء) .

وقال رؤبة : يأبها المائح دلوى دونكا إني رأيت الناس بمحمودكا

وهما لم يستقيا ماء وإنما طلب الأول فك الأسر وطلب الثانى مالا وقد سمي المجتدى والسائل مستمحين وإنما الميح جمع المائح الماء في الدلو والمائح الرجل الذى ينزل في البئر يملأ الدلو .

(١) تكفل المؤلف ببيان وجه الإغراب والإعجاب فيما يأتى وسنورد كلاما لصاحب الوساطة في هذا المعنى .

(٢) ب ، د ، هـ : به ، ح : فيه .

(٣) هذان البيتان من قصيدة للنابغة في ملح الحارث الضافى مظهرها :

كلىنى لم يا أميمة ناصب وليل أقياسه بطي الكواكب

(٤) روى البيت بروايات مختلفة وكلها لا تخرج عن المعنى المقصود ولهذا لم نر داعياً للإشارة إليها .

(٥) شاعر مبدع من شعراء الدولة العباسية يلقب بصريع الفراءى لقوله :

هل الجيش إلا أن تروح مع الصبا صريع محيا الكأس والأعين النجل

توفى سنة ٢٠٨ هـ .

(٦) فى ، د ، هـ : بها .

وقد كرّره^(١) أبو تمام في شعره ؛ فما جاء له منه :

وقد ظللت عقيباً أعلامه ضحىً بعقبان طير في الدماء نواهل
أقامت مع الرّيات حتى كأنها من الجيش إلا أنها لم تقا تل
وقال^(٢) :

إذا ذمت الأعداء سوء صباحها فليس يؤدّي شكرها الذئب والنسر
وقد ذكر هذا المعنى قديماً وحديثاً وأورده^(٣) بضروب من العبارات غير
هؤلاء إلا أنهم جاءوا بشيء واحد لا تفاضل بينهم فيه إلا من جهة حسن السبك
أو من^(٤) جهة الإيجاز في اللفظ ، ولم أر أحداً أغرب في هذا الطريق مع اختلاف
مقصده إليها إلا مسلم بن الوليد ، فقال^(٥) :

أشربت أرواح العدا وقلوبها خوفاً فأنفُسها إليك تطيرُ
لو حاكمتك فطابتك بذخلها شهدت عليك ثعالب ونسورُ

وكذلك فعل أبو الطيّب ، فإنه لما انتهى الأمر إليه سلك هذه الطريقة التي
سلكها من تقدّمه ، إلا أنه خرج فيها إلى غير المقصد الذي قصدوه ، فأغرب
وأبدع ، وحاز الإحسان بجملة ، فصار كأنه المبتدع لهذا المعنى دون غيره .
فما قال فيه :

يفدّي أتم الطير عمراً سلاحه نورُ الملا أحداثئها والقشاعيمُ^(٦)
وما ضرّها خلقتي بغير مَخال وقد خلقت أسيافه والقوائمُ

(١) كذا في وفي سائر النسخ : وقال أبو تمام :

(٢) ما بين المقفين ساقط من سائر النسخ . والضمير في صباحها يعود على الخيل المنيرة
وقد تقدم ذكرها في أبيات سابقة لهذا .

(٣) كذا في أ ، ب ، وفي سائر النسخ : أورده على التنازع وإعمال الأول . وأول من طرق هذا
المعنى الأنوه الأودي حيث قال :

وترى الطير على آثارنا رأى عين ثقة أن سار

(٤) كذا في أ ، ب ، وفي سائر النسخ : ومن . . .

(٥) في ح ، د ، هـ : حيث قال :

(٦) القشاعيم : المسنة من النور .

وقال في موضع آخر :

وذى لجَب لا ذو الجناح أمامه بناج ولا الوحشُ المثارُ بسالم^(١)
تمر عليه الشمسُ وهي ضعيفة تطلعه من بين ريش القشاعيم
إذا ضوؤه هالاق من الطير فرجةً تدور فوق البيض مثل الدراهم

وهذه من أعاجيب أبي الطيب المشهودة ، ولو لم يكن له من الإحسان في شعره غيرها لاستحق بها فضيلة التقديم^(٢) .

وقد^(٣) تصرف في هذا المعنى أبو عامر بن أبي مروان بن شهيد الأندلسي ، فقال :

وتدري سباع الطير ان كُمانته إذا لقيت صيد الكماة سباعُ
تطير جياحاً فوقه وتردُّها ظبائه إلى الأوكار وهي شباعُ

وكذلك أخذه أبو بكر العطار * فغربه بعد الابتذال ، فقال :

تظل سباع الطير عاكفة بهم على جئت قد سئل أنفسها الذعرُ
وقد عوّضتهم من قبور حواصلها فيا من رأى ميتا يطير به قبر^(٤)

(١) الجب : اختلاط الأصوات والمراد : جيش ذى الجب .

(٢) قد وازن صاحب الوساطة بين هؤلاء فقال : وزم كثير من نقاد الشعر أن أبا تمام زاد عليهم بقوله : « إلا أنها لم تقاتل » فهو المتقدم وأحسن من هذه الزيادة قوله : « في الدماء نواهل » وإقامتها مقام الرايات وبذلك يتم حسن قوله : « إلا أنها لم تقاتل » حل أن الأقوى الأودى قد فضل الجماعة بأمرور : منها سبق وهي الفضيلة العظمى والآخر قوله : « رأى عين » فنبر عن قربها لأنها إذا بدمت تخيلت ولم تر وإنما يكون قربها متوقفاً لفريسة .

وهذا يؤيد المعنى ثم قال : « ثقة أن سبار » ولم يجمع هذه الأوصاف غيره .

فأما أبو نواس فإنه قلل اللفظ ولم يزد فيفضل وقال أبو الطيب :

سحاب من العقبان . . . فزاد إذ جعلها محابيتين وجعل السحابة السفلى تسقى ما فوقها وهذا غريب .

• ابن شهيد : من أنبغ كتاب الأندلس وشعرائها ، وكان بارعاً في أسلوب الرسائل القصصية النادرة المختال في الكتابة القرية وهو صاحب رسالة التواضع والتواضع توفي سنة ٤٢٦ هـ .

• هو محمد بن الحسن بن يعقوب بن مقسم ، أبو بكر الطهالقي المرقري (٢٦٥ - ٣٥٤ هـ) كان ثقة من أعراف الناس بالقرارات ، وأحفظهم لنحو الكوفيين ، ترجم له معجم الأدباء ج ١٨ ص ١٥٠ وبغية الرعاة ص ٣٦

(٣ - ٢) ساقط من سائر النسخ .

وآخر القصيدة :

تُحاربُهُ الأعداءُ وهي عباده ^(١) وتُدَّخرُ الأموالُ وهي غنائمه
ويستكبرون الدهرَ والدهرُ دونهُ ويستعظمون الموتَ والموتُ خادمه
[وإن الذي سمى عليّاً لمنصفٌ وإن الذي سمّاه سيفاً لظالمه
وما كلُّ سيفٍ يقطع الحام حدهُ وتقطع لَزَبَاتُ الزَّمانِ مكارمه ^(٢)]

حسن ^(٣) موقعه عنده وقربه وأجازه الجوائزُ السنيّةُ ، ومالت نفسه إليه ،
وأحبه ، فسلّمه إلى الرُّؤاَصِ ، فعلموه الفروسيّة والطراد ، والمناقفة ^(٤) .

وصحب ^(٥) سيف الدولة في عدّة غزوات إلى بلاد الروم ، ومنها غزوة
الفنا ^(٦) التي لم ينج منها إلا سيف الدولة بنفسه ، وستة أنفار أحدهم المتنبي ،
وأخذت ^(٧) الطرق عليهم الروم ، فجرد سيف الدولة سيفه ، وحمل على العسكر ،
وخرق ^(٨) الصفوف ، وبدد الألوَفَ . وحكى الرّقبي ^(٩) عن سيف الدولة قال : كان المتنبي
يسوق فرسه ، فاعتقلت ^(١٠) بعمامته . طاقة من الشجر المعروف بأَم غَيْلان ^(١١) ،
فكان كلما جرى الفرس انتشرت العمامة ، وتخيّل المتنبي أن الروم قد ظفرت به ،
فكان يصيح الأمان يا عَليج ^(١٢) قال ^(١٣) سيف الدولة : فهتفتُ به وقلت : أيما عَليج ؟

غزوة الفنا

يوم المتنبي
الشجرة رجلا

(١) في هامش هـ عن نسخة « عبيد » .

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من « أ » . والهام : الرويس واحدة هامة . الفزبات : الشدائد ، وفي
هذا البيت تعليل للشرط الثاني من البيت السابق .

(٣) حسن موقعه : جواب « لما » في كلام سابق : ولما أنشدته قصيدته التي أولها وفاز كما . . . ص ٧١ .

(٤) المناقفة : المغالبة ، ثاقفه تشقهق « كنصر » : غالبه فغلبه .

(٥) ب : وحكى سيف الدولة تحريف . سائر النسخ : وحكى أنه صحب . . .

(٦) ح ، د ، هـ : الفنا تحريف . الفنا : مقصور الفناء لأن الفزوة فنى فيها الجيش إلا سبعة

نفر منهم سيف الدولة .

(٧) هـ : وأخذ .

(٨) هـ : وفرق .

(٩) لعله أبو الحسين الرقي قاضي حلب ، ومن شعراء سيف الدولة .

(١٠) ح ، د ، هـ : فاعتقلت . تحريف .

(١١) أم غيلان : شجر السر .

(١٢) الملحج : اسم يطلق على غير المسلم من الميم .

(١٣) ب : فقال .

هذه شجرة عكّلت بعمامتك فود أن الأرض غيبته . فقال له ابن خالويه (١) :
أيها الأمير أليس أن (٢) ثبت معك حتى بقيت في ستة أنفار تكفيه هذه الفضيلة ؟

وحكى أن السرى الرفاء (٣) حين قصد سيف الدولة أنشدته بديهاً :
إني رأيتك جالساً في مجلس قعد الملوكُ به لديك وقاموا
فكأنك الدهرُ المحيطُ عليهم (٤) وكأنهم من حولك الأيسامُ

ثم أنشدته بعد ذلك ما كان قاله فيه من الشعر ، وبعد ثلاثة أيام أنشدته المتنبي
قصيدة قافية . فأمر له بفرس وجارية ، وأول القصيدة :

أيلري الربعُ أيّ دم أراقنا وأيّ قلوب هذا الركب شاقنا (٥)
لنا ولأهله أبداً قلوبٌ تتلاقى في جُوم ما تتلاقى (٦)
وما عفتَ الرياحُ له محلاً عفاهُ مَنْ حذا بهم وساقنا (٧)
فليت هوى الأحبة كان عدلاً فحمل كل قلب ما أطاقنا

(١) ابن خالويه هو أبو عبد الله الحسين بن خالويه النحوي القفوي أصله من همدان ودخل بغداد فأدرك أفاضل العلماء بها وانتقل إلى الشام واستوطن حلب وصار بها أحد أفراد الدهر في فنون الأدب وكانت إليه الرحلة من الآفاق وآل حمدان يكرمونه ويدرسون عليه ويتقربون منه وتوفي بحلب سنة ٣٧٠ هـ .
(٢) الأصل : أنه .

(٣) هو أبو الحسن بن أحمد الموصل الشاعر المشهور كان في صباه يرفو ويطرز في دكان الموصل وهو مع ذلك يتولى بالأدب وينظم الشعر ، قصد سيف الدولة بحلب وأقام عنده مدة ثم انتقل بعد وفاته إلى بغداد وبعث الوزير المهلبى ونفق شعره وراج وكان شاعراً مطبوعاً عذب الألفاظ مليح المأخذ كثير الافتنان في التشبيهات والأوصاف ومن شعره يذكر صناعته :

وكانت الإبرة فيما مضى صائنة وجهي وأشعاري
فأصبح الرزق بها ضعيفاً كأنه من ثقبها جاري

وتوفي بعيد سنة ٣٦٠ هـ .

(٤) ح ، د ، هـ : لديهم .

(٥) الاستفهام للاستظام يقول : أيلري هذا الربع بما فعل من إزاقة دى وما حاج في قلبي من الشوق بذكر الأحبة ؟

(٦) تلاق : تتلاقى . وما تلاقى : ما نافية يقول : لنا ولأهله الراحلين قلوب يتلاق بعضها ببعض وهي متباعدة الجُوم .

(٧) عفت الرياح الأثر : درسته ونحته يقول : إن الريح لم تجم هذا الريح ولكن الذي عماء من ساق الإبل لأهله حتى فارقه .

نظرتُ إليهمُ والعينُ شكري فصارت كلها للدمع ماقا^(١)
وقد أخذ التمامَ البدرُ فيهمُ وأعطاني من السقمِ المخا^(٢)
وبين الفزعِ والقلمين نورُ يقود بلا أزمَتها النياقا^(٣)
وطرفُ إن سقى العشاق كأساً بها نقص سقانيها دهاقا^(٤)

قال^(٥) : فلما قال :

وخصرُ تثبتُ الأبصارُ فيه كأنَّ عليه من حدَقٍ نطاقا

• فقال السريّ هذا والله معني ما قدّر عليه المتقدمون. وما^(٦) يقال من أنه حمّ في الحال حسداً ، وتحاملَ إلى منزله ، ومات بعد ثلاثة أيام ، فلا صحة له ، لأن السريّ مات بعد المتنبى وسيف الدولة . على أن السريّ قد استعمل هذا المعنى بقوله^(٧) :

أحاطتْ عيُونُ العاشقين بخصره فهنَّ له دون النطاقِ نِطاقُ

وحكى صاحب المفاوضة^(٨) قال : كان سيف الدولة يميل إلى أبي العباس التامى^(٩) الشاعر ميلاً شديداً إلى أن جاءه المتنبى ، فال عنه إليه ، ففاظ ذلك

(١) شكري : ملائى بالسمع . د : سكري . تحريف . الماق : طرف العين بما يلى الأنف .

(٢) المخاق : مثلثة الميم آخر الشهر أو ثلاث ليال من آخره .

(٣) الفزع : الشعر . والمراد بالنور وجه الحبيبة .

(٤) دهاقا : ممتلئة . وأراد أن طرفه يبعث على سكر الهوى فشبهه بالخمر واستعار له كأساً والمعنى أنه أشقى العشاق .

(٥) « قال » من « ، د ، هـ . » لا يستقيم الأسلوب مع الفاء .

(٦) « وما يقال من أنه حم في الحال » كذا في الأصل وصورابه : وما يقال . . . وفي سائر النسخ ثم إنه حم في الحال . . .

(٧) « : حل أن السريّ قد استعمله .

سائر النسخ : على أن السريّ قد استعمله بقوله .

(٨) صاحب المفاوضة : أبو الحسن محمد بن حل بن نصر المالكي عاش في نهاية القرن الرابع وأول الخامس الهجري وصنف كتاب المفاوضة للملك العزيز جلال الدولة كما في كشف الظنون ص ١٧٥٨ - ٢٠ .

(٩) هو أبو العباس أحمد بن محمد الدارسي المعروف بالتامى كان من الثمراء البارزين في عصره ، ومن خواص مداح سيف الدولة ، وكان يلى أبا الطيب في المنزلة والرتبة وله منه وقائع ومفاوضات . توفي سنة ٣٧٠ هـ على المشهور .

أبا العباس ، فلما كان ذات يوم خلا به وعاتبه وقال : أيها الأمير ، لم تفضل^(١) على ابن عبيدان السقا ؟ فأمسك سيف الدولة عن جوابه ، فلجّ وألجّ ، وطالبه بالجواب فقال : لأنك لا تحسن أن تقولَ كقولِه :

يعودُ من كل فتسح غير مفتخِرٍ وقد أغدَّ إليه غير محتفلٍ^(٢)

فنهض من بين يديه مُخَضَّبًا ، واعتقد^(٣) ألاّ يملحه أبداً . وأبو العباس حمد الناصب المتنبى هذا هو القائل :

كان قد بقى في الشعر زاوية دخلها المتنبى ، وكنت أشتى أن أكون سبقتي إلى معنيين قالهما ما سبق إليهما . أما أحدهما فقولُه :

رَمَانِي الدَّهْرُ بِالْأَرْزَاءِ حَتَّى فُسَادِي فِي غِشَاءِ مِنْ نَبَالِ
فَصُرْتُ إِذَا أَصَابَتْنِي سِهَامُ تَكَسَّرَتْ النَّصَالُ عَلَى النَّصَالِ^(٤)

والآخر قوله :

في جحفل^(٥) ستر العيون غُبَارُهُ فَكَأَنَّمَا يُبْصِرُنَ بِالْآذَانِ

واستَشْدَدَ سيف الدولة أبا الطَّيِّبِ يوما قصبته التي ملحه بها ، وقد سار لبناء الحُدُوث^(٦) ، وذكر إيقاعه بالدُّسْتَقِ عليها^(٧) وكشفه له ، وقتله

(١) كذا في الأصل وفي سائر النسخ : الأمير لم يفضل غير ب فلها : تفضل .

(٢) كذا في الديوان وقد حُرف البيت في جميع النسخ .

(٣) اعتقد ألا يملحه : جاهد نفسه .

(٤) كذا في الأصل والديوان وروى في سائر النسخ بروايات مختلفة وهو وما قبله من قصيدة يرثي بها والدة سيف الدولة مظلما :

نفسه المشرقة والموالي وقتلتنا المتون بلا قتال

(٥) كذا في الديوان وهامش ه عن نسخة . وفي سائر النسخ « محفل » .

والبيت في وصف الخليل يقول : إن الغبار الذي أثارته الخليل يحوفاها قد منع أبصارها أن تبصر فهي تسمع الأصوات بأذانها وتعمل ما يقتضيه الصوت فكأنها تبصر بأذانها .

(٦) الحدث : بلد بالروم كان أهلها قد سلموها للأمير الروم (السمتق) وقائد جيوشها بالأمان فسار إليها سيف الدولة ليستردها ويبنى قلعها فنزلها يوم الأربعاء ثامن عشر من جمادى الآخرة سنة ٤٣٤ هـ وبدأ من يومه فوضع الأساس وسفر أوله بيده فلما كان يوم الجمعة نازله السميت فعمل عليه سيف الدولة في خمسة آلاف من جنده فظفر به وقتل ثلاثة آلاف من رجاله وأسر خلقا كثيرا وأقام حتى بى الحدث وقرغ من ذلك يوم الثلاثاء تاسع رجب سنة ٣٤٣ هـ فقال المتنبى هذه القصيدة يملحه بها .

(٧) عليها : ساقطة من سائر النسخ ولمعه يريد الوالى عليها .

خلقاً من أصحابه وأسرته صهره وابن بته ، وإقامته على الحدّث إلى أن بناها ،
وذلك في يوم الثلاثاء لتسع خلون من رجب سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة ، وأولها :

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم
وتعظم في عين الصغير صغارها وتصغر في عين العظيم العظام

ومنها (١) :

هل الحدّث الحمراء تعرف لونها وتعلم أي الساقين الغمام (٢)
سقتها الغمام الغر قبل نزوله فلما كذنا منها سقتها الجماجم
بناها فأعلى (٣) والقنا يقرع القنا وموج المنايا حولاً متلاطم
وكان بها مثل الجنون فأصبحت ومن جثت القتلى عليها تمام (٤)
طريدة دهر ساقها فرددتها على الدين بالخطى والدهر راغم
نُفِيت اللَّيالي كل شيء أخذته وهن لما يأخذن منك غوارم (٥)
إذا كان ما تنويه فعلاً مضارعاً مضى قبل أن تُلْقَى عليه الجوارم (٦)
وكيف ترجى الروم والروس هدمتها وذا الطعن أساس لها ودعائم
وقد حاكوها والمنايا حواكم فما مات مظلوم ولا عاش ظالم
أتوك تجرون الحديد كأنما سراً يجياد ما هن قوائم

(١) كذا في : ا وهي ساقطة من سائر النسخ ووجودها أفضل لأن الأبيات غير متتابعة .

(٢) في قوله : « أي الساقين الغمام » ما يسمى بالاكْتِفَاء أراد أي الساقين الغمام أم الجماجم فحذف الأخير اكْتِفَاءً بالأول ومعنى البيت : هل تعرف هذه القلعة لونها الأول قبل أن لونت بالدم وهل تعلم أي الساقين لها أجامم الروم التي سقتها بالدم أم السائب التي سقتها قبل ذلك بالمطر يعني أن الجماجم أجرت عليها من الدماء مثل ما أجرت عليها السائب من الماء .

(٣) الديوان وهامش ه عن نسخة : فأعل وجميع النسخ : عل

(٤) قال أبو الطيب : ما رد على أحد شيئاً قبلته إلا سيف الدولة فإني أنشدته :

ومن جيت القتل . فقال : مه قل : ومن جثت القتل ...

(٥) المعنى : إذا سلبت الليالي شيئاً أكرمها على تركه لضغطها عن استرداده منك وهي إذا أخذت منك شيئاً غرمته لأنك تركتها على رده .

(٦) المعنى : إذا نويت فعلاً في المستقبل تحقق حتى كأنه ماض من غير أن يضم إليه شيء يحوله إلى الماضي فلو أنك نويت فعلاً مضارعاً خالصاً للاستقبال لتحول زمنه إلى الماضي من غير أن تسبقه علامة جزم تحوله إلى الماضي كحرف لم والتمنّي هنا يتخذ من النحو وسيلة إلى تصوير بعض معانيه ، وهو منذهب جرى عليه المحدثون ، ولا بأس بالقليل منه لطرافته .

إِذَا بَرَقُوا لَمْ تُعْرِفِ الْبَيْضُ مِنْهُمْ
خَمِيسٌ بِشَرْقِ الْأَرْضِ وَالْغَرْبِ زَحْفُهُ
تَجْمَعُ فِيهِ كُلُّ لِسَنٍ وَأُمَّةٍ
فَلَهُ وَقْتُ ذَوْبِ الْغَشِّ نَارُهُ
تَقْطَعُ مَا لَا يَقْطَعُ الدَّرْعَ وَالْقَنَا
ثِيَابُهُمْ مِنْ مِثْلِهَا وَالْعِمَامُ
وَفِي أَذُنِ الْجُوزَاءِ مِنْهُ زَمَازِمُ
فَمَا يُفْنِمُ الْحُدَاثَ إِلَّا التَّرَاجِمُ
فَلَمْ يَبْقُ إِلَّا صَارِمٌ أَوْ ضَبَارِمُ
وَفَرٌّ مِنَ الْفُرْسَانِ لَا يُصَادِمُ

• وهذه الآيات الأخيرة من أحسن ما قيل في الجيوش الكثيرة، وكذلك ورد قول أبي تمام من قصيدة يمدح بها المأمون :

فَنَهَضَتْ تَسْحَبُ ذَيْلَ جَيْشٍ سَاقَهُ
حُسْنُ الْيَقِينِ وَقَادَهُ الْإِقْدَامُ
مُتَعَنِّجٌ لَتَجِبُ تَرَى سِلَاقَهُ
وَلَمْ يَمْنَحْ رِقَاقَ الْفُضَاءِ زَحَامُ
مَلَأَ الْمَلَأَ عُصْبًا فَكَادَ أَنْ يَرَى
لَا خَلْفَ فِيهِ وَلَا لَهُ قُدَّامُ

يقال : اتعنجت العين دمعاً ، واتعنجر دمعها ، وهو انصباب الدمع وتتابعه ، ولتجب كثير الأصوات . والسلاَف : المتقدمون ، والملا مقصوراً : ما اتسع من الأرض .

وقال النابغة^(١) في عظم الجيش :

بَحْرٌ يَظَلُّ لَهُ الْفُضَاءُ مُعْضَلًا
يَدْرُ الْإِكَامُ كَأَنَّهُنَّ صَحَارِي
وَمُعْضَلٌ : من قولم عَضَلَتِ الْمَرْأَةُ عِنْدَ الْوِلَادَةِ : إِذَا عَسُرَ خُرُوجُ الْوَلَدِ .

وقال مالك المازني^(٢) :

يَجِيشُ لُثَامٌ يَشْغُلُ الْأَرْضَ جَمْعُهُ
عَلَى الطَّيْرِ حَتَّى مَا يَحِيدُنْ مَنَازِلًا^(٣)

• ابتداء من هذا النجم زيادة من الأصل .

(١) يريد به النابغة الذبياني من كبار الشعراء في الجاهلية ، والبيت من قصيدة يهجو بها زُرْعَةُ بْنُ عَمْرٍو لما بلغه أن زُرْعَةَ يتوعدة ، وفي بعض نسخ الديوان : جمعا بدل بحر .
(٢) مالك المازني هو مالك بن الربيع من مازن تميم كان غزيفاً أديباً فأنكأ واتصل بسعيد بن مروان وغزا معه في خراسان وبها مات ، وهو المقاتل في رثاء نفسه قبل أن يموت بسنة قصيدته المشهورة التي أولها :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبَيَّنْ لَيْلَةَ
بِجَنْبِ الْفُضَا أَرْجَى الْقَلَاصِ الْنَوَاجِيَا

وهي من أروع مراثي العرب .

(٣) جيش هام : كثير يلتمه كل شيء .

وقال البحري :

يجمع تررى فيه النهار قبيلة إذا سار فيه والظلام قبائل^(١)

وقال سلم الخاسر^(٢) :

وكتائب تغشى العيون إذا جرى ماء الحديد عليهم الرجراج
وتفرقت زرق الأسنه فيهم تسقى الحنايا ما لمن مزاج
نزلت نجوم الليل فوق رموسهم ولكل رأس كوكب وهاج

وقال مسلم :

في عسكر تشرق الأرض الفضاء به كالليل أنجمه القصبان والأسل^(٣)

ولما بلغ المتنبي إلى قوله^(٤) :

وقفت وما في الموت شك لواقف كأنك في جفن الردى وهو نائم
تمر بك الأبطال كلمى شريعة ووجهك وضاح وثرعك باسم^(٥)

قال سيف الدولة : قد انتقدتهما عليك كما انتقد على امرئ القيس

قوله :

كأنى لم أركب جواداً للذة ولم أتبطن كاعياً ذات خلخال^(٦)
ولم أسبأ الزق الروى ولم أقبل لخلي كرى كرة بعد إجمال^(٧)

فجبتاك لم يلتئم شطراهما ، كما لم يلتئم شطرا بيتى امرئ القيس ، وكان

(١) من صفات القبيلة : جزء الشيء الذى قد يتفصل عنه . يقول : إن النهار مع عظمه جزء من هذا الجيش وإن الظلام أجزاء منه .

(٢) سلم الخاسر هو سلم بن عمرو الحميرى قدم بغداد وفتح المهدي والهادي والبرامكة ولقب بالخاسر لأنه كما يقال باع مصحفاً واشترى به ديوان شعر ، وكان جيد الشعر رفيقه .

• ما بين التجمين في هذه الصفحة وما يقبها ساقط من سائر النسخ .

(٣) في سائر النسخ : • قلما بلغ إلى قوله •

(٤) كلمى : مكلومة أى جريحة جمع كلم والبيت من قول سلم :

يفتر عند اقتراب الحرب ميتها إذا تغير وجه الفارس البطل

(٥) أتبطن : أحضن .

(٦) سبأ الخمر : اشتراها . الزق وعاء الخمر . الروى : الذى يروى ويشيع . الإجمال : النفور .

انتقاد
سيف الدولة
على المتنبي

ينبغي له أن يقول :

كأنّ لم أركب جواداً ولم أقُلْ لخليّ كُرى كَرّة بعد إجمال
ولم أسبأ الزق الرّوى للذّة ولم أتبطّن كاعباً ذات خلكخال

وكذلك كان ينبغي أن تقول :

وقفت وما في الموت شكّ لواقف ووجهك وضّاحٌ وثغرك باسم
تمر بك الأبطالُ كلّمى هزيمة كأنّك في جفّن الردى وهو نائم

فقال المتنبي : إن صحّ أن الذى استندرك على امرئ القيس هذا هو^(١)
أعلم بالشعر منه^(٢) فقد أخطأ امرؤ القيس وأخطأت أنا ، ومولانا يعلم أن الثوب^(٣)
لا يعلمه البزّاز كما يعلمه الخائف لأن البزّاز يعلم جملته ، والخائف يعلم
تفاصيله ، وإنما قرّن امرؤ القيس لذة النساء بلذة الركوب للصيد ، والشجاعة
في منازلة الأعداء بالساحة في شراء الخمر للأضياف للتضاييف بين كل من
الفريقين^(٤) ، وكذلك لما ذكرت الموت في صدر البيت الأول أتبعته بذكر الردى
في آخره ليكون أحسن تلاؤماً^(٥) ، ولما كان وجه الجريح المنهزم عبوساً ،
وعينه باكية قلت : (وجهك وضّاحٌ وثغرك باسم) ، لأجمع بين الأضداد في
المعنى . فأعجب سيف الدولة كلامه^(٦) .

قال ابن جنيّ : حدثني أبو عليّ الحسين بن أحمد الفسّوسيّ قال : خرجتُ
بِحلب أريد دار سيف الدولة ، فلما برزت من السور إذا أنا بفارس متلّم قد
أهوى نحوى برمّح طويل ، سدّده إلى صدرى ، فكذتُ أطرح نفسى عن
الدابة ، فحسّر ليثامه ، فإذا المتنبي ، وأنشد :

(١ - ١) د ، د : « وهو أعلم بالشعر منى » .

(٢ - ٢) كذا وردت العبارة في جميع النسخ غير ففيها اضطراب وتحريف وقد أوردتها
المكبرى كذلك .

(٣) سائر النسخ : قلازما .

(٤) زاد بعض النسخ المطبوعة بعد قوله : « فأعجب سيف الدولة كلامه » هذه العبارة : ووصله
بخمسين ديناراً من دفاتر الصلات وفيها خمسة دينار .

نُثِرْتُ رَوْسًا بِالْأَحْيَدِ مِنْهُمْ كَمَا نُثِرَتْ فَوْقَ الْعُرُوسِ الدَّرَاهِمُ^(١)

ثم قال : كيف هذا القول ؟ أَحَسَنُ هو ؟

فقلت : وَنَحْكُكُ : قَدْ قَتَلْتَنِي يَا رَجُلَ . قال ابن جني : فَحَكَيْتُ هَذِهِ الْحِكَايَةَ لِلْأَبِيِّ الطَّيِّبِ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ ، فَعَرَفَهَا ، وَضَحَكَ مِنْهَا .

قال^(٢) ابن بَنَابَك^(٣) : حَضَرَ الْمُتَنَبِّيَ مَجْلِسُ أَبِي أَحْمَدَ بْنِ نَصْرِ الْبَازِيَارِ^(٤) ، وَزَيْرِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ : وَهَنَّاكَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالَوَيْهِ^(٥) النَّحْوِيُّ ، فَمَارِياً فِي أَشْجَعِ السَّلَمِيِّ^(٦) ، وَأَبَى نَوَاسِ الْبَصْرِيِّ ، فَقَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ : أَشْجَعُ أَشْعَرُ ، إِذَا قَالَ فِي هَارُونَ الرَّشِيدِ^(٧) :

ما جرى بين
المتنبي وبين
ابن خالويه

وَعَلَى عَدْوِكَ يَا بَنَى عَمِّ مُحَمَّدٍ رَصَدَانِ : ضَوْءُ الصَّبْحِ وَالْإِظْلَامُ
فَإِذَا تَنَبَّاهُ رُعْتَهُ وَإِذَا غَفَا سَكَّتْ عَلَيْهِ سَيُوفُكَ الْأَحْلَامُ

فَقَالَ الْمُتَنَبِّيُّ : لِلْأَبِيِّ نَوَاسٍ مَا هُوَ أَحْسَنُ فِي بَنَى بَرَمَكْ^(٨) :

لَمْ يَطْلُمِ الدَّهْرُ إِذْ تَوَالَتْ فِيهِمْ مُصِيبَاتُهُ دِرَاكَنَا
كَانُوا يُجِيرُونَ مَنْ يُعَادِي مِنْهُ فَعَادَاهُمْ لِدَاكَنَا

(١) هذا البيت من الميمية السابقة : عَلَ قَدَرِ أَهْلِ الزَّمِ . . . وَالْمُخَاطَبُ بِهِ سَيْفُ الدَّوْلَةِ وَنَصَهُ كَأَنَّهُ فِي الدِّيَوَانِ :

نُثِرْتُمْ فَوْقَ الْأَحْيَدِ كُلِّهِ كَمَا نُثِرَتْ فَوْقَ الْعُرُوسِ الدَّرَاهِمُ

وَالضَّمِيرُ فِي : نُثِرْتُمْ يَعُودُ عَلَى جَيْشِ الرُّومِ وَالْأَحْيَدِ : جَبَلٌ . وَكَأَنَّ الْمُتَنَبِّيَّ قَدْ أَجْرَى الْبَيْتَ عَلَى لِسَانِهِ مَدْحًا لِنَفْسِهِ .

• مَا بَيْنَ الْمُعْتَرِفِينَ فِي هَذِهِ الصَّفْحَةِ وَسَاقِئَهَا سَاقِطٌ مِنْ سَائِرِ النُّسخِ .

(٢) سَائِرُ النُّسخِ : وَقَالَ . بِزِيَادَةِ وَاوْ .

(٣) هُوَ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ بَايَكٍ أَحَدِ الشُّعْرَاءِ الْمَجِيدِينَ الْمَكْتَرِينَ تَوَفَّى بِبِغْدَادِ سَنَةِ ٤١٠ هـ وَقَدْ لَقِيَ الْمُتَنَبِّيَّ فِي حَلْبٍ حِينَمَا كَانَ الْمُتَنَبِّيُّ مُخْتَصِمًا بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ .

(٤) كَانَ وَزِيرَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ وَنَدِيمَهُ وَأَصْلُهُ مِنْ خُرَاسَانَ مَاتَ بِحَلْبٍ فِي حَيَاةِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ سَنَةِ ٣٥٢ هـ .

(٥) تَقَدَّمتْ تَرْجُمَتُهُ فِي ص ٧٩ .

(٦) شَاعِرُ عِبَاسِي نَشَأَ بِالْبَصْرَةِ مَعْدُودٌ مِنَ الْقُحُولِ وَقَدْ انْفَطَحَ إِلَى الْبَرَامِكَةِ وَمَدَحَهُمْ وَبِهِمْ انْصَلَ بِالرَّشِيدِ وَلَهُ فِيهِ الْمَدَائِحُ السَّنِيَّةُ .

(٧) هُوَ أَحَدُ الْخُلَفَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ الْمَشْهُورِينَ بِالْفَضْلِ وَالْفَصَاحَةِ وَالْكَرَمِ كَانَ يَحِبُّ الشُّعْرَاءَ وَيُعِيلُ إِلَى أَهْلِ الْأَدَبِ وَالْفَقْرَةِ بِوَيْعٍ بِالْخِلَافَةِ سَنَةِ ١٧٠ هـ وَتَوَفَّى بِطَبْرُسَ سَنَةِ ١٩٣ هـ .

(٨) هُمُ مِنْ أَهْلِ قَارِسَ عَمِيدُهُمْ خَالِدُ بْنُ بَرَمَكٍ وَابْنَتُهُ يَحْيَى وَوَلَدُهُ الْفَضْلُ وَجَعْفَرُ الْقَذَّانُ وَزُرَّارُ الرَّشِيدِ وَقَدْ ذَاعَ صَيْتُ الْبَرَامِكَةِ فِي الْكَرَمِ وَالْفَصَاحَةِ وَالْفَضْلِ حَتَّى غِيَفَ عَلَى الدَّوْلَةِ مِنْ نَفْذِهِمْ فَقَتَلَهُمُ الرَّشِيدُ .

قال عبدُ المحسنِ عليّ ابنُ كوجك^(١) : إن أباه حدثه قال : كنتُ بحضرة سيف الدولة وأبو الطيب اللغوي^(٢) ، وأبو الطيب المتنبي ، وأبو عبد الله بن خالويه النحوي ، وقد جرّرتُ مسألة في اللغة تكلم فيها ابنُ خالويه مع أبي الطيب اللغوي ، والمتنبي ساكت ، فقال له سيف الدولة : ألا تتكلم يا أبا الطيب ، فتكلم فيها بما قوّى حجة أبي الطيب اللغوي . وضعّف قول ابن خالويه .

فأخرج من كُمه مِفْتاحاً حديدًا ليلكُم به المتنبي ، فقال له المتنبي : اسكت ويحك ، فإنك أعجمي ، وأصلك خوزي^(٣) . فما لك وللعربية ؟ فضرب وجه المتنبي بذلك المفتاح فأسال دمه على وجهه وثيابه ، فغضب المتنبي من ذلك ، إذ لم ينتصر له سيف الدولة لا قولاً ولا فعلاً ، فكان ذلك أحد أسباب فراقه سيف الدولة .

قال ابن الدّهان^(٤) في المآخذ الكنديّة من المعاني الطائية : إنه قال أبو فراس^(٥) لسيف الدولة : إن هذا المتشدد^(٦) كثير الإدلال عليك ، وأنت تعطيه كل

(١) = ٥٣٥ هـ : كيوچك ، ب : عبد المحسن بن علي بن كيوچك . مات سنة ٤١٦ هـ ، وقد روى معلومات عن أبيه التي مات سنة ٣٥٩ هـ والذي عرف المتنبي شخصياً في حلب .

(٢) أبو الطيب اللغوي : عبد الواحد بن علي الحلبي صاحب التصانيف الجليلة أصله من عسكر مكرم قدم حلب وأقام بها إلى أن قتل في دخول المستنق سنة ٣٥١ هـ .

(٣) الخوز : أهل خوزستان ونواحي الأهواز بين فارس والبصرة وواسط ، ويقال إن معنى الخوز الفعلة ، ويقال إنهم أُمّ الناس وأسقطهم نفساً . روى أن كسرى كتب إلى بعض عماله : ابعت إلى بشر طعام على شر الدواب مع شر الناس فبعت إليه برأس سمكة مألحة على حمار مع خوزي . وروى عن علي أنه قال ليس في ولد آدم شر من الخوز . ولم يكن منهم نجيب . ياقوت .

(٤) ابن الدّهان هو أبو محمد سعيد بن المبارك البغدادي كان عالماً فاضلاً نبها ذليلاً ، له معرفة كاملة بالنحو ، وباع مبسوطه في الشعر (٤٩٤ - ٥٦٩ هـ) وتوفى بالموصل وله كتاب اسمه الرسالة السعيدية في المآخذ الكنديّة من المعاني الطائية ، ويريد بالمآخذ الكنديّة ما سرقه أبو الطيب المتنبي وسماها الكنديّة لأن المتنبي كندي ويريد بالمعاني الطائية معاني أبي تمام لأنه طائي . وهذه الرسالة مفقودة كبقية كتبه .

(٥) أبو فراس من أسرة بني حمد . ثم سيف الدولة وكان فريد عصره في الأدب والكرم والشجاعة ، وله شعر جيد سهل . وقال الصاحب بن عباد : بدئ الشعر بملك وختم بملك يعني بالأول امرأ القيس وبالتالي أبا فراس ، وكان المتنبي يشهد له ويختشاه ، مات قتيلاً سنة ٣٥٧ هـ .

(٦) حرّفت في سائر النسخ .

سنة ثلاثة آلاف دينار ، عن^(١) ثلاث قصائد ، ويمكن أن تفرق مائتي دينار على عشرين شاعراً يأتون بما هو خير من شعره ، فتأثر سيف الدولة من هذا الكلام ، وعمل فيه ، وكان المتنبي غائباً ، وبلغته القصة فدخل على سيف الدولة ، وأشد :
 ألا ما لسيف الدولة اليوم عاتبا فداه الوري أمضى السيف مَضارباً
 ومالي إذا ما اشتقتُ أبصرتُ دوني تنائف لا أشتاقُهاً وسامياً^(٢)
 وقد كان يُدنى تجلّسي من سمائه أحادثُ فيها بدرها والكواكباً
 حنانيتك مشولاً ولبيك داعياً وحسيّ مودوباً وحسبك واهباً^(٣)
 أهذا جزاءُ الصديق إن كنتُ صادقاً أهذا جزاء الكذّاب إن كنتُ كاذباً
 وإن كان ذنبي كلُّ ذنب فإنه محاذي الدّنب كلُّ محرم جاء تائباً^(٤)

فأطرق سيف الدولة ولم ينظر إليه كعادته ، فخرج المتنبي من عنده متغبراً ، وحضر أبو فراس وجماعة من الشعراء فبالغوا في الواقعة في حق المتنبي ، وانقطع يعمل القصيدة التي أولها :

واحر قلباهُ ممن قلبه شبّيمُ ومن يجسّمي وحالي عنده سقمُ^(٥)

(١) أ ، ب : عن . ٥ ، ٤ ، ٣ : على .

(٢) التنائف جمع تنوفة وهي المغازاة الواسعة . السياسي : القلوات .

(٣) حنانيك : كلمة استعطاف أي حناناً بعد حنان .

(٤) جاء في ديوان المتنبي طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر في سبب إنشاد هذه القصيدة كلام طويل نجعله فيما يأتي : كان سيف الدولة يغضب إذا تأخر عنه مدح المتنبي ؛ فكان يفرى من يتمريض له بما لا يجب ، وكان المتنبي يقابل هذا بالإعراض والمباينة في التمتع فيزيد ذلك من غيظ سيف الدولة ، ولما زاد الأمر وتكرر هذا الفعل اضطرب المتنبي أن ينشد سيف الدولة في محفل من العرب والمجم قصيدته التي مطلعها :
 واحر قلباهُ ممن قلبه شبّيم ومن يجسّمي وحالي عنده سقم

(وستأتي بعد) وفيها من الإدلال ، والفخر بنفسه ، والتعريض بشائيه ما زاد حفيظهم عليه حتى قال أحدهم لسيف الدولة : اتركني أسعى في دمه ، ثم أرسلوا له رجلاً لينقلوه ، ولكنه نجا منهم بشجاعته ، فاستأنوا بأبي المثنى فأرسل عشرة من غلمانهم وقفوا بباب سيف الدولة ، وأرسلوا إلى أبي الطيب على لسان سيف الدولة ليحضر لعلهم يظفرون به ، ولكنه نجا أيضاً ، واتصل في اليوم الثاني سيف الدولة الذي أظهر أنه لم يكن على علم بكل ما دبر المتنبي وأنشده هذه القصيدة : • ألا ما لسيف الدولة اليوم عاتبا

(٥) شبّيم : بارد . ومعنى البيت : أنه يندب حظه مع من لا يأبه له مع شغفه به ويقول :

إنه لعليل الجسم لفرط ما يعانى سقيم الحال عنده لفساد اعتقاده فيه

وجاء وأنشدها ، وجعل يتظلم فيها من التقصير في حقه كقوله :

مَالِي أَكْتَمُ حُبًّا قَدْ بَرَى جَسَدِي • وَدَعَى حَبَّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْأَمَمِ
إِنْ كَانَ يَجْمَعُنَا حُبٌّ ^(١) لِفِرَّتِهِ فَلَيْتَ أَنَا بِقَدْرِ الْحَبِّ نَقْتَسِمُ
قَدْ زَرْتُهُ وَسَيْوْفُ الْمُنْدِ مُغْمَدَةٌ • وَقَدْ نَظَرْتُ إِلَيْهِ وَالسَّيْفُ دَمٌ

فهم جماعة بقتله في حضرة سيف الدولة ؛ لشدة إدلالة وإعراض سيف الدولة عنه ، فلما وصل في إنشاده إلى قوله :

يَا أَعْدَلَ النَّاسِ إِلَّا فِي مَعَامِلِي فَيْكَ الْخِصَامُ وَأَنْتَ الْخِصَمُ وَالْحَكَمُ

فقال أبو فراس : مسخت قول دعل ^(٢) وادعيتة وهو :

وَلَسْتُ أَرْجُو انْتِصَافًا مِنْكَ مَا ذَرَقْتَ عَيْنِي دُمُوعًا وَأَنْتَ الْخِصَمُ وَالْحَكَمُ

فقال المتنبي :

أَعِذْهَا نَظْرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةً أَنْ تَحْسَبَ الشَّحْمَ فِيمَنْ شَحِمَهُ وَرَمُ

فعلم أبو فراس أنه يعنيه ؛ فقال : ومن أنت يا دعي كيندة حتى تأخذ أعراض أهل الأمير في مجلسه ؟ فاستمر المتنبي في إنشاده ولم يرد إلى أن قال :

سَيَعْلَمُ الْجَمْعُ مَنْ ضَمَّ مَجْلِسُنَا بِأَنِّي خَيْرٌ مَنْ تَسْعَى بِهِ قَدَمُ
أَنَا الَّذِي نَظَرَ الْأَعْمَى إِلَى أَدْبِي وَأَصَمِعْتُ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ صَمَمُ ^(٣)

فزاد ذلك غيظاً في أبي فراس ، وقال : سرت هذا من عمرو بن عروة بن العبد ^(٤) في قوله :

أَوْضَحْتُ مِنْ طَرُقِ الْأَدَابِ مَا اشْتَكَلْتُ دَهْرًا وَأُظْهِرْتُ إِغْرَابًا وَإِدَاعًا

(١) ١ ، ب . هـ : إِنْ كَانَ يَجْمَعُنَا حُبًّا . . .

(٢) كان شاعراً جيد الشعر مولماً بالمجاء ، ولد بالكوفة وأقام ببغداد وتوفي سنة ٢٦٤ هـ .

(٣) كان الممرى إذا أنشد هذا البيت قال : أَنَا الْأَعْمَى . . .

(٤) عمرو بن عروة بن العبد الكلبي : ذكره العميد في الإبانة ص ٥ ، ولم نشر على هذا الاسم

بنصه وإنما رأينا في معجم الشعراء ص ٢٣٨ من اسمه : عمرو بن عروة بن النذاء الكلبي الإيجاري ، ولا نرى أهو المقصود أم غيره ؟

حتى فتحتُ بإعجاز خُصِصْتُ به للعُمى والصُّمَّ أبصاراً وأسْمَاءاً
ولما وصل إلى قوله :

والخيلُ والليلُ والبيداء تعرفني والحربُ والضربُ والقرطاسُ والقلمُ^(١)
قال أبو فراس : وما أبقيتَ للأمير . إذا وصفت نفسك بالشجاعة والفصاحة ،
والرياسة والسماحة ، تمدح نفسك بما سرقته من كلام غيره وتأخذ جوائز الأمير ؟
أما سرت هذا من [قول] ^(٢) الهيثم بن الأسود النخعي الكوفي المعروف بابن
العرين العناني^(٣) : وهو :

أعاذلني كم مهمهم قد قطعته أليف وحوش ساكناً غير هائب
أنا ابن الفسلا والظعن والضرب والسرى وحرد^(٤) المد آكي والقنا والقواضب
حليم وقور في البوادي^(٥) وهيبتي لها في قلوب الناس بطش الكتابي
فقال المتنبي :

وما انتفاع أخى الدنيا بناظره إذا استوت عندة الأنوار والظلم
قال أبو فراس : وسرت هذا من معقل العجل^(٦) : وهو :
إذا لم أُمَيِّز بين نور وظلمة بعين فإلعيان زور وباطل
ولمحمد^(٧) بن أحمد بن أبي مرة المكي مثله ، وهو :
إذا المرء لم يدرك بعينه ما يرى فما الفرق بين العمى والبصراء

(١) الديوان : والسيف والرمح والقرطاس والقلم . وقد سبقه أبو عباد إلى هذا المعنى فقال :

اطلبوا ثألياً سوى فاني رابع العيس والدجى والبيد

(٢) ساقطة من الأصل .

(٣) كان إلى شاعريته من رواة الحديث (ذكره الخزرجي في الخلاصة) .

(٤) سائر النسخ : جود المذاكي . تحريف .

(٥) هـ ، د ، ح : البلاد .

(٦) معقل العجل : هو معقل بن عيسى أخو أبي دلف العجل . قال عنه ابن النديم : شاعر مقل

(الفهرست ٢٣٤ طبعة مصر) وانظره في الإبانة للبيهقي ١٨ ، ٣٣ .

(٧) هـ : ومحمد بإسقاط اللام قبله وهو شاعر متوكل يلقب بشمروخ وأكثر شعره في النزل . انظر

معجم الشعراء للمرزباني ص ٤٣٨ .

وغضب^(١) سيف الدولة من كثرة مناقشته في هذه القصيدة ، وكثرة دعاويه فيها ، وضربه بالدواة التي بين يديه ، فقال المتنبي في الحال :

إن كان سرّكم ما قال حاسدنا فما لجرّح إذا أرضاكم ألم
فقال أبو فراس : أخذت هذا من قول بشار^(٢) :

إذا رضيتم بأن نجفسي وسرّكم قول الوشاة فلا شكوى ولا صجر
ومثله لابن الرومي^(٣) وهو :

إذا ما الفجائع أكسبنني رضاك فما الدهر بالفاجع

فلم يلتفت سيف الدولة إلى ما قاله أبو فراس ، وأعجبه بيت المتنبي ، ورضي عنه في الحال ، وأدناه إليه ، وقبّل رأسه ، وأجازه بألف دينار . ثم أرفده بألف أخرى ، فقال المتنبي :

جاءت دنائرك مخنومة عاجلة ألفاً على ألف
أشبهها فعلك في فيلتق قلبته صفّاً على صفّ
وفي آخر هذه^(٤) القصيدة يقول :

شر البلاد مكان لا صديق به وشر ما يكسب الإنسان ما يصم
وشر ما قنصته راحتي قنص شهب البزاة سواء فيه والرخم
البيت [الثاني^(٥)] مأخوذ من أبيات لصاحب العسكوى الداعي بطبرستان :

أنا من جناب سواك في مرعى ندى وأقيم عندك في جناب مجذب
إن كنت ذا بصر فيز فضل ما بين الفراء وبين صيد الأرنب

(١) = ٥٤ : فغضب .

(٢) شاعر مشهور أجمعت الرواة على تقدمه طبقات المحدثين المجيدين من الشعراء وهومن شعراء الدولتين الأموية والعباسية توفي سنة ١٦٧ هـ .

(٣) هو الشاعر المشهور صاحب النظم العجيب ، والتوليد الغريب كان إذا أتى بمعنى لا يترك حتى يستوفيه توفي سنة ٢٨٣ هـ .

* أغلب ظننا أن في هذه القصة مبالغة مصنوعة .

(٤) = هذه * ساقطة من : = ٥٤ ، ٥٣ ، ٥٢ .

(٥) = جميع النسخ الأول في مكان الثاني والثاني في مكان الأول ولكن الشاهدين المذكورين في =

فجعل موضع القراء الباز الأشهب، وموضع الأرنب الرخم، [الأول] (١) من قول
محمد بن عبيّنة المهلبى من قصيدة أولها :

• دُمِيَّةٌ قَفَرَةٌ وَرَبْعٌ جَدِيبٌ •

لا تثق بالكذوب واعلم يقينا أن شر الرجال عندى الكذوب
لى وفاء مخض وكف جواد وجلال باد ورأى صليب
أخبث الأرض ما خلت من صديق وأضر الأفعال فعل معيب

تعاظم المتنبي
مع فناء نفسه

وحكى أبو الفرج البغاء (١) قال : كان أبو الطيب يأنس بى ، ويشكو من
سيف الدولة ، ويأمنى على غيبته له ، وكانت الحال (٢) بينى وبينه عامرة دون
باقى الشعراء ، وكان سيف الدولة يفتاظ من تعاظمه ، ويخفو عليه إذا كلمه ،
والمتنبى يجيبه فى أكثر الأوقات ، ويتغاضى فى بعضها . قال أبو الفرج البغاء :
وأذكر ليلة وقد استدعى سيف الدولة بدرة (٣) فشققها بسكين الدواة ، فدأبوعه الله
ابن خالويه طيلسانه فحنا (٤) فيه سيف الدولة صالحاً (٥) ، ومددت ذيل
دراعى (٦) فحنا لى جانباً ، والمتنبى حاضر ، وسيف الدولة ينتظر منه أن يفعل
مثل فعلنا ، فما فعل ، ففاظه ذلك ، فنرهما كلها على الغلمان ، فلما رأى المتنبي
أنها قد فاتته زاحم الغلمان يلتقط معهم ، فغمزهم عليه سيف الدولة ، فداسوه
وركبوه ، وصارت عمامته فى رقبته ، فاستحى ومضت به ليلة عظيمة ، وانصرف
فخطب أبو عبد الله بن خالويه سيف الدولة فى ذلك ، فقال : يتعاظم تلك العظمة ،
ويتزل إلى مثل هذه المترلة لولا حماقتة .

= المثالين يدلان على العكس . والقراء بفتح القاء حمار الوحش .

(١) أبو الفرج البغاء : هو عبد الواحد بن نصر الخزوى الشاعر المشهور والكاتب المجيد - كان
من كتاب سيف الدولة وشعراته وهو من مجيد وصف المارك الحربية مات سنة ٣٩٨ هـ . وكان صديقاً
الشاعر .

(٢) الحال : ساقطة من بقية النسخ .

(٣) البدر : عشرة آلاف درهم .

(٤) حنا : من باب عدا ورى يقصد أنه حفن له .

(٥) صالحاً : أى قدراً صالحاً .

(٦) الدراعة : ثوب من صوف .

وحكى أن أبا الطيب المتنبي دخل مجلس ابن العميد ^(١) ، وكان يستعرض سيوفاً ، فلما نظر أبا الطيب نهض من مجلسه ، وأجلسه في دسسته ، ثم قال له : اختر سيفاً من هذه السيوف ، فاختر منها واحداً ثقیلاً الخَلَى ، واختار ابن العميد غيره . فقال كل واحد منهما : سبني الذي اخترته أجود ، ثم اصطالحا ^(٢) على تجربتهما . فقال ابن العميد : فبماذا تجربهما ؟ قال أبو الطيب في الدنانير يؤتى بها ، فَيَنْتَضِدْ بمضها على بعض ، ثم يضرب به ، فإن قدّها فهو قاطع ، فاستدعى ابن العميد عشرين ديناراً فَنُضِدَتْ ، ثم ضربها أبو الطيب فقدّها ، ونفرت في المجلس ، فقام من مجلسه المضمخ يلتقط الدنانير المتبددة فقال ابن العميد : ليلزم الشيخ مجلسه ، فإن أحد الخُدّام يلتقطها ويأتى بها إليك . فقال : بل صاحب الحاجة أولى . وحكى أبو بكر الخوارزمي أن المتنبي كان قاعداً تحت قول الشاعر :

وإن أحقّ الناس باللوم شاعرٌ يُلومُ على البخل الرجالَ ويخُلُّ

وإنما أعرب عن طريقته وعادته بقوله :

بليتُ يَلتِي الأطلال إن لم أقفُ بها وفوفٍ شحيح ضاع في التُّرب خاتمهُ

قال : وحضرتُ عنده يوماً وقد أحضِرَ مالٌ ^(٣) بين يديه من صِيلات سيف الدولة على حصير قد فرشهُ ، فوَزِنَ وأعيد إلى الكيس ، وتخلّلت قطعة كأصغر ما يكون خِلال ^(٤) الحصير ، فأكبَّ عليها بمجامعه يعالج ^(٥) ليستنقذها منه ، واشتغل عن جلسائه حتى توصل إلى إظهارها ، وأنشد قول قيس بن الخطيم ^(٦) :

(١) ابن العميد هو الوزير أبو الفضل محمد بن العميد نبيخ في الأدب وعلوم الفلسفة والنجوم ، وقد برز في الكتابة حتى صار صاحب مدرسة في الإنشاء وحتى قيل : بدئت الكتابة بمبد الحميد ، وختمت بإبن العميد توفي سنة ٣٦٠ هـ .

(٢) = : ثم اصطالحوا . هـ : واصطالحوا .

(٣) سائر النسخ : أحضر مالا .

(٤) هـ ، د ، د ، هـ : بين خلل .

(٥) ساقطة من : هـ ، د ، د ، هـ .

(٦) قيس بن الخطيم شاعر جاهل كان يناصر حسان بن ثابت ، وكان حسان شاعر النمرج ، وقيس شاعر الأوس ، وكان جيد الشعر شهد له شعراء عصره بالإجادة والتقدم ، أدرك الإسلام ولم يسلم ومات قبل الهجرة .

تبدت لنا كالشمس تحت غمامة بدّا حاجبٌ منها وضئت بحاجب

ثم استخرجها ، فقال لبعض جلسائه : أما يكفيك ما في هذه الأكياس حتى أدميت إصبعك لأجل هذه القطعة ؟ فقال : إنها تُحضر المائدة .

وحكى عليّ بن حمزة^(١) البصريّ قال : بليتُ من أبي الطيب ثلاث^(٢) خيال محمود ؛ وتلك أنه ما كذب ، ولا زنى ، ولا لاط ، وبلوت منه ثلاث^(٣) خيال ذميعة ؛ وتلك^(٤) أنه ما صام ، ولا صلى ، ولا قرأ القرآن ، وقال ابن فورجة^(٥) في كتاب : التجنى على^(٦) أبي العلاء المعريّ ، عن رجل من أهل الشام ، كان يتوكل لأبي الطيب في داره يُعرّف بأبي سعيد* قال : دعاني أبو الطيب يوماً ونحن بحلب ، ولم أكن أعرف منه الميل إلى اللهو مع النساء ولا الغلمان فقال لي : أرايت الغلام ذا الأصداغ الجالس إلى حانوت كذا من السوق ؟ وكان غلاماً وسيماً فحاشاً^(٧) ، فيما هو سليله ، فقلت : نعم أعرفه . قال : فامض وأنتي به ، واتخذ دعوة وأنفق وأكثر ، وكنتُ أستطلع رأيه في جميع ما أنفق ، فضيئت واتخذت له ثلاثة ألوان من الأطعمة ، وعدّة صَفَحات

(١) علي بن حمزة أحد الأعلام الأئمة في الأدب روى عنه أبو الفتح بن جني شيئاً من أخبار المتنبي لأن المتنبي لما ورد بغداد نزل عليه ضيفاً إلى أن رحل عنه . معجم الأدباء لياقوت ١٣ : ٢١٠ توفي سنة ٣٧٥ هـ .

(٢) كذا في ٥ . وفي ١ ، ب و ٥ ، د : ثلاثة تحريف .

(٣) ٥ ، د ، ٥ ، ذلك .

(٤) في قوافل الوفيات ج ٢ ص ١٩٨ ما نصه : محمد بن حمد بن حمد بن فورجة بالفاء المضمومة وبعد الواو والزاي جيم مشددة البروجردى : وفي بغية الوعاة ص ٣٩ أنه محمد بن حمد بن محمد بن محمود بن محمود بن فورجة بضم الفاء وسكون الواو وتشديد الراء المهملة وفتح الجيم ، وفي معجم الأدباء ج ١٨ ص ١٨٨ ضبطه كما في بغية الوعاة ، وعليه هامش يشير فيه إلى ضبط قوافل الوفيات ثم يقول : فليتأمل هذان الضبطان . واقراً إنباء الرواة ج ١ ص ٣٣٤ لترى رأياً جديداً في اسمه . وابن فورجة أديب فاضل مصنف من كتبه الفتح على أبي الفتح والتجنى على ابن جني يرد فيها على ابن جني في شرح شعر المتنبي ، وسيأتى ذكرهما في شروح اللديوان ، مولده في ذى الحجة ٣٣٠ هـ .

(٥) سائر النسخ : عن والمعروف أن كتابه التجنى على ابن جني لا على أبي العلاء المعري .

• سيأتى ذكره بعد قليل بأنه الحسن بن سعيد راوية المتنبي بحلب كما في ذكرى المتنبي لعزام ص ١٩ والمفهوم هنا أنه كبير خدم المتنبي .

(٦) سائر النسخ : فمالتنا وهو تحريف .

من الحلوى ، واستدعيت الغلام ، فأجاب ، وأنا مُتَعَجِبٌ من جميع ما أسمع منه ، إذ لم تَجْرٍ له عادة في مثله ، فعاد أبو الطيب من دار سيف الدولة آخر النهار وقد حضر الغلام ، وفُرِّغَ من اتخاذ الطعام ، فأكلا وأنا ثالثهما ، ثم جَنَّ الليل ، فقدمت شمعة ، ورفع^(١) دفاتره ، وكانت تلك عادته كل ليلة ، فقال : أحضر لضييفك شرباً ، واقعد إلى جانبيه وتادمه ، فعلت ما أمرني به . كل ذلك وعينه إلى الدفتر ، يدرس ولا يلتفت إلينا إلا في حين بعد حين ، فما شربنا إلا قليلاً حتى قال : افرش لضييفك ، وافرش لنفسك ، وبث ثالثنا ، ولم أكن قبل ذلك أبائته في بيته ؛ فعلت وهو يدرس ، حتى مضى من الليل أكثره ، ثم أوى إلى فراشه ونام . فلما أصبحنا قلت له : ما يصنع ؟ فقال أحبه وأصرفه فقلت له : وكم أعطيه ؟ فأطرق ساعة ؛ ثم قال : أعطه^(٢) ثلثائة درهم . فتمعجبتُ من ذلك ، ثم جسرت نفسي ، فدنوت منه ، وقلت له : إنه ممن يجيب بالشيء اليسير ، وأنت لم تتل منه حظاً . فغضب ثم قال : أتظنني من أولئك الفسقة ؟ أعطه ثلثائة درهم ، ولينصرف راشداً . فعلت ما أمرني به ، وصرفته .

قال ابن فورجة : كان المتنبي داهية مَرَّ النفس^(٣) شجاعاً حافظاً للأدب ، عارفاً بأخلاق الملوك ، ولم يكن فيه ما يشينه ويسقطه^(٤) إلا بخله وشره على المال . وقال أبو البركات بن أبي الفرج المعروف بابن زيد^(٥) التكريتي الشاعر ، قال : بلغني أنه قيل للمتنبي قد شاع عنك من البخل في الآفاق ما قد صار سمراً بين الرفاق ، وأنت تمدح في شعرك الكرم وأهله ، وتذم البخل وأهله ، ألسنت أنت القاتل ومن يُنْفِقِ الساعات في جمع ماله غافق فقرر فالذي فعل الفقر ومعلوم أن البخل قبيح ، ومنك أنبيح ؛ لأنك تتعاطى كبير النفس ، وعلو الهمة ، وطلب الملك ، والبخل ينافي سائر ذلك . فقال : إن لبخل سبباً ،

(١) ج ، د ، هـ : وأمر يرفع دفاتره .

(٢) ب ، أعطه بمعنى أعطه في لغة اليمن .

(٣) ب ، د ، هـ : اللسان بدل النفس .

(٤) ساقطة من هـ .

(٥) هو أبو البركات محمد بن أحمد بن زيد التكريتي المعروف بالمويد ، ذكره أبو شامة في وفيات

سنة ٥٩٩ هـ وقال : كان أديباً فاعلاً شاعراً ، انظر ج ٣ من إنباه الرواة ص ٢٥٥ وماهها .

وذلك أنى أذكر وقد وردتُ في صباى من الكوفة إلى بغداد ، فأخذت خمسة دراهم في جانب مندلي ، وخرحت أمشى في أسواق بغداد ، فررت بصاحب دكان يبيع الفاكهة ، فرأيت عنده خمسة^(١) من البطيخ باكورة ، فاستحسنتها ونويت أشتريها بالدراهم التى معى ، فتقدمت إليه وقلت : بكم تبيع هذه الخمسة بطاطيخ ، فقال : بغير اكتراث : اذهب ، فليس هذا من أكلك ، فمأسكت معه وقلت : أيها الرجل دع ما يغيظ واقصد الثمن ، فقال : ثمنها عشرة دراهم . فلشدة ما جبهنى به ما استطعت أن أخاطبه في المساومة ، فوقفت حائراً ، ودفعت له خمسة دراهم : فلم يقبل ، وإذا بشيخ من التجار قد خرج من الخان ، ذاهباً إلى داره ، فوثب إليه صاحب البطيخ من دكانه ، ودعا له ، وقال له^(٢) : يا مولاي ، هذا^(٣) بطيخ باكور ، بأجارتك أحمله إلى منزلك . فقال الشيخ : ويحك بكم هذا ؟ قال : بخمسة دراهم . فقال : بل بدرهمين . فباعه الخمسة بدرهمين ، وحملها إلى داره ، ودعا له ، وعاد إلى دكانه مسروراً بما فعل ، فقلت له : يا هذا ، ما رأيت أعجب من جهلك ، استمت^(٤) على في هذا البطيخ ، وفعلتَ فعلتك التى فعلت ، وكنت قد أعطيتك في ثمنه خمسة دراهم ، فبعته بدرهمين محمولا . فقال : اسكت هذا يملك مئة ألف دينار . فعلت أن الناس لا يكرمون أحداً لإكرامهم من يعتقدون أنه يملك مئة ألف دينار ، وأنا لا أزال على ما تراه حتى أسمع الناس يقولون : إن أبا الطيب قد ملك مئة ألف دينار .

قلت وقع في شعر أبى الطيب الوصية بالخزم ، وضبط الأموال ، كقوله في قصيدته التى أولا :

أودُّ من الأيام ما لا تودُّه^١ وأشكو إليها بينها^(٥) وهى جُنْدُه^٢
بُعَايدَنَ حَبِيباً يمتنع ووصله^٣ فكيف يحب يمتنع وصدّه^(٦)

(١) كذا في جميع النسخ والصراب إسقاط اللام .

(٢) له سقطت من سائر النسخ .

(٣) سائر النسخ : هابطيخ .

(٤) استمت : غاليت .

(٥) اللديوان بيننا معنى فراقنا .

(٦) الحب : المحبوب والمعنى أن الأيام تباعد عنى حبيباً ووصله موجود فكيف أطعم في حبيب

آبَى خَلَقُ الدُّنْيَا حَبِيبًا تُدْبِعُهُ فَمَا طَلَبِي مِنْهَا حَبِيبًا تَرَدُّهُ
إِلَى أَنْ قَالَ :

وَأَتَعِبُ خَلْقَ اللَّهِ مِنْ زَادِ هُمَةٍ وَقَصَّرَ عَمَّا تَشْتَهَى النَّفْسُ جَهْدُهُ^(١)
فَلَا يَنْحَلُّ^(٢) فِي الْمَجْدِ مَالُكَ كُلُّهُ فَيَنْحَلُّ^(٣) مَجْدُكَ كَانَ بِالْمَالِ عَقْدُهُ
وَدَبَّرَهُ تَدْبِيرَ الَّذِي الْمَجْدُ كَفُّهُ إِذَا حَارِبَ الْأَعْدَاءِ وَالْمَالُ زَنْدُهُ^(٤)
فَلَا مَجْدَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ وَلَا مَالَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَجْدُهُ^(٥)
فَأَمَرَ^(٦) كَافُورًا بِالْبَخْلِ ، حَيْثُ حَرَمَهُ ، وَسَلَكَ فِي ذَلِكَ مَسْلَكَ كَثِيرٍ عَزَّةً^(٧)
فَإِنَّهُ دَخَلَ عَلَى هِشَامِ^(٨) بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَكَانَ بَخِيلًا ، فَدَحَسَهُ ، فَلَمْ يُشْبِعْهُ ، فَقَالَ
كُثِّرْ يَخَاطِبُهُ بِقَوْلِهِ :

إِذَا الْمَالُ لَمْ يَوْجِبْ عَلَيْكَ عَطَاءَهُ صَنِيعَةُ تَقْوَى أَوْ خَلِيلِ^(٩) نَوَافِقُهُ^(١٠)
^(٨) مَنَعَتْ وَبَعْضُ الْمَنَعِ^(٨) حَزَمٌ وَقُوَّةٌ وَلَمْ يَفْتَلِكْ^(٩) الْمَالُ إِلَّا حَقَائِقُهُ^(١٠)

(١) الديوان : وجهه وهى أشهر . هـ : جده .

(٢) يقول : دبر مالك تدبير من إذا قاتل أعداءه جعل المجد بمنزلة كف له يضربهم بها ، والمال بمنزلة الساعد الذى تعتمد عليه الكف فى الضرب يريد أنه مجده وسيادته يقود الجيوش ، وبماله يجهزها ، وينفق عليها ، فالجد والمال قرينان متلازمان لا يستقل أحدهما بدون الآخر كما بين ذلك فى البيت التالى :

• فلا مجد فى الدنيا لمن قل ماله . . . •

(٣) هـ ، د ، ا : يصف بخل « فأمر » .

(٤) كثير عزة من شعراء الغزل فى العصر الأموى توفى بالمدينة سنة ١٠٥ هـ .

(٥) هشام بن عبد الملك أحد خلفاء بنى أمية توفى سنة ١٢٥ هـ .

(٦) هـ : صديقا

(٧) كذا فى « ا » وديوان كثير المطبوع بالجزائر سنة ١٩٣٠ . وفى سائر الأصول : توامقه .

وفى الشعر والشعراء لابن قتيبة طبعة ليدن ١٩٠٤ : تخالقه . ومعنى توامقه : توده ويودك

(٨ - ٨) كذا فى الأصول والشعر والشعراء والديوان ، وفيه ناشرهما على أن هناك رواية أخرى هى :

• بخلت ويعض البخل . . . •

(٩) كذا فى الشعر والشعراء ، وديوان كثير ، ولسان العرب (قلذ) ومعنى يفتلك يأخذ من

مالك فلفة أى قطعة . وفى جميع أصول الصبح : يفتلك . تحريف وفى العقد : « ولم يستليك » . ومعنى

البيتين : إذا كان العطاء لا يوجب عليك حقاً فله أو حقاً لصديق منمت ، وكان ذلك المنع حزمًا وقوة وبنا

للمجد ، ولا يملك من بناء المجد إلا أن تحصل على حقيقته .

(١٠) وبعد هذين البيتين فى الشعر والشعراء والديوان بيت ثالث هو :

فبورك ما أعطى ابن ليل بنية وصامت ما أعطى ابن ليل وناطقة =

فقليل لكثير : ما حملك على أن تُعَلِّمَ أميرَ المؤمنين البخل ، فقال : إنه منعى من رِفْدِهِ ، وآلمني بَرْدُهُ ، فأردت أن أُحِبَّ إليه المال ، فيمنعَ غيري كما منعى ، فيتفقَ الناس على ذمِّه .

وأحسن قصائد أبي الطيب في سيف الدولة ، وتراجع شعره بعد مفارقتها ، وسُئِلَ عن سبب ذلك فقال : قد تجوّزْتُ في قولي ، وأعفيتُ طبعي ، واغتنمتُ الراحة^(١) منذ فارقت آل حمدان وفيهم من يقول :

تُسائلني من أنت وهى عليمه	وهل بفتى ^(٢) مثل على حاله نُكثِرُ
فقلتُ كما شئتُ وشاء لها الهوى	قتيلك قالتُ أيهم فهم كُثُرُ
فقلتُ لها لو شئتُ لم تَسَعَنَتْنِي	ولم تسألني عني وعندك بي خُبْرُ
فقلتُ لقد أُرَى بك الدهرُ بَعْدَنَا	فقلتُ معاذَ الله بل أنتِ والدهرُ ^(٣)
وما كان للأحزان لولاك مهلكُ	إلى القلبِ لكنّ الهوى لليل جسرُ
وتَهْلِكُ بين الهزل والجد ^(٤) مهجةُ	إذا ما عداها الينُ عَذْبُها المجرُ
فأيقنْتُ أن لا عِزَّ بعدى ^(٥) لعاشق	وأنَّ يدي مما عَلِقتُ به صِفْرُ
وإني لنزال بكل مخوفة	كثيرٌ إلى نَزْها النظر الشرُ
وإني لَجَرَّارٌ لكل كتيبة	معوذة ألاَّ يُخِلَّ بها النصرُ
وأظما حتى يرتوى البيضُ والقنا	وأسغبُ حتى يشبعَ الذئبُ والنسرُ

= وقال ابن قتيبة قبلها : ولعبه المزير يقول كثير ، وروى الكامل البيتين دون أن ينسجما إلى قائلهما ، واستدرك الأَخفش عليه أنها نصيب أو كثير ثم قال والأول أثبت .

(١) هذا ما ذكره الصبح المذي وقد وقفنا في شرح المكبرى هذه التصيدة على علل أخرى ربما كانت أوضح تلك هي ما قاله المكبرى : سألت شيخى أبا الحرم مكي بن ريان الماكسي عند قرامق عليه الديوان سنة ٥٩٩ هـ ما بال شعر المتنبي في كافور أجود من شعره في عضد الدولة وأبي الفضل ابن العميد فقال : كان المتنبي يعمل الشعر للناس لا للمدح وكان أبو الفضل بن العميد وعضد الدولة في بلاد خالية من الفضلاء وكان بمصر جماعة من الفضلاء والشعراء فكان يعمل الشعر لأجلهم وكذلك كان عند سيف الدولة بن حمدان جماعة من الفضلاء والأدباء فكان يعمل الشعر لأجلهم ولا يبال بالمدح .

(٢) في ٥ ، د ، هـ : فعت . تحريف . ب : بقی

(٣) كذا في ١ هـ وفي سائر النسخ والديوان طبعة المعهد الفرنسي بهشتق : لا الدهر .

(٤) كذا في ١ ، ب ، ح ، د ، هـ : بين الجد والهزل .

(٥) هـ : بعد بدون ياء المتكلم .

[و] (١) يقول :

صبورٌ ولو لم تبق مني بقية قزولٌ ولو أن السيوفَ جوابُ
وقورٌ وأحداثُ الزمان تنوشني وللموت حولي جيئةٌ وذهابُ
ستذكر أباي نُميرُ بن عامرٍ وكعب على علاتها وكلابُ
أنا الجار لا زادي بطلٌ عليهم ولا دونَ بابي في الحوادث بابُ

يعني أبا فراس . وفيهم من يقول :

وقد علمت بما لاقتنه منّا قبائلُ يعرب وبنو نِزار (٢)
لقيناهمُ بأرماحٍ طوال تبشرهم بأعمارٍ قصارٍ

يعني أبا زهير بن مهلهل بن نصر بن حمدان . وفيهم من يقول :

أخا الفوارس لو رأيتَ موافقني والخيّلُ من تحت الفوارس تَنحطُ (٣)
لقرأتَ منها ما تخطّ يدُ الرغي والبيضُ تَشكُلُ والأسنةُ تنقطُ

يعني أبا العشائر . قال أبو الفتح بن جني : كنت قرأت ديوان المتنبي عليه ،

فلما وصلت إلى قوله :

أغالبُ فيكَ الشَّوقُ والشَّوقُ أغلبُ وأعجبُ من ذا المجرِ والوصلِ أعجبُ (٤)

فلما انتهيت إلى قوله :

لَحَا الله ذى الدنيا مُتأخراً لراكبٍ فكلُّ بعيدٍ لهم فيها معذبُ
ألا ليت شعري هل أقولُ قصيدةً ولا (٥) أشتكى فيها ولا أتعجبُ
وبى ما يذودُ الشعرَ عني أقلُّهُ ولكن قلبي يا ابنة القوم قلبُ (٦)

(١) الواو ساقطة من « ا » وهي في سائر النسخ .

(٢) ب ، د ، هـ : قزار . تحريف .

(٣) تنحط : من باب ضرب ومعناه تصوت من الثقل والإعياء .

(٤) يروى في سبب إفساد هذه القصيدة أن كافوراً تقدم إلى البوايين وأصحاب الأخبار فكانوا كل

يوم يرجفون بأنه قد ولاء موصلاً من السعيد وغيره وينفذ إليه قوماً يعرفونه ذلك فلما كثر هذا وعلم أن أبا الطيب

لا يثق بكلام يسمه حمل إليه سائة دينار ذهباً فقال يمدحه بها .

(٥) الديوان : فلا . (٦) قلب : جيده الحيلة متصرف .

وأخلاقُ كافرٍ إذا شئتُ ملحهُ وإن لم أشأُ عملُ على وأكتبُ^(١)
إذا ترك الإنسانُ أهلاً وراءه ويممَّ كافوراً فما يتغرب

فقلتُ^(٢) له : يعمَّرُ على أن يكون هذا الشعر في ممدوح^(٣) غير
سيفِ الدولة ، فقال : حذرناه وأنذرناه ، فما نفع فيه الحذر ألسْتُ القائلَ فيه :
أخا^(٤) الجودِ أعطِ الناسَ ما أنتَ مالِكُهُ ولا تُعطِ الناسَ ما أنا قائلُ

فهو الذي أعطاني لكافور بسوء تدبيره ، وقِلَّة تمييزه^(٥) ، وهذا البيتُ من
قصيدة له يمدحُ سيفَ الدولة بها ويصفُ دخولَ رسولِ ملكِ الرومِ إليه^(٦) ،
ولو لم يكن للمتنبى سوى هذه القصيدة لاستحقَّ بها فضيلةَ التقدم على كل من
تقدمه وهي :

دروعُ لِمَلِكِ الرومِ هذى الرماثلُ يردُّ بها عن نفسه ويُسَاغِلُ

هذا^(٧) أحسن من قول أبي تمام :

غداً خافاً يستنجدُ الكُتُبَ مَدْعِياً إليك فلا رُسُلُ نَمَتِكَ^(٨) ولا كُتُبُ^(٩)

• • •

(١) أخذ هذا المعنى صاحب بن عباد فقال :

وما هذه إلا وليدة ليلة يفسور لها شعر الوليد وينضب

على أنها إملاء مجده ليس لي سوى أنه يعمل على وأكتب

(٢) كذا في جميع النسخ والصواب حذف القاء على أنه يمكن تقدير جواب محذوف و :
فقلت له . . . محذوف عليه .

(٣) ب ، د ، هـ : ويمدح غير سيف الدولة ، د ، هـ : ويمدح به غير سيف الدولة .

(٤) البهوان : إذا الجود . سائر النسخ : أبا الجود .

(٥) يقال إن السبب الذي حمل المتنبي على مفارقة سيف الدولة وخروجه إلى مصر ومدحه كافوراً
الأسود : أن سيف الدولة كان يتلون له ، ولا يثبت على حال واحدة ، ويصفى إلى قوم كافوا يفرونه به ،
ويقمر فيه دناءة منهم وحداً له ، فكثر الأذى عليه من جهة فأجمع رأيه على الرحيل من حلب . وفيما سبق
من مواقف أبي فراس وابن خالويه وغيرها من المتنبي وسكوت سيف الدولة عن ذلك دلائل على هذا ، وسيأتى
بيان وافٍ من رحلة المتنبي من حلب إلى مصر ، واتصاله بكافور .

(٦) كان ذلك في شهر ربيع الأول سنة ٣٤٣ هـ .

(٧) مطبوعة دمشق وهامش التبيان : « وهذا » بزيادة الواو .

(٨) مطبوعة دمشق : تفيد .

(٩) واعتدنا أن قوله أبي تمام أجود ، فقد سرح بالخوف والإذعان ، وأن ما يتوصل به لا يفيد .

هي الزَّرْدُ الضَّاقُ عليه ولفظها عليك ثناء سابق وفضائلُ
وأنيَّ اهتدَى هذا الرسولُ بأرضه وماسكنتُ مُدِيرَتَ فيها القسائلُ^(١)
ومن أيِّ ماء كان يَسْقَى جِيادَه ولم تَصِفْ من مَزْجِ الدماء المناهلُ
هذا^(٢) أيضا أحسن من قول البحري :

يُخَالِبُ طَعْمَ الماءِ في ملتقاهُمُ حَسَا^(٣) الدمِ حَتَّى يَلْفِظَ الماءَ شَارِبُهُ

• • •

أَنَّاكَ يَكَادُ الرَّاسُ يَمْحَدُ عُنْفَهُ وَتَقْدُ تَحْتَ الذُّعْرِ^(٤) مِنْهُ الْمَفَاصِلُ
يُقَوِّمُ تَقْوِيمَ السَّاطِينِ مَشِيَهُ إِلَيْكَ إِذَا مَا عَوَّجَتْهُ الْأَفَاكِلُ^(٥)
فَقَامَسَمَكَ الْعَيْنِينَ مِنْهُ وَلَحْظَهُ سَمِيكَ وَالْخِلَ الَّذِي لَا يُزَايِلُ

بنصب العينين ، واللحظ ، والسَمَى ، والخِلَ^(٦)

وَأَبْصَرَ مِنْهُ^(٧) الرِّزْقَ وَالرِّزْقُ مُطْمَعٌ وَأَبْصَرَ مِنْهُ الْمَوْتَ وَالْمَوْتُ هَائِلٌ
وَقَبْلَ كَمَا قَبْلَ التُّرْبِ قَبْلَهُ وَكُلُّ كَمِيٍّ وَقَفَ مُتَضَائِلٌ
وَأَسْعَدُ مُشْتَاقٍ وَأُظْفَرُ طَالِبٍ هَمَامٌ إِلَى تَقْيِيلِ كَمَكٍ وَأَصِيلٌ
مَكَانَ تَمْنَاهُ الشَّفَاهُ وَدُونَهُ صُدُورُ الْمَذَاكِ^(٨) وَالرَّمَاحُ الذُّوَابِلُ^(٩)

(١) القسائل : جمع قسطل وهو غبار الحرب .

(٢) مطبوعة دمشق وهامش التبيان : « وهذا » بزيادة الواو .

(٣) سائر النسخ : من ملتقاهم . حسا الدم : ما يحتسى منه ، وحسا بالقصر ويمد .

(٤) الديوان ومطبوعة دمشق : اللدوع .

(٥) الساطين : شئ سماط وهو الصف من الناس . الأفاكل جمع أفكل وهو الرعدة من خوف أو برد . وروى تقوم بالنصب على المقولية المطلقة ومشيته مفعول به وفاعل يقوم ضمير الرسول وروى بالرفع على أنه فاعل يقوم أي إذا تموج الرسول في مشيه هدته صفوف جنك لتضييق ما بينها وكان قدميه وسيف الدولة بين صفين من جنده .

(٦) أجمع شراح الديوان على رفع « سميك » لأنها فاعل قاسم وأخل مطوف عليه . أما ما انفرد به المؤلف فيمكن توجيهه على أن فاعل قاسم ضمير يعود على الرسول ، والعينين مفعول به له ، ولحظه مطوف على العينين ، وسمى مفعول للحظ على أنه مصدر لحظ ، وأخل مطوف على سمي ، والمني على هذا واضح أيضاً

(٧) سائر النسخ والديوان « منك » وهو الصواب .

(٨) المذاكي من الخيل ما اكتملت قوتها .

(٩) الذوايل : جمع ذابل الرماح اليابسة .

فما بلغته ما أراد كرامةً
وأكبرُ منه همةً بعثت به
فأقبل من أصحابه وهو مرسلٌ
عليك ولكن لم يسخب لك سائل
إليك العدا واستنصرته الجحافل^(١)
وعاد إلى أصحابه وهو عاذل^(٢)

هذا^(٣) يشابه قول البحترى :

لحظوك أولَ لحظةٍ فاستصغروا
قد نافس الغيبُ الجصورَ على الذي
مَنْ كان يُعَظِّمُ عندهم وَيُبَسِّجُلُ
شهدوا وقد حسد الرسولَ المرسلُ^(٤)

• • •

تحيّر في سيف ربيعةُ أصله
وما لونه مما تحصل مقلّة
إذا عاينتكم الرسلُ هانت نفوسها
رجا الرومُ من تُرجى النوافل كلها
فإن كان خوف الأسر والقتل ساقهم
فخافوك حتى ما لقتل زيادة
أرى كلّ ذى مُلكٍ إليك مصيره
وطايعة الرحمنُ والمجدُ صاقلُ
ولا حده مما تُحسُّ الأنايلُ
عليها وما جاءت به والمراسيلُ
لديه ولا تُرجى لديه الطوائلُ^(٥)
فقد فعلوا ما الأسر . والقتل فاعل
وجاءوك حتى ما تُرادُ السلاسلُ
كأنك بحر والملوكُ جداولُ

(١) روى « أكبر » بالرفع على أنه مبتدأ ، وبالجر بالفتحة على أنه واقع بعد رب ، وبالنصب بفعل مفسر تفسيره ما بعده ، وقد يكون « أكبر » فعلا ماضياً والمعنى أن الروم استنصروا همة الرسول التي حملته إليك مع ما يعترضه من المهابة .

(٢) المعنى أنه أقبل من عندهم وهو رسول لهم مبلغ كلامهم ، فلما عاد إليهم سار لانما لم يعنفهم على محاربتك حين رأى جنك وكثرة عدوك .

(٣) مطبوعة دمشق : « وهذا » بزيادة الواو .

(٤) هذان البيتان (وما غير متبايعين) من قصيدة البحترى يمجح بها المتوكل ويذكر وفد الروم ، وقد روى البيت الثاني منهما محرفاً في شطره الأول تحريفاً مفسداً لم نشأ أن نذكره . والقيب بفتحيتين جمع غائب ، والحضور : الحاضرون ، وفي بيتي البحترى عنوبة واستيفاط المعنى ؛ فقد دل على أن لا عظمة للملوك الروم بجانب عظمة المتوكل ، وأفاد شيئاً آخر هو مناقضة الفائزين من حضروا على ما شهدوا ، وحسد المرسل رسوله .

(٥) النوافل : العطايا جمع نافلة . الطوائل : الأحقاد مفردا طائلة يقال بينهم طائلة أى عداوة وقرة .

أخذه من (١) ابن المعتز :

«مَلِكٌ تَوَاضَعَتِ الْمُلُوكُ لِعِزِّهِ قَسْرًا وَفَاضَ عَلَى الْجُدَاوِلِ بِحَرِّهِ»

إِذَا مَطَرَتْ مِنْهُمْ وَمِنْكَ سَحَابٌ فَوَابِلُهُمْ طَلٌّ وَطَانَاكَ وَابِلٌ

هَذَا أَيْضًا كَقَوْلِ الْبَحْرِيِّ :

«أَنْذَرْتَكُمْ عَارِضًا تَبْدُو مَخَابِلُهُ فَالْقَطْرَةُ الْفَذَّةُ مِنْهُ وَابِلٌ هَطْلٌ» (٢)

كَرِيمٌ مَتَى اسْتَوْهَبْتَ مَا أَنْتَ رَاكِبٌ وَقَدْ لَتَمَحَّتْ حَرْبٌ فَلَمَّا نَازِلٌ (٣)

هَذَا (٤) الْمَعْنَى مَاخُذٌ مِنْ خَبَرِ رُؤْيٍ عَنْ حَاتِمِ الطَّائِي [قِيلَ] (٥) إِنَّهُ بَارِزُ عَامِرِ بْنِ الطَّفِيلِ وَفَقَدْ رَمَعَ عَامِرٌ ، فَخَافَهُ عَامِرُ فَقَالَ : يَا حَاتِمُ لَا بُخْلَنَّاكَ (٦) ، قَالَ : بِمَاذَا ؟ قَالَ : ادْفَعْ إِلَى رَحِمِكَ أَقَاتْلَكَ بِهِ فَرَمَى إِلَيْهِ بِرِمْحِهِ ، وَرَجَعَ مُوَكِّفًا . وَقَالَ بَشَّارٌ مَا (٧) يَنْظُرُ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى :

لَوْ كَانَ لِي سَيْفٌ غَدَاةَ الْوُغَى طَبِئْتُ بِهِ نَفْسًا لِأَعْدَائِي

وَأَحْسَنُ مَا قِيلَ فِي هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ الْبَحْرِيِّ :

(١) ح ، د ، هـ : من قول .

(٢) هَذَا الْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي مَدْحِ أَبِي مَعِيدِ الْبَرِّ مِطْلَعُهَا :

لَا دَمْعَةً يَلْوِي خَبِيئَةً وَلَا طَلْلًا يَرِدُ قَوْلًا عَلَى ذِي لَوْنَةٍ يَسْلُ وَالْبَارِضُ : السَّحَابُ الْمُتَعَرِّضُ فِي الْأَفْقِ .

(٣) لَقِحتُ الْحَرْبَ : اشْتَدَّتْ . يُرِيدُ أَنَّهُ كَرِيمٌ لَوْ سَتَلَ فَرَسَهُ وَقَدْ ثَارَتِ الْحَرْبُ لِئَنزِلَ عَنْهَا ، وَلَمْ يَبْخُلْ بِهَا عَلَى سَائِلِهِ . نَازَلَ : رَوَايَةُ الْأَصُولِ ، وَفِي الدِّيْوَانِ : بِأَذَلِّ . وَهِيَ أَجْوَدُ .

(٤) مَطْبُوعَةٌ دِمَشْقُ • : « هَذَا الْمَعْنَى » بِزِيَادَةِ الْوَاوِ .

(٥) (قِيلَ) زِيَادَةٌ مِنْ ح ، د ، هـ .

(٦) لَا بُخْلَنَّاكَ كَأَنِّي ب : أَيْ لَا تُسَبِّحُنِي إِلَى الْبُخْلِ وَقَدْ حُرِفَتْ فِي غَيْرِهَا ، وَقَدْ تَقَرَّرَ « لَا تُبْخَلُّنَاكَ »

مِنْ : نَجَلَهُ بِالرَّمَحِ أَيْ طَعَنَهُ وَأَوْسَعَ شَقَّهُ .

(٧) مَا : أَيْ شِعْرًا يَنْظُرُ ، وَهِيَ سَاقِطَةٌ مِنْ ج .

ماضٍ على عزمه في الجود لو وهبَ الشباب يومَ لقاءِ البيضِ ما نَدِمَا^(١)
قال ابن أحمر^(٢) :

إني أقيد بالمأثور راحلي ولا أبالي وإن كنا على سَفَرٍ

وما زال المثني بعد مفارقة سيف الدولة يعرض بمدحه تارة ، ويصرح أخرى ؛
فن ذلك قوله في أول قصيدته التي مدح بها كافورا :

فِراقٌ وَمَنْ فارقْتُ غيرُ مُنَمَّمٍ^(٣)

ومن ذلك أيضا قوله في قصيدة كافورية :

عشبة أحنى الناسِ بي من جَفَوْتِه وأهدى طريقٍ^(٤) الذي أتجسَّبُ

ورأيت له قصيدتين في هجاء كافور ، ومدح سيف الدولة ، ونقلتهما من
خط أبي منصور [عبد الملك بن^(٥) محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري . قال :

إنهما وُجِدتا في رحله لما قُتِل ، وعملهما بواسط^(٦) إحداهما قوله :

أفيقا خُمَارُ الهِمِّ نَغَصَصِي^(٧) الحمرَا وسُكْرِي من الأيامِ جَنَّبِي السُّكْرَا

(١) من قصيدة في ديوانه يمدح بها رافع بن هرثمة ومطلعا :

باقه آلى يميننا برة قسما ما كان ما زعم الواشي كما زعما

ونحن نوافق على أن البحرى أجود لأن الشباب أغلى ما يحرص عليه الإنسان فهو الحياة .

(٢) في الأصول : ابن الأحمر والصواب ما أثبتنا . وابن أحمر ، هو عمرو بن أحمر الباهلي شاعر

مخضرم (انظر ترجمته في مجمع الشعراء لمرزباني ص ٢١٤) ونسب البيت صاحب اللسان في (أثر) إلى

ابن مقبل وهو شاعر مخضرم أيضاً .

والمأثور : السيف في منته أثر ، أو القديم للتوارث . وتقيد الراحلة نحرها به الأضياف .

(٣) تمام البيت : « وأم ومن يمت غير ميم » .

(٤) اللديوان : الطريقين . وهذا البيت من قصيدته التي مطلعها :

أغالب فيك الشوق والشوق أغلب وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجب

وقد تقدم ذكرها .

(٥) زيادة من وفيات الأعيان واليتيمة لتصحيح الاسم وأبو منصور هو صاحب يتيمة الدهر وفقه

اللغة وغيرهما من التفائس الأدبية .

(٦) واسط : بلد بالمراق في وسط الطريق بين البصرة والكوفة بناء الحجاج بن يوسف .

(٧) كذا في ١ ، د ، ب ، ح ، هـ : محركة لا توجيه لها . اللديوان ومطبوعة دمشق : بغضني

أى بغض إلى .

بقلبي يأتي أن أُسرَّ كما سُرّا
 فغرقتي قابلاً ومزقتي ظفراً^(١)
 يلاحظني شزراً ويُسحقني هُجراً
 فأفنته عَزَماً ولم يُفنتني صَبَراً^(٢)
 سوى ولا يجرى بخاطره فكراً
 وما أنا ممن رام حاجته بَسَراً^(٣)
 فستركبني من عزمها المركب الوعراً^(٤)
 فزاد بيبيض الهند لا يبيضها مغفري
 نوى تقطع البلاء أو أقطع العمراً
 وصير^(٥) طول الأرض في عينه شِبَراً
 وفارقتهم مَلَان من حَسَق صدرها
 أبيت إباء الحر مستزقاً حراً
 ولا مثل ذا الخصى أعجوبة نكراً^(٦)
 كما يبتدأ في العذ بالإصبع الصغرى
 ويأبها الخصى من أملك البَظَرِ^(٧)
 لَوَيْبِي دون الله يَعبُد في مِصر^(٨)

تَسُرَّ خليلي الدامة والذي
 لبستُ صروف الدهر أخشنَ ملبَس
 وفي كل لحظ لي ومَسَمَح نَخَمَة
 سدكتُ بصرف الدهر طفلاً ويافعاً
 أريدُ من الأيام مالا يريدُه
 وأسأله ما أستحق قضاءه
 ولي همة من رأي همتها النوى
 تروق بني الدنيا عجائبها ولي
 أخوهم رحالة لا تزال بي
 ومن كان عزى بين جنبه حشه
 صحبت ملوك الأرض مغتبطاً بهم
 ولما رأيت العبد للحر مالكا
 ومصر لحسري أهل كل عجية
 يُعَدُّ إذا عُدَّ العجائب أولاً
 فيا هَرَم الدنيا وياعبرة الورى
 لَوَيْبِيَّة لم تدّر أن بُنِيَّهَا الذ....

(١) عرق العظم : أكل ما عليه من اللحم ، والتشديد للمبالغة ، ونابا وظفرا منصوبان على نزع الخافض أى بناب وظفر .

(٢) سدك به : لزمه .

(٣) بسرا : أى قبل أن يحين أوانها . الديوان : قسرا .

(٤) أراد بالهمة الأولى القدرة على الوصول إلى عظام الأمور ، وبالثانية العزيمة .

(٥) الديوان : خيل .

(٦) نكرا مقصور نكراء وهي المنكرة . الديوان : بكرا وهي رواية جيدة .

(٧) البظراء : ذات البظر أى التي لم تخفض ، والخفض للجارية كالتختان للغلام .

(٨) لويبية : مصغر لويبة والويبة المنسوبة إلى الويبة وهي النوبة واسمان للحره أى الأرض البركانية السوداء ، وقيل الوويبة المنسوبة إلى اللوب وهي لغة في النوب الذى هو جبل من السودان . « تاج العروس » الديوان : نويبية . النويبي .

ويستخدم البيض الكواكب كالدهى
 قضاءً من الله العلى أرادته
 والله آياتٌ وليس كهذه
 لعمرك ما دهرٌ به أنت طيبٌ
 وأكفرٌ يا كافورٌ حين تلوح لى
 عثرتُ بسيرى نحو مصر فلا لنعاً
 وفارقتُ خيرَ الناس قاصدَ شرهم
 فعاقبني الخصى بالغدر جازيا
 وما كنتُ إلا فائلَ الرأى لم أعنْ
 وقد أرى^(١) الخنزيرُ أنى مدحته
 جسرتُ على دهياءٍ مصرَ فمقتها
 ساجليها أشباهَ ما حملته من

ورومَ العبدى والغطافة الغرا^(٢)
 ألا ربما كانت إرادته شرا^(٣)
 أظنك يا كافورُ آيته الكبرى
 أيحسبني ذا الدهرُ أحسبه دهرًا؟
 ففارتُ مذ فارقتك الشرك والكفرا
 بها ولعنا بالسير عنها ولا عثرا^(٤)
 وأكثرهم طراً لا لآلئهم طراً^(٥)
 لأن رجلى كان عن حلب غدرا
 بحزمٍ ولا استصحبني وجهنى حجرًا^(٦)
 ولو علموا قد كان يهجى بما يطرى
 ولم يكن الدهياء إلا من استجرا^(٧)
 أستنها خنزرا^(٨) مُسْطَلَّةً غبرا

(١) العبدى : جمع عبد . الغطافة جمع غطريف وهو السيد . الفر : جمع أغر وهو أبيض الوجه .

(٢) كذا فى ١ والديوان . وفى مائتر النسخ « مرا » وهى تنظر إلى قوله :

وقد سر فى صلاك وإعسا كلام العدا ضرب من الهذيان

(٣) لما : كلمة تقول للعائر : أى أنمشك الله . يقال : لعاك ، ولالما لفلان يقول : عثرت بسيرى إلى مصر لحبوط آمال ، وإسأكى على الخسف فلا نعشت من عثرتك هذه لأنى آتيتها بسوء رأى ثم فارقتها فلا عثرت بالسير عنها لأنى أهدى لنفسى بخروجى منها رشدا .

(٤) يريد بخير الناس وأكثرهم سيف الدولة ، وبشر الناس والألمهم كافورا ، وبهذه المناسبة ذكر المؤلف هذه التفصيلة فى هذا الموضع ليبين أن المتنبي كان بعد مفارقة سيف الدولة لا يزال يذكره تصرعحا أو تلميحاً .

(٥) فائل الرأى : ضميقة . الحجر بكسر أوله : العقل .

(٦) « وقد رى » جميع النسخ . « وقد أرى » ببناء الفعل للسجهول عن الديوان وهو الصواب .

(٧) يقال : داهية دهياء أى شديدة وهو مبالغة كما يقال ليلة ليلاء فحذف الداهية ونزل الدهياء منزلتها . استجرا : تخفف استجراً إلى تجراً . والمعنى : جسرت على اقتحام الداهية بمصر يريد ما حاق به من خطر الهلكة ثم فجوت منها فكتت أنا الداهية لا هى .

(٨) هكذا فى جميع النسخ ومعناها ضيقة العيون . أو كأنها تنظر فى أحد الشقين غضبا . وفى المرف : جرذا . والمعنى : ساجلب الخيل على مصر كأنها أسنة الريح التى عليها فى الحلة ومضاء المزم يعلوها النبار حتى يكسوها لونه ، وهذا من هذر المتنبي ودعاويه العريضة .

وَأُطْلِعُ بِيضًا كَالشَّمْسِ مُطْلَةً إِذَا طَلَعْتُ بِيضًا وَإِنْ غَرَبَتْ حُمْرًا
فَإِنْ بَلَغْتَ نَفْسِي الْمَتَى فَبِعِزِّمَهَا وَلَا فَقَدْ أَبْلَغْتُ فِي حَرْصِهَا عُدْرًا^(١)

والأخرى قوله :

قَطَعْتُ بِسَيْرِي كُلَّ يَتِهْمَاءٍ مَفْرَعٍ وَتَلَّمْتُ سَيْفِي فِي رَمِيٍّ وَأَذْرَعٍ^(٢)
وَصِيرْتُ رَأْيِي بَعْدَ عَزَمِي رَأْدِي وَلَمْ أَتْرِكْ أَمْرًا أَخَافُ اغْتِيَالَهُ
وَفَارَقْتُ مَصْرًا وَالْأَسِينُودُ عَيْنُهُ أَلَمْ يَتَّهَمُ الْخَنِي مَقَالِي وَأَنِّي
وَلَا أَرَعُو إِلَّا إِلَى مَنْ يَوَدُّنِي أَبَا النَّتْنِ كَمْ قِيدَتْنِي بِمَوَاعِدِ
وَقَدَّرْتُ مِنْ فِرَاطِ الْجِهَالَةِ أَنِّي أَقِمُّ عَلَى عَيْدِ خَصِيٍّ مَنَاقِ
وَأَتْرِكُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْمَلَكِ الرِّضَا فَتَنِي بِحَرِّهِ غَلَبٌ وَمَقْصِدُهُ غِنَى
تَنْظُرُ إِذَا مَا جِثَّتْهُ الدَّهْرَ آمَنَا وَبَخِيرُ مَكَانٍ بَلْ بِأَشْرَفِ مَوْضِعِ

(١) معنى البيت : إن نلت ما أتمنى من أخذ مصر وقتل كافور فقد بلغت ذلك بعزم نفسي لا اتفاقا وإن لم أبلغه فقد حرصت على أسباب الفوز به ومن حرم بعد الحرص فهو مذلور .

(٢) اليهام : المغارة لا يمتد فيها . مفرع أى خفيفة وأراد مفرعة فضف الهاء كما يقال : الحية ناضل . الصراء : المغارة لا ماء بها . جميع النسخ : بهاء بالياء الموحدة تحريف . ح : جئت بدل جيت . (٣) جميع النسخ : أذرع .

(٤) البيت محرف في جميع النسخ والتصحيح من الديوان .

(٥) كذا في أ، ب، والديوان . سائر النسخ : المخصى . هامش التبيان : ولم يفهم . المشيع : الجري .

(٦) البيت ساقط من ح ، د ، هـ . يطيبني : يستهويني .

(٧) الديوان : قد يدل كم . هـ : أيدتني يدل قيدتني .

(٨) أ ، ب : لفظ الجِهَالَةِ . ح ، د ، هـ : لفظ الجِهَالَةِ تحريف . سائر النسخ : وصيف بدل رصيف .

(٩) مقصده : قصده .

كان سيف الدولة يكتب المتنبي
قال ابن سعيد^(١) : إن سيف الدولة كان يكتب المتنبي ، ويُهاديه ، فقال
بمدحه ، وأنفذها إليه من الكوفة ، وكان سيف الدولة قد كاتبه إليها^(٢) بأجمل
مكاتبة ، وأنفذها^(٣) إليه كُسوةً وبراً ، وعرض له بالمدح

ما لنا كلنا بجوي يا رسولُ أنا أهوى وقلبك المتبول^(٤)
إلى أن قال :

نحن أدرى وقد سألنا بِنَجْد
وأقصر طريقنا أم طويل^(٥)
وكثير من السؤال اشتياق
وكثير من ردّه تعليل
لا أقمنا على مكان وإن طا
ب ولا يمكن المكان الرحيل^(٦)
كلما رحبت بنا الروض قلنا
حسب قصدنا وأنت السبيل^(٧)
فيك مرعى جبادنا والمطايا
وإليها وجفنا والذميل^(٨)
والمسمون بالأمير كثير
والأمير الذي بها المأمول

(١) سائر النسخ : ابن سعد . وفي ذكر المتنبي لزمام ص ١٩ : أنه الحسن بن سعيد راوية المتنبي بحلب .

(٢) « إليها » كذا في جميع النسخ ما عدا « فإنها ساقطة منها ولعله يريد « فيها » .

(٣) كذا في الأصل وفي سائر النسخ : وأنفذ .

(٤) سائر النسخ : كلنا جوي الجوى الذي أصابه الجوى وهو حرقه في القلب من حزن أو عشق .
المتبول : الذي أسقمه الحب وأفسده . وللمكبرى مناقشة لطيفة في إعراب البيت وتوجيهه

(٥) الديوان : أطويل طريقنا أم يطول ؟ أظهر تجاهلاً وهو عارف ، وهذه طريقة الشعراء ،
والإنسان إذا اشتاق إلى الشيء سأل عنه ، وإذا أحب شيئاً أكثر من ذكره ، وأكثر السؤال عنه وإن كان
يعرفه كقول بشر بن أبي خازم :

أسألك صاحبى ولقد أراي بصيراً بالظمان حيث ساروا
وكقول الآخر :

وغبرني من مجلس كنت زينه
بحضرة قوم والملاء شهود
فقلت له كر الحديث الذي مضى
وذكرك من كثر الحديث أريد
أنأشده إلا أعاد حديثه
كأن يطير الفهم حين يبعيد

(٦) « ١ » لأقمنا تحريف . ومعنى البيت : لم نعلم بمكان وإن كان طيباً لئلا يؤخرنا عن المسير
ولا يمكن المكان أن يرسل معنا لنتمتع بطيبه أي لم نبال براحة ولم نقصد إلى لذة حتى نصل إلى المكان الذي
نريده وفي البيت بعده بيان له .

(٧) أنت السبيل : خطاب للروض .

(٨) فيك : أي في الروض . الرحيف : المدر . الذميل : ضرب من سب الإبل .

الذى زُلْتُ عنه شرقاً وغرباً وتلداه مُقابلي ما يزول^(١)
ومعى حيثما سلكْتُ كَأَنى كلُّ وجه له بوجهي كفيل^(٢)
فإذا العذلُ في الندى زارِسمعا ففقداه العذلُ والمعدول^(٣)
وموالٍ تُحييهم من يديه نعيمٌ غيرهم بها مقتول^(٤)
فرسٍ سابقٍ ورمحٍ طويل ودِلاصٍ رُغفٍ وسيفٍ صقيل^(٥)
وأرسل إليه من بغداد قصيدةً جوابَ كتاب ورد منه في سنة ثلاث وخمسين
وثلاثمائة^(٦) وهي :

فهمتُ الكتابَ أبرَّ الكتبِ فسمعاً^(٧) لأمرٍ أميرِ العربِ
إلى أن قال :

وما لاقى بلدٌ بعدكم ولا^(٨) اعتضتُ من ربِّ نعمائِ ربِّ
ومن ركب الثورَ بعد الجوا دِ أنكر أظلافه والغسبِ^(٩)
وما قستُ كلَّ ملوكِ البلاد فلع ذكر بعضِ بمن في حلب^(١٠)
ولو كنتُ سميتُهم باسمه لكان الحديدُ وكانوا الخشبِ
أفي الرأي يشبه أم في السخا أم في الشجاعة أم في الأدب ؟

(١) وهذا مثل قوله :

ومن فر من إحسانه حسداً له تلقاه منه حيثما سار نائل

(٢) الوجه : الجهة . له : الضمير فيه للندي . بوجهي : باتجاهي .

(٣) العذل : الملام . والمعنى : إذا عدل جواد على جوده فقدائه الماذل والمعدول لأنه المنفرد بإسداء
الموارث والتميم .

(٤) موال : أنصار وموالين يريد أنه ينعم عليهم ينعم بحبيهم بها ويقتل غيرهم بها لأن هذه النعم
قد تكون من أدوات القتال كالسيوف والرماح فهو ينعم بها على مواليه ويقتل بها غيرهم .

(٥) الدلاص : الدروع البراقة الملساء . الرغف : الحكمة النج . د ، د ، د ، د : رصف . ب :

زحف تحريف (٦) د ، د ، د ، د : ثلاث وأربعين وثلاثمائة وهو خطأ تاريخي .

(٧) ب ، د ، د ، د : قبل . تد يف .

(٨) هكذا في « أ » والديوان . سائر النسخ « وما » . لاقى : أمسكنى وحبسنى .

(٩) الغيب : اللحم المتثل تحت حنك البقرة والبيت مثل لمن يترك حظيها إلى من هو أقل منه . والتعبير
بالركوب فيه جفاء ولا تخاطب الملوك بمثل هذا .

(١٠) المعنى : ما قسمتهم كلهم به فضلاً عن أن أقيس به بعضاً منهم .

نهابه من حلب ولما عزم أبو الطيب على الرحيل من حلب ، وذلك في سنة ست وأربعين وثلاثمائة لم يجد بلداً أقرب إليه من دمشق ؛ لأن حمص كانت من بلاد سيف الدولة ، طلب اليهودي فسار إلى الشام ، وألقى بها عصا تسلياره ، وكان بدمشق يهودي من أهل تند مر^(١) الملح من المنتبي يعرف بابن ملك من قبيل كافور ملك مصر ، فالتمس من المنتبي أن يمدحه ، فقتل عليه ، فغضب ابن ملك ، وجعل كافور الإخشيدي يكتب في طلب المنتبي من ابن ملك ، فكتب إليه ابن ملك : إن أبا الطيب قال : لم أقصد العبد وإن دخلت مصر فاقصدني إلا ابن سيده^(٢) ، ونسبت دمشق بأبي الطيب^(٣) ، فسار إلى الرملة^(٤) ، فحمل إليه أميرها الحسين بن طنجع هدايا نفيسة ، ونخل عليه ، وحمله على فرس بمركب^(٥) ثقل ، وقلده سيفاً محلي ، وكان كافور الإخشيدي يقول لأصحابه : أترونه يبلغ الرملة ولا يأتينا ؟ وأخبر المنتبي أنه واجد عليه ثم كتب كافور يطلبه من أمير الرملة . فسار إليه .

أصل كافور
ب

وكافور هذا عبد أسود خصي مثقوب الشفة السفلى بطين قبيح القدمين ثقل البدن لا فرق بينه وبين الأمة . وقد سئل عنه بعض بني هلال فقال رأيت أمة^(٦) سوداء تأمر وتنهى ، وكان هذا الأسود لقوم من أهل مصر يعرفون ببني عياش يستخدمونه في مصالح السوق ، وكان ابن عياش يربط في رأسه جبلا إذا أراد النوم فإذا أراد منه حاجة جذب به بالحبل لأنه لم يكن يستنبه بالصياح ، وكان غلمان ابن طنجع يصفعونه في الأسواق كلما رأوه فيضحك فقالوا هذا الأسود خفيف الروح ، وكلما صاحبه في بيعه فوهبه لهم ، فأقاموه على وظيفة الخدمة ، ومات سيده

(١) ح ، د ، هـ : مصر (خطأ) . تلمر : مدينة قديمة مشهورة في بركة الشام بينها وبين حلب خمسة أيام .

(٢) يظهر أن هذه الرواية غير صحيحة لأنه لا يعقل أن يسب المنتبي كافورا وهو عازم حل دخول مصر ولأنه لا يعقل أن يحبه ابن ملك كافورا بهذه العبارة ولو صدرت من المنتبي .

(٣) ح ، د ، هـ : بالمنتبي .

(٤) الرملة : بلد بفلسطين .

(٥) بمركب .

(٦) أمة : ساقطة من هـ .

أبو بكر بن طنج وولده صغير، وتفيد الأسود بخدمته^(١) وأخذت البيعة لولد سيده ، وتفرد الأسود بخدمته^(٢) وخدمته والدته ، فقرب من شاء^(٣) وبعد من شاء^(٤) فنظر الناس إليه من صغرهمهمهم ، وخسة أنفسهم ، فسابقوا إلى التقرب إليه ، وسعى بعضهم بعض حتى صار الرجل لا يأمن أهل داره على أسراره ، وصار كل عبد بمصر يرى أنه خير من سيده ، ثم ملك الأمر على ابن سيده وأمر ألا يكلمه أحد من ممالك أبيه ، ومن كلمه أتلغه ، فلما كبر ابن سيده وتبين ما هو فيه جعل يبوح بما هو في نفسه في بعض الأوقات على الشراب فتزع الأسود منه ، وسقاه سمًا فقتله ، وخلت مصر له .

ولما قدم أبو الطيب عليه أمر له بمزل ، ووكل به جماعة وأظهر التهمة قدم المتنبي له ، وطالبه بمدحه فلم يمدحه فخلع عليه ، فقال أبو الطيب في سنة ست وأربعين على كافور وثلاثمائة بمصر بمدحه بقصيدته التي أولها :

كفى بك داء أن ترى الموت شافياً وحسب المنايا أن يسكن أمانياً^(٥)

إلى آخرها ، وكان وعده أن يبلغه ما في نفسه فأنشده قصيدته التي أولها :

مِنَ الْجَاذِرُ فِي زِيِّ الْأَعْرَابِ حَمْرَ الْخَلَى وَالْمَطَايَا وَالْجَلَابِيبِ^(٦)

(١-١) العبارة ساقطة من سائر النسخ .

(٢-٢) « وبعد من شاء » ساقطة من سائر النسخ . - ، د ، هـ : « فتقرب » بدل « فنظر » .

(٣) ليس من شك في أن هذا مطلع فيه سوء مواجهة ولا يشفع المتنبي إلا أنه كان يقصد ذلك لاحتقاره كافورا ومضى البيت : يخاطب نفسه فيقول إذا كنت في حال ترى شفاك منها الموت فتلك الحال هي أشد الأدواء عليك وإن كنت بريئاً من الداء .

وفي سائر النسخ البيت التالي للمطلع هو :

تمنيها لما تمنيت أن ترى صديقاً فلما أو علوا مداجيا

والضمير في تمنيتها للمنايا والمداجاة : مسطرة العداوة . اقرأ ص ١١٢

(٤) من : استضعاف . الجاذر : جمع جؤذر وهو ولد البقرة الوحشية تشبه بها النساء الحسن عيونها . الأعاريب : جمع أعراب وهم سكان البادية . الجلابيب : جمع جلباب وهو الملحفة تلبسها المرأة فوق ثيابها يقول : من هؤلاء النساء الشيبات بالجاذر ومن في زى الأعراب ، وحمرة الخل كناية عن كونها ذهباً والنياق الحمر أكرم النياق عند العرب والحمرة لون ملابس الأشراف عندهم ، والقصيدة طويلة تبلغ ستة وأربعين بيتاً .

وكان يقف بين يدي كافور وفي رجله خُفان وفي وسطه سيفٌ ومنطقةٌ
ويركبُ بحاجبين من مماليكه وهما بالسيف والمناطق ، وكان لا يجلس في مجلس
كافور ، فأرسل إليه مَنْ قال له قد طال قيامك با أبا الطيب في مجلسه ؛ يريد
أن يعلم ما في نفسه .

فقال ارتجالاً :

يقُلّ له القيامُ على الرؤوس وبذلُ المكرّماتِ من النفوس
إذا خانتَه في يوم ضحكوك فكيف تكون في يوم عبّوس^(١)

قلتُ : ينبغي التعجبُ ! لا يرضى أبو الطيب أن يُنشد قائماً عند سيف الدولة
وهو على ما كان عليه* ، وبُعْدَ اشتها^(٢) في أقطار الأرض ، ومعرفة ملوكها
بفضله . فعلٌ ما سمعته . ورأيت^(٣) له قصيدة ليست في ديوانه يرثي بها أبا بكر
ابن طُغْج الإخشيد^(٤) أُولها :

هو الزمان مُشْتٌ بالذي جمعا في كلّ يوم ترى من صرّفه بدعا
إن شئت مُتٌ أسفاً أوفائق مضطرباً قد حلّ ما كنت تخشاه وقد وقعا
لو كان ممتنعٌ تُغْنِيهِ مَنَعَتُهُ لم يصنع الدهرُ بالإخشيد ما صنعنا^(٥)

وهي طويلة لم يحضرنى منها إلا هذه الأبيات

وسأل أبو الطيب كافوراً أن يُؤليه صَيِّداً من بلاد الشام أو غيرها من بلاد
الصعيد ، فقال له كافور : أنت في حال الفقر وسوء الحال وعدم المعين سمعت
ففسلك إلى النبوة فإن أصبحت ولايةً وصار لك أتباعٌ ، فمن يُطبِّقُكَ ؟

سؤاله كافوراً
أن يؤليه صيدا

(١) المكرّمات : النفوس الكريمة ، والضمير في (خانتَه) يعود على النفوس ، والمعنى : إذا
لم تحفظ النفوس حقّه ولم تقم بخاتمة في السلم فكيف تخسسه في الحرب ؟

• كذا في الأصول ، وفي العبارة نقص يفهم من السياق
(٢) سائر النسخ : اشتهاؤ .

(٣) رأيت ساقطة من سائر النسخ .

(٤) هو سيد كافور وقد تقدم أنه اشتراه من قوم من أهل مصر يعرفون ببني عياش ، والإخشيد
لقب أبي بكر محمد بن طليح لقبه به الخليفة الراضي قال ابن خلكان : وإنما لقبه به لأنه لقب ملوك
فرغانة وهم من أولادهم ، وتفسيره بالعربي : ملك الملوك .

(٥) روى الشطر الأول من هذا البيت محرفاً في - ، د ، هـ .

ثم وقعت الوحشة بينهما ، وَوَضَعَ عليه العيون والأرصَادُ خوفًا من أن يهرُبَ
وأحسنَ المتنبي^(١) بالشر . قال الوحيد^(٢) كنت بمصرَ وبها أبو الطيب ، ووقفت من
أمره على شتمًا مهلاكًا * ودعتني نفسي لحب أهل الأدب إلى أن أحثه على الخروج
من مصرَ فعخشيتُ على نفسي أن يشيعَ ذلك عني ، وكان هو مستعدًا للهرب :
ولمّا فات أظافير الموت ، ومخالب المنية من قُرب ، وهو جني ذلك على نفسه ،
لأنه ترك مدح ابن حنّابة^(٣) وهو وزيرُ كافور ، والمقربُ منه ، وهو مع ذلك
من بيت شريف أهل وزارة ورياسة ومن العلم والأدب بموضع جليل ، وهو بابُ
الملك ، فأثى من غير الباب ، وأنشد القصيدة الآتية ، وأولها « ما »^(٤) يُتَظَرُّ منه .
كيف لا ويرَاعتها^(٥) :

كفّني بك داءٌ أن ترى الموتَ شافيا وحسبُ المنايا أن يَكُنْ أمانيا
تمنيتها لما تمنيت أن تَرى صديقا فأعيا أو عدواً مُداجيا
قلت : تذكرتُ بهذا البيتِ حكاية وهي^(٦) ما حدث محمد بن الحسن الخوارزمي
قال : مررت بمحمد بن موسى الملقب بسبيويه المُوسَّوس * وهو يقول مدح الناس
المتنبي على^(٧) قوله :

(١) هذه الرواية غير معقولة ؛ لأن دعاء كافور يأبى عليه أن يواجه المتنبي بهذه الصراحة ، فقد
كان يميل إلى إغرائه بالوعود ، واستبقائه في ملكه ، ولعل أحد حساد المتنبي أوسى إلى كافور بمثل هذا ،
أو أن كافورا أسر به لبعض حاشيته .

(٢) في الأصول (الوحيد) والصواب (الوحيد) وهو سعد بن محمد بن علي بن الحسن الأزدى
أبو طالب المعروف بالوحيد أحد شراح ديوان المتنبي ، مات سنة ٣٨٥ هـ (بغية الوعاة) .
• يقول إنه أوشك أن يصيبه الضرر والهلاك بسبب أمر المتنبي لأنه كان من المناصرين له المطلقين
على خبيثة أمره .

(٣) ابن حنّابة هو الوزير جعفر بن القترات أصله من المراق من بيت شرف ورياسة .

(٤) هـ ، د ، ج ، ب : ما

(٥) يريد ومطلعها .

(٦) سائر النسخ : وهو .

• هو من البصرة وقد عاش بمصر أيام كافور ولقي بها المتنبي وناقشه فيها ذكره المؤلف وكان يشبه
في حضور جوابه وبيان خطابه وحسن عبارته وكثرة دراسته بأبي العيناء وكان قد تناول البلاذري فعرضت له
منه لومة ، له ترجمة في البيهقي ج ١ ص ٤٣٣ ، ٣٤ مكتبة الحسين التجارية وله ترجمة وأخبار كثيرة في
زهر الآداب ج ٢ ص ٧٩٠ - ٩٢ طبعة عيسى الحلبي .

(٧) ب ، ج ، د ، ع : عن . هـ : عند ، وكلاهما تحريف .

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى عدواً له ما من صداقة بُدّ

ولو قال ما من مداراته أو من مداجاته بُدّ لكان أحسن وأجود قال : واجتاز المتنبي به فوقف عليه وقال أيها الشيخ أحب أن أراك ، فقال له رعاك الله ، وحياك ، فقال له بلغني أنك أنكرت عليّ قول : عدواً له ما من صداقة بُدّ فما كان الصواب عندك ؟ فقال له إن الصداقة مُشتقة من الصدق في المودة ، ولا يسمى الصديق صديقاً وهو كاذب في مودته ، فالصداقة إذن ضد العداوة ، ولا موقع لها في هذا الموضع ، ولو قلت ما من مداراته أو مداجاته لأصبحت . هذا رجل منا : يريد نفسه قال :

أتاني في قميص اللاذ^(١) يسعى عدو لي يُلقب بالحبيب
فقال المتنبي : أعم هذا غيره ؟ قال نعم :

وقد عبث الشرابُ بوجنتيه فصير خدّه كَسَنًا للهِيب
فقلتُ له متى استعملت هذا لقد أقبلت في زى عجب
فقال الشمس أهدت لي قميصاً ملبح اللون من نسج المغيب
فتوئى والمدام ولونُ خدتي قريباً من قريب من قريب

فتبسم المتنبي وانصرف وسيبويه يصبح عليه : أُبكم الرجل وحلال الله^(٢) وكان^(٣) المتنبي يذكر قول سيبويه في هذا البيت . قال الوحيد^(٤) وهذا الابتداء مما تمجده الأسماع فقيح ابن حنّابة أثره ، ثم لم يزل يذكر سواد كافور ، ووراء

(١) اللاذ : ثياب من حرير تنسج بالصين تسميها العرب والمجم : اللاذ . (المختص ص ٦٨) .

(٢) و«جلال الله» كررت مرتين في «د ، د هـ . ويدافع أبو الفتح عن أبي الطيب فقلا عن المكبري بقوله : لو قال ما من مداجاته لكان أشبه والذي قاله أحسن في اللفظ وأقوى في المعنى وحسنه أنه ذكر العدو وضده ، وفي قوة المعنى أن المداجي المسائر للعداوة ، وقد يسائر العداء من لا يظهر الصداقة ، فإذا أظهر الصداقة لم يكن له من إظهارها بد ، فهو يمانى من ذلك أمراً عظيماً ، ونكداً في الحياة ، فهو أسوأ حالاً من المداجي .

(٣) سائر النسخ : «وكان» ولكل وجه .

(٤) صحيح وترجم له في الصفحة السابقة هامش رقم (٢) .

من ينبه على عيوبه كقوله في قصيدته التي أولها :

إنما التهنئاتُ للأكفاءِ ولن يدعني من البُعْداءِ ^(١)
إلى أن قال :

إنما يفخر الكرمُ أبوالم لك بما يبني من العلياءِ
وبأيامه التي انسلختْ عن وما داره سوى الهيجاءِ
وبما أثرت صوارمه اليه فضُّ له في جماجم الأعداءِ
وبمسك يُكتفى به ليس بالمس لك ولكنه أريجُ الثناءِ
ومنها ^(٢) :

نزلتُ إذ نزلتْها الدارُ في أح سنَ منها من السنا والثناءِ
حلَّ في منبَت الرياحين منها ^(٣) منبَتُ المكرومات والآلاءِ
تفضحُ الشمسُ كلما ذرَّت الشم س بشمسٍ منيرة سوداءِ
إن في ثوبك الذي المجد فيه لتضيءَ يُزرى بكل ضياءِ ^(٤)
إنما الجلد متلبسٌ وإيضاضُ الن فس خيرٌ من ابيضاض القباءِ
كرمٌ في شجاعة وذكاءُ في بهاء وقدره في وفاءِ
من لبَّيْضِ الملوكِ أن تُبدلَ اللو ن بلون الأستاذ والسَّحْناءِ ^(٥)
يا رجاءَ العيون في كل أرض لم يكن غيرَ أن أراك رجائي

فكان يقول ابن حنّزابة إنه هزئ ^(٦) بكافور في هذه الأبيات ، ويسهل على الناس أمر لونه ، ومحسنه له . قال الوحيد : كان المتنبي يعلم أن ذكر السواد

(١) يقال إن الأسود بنى داراً بإزاء الجامع الأعلى في القطائع على بركة الفيل بالقرب من حي طولون ، وتسول إليها ، وهناه الناس بها ومطالب أبا الطيب بأن يقول في ذلك ، فقال : إنما التهنئات . . .

(٢) ساقطة من د ، د ، ه ، وهي لازمة لأن هذه الأبيات ليست متتابعة كما يعلم من الديوان .

(٣) كذا في الديوان . وفي جميع النسخ : منه .

(٤) ذرت الشمس : بدت أول ما تطلع ، وأراد بالإشارة الشهرة لأن المشهور منير أو النقاء من البروب ، ويدل على هذا المعنى الذي يليه .

(٥) السحناء : الهيئة .

(٦) د ، د ، د ، ه ، هـ .

على مسامع كافور أمرٌ من الموت فاذا ذكرَ لونه بعد ذلك فقد أساء إلى نفسه وعرضها للقتل والحرمان ، وكان من إحسان الصنعة ، وإجمال الطلب ألا يذكر لونه ، وله عنه ^(١) مندوحة ، ولكن ^(٢) الرجل كان سيئ الرأي ، وسوء رأيه أخرجه من حضرة سيف الدولة ، وشدة ^(٣) تعرضه لعداوة الناس ، وقد ذكر سواد كافور في عدة مواضع ، وكان اللاتى ألا يذكره إلا كقولهِ :

فجاءت بنا إنسانَ عينِ زمانه وخطتُ بياضاً خلفها وما قيا ^(٤)
وهذا في أعلى طبقات الإحسان ^(٥) لكونه كفى عن سواده بانسان عين الزمان .
ومن هذه القصيدة :

فتى ما سريتنا في ظهور جدودنا إلى عصره إلا نُرَجى التلاقي
ومنها :

أبا المسك ذا الوجه الذى كنتُ تائقا إليه وذا الوقت الذى كنتُ راجيا ^(٦)
أبا كلّ طيب لا أبا المسك وحده وكلّ سحاب لا أخص الغواصيا

(١) د ، هـ : عنه ، تحريف .

(٢) د ، هـ ، و : وكان ، تحريف .

(٣) وشدة : بالرفع عطف على : وسوء رأيه .

(٤) كذا في الديوان ، د ، هـ ، و ، ب : وجازت وهي ضعيفة . والضمير في : « فجاءت » يعود إلى المجرى في البيت : وجردا مددنا بين أذانها القنا . والمآلى جمع مآلى وهو طرف العين بما يلي الأنف . ومعنى البيت أن كافورا بمنزلة السواد من العين ، وبغيره بمنزلة البياض الذى لا ينتفع به في النظر ، وهذا البيت في معنى قول ابن الرومي في سواده :

أكسبها الحب أنها صبغت صبغة حب القلوب في الخلق

إلا أن المتنبي فضل السود على البياض ، وقال بعض النقاد ما مدح أسود بأحسن من هذا ، وفي تفصيل السواد على البياض جاء قول الشريف الرضى يصف سواده :

أحبك يا لون الشباب لأنى رأيتك في العين والقلب يوما
سكنت سواد القلب إذ كنت شبهه فلم أدر من عزم القلب منك

(٥) د ، هـ ، و : طبقات البلاغة والإحسان .

(٦) الديوان : « وذا اليوم » بدل : « وذا الوقت » . وأبو المسك كنية كافور لسواده ، والبيت يحتمل المعجاء أيضاً .

يُدِلُّ بِمَعْنَى وَاحِدٍ كُلُّ فَآخِرٍ وَقَدْ جَمَعَ الرَّحْمَنُ فِيكَ الْمَعَانِيَا^(١)
وَمِنْ قَوْلِ سَامٍ لَوْ رَأَيْتَ لِنَسْلِهِ فَيَدَى ابْنِ أَخِي نَسْلِي وَنَفْسِي وَمَالِيَا^(٢)

قال أبو الفتح بن جني لما قرأت قوله في كافور على أبي الطيب :
وما طربى لما رأيتك بدعةً لقد كنت أرجو أن أراك فاطرب^(٣)
فقلت له لم ترد^(٤) على أن جعلته أباززة^(٥) ، فضحك أبو الطيب ، فإنه
بالذم أشبه منه بالمدح . وبعد هذا البيت :

وتعذلي فيك القوافي وهمتي كأنني بمدحٍ قبل مدحك مذنب^(٦)
ومن هذه القصيدة :

وأخلاقُ كافور إذا شئتُ مدحه وإن لم أشأ^(٧) ثملي على وأكتبُ
إذا ترك الإنسانُ أهلاً وراءه ويممَّ كافوراً فما يتغرب^(٨)

(١) هو من قول الحكمي : كأنما أنت شيء حوى جميع المعاني .

ويقول ابن جني : لما وصلت إلى هذا البيت ضحكت ، وضحك ، وعرف غرضي وهو أنه قصد به
المجاء .

(٢) هـ ، د ، ح : ومن قول سام لا أراك . . . تحريف ، وسام هو ابن نوح ينسب إليه البيض ،
وحام أخوه ، وينسب إليه السودان ، والمعنى : لو رآك سام بن نوح لكان من قوله لنسله هذه العبارة :
فدى ابن أخي نسل ونفسي ومالي .

(٣) كذا في الديوان . جميع النسخ : وما طربى أي . . . ما عدا (ب) ففيها « أن » تحريف .

(٤) « لم » ساقطة من ب هـ ، د ، ح .

(٥) أباززة : كنية للقرء .

(٦) الشطر الأول هجاء صريح لولا الشطر الثاني وهو من قول أبي تمام :

وهل كنت إلا مذنباً يوم أنتحي سواك بآمالٍ فيجتك تائباً

(٧) كذا في « أ » والديوان . وفي سائر النسخ « تشأ » ولا تتفق مع السياق .

(٨) هذا من قول الطائي :

هم رهط من أمسى بعيداً رهطه وبنو أبي رجلٍ بغير بني أب

وهذا من قول الآخر :

نزلت على آل المهلب شاتياً غريباً عن الأوطان في زمن المحل

فا زال بي إكرامهم واقتادهم وبرهم حتى حبسهم أهل

وواضح جداً تفوق المتنبي على هذين .

ومنها^(١) :

إذا ضربت في الحرب بالسيف كفه
تريدُ عطاياه على اللَّبثِ كثرةً
أبا المسك هل في الكأسِ فضلٌ أنا له
وهبت على مقدار كفى زماننا
إذا لم تنطُ بي ضيعةٌ أو ولايةٌ
يضاحكُ في ذا العيدِ كلَّ حبيبةٍ
أحينُ إلى أهلٍ وأهوى لقاءهم
فإن لم يكن إلا أبو المسك أوهمُ
إلى أن قال في أثنائها :

وأظلمُ أهلِ الظلمِ من بات حاسداً
وهذا البيت يستخرج منه^(٨) معنيان ضدان أحدهما أن المنعم يحسدُ المنعم
عليه^(٩) ، وكذلك^(١٠) ورد قوله في كافور :
فإن قلتُ ما أملتُ منك قريماً
شربت بماءٍ يُعجز الطيرَ وردّه

(١) ساقطة من سائر النسخ والأبيات غير متتابعة كما في الديوان .

(٢) ومثله للبحرئى :

فلا تغلين بالسيف كل غلاظه
يمضى فإن الكف لا السيف يقطع

(٣) يتدفق في الطلب أبو الطيب في هذا البيت .

(٤) شغلك يسلب أى أن انصرافك عنى يسلبنى ما كسوتنى من جود وقعة .

(٥) في هذا إيقاظ لكافور واستنهاض له .

(٦) عنقاء مغرب على الوصف والإضافة من قولهم : أغرب في البلاد وغرب إذا أبعد وذهب وهو مثل
قيل كانت طائرا عظيما اختلطت صبيبا وجارية وطارت بهما فدعا عليها حنظلة بن صفوان وكان نبي ذلك
الزمان فغابت إلى اليوم فقبيل لكل من فقد طارت به عنقاء مغرب . والعنقاء اسم للذكر والأنثى وهذا من
خرافات العرب ومزاعمهم .

(٧) كذا في أ ، ب ، الديوان . = د د ه : لمن كان . . .

(٨) = د د ه : له .

(٩) وثانيهما على العكس من الأول . ويحتمل معنى ثالثاً هو أن أظلم الظالمين من بات يحسد رب كل
نعمة كائناتاً من كان .

(١٠) سائر النسخ : ولذلك .

فإنه إذا أخذ بمفرده من غير نظر إلى ما قبله فإنه بالذم أولى منه بالمدح ؛ لأنه يتضمنُ وصفَ نواله بالبعد ، وصدر البيت مفتتح بإن الشرطية ، وقد أُجيبَ بلفظ رب التي معناها التقليل^(١) أى لست من نوالك على يقين ، فإن نلته فقد وصلت إلى مورد لا يصل إليه الطير لبعده .

وكثيراً ما يقصد المتنبي هذا القسم^(٢) في كافورياته كقوله :

عدوك مذمومٌ بكلِّ لسانٍ ولو كان من أعدائك القمران
ولله سرٌّ في علاك وإنما كلامُ العدا ضربٌ من الهذيان^(٣)
إلى أن قال في أواخرها^(٤) :

قضى الله ياكافورُ أنكَ أولُ وليس بقاضٍ أن يرى لك ثانٍ
فالك تختار القسيَّ وإنما عن السعد يرى دونك الثقلان
وما لك تُعنى بالأسنة والقنا وجلدك طعنانٌ بغير^(٥) سنان
وليم تحمل السيف الطويلَ نجادُه وأنت غنيٌّ عنه بالحدَّ ثانٍ^(٦)

(١) : التعليل . تحريف .

(٢) يظهر لنا أن هذا الكلام منقول من كتاب المثل السائر : الفصل الثالث في الحكم على المعاني ففيه ذكر الفرق بين التفسير والتأويل وأن التأويل على أقسام ثلاثة : منها أن يدل الكلام على المعنى وضده وهو قليل الوقوع في الكلام ، ويدل على براعة الشاعر وحسن تأنيبه وقد ذكر أمثلة لذلك منها بيت المتنبي : وأظلم أهل الظلم من بات حاسدا . . . ومنها : فإن نلت ما أملت منك . . . ثم قال : وكثيراً ما يقصد المتنبي هذا القسم في شعره فهذا القسم أى من أقسام التأويل التي ذكرها صاحب المثل السائر .
(٣) هذا البيت إلى الهجاء أقرب لأنه نسب علوه إلى قدر جرى به من غير استحقاق ، والتقدير قد يوافقه بعض الناس فيعلوه وإن كان ساقطاً باتفاق من القضاء .

فر (٤) : ح ، د ، هـ : آخرها .

(٥) كذا في الديوان : وجميع النسخ : بكل . ورواية الديوان أجود في المدح .

(٦) يشير في هذا البيت والبيتين قبله إلى مصرع شبيب الذي لم يقتل بشيء من السلاح ، وشبيب هذا هو شبيب بن جرير العقيلي كان والياً بعمان والبلقاء وما بينهما وقد عظم أمره حتى اجتمعت إليه العرب وكثرت حوله وطمع في الأسود وسولت له نفسه أخذ دمشق للصليبيات بها وبعد أن كاد يفتح دمشق سقط عن جواده ميتاً وهزم أصحابه ، وأخذ رأسه إلى مصر ، فتاب الأسود أبا الطيب بذكره فأنشده القصيدة ومنها :

برغم شبيب فارق للسيف كفه وكاننا على الملأ يصطحبان
كان رقاب الناس قالت لسيفه رفيقك قيسى وأنت يمان

وبعد ذلك تستطيع أن تفهم أن كافوراً ينتصر بالخط لا بالشجاعة ولذلك من الممكن أن نفهم أن هذه الأبيات هجاء أيضاً .

وهذا مما^(١) يدل على براعة البليغ وقدرته على المعاني، ومثله ورد في الحديث النبوي من كلام النبوة الأولى (إذا لم تستحي^(٢) فاصنع ما شئت) فهذا الحديث على معنيين صدين^(٣) ومثله قول الفرزدق^(٤) :
إذا جعفر مرت على هضبة الحمى فقد أُنْزِلَتِ الأحياءَ منها قبورُها^(٥)

فإنه يدل [أيضاً]^(٦) على معنيين: أحدهما ذم الأموات ، والآخر مدح الأموات^(٧) . وقوله أيضاً في كافور :

فدَيَّ لأبي المسك الكسرامُ فإنها سوابقُ خيل يهتدين بأدهم^(٨)
أغرَّ بمجدٍ قد شخص وراءه إلى خلُق رَحْبٍ ، وخلقٍ مطهم^(٩)

ومن رام معرفة مراد أبي الطيب في هذين البيتين فعليه بقول ابن الرومي وهو^(١٠) :
هم الغرة البيضاء من آل مصعبٍ وهم بقعة التحجيل والناس أدهم

ومدحه ورائه وكان أبو الطيب يأنس بمصر بفاتك الإخشيدى المعروف بالحنون ، ومدحه
بالقصيدة التي أولها :

(١) هـ : ما .

(٢) سائر النسخ : إذا لم تستح وهي رواية .

(٣) أحدهما إذا لم تفعل فعلا تستحي منه فافعل ما شئت ، والآخر إذا لم يكن عندك حياء فزعلك عن فعل ما يستحي منه فافعل ما شئت والأول مدح والثاني ذم .

(٤) الفرزدق : هو أبو فراس همام بن غالب أحد فحول الشعراء الأمويين وله مع جرير نقائير تعد وثيقة تاريخية لمصرها . ويمتاز شعره بفخامة الألفاظ وخشونة المعاني والميل إلى الفخر مات سنة ١١٤ هـ .

(٥) جعفر بن كلاب أبو قبيلة .

(٦) ساقطة من أ ، ب .

(٧) أما ذم الأموات فهو أن لم يحازي يستحي منها أبناؤهم إذا مروا بقبورهم . وأما مدحهم فهو أنهم ثبتوا في المعركة وفر عنهم الأحياء .

(٨) الضمير في « فإنها » عائد على الكرام والذي حملة على أن يقول « فإنها » أنه شبههم بالسوابق ولو قال : فإنهم سوابق لكان جيدا .

(٩) أغر : ذو غرة وهو صفة لأدهم في البيت قبله . شخصن : رعن أنظارهن . مطهم : حسن أوتام الحلقة .

(١٠) وهو : ساقطة من سائر النسخ .

لا خيلَ عندكَ تُهديها ولا مالٌ فليُسعدِ التلقُ إن لم تُسعدِ الحالُ^(١)
وَأَجْزَ الأَمِيرَ الَّذِي نَعْمَاهُ فَاجِتَةٌ بغيرِ قولٍ ونُعْمَى الناسِ أقوالُ^(٢)

فَتُوفِي فانتك^(٣) ورثاه المتنبي وهجا كافورا بقصيدة أولها :
الحزنُ يُقَلِّقُ والتجملُ يَرُدُّعُ والدمعُ بينهما عصيَ طيِّعُ
ومنها :

تصفو الحياةُ لجاهلٍ أو غافلٍ عما مضى فيها وما يتوقع
ومنها :

كنّا نظنُّ ديارَه مملوءةً ذهبًا فمات وكل دار بلقُعُ
المجد أحسرُّ والمكارمُ صفقةٌ من أن يعيش لها الكريم الأروع^(٤)
ومنها :

يا من يُبدِّلُ كلَّ يوم حُلَّةً أنى^(٥) رُضيتَ بحُلَّةٍ لا تُتزع^(٦)
لا^(٧) زلتَ تخلفها على من شاءها حتى لبستَ اليومَ مالا يُخلعُ
ومنها :

مَنْ للمحافلِ والمحافلِ والسرى فَقَدَتْ بِفقدِكَ نبراً لا يطلُعُ
ومن اتخذت على الصفوفِ^(٨) خليفةً ضاعوا ومثلُك لا يكاد يُضْبِعُ

(١) يخاطب الشاعر نفسه وهذا من قول يزيد بن المهلب :

إن يمجز الدهركنى عن جزائكم فإننى بالشكر والشكر مجتهد

(٢) ١ ، ب والديوان : فاجتة . سائر النسخ : واجبة . وفى هذا تمرير بـ كافور وقد صرح بهذا المعنى فى كافور إذ يقول :

جود الرجال من الأيدى وجودهم من اللسان فلا كافوا ولا الجود

(٣) قال ابن جنى : كان المتنبي يترجم على فانتك ولم أره أشكر لأحد من فانتك .

(٤) الأروع : الذكى القواد . والمعنى : شقيت المكارم والمجد بموت من كان يمزجها . الديوان : الملام .

(٥) أنى : كيف .

(٦) لا تتزع . لا تنفع .

(٧) الديوان وسائر النسخ : ما زلت . وفى ٥ ، د ، هـ : شافها فى موضع شاهها . تعريف .

(٨) الديوان وسائر النسخ : الضيوف .

قبحاً لوجهك يا زمان فإنه وجه* له من كل لؤم^(١) برقُع^(٢)
أبوت مثل أبي شجاع فأنك ويعيش حاسدُهُ الخصى الأوكع^(٣)

وله فيه أيضاً من قصيدة* قالها بعد رحيله من مصر وهي^(٤) :

من لا تشابههُ الأحياءُ في شيمٍ أمسى^(٥) تُشابههُ الأمواتُ في الرّمَمِ
عَدِمَتْهُ وكأني مَرْتُ أطلبه فما تَزِيدُنِي الدنْيا على العَدَمِ
ما زلتُ أضْحِكُ إبْنِي كلما نظرتُ إلى مَنْ اخْتَضَبَتْ أخفافُها يَدَمِ^(٦)
أُسِيرُها بين أصنامٍ أشاهدها ولا أشاهدُ فيها عِفَّةَ الصنَمِ^(٧)
حتى رجعتُ وأقلامِي قوائِلُ لي المجدُ لل سيف ليس المجدُ للقلمِ^(٨)
اكتبْ بنا أبداً بعد الكتابِ به فإنما نحنُ للأسيافِ كالخدمِ^(٩)
أسمعتني^(١٠) ودوائِي ما أشرتِ به فإن غفلتُ فدائِي قلةُ الفسهمِ
من اقتضى بسوى الهندى حاجته أنجاب كلَّ سؤالٍ عن هلٍ يَلَمُ^(١١)

(١) الديوان : قبح .

(٢) ٥ ٤ ٣ ٢ : موقع مكان برقُع .

(٣) كذا في ١ ، والديوان . سائر النسخ : الأوكع . والأوكع وصف من الوكع وهو عيب في اليد والرجل ويكون في العبد ، والأوكع : الأحق أيضاً . والأوكع : من الكنع وهو تشنج في اليد .
* مطلقها :

حتام نحن نساوي النجم في الظلم وما سراء على غف ولا قدم

(٤) وهي : ساقطة من سائر النسخ .

(٥) كذا في الديوان . وفي سائر النسخ : أمت .

(٦) يقول : ما زلت أسافر عليها إلى ما لا يستحق القصد إليه فلو كانت الإبل ممن يضحك لضحكست استخفافاً إذا نظرت إلى من كلفها مشقة السفر وقطع الفلوات إليه حتى اختضبت أخفافها بالدم .
(٧) يذم بعض من يقصدهم بأنهم كالأصنام بل الأصنام أفضل منهم لأنهم لا يعفون عن منكر ولا قبيح .

(٨) في هذا البيت نظر إلى قول أبي تمام :

السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب

(٩) الكتاب : الكتابة . جعل الضرب بالسيف كتابة والبيت من قول البحري :

تعتسو له وزراء الملك خاضعة وعادة السيف أن يستخدم القلما

(١٠) الخطاب للأقلام وقد أكده بالبيت بعده .

(١١) يقول : من طلب حاجته بغير السيف أجاب سائله عن قوله : هل أدركت حاجتك؟ بقوله

لم أدرك . والمتنبى شاعر يدين بالقوة ويراهنا الوسيلة العملية لدرك المطالب وهو الذي يقول :

من أطلق الخماس شيء غلبا واعتصاما لم يلتصمه سؤالاً

وآخر ما مدح به كافورا قصيدته التي أولها :

مُنَى كُنْ لِي أَنْ الْبَيَاضَ خِيَصَابُ فَيَحْقُ بَتَبْيِضِ الْقُرُونِ شَبَابُ^(١)
 لِيَالِيَّ عِنْدَ الْبَيْضِ قَوْدَايَ فَتَنَةً وَفَخَرٌ وَذَاكَ الْفَخْرُ عِنْدِي عَابُ^(٢)
 فَكَيْفَ أَذِمُّ الْيَوْمَ مَا كُنْتُ أَشْتَهِي وَأَدْعُو بِمَا أَشْكُوهُ حِينَ أَجَابُ^(٣)
 جَلَا اللَّوْنُ عَنْ لَوْنِ هَدَى كُلِّ مَسْلِكِ كَمَا انْجَابَ عَنْ ضَوْءِ النَّهَارِ ضَبَابُ^(٤)
 وَفِي الْجِسْمِ نَفْسٌ لَا تَشِيبُ بِشَبِيهِ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْوَجْهِ مِنْهُ حِرَابُ^(٥)
 لَهَا ظُفْرٌ إِنْ كُلَّ ظُفْرٍ أَعِيدَ وَنَابٌ إِذَا لَمْ يَبْقَ فِي الْفَمِ نَابُ^(٦)
 يُغَيِّرُ مِنَ الدَّهْرِ مَا شَاءَ غَيْرَهَا وَأُبْلَغُ أَقْصَى الْعُمْرِ وَهِيَ كَعَابُ^(٧)
 وَإِنِّي لَنَجْمٌ تَهْتَدِي صُحْبَتِي بِهِ إِذَا حَالَ مِنْ دُونِ النُّجُومِ سَحَابُ
 غَنَى عَنِ الْأَوْطَانِ لَا يَسْتَفْزِنِي إِلَى بَلَدٍ سَافَرْتُ عَنْهُ إِيَابُ

ومنها :

وَهَلْ نَافِعِي أَنْ تُرْفَعَ الْحُجُبُ بَيْنَنَا وَدُونََ الَّذِي أَمَلْتُ مِنْكَ حِجَابُ^(٨)

(١) القرون : الفوائب أي صفائر الشعر . يقول : إنه لرغبته في شرف المشيب لأنه أوقر وأجل في العين كان يتمنى في شبابه أن يكون بياض الشيب خضابا يسر به سواد الشعر كما يسر الشيوخ بياضه بالسواد .

(٢) الفودان : جانب الرأس . كان يتمنى المشيب في الليالي التي كان رأسه فيها فتنة عند النساء لحسن شعره وسواده . ولكن يفتخرن بوصله ، إلا أن ذلك القبح عيب عنده لأنه مبين للفة والكمال .

(٣) المعنى : فكيف أشكو الشيب اليوم وقد كنت أتمناه وأنا شاب . وقد احتذى في هذا ابن الرومي حيث يقول :

هِيَ الْأَعْيُنُ النَّجْلُ الَّتِي كُنْتُ تَشْتَكِي مَوَاقِعُهَا فِي الْقَلْبِ وَالرَّأْسِ أَسْوَدُ
 فَا لَكِ تَأْمِي الْآنَ لِمَا رَأَيْتَهَا وَقَدْ جَعَلْتُ تَرَى سِوَاكَ وَتَعَمَّدُ

فنقل نظر الأعين إلى ذكر المشيب والشباب .

(٤) جلا : كشف . وأراد باللون الأول السواد وبالثاني البياض والمعنى : كأن بياض الشيب كان مستورا تحت السواد فلما زال السواد عنه انكشف فاهتدى صاحبه في كل مسلك من الرشد كالنهار إذا انكشف عنه الضباب فاهتدى السالك في ضوئه .

(٥) سائر النسخ : لا تشيب بشيبة . ، جراب مكان حراب وهذه تحريف ويريد بالبيت أن همته قوية .

(٦) لها : أي للنفس والبيت حرف في سائر النسخ .

(٧) الكعاب : الفتاة تكعب ثديها ويرز .

(٨) في هذا تصريح بأنه لم ينل ما كان يأمل في كافور وأوضح منه ما مر من قوله :

أَبَا الْمَسْكِ هَلْ فِي الْكَأْسِ فَضْلُ أَنَا لَهُ فَإِنِّي أَغْنَى مِنْهُ حِينَ وَتَشْرَبُ

أَقْلُ سَلامِي حُبٌّ مَا خَفَّ عَنْكُمْ وَأُسْكْتُ كَيْمَا لَا يَكُونُ جَوَابُ^(١)
وَفِي النَّفْسِ حَاجَاتٌ وَفِيكَ فَطَانَةٌ سَكُونِي بَيَانٌ عِنْدَهَا وَخِطَابُ^(٢)

وانقطع أبو الطيب بعد إنشاد هذه القصيدة لابلقي الأسود إلا أن بركبَ
فيسيرَ معه في الطريق ، وعمِلَ^(٣) على الرحيل ، وقد أعدَّ كلَّ ما يحتاج إليه على
ممر الأيام بلطف ورفق ، ولا يعلم به أحد من غلمانه ، وهو يظهر الرغبة في المقام ،
وطال عليه التحفظ ، فخرج ودفن الرماح في الرمال ، وحمل الماء على الإبل لعشر
ليال ، وتزود لعشرين ، وقال في يوم عرفة من سنة خمسين^(٤) وثلاثمائة قبل سيره
من مصر بيوم :

عِيدٌ بِأَيَّةِ حَالٍ عُدْتُ يَا عِيدُ بِمَا^(٥) مَضَى أَمْ لِأَمْرٍ فَيْكَ تَجْدِيدُ

ومنها :

إِنِّي نَزَلْتُ بِكَذَابِينَ ضَيْفُهُمْ
عَنْ الْقَرَى وَعَنِ التَّرْحَالِ مَحْدُودُ
جُودِ الرِّجَالِ مِنَ الْإِبْدَى وَجُودُهُمْ
مِنَ اللِّسَانِ فَلَا كَانُوا وَلَا الْجُودُ

ومنها :

أَكَلَمَا اغْتَالَ عَيْدُ السُّوءِ سَيْدَهُ
أَوْ خَانَهُ فَلَهُ فِي مَصْرٍ تَهْنِيدُ
صَارَ الْخَصِيَّ إِمَامَ الْآبِقِينَ بِهَا
فَالْحُرُّ مُسْتَعْبِدٌ وَالْعَبْدُ مُعْبُودُ

وآخرها :

أُولَى اللِّثَامِ كُؤَيْفِيرٌ بِمَعْدِرَةٍ
فِي كُلِّ لَوْمٍ وَبَعْضُ الْعَذْرِ تَقْنِيدُ^(٦)

(١) يقول : إلى أقلل من زياراتي وسلامي رغبة في ألا أثقل عليكم .

(٢) يشير بهذا أيضاً إلى ما في نفسه من الحصول على ولاية من كافور .

(٣) - د ، د ، هـ : عجل . تحريف .

(٤) هـ : سنة ٣٥٣ . تحريف .

(٥) - د ، د ، هـ : بما .

(٦) الأصل : بمعتذر مصدر ميمي بمعنى الاعتذار . الديوان وسائر النسخ : بمعدرة وهذا أشهر .

التفنيذ : اللوم وتضييف الرأي . ومعنى البيت أن أول من عفر في لؤمه كافور نكسة أصله وضعة قدره .
وبعض العذر لوم ومجاء . يريد : أن عفرى في لؤمه لوم .

وذاك أن الفحول البيض عاجزة عن الجميل فكيف الخصب السود^(١)

وفي يوم العيد سار من مصر هارباً ، وأخفى طريقه ، فلم يؤخذ^(٢) له أثر ، هربه من مصر حتى قال بعض أهل البادية : هبه سار فهل محا أثره ؟ وقال بعض المصريين إنما عمل طريقاً تحت الأرض ، وتبعته البادية والحاضرة من سائر^(٣) الجوانب ، وبذلك كافور في طلبه ذخائر الرغائب ، وكتب إلى عماله^(٤) في سائر أعماله ، ودخل أبو الطيب إلى موضع يُعرف بنسخل بعد أيام ، وسار حتى قُرب من النقاب^(٥) فرأى رائدين لبني سليم^(٦) على قتلوصين^(٧) ، فركب الخيل ، وطردهما ، حتى أخذهما ، فذكر له أن أهلها أرسلوهما رائدين ، فاستبقاهما ورد عليهما القتلوصين وسلاحهما ، وسارا معه^(٨) حتى توسط بيوت بني سليم آخر الليل ، فضرب له

(١) الرأي في منح المتن كافورا وهجائه إياه أن المتن كان متردداً في قصده غاية التردد لأن أحوالاً قاسية هي التي أرغته على مفارقة سيف الدولة الأمير العربي الأرمي وقد كان يرجو عنده كل أمانيه فاضطرته هذه الأحوال إلى أن يقصد كافورا وغيره من الذين لا يرى استحقاقهم ما نعموا به من ملك وسلطة وبخاصة أنه عربي يمت الموالى وتكاد نفسه تنفطر بما أصاب دولة العرب وتوزعها بينهم وفي ذلك يقول :

ولنما الناس بالملوك وما تفلح حرب ملوكها عجم
في كل أرض وبتتها أم ترمي يعبد كأنها غم

وكان في الوقت نفسه يرى حاجته إلى المال ويتطلع إلى أن ينال عند كافور ما لم ينل عند سيف الدولة فيمده ثم تعاوده خواطره فيتردد حتى يأتي الشمر ظاهره مدح وباطنه هجاء لاذع ثم يهيج صريحاً بمد أن يأس منه ويفارقه فدسه كافورا لهذا لم يكن صادراً عن عاطفة صادقة ولهذا لا نجده في جودة مدسه سيف الدولة ولكن هجاءه كان موجهاً حقاً .

(٢) سائر النسخ : يوجد .

(٣-٣) ما بين الرقمين ساقط من .

(٤) أعماله : ولانياته ..

(٥) النقاب : موضع قرب المدينة المنورة ينشعب منه طريقان إلى وادي القرى ووادي المياه ذكره أبو الطيب فقال :

وأست تخبرفا بالنقا ب وادي المياه ووادي القرى

ونخل : موضع غربي مسجد الأحزاب وقيل هو على ثلاثة أميال من المدينة وقيل منهل دون المدينة .

(٦) بنو سليم : من العرب القصار بين قرب المدينة .

(٧) القتلوص : التقي من الإبل للذكر والائث .

(٨) ب ، د ، هـ ، و ، سار معهما .

مُلاعِب^(١) خيمة بيضاء ، وذبح له ، وسار إلى النقيع^(٢) ، فترل ببادية مَحَن ، فذُبِحَ له ، وسار إلى أن دخل حِسْمَى^(٣) ، وهى أرض كثيرة النخل ، وطابت له حِسْمَى ، فأقام بها شهراً ، وكان نازلاً بها عند وردان بن ربيعة الطائي ، فاستغوى عبيده ، وأجلسهم مع امرأته ، فكانوا يسرقون له الشيء بعد الشيء من رحله . وكاتب الأسود سائر قبائل العرب في طلبه ، وظهر لأبي الطيب فساد عبيده ، وكان وردان الطائي يرى عند أبي الطيب سيقاً مستوراً ، فسأله أن ينظره ، فأبى ، لأنه كان على قائمته مئة منقال من الذهب ، وكان السيف ثميناً^(٤) ، فجعل الطائي يحتال على العبيد بامرأته ، طمعاً في السيف ، لأن بعضهم أعطاه خبره ، فلما أنكر أبو الطيب أمر العبيد ، ووقف على مكاتبه الأسود ، ترك عبيده نياماً ، وتقدم إلى الحِمال فشد عليها أسبابه ، وسار والقوم لا يعلمون برحيله ، وطرح عبيده على الإبل وهم لا يعلمون^(٥) ، وأخذ في السير ، وأخذ بعض العبيد السيف في الليل ، فدفعه إلى عبد آخر مع فرسه ، وجاء ليأخذ فرس أبي الطيب ، فقتله ، فقال الغلام : أخذ العبدُ الفرسَ يُغالطه ، وعدا نحو الفرس ليقعد في ظهره فالتقى هو وأبو الطيب عند الحصان ، وسلَّ العبدُ السيفَ فضرب رسته ، وضرب أبو الطيب وجه العبد ، وأمر الغلمان بقتله ، وكان هذا العبد أشد من معه وأفرس ، فقال أبو الطيب القطعة التي أولها :

أعددت للغادرين أسيافاً أجدهُ منهم بهن آنافا

(١) رجل من بني سليم .

(٢) أ ب ، ب : الفيح . ح ، د ، هـ : البقيع والصواب في كل هذا النقيع بالنون وهو النقيع الحمى الذى سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم لحيل الجهاد وزاد فيه سيدنا عمر ثم سيدنا عثمان من بعده وهناك نقيع آخر وهو نقيع الخضبات . وأما البقيع فهو مقبرة أهل المدينة في داخلها . انظر معجم البلدان لياقوت ومعجم ما استعجم للبكري في النقيع الحمى .

(٣) حسمى : أرض ببادية الشام بينها وبين وادى القرى ليلتان وأهل تبوك يرون جبل حسمى في غربهم وحسمى مسكن جذام من العرب وقد أشار ياقوت إلى أن المتنبي قد مر بحسمى ووصفها بأنها أرض طيبة .

(٤) كذا في أ وب : يمينا ولعلها يمينا . ح ، د ، هـ : يمانيا وهذا هو الأقرب .

(٥) هذا كلام أشبه بالخرافة .

وقال أيضاً يهجو وردان :

إن تك طيّبي كانت لثاماً فالأما ربيعة أو بنوه^(١)
وإن تك طيبي كانت كراماً فتوردان لغريم أبوه^(٢)
مررتنا منه في جسمي بعيد يمجّ اللوم منخيره وقوه^(٣)
أشدّ بعيرسه عني عبيدي فأتلهم ومالي أتلوه^(٤)
فإن شقيت بأيديهم جيادي لقد شقيت بمنصلي الوجه^(٥)
ثم لما توسط بسطة^(٦) وهي أرض تقرب من الكوفة ، رأى بعض عبيده
ثوراً^(٧) يلوح فقال هذه منارة الجامع ، ونظر آخر إلى نعامه فقال هذه نخلة ،
فضحك أبو الطيب وضحكت البادية^(٨) التي كانت معه وقال :

بسطة مهلاً سقيت القطارا تركت عيون عبيدي حيارى
فظنوا النعام عليك النخيل وظنوا الصوار^(٩) عليك المنار
وأمسك صبحي بأكوارهم وقد قصد النوم فيهم وحاراً^(١٠)
وسار أبو الطيب حتى دخل الكوفة في شهر ربيع^(١١) الآخر سنة إحدى
 وخمسين وثلاثمائة ، ونظم المقصورة التي أولا :

الأكل ماشية الخيزلنى فدى كل ماشية الهذيبى^(١٢)

ذكر دخول
الكوفة

- (١) هـ ، د ، ع ، ا : إذا كانت بنو طي لثاماً . الديوان : لئن تك طي كانت لثاماً .
(٢) هـ ، د ، ع ، ا : وإن كانت بنو طي كراماً . الديوان : وإن تك طي كانت كراماً .
(٣) بسطة : بلفظ التصغير أرض في البادية بين الشام والعراق ، وهي أرض مستوية وليس بها ماء ولا مرمى ، سلكها أبو الطيب المتنبى لما هرب من مصر إلى العراق . ياقوت .
(٤) كذا في ا ، ب . وفي معجم ياقوت : ثورا وحشيا . وفي هـ ، د ، ع ، ا : ثورا (بالنون) .
* زيادة من ب .
(٥) البادية : من معه من البدو . (٦) القطيع من البقر الوحشي .
(٧) الديوان : فأمسك ، الضحك بدل النوم وسياق الكلام يرجع الضحك . هـ : بأنوارهم مكان بأكوارهم تحريف .

- (٨) هـ : جادى فقط . ب ، د ، ع ، ا : جهاد الآخر . الديوان شرح الواحدي : ربيع الأول .
(٩) سائر النسخ والديوان : الهذيبى وهي بمعنى الهذلي في إحدى روايات الديوان .
الخيزل : مشية للنساء فيها تناقل وتفكك . الهذيبى : ضرب من مشي الخيل فيه جد . يقول كل امرأة حسنة المشية فدى كل فرس سرية الخطو يعنى أنه من أهل السيف تعجبه الخيل القوية على السير وليس من يشقون النساء ويتنزلون بمحاسن مشين والقصيدة طويلة .

وصف فيها مسيره عن مصر ، وذكر المنازل التي قطعها ، وهجا كافورا ، وعرض بجعفر بن الفرات ، ثم توجه إلى مدينة السلام ^(١) .

[أبو الطيب في مدينة السلام]

ما جرى له مع الخاتمي
قال أبو علي الخاتمي ^(٢) : كان أبو الطيب عند وروده مدينة السلام ، قد التحف برداء الكيسر والعظمة ، يُخَيِّلُ له أن العلم مقصور عليه ، وأن الشعر لا يتعرف عذبه غيره ، ولا يقطف نواره سواه ، ولا يرى أحداً إلا ويرى لنفسه مزية عليه ، حتى إذا تخيل أنه نسيج وحده ، وأنه مالك رِقِّ العلم دون غيره ، وثَقُلَتْ وطأته على أهل الأدب بمدينة السلام ، وطأطأ كثير منهم رأسه ، وخَفَضَ جناحه ، واطمأن على التسليم جأشه ، وتخيل أبو محمد المهلب أن لا يتمكن أحد من مساحلته ومقارعتة ، ولا يقوم لمجادلته ، والتعلق بشيء من مطاعنه ، وساء مُعَزِّز الدولة ^(٣) أن يتردَّ على حضرته رجلٌ صدرَ عن حضرة عدوه ^(٤) ، ولم يكن بمملكته أحدٌ يُماثلُه فيما هو فيه ، ولا يساويه في منزلته يبدى لهم عواره ويكنى آثاره ، ويهتك أستاذه ويمزق جلابيب مساويه ، فتوخيت أن يجمعنا

(١) المتنبي في فراره من مصر لم يقصد إلى الكوفة مباشرة بل عرج على الحجاز وسار فيه إلى أن قارب مدينة الرسول ولكنه لم يدخلها وما زال ينتقل في مضارب الأعراب مدة لا تقل عن أربعة أشهر حتى إذا أحس أن عيون كافور وأرصاده قد انصرفت عن تتبعه خرج إلى الشام ثم إلى الكوفة وقد تتبعه ياقوت في معجم البلدان هذه الرحلة تبعاً دقيقاً فكلمنا ذكر بلد أو ماء مر به المتنبي ذكر فيه شيئاً من أخباره وربما استشهد بشيء من شعره .

• هذا العنوان من وضعنا

(٢) أبو علي الخاتمي : هو محمد بن الحسن بن المظفر (كا في معجم الأدباء ١٨ : ١٥٤) ، كان من المولعين بدرس الشعر ونقده وله في ذلك عدة مؤلفات وقد خدم سيف الدولة مدة كان فيها مع أبي علي القاسمي وابن خالويه وأبي الطيب القنوي وأمثال هؤلاء من كانوا في بساط سيف الدولة ، وكان معاصراً للمتنبي وإذا صلة بالوزير المهلب ، وكلاهما يضر المتنبي أشد العداوة فترى أبو الطيب المتنبي منتظراً قدوم المتنبي بفداه لياظرة ، ويؤلب عليه العامة ، ويزهدهم في شعره ، وقد تم له ما أراد ، توفي سنة ٣٨٨ هـ . وما قصه المؤلف من مناظرة الخاتمي للمتنبي مختصر لم يلتزم فيه نص ما قال الخاتمي ، والرسالة منشورة بنصها بكتاب الإبانة طبع دار المعارف .

(٣) معز الدولة : يريد معز الدولة بن بويه . (٤) يريد سيف الدولة .

جلس أجرى أنا وإياه في مضماره ليُعرف السابق من المسبوق فلما لم يتفق ذلك قصدتُ مجلسه فوافق مصيري إليه حضور جماعة يقرءون عليه شيئاً من شعره فحين استؤذن لي نهض من مجلسه ودخل بيتاً إلى جانبه ، ونزلت عن بغلي وهو يراني ، ودخلت إلى مكانه ، فلما خرج إلى نهضتُ إليه فوفيتُهُ حتى السلام غير مشاحٍ له في ذلك ، وكان سبب قيامه من مجلسه لثلا يقوم لي عند الدخول إليه وليس ^(١) سبعة أقبية ملونة وكان الوقت أحرّ ما يكون من الصيف وأحقّ بتخفيف اللبس فجلس وأعرض عني ساعة لا يُعيرني طرفة ، ولا يكلمني حرفاً ، فكدتُ أتميز غيظاً ، وأقبلت أستخف رأيي في قصده ، وأعاب نفسي في التوجه إلى مثله ، وهو مقبل على تكبره ملتفت إلى الجماعة الذين بين يديه وكل واحد منهم يروى إليه ، ويوحى بطرفه ، ويُشير إلى مكانى ، ويوقيظُه من سِنَة جهله وبأبي ^(٢) إلاّ ازوراراً ونفاقاً جريماً على شاكلة خلّقه ، ثم توجه إلى فوالله ما زادني على قوله : أى شيء خبرك ؟ فقلت ما جنيتُه ^(٣) على نفسي من قصدك وكلّفتُ قدى ^(٤) من السعى إلى مثلك ، ثم انحدرت عليه انحدار السيل وقلت أبن لي عافاك الله ما الذى يُوجب ما أنت عليه ^(٥) من العظمة والكبرياء ؟ هل هنانسب يُورثك الفخر ، أو شرف تُوجت ^(٦) به دون أبناء الدهر ، أو علم ، أصبت فيه علماً يقع الأبناء إليه ، أو مَوَرِدٌ تقفُ الهمم عليه ؟ وهل أنت إلاّ وَدٌ بِقاعٍ في أشر البقاع ؟ وإنى لأسمع جمعاً جمعاً ولا طحن ^(٧) فامتقع لونه ، وجعل يعتذر عن جنائته ، وأقول له يا هذا إذا أتاك شريفٌ في نسبه تجاهلت عليه ، أو عظيمٌ في أدبه صغرت قدره ، أو مُقدّمٌ عند سلطانة لم تعرف موضعه ، هل العز ^(٨)

(١) جميع النسخ : سبع .

(٢) ساقطة من ب . هـ ، د ، ج ، ا : فايزداد . . .

(٣) هـ ، د ، ج ، ا : ما اجنيتته .

(٤) هـ ، د ، ج ، ا : نفسى .

(٥) ساقطة من ب . هـ ، د ، ج ، ا : فيه .

(٦) جميع النسخ : توجب مكان توجت . تعريف .

(٧) أصله المثل : أسمع جميعية ولا أرى طحنا .

(٨) هل العز تراث . . . وريت هذه العبارة محرفة في جميع النسخ .

تراث لك دون غيرك ؟ كلا والله ، ولكنك مددت الكيسر سترا ، وضربته رواقا دون جهلك ، فعاد إلى الاعتذار وأخذت الجماعة في تكلين جانبي ، والرغبة في قبول عذره وإعمال مياسرته ومسامحته ، ويخلف بالله أنه لم يعرفني فأقول : يا هذا ألم يُستأذن عليك باسمي ونسبي ؟ أما كان في هؤلاء الجماعة من يعرفك بي إن كنت جتهلنتي ؟ وهب كان ذلك ألم تر تحي بغلة رائعة^(١) يعالوها مركب ثقيل ، وبين يدي عِدَّةُ غِلَمان ؟ أما شاهدت ليأسي أما سمعت نشري أما راعك شيء من أمري أتميز به عن غيري ؟ وهو خافض جناح اللذ ، وقد زال عنه ما كان فيه وأقبل على ، وأقبل عليه .

ما انتفده الخاتمي مل المتنبي ثم قلت له يا هذا يختلج في نفسي أشياء من شعرك أريد أن أسألك عنها ، وأراجعك فيها . قال وما هي ؟ قلت أخبرني عن قولك :

إذا كان بعضُ الناس سيفًا للدولة
ففي الناس بوقات لها وطبول^(٢)

أهكذا تُمدحُ الملوك ؟ وعن قولك :

خف الله واستر ذا الجمال ببرقع
فإن لُحْتَ حاضت في الخلدور العواتق^(٣)

أهكذا يتشيب بالحبوب ؟ وعن قولك :

(١) هـ ، د ، ح : راقعة .

(٢) موضع النفذ في تعبيره عن سيف الدولة « بعض الناس » فقام الملوك أرفع من هذا . وأما ما يقال من أن المتنبي أخطأ في جمع بوق على بوقات فليس بوجيه إذ له نظائر مثل حمام وحمامات وسراقد وسراقات على أن الكلمة أعجمية والعرب تجرى ما تمر به على أصل الجمع وهو التأنيث على أنه كان لأبي الطيب في الصحيح متفوحة وفي الجمع عليه متسع (اقرأ الوساطة ص ٤٥٦ - ٤٥٩ طبعه عيسى الحلبي) والبيت من قصيدة في مدح سيف الدولة مطلعها :

ليالٍ بعد الفاعنين شكول طوال وليل الماشقين طويل

(٣) البيت ساقط من هـ ، ب ، د ، هـ : المبرقع . هـ : خاضت . تحريف . الديوان : (ذابت)

مكان حاضت . العواتق : جمع عاتق وهي الجارية المقاربة للاحتلام ووجه النقد أن مثل هذا الوصف لا يليق إلا بمحبوبة والتصریح « ببرقع » زاد الكلام قبحا . وقالوا لما أنكر عليه استعمال الكلمة : خاضت ، غيرها فجعل مكانها : ذابت . والبيت من قصيدة مدح بها الحسين بن إسحق التتوخي أولها :

هو اليين حتى ماتاني الخزائن *

ولا مَنْ في جَنَازَتِها نِجَارٌ يكون وداعُها نَفْصَ النِّعَالِ (١)
أهكذا رثاء أخت (٢) الملك؟ والله لو قلت هذا في أدنى عبيدٍها لكان قبيحاً،
وعن قولك :

سلام (٣) الله خالقنا حَنُوطاً (٤) على الوجه المكفّن (٥) بالجمال

أما استحْيَيْتَ من سيف الدولة ؟

وعن قولك في هجاء ابن كَيْخَلَخ (٦) :

وإذا أشار مُخَدَّثاً فكأنه قردٌ يُقَهِّقهُ أو عجوزٌ تلطمُ (٧)

أما كان في أفانين الهجاء التي تصرفت فيها الشعراءُ مندوحةً عن هذا الكلام
الذي تنفر عنه الأسماع ، ويمجه كل طبع . وأخبرني أيضاً عن قولك في صفة
الكلب :

(١) المعنى أن هذه المرأة ليست من السوق ، يشيع جنازتها باعة وتجار يغشون نعالهم إذا رجموا ،
وإنما كانت ملكة جليلة القدر ، والعيب في هذا اللفظ ، ولبيت من قصيدة يرقى بها والدة سيف الدولة ومطلها :

نعد المشرقية والسوالى ونقتلسنا المني بلا قتال

(٢) القصيدة في رثاء والدة سيف الدولة كما في الديوان وقد تقدم مطلعها .

(٣) الديوان : صلاة .

(٤) جميع النسخ : حنوط . الديوان : حنوط .

(٥) ب : الملق . تعريف . ح ، د ، هـ : المبرقع . الحنوط : طيب يستعمل في غسل الميت .

الصلاة : الترميم والدعاء . والعيب في وصفه أم الملك بالوجه الجميل .

(٦) ابن كَيْخَلَخ : هو أبو إسحق الأعور إبراهيم بن كَيْخَلَخ والي أطرابلس أو طرابلس (بلد بالشام)
وكان جاهلاً ، فأغراه ثلاثة من جلسائه بأبي الطيب ، وكان بينهم وبين أبي الطيب عداوة ، فقالوا لما نصب
أن يتجاوزك ولم يتحدك ، وإنما يترك مدحك مدحك استصفاً لك ، فسأل الوالى أبا الطيب أن يمدحه واحتج
الشاعر بيمين عليه ألا يمدح أحداً إلى مدة ، فماقه الوالى عن طريقه وكان يريد أنفاكية ينتظر انقضاء تلك
المدة ، وأخذ عليه الطرق ، ومات الثلاثة الذين كانوا يغررونه بأبي الطيب في مدة . يومئذ فقال أبو الطيب
بهمجه وهو بأطرابلس - قال ولو فارقتك قبل قولها لم أقلها أنفة من القنظ بما فيها - وأملأها على من يتق به
وخرج إلى دمشق ولم يدركه رجال ابن كَيْخَلَخ وسطلع القصيدة :

طوى النفوس سريرة لا تعلم عرضاً فظرت وطلت أنى أسلم

وفيها فحش يستحي منه المتنبي .

(٧) قالوا لا معنى لتشبيه الحديث بالعلم وكان حقه أن يضع في موضع : يلطم تولول أو تبيك
والاحتجاج المتنبي سهل لأن العلم لا يد أن يصحبه صوت .

فصار^(١) ما في جلده في المِرْجَل ولم يَصْرِنا^(٢) معه فقد الأجلد^(٣)

أى شيء أصعبك من هذا الوصف ؟ أعذوبة عبارته أم لطف معناه ؟
أما قرأت رَجَزَ الحسن بن هاني^(٤) وطردية^(٥) ابن المعتز^(٦) أما كان في المعاني
التي ابتدعها هذان الشاعران ما تتشاكل به عن بُنيات فكرك من اللفظ اللثيم ؟
وعن قولك :

أرق على أرق ومثل يَأرق وجوى يزيد وعبرة تترق^(٧)
أهكذا تكون الافتتاحات ؟

وعن قولك :
أحبك أو يقولوا جرّ نعل^(٨) ثبيراً وابن إبراهيم ريعاً^(٩)
أهكذا تكون المخالصة ؟

(١) البيران : وصار . (٢) د ، هـ : يصرنا . تحريف .

(٣) البيت في وصف الثور الذي صاده الكلب لا في وصف الكلب كما يقول الحاتمي . الضمير من :
جلده الطير . ما في المِرْجَل : كناية عن لحمه . الضمير في : منه يعود على الكلب . الأجلد : الصقر ومعنى
الشر الثاني أن الكلب أغنانا من الصقر فلم يصرنا فقلده ولعله أراد البيت السابق لهذا وهو قوله :
كأنه من علمه بالمقتل علم بقراط فصاد الأكل

فهذا في وصف الكلب حقاً وبقراط حكيم قدّم يضرب به المثل في الطب والحكمة . والأكل : عرق
في النزاع من عروق الفصاد . والنقد الموجه إليه أن الأكل ليس بمقتل لأنه من عروق الفصد وهو يصف
الكلب بالعلم بالمقتل وهذا خطأ ظاهر ورد بأن المتنبي لم يخطئ . لأن فصد الأكل من أسهل أنواع الفصد
فلذا احتاج بقراط إلى تعلم فصد الأكل من الكلب فهو إلى تعلم غيره أحوج .

(٤) الحسن بن هاني هو أبو نواس .

(٥) الطرد : يفتحتين مزاولة الصيد وهو باب من أبواب الأدب أكثر القول فيه كثير من
الشعراء كابن نواس وابن الرومي وابن المعتز .

(٦) هو عبد الله بن المعتز أحد خلفاء الديلميين ، منزله في الشعر والنثر رفيعة ويشتهر بتشبيهاته
الرائعة وهو أول من كتب في البلديع توفي سنة ٢٩٦ هـ .

(٧) مطلع قصيدة في مدح أبي منصور شجاع بن محمد بن أوس بن من الأزدى . والنقد أن المطلع
يشعر بالهم ويدعو إلى الكتابة . فذكر الأرق والجوى والميرة جعلت المطلع - والقصيدة في المدح - غير مستساخ .

(٨) د ، هـ : ريعاً يفتح الراء وسكون الياء خطأ والصواب ريع مجهول راعه أى خوفه . ثبير :
اسم جبل . ابن إبراهيم : الممدوح وفي المرف رواية أخرى : ثبير أو ابن إبراهيم . . .
وهو من قصيدة يمدح بها حل بن إبراهيم التنوخي أولها :

ملث القطر أصلها ربيعاً وإلا فاسقها السم النقيصا

وقد تقدم الكلام على هذا المطلع . ومعنى البيت : لا أزال أحبك إلى أن يقال : إن النمل جر هذا
الجبل ، أو إن بعض الناس أخاف هذا الممدوح . يريد أن ذلك لا يكون فحبه لا تزول .

وعن قولك :

- فقلقت بالهم الذي قلقل الحشا قلاقل عيس كلهن قلاقل^(١)
قال أبو على الحاتمي فأقبل على وقال أين أنت من قولي ؟
كأن الهام في الهيجا عيسون^(٢) وقد طبعت سيفوك من رقاد
وقد صغت الأسنة من هوموم فما يخطرن إلا في فؤاد^(٣)
وأين أنت من قولي في وصف جيش :
في فيلق من حديد لو قذفت به صرف الزمان لما دارت دوائر^(٤)
وأين أنت من قولي ؟ :
لو تعقل الشجر التي قابلتها مدت تحية إليك الأغصنا^(٥)
ومن^(٦) قولي أيضاً :
أينفع في الخيمة العذل^(٧) وتشمل من دهره يشمل^(٨)
وما اعتمد الله تمويضها ولكن أشار بما تفعل^(٩)
وقولي فيها أيضاً :
وملومة زرد^(١٠) ثوبها ولكنه بالقنا مخمل^(١١)

(١) هذا البيت من قصيدة قالها في صباه أولها :

فما تريا ودقي فهاتا الخايل ولا تمشيا خلفاً لما أنا قائل

قلقل : حرك . عيس : الإبل . قلاقلها : خفافها ، وقلاقل الثانية إما بمعنى الأولى ، أي إبلا خفافا كلهن خفاف ، أو جمع قلقله وهي الحركة ، والمعنى : حركت بهم الم الذي حرك نفسي إبلا خفافا فاسفرت . غير مرجح بالمقام الذي يلحقني فيه الضم . وعيب البيت ظاهر للتنافر الواضح من كثرة القافيات واللامات فيه (٢) البيتان من قصيدة يمدح بها الحسين بن الحسن التنوخي . والحسن جاء من ناحية اختياره البقي شبه به لشبهه ، وسأقي حديث عنها .

(٣) من قصيدة يمدح بها جعفر بن كيخلف من أمراء حمص .

(٤) من قصيدة يمدح بها بدر بن عمار . (٥) جميع النسخ «عن» مكان «من» تحريف .

(٦) الديوان : يقصد . . . وتشمل من دهرها . (٧) هذا البيت ساقط من : .

(٨) الأصل : تحمل مكان تحمل . تحريف . وكان سيف الدولة قد ضرب غيمة بميا فارقين وأشاع

الناس أن مقامه يتصل بها فهبت ريح شديدة فوقمت الخيمة وتكلم الناس في ذلك فقال أبو الطيب قصيدة منها هذه الأبيات ومعنى البيت الأولين : لا ينفع في هذه الخيمة أن تمفل على سقوطها فدهرها واضح ، وكيف لها أن تشمل من يشمل الدهر بسلطانه ؟ ومن كان بهذا المحل لا يملوه شيء ، ولم يرد الله حطها ، وإنما كان سقوطها تنبيهاً من أجل شأفه لكي لا يتفعل من الرحلة والتوجه للغزو ، وليس الأمر على ما يقول الناس . ومعنى البيت الثالث : أن جيشك يمتنع من وصول أعدائك إلى ما يشتهون منك . والملومة : الكتيبة . والزرد : حلق الدروع . وخل الثوب معروف .

وأين أنت من قول ؟

الناسُ ما لم يَرَوْكَ أشباهُ والدهرُ لفظٌ وأنت معناه

وأين أنت من قول ؟

وما شرقَ بالماء إلا تذكرُ لاء به أهلُ الحبيب نزولُ
يُحرّمه لمعُ الأسنّةِ فوقه فليس لظمانٍ إليه سبيلُ

أما يكفيك إحساني في هذه وتغفر^(١) إساءتي في تلك ؟ قلت : ما أعرفُ لك
إحساناً في جميع ما ذكرت ، وإنما أنت سارقٌ متبّع ، وأخذٌ مُقَصّر . وفيما تقدم
عن هذه المعاني مندوحة عن التشاغل بها .

فأما قولك :

كأن الهام في الهيجا عيونُ وقد طبعت سيوفك من رقاد
وقد صُنّت الأسنّة من هموم فما يخطرن إلا في فؤاد

فنقول من منصور النحري^(٢) :

فكأنما وقعَ الحسام بهامه خدر^(٣) الأسنّة أونغاسُ الهاجع^(٤)
وأما قولك :

في فيلق من حديد لو قلّدت به صرفَ الزمان لما دارت دوائرُه
فلأنما نقلته نقلاً لم تحسن فيه ، وهو قول الناجم^(٥) :

(١) سائر النسخ : تغفر عن .

(٢) سائر النسخ : من قول النحري منصور بزيادة « قول » وتقديم النحري على منصور ، والنحري خطأ سواء به النحري - كما أثبتنا - نسبة إلى النحر بن قاسط قبيلة الشاعر وهو منصور بن سلمة بن الزبرقان من شعراء الدولة العباسية من أهل الجزيرة اتصل بالفضل بن يحيى الذي وصله بالرشيد .

(٣) في جميع النسخ : خدر . تحريف . = : هامة موضع بهامه . تحريف .

(٤) روى البيت في التبيان :

وكان مرقبه بمجسمة الفلق سكر المدامة أو نعاس الهاجع
وهو يؤيد أن الكلمة عذر لا خدر .

وفي أخبار أبي الطيب لتوثيق البكري .

وكأنما وقع الحسام بها مهم خدر المنية أو نعاس الهاجع
وإن وقع تحريف في : خدر .

(٥) الناجم : هو محمد بن سعيد المصري قال المرزباني في معجم الشعراء : كان في ناحية وهب
ابن إسماعيل ابن عياش الكاتب ، وأكثر مدحه فيه وفي أهله .

ولي في أحمد أملٌ بعيدٌ ومدحٌ قد مدحتُ به طريفٌ
مديحٌ لو مدحتُ به الليالي لما دارتُ على لها صروفٌ
والناجم نقله من قول أرسطو وهو: قد تكلمت بكلام لو مدحت به الدهر
لما دارت على صروفه^(١).

وأما قولك :

لو تعقل الشجر التي قابلتها مدتٌ مُحبيّةٌ إليك الأغصنا
فهذا معنى مبذول قد تجاذبته الشعراء ، وأولٌ من نطق به الفرزدق بقوله :
يكاد يمسكه عرفان راحته ركنُ الحطيم إذا ما جاء يستلم^(٢)
ثم تكرر على السنة الشعراء ، إلى أن قال أبو تمام :
لو سعت بقعة لإعظام أخرى لسمي نحوها المكان الجديب^(٣)
وأخذ هذا المعنى البحري ، فقال :
ولو أن مشتاقاً تكلف فوق ما في وسعه لسمي إليك المنبر^(٤)
وأما قولك :

وما اعتمد الله تقويضها ولكن أشار بما تفعل .
فهذا مأخوذ من قول رجل مدح بعض أمراء الموصل ، وقد عزم على المسير ،
فاندى لؤؤه فقال :

ما كان مندى اللواء لربية تُخشى ولا أمر يكون مرتلا
إلا لأن العود صغر متنه صغر الولاية فاستقل الموصل
وأما قولك :
الناس ما لم يروك أشباه والدهر لفظٌ وأنت معناه .
فنقول من قول منصور بن بسام^(٥).

(١) جاء هذا المعنى منظوماً في هامش التبيان هكذا :

كلم إذا ما كنت متحسناً بها ذا الدهر ما دارت على صروفه
وواضح أن النظم ليس لأرسطو .

(٢) من قصيدة للفرزدق في زين العابدين على بن الحسين مطلقها :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم

(٣) في وصف محابة .

(٤) من قصيدة يحيى بن المتوكل بعيد الفطر وخروجه للصلاة .

(٥) منصور بن بسام : لعل فيه تحريفاً والمراد به أبو الحسن علي بن محمد بن نصر بن منصور
ابن بسام الشاعر الكاتب ، والبيتان اللذان نسبهما له المؤلف وردا في المبكر طبعة الحلبي (٢ : ١٢٩)
منسوبين لمبد الله بن المعتز ونسبهما ياقوت في معجم الأدباء (١٨ : ١٦٦) لابن بسام في عبيد الله
ابن سليمان يرثيه ، وقوله الآخر : (استوى الناس) أخذه منه المتنبي في قوله : (الناس ما لم يروك أشباه) .

قد استوى الناس ومات الكمال
هكذا أبو العباس في نَعَشِهِ
وأما قولك :

ولمومة زردٌ ثوبُها
فتقول من قول أبي نواس :

أمامَ خَمِيسٍ إِرْجَوَانٍ كأنه قميصٌ مَحْكُوكٌ من قَنَآ وجياد ^(١)
وقال بعض الحاضرين ما أحسن قوله : قوموا انظروا كيف تسير الجبال !
فقال أبو الطيب اسكت ما فيه من حُسْنٍ، إنما سرقة من قول النابغة ^(٢) وهو :
يقولون حصنٌ ثم تأبى نفوسُهُم وكيف بحصن والجبال جُنُوح

قال الخاتمي وأما قولك : (والدهر لفظٌ وأنتَ معناه)
فتقول من الأخطل ^(٣) وهو :

وإن أمير المؤمنين وفعله لكالدهر لا عارٌ بما فعل الدهرُ
ثم قلتُ له : أترأه أخذه من أحد ؟ فأطرق هنيهة ثم قال : ما تصنع بهذا ؟ قلت
ليستدل به على موضعك وموضع أمثالك من سَرَقَةِ الشعر . فقال الله أكبر ^(٤) ،
سأفهمك ، ثم قال : ألا قلت بل أخذه من قول النابغة الذبياني : وهو أول من
ابتكره ، فقال :

وعيرتني بنو ذُيَّسانَ خشيتَه وهل علىَّ بأن أخشاه من عارٍ ^(٥)

(١) البيت في مدح الفضل بن يحيى البرمكي . الأربجوان : الثوب الأحمر .

(٢) النابغة : أحد شعراء الجاهلية . ومن أشراف ذبيان إحدى قبائل مضر ومن تكسب بالشعر في الجاهلية وقد اشتهر بالمدح والاعتدال توفي قبل الإسلام .

(٣) الأخطل : هو أبو مالك غياث التغلبي شاعر بني أمية كان يجيد ملح الملوك ووصف الخمر توفي سنة ٨٩٥ .

(٤) سائر النسخ : الأكبر . والصواب ما أثبتنا كما في أخبار أبي الطيب البكري .

(٥) جميع النسخ : وعيرتني بنو ذبيان . . . خطأ . والبيت من قصيدة مطلعها :

لقد نهيت بني ذبيان عن أقر وعن تريمهم في كل أسفار

يعاتب قومه على أنهم قد استباحوا « ذا أقر » وكان قد جاء النعمان بن الحارث الأكبر أبي شمر النضالي فلما مات النعمان وجه أخوه عمرو إلى بني ذبيان غيلا فأصابهم فقال للنابغة هذه القصيدة . والأصفار : جمع صفر وهو الشهر المعلوم ، والربع : الإقامة بالمكان وقت الربيع .

أخذه أبو تمام فقال وأجاد :

خشعوا لصولتك التي هي فيهم^١ كالموت يأتي ليس فيه عار^٢
وأما قولك :

وما شَرَّقَ بالماء إلا تذكر^٣ لاء به أهل الحبيب نزول
يحرمه لمع الأسنة فوقه فليس لظمان إليه وصول^٤
فهو من قول عبد الله بن دارة^(١) .

ألم تعلمي يا أحسن الناس أنني وإن طال هجري في لقائك جاهد^٥
فلا تعذلي في التناثي فإننا وإياك كالظمان والماء بارد^٦
يراه قريباً دانياً غير أنه تحول المنايا دونه والمرأصد^(٢)
فقال أبو الطيب: ألسن القائل :

ذي المعالي فليعلو^٧ من تعالي هكذا هكذا وإلا فلا لا
شرف^٨ ينطح النجوم بروقي^٩ وعز^(٣) يقلقل الأجبالا
قلت بل أخذت البيت الأول من^(٤) بكر بن النطاح :

يتلقى الندى بوجه حبي^{١٠} وصدور القنا بوجه وقاح^{١١}
هكذا هكذا تكون المعالي طرق الجد غير طرق المزاح^{١٢}

وأخذت الثاني من بيت أبي تمام وأفسدته
همة تنطح^{١٣} النجوم وحظ^{١٤} آلف^{١٥} للحضيض فهو حضيض^{١٦}

(١) المكي يابن دارة أخوانهما سالم وعبد الرحمن ابنا مسافع بن يربوع من بني عبدة بن
غطفان، ودارة أمها وهي امرأة من بني أسد وهو وأخوه شاعران محسنان وسيأتى في صفحة ٢٥٨ شعر
منسوب إلى عبد الرحمن بن دارة. ولعله المذكور في الأصل باسم عبد الله. (انظر معجم الشعراء لمرزباني).
(٢) موضع السرة البيت الأخير من أبيات ابن دارة ولا يزال بيته أقوى فإن حيلولة المنايا أشد
من وقع الأسنة .

(٣) ح ، د ، هـ : يقرئيه . الروق : القرن . والبيت السابق مطلع قصيدة قالها يمدح سيف الدولة
ويذكر نهوضه إلى ثغر الحدث لما بلغه أن الروم أحاطت به وذلك في جهاى سنة ٣٤٤ هـ وقد تقدم كلام
عن ثغر الحدث في قصيدته التي مطلعها : على قدر أهل العزم . . .

(٤) ح ، د ، هـ : من قول بكر . بزيادة : قول .

• بكر بن النطاح : شاعر عباسي ذكره المرزباني في الموشج في الشعراء المحدثين ص ٢٩٨ وفي الأعلام
لزر كل أنه شاعر من بني حنيفة اتصل بأبي دلف فجعل له رزقا سلطانيا عاش به إلى أن توفي أبو دلف ،
فانتقل إلى مالك بن علي الخزاعي فجعله في جنده وزاد له في المرتب فدسه بقصائد كثيرة وله ترجمة في فوات
الوفيات . ج ١ ص ٩٩ .

قال : فأى شيء أفسدته ؟ قلت : جعلت لشرف الرجل قرناً . قال
 هى استعارة . قلت : استعارة خبيثة . قال : أقسمت بالله إني لم أقرأ شعراً قط
 لأبى تمامكم . فقلت : هذه سؤة لو سترتها كان أولى . قال : السؤة قراءة شعر
 مثله ، أليس هو القائل ؟ : كيف وضع من
 أبى تمام

خَشَنْتَ عَلَيْهِ أختَ بَنِي الْحُشَيْنِ^(١) وَأَنْجَحَ فَيْكِ قَوْلُ الْعَاذِلَيْنِ
 وهو الذى يقول :

تسعون ألفاً كآساد الشرى نَضِجَتْ
 جلُودها قبل نُضِجِ التبنِ والعنب^(٢)
 وهو الذى يقول :

أقول لقرحانٍ من البَينِ لم يُصِبْ رَسِيسَ الهوى بين الحشأ والترائب^(٣)
 ما قرحان البين ؟ أخرس الله لسانه ! فقلت له : يا هذا ، قد كذبت نفسك ،
 هذا من أدل الدليل على أنك قد قرأت شعر الرجل ، بتبعك مساويه ، ثم^(٤) قلت :
 يتسم أبو تمام بميسم^(٥) النقيصة وهو الذى يقول :

نوالك ردَّ حُسادى فلولاً وأصلح بين حُسادى وبينى
 هلا اعتبرت البيت^(٥) بهذا البيت الذى لا يستطيع أحد أن يأتي بمثله ؟
 وأما قوله تسعون ألفاً .. البيت ، فله خبر لو عرَفْتَهُ ونَقَصَيْتَهُ ، لما قلت

(١) سائر النسخ والديوان : خشين . أنجح : نجح ، والبيت مطلع قصيدة يمدح بها إسحق بن إبراهيم
 المصعبى ، وقد أرسله المعتصم لإخضاع المحمرة وقد كانوا من أصحاب بابك الخرى .

(٢) الديوان : أعمارهم يدل جلودها . يشير أبو تمام في هذا البيت إلى من كان بعمورية من
 الرجال وما كان من قوهم : إن مدينتهم لا تفتح قبل نضج التبن والعنب ، وعاب بعضهم عليه ذكر التبن
 والعنب في الشعر ، وقالوا ليس هذا من ألفاظ الشعر ، ورد عليهم بأنه لم يعرفوا أن هذا هو ما وقع وليس
 خيالا من خيالات أبى تمام حتى يلام عليه .

(٣) سيأتي لهذا البيت تفسير . رسيس الهوى : ابتداء الحب . الترائب : عظام الصدر .

الديوان : لم يصف ، وروى لم يصف .

(٤-٤) هكذا في أ و ب . ج : يتسم أبو تمام بميسم النقيض . علي تقدير همزة الاستفهام

د ، هـ : تسم أبو تمام . تحريف .

(٥) يريد البيت الأول ، وهو قوله :

خشنت عليه . . . إلخ ، واعتبرت : أى وازنت بين البيتين ، وغفرت ما في الأول من عيب بما
 في الثاني من إحسان . وفي سائر النسخ : هلا اعتبرت الأول فهذا البيت الذى لا يستطيع أحد أن يأتي
 بمثله . تحريف . وفي الإبانة ط دار المعارف ص ٢٦٥ : فهل اغتفرت الأول لهذا البيت ...

ما قلت^(١) ، ثم قصصتُ عليه سببَ إيرادِه . ثم قلت له وفي هذه القصيدة^(٢) ما لا يستطيع أحد من مُتقدِّمي الشعراء ، وأمرأِ الكلام وأربابِ الصناعة أن يأتي بمثله . قال وما هو ؟ قلت لو قال قائل لم يبدأ أحد بأوجه ولا أحسن ولا أخصر من قوله :

السيفُ أصدقُ أنباءٍ من الكُتُبِ في حَدِّهِ الحدُّ بين الحدِّ واللعبِ
لما عُنُفَ في ذلك ، وفيها يقول :
رى بك الله بُرجيَّها فهدَّما ولو رى بك غيرُ الله لم يُصبِ^(٣)
وفيها :

لما رأى الحربَ رأى العبيَّ توفَّلسَ^(٤) والحربُ مشتقةُ المعنى من الحربِ^(٥)
ومنها :

فتح تَمَتَّحَ أبوابُ السماءِ له وتبرَّزُ الأرضُ في أثوابِا القُشْبِ
غادرتَ فيهمُ بهيمَ الليلِ وهو ضُحى يَشْلُهُ وَسَطُهَا صبحُ من اللَّهَبِ^(٦)
حتى كان جلايبِ الدجى رغبَ عن لونها وكان الشمسُ لم تغبِ
أجبتَه معلنا بالسيفِ منصلتا ولو أجبتَ بغيرِ السيفِ لم تُجِبِ
وأما قوله . أقول لقرحان من البين ... البيت فإنه يريد رجلا لم يقطعه أحبابه

(١) في شرح التبريزي لأبي تمام (طبعة دار المعارف الجزء الأول ص ٧٥) تعليق بحمله . أن الناس تكلموا في هذا البيت ، ورد الصول على من طعن فيه فقال : إن كان هذا لأن التين والعنب ليسا ما يذكر في الشعر . فقد ذكرهما عبد الله بن قيس الرقيات في شعره . وقد عابه من لم يدر قصده ، ويقال : إن بعض من كان بمعمورية من الرهبان قال : إنا نجد في كتبنا أنه لا يفتح هذه البلدة إلا ملك يفرس في ظاهرها شجر التين والكرم ويقم حتى يشمرا . فأمر المعتصم بأن يفرس التين والكرم ، فكان الفتح قبل ذلك فاستعار النضج للأعمار لما قابله بنضج التين والعنب .

(٢) يشير إلى القصيدة التي قالها في فتح معمورية وأولها : السيف أصدق ... ومنها البيت السابق :
تسمون ألفا ... إلخ

(٣) سائر النسخ : تصب .

(٤) توفلس : ملك الروم ، واسمه توفيل . الحرب محركا : سلب الأموال .

(٥) يشله : يطرده . وفي الديوان : يفله مكان يشله . غادرت فيها مكان فهم .

(٦) سائر النسخ : معلما . والضمير في أجبت يعود على صوت المرأة المسلمة التي استأثرت بالمعتصم قائلة . وامتنعاه . والأبيات ليست متتالية في القصيدة .

ولم يأنأ عنه^(١) وفي هذه القصيدة^(٢) من المعاني الرائعة ، والتشبيهات العجيبة ، والاستعارات البارة ، ما يغتفر معه هذا البيت وأمثاله ، فن ذلك قوله^(٣) :

إذا العيسُ لاقَتْ بي أبا دُلْفَ قد تقطَعَ ما بيني وبين النواذب
يرى أقيح الأشياء أوبةً أمل كسنته بدءُ المأمولِ حلةً خائب
وأحسنُ من نورِ تفتحه الصبا يياضُ العطايا في سوادِ المطالب^(٤)
وقد علم الأفشين^(٥) وهو الذي به يُصانُ رداءُ الملك من كل جاذب
بأرشق^(٦) إذ سالت عليهم غمامةً جرت بالعوالى والعناق الشواذب
بأنك لما استحتك^(٧) الأمر واكتسى أهابي تَسْقِي في وجوه التجارب
وفيها يقول :

ولو كان يَغْنَى الشعرُ أفناه ما قَرَّتْ حياضُك منه في العصور الذواهب^(٨)

(١) أصل معنى القرعان : الخال من الداء أو نحوه . يقال : جعل قرعان : أي لم يجرب ، وصبي قرعان لم يجدر - الواحد والاثنان والجميع والمذكر والمؤنث سواء - يتنون ولا يتنون . وقد استعاره أبو تمام هنا لمن لم يلق ألم الفراق .

(٢) يريد القصيدة التي منها هذا البيت : أتول لقرعان . . . ومثلها :
عل مثلها من أربع وملاعب أذيلت مصفوات الموع السواكب
(٣) ساقطة من سائر النسخ .

(٤) ح ، د ، هـ : التدى مكان الصبا . ومن طريف ما يروى أن أبا تمام لما قال صدر هذا البيت لم تسعه فريخته يجز يلاهم هذا الصدوحتى سمع سائلا يقول : من يياض عطاياكم في سواد مطالبنا فصاغه عجزا .
(٥) الأفشين : قائد تركي من بلاد ما وراء النهر اسمه حيدر كان في حاشية المعتصم أيام المأمون وأصله من أبناء ملوك هذه الناحية والأفشين لقب الملك منهم كما يلقب ملك القريس بكسرى . وقد تولى لمعتصم مصر والشام حين كانا له أيام ولاية العهد ، فلما ولي الخلافة ثدبه لحرب بابك الخرى وعلى يد الأفشين كان قتل بابك ، وأبو دلف كان قائدا تحت إمرة الأفشين في هذه الحرب .

(٦) أرشق : جبل بنوا ساسي مقان (ومقان تقدم الكلام عنها في رقم ١٠ من هوامش ص ٢٧) كانت بها مقعة مشهورة بين الأفشين ومن معه وبين بابك وفيها هزم بابك ولم يفلت من رجاله أحد وأفلت هو في نفر يسير من خياله إلى مقان . العناق : الخيل الكريمة ، الشواذب : الضواجر . وهي في ح ، د ، هـ بالذال . خطأ .
(٧) استحتك الأمر : اشتد . وفي ب ، د ، هـ : اسحتك وهما بمعنى . وفي الديوان : لما استخذل النصر . الأهابي : جمع إهاب وهو الغبار . تسقى : تدرى . والقصيدة في ملح القاسم بن عيسى الملقب بأبي دلف ، وكان ذا رأى في الحرب حتى جعل الأفشين يرى عاقبة الأمر واضحة جليلة بما كشف له منها وموضع هذا البيت قبل سابقه كما في الديوان .

(٨) قرري الحوض الماء : جمعه . ومعنى البيت أن الشعر لو كان يتنفذ لأقي عليه ما قيل فيك وفي آياتك الأجواد . فقد قيل فيهم كثير من الشعر ولكنه متجدد دائما لأنه فيض العقول إلى آخر ما جاء في البيت التالي .

ولكنه فيضُ العقول إذا انجلتْ سحاب منه إعتقتْ سحاب فيه ما أوردته عليه ، وأمسك عتاتَ عبارته ، وجبَس بُنيَّات^(١) صدره ، وعُقِل^(٢) عن الإجابة لسانه ، وكادَ أن يشغب^(٣) ، لولا ما خاف من عاقبة شغبه ومعرفته بمكانى في تلك الأيام ، وأن ذلك لا يتم له ، فما زاد على أن قال : أكثرت من أبى تمام فلا قدس الله رُوح أبى تمام ! فقلت : لا قدس الله روح السارق منه ، الواقع فيه ! ثم قلت : ما الفرق في لغة العرب بين التقديس والتقدّاس والتقدس^(٤) ؟ قال : وأى شيء غرضك في هذه المذاكرة ؟ بل المهاترة^(٥) ؟ ثم قال : التقديس : التطهير ، ولذلك سُميَ القدّس^(٦) قدّسا ،^(٧) لأنه يشتمل^(٨) على الذى يكون به الطهور . وكلُّ هذه الأحرف تتول إليه ، فقلت له : ما أحسبك أمنتَ النظرَ في كتب اللغة ، وعلوم العرب ، ولو تقدّم منك مطالعة لها ، ما جمعتَ بين معاني هذه الكلمات ، مع تباينها ؛ لأن القدّاس (بتشديد الدال) : حجر يلتقى في البئر ليعلم^(٩) غزارة ما فيه من قلته . حكى ذلك ابن الأعرابى . والقدّاس يشبه الجثمان يعمل من الفضّة حكى ذلك الخليل ، واستشهد بقوله (كظلم قداس سلكه متقطع^(١٠)) .

والقداس : السفينة . فلما علوته بالكلام قال : يا هذا ، اللغة مسلمة لك ، فقلت : كيف تُسلمُها وأنتَ أبو عذرتها^(١١) وأولى الناس بها ، وأعرَفُهم باشتقاقاتها^(١٢)

(١) د ، د ، د ، هـ : بيان . تحريف .

(٢) د ، د ، هـ : غفل . تحريف .

(٣) جميع النسخ يشغب . . . سفيه . تحريف ، والصواب ما أثبتناه .

(٤ - ٤) هكذا في أ ، ب . د : أى شيء . د ، د ، هـ : قال أى شيء .

(٥) المهاترة : للتساب بالباطل . سائر النسخ : المهارة .

(٦) ساقطة من أ ، ب .

(٧) القدس : بالتحريك السطل لأنه يتطهر بما فيه من ماء طهور .

(٨) كذا في أ ، ب . وفي سائر النسخ : لاشأله .

(٩) سائر النسخ : ليعلم . وفى الأسلوب أوجه .

(١٠) صدر البيت كما جاء في اللسان تحدر دمع العين منها فخلته شبه تحدر دمع بنظم القداس إذا انقطع سلكه . والجنان القول والذى في هامش اللسان (قدس) أن القداس بمعنى الحجر أو ما يعمل من الفضّة .

(١١) أنت أبو عذرتها : العذرة البكارة ، والعبارة مثل يقال لمن لم يسبق إلى الشيء .

(١٢) د ، د ، د ، هـ : باشتقاقها .

والكلام على أفانيها ، وما أحدٌ أولى بأن يُسأل عن غريبها منك ، وشرع الجماعةُ يسألونني العفو عنه ، وقبولَ عذره ، وكنتُ بلغتُ شيئاً كان في صدري ، وعلمتُ أن الزيادة على الحدِّ الذي انتهيتُ إليه ضربٌ من الأذسرِّ والبغى ، ولا أراه في مذهبي ، ورأيتُ له حقَّ التقدم في صناعته^(١) فطأطأتُ له كَتَنِي ، واستأنفتُ جميلاً^(٢) من وصفه^(٣) ، ونهضتُ ، فنهض لي مُشيعاً إلى باب الدار ، حتى ركبْتُ وأقسمتُ عليه أن يعود إلى مكانه ، وتشاغلْتُ بقيةَ يومٍ بشغلٍ عنِّي عن حضرة الوزير المهلبى * ، وانتهى إليهِ الخبر .

وأنت^(٤) رسلُهُ ليلاً ، فسرتُ إليهِ ، وقصصتُ عليه القصةَ بتماميها ، فحصل له من السرورِ والابتهاج بما جرى ما بعثه على مُبَاكَرَةِ مُعَزِّ الدولة * ، وإخباره^(٥) بكل ما أخبرته . وأخبرني الرئيس أبو القاسم محمد بن العباس أنه بمجرد دخوله على مُعَزِّ الدولة قال : أعلمتُ ما كان من أبي على الخاتمي والمنتبي ؟ فإنه شَقِيٌّ منه صدرًا . قال أبو على الخاتمي : وشاهدتُ من فضيلته^(٦) ، وصفاء ذهنه ، وجودة حذقه ، ما حدَّ أني على عمل^(٧) الخاتمية ، وتأكدتُ بيني وبينه الصِّحبةُ ، وصيرتُ أتردد إليهِ أحيانًا .

قال الخالديان^(٨) : كان أبو الطيب المنتبي كثيرَ الروايةِ جيدَ النقدِ . ولقد حكى

(١) ح ، د ، هـ : صنعته . (٢) جميلاً : ساقطة من سائر النسخ .

(٣) هكذا في ب . سائر النسخ : وصفه تحريف .

• تقدمت ترجمته .

(٤) هكذا في أ ، ب . وفي سائر النسخ : فأنتي .

• تقدمت ترجمته .

(٥) ح ، د ، هـ : وأخبره .

(٦) التفسير في « فضيلته وما بعدها يعود على المنتبي .

(٧) ب ، هـ : حل مكان عمل تحريف . والخاتمية التي يشير إليها هنا هي الرسالة التي كتبها

أبو على الخاتمي وصفها حكم أرسططاليس التي صاغها المنتبي شعرًا . انظر هامش (١) ص ٢٥٣ وهامش

رقم (١) ص ٢٧٠ من كتاب الإبائة ط . دار المعارف .

(٨) الخالديان : هما أبو بكر محمد وأبو عثمان سعيد ابنا هاشم الخالديان أديبا البصرة وشاعراها في

عصرهما قد اتصلا بسيف الدولة ومدحاه ، وكان بينهما وبين السري الرقاء ما يكون بين المتعاصرين من التفاير

والتضاضن ؛ فكان يدعى عليهما سرقة شعره ، وكان أبو عثمان أحضر الأخوين نادرة الدنيا في الحفظ قوي

سنة ٢٧١ هـ وتوفي أبو بكر سنة ٣٨١ هـ . والخالديان نسبة إلى خالدة (قرية من أعمال الموصل) .

بعضُ من كان يحسُّده أنه كان يضعُ من الشعراء المحدثين، ويخُصُّ من ^(١) البلاء المُفلقين، وربما قال أنشدوني لأبي تمامكم شيئاً حتى أعرف منزله من الشعر، فتذاكرنا ليلةً في مجلس سيف الدولة بيمياً فارقين ^(٢) وهو معنا، فأُشيد أحدنا لمولانا أيده الله شعراً له قد ألم فيه بمعنى لأبي تمام استحسنة ^(٣) مولانا أدام الله تأييده فاستجاده واستعاده .

فقال أبو الطيب هذا يشبه قول أبي تمام ، وأتى بالبيت المأخوذ منه المعنى ، فقلنا قد سررنا لأبي تمام إذ عرفت شعره ، فقال : أو يجوز للأديب ألا يعرف شعر أبي تمام ، وهو استاذ كيل من قال الشعر بعده فقلنا قد قيل إنك تقول كيت وكيت ، فأنكر ذلك ، وما زال بعد ذلك إذا التقينا يُشندنا بدائع أبي تمام ، وكان يروى جميع شعره .

وكان من المكثرين من نقل اللغة والمطلعين على غريبها ، ولا يُسأل عن شيء إلا استشهد بكلام العرب من النظم والنثر ، حتى قيل إن الشيخ أبا علي الفارسي قال له يوماً : كم لنا من المجموع على وزن فيعلتى ؟ فقال له في الحال حِجَلتى وظهرى ^(٤) .

قال الشيخ أبو علي الفارسي : فطالعت كتب اللغة ثلاث ليال على أن أجد لها ثالثاً فلم أجد . وحسبك من يقول مثل أبي علي في حقه ذلك . ولما استقرَّ بدار السلام ، وترفع ^(٥) عن مدح الوزير المهلبى ذاهباً بنفسه عن مدح غير الملوك شق ذلك على المهلبى ، فأغرى به شعراء العراق ، حتى نالوا ^(٦) من عريضه ، وتباروا في هجائه ، فلم يُجيبهم ، ولم يُفكر فيهم ، فقل له في ذلك فقال : إني فرغت من إجابتهم بقولي لمن هو أرفع طبقة في الشعر منهم :

(١) « بعض » مكان « يفض » .

(٢) من أشهر بلاد الموصل .

(٣) جميع النسخ فاستحسنه بالفاء .

(٤) حبل جمع حجلة بالتحريك وهى طائر يسمى التجة، وظري جمع ظربان كقطران وهى

دوية منتنة الرائحة .

(٥) ج تفرع ، تحريف . (٦) قالوا مكان نالوا . تحريف .

أرى المشاعرين غرّوا بذى
ومن يك ذا فمٍ مرٍّ مريضٍ
وقوله :

أفَى كَيْلٍ يَوْمَ تَحْتَ ضَيْبَتِي ^(١) شُويعِرٌ
لسانِي يَنْطِقُ ^(٢) صَامِتٌ عَنْهُ عَادِلٌ
وَأَتَعِبُ مِنْ نَادَاكَ مَنْ لَا تُجِيبُهُ
وَمَا لَتِيهِ طَبْعِي ^(٣) فِيهِمْ غَيْرَ أَنِّي
وقولي :

وإذا أتتك مَدَمَتِي مِنْ نَاقِصٍ
ولما بلغ الحسن بن ^(٤) لَنَسْكَكَ بِالْبَصْرَةِ مَا جَرَى عَلَى الْمُنْتَبِي مِنْ وَقِيعَةِ شِعْرَاءِ
العراق فيه ^(٥) واستخفافهم به كقولهم فيه :

(١) من قصيدة يمدح بها بدر بن عمار مطلعها :
وغرّوا من غري بالشيء أُولع .

(٢) ١ ، ب : طَبْعِي تحريف . القُصْب : ما تحت الإبط إلى الخاصرة وهو الحُضَن .

(٣) الديوان وسائر النسخ : يَنْطَلِقُ .

(٤) ب : أَلَا تُجِيبُهُ . . . أَلَا تُشَاكِلُ . تحريف .

(٥) هـ ، د ، ٤ ، ٥ : طَبْعِي . الطَب : يشد الطاء وكسرهما العادة والشأن .

(٦) الديوان : المتعاقل . هذا البيت والأبيات الثلاثة قبله من قصيدة يمدح بها سيف الدولة أوطأ :

دروع لملك الروم هذى الرسائل ، والبيت الأخير من قول الطرماح :

لقد زادني حبا لنفسي أني

بغيش إلى كل امرئ غير طائل

إذا ما رأي قطع الطرف بيته

ويبي فعل الماروف المتجاهل

(٧) الديوان ، هـ ، د ، ٤ ، ٥ ، ٦ . كامل . والبيت من قصيدة يمدح بها القاضى أبا الفضل أحمد بن عبد الله الأنطاكي

ومطلعها : لك يا منازل في القلوب منازل .

وأصل هذا المعنى من قول الطرماح السابق وأخذه مروان بن أبي حفصة فقال :

ماضرنى حسد القتام ولم يزل

وأخذه أبو تمام فقال :

لقد آسف الأعداء فضل ابن يوسف

وذو التقص في الدنيا بذى الفضل مولع

وأخذه ابن المعتز فقال :

ما عابني إلا الحسو

د وتلك من إحدى المناقب

فأق أبو الطيب في المعنى بلفظ مخالف للفظ مروان وأق أبو تمام بالمعنى في جزء من لفظ مروان وتممه

بلفظ من عنده وأق ابن المعتز بالمعنى في لفظ سوى لفظهما .

(٨) هو أبو الحسن المعروف بابن لنكك البصري الشاعر الأديب كان فرد البصرة وصدر أدبائها

في زمانه ولكن المنتبى أغل ذكره ، لذلك كثر شعره في هجائه وفي شكوى الزمان .

(٩) ساقطة من : هـ ، د ، ٤ ، ٥ .

أى فضل لشاعر يطلب الفضل لـ من الناس بكرة وعشياً
عاش حيناً يبيع بالكوفة الما ءـ حيناً يبيع ماء الحيتا
وكان ابن لنكك حاسداً له ، طاعناً عليه ، حاجباً إياه ، زاعماً أن أباه كان

يسقى الماء بالكوفة ، فشميت به ، وقال :

قولاً لأهل زمان لا خلاق لهم فزلوا عن الرشدين جهل بهم وعموا
أعطيتمو المتنبي فوق منيته فزوجه برغم أمهاتكم
لكن بغداد جاد الغيث ساكنها نعالهم فى قفا السقاء تزدحم^(١)
ومن قوله فيه :

متنبيكم ابن سقاء كؤفا نبي ويوحى من الكنيف إليه^(٢)
كان من فيه يسلم الشعر حتى سلحت ققحة^(٣) الزمان عليه
ومن قوله فيه :

ما أوقح المتنبي فيما حكى^(٤) وادعاه
أبيع مالا عظيماً لما أباح قفاه^(٥)
يا سائل عن غناه من ذاك كان عنه^(٦)
إن كان ذاك نبيا فاجالتيق^(٧) إله

ثم إن أبا الطيب اتخذ الليل جملاً ، وفارق بغداد متوجهاً إلى حضرة أبي الفضل
ابن العميد^(٨) . قيل إن صاحب بن عباد^(٩) طمع فى زيارة المتنبي إياه بأصفهان^(١٠) .
استمع
الصاحب المتنبي

(١) استعمال الخلاق بمعنى الأخلاق : فى البيت الأول خطأ لغوى فإن معناه التنصيب الوافر من الخير .

(٢) حرف الشطر الأول فى هـ تحريفاً لم نر إثباته .

(٣) الفقحة : حلقة الدبر .

(٤) ا ، ب : حكاة والوزن لا يستقيم معها .

(٥) سائر النسخ : أبيع . . . أتاح .

(٦) سائر النسخ : غناه . والصواب عنه بالعين المهملة .

(٧) الجالتيق : رئيس الأساقفة يكون تحت يده بطريق أنطاكية .

(٨) هو الأستاذ الرئيس كاتب المشرق ووزير عضد الدولة البويهى وصاحب طريقة الشعر المشهور

توفى سنة ٣٦٠ هـ .

(٩) هو الصاحب إسماعيل بن عباد كاتب المشرق ووزير آل بويه توفى سنة ٣٨٥ هـ .

(١٠) من أشهر مدن فارس ومنها أبو الفرج صاحب الأغاني .

وإجرائه مجرى مقصوديه ^(١) من رؤساء الزمان ، وهو إذ ذاك شاب ، والحال حويلة ، والبحر دُجيلة ^(٢) ، ولم يكن استُوزر بعد ، فكتب يُلاطفه في استدعائه ، ويضمنُ له مشاطرته جميع ماله ، فلم يُقَمَّ له المتني وزناً ، ولم يُجبه عن كتابه ، وقيل إن المتني قال لأصحابه : إن غلبتم مطاء بالرّى يريد أن أزوره وأمدحه ، ولا سبيل إلى ذلك . فصيره الصاحب غرضاً برشفه بسهام الوقعة ، يَتَتَبَعُ عليه ^(٣) سقطاته في شعره وهفواته ، وينعَى عليه ^(٤) سيئاته ، وهو أعرف الناس بحسناته وأحفظهم وأكثرهم استعمالاً لها ، وتمثلاً بها في محاضراته ومكاتباته ، وكان أبو الفضل محمد بن الحسين بن العميد يسمع بأنخبار أبي الطيب ، وكيف اشتهاره في الأقطار ، وترفعه عن مدح الوزراء .

وسمع أنه خرج من مدينة السلام مُتوجّهاً إلى بلاد فارس وكان يخاف ألاّ يمدحه ، ويعامله معاملة المهلبى ، فيتكره من ذكره ، ويُعرض عن سماع شعره . قال الربيعي ^(٥) : قال لى بعض أصحاب ابن العميد : قال دخلت عليه يوماً قبل دخول المتني فوجدته واجماً ^(٦) ، وكانت قد ماتت أخته عن قريب ، فظننته واجداً ^(٧) لأجلها ، فقلت لا يَحْزُنُ اللهُ الوزير . فما الخبر ؟ قال : إنه لَيَغِظُنِي أمرُ هذا المتني ، واجتهادى في أن أُخَمِّدَ ذكره ، وقد ورد على نيف وستون ^(٨) كتاباً في التنزية ما منها ^(٩) إلاّ وقد صُدِرَ بقوله :

ابن العميد
ب الطيب

(١) د ، د ، د ، د : مقصوده .

(٢) معنى هذه الجملة والتي قبلها أن الأمور سهلة .

(٣) ساقطة من د ، د ، د ، د .

(٤) سائر النسخ : إليه . تحريف والصواب نعى عليه ذنوبه أى أظهرها وشهرها .

(٥) هو أبو الحسن علي بن حسي الربيعي النحوي البغدادى المنزل الشيرازى الأصل كان عالماً في النحو متقناً له قرأ على أبي علي الفارسي عشرين سنة وفيه يقول أبو علي : قولوا لعل البغدادى لو سرت من الشرق إلى الغرب لم تجد أذى منك . توفي ببغداد سنة ٤٣٠ هـ . وقد درس الأدب على أبي سعيد السيرافي ، وكان من المعجبين بالمتني أيام إقامته بفارس .

(٦) الواجب : الذي اشتد حزنه حتى أسك عن الكلام .

(٧) الواجد : الحزين .

(٨) ب : وستين . تحريف .

(٩) جميع النسخ : منهم . تحريف .

طوى الجزيرة حتى جاعني خبرٌ فزعتُ فيه بآمالى إلى الكذب
حتى إذا لم يدع لي صدقه أملاً شريتُ بالدمع حتى كادَ يشرقُ بي^(١)

فكيف السبيلُ إلى إخمادِ ذكره ؟ فقلت : القدرُ لا يُغالبُ ، والرجلُ
ذو حظ من إشاعةِ الذكر ، واشتہارِ الاسم ، فالأولى ألا تشغلَ فُكرَكَ بهذا
الأمر . وهذان البيتان من قصيدة لأبي الطيب يربّي بها أختَ سيفِ الدولة ، وأنفذها
إليه من بغداد سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة ، وأول القصيدة :

يا أختَ خيرٍ أخ يا بنتَ خيرٍ أب كنايةً بهما عن أشرف النسب^(٢)

وفي الشطر الثاني من هذا البيت تقد للتمأمل^(٣) .

وفي صفر سنة أربع وخمسين ورد على أبي الفضل بن العميد وهو بأرجان^(٤) وروده على ابن
فحسّن موقعه منه ، وأنشده :

بادِ هواك صبرتِ أو^(٥) لم تصبراً وبُكاك إن لم يمر دمعلك أو جرى
قيل^(٦) : سئل أبو الطيب عن نصبِ تصبراً^(٧) ، فقال : سلوا الشارح ،
يعنى ابن جنى

كم غرّ صبرك وابتسامك صاحباً لما رآه وفي الحشا ما لا يرى
قال أبو عبد الله : كان ابن العميد كثير الانتقاد على أبي الطيب ، فإنه لما
أنشده هذا البيت قال : يا أبا الطيب ، تقول بادِ هواك ثم تقول بعده كم غرّ صبرك ؟

(١) شرق به : غص .

(٢) د ، هـ : الحسب . والنسب : آباء الإنسان . والحسب : ما يعلو من مفاخرهم .

(٣) التقى في ذكر الشطر الثاني إذ جعل يا أخت خير أخ يا بنت خير أب كناية عن أشرف
النسب والكناية لا تكون إلا لعل تتسع فيها التهمة لأنها الستر والتعمية فكيف ورى عن شرف النسب تورية
المعانيب وكفى عتة والتصريح به من المفاخر والمناقب ولو فطن لقال :

يا أخت خير أخ يا بنت خير أب غنى بهذا عن أشرف النسب

(٤) بلدة بفارس كثيرة الأشجار حسنة المكان .

(٥) هـ ، د ، أ : أم .

(٦) ساقطة من سائر النسخ .

(٧) أراد تصبرن بنون التوكيد الخفيفة فأبدلها ألفاً ونظائر هذا كثير .

ما أسرع ما نقضت ما ابتدأت به ! فقال تلك حال وهذه حال ^(١) :

أمرَ الفؤادُ لسانَه وجفونَه فكتمته ^(٢) وكفَى بِجِسْمِكَ مُخْبِراً
تَحَسَّسَ المَهَارِي غَيْرَ مَهْتَرِي غَدَا بِمَصُورٍ لَيْسَ الحَرِيرُ مُصَوِّراً ^(٣)
نَافَسْتُ فِيهِ صُورَةَ "فِي خَيْلِهِ" لَوْ كُنْتُهَا لَخَفِيتُ حَتَّى يَظْهَرَ ^(٤)
لَا تَتَرَبَّ الأَيْدِي المَقِيْمَةُ فَوْقَه كَيْسَرِي مُقَامَ الحَاجِبِيْنَ وَقِيصراً ^(٥)
يَقْيَانٍ ^(٦) فِي أَحَدِ المَوَادِجِ مَقْلَةً رَحَلْتُ ^(٧) وَكَانَ لَهَا فَوَادِي مَحْجِرٍ ^(٨)
وَقَدْ اسْتَعْمَلَ أَبُو الطَّيِّبِ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ ^(٩) حَيْثُ قَالَ فِي وَصْفِ الخَيْمَةِ وَهُوَ : ^(١٠)

(١) جواب أبي الطيب موجز لم يوضح مراده ، ومراده أن الحال التي يذكرها في البيت الثاني سابقة على الحال المذكورة في البيت الأول لأنه يريد أن صبره كان يفر الناظر إليه قبل أن أسقمه العشق وغير منظره ، ولكنه لما هزل جسمه بعد ذلك استدلل الناظر بنحوه على عشقه ، فبدا هواه ، ولم يعد صبره ولا ابتسامه يقينان عنه شيئاً في إخفاء هواه ، وقد زاد هذا المعنى بياناً في البيت الذي يليه .

(٢) كذا في الديوان ، ا . سائر النسخ : فكتمته بالكاء وهي مضمومة في ب .

(٣) ح - د ، هـ : لبس الحديد . المهاري مخفف مهاري جمع مهري وهو الجير المنسوب إلى مهرة ابن حيدان أبي قبيلة من العرب مشهورة بحسن القيام على الإبل . غدا : ذهب غدوة ، والمعنى يدعو بالشار على الإبل التي رحلت بأحبتها مع استثناء ركوبة الحبيب وجعله مصوراً لكامل حسنه ، والحرير المصور المنقوش .

(٤) الديوان : ستره . المعنى : فاخرت الصورة التي على ستر هودجه لأنه أجمل منها ولو كنت أنا تلك الصورة لخفيت حتى يظهر هو والمراد إخفاء الصورة زوال الست الذي هي عليه متى زال ظهر الحبيب المحجوب وراءه .

(٥) جميع النسخ : لا تترب بالكاء تعريف . والتصويب عن الديوان .

(٦) يقينان : معرفة في سائر النسخ .

(٧) ب ، د ، هـ : رحلت ج : وجلت . تحريف .

(٨) المودج : مركب النساء على الإبل . المحجر : ما حول العين . هذان الحاجبان يصونان من التبار وحر الشمس مقلة في أحد المودج يعني هودج الحبيب وكفى عنه بالمقلة وجعل فؤاده محجراً لتلك المقلة ويقال إن هذه القصيدة من قصائده المختارة وأنه لما قصد مصر وبلغ كافورا ملح وزيره أبا الفضل جعفر بن القرات بها وجعلها موصومة باسمه فكانت إحدى قوافيها « جعفر » وكان قد قال فيها :

صفت السوار لأى كف بشرت باين القرات وأى عيد كبرا

فلما لم ير ضه صرفهاته ولم ينشده إياها ، ولما توجه إلى قصد الدولة قصد أربان وبها أبو الفضل بن العميد فعول القصيدة إليه وجعل ابن العميد مكان ابن القرات .

(٩) يريد بالطريقة أن أبا الطيب استعمل في وصف الخيمة صوراً ورسوماً كما استعمل ذلك في وصفه السابق للهوارج .

(١٠) ساقطة من سائر النسخ .

وأحسنُ من ماء الشبيبة كله
عليها رياضٌ لم تحكُها سحابةٌ
وفوق حواشي كل ثوب موجهٌ
تري حيوانَ البر مصطلحاً بها
إذا ضربته الريحُ ماج كأنه
وفي صورة الرومي ذى التاج ذلةٌ
لأبلج^(٦) لا تيجان إلا عماؤه^(٧)

وكذلك أوردها أبو عبادة البحرى في قصيدته التى أولا :

صنت نفسى عما يندس نفسى وترفعت عن ندى كل جبس^(٨)
إلى أن قال فى وصف إيوان^(٩) كسرى :

(١) الحيا : المطر . البارق : السحاب ذو البرق . الفازة : المظلة بعمودين (وكان ملوك هذه الأيام إذا ركبوا فى يوم زينة ركب حول الملك جنديان يحملان هذه الفازة) والشائم : الناظر إلى البرق يرجو المطر . أراد بماء الشبيبة حسنها وفضارتها أخذاً من ماء الشبيبة الذى فقدته ما أنا راجيه من الممدوح وكرمه .
(٢) عليها : أى على الفازة ويريد بالرياض والشجر صوراً منقوشة عليها . يقول إن تلك الرياض ليست مما أنبتة السحاب وحاشته ، وأغصان تلك الأشجار لا تتغنى حاشتها لأنها صور غير ذات روح .
(٣) الموجه : ذو الوجهين . السط : يخطط للنظم ويطلق على القلادة وأراد بالندر نقوشاً بيضاء فى حواشي الثياب التى اتخذت منها الفازة غير أن الذى نظمها لم يشقه لأنه ليس بدر حقيق .
(٤) يريد صور حيوانات عليها مما لا يسالم بعضه بعضاً وقد صورت متحاربة وهى فى الحقيقة مسألة لأنها مجاد لا تقاقل .

(٥) المذاكى : الخيل المسنة . دأى الصيد : خنله . يقول إذا ضربت الريح تلك الثياب ماجت وتحركت صورها فكان الخيل تجول والأسود تختل الظباء لتصيدها .

(٦) هـ ، د ، ح ، ب : بأبلج أى يسببه .

(٧) الأبلج : المشرق والتى ما بين الحاجبين . كان قد صور فى هذه الفازة ملك الروم ماجداً لسيف الدولة وهو ما أراده بالذلة ووصف سيف الدولة بأنه لا تاج له لأنه عربي وتيجان العرب عماؤها .

(٨) ح ، د ، هـ : جنس . تقدمت ترجمة البحرى ، وهذا مطلع سبتيته فى وصف إيوان كسرى وعظمة فارس وهى التى قال فيها ابن المعتز : لو لم يكن البحرى إلا قصيدته السبئية فى وصف إيوان كسرى فليس للعرب سبئية مثله . . . لكان أشمر الناس . وهى التى قال فيها صاحب الفتح القسى فى الفتح القدسى من كلام طويل : فانظروا إلى إيوان كسرى وسبئية البحرى فى وصفه تجدلوا الإيوان قدخرت شفاته وعفرت شرفاته وتجدلوا سبئية البحرى قد بؤ . كسرى فى ديوانه أضماض ما بقى شخصه فى إيوانه . وهذه السبئية تدكرنا بسبئية شوقي التى عارض بها البحرى وأشاد فيها بمجد العرب وأتى بما لا يقل روعة عما أتى به البحرى .

(٩) الإيوان : بيت كبير مستطيل ، بأوله عقد ذو باب واسع ، وكان طول إيوان كسرى ١٠٠ ذراع ، وعرضه ٥٠ ذراعاً وارتفاعه ٨٠ ذراعاً ، يحيط به أروقة كبيرة تزيد حسناً وبهاءً ، وتخلع عليه عظمة وجلالا ، وكان معاً جلوس الملك مع أرباب مملكته .

وهو ^(١) يُنبئكَ عن عجائب قوم
فلذا ما رأيت صورة أنطا
والمنايا موائل وأنو شر
في اخضرار من اللباس على
وعراك الرجال بين يديه
من مُشيع يهوى بعامل ربح
تصف العين أنهم جد أحيا
يغتلى فيهم ارتياي حتى

والسابق إليها ^(٢) أبو نواس في قوله :

قارنهما كسرى وفي جنباتها
ومن قصيدة المتنبي :

أرجان أيتها الجياد فإنه
لو كنت أفعل ما اشتهيت فعالته
عزى الذى يتذر الوشيع مُكسرا ^(٣)
ما شق كوكبك العجاج الأكدرا ^(٤)

(١) وهو : الضمير يعود على الجرمازي في بيت سابق ، والجرماز هو الإيوان . أنطاكية بلد بالشام حيث وقعت معركة بين الفرس والروم وقد صورت في الإيوان . موائل : قاعات تنتظر العمل وقت الحرب . الدرفس : العلم الكبير . علي أصغر : أي علي حسان أصغر . الورس : نبات ذو صبغ أحمر . المشيع : الحذر . عامل الربح : صدره . المليح : الخائف الحذر . تصف العين : يخيل إليها . يقتل فيهم ارتياي : يزيد شكى في حياتهم . تنقراهم يدأى بلوس : تنتبهم حتى المسهم في الصورة بيدي لأتئين أهم أحياء حقاً كما يخيل إلى ، والأبيات في جملتها تصف الموقعة المصورة على جدار الإيوان وكان البحري مبدعاً في وصف تلك الصورة إبداع مصورها ووجه الإبداع يرجع إلى دقة التصوير الشعري حتى إن القارئ يكاد ينتقل بقراءتها من عالم الحقيقة إلى عالم الخيال الذي يرجع بالذاكرة إلى ما كان فيتمثل المعركة بين الروم والفرس دائرة الرعى وكسرى على جواده يسوق الرجال والعلم الكبير يخفق فوق رأسه والمنايا موائل متحفزة وقد حمى وطيسها فسكنت الأنفاس وصمتت الألسنة فلا ترى إلا مشيحاً برمح أو مليحاً بترس وقد بلغ البحري غاية الإبداع في التصوير حين قال يقتل فيهم ارتياي حتى أنتبعت تلك الصورة بيدي المسها لأتئين أهؤلاء أحياء حقاً كما يخيل إلى أم أن ذلك إبداع المصور . وفي هذه القطعة يظهر ولع البحري بالقن للفرس وإشادته بذلك الفن .

ويظهر أن هذه الزمرة كانت جديدة في هذا العهد ولهذا استوجبت الإعجاب .

(٢) والسابق إليها : أى إلى هذه الطريقة التى عرفناها آنفاً وهى وصف الصور والمنايا والنقوش على الكؤوس والجدران والطنافس . وقيل هذا البيت :

تدار علينا الراح في عجبانية
ويعده : فلراح ما زرت عليه جيوبهم
سحبها بأنواع التصاوير فارس
ولها ما دارت عليه القلائس

(٣) أرجان : يشديد الراء ولكنها خففت بحذف التشديد لضرورة الشعر ونصبت بفعل محذوف
أى أقصدى أيتها الجياد أرجان . الوشيع : شجر تعمل منه الرماح

(٤) ما اشتهيت : خطاب للخيال . الكوكب : هنا المجتمع من الخيل . العجاج : الغبار .

لأَيِّمَنَ أَجَلَ بَحْرِ جَوْهَرًا^(١)
 مِنْ أَنْ أَكُونَ مُقْصِرًا أَوْ مُقْصِرًا^(٢)
 بَابِ الْعَمِيدِ وَأَيَّ عَبْدٍ كَبِيرًا

أُمِّي أَبَا الْفَضْلِ الْمَبْرُؤِ الْيَتَمِي
 أَفْتَى بِرُؤْيَيْهِ الْأَنَامُ وَحَاشَ لِي
 صَفْتُ السَّوَارِ لَأَيَّ كَفٍ بَشَرْتُ

ومنها :

شَرْفًا عَلَى صُمِّ الرِّمَاحِ وَمُسَخَّرًا
 تَيْهَ الْمُدَلِّ فَلَوْ مَشَى لَسَبَخَّرًا
 قَبْلَ الْجِيُوشِ نَبِي الْجِيُوشِ تَحْيِيرًا
 وَمَنْ الرَّدِيفُ وَقَدْ رَكِبْتَ غَضَضَةً^(٤)
 وَقَطَعْتَ أَنْتَ الْقَوْلَ لَمَّا نَوَّرَا
 وَهُوَ الْمَضَاعِفُ حُسْنُهُ إِنْ كُرِّرَا
 قَلَمٌ لَكَ اتَّخَذَ الْأَنَامُ مِنْبَرًا
 فَرَأَوْا قَنَّا وَأَسْنَةً وَسَنَوْرًا^(٥)
 وَدَعَاكَ خَالِقُكَ الرَّئِيسَ الْأَكْبَرَا
 كَالْخَطِّ بِمَلَأُ مَسْمَعِي مِنْ أَبْصَرَا^(٦)
 نَقَلْتُ يَدَ أَسْرَحًا وَخَفَا مُجْزِمًا^(٧)

يَتَكَسَّبُ الْقَصْبُ الضَّعِيفُ بِخَطِّهِ^(٣)
 وَيَبِينُ فِيمَا مَسَّ مِنْهُ بَنَانُهُ
 يَا مَنْ إِذَا وَرَدَ الْبِلَادَ كِتَابُهُ
 أَنْتَ الْوَحِيدُ إِذَا رَكِبْتَ طَرِيقَهُ
 قَطَعْتَ الرِّجَالَ الْقَوْلَ قَبْلَ^(٤) نَبَاتِهِ
 فَهُوَ الْمُتَّبَعُ^(٥) بِالسَّمَاعِ إِنْ مَضَى
 وَإِذَا سَكَتَ فَإِنْ أَبْلَغَ خَاطِبُ
 وَرِسَائِلُ قَطَعَ الْعُدَاةُ سَحَاءَهَا
 فِدَاعَكَ حُسْدُكَ الرَّئِيسَ وَأَمْسَكُوا
 خَلَقْتَ صِفَاتِكَ فِي الْعَيُونِ كَلَامَهُ
 أَرَأَيْتَ هِمَّةً نَاقِصَةً فِي نَاقَةٍ

(١) أمي : أمر من أم بمعنى قصد . الآية : العيين ، وبر في يمينه : صدق . وقد أبر بيمينه .

(٢) مقصر : بتشديد الصاد من قصر عن الأمر تركه عجزاً ، ومقصر بضم أوله وكسر ثالثة من أقصر عنه تركه اختياراً .

(٣) الديوان : يكفه .

(٤) الرديف : الراكب خلف راجب آخر . الديوان : إذا ارتكبت . يقول أنت متفرّد في كل طريقة تأتيا لا يقدر أحد أن يقتدي بك في طريقك لصعوبتها كراكب الأسد لا يمكن أحداً أن يكون رديفاً له .

(٥) الديوان : وقت . (٦) الديوان و ب : المشيع .

(٧) رسائل : حلف على قلم . السعاء : ما تشد به الرسائل من آدم . السنور : الدروع ، والمعنى : إذا بلغت رسائلك الأعداء فقتلوا سباعها قتلهم خوفاً فكأما رأوا فيها الرماح والدروع .

(٨) يفسر كيف دعاه الله الرئيس الأكبر يقول : إن ما يراه الناس فيك من الصفات الشريفة التي خصك الله بها يؤذن بأنه قد فضلك على سائر الرؤساء وجعلك الأكبر بينهم وإن لم ينطق بذلك لفظاً فهذه الصفات كالخلف للكلام ومثلها بالخط فإن معناه إنما يتناول بالبرص فيستغيد منه القلب ما يستغيده بسباع الأذان .

(٩) سرحاً : سهلة السير . مجمر ، بكسر الميم الثانية : خفيفاً سريعاً . ويجعل المعنى أنه يشير إلى صبره وطول همة في الأسفار حتى حمل ناقته في السير ما لا يطيق أمثالها .

تَرَكَتْ دُخَانَ الرِّمْتِ فِي أَوْطَانِهِ^(١) طلبا لِقَوْمٍ يُوقِدُونَ الْعَنْبِرَ
وَتَكَرَّرَمَتْ رُكْبَانُهَا عَنْ مَبْرَكِ تَقَعَّانِ فِيهِ وَلَيْسَ مِسْكَ أَذْفَرَا^(٢)
لَا يَخْضَى مَا فِي هَذَا الْبَيْتِ .

ومنها :

مَنْ مُبْلِغُ الْأَعْرَابِ أَنَّى بَعْدَهَا جَالَسَتْ رَسْطَانِيسَ وَالْإِسْكَندَرَا
وَمَلِكْتُ نَحَرَ عِشَارِهَا فَأَضَافَتِي مَنْ يَنْحَرُ الْبَيْدَرَ النَّصَارَ لِمَنْ قَرَى
وَسَعَيْتُ بِطَلِيمُوسَ دَاوَسَ كُتْبِهِ مُتَمَلِّكًا مُتَبَدِّيًا مُتَحَضِرَا
وَلَقِيتُ كُلَّ الْفَاضِلِينَ كَأَنَّمَا رَدَّ إِلَهُهُ نَفْسُهُمْ وَالْأَعْصُرَا
نُسِقُوا لَنَا نَسَقَ الْحِسَابِ مُقَدَّمَا وَأَنَّى « فَذَلِكَ » إِذْ أَتَيْتَ مُؤَخَّرَا^(٣)
وَرَأَيْتَ فِي نَسْخَةٍ قَدِيمَةٍ « وَأَتَتْ فَذَلِكَ » .

ومن تأمل هذه الأبيات علم أن أبا الطَّيِّب قد ملك رِقَابَ الكلام ، واستبعد
كرامتها ، واستولد عقائدها . وفي ذلك فليتنافس ، وعن مقامه فليتنافس .
ومنها :

(١) الرمت : نبت يوقد به ، والمعنى أن الناقة تركت الأعراب وأتت قوماً وقودهم من العنبر وهم قوم
الممدوح والبيت من قول البحري :

نزلوا بأرض الزعفران وجانبوا أرضا ترب إلشيع والقيصوا
(٢) ركبات : جمع ركة وقصد بها الاثنتين . المسك الأذفر : الشديد الرائحة وهو كقوله تعالى :
«فقد صفت قلوبكما» وذلك أن أقل الجمع اثنان فجاز أن يبرع عنهما بالجمع ودل على أنه أراد التثنية أنه
أخبر عنهما بها فقال : تقعان ويجوز أن يكون أراد الجمع فسمى كل جزء منهما ركة كقوله :
شابت مفارقة وهو مفروق واحد ، وإنما أراد كل جزء من المفروق ، ثم رجع إلى الحقيقة فقال تقعان فقول
المؤلف : لا يخفى ما في هذا البيت يفسره ما قلنا .

(٣) بطليموس : فلكي مشهور صاحب كتاب المجسطى . نسقوا : سردوا . « فذلك » : فاعل
أتى وهي حكاية قول الحاسب إذا جمع حسابه فذلك كذا وكذا . وهذه الأبيات الأربعة في مدح ابن العميد
يقول : إنه بعد ما فارق الأعراب لى رسطاليس الفيلسوف المشهور ، والإسكندر الذى ملك الشرق والغرب ،
وأنه نزل ضيفا على من يكرم ضيوفه بدير الذهب وأنه رأى عالما حكما جمع بين جلالة الملك وفضاحة البدو
ونظرف الحضرة ، وقد لى بلفظاته كل فاضل من الأولين فكان الله أحيام ورد عصورهم ، ثم يصفه أخيرا
بأنه أتى وقد جمع مزايى السابقين فكانه حاصل جمع لأعداد سبق تفصيلها .

يَأْتِيَتْ بَاكِئَةً شَجَانِي دَمْعُهَا نظرتُ إِلَيْكَ كَمَا نَظَرْتُ فَتَعَذَّرَا^(١)
فَتَرَى الْفَضِيلَةَ لَا تَرُدُّ فَضِيلَةً الشَّمْسُ تَشْرُقُ وَالسَّحَابُ كَنَهْوَ^(٢)
وَتَنَازَعَ نُدْمَاءُ^(٣) ابْنِ الْعَمِيدِ فِي الْبَيْتِ الْآخِرِ ، فَقَالَ : أَثْبَتَوْهُ حَتَّى أَتَأَمَّلَهُ ،
فَأَثْبَتَ الْبَيْتَ ، وَوَضَعَ يَدَيْهِ ، فَأَطْرَقَ مَلِيًّا يَفْكُرُ فِيهِ ، ثُمَّ قَالَ هَذَا يُعْطِلُنَا
عَنِ الْمَهْمِ ، وَمَا كَانَ الرَّجُلُ يَدْرِي مَا يَقُولُ^(٤) .

وقد أشار المتنبي إلى أن ابن العميد ينتقد شعره بقوله :
هَلْ لِعُذْرِي إِلَى الْهَمَامِ أَبِي الْفَضْلِ لِي قَبُولُ سَوَادُ عَيْنِي مِدَادُهُ^(٥)
أَنَا مِنْ شِدَّةِ الْحَيَاءِ عَابِلٌ مَكْرَمَاتُ الْمُعَلِّهِ عَوَادُهُ^(٦)

(١) فتعذرا : منصوب بعد فاء السببية . يقول : ليت التي حزنت لفراق إياها فبكيت رأيت ما رأيت
فكانت تعذرنى في فراقها والرحيل إليك .

(٢) روى : « وترى » وقد فصل في هذا البيت ما كان ينبغي أن تراه تلك الباكية عند لقاء
ابن العميد فإنها ترى الفضيلة لا تتعارض مع فضيلة أخرى كما لا يتعارض إشراق الشمس وتراكم السحاب
وكذلك ابن العميد يتهلل وجهه بالبشر ويتدفق كرم يديه بالعطاء وفي معنى بيت المتنبي قول محمد بن علي بن بسام :
الشمس غرته والفيث راحتها فهل سمعتُ بغيث جاء من شمس
وأوضحه ابن الرومي فقال :

تلقى مغنيا مشمسا في حالة هطل النخلة نير الإثماس
وقال أيضاً :

لكل جليس في يديه ووجهه مدى الدهر يوم قائم الجو شماس
وتبعه البحرى فقال :

وأبيض وضاح إذا ما تغيث يداه تجل ووجهه فتشما
(٣) - : ثدافي . تحريف .

(٤) ابن العميد يقول حقاً فقد اختلف شراح الديوان فقرأ ابن جني « لا ترد » بالبناء للمجهول
وأخذ يستعمل الوجه لتفسير البيت وقرأه غيره بالبناء للمعلوم وعلى كل وجه نرى في البيت خفاء لا يظهر
إلا بعد التعمل وكذا الذهن وما هكذا الشعر .

(٥) في الديوان : هل لعذري عند الهمام . . . وهو يشير في هذا البيت إلى نقد ابن العميد لقصيدته
الرائية السابقة . وقوله : « سواد عيني مداده » من باب الدعاء أى جعل الله سواد عيني مداداً له يشير بذلك
إلى أن ابن العميد من أهل الأدب المشتغلين بالكتابة والتصنيف وتنبهاً على الانتقال من مخاطبته بالرياضة
إلى مخاطبته بالعلم وهذا البيت والأبيات التي بعده من قصيدته التي أولها :

جاء نير وزنا وأنت مراده . يمدح بها ابن العميد ويهتبه بالنيروز ويصف سيفاً قلده إياه وفرساً حملة
عليه وجائزة وصله بها وكان قد عاب عليه القصيدة الرائية وكان المتنبي لم ينكر نقد ابن العميد فهو يعتذر عما قرط
منه فيها ويسلم به كما يرى القارئ في أبياته الآتية .

(٦) يقول أنا لشدة حيائي من انتقاده شعرى كالليل وهدايا الذي أعلى تأتيني كل يوم كأنها
تعوذني من ذلك الإعلال .

ما كفاني تقصيرُ ما قلتُ فيه عن علّاه حتّى ثناه انتقاده^(١)
 إننى أضيّدتُ البُزاةَ ولكنّهُ نَ أجَلَّ النجومَ لأصطاده^(٢)
 رَبٌّ مالا يُعَبَّرُ اللفظُ عنه والذي يُضمّرُ الفؤادُ اعتقاده^(٣)
 ما تعودتُ أن أرى كالأى الفضّة ل وهذا الذى أنباهُ اعتياده^(٤)
 إنّ في الموج للغريق لَعُدْرًا واضحًا أن يفوتهُ تَعَداده^(٥)

وهذه الأبيات من قصيدته التى يمدح بها ابن العميد ، ويهنته بالنوروز وأولها :
 مجاء نيروزنا وأنتَ مرادُه وورّت بالذى أراد زفادُه^(٦)
 هذه النظرة التى نالها من لك إلى مثلها من الحول زادُه^(٧)
 ينثى عنك آخرَ اليوم منه ناظرٌ أنتَ طرفُه ورقادُه^(٨)
 نحن في أرض فارس في سرور ذا الصباح الذى نرى ميلادُه^(٩)
 عظّمته ممالكُ الفرس حتى كلُّ أيامِ عامِه حسّادُه^(١٠)
 ما ليسنا فيه الأكاليل حتى لبيستها تلاعُه ووهادُه^(١١)

(١) ثناه : صار ثائيه ، والضمير للتقصير .

(٢) أضيّد : أفعل تقضيل من الصيد ويريد بأصيد البزاة أنه أشعر الشعراء وأقدم على شوارب المعاني ويريد بأجل النجوم زحلا والمقصود به الممدوح والمعنى أنه مع حذقه فى الشعر لا يبلغ كلامه أن يصف ابن العميد .

(٣) الضمير فى «اعتقاده» يعود إلى «ما» فى الشطر الأول وما نكرة موصوفة بمعنى شئ أى رب شئ . يمتدّ الفؤاد ولكن اللسان يمجز عن أن يعبر عنه باللفظ لدقته أو لبلوغه مبلغا لا يحيط به الوصف وهو اعتذار عن قصوره فى مدحه .

(٤) يقول : ما تعودت أن أمدح مثله فإن قصّرت كنت ممذورا ، والذي مدحته به من كلامى شئ معاد عنده لأنه لا يزال يمدح فهو أعلم الناس بالشعر . وهذا يدل على تحرز أبى الطيّيب منه وتواضعه له ولم يتواضع لأحد فى شعره تواضعه لابن العميد .

(٥) النوروز : من أعياد الفرس عربته العرب نيروزا ليكون على مثال قيصوم وديجور ونحوهما وهو أول يوم من أيام السنة عند حلول الشمس فى أول الحمل . الزناد : جمع زند وهو الحجر يفتح به . يقال روى زندي كناية عن الظفر بالشيء .

(٦) الناظر : العين . الطرف : البصر . يقول : عند انسلاخ هذا اليوم ينثى عنك ناظره الذى أفت ضيائه وطليه فيفارقك على حزن وأسف .

(٧) التلاع : جمع تلمة وهى ما ارتفع من الأرض . الوهاد : جمع وهدة وهى ما انخفض من الأرض وكان من عادة الفرس إذا جلسوا فى مجلس اللهو والشراب يوم النيروز أن يتخذوا أكاليل من النبات والزهر فيضعونها على رؤوسهم .

وكان من عادة الفرس في ذلك اليوم حمل الهدايا إلى ملوكهم ، فقال في آخرها :

كثُر الفكرُ كيف تُهدى كما أم لبت إلى ربها الرئيس عبادُه
والذي عندنا من المال والخير ل فنه هباتُه وقيادُه^(١)
فبعثنا بأربعين مِهار^(٢) كلُّ مُهر ميدانُه إنشادُه
عددُ عِشْتِه يَرى الجِهمُ فيه أربا لا يراه فيها يُزادُه^(٣)
فارتبطنْها فإن قلبًا نَمَها مربوطٌ تسبقُ الجيادَ جِبادُه^(٤)
وهذا من إحسان^(٥) أبي الطيب . واحتج عن تخصيص أبياته بالأربعين دون غيرها من العدد بحجة غريبة ، وهي أنه جعلها كعدد السنين التي يرى الإنسان فيها من القوة والشباب وقضاء الأوطار ما لا يراه في الزيادة عليها ، فاعتذر بألطف اعتذار في أنه لم يزد القصيدة على^(٦) هذه العدة ، ونُسخت القصيدتان ، وأنفذتا من أرتجان إلى أبي الفتح بن أبي الفضل بن العميد بالرقي ، فعاد الجوابُ بذكر شوقه إلى أبي الطيب ، وسرورة به ، وأنفذ أبياتًا نظمها طعن فيها على المتعرضين لقول الشعر ، فقال أبو الطيب والكتاب بيده ارتجالا :

بكتُبِ الأنام كتابٌ ورد فدت يَدَ كاتبه كلُّ يدٍ
يُعبّرُ عمَلنا عنده^(٧) ويذكر من شوقه ما نجد

(١) والذي إلى آخر البيت حال . قياده : مصدر أى كثر افتكارنا كيف نهدي إليه شيئاً كما تهدي العبيد إلى أربابها وكل ما عندنا من المال والخيل هو من عنده قد وهبه لنا وقاده إلينا .

(٢) الديوان : مهارا على الحال . وجره كما في جميع النسخ على البذل أو البيان . وكنى بالمهار عن أبيات القصيدة لأنها أربعمائة بيتاً وجعل ميدانها الإنشاد لأنها تعرف به كما يعرف المهر في الميدان ، وفي المكبى كلام في إعرابه .

(٣) عدد : خبر عن مخلوق فسمير الأربعين . وعشته : جملة دعائية . الأرب : الحاجة في النفس . أى أنهم عدد الأربعين يرى فيه الإنسان من أرب العيش ما لا يراه في السنين التي زادها بعد ذلك يدعو له أن يعيش هذا العدد فوق ما عاشه وكان ابن العميد في هذا الوقت قد جاوز السبعين وناهز الثمانين .

(٤) لما سمى الأبيات مهاراً فيما سبق قال هنا : احتفظ بها فإن القلب الذي نشأت فيه تسبق جياده جياد غيره أى ينظم من الشعر ما يفضل شعر سواء .

(٥) إن كان في هذا إحسان فهو في تلك المعاني الجليّة أما الشعر فلا يفهمه إلا خاصة الأدباء .

(٦) ح : عن والمشهور أن زاد تتعلمي يمل لا يمن .

(٧) العرف : عما له عندنا . وفي المكبرى : « يخبر عن حاله عندنا » .

فأحرق رائيته ما رأى وأبرق ناقده ما انتقد^(١)
 إذا سمع الناس ألفاظه خلغن له في القلوب الحسد
 فقلت وقد فرس الناطقين كذا يفعل الأسد ابن الأسد^(٢)

وأبو الفضل بن العميد هذا هو الذي ورد عليه أبو نصر^(٣) عبد العزيز بن
 نباتة السعدي نبأه السعدي وامتدحه بالقصيدة التي أولها :

برح اشتياقي وادكارى وطيّب أنفاس حرار^(٤)
 ودامع عبراتها ترفض عن نوم مطار^(٥)
 لله قلبي ما يحزن من الموموم وما يوارى
 لقد انقضى سكر الشبا ب وما انقضى وصب الخمار^(٦)
 وكبرت عن وصل الصفا روما سلوت عن الكيار
 سقياً لتغليسي إلى باب الرصافة وابتكارى^(٧)
 أيام أخطر في الصبا نشوان مسحوب الإزار^(٨)

(١) أحرق : أدهش . أبرق : حير ، والمعنى أن الذي رأى الكتاب أدهشه ما رأى من حسن خطه
 والذي انتقد لفظه حيره ما انتقد من فصاحته .

(٢) لم يوفق المتن في وصف كتاب أبي الفتح بن أبي الفضل بن العميد إذ استعمل أحرق ، وأبرق ،
 وفرس وهي كلمات لا تناسب وصف الألفاظ والمعاني ، ألا قال كما قال البحرى يصف بلاغة محمد بن عبد
 الملك الزيات :

لتفنت في الكتابة حتى حط الناس فن عبد الحميد
 وبديع كأنه الزهر الفا حك في روثق الربيع الجديد
 مشرق في جوانب السمع ما يثقه لقه عوده حل المستيد
 ومعان لو فصلتها التواقي هجنت شعر جرول ولييد
 حزن مستعمل الكلام اختاراً وتجنبن ظلمة التعميد
 وركبن اللفظ القريب فأدركن به غاية المراد البعيد

(٣) كان شاعراً مجيداً جمع بين حسن السبك وجودة المعنى ومعظم شعره جيد وله ديوان كبير

توفي سنة ٤٠٥ هـ .

(٤) برح اشتياقي : ألمه ووجعه .

(٥) ترفض : تنتثر وتفرق .

(٦) الخمار : بقية السكر في الإنسان .

(٧) التغليس : السير في ظلمة آخر الليل (الغلس) . الرصافة : محلة بغداد .

(٨) خطر الرجل في مشيته : تبختر (من باب ضرب) وخطر الشيء بالبال من باب دخل ، ومحب

الإزار : كناية عن الكبر والخيلاء .

حَجَّتِي إِلَى حَجَرِ الصَّرا ة وَفِي حَدَائِقِهَا اعْتَمَارِي^(١)
 وَمِوَاتِنُ اللَّذَاتِ أَوْ طَائِي وَدَارُ الْإِهْوَادَارِي
 لَمْ يَبْقَ لِي عَيْشٌ بِلَذَّةٍ م مِوَى مُعَاقَرَةِ الْعُقَارِ
 حَتَّى بِالْحَنَانِ تَرَا ءَتْ بَيْنَ أَلْحَانِ الْقَمَارِي^(٢)
 وَإِذَا اسْتَهْلَ ابْنُ الْعَمِي دَ تَضَاحَكْتُ دِيمُ الْقَطَارِ^(٣)
 خَرِقُ صَفَتِ أَخْلَاقَهُ صَفُو السَّيْلِكِ مِنَ النُّصَارِ^(٤)
 فَكُنَّا رُدِفَتْ مَوَا هِبَهُ بِأَمْوَاجِ الْيَحَارِ
 وَكَأَنَّ نَشْرَ حَدِيثِهِ نَشْرُ الْخَزَامِي وَالْعَرَارِ^(٥)
 وَكَأَنَّا مِمَّا تُفَرِّم قُ رَاحَتَاهُ فِي نِشَارِ
 كَلَفٌ يَحْفَظُ السَّرِيحُ سَبُّ صَدْرِهِ لَيْلِ السَّرَارِ^(٦)

• • •

إِنْ الْكِبَارِ مِنَ الْأُمُو رِ تُنَالِ بِالْهَمِ الْكِبَارِ
 وَإِلَى أَبِي الْفَضْلِ انْبَعَثُ نِ هَوَاجِسُ الشَّعْرِ السَّوَارِي^(٧)

فتأخرت صلته عنه ، فشفع هذه القصيدة بأخرى ، وأتبعها برقعة ، فلم يزد
 ابن العميد على^(٨) الإهمال ، مع رقة حاله التي ورد عليها إلى بابه ، فتوسل إلى أن
 دخل عليه يوم^(٩) المجلس ، وهو حافل بأعيان الدولة ، ومقدمي أرباب^(١٠)

(١) الصراة : نهر بالعراق يمر ببغداد . وأغلب الظن أن البقعة التي كان يمر بها هذا النهر كانت ذات منازة وملاذ . ح : الصراة : تحريف .

(٢) القارِي : جمع قمرِي أو قمرِيَّة يضم القاف ضرب من أخفاء حسن الصوت .

(٣) اسْتَهْلَ : أى طهر أو أعطى . ديم : جمع ديمة مطر يدوم في سكون بلا رعد ولا برق . القطار : جمع قطر والقطر المطر واحد قطرة .

سائر النسخ : تطاولت أى تكلفت الطول لتنتظر إليه فهو منافس القصر .

(٤) سائر النسخ : مول . بدل « خرق » الخرق : السخى .

(٥) الخزاي والعَرَار يفتح العين : نباتان طيبا الرائحة .

(٦) سائر النسخ : تحسب بقاء في أوله .

(٧) ساقط من ح . وقد جاء البيت على لغة بني الحارث بن كعب التي يلحقون فيها الفعل علامة ثنية أو جمع إذا كان الفاعل مثنى أو جمعا .

(٨) ح ، د ، هـ : إلا . (٩) ساقطة من سائر النسخ .

(١٠) سائر النسخ : أصحاب .

الديوان ، فوقف بين يديه ، وأشار بيده إليه ، وقال : أيها الرئيس إني قد لزمْتُك لزوم الظلِّ ، وذلكَ لكَ ذلَّ النعل ، وأكلت النَّوى المُحرق ، انتظاراً لصلتك فواقه ما بي شيء^(١) من الحرمان إلا شِامة قوم نصحوني فأغشيتهم ، وصدقوني فانهمتهم ، فبأى وجه ألقاهم ؟ وبأى حجة أقامهم ؟ ولم أحصل من مديح بعد مديح ، ومن نثر بعد نظم إلا على ندم مؤلم وبأس مسقم ، فإن كان للنجح علامة فأين هي ؟ وما هي ؟ إن الذين تحسُّدُهم على ما مُدِّحوا به كانوا من طبنتك ، وإن انذين هُجُّوا كانوا مثلك فزاحم بمنكيك أعظمهم سناماً ، وأنورهم شعاعاً ، وأشرفهم سقاعاً ، فحار ابنُ العميد ، ولم يدري ما يقول ، فأطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال : هذا وقتٌ يضيقُ عن الإطالة منك في الاستزادة ، وعن الإطالة مني في العذرة ، وإذا تواهنا ما دُفِّعنا^(٢) إليه استأنفنا ما نتحامد عليه . فقال^(٣) ابن نباتة : أيها الرئيس هذه نفثةٌ صدر قد دوى^(٤) منذ زمان ، وفضلة لسان قد خرَّس منذ دهر ، والغنى إذا مطَّل يستلأم ، فاستشاط ابن العميد وقال : قد^(٥) والله ما استوجبت هذا العتب من أحد من خلق الله ، ولقد نافرت العميد من دون هذا حتى دفعنا إلى شَغَب^(٦) عاتم ، ولَسَّاج قائم ، ولست وليَّ نَعَمي فأحتملك ، ولا صنيعي فأغضي عنك ، وإن بعض ما أوقرتَه في مسامعي ، يتنقض^(٧) مرةً الحلم ، ويبدد شمل الصبر ، هذا^(٨) ، ولا استقدمتُك بكتاب ، ولا استدعيتُك

(١) كذا في ح ، د ، هـ . وفي أ : فواقه ما بي من الحرمان إلا . . . وفي ب : فواقه ما بي الحرمان ولكن شِامة . . .

(٢) ح ، د ، هـ : ما دفَّعناه إليه . تحريف ، ومعنى إذا تواهنا ما دفَّعنا إليه أن ابن العميد إذا تنازل عن موقعه من ابن نباتة وحرمانه . وتنازل ابن نباتة عن إلحاحه في الطلب استأنف كل منهما ما يحمل الموقف محموداً بينهما فيعطى ابن العميد ويرضى ابن نباتة .

(٣) سائر النسخ : قال .

(٤) جميع النسخ : ذوى . دوى : أصابه الداء .

(٥) ساقطة من ح ، د ، هـ .

(٦) في جميع النسخ : قرى ، ولا معنى لها إلا أن تكون استمارة تهكية وما أثبتناه هو المناسب للكلمة « لُجَّاج » بعده وهو من نسخة الصبيح (هامش التبيان) طبعة الشرفية .

(٧) سائر النسخ : يتنقض .

(٨) ساقطة من سائر النسخ .

قاصدا أبا شجاع عضد الدولة ^(١) وهو بشيراز ^(٢) ، وأنشده القصيدة التي أولا :

أوه بديلٌ من قوّلتى واهما لمن نأتُ والبديلُ ذكراها ^(٣)
وقد رأيتُ الملوك قاطبةً وسرتُ حتى رأيتُ مولاها
قل لما سمع سيفُ الدولة هذا البيت قال أترأه أدخلنا في هذه الجملة ؟
ومنها ^(٤) :

ومسن منايام براحه يأمرها فيهم وينهاها
أبا شجاع بفارس عضد الدّم م ولة فنّا خسرو شهتاشا ^(٥)
أسامياً لم تزدّه معرفة وإنما لذة ذكرناها

تذكرتُ بهذا البيت ما نقله بعض أئمة الأدب : أن رجلاً من مدينة السلام كان يكره أبا الطيب المتنبّي ، فأبى على نفسه ألا يسكن مدينةً يُذكر بها أبو الطيب . ويُشددُ كلامه . فهاجر من مدينة السلام . وكان كلما وصل بلدًا يسمعُ بها ذكره يرحلُ عنها . حتى وصل إلى أقصى بلاد الترك . فسأل أهله عن أبي الطيب فلم يعرفوه . فتوضّعا . فلما كان يوم الجمعة ذهب إلى صلاتها بإجماع . فسمع الخطيب يُشددُ بعد ما ذكر أسماء الله الحسنى أسامياً لم تزدّه معرفة وإنما لذة ذكرناها

(١) عضد الدولة هو أبو شجاع فنّا خسرو بن ركن الدولة أبي علي الحسن بن أبي شجاع بويه يملئ من اعتدب سبور ذي الأكتاف ونسبهم معروف في ملوك بني سامان . وأول من تمك من آل بويه محمد الدولة عم عضد الدولة وهو أحد ثلاثة إخوة ملكوا كلهم وكان أبوهم صياداً ليست له معيشة إلا من صيده سمكت .

قال ابن خلكان في ترجمة عضد الدولة لما مرض عنه عماد الدولة بفارس أتاه أخوه ركن الدولة وتلقاه عن تسليم فارس إلى أبي شجاع فناخسرو بن ركن الدولة فتسلمها بعد عنه ستة ثمان وثلاثين وثلاث مئة وتلقاه بعض الدولة وهو يوم من غوطب بالملك في الإسلام وأول من خطب له على المنابر ببغداد بعد الخليفة وكان ديباً شاعراً محباً للتفصّل مشاركاً في عدة فنون ، وقصده فحول أشعراء في عصره ومدحوه بأحسن المدائح .

(٢) شيراز : عاصمة بلاد فارس إذ ذاك .

(٣) أوه : كلمة توجع . واهما : كلمة تعجب واستعطابة ، والبيت الذي بعد هذا ليس تالياً له في القصيدة .

(٤) ساقطة من سائر النسخ .

(٥) شهتاشا : ملك الملوك ، وهو لقب بني بويه .

فعاد إلى دار السلام . ومن القصيدة :

لو فطنتُ خيلهُ لَنائله لم يُرضِها أن تراه يرضاهَا
هذا البيتُ له معنيان : أحدهما أن خيله لو علمت مقدار عطاياه لما رضىت
له أن تكون من جملةِها لأنها أنفسُ منها ، والثاني لم ترض لأنه إذا ملكها وهبها .
ومنها^(١) :

تُشرقُ تيجانهُ بغرته إشرافُ ألفاظه بمعناها
دان له شرقُها ومغربُها ونفسه تستقل دُنياها
تجمعتُ في فؤاده همٌّ مِلهُ فؤاد الزمان إحداها

وحكى عبد العزيز بن يوسف الجرجاني وكان كاتب الإنشاء عند عضد
الدولة عظيم المنزلة منه قال : لما دخل أبو الطيب المتنبي مجلس عضد الدولة ،
وانصرف عنه . أتبعه بعض جلسائه ، وقال له : سله كيف شاهد مجلسنا ؟ وأين
الأمراء الذين لقيهم منا ؟ قال : فامتثلت أمره . وجاربت المتنبي في هذا الميدان ،
وأطبت معه عنان القول : فكان جوابه عن جميع ما سمعه مني أن قال : ما خدمتُ
عيناي قاي كالיום . ولقد اختصر اللفظ وأطال المعنى وأجاد فيه . وكان ذلك
منه أؤكد الأسباب التي حظي بها عند عضد الدولة . وكان أبو على الفارسي إذ
ذاك بشيراز وكان ممر المتنبي إلى دار عضد الدولة على دار أبي على الفارسي ،
وكان إذا مر به أبو الطيب يستقله على قبح زيه ، وما يأخذ به نفسه من الكبرياء ،
وكان لابن جني هوى في أبي الطيب . كثير الإعجاب بشعره ، لا يباين بأحد يذمه
أو يخطئه منه . وكان يسوءه إضباب أبي على في ذمه . واتفق أن قال أبو على يوماً
اذكروا لنا بيتاً من الشعر نبعث فيه ، فبدأ ابن جني ، وأنشد :

حُلَّتْ دون المزار فاليوم لوزر ت لحال النحول دون العِناق^(٢)

فاستحسنه أبو على ، واستعاده . وقال لمن هذا أثبت ؟ فإنه غريب المعنى :
فقال ابن جني : للذي يقول :

(١) ساقطة من أ ، ب .

(٢) هذا البيت من قصيدة مطلعها : أنراها لكثرة المشاق . . . يمدح بها أبا العنثر وقد سبق
الكلام عنها .

أزورهم وسوادُ الليل يشفعُ لي وأنثى ويباضُ الصبحُ يُغري بي (١)
 فقال والله هذا حسن (٢) بديعٌ جداً ، فلمن هما ؟ قال للذي يقول :
 أمضى إرادته فسوف له قدٌّ واستقرب الأقصى فشم له (٣) هنا
 فكثر إعجابُ أبي علي ، واستغرب معناه ، وقال لمن هذا ؟ فقال ابن جني :
 للذي يقول :

ووضعُ الندى في موضع السيف بالعللا مضرٌ كوضع السيف في موضع الندى
 فقال وهذا حسن (٤) والله ، وقد (٥) أطلت يا أبا الفتح ، فأخبرنا من القائل ؟
 قال هو الذي لا يزال الشيخُ يستقله ، ويستقيحُ زِيَّهَ فعلته ، وما علينا من القشورِ
 إذا استقام اللبُّ ؟ قال أبو علي : أظنك تعني المتنبي ؟ قلت نعم .
 قال والله لقد حببته إليّ ، ونهض ، ودخل على عضد الدولة ، فأطال في
 الثناء على أبي الطيب ، ولما اجتاز به استنزله ، واستنشدته ، وكتب عنه أبياتاً من
 الشعر .

قال الرُّبَعي : كنتُ يوماً عند المتنبي بشيراز ، فقبل له أبو علي الفارسي
 بالباب ، وكانت تأكدتُ بينهما المودة ، فقال (٦) بادروا إليه فأنزِلوه ، فدخل
 أبو علي وأنا جالس عنده ، فقال يا أبا الحسن خذ هذا الجزء ، وأعطاني جزءاً من

(١) من قصيدة يمدح بها كافورا مطلقها :

« من الجأذر في زى الأعاريب »

قال صاحب البيت : هذا البيت أمير شمر ، وفيه تطبيق بديع ولفظ حسن ومعنى بديع جيد ، وهذا البيت
 قد جمع بين الزيادة والانشاء والاعتصاف ، وبين السواد والبياض ، والليل والصبح ، والشفاة والإغراء ،
 وبين لي وبي ، ومعنى المطابقة أن تجمع ضدّين كهذا ، وقد أجمع الخذاق بمعرفة الشعر والنقاد أن لأبي الطيب
 نوادر لم تُأت في شعر غيره منها هذا البيت ومنها :

وضع الندى في موضع السيف بالعللا (الآق)

ومنها :

واحتمال الأذى ورؤية جانيه « غذاء تصوى به الأجسام

وغير ذلك كثير . ولذكور طه حسين رأى في البيت السابق سبرد عليك .

(٢) كذا في ١ ، د . وفي ب ، ح ، هـ : أحسن .

(٣) ح ، د ، هـ : إلى . تحريف ، والبيت من قصيدة يمدح بها بدر بن عمار مطلقها :

« الحب ما منع الكلام الألسنة »

(٤) سائر النسخ : أحسن .

(٥) كذا في ١ ، ب . سائر النسخ : لقد .

(٦) كذا في ١ ، ب . سائر النسخ : قال .

كتاب التذكرة ، وقال : اكتب عن الشيخ البيتين اللذين ^(١) ذكرتك بهما وهما :
 سأطلبُ حتى بالقنا ومشايخ كأنهمُ من طول ما الشموأُ مُردُ
 ثقال إذا لاقوا خفافاً إذا دُعوا كثير إذا شتدُّوا قليل إذا عُدُّوا ^(٢)
 ومن مدائح أبي الطيب في عضد الدولة القصيدة التي يذكر فيها شعب
 بَوَّان ^(٣) وأولها :

مغاني الشعب طيباً في المغاني بمنزلة الربيع من الزمان
 ولكنَّ الفتى العربيَّ فيها غريبُ الوجه واليد واللسان
 ملاعبُ جِنَّةٍ لو سار فيها سليمانُ لسار بِتَرْجُمان
 فلما وصل إلى قوله :

فسرْتُ وقد حجبتُ الشمس عني وجئتُ من الضياء بما كفاي
 وألقي الشرقُ منها في ثيابي دفانيراً تفرُّ من البنان
 فقال ^(٤) عضدُ الدولة والله لأُقرَّنها ^(٥) وفعل :
 لها ثمر تشيرُ إليك منه بأشربةٍ وقفن بلا أوان
 وأمواءُ يَصِلُ ^(٦) بها حصاها صليل الحلي في أيدي الغواني
 ومنها ^(٧) :

تَحِلُّ به على قلبٍ شجاعٍ وترحلُ منه عن قلبٍ جبانٍ ^(٨)

(١) ١ : الذي . خطأ . ب : اللذين . خطأ .

(٢) البيتان من قصيدة للمتنبى يمدح بها محمد بن سيار بن مكرم : انتهى أولها :
 أقل فعالي بله أكثره مجد وذا الجد فيه نلت أو لم أنل جد

(٣) شعب بوان : أحد نزه الدنيا الأربع وجناتها وهي : غوطة دمشق ونهر الأبله وصفد سمرقند
 وكان المتقدمون يضر بون بكل منها المثل في الحسن والطيب . وجمال المنظر . وشعب بوان يقع بالقرب من مدينة
 شيراز في بقعة خضرة الجنان ملتفة الأغصان لا تكاد الشمس تقع على كثير من أرضها ولا تبصر العين فيها
 إلا ماء وخضرة وبهاء ونفرة وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة و به لهج الشعراء فأكثرُوا فيه القول .

(٤) فقال : جواب لما ، ولا معنى لزيادة الفاء .

(٥) أي في يدك .

(٦) الديوان : تصل .

(٧) ساقطة من هـ ، د ، ج ، هـ .

(٨) الضمير في : به ومنه يعود على الممدوح (عضد الدولة) ومعنى البيت أنك إذا حلت بهذا
 الممدوح حلت بشجاع جرئ على القرى وإذا فارقت فارقت إنساناً يحزن لفراقك ويحافه .

وَمَنْ بِالشَّعْبِ أَحْوَجُ مِنْ حَمَامٍ
وقد يتقاربُ الوصفان جيداً
يقولُ بشعبِ بوان حصاني
أبوكم آدمٌ من المعاصي
[إلى أن قال] ^(١) :

فلو طُرحتْ قلوبُ العشقِ فيها
ولم أر قبله شبلي ^(٢) هزبر
أشدُّ تنازعاً لكرمٍ أصلي
وأكثرُ في مجالسه استماعاً
وأولُ رأية رأياً ^(٣) المعالي
وأولُ لفظةً فهمها وقالوا
وكنْتَ الشمسُ تبهر كلَّ عين
فعاشا عيشة القمرين يُحيا
ولا مَلَكاً سوى مُلكِ الأعادي
وكان ابناً عدو كائراه

لما خافتُ من الخدقِ الحسان ^(٤)
كشليه ولا مُهرى رهان
وأشبه منظرأ باب هجان ^(٥)
فلانٌ دقَّ رُحماً في فلان
فقد علقا بها قبل الأوان
إغاثةُ صارخٍ أوفكٌ عانى
فكيف وقد بدتْ معها اثنتان
بضوئهما ولا يتحاسدان
ولا ورثا سوى من يقتلان
له ياءى حروفِ أنيسيان ^(٦)

(١) زيادة ليست في جميع النسخ زدناها لأن الأبيات غير متتالية .

(٢) يشير في هذا البيت إلى درجة استتباب الأمن في بلاد ضد الدولة فيقول : إن قلوب المشاق لو طرحت فيها لأمنت على نفسها من العيون الحسان وهذا معنى جميل وتصوير حسن .

(٣) = : سيل . د . هـ : شبل ، وكلاهما تحريف .

(٤) هجان : خالص كرم .

(٥) سائر النسخ : رأى . تحريف . رأية : اسم مرة من رأى ومعنى البيت أن أول شيء رأياه هو المعالي فقد عشقناها قبل أن يبلغنا أوان العشق .

(٦) والأبيات من قوله : ولم أر قبله . . . إلى هذا البيت في ملح ولدى ضد الدولة : أبي الفوارس وأبي دلف . قال ابن جني : حدثني علي بن حمزة البصري قال : كنت ساعراً بشيراز وبت عرضه لهذه القصيدة وقد سئل عن معنى هذا البيت : وكان ابناً عدو كائراه . . . قال فالتفت إلي وقال لو كان صديقنا أبو فلان ساعراً لفسره بمعنى هذه الكنية . قال ابن جني وقال لي يوماً أنظُر أن عنايتي بهذا الشعر مصروفة إلى من أمدحهم؟ ليس الأمر كذلك لو كان لم لكفاهم منه البيت ، قلت فلن هي ؟ قال هي لك ولاشباهاك .

أى زيادة^١ أولاد عدوك كزيادة التصغير ، فإنه زيادة نقص ، وقد ابتدع هذا المعنى دعاء^٢ كالثناء بلا رياء^(١) يؤديه الجَنَان إلى الجَنَان

ومن قصائده فى عضد الدولة القصيدة التى أوطأ :

اثنتُ فإننا أيها الطللُ نَبكى وترزِم تحتنا الإبلُ^(٢)
ومنها^(٣) :

قالت ألا^(٤) نصحو فقلتُ لها أعلمتني أن الهوى ثمل
ومنها^(٥) :

قدروا عَفَوا وعدوا وفَوا سئلوا
أغنوا عَكَسُوا أعلُوا ولُوا عدلوا
فوق السماء^(٦) وفوق ما طلبوا فإذا^(٧) أرادوا غايه نزلوا
أخذه من قوله ابن الروى وهو قوله :

نزلتم على هام المعالى إذا ارتقى إليها أناسٌ غيركم بالسلام

وذاك^(٨) بعض المعنى الذى تضمنه قول ابن الروى ، لأنه قال : إنكم نزلتم على هام المعالى ، وأن غيركم يرقى إليها رُقيًا ، وأما المتنبي فإنه قال إنكم إذا أردتم

(١) فى الديوان : رثاء .

(٢) اثنت : كن ثالثا ، تقول : ثلث الرجلين أى صرت ثالثهما .

ترزِم : من الإِرْزَام وهو الحنين . يخاطب طلل الأحبة ، فيقول : نحن نبكى عندك ، والإبل نحن كأنها تَبكى أيضاً ، فكأن أنت أيها الطلل ثالثنا ، وفيه نظر إلى قول النبطي :

اطلبنا ثالثنا سوى قاتى رابع العيس والدجى والبيد
وأخذ التهامى معنى إلى الطيب فقال :

بكيت فحنت ناقى فأجابها صهيل جياذى حين لاحت ديارها

وهذا المطلع من مطالع المتنبي المستكرهه .

(٣) ساقطة من هـ ، د ، ذ ، هـ .

(٤) هـ ، د ، ذ ، هـ : أما .

(٥) ساقطة من هـ ، د ، ذ ، هـ .

(٦) كذا فى هـ ، د ، ذ ، هـ . ويؤيده ما يقوله المؤلف بعد فى الموازنة بين قول ابن الروى والمتنبي .

١ ، ب والديوان : الباء .

(٧) كذا فى الديوان . سائر النسخ : فإن .

(٨) هـ : وذلك .

غايةً نزلتم ، وأما قوله فوق السماء فإنه يغنى عنه قول ابن الرومي نزلتم على هام المعالي
إذ المعالي فوق كل شيء لأنها^(١) مختصة بالعلو مطلقاً . وقال يعزى عضد الدولة
بعمته ، وقد توفيت ببغداد ، وورد عليه الكتاب بشيراز بالقصيدة التي أوتها :

آخرُ ما المَلِكُ مُعَزَّى به	هذا الذي أَثَّرَ في قلبه
لا جَزَعاً بل أنفاساً شابهة	أن يَقْتُلِرَ الدهرُ على غَصْبِهِ
لو درت الدنيا بما عنده	لاستحييت الأيامُ من عَتَبِهِ
لعلها تحسب أن الذي	ليس لديه ليس من حَزَبِهِ
نحن بنو الموتى فما بالناس	نعافُ ما لا بُدَّ من شَرَبِهِ
لو فكَّرَ العاشقُ في منتهى	حُسْنِ الذي يسيبه لم يَسْبِهِ ^(٢)
يموت راعي الضأن في جهله	موتة جالينوس في طِبِّهِ ^(٣)
استغفر الله لشخص مضى	كان نداء منتهى ذنبه
يحسبه دافنه وحده	ومجدُّه في القبر من صحبه
ما كان عندي أن يلد الدجى	يُوحِشُهُ المفقودُ من شُبهِهِ

وقال يودعه وهي آخر شعره ، وفي أثنائها كلام جرى على لسانه كأنه يتنمى
فيه نفسه وهي من محاسن ما يؤتى به في معنى الوداع وأوتها :

فِدَتِي لَكَ مَنْ يَقْصِرُ عن مداكا فلا مَلِكٌ إِذْنٌ إِلَّا فِدَاكَ
إلى أن قال :

أروحُ وقد ختمت على فؤادي	بجَبَلِك أن يحلَّ به سواكا
وقد حملتني شكرياً طويلاً	ثقيلاً لا أطيق به حراكاً ^(٤)
أحاذر أن يشقَّ على المطايا	فلا تمشي بنا إلا سواكا ^(٥)

(١) ب : لأنه . تحريف .

(٢) هذا البيت من أحسن الكلام الذي يعجز عن مثله المجيدون وهو من قول الحكم : النظر في
مواقب الأشياء يزيد في حقائقها ، والمشق على الحس من درك رؤية المشوق .

(٣) كثر برامى الضأن من الجاهل ، وبجالينوس الطبيب عن البيه الحاذق .

(٤) مثله لأبي نواس :

قد قلت للعباس معتزلاً من ضعف شكر به ومعتزلاً
لا تدلين إلى عارضة حتى أقوم بشكر ما سلفاً

(٥) السواك : مشى ضعيف من مشى الإبل المهازبل للضعاف .

لعل الله يجعله رجلاً يُعِينُ على الإقامة في ذَرَاكَ^(١)
لما أنجحت سفرته ، وريحت تجارته بحضرة عضد الدولة ، ووصل^(٢) إليه
من صلاته أكثر من مائتي ألف درهم استأذنه في المسير عنها ، ليقضى حوائج في
نفسه ، ثم يعود إليها ، فأذن له ، وأمر بأن يُخلع عليه الخيلُ الخاصة ، وتعادَ
صلتهُ بالمالِ الكثير ، فامتثل ذلك ، وأنشده^(٣) هذه القصيدة ، وفي أثنائها
كلام يستعِي فيه نفسه وإن لم يقصدهُ كما قدمنا ، فنه^(٤) قوله :

فلو أني استطعت خفضتُ طرقي فلم أبصر به حتى أراكا
وهذه لفظة^(٥) يتطير منها :

أرى أسنى وما سِرنا شديداً فكيف إذا غدا السيرُ ابتراكا^(٦)
وهذا الشوقُ قَبْلَ البين سيفٌ وهأنا ما ضُربتُ وقد أحاكا^(٧)

(١) الذرا : الكتف والتاحية وهو من قول الطائي :

أألفه النحيب كم افتراق أظل فكان داعية اجتماع

وليست فرحة الأوباد إلا لمخوف على طرح الوداع

ولعمرو بن الزبير : تقول سليبي لو أقمت بأرضنا ولم تدر أني للمقام أطوف .

(٢) زدنا الواو قبل الفعل : « وصل » ليستقيم الأسلوب .

(٣) - : وأنشده .

(٤) ب : فن قوله . - ، د ، هـ : كقوله

(٥) يقصد : « فلم أبصر به » وقد نقله من قول أبي النجم :

لما تيقنت أني لا أعابتكم غضضت طرفي فلم أبصر به أحدا

ومن قول مسلم :

إن يحببها عن العيون فقد حببت طرق لها عن البشر

(٦) الابتراك : سرعة السير ، والبيت من قول أشجع :

فهائت تبكي وهم جيرة فكيف تكون إذا ودعوا

لقد صنعوا بك ما لا يحل ولو راقبوا الله لم يصنعوا

أتطمع في العيش بعد الفراق محال لمرك ما تطمع

ومثله لآخر :

لقد كنت أبكي خيفة لفراقه فكيف إذا بان الحبيب ودعا

ومثله لسهم :

أشوقا ولما يمض لي غير ليلة فكيف إذا غاب المولى بنا عشا ؟

(٧) أحاك : أثر .

إذا التوديع أعرض قال قلبي عليك الصمت لا صاحبتَ فاكاً^(١)
وهذا أيضاً من ذلك : ومنه :

ولولا أن أكثر ما تمنى معاودةً لقلتُ ولا مناك

أى لولا أن أكثر ما تمنى قلبي أن يعاودك لقلت له ولا بلغت منك . ومنه :

قد استشفيت من داء بسداء وأقتلُ ما أعلك ما شفاكاً^(٢)

أى قد أضرمت يا قلب شوقاً إلى أهلك ، فكان ذلك داء لك ، فاستشفيت منه بأن فارتقت عضد الدولة . ومفارقة داء لك أيضاً أعظم من داء شوقك إلى أهلك ، فكانت تداويت من فراقه بما هو أقتل لك من مكابدة الشوق إلى أهلك ، وهذا شبيه^(٣) قول النبي صلى الله عليه وسلم (كفى بالسلامة داءً) . ومنها^(٤) :

فأسرُ منك نجواناً وأخسَى هوماً قد أطلتُ لها العراقا

إذا عاصيتها كانت شِداداً وإن طاعته كانت رِكاكاً^(٥)

ومنه^(٦) :

وكم دون الثوبة من حزينٍ يقول له قلوبى ذا بذاك

الثوبة من الكوفة . يقول له قلوبى ذا بذاك : أى هذا القدوم بتلك الغيبة وإك هذا السرور بذلك الحزن . ومنه :

ومن عذَّب الرضاب إذا أنخنا يُقبل رجل تُروك والوراك

تُروك : اسم ناقة لم يُرمثلها لعضد الدولة أمر له^(٧) بها^(٨) ، والوراك شيء يتخذ الرّاكب كالحدة تحت وركه .

(١) عليك الصمت : اسكت لا تتكلم بالوداع أولاً تمنع غيره .

لا صاحبتَ فاك : دعاء وهو ما يتطير منه .

(٢) هو منقول من قول حميد بن ثور الحلّال :

أرى بصرى قد راينى بمد مصّة وحبك داء أن تصح وتسلما

(٣) = : يشبه . (٤) ساقطة من ب

(٥) الركاك : القضايف مفردا ركيك .

(٦) ساقطة من سائر النسخ .

(٧) « أمر له » ساقطة من = ، = .

(٨) = : به . . تحريف .

يُحَرِّمُ أَنْ يَمَسَّ الطَّيِّبَ بَعْدِي وَقَدْ عَلَيَّ^(١) الْعَبِيرُ بِهِ وَصَاكَ
وهذا أيضاً منه :

وَيَمْنَعُ ثَغْرَهُ مِنْ كُلِّ طَيِّبٍ^(٢) وَيَمْنَعُهُ الْبِشَامَةُ^(٣) وَالْأَرَاكَ
يُحَدِّثُ مَقْلَتَيْهِ النَّوْمُ عَنِّي فَلَيْتَ النَّوْمِ حَدَّثَ عَنِّي نَدَاكَ^(٤)
وَمَا أَرْضَى لِمَقْلَتِهِ بِحُلْمٍ إِذَا انْتَبَهْتُ تَوَهَّمَهُ ابْتِشَاكَ^(٥)
وَلَا إِلَّا بِأَنْ يُصْنِفِي وَأُحْكِي فَلَيْتَكَ لَا يَتِيَمَةُ هَوَاكَ^(٦)
ومنه^(٧) :

وَفِي الْأَحْبَابِ مُنْخَصٌّ^(٨) بَوَجْدٍ وَآخِرُ يَدْتَعِي مَعَهُ اشْتِرَاكَ
إِذَا اشْتَبَهْتُ دُمُوعٌ فِي خُلُودٍ تَبَيَّنَ مَنِّي بَكِي مِمَّنْ تَبَاكِي
فَرَزْلٌ يَا بَعْدُ عَنْ أَيْدِي رِكَابٍ لَهَا وَقَعُ الْأَسْنَةُ فِي حَشَاكَ^(٩)
هذه استعارة حسنة لأنه خاطب البعد وجعل له حشاً .

وَأَيَّاشْتُ يَا طَرُقِي فَكُونِي أَذَاةً أَوْ نَجَاةً أَوْ هَلَاكَ^(١٠)
جعل قافية البيت المهلك فهلك ؛ وذلك أنه ارتحل عن شيراز بحسن حال ووفور

(١) الديوان : ص ٦٠ . صاك به : لرق ، والمعنى أن هذا الشخص لا يمس طيباً بعدى حزناً على فراق
وهو مع ذلك طيب الرائحة كأن العبير قد لصق به .

(٢) الديوان : ص ٦٠ .

(٣) ح : السآبة . تحريف . د ، هـ ، والديوان : البشامة ، البشامة واحدة البشام وهو شجر يستاك به
كالأراك . يصفه بالعفة والصون ؛ يصون ثغره عن العشاق ويذله للوأك المتخذ من هذين الشجرين .

(٤) المعنى أنه إذا نام رأى خياله في النوم فكأنه قد حدثه عنى فليت فوهم حدثه عن إحسانك إلى
حتى يغفرك في الإقامة عنك .

(٥) الابتشاك : الكذب . المعنى أنه لا يرضى إلا بأن يراه في اليقظة على ما وصف له الحلم .

(٦) أي ولا أرضى إلا بأن يصني إلى وأحدثه عن إحسانك وصفاتك وإذا كان ذلك فليت لا يصير
متياً بحبك فينصرف عني .

(٧) ساقطة من ح . د ، هـ : ومنها .

(٨) ب : بود .

(٩) معنى البيت : يخاطب البعد فيقول له : تنح عن أيدي مطايانا ، فإنه لا ثبات لك أمامها
لأنها تتفرق وتنفذ منك كما تتفرق الريح الأحياء .

(١٠) قيل : إن عضد الدولة قال : تطيرت عليه من تركه النجاة بين الأذاة والمهلك . وروى البيت :

وَأَيَّاشْتُ . . .

مال ، فلما فارق أعمال فارس حَسِبَ أن السلامة تستمرُّ به كاستمرارها في مملكة
عضد الدولة فقتل ، كما سنشرحه . ومنها :

أذمتْ مكروماتُ أبي شجاع لعيني من نوى على أُلْكا^(١)
ومنْ أعتاضُ عنك إذا افترقا وكلُّ الناس زورٌ ما خلاكا
وما أنا غيرُ سهم في هواء يعود ولم يسجدْ فيه امتساكا^(٢)

كيف قتل المتنبي قال الخالديان كُنَّا كتبنا إلى أبي نصر محمد الجبَّلي^(٣) نسأله عما صدر
لأبي الطيب المتنبي بعد مفارقه عضد الدولة ، وكيف قُتل ؟ وأبو نصر هذا من
وجوه الناس في تلك الناحية ، وله فضل ، وأدبٌ جزل ، وحُرمة ، وجاه ، فأجابنا
عن كتابنا جواباً طويلاً يقول في أثناؤه : وأما ما سألتها عنه من خبر مقتل أبي الطيب
المتنبي فأنا أسوقه لكما ، وأشرحه شرحاً بيناً :

اعلمنا أن مسيره كان من واسط في يوم السبت لثلاث عشرة ليلة بقيت
من شهر رمضان سنة أربع وخمسين وثلاثمائة ، وقتل بضبعة^(٤) تقرب من دير
العاقول في يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من شهر رمضان ، والذي تولى قتله ، وقتل
ابنه وغلامه ، رجلٌ من بني أسد يقال له فاتك بن أبي جهل بن فراس

(١) أذم له منه : أخذله النمة وهي العهد والجوار . وأذم له حل فلان : إذا أخذ له النمة ليجيره
منه . ألاك : اسم إشارة بمعنى أولئك وهو إشارة إلى دموع المتباكي . والمضى : أن مكرومات المدح
أخذت لعيني عهداً من البعد أن تكون في مأس من دموع المتباكي . أي أن مكروماته تمنع عيني أن تجرى على
فراقه دموعاً كاذبة لأنه قد ملك قلبه بإحسانه فهو يبكي عن وجد لا عن تكلف . وهذا البيت في الديوان
قبل البيت السابق له .

(٢) يشير في البيت السابق إلى أنه ينوى الرجوع إليه وفي هذا البيت يقرر هذا الحق فيقول :
أنا في انطلاق من عندك وسرعة عودي إليك كالسهم إذا رى به في الجو فإنه لا يصادفه ما يسكه هناك
فلا يلبث أن ينقلب ويعود إلى الأرض .

ونعود فننبه على أن ملح المتنبي عضد الدولة كلسه كافوراً لم يكن عن عاطفة صادقة لأن هواء كان
دائماً مع سيف الدولة ولأن عضد الدولة من هؤلاء الأعاجم الذين كان المتنبي لا يرى استحقاقهم للسلطان .
ويتنم منهم غصهم سلطان الحرب ، وهو إن أجاد أحياناً فإنما كان ذلك لزمته الأدبية ولأنه كما يقول
لابن جني أنظر أن عنايتي بهذا الشعر مصروفة إلى من أمده به ؟ ليس الأمر كذلك لو كان لم لكاهم
منه البيت ؛ ولما سأله ابن جني : لمن هو ؟ قال هو لك ولأشياهلك ولذلك نرى في ملحه عضد الدولة كلاماً
يحتمل الوجهين كما هو الشأن في ملح كافور وإن كان ما وقع له مع عضد الدولة من هذا قليلاً .

(٣) نسبة إلى « جبل » بفتح الجيم وضم الباء المشددة بلغة على شاملي دجلة .

(٤) يقال لها : بيوزى كما في معجم البكري .

ابن بدّاد^(١) . وكان من قوله لما قتله وهو متعفّرٌ : قبحاً لهذه اللحية ياسباب .
وسبب ذلك أن فائقا^(٢) هذا خالٌ ضبة أخو والدته . وضبة هو ابن يزيد العيني^(٣)
الذي هجاه أبو الطيب بقوله :

ما أنصفَ القومُ ضبّه	وأثمَّ الطرطُبة ^(٤)
وإنما قلتُ ما قلّا	تُ رحمةً لا عجة ^(٥)
وما عليك من القّة	لِإنما هي ضربة
وما عليك من العا	ر أن أمك قجه
وما يشق على الكلا	ب أن يكون ابن كلبه
ما ضرها من أتاها	وإنما ضرَّ صلبه
ولم ينكها ولكن	عجانها ناك زُبّه
يا أطيب الناس نفسا	والين الناس رُكبه
وأرخص الناس أما	تبيع ألفاً بحبّه
كل الأيور سهام	بأمه وهي جعبه
وما على من به الدّا	ء من لقاء الأظبة .

(١) كذا في جميع النسخ . وفي العرف مع أنه نقل عن الصبح : شداد .
(٢) هـ ، د ، ج : كان مكان : هذا ، وهذه الكلمة لا تستقيم مع قوله بعد : أخو والدته .
(٣) صوابه : العتي كا في شرح الواحدي ومعجم البكري في رسم الصافية وكان من قصة
هذا الرجل أن قويا من أهل العراق قتلوا أباه يزيد وسبوا امرأته أم ضبة ، وكان ضبة غدارا بكل من
نزل به ، واجتاز به أبو الطيب في جماعة من أشراف الكوفة فامتنع منهم وأقبل يهاجر يشتمهم ، فأرادوا
أن يحميوه بمثل أنفاظه القبيحة ، وسألوا ذلك أبا الطيب فتكلفه لم على كراهة ، وقال هذه القصيدة وهو على
ظهر فرسه .

وفي تقديم بعض نسخ الديوان لهذه القصيدة أن ضبة هذا كان يشتمهم أقبح شتم ويسمى أبا الطيب
باسمه ، ويقول ابن جني : « ورأيت (أى أبا الطيب) وقد قرئت عليه القصيدة وهو يتكره إنشادها » .
ذلك أنه أفحش في هجائه غاية الإفحاش ، وعدد أبياتها ٣٩ ذكر منها المؤلف ١١ بيتا .
(٤) الطرطبة : المسترخية الثديين .

(٥) أى إنما قلت : ما أنصفوك رحمة بك لما أصابك من الذل والعار لا محبة لك وشعرة عليك .
• مثل هذا الشعر يأتي بعض الأدباء نثرا ، لأنه يمس الأخلاق ، وبعضهم يعرض أمانة النقل ،
فيرويه وينثروه ، ونأشرو ديوان المتنبي لم يروا بأساً في نشر هذه القصيدة كاملة ، ومن هذا الرأي الشيخ
يوسف البديعي الذي رضى أن يروى هذه الأبيات . وهذا هو الثمالي صاحب البيتية يقول في ج ١ ص ٢٧٣
مناسبة ما رآه من شمر فيه عجوز لأبي الرقسق ، وكان بالشام يشبه ابن حجاج بالعراق : « أشار علينا بعض

فيقال إن فاتكا داخلته الحمية لما سمع ذكرها^(١) بالقبح في هذا الشعر ، وما للمنتبى أسخف من هذا الشعر ، ولا أوهى كلاماً^(٢) ، فكان مع^(٣) سخافته وركاكته سبب قتله ، وقتل ابنه وغلماؤه وذهاب ماله .

وأما شرح الخبر فإن فاتكا صديق لـ . وهو (كما سُمي) فاتك ، لسفكه الدماء . وإقدامه على الأهوال في مواقف القتال . فلما سمع الشعر الذي هُجى به ضبة اشتد غضبه ، ورجع على ضبة باللَّوم ، وقال له : كان يجب ألا تجعل لشاعر عليك سبيلاً ، وأضمر غير ما أظهر . واتصل به انصراف المنتبى من بلاد فارس . وتوجهه إلى العراق ، وعلم أن اجتيازه بجبل . دير العاقول ، فلم يكن ينزل عن فرسه . ومعه جماعة من بني عمه رأيهم في المنتبى مثل رأيه : من طلبه واستعلام خبره من كل صادر ووارد ، وكان فاتك خائفاً أن يقوته . وكان كثيراً ما يتزل عندى ، فقلت له يوماً وقد جاعنى وهو يسائل^(٤) قوماً مجتازين عن المنتبى : قد أكرت المسألة عن هذا الرجل . فأى شيء تريد منه إذا لقينته ؟ فقال ما أريد إلا الجميل ،

== 'أديباً ببتراً مثل هذه القطع التي يحى فيها فحش ومجون لأنه خروج عن الأدب، ومفسدة للأخلاق'. وقد احتجنت آراء العلماء في مثل هذا ، ولكننا نرى أن علم الأدب غير علم الأخلاق ، وأن الأدب يتناول العواطف الإنسانية عامة ، لا يفرق بين شريفها وخسيسها . فلا حرج عليه إذا عرض لهذه العاطفة يصورها ، ولا حرج على الثعالبي إذا رواها في كتابه الذي يصف أدب عصره ، ولا حرج علينا إذا نحن نشرنا الكتاب على أصله ، وراعينا أمانة العلم وحرمة التاريخ معاً ، فلم ننقص من الكتاب شيئاً ، وإن كنا ذواق الأخلاقيين ، ونشكر معهم هذا اللون من الأدب ، على أننا حين نبيح لأنفسنا إثبات هذا اللون لا نفلتنا خرجنا عن طريق السلف حين أثبتوا في كتبهم ومؤلفاتهم كل ما قال الأديباء والشعراء في هذه الناحية . وحسب الناقد نظرة في أمهات كتب العربية ، فليس الثعالبي وحده هو الذي تقدر بوضع المجون في كتابه ، بل ربما كان أبعد المؤلفين الإسلاميين عن الإسراف والغلو فيه .

(١) كذا في أ ، ب . - : ذكر أخته ، على أن التفسير يعود على فاتك . د ، هـ : ذكر أمه على أن التفسير يعود على ضبة .

(٢) حقاً إن هذا الشعر ليس من طراز شعر المنتبى فعوله وجزالة ، ولعله لم ير المقام مقام جد يستحق ذلك كما هي عادته .

(٣) سائر النسخ : (من) مكان (مع) .

• بجبل دير العاقول : ربما كانت محرفة عن جهة أو حيال لأن دير العاقول ليس به جبل (ذكرى المنتبى لزم) .

(٤) د ، هـ ، د ، هـ : سائل .

وعذله^(١) على هجاء ضربة، فقلت له : هذا لا يليق بأخلاقك ، فتضاحك ثم قال : يا أبا نصر والله لئن اكتحلْتُ عيني به أو جمعتني وإياه بقعةً لأسفكن دمه ، ولأمتحنَ حياته^(٢) إلا أن يحال بيني وبينه^(٣) قلت له كف - عافاك الله - عن هذا القول ، وارجع إلى الله ، وأزل هذا الرأي عن^(٤) قلبك ، فإن الرجل شهيرُ الاسم ، بعيدُ الصَّيت ، ولا يحسنُ منك قتله على شعر قاله ، وقد هجبت الشعراءُ الملوكَ في الجاهلية ، والخلفاء في الإسلام ، فما سمعنا بشاعر قُتل بهجائه ، وقد قال الشاعر :

هجوْتُ زهيراً ثم إلى مدحِهِ وما زالتِ الأشرافُ تُهْجِي وتُمدحُ

ولم يبلغ من^(٥) جرمه ما يوجبُ قتله ، فقال : يفعل الله ما يشاء وانصرف ، ولم يعض لهذا القول غيرُ ثلاثة أيام حتى وافاني المنبى ، ومعه بغال مُوَدَّرةٌ بكل شيء من الذهب ، والطيب ، والتجملات النفيسة ، والكتب الثمينة ، والآلات ، لأنه كان إذا سافر لم يخلف في منزله درهمًا ، ولا شيئًا يساويه ، وكان أكثرُ إشفاقه على دفاتره ، لأنه كان قد انتخبها ، وأحكمها قراءةً وتصحيحًا ، قال أبو نصر : فتلقته ، وأنزلته دارى ، وسألته عن أخباره ، وعن لقي ، فعرفني من ذلك ما سررتُ به^(٦) له ، وأقبل يصف ابن العميد^(٧) وفضله ، وأدبه ، وعلمه ، وكرمَ عضد الدولة^(٨) ورغبته في الأدب ، وميله إلى أهله ، فلما أمسينا قلت له يا أبا الطيب : على أى شيء أنت مجمع ؟ قال : على أن أتخذَ الليلَ مَرَكَبًا ، فإن السير فيه يخف على . قلت : هذا هو الصواب رجاء أن يخفيه الليل ، ولا يُصبح إلا وقد قطع بلدًا بعيدًا ، وقلت له : والرأي أن يكون معك من رجاله هذه البلدة الذين يعرفون هذه المواضع الخيفة جماعةً يحشون بين يديك إلى بغداد ، فقطب وجهه وقال : لم قلت هذا القول ؟ فقلت : لتستأنس بهم ، فقال أما

(١) د ، هـ : عدله عن . ج : عدله عن .

(٢-٢) هذه الجملة ساقطة من د ، هـ ، د ، هـ .

(٣) د ، هـ : من .

(٤) ساقطة من سائر النسخ .

(٥) ساقطة من سائر النسخ .

(٦-٦) سائر النسخ : وكرمه وكرمه وكرمه ضد الدولة .

والجُرَّازُ^(١) في عَنقِي فَا بِي حَاجَةٌ إِلَى مُؤَنِّسٍ غَيْرِهِ ، قُلْتُ الْأَمْرُ كَمَا تَقُولُ ، وَالرَّأْيُ فِي الَّذِي أَشْرْتُ بِهِ عَلَيْكَ^(٢) فَقَالَ تَلَوَّحْتُكَ بِنَبِيٍّ عَنْ تَعْرِيفِ ، وَتَعْرِيفُكَ بِنَبِيٍّ عَنْ تَصْرِيحٍ ، فَعَرَفْتَنِي الْأَمْرَ ، وَبَيَّنَّنِي لِي الْخَطْبَ ، قُلْتُ : إِنَّ هَذَا الْجَاهِلُ فَاتَكَ الْأَسَدَى كَانَ عِنْدِي مِنْذُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، وَهُوَ غَيْرُ رَاضٍ عَنْكَ ، لِأَنَّكَ هَجَوْتَ ابْنَ أَخْتِهِ ضَبَّةً ، وَقَدْ تَكَلَّمُ بِأَشْيَاءَ تَوْجِبُ الْإِحْتِرَازَ وَالتَّيَقُّظَ ، وَمَعَهُ أَيْضًا نَحْوُ الْعَشْرِينَ مِنْ بَنِي عَمِّهِ ، قَوْلُهُمْ مِثْلُ قَوْلِهِ ، فَقَالَ غَلَامُ أَبِي الطَّيِّبِ وَكَانَ عَاقِلًا : الصَّوَابُ مَا رَأَاهُ أَبُو نَصْرٍ ، خَذْ مَعَكَ عَشْرِينَ رَجُلًا يَسِيرُونَ بَيْنَ يَدَيْكَ إِلَى بَغْدَادٍ ، فَاغْتِظَ أَبُو الطَّيِّبِ مِنْ غَلَامِهِ غِظًا شَدِيدًا ، وَشَتَمَهُ شَتْمًا قَبِيحًا ، وَقَالَ وَاللَّهِ لَا أَرْضَى أَنْ يَتَحَدَّثَ النَّاسُ بِأَنِّي سَرْتُ فِي خَفَاةٍ أَحَدٍ غَيْرِ سَبِيٍّ . قَالَ أَبُو نَصْرٍ فَقُلْتُ يَا هَذَا أَنَا أَوْجُهُ قَوْمًا مِنْ قَبْلِي فِي حَاجَةٍ يَسِيرُونَ بِمَسِيرِكَ وَهُمْ فِي خَفَاتِكَ فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا فَعَلْتُ شَيْئًا مِنْ هَذَا ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا نَصْرٍ : أَبْخُرُ^(٣) الطَّيْرَ تَخْشِي^(٤) ؟ وَمِنْ عِيْدِ الْعَصَا تَخَافُ عَلَى^(٥) ؟ وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ مِخْصَرْتَنِي هَذِهِ لَمَقَاةٌ عَلَى شَاطِئِ الْفَرَاتِ وَبَنُو أَسَدٍ مُعْطَشُونَ بِخَمْسٍ^(٦) ، وَقَدْ نَظَرُوا إِلَى الْمَاءِ كَبُطُونِ الْحَيَاتِ مَا جَسَّرَ لَهُمْ خُفٌّ وَلَا ظِلْفٌ^(٧) ، أَنْ يَرُدَّهُ . مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ أَشْغَلَ فِكْرِي بِهِمْ لِحَفْلَةٍ عَيْنٍ . فَقُلْتُ لَهُ قُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَقَالَ : هِيَ كَلِمَةٌ مَقُولَةٌ لَا تَدْفَعُ مَقْضِيًّا وَلَا تَسْتَجْلِبُ آتِيًّا ، ثُمَّ رَكِبَ ، فَكَانَ آخِرَ الْعَهْدِ بِهِ . وَلَمَّا صَحَّ عِنْدِي^(٨) خَبِرَ قَتْلَهُ وَجْهَتُ مَنْ دَفَنَهُ ، وَدَفَنَ ابْنَهُ ، وَغُلَمَانَهُ ، وَذَهَبْتُ دِمَائِهِمْ هَلْدًا . هَذَا هُوَ الصَّحِيحُ مِنْ خَبَرِهِ . وَقِيلَ سَبَبُ قَتْلِهِ أَنَّهُ لَمَّا وَرَدَ عَلَى عَصْدِ الدَّوْلَةِ وَمَلَحَهُ وَصَلَهُ بِثَلَاثَةِ آلَافِ دِينَارٍ وَثَلَاثَةِ أَفْرَاسٍ مُسَرَّجَةٍ مُحَلَّلَةٍ ثُمَّ دَسَّ لَهُ مِنْ يَسْأَلُهُ : أَيْنَ هَذَا الْعَطَاءُ مِنْ عَطَاءِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ ؟ فَقَالَ : إِنْ سَيْفَ الدَّوْلَةِ كَانَ يُعْطَى طَبْعًا ، وَعَصْدُ الدَّوْلَةِ تَطْبَعًا ، فَغَضِبَ عَصْدُ الدَّوْلَةِ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ جَهَّزَ إِلَيْهِ قَوْمًا مِنْ

(١) الجُرَّازُ : كَفَرَابِ السَّيْفِ الْقَاطِعِ . - ، د ، هـ : الْجَزَاءُ تَحْرِيفٌ .

(٢) - ، د ، هـ : إِلَيْكَ .

(٣) سَقَطَتْ هِزَةُ الْكَلِمَةِ فِي - ، د ، هـ .

(٤) الْخَمْسُ : مِنْ أَطْلَافِ الْإِبِلِ وَهُوَ أَنْ تَرُدَّ الْإِبِلُ يَوْمًا ثُمَّ تَرعى ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ تَرُدَّ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ .

(٥) يُرِيدُ بِالْخَفِّ الْإِبِلَ وَبِالْظِّلْفِ ذَا الْخَوَافِرِ كَالْبَقَرِ وَالنَّعَمِ .

(٦) سَاقِلَةٌ مِنْ - .

بنى ضبة فقتلوه بعد أن قاتل قتالا شديداً ، ثم انهزم ، فقال له غلامه أين قولك :
 الخيل والليل والبيداء تعرفني والحرب والضرب والقرطاس والقلم
 فقال قتلتني قتلك الله ، ثم قاتل حتى قتل . وقيل إن الخفراء جاءوه وطلبوا منه
 خمسين درهماً ليسيروا معه ، فتمعه الشح والكبر ، فتقدموه ، ووقع به ما وقع ،
 ولما قتل رثاه أبو القاسم المظفر بن علي الطَّبَّسي^(١) .

لا رعى الله سربَ هذا الزمان إذ دهانا بمثل ذاك اللسان
 ما رأى الناسُ ثانيَ المتنبي أيُّ ثانٍ يرى لبكر الزمان
 كان من نفسه الكبيرة في جـ ش وفي الكبرياء ذا سلطان
 هو في شعره نبيٌّ ولكن ظهرت معجزاته في المعاني
 ورثاه أيضاً ثابت بن هارون الرقي النصراني بقصيدة يستثير فيها عضد الدولة
 على فاتك الأسدى وهي :

الدمر أحبُّ والليالي أنكدُ من أن تعيش لأهلها يا أحمدُ
 قصدتك لما أن رأيتك نقيسها بُخلا بمثلك والفائس تُقصدُ
 ذقت الكربةَ بغتةً وفقدتها وكربه ففدك في الورى لا يفقدُ
 قل لي إن اسطعت الخطاب فإنني صبُّ القوادِ إلى خطابك مُكمدُ
 أتركتَ بعدك شاعراً والله لا لم يبقَ بعدك في الزمان مُقصدُ
 أما العلومُ فأنها ياربها تبكي عليك بأدمع لا تجمدُ
 يأبها الملك المؤيدُ دَعوةً مِمَّنْ حشاه بالأسى يتوقدُ
 هندي بنو أسدٍ يضيفك أوقعُ وحوثُ عطامك إذ حواه الفرقدُ
 وله عليك بقصده يا ذا العلا حقُّ التحرم والذمامُ الأوكدُ
 فارح الذمام وكن لضيفك طالباً إن الذمامَ على الكريم مؤيدُ

ورثاه أبو الفتح ابن جني^(٢) بقصيدة أولها :
 غاض القريضُ وأودتْ نضرةُ الأدبِ وصوحتْ بعد رى دَوحةُ الكتبِ

(١) سائر النسخ : أبو القاسم مظفر بن المظفر بن العلي . تحريف والصواب المظفر بن علي
 العلي نسبة إلى طيس بفتح الطاء والباء وهي مدينة في البرية بين نيسابور وأصبهان وكرمان .
 (٢) أبو الفتح بن جني : كان من أئمة النحو والعربية ولد بالموصل وتوفى ببغداد سنة ٣٩٢ هـ .
 من مؤلفاته الخصائص في اللغة ، وكان المتنبي يقول : ابن جني أعرف بشعري متى فقد صحبه دهرًا طويلا وشرح
 شعره وفيه حل مآثيه وإعرايه .

منها :

سَلَبَتْ ثَوْبَ بَهَاءٍ كُنْتُ تَلْبِسُهُ كَمَا تُخَطِّفُ^(١) بِالْخَطِيطَةِ السَّلَبِ
 مَا زِلْتُ تَصْحَبُ فِي الْحَلِيِّ إِذَا نَزَلْتُ قَلْبًا جَمِيعًا وَعِزْمًا غَيْرَ مَشْعَبٍ
 وَقَدْ حَلَبْتَ لِعَمْرِى الدَّهْرَ أَشْطَرُهُ تَمْطُو بِهِمَةَ لَا وَانَ وَلَا نَصَبِ^(٢)
 مِنْ لَهْوٍ جَلَّ يُجِى مَيِّتٌ أَرْسَمَهَا بِكُلِّ جَانِلَةٍ التَّصْدِيرِ وَالْحَقَبِ^(٣)
 قِبَاءَ خَوْصَاءَ مُحَمَّدٍ عَلَانَتُهَا تَنْبُو عَرِيكَتَهَا بِالْحُلْسِ وَالْقَصَبِ^(٤)
 أَمْ مِنْ لِسِرْحَانِهَا تَقْرِيه فَضْلَتُهُ وَقَدْ تَضَوَّرَ بَيْنَ الْبَاسِ وَالسَّغْبِ
 أَمْ مِنْ لِيِضِ الظُّلْبَانُوكَا فَهَنْ^(٥) دَمٌ أَمْ مِنْ لِسُمْرِ الْقَنَاوِلِ الزَّغْفِ وَالْيَلْبِ
 أَمْ لِلْمَعَارِكِ يَذْكِي جَمْرَ جَاحِمِهَا حَتَّى يُعْرِيهَا عَنْ سَاطِعِ الْإِهْبِ^(٦)
 أَمْ لِلْمَحَافِلِ إِذْ تَبْلُو لَتَعْمَرُهَا بِالنَّظْمِ وَالنَّثْرِ وَالْأَمْثَالِ وَالْخَطْبِ
 أَمْ لِلْمَنَاهِلِ وَالظُّلُمَاءِ عَاكِفَةٌ يُوَاصِلُ الْكَرْتَيْنِ الْوَرْدِ وَالْقَرْبِ^(٧)
 أَمْ لِلْمَلُوكِ تَحْلِيهَا وَتَلْبِسُهَا حَتَّى تَمَاسَّ فِي أَبْرَادِهَا الْقُسْبِ

(١) ١ : تخطف . سائر النسخ : تحفظت ، الخطيئة تحريف . الخطيئة : الرماح منسوبة إلى الخط بلدة قرب البحرين . والسلب صفة للخطيئة ومعناها ما يسلب به .

(٢) ٢ : حلب الدهر أشطره : خبر الدهر ومارس الأيام . تمطو : من المَطْو وهو المد في السير .
 (٣) ٣ : الهواجل : الصحراوات . التصدير : من صدر يعيره إذا شده بحبل من حزامه إلى كركرتة .
 الحقب : الخزام يلحق البعير أو حبل يشد به الرجل في بطنه ، والمراد بكل ناقه هذه صفاتها . جميع النسخ :
 تحمى مكان يحجى . تحريف .

(٤) ٤ : الأقب من الخيل : الدقيق الحصر الضامر البطن والأثني قباء . خوصاء : غائرة العينين .
 الحلس : كساء تجلبل به الدابة يوضع تحت البرذعة . القتب : الإكاف أو هو إكاف صغير على قدر سنام البعير . الملاطة : بقية السير ، وتطلق أيضاً على الحلية الرصطى للناقة . يريد أنها محمودة حتى فيما لا ينتظر فيه الحمد . جميع النسخ : فناء تحريف . حوصاء تحريف .

(٥) ٥ : د ، د ، هـ : أو مكان أم . جميع النسخ : يوما فهن بذلك توكانهن تحريف . الظبا : أطراف السيوف . التوكاف : مصدر وكف ويستعمل في الدمع والمطر إذا نزل . الزغف : الدروع .
 اليب : الترس أو الدروع الميانية من الجلود أو جلود يخرز بعضها إلى بعض تلبس على الروس خاصة الواحدة يلية .

(٦) ٦ : د ، د ، هـ : المعارف مكان المعارك تحريف . جميع النسخ تدى . تحريف . جاحم : من جهم النار إذا أوقتها والمعنى من المعارك يذكى فارها .

(٧) ٧ : القرب : طلب الماء ليلاً ، وإذا كان بينك وبين الماء يوم فأول يوم تطلب فيه الماء القرب والثاني الطلق .

باتت وسادى أطرابٌ تَوَرَّقِي لما غدوت لَقَمِي في قبضة النوب^(١)
 غمّرتَ حَيْدَنَ المساعى غير مضطهد وميتٌ كالنصل لم يندنس ولم يُعَبِّ
 فاذهب عليك سلام المجد ماقلقت خُوصَ الركائب بالأكوار والشُعَب^(٢)

وعلماء الأدب في شعره مختلفون : فمنهم من يرجحه على أبى تمام والبحرى .
 ومنهم من يرجحهما عليه ، ومنهم من يرجح أبا تمام عليهما : ومنهم من يرجح
 البحرى . والكلام في هذا المكان يحتاج إلى إرخاء العنان في حلبة البيان ، فنقول :
 قد أجمع أعلام العلم وفُرسان النثر والنظم على أن هؤلاء الثلاثة ذلوا^(٣) جَمُوح الآداب
 وشُمُوسها^(٤) . وأطلعوا أقمارها وشُمُوسها . وهم أصولُ الأدب وفروعه ، ومعدنُهُ
 ويسبوعه . وإلى كلامهم تَمِيلُ الطباع . وعلى أبياتهم تَقِفُ الخواطر والأسماع ،
 وثمراتُ البدائع منهم تُجَنِّى . وذخائرُ البراعة من غرائبهم تُقَنِّى .

قال ابن الأثير في المثل السائر^(٥) : « هؤلاء الثلاثة لَاتُ الشعر وعُزَاهُ وَمَنَاتُهُ^(٦) » كلام ابن الأثير
 الذين ظهرت على أيديهم حسناته ومُسْتَحْسَنَاتُهُ ، وجمعت بين الأمثال
 السائرة . وحكمة الحكماء ، وقد حوتُ أشعارُهم غرابة المُحَدِّثِينَ إلى فصاحة القدماء .

أما أبو تمام فإنه ربُّ معان ، وصَيَقَلُّ أَلْيَابٍ وأذهان ، وقد شَهِدَ له بكل
 معنى مُبْتَكِر لم يَمِشْ فيه على أثر ، فهو غير^(٧) مُدَافِعٍ عن مقام الإغراب^(٨)

(١) اللق : الشيء الملق في الطريق ونحوه . أطراب : جمع طرب والمراد به الحزن . وسادى : مجرور
 بمضاف محذوف تقديره تحت .

(٢) الأكوار : الرحال جمع كور . الشب : جمع شعبة وهى المزاودة ، يريد ما ارتفعت الإبل
 وكفى عن هذا بقلق الأكوار والشب فإنها تضطرب إذا سارت الناقة .

(٣) جموح : من جمع الفرس : غلب فارسه .

(٤) شُمُوس : من شمس الفرس : منع ظهره أن يركب .

(٥) ساقطة من الأصل ، انظر المثل السائر - ٢ ص ٣٦٨ طبعة الخليل ١٩٣٩ هـ وقد تعرف
 المؤلف فيما نقل عن ابن الأثير بعض التصرف .

(٦) اللات والعزى ومناة : أعظم أصنام كانت تعظم في الجاهلية .

(٧) هـ ، د ، ا : غير . تحريف .

(٨) الإغراب : الإبداع .

«الَّذِي بَرَزَ فِيهِ عَلَى الْأَضْرَابِ»^(١) ولقد مارستُ من الشعر كل أول وأخير، ولم أقل ما أقوله إلا عن تنقيب وتنقيب، فمن حفظ شعر الرجل، وكشف عن غامضه، وراض فكره براءضه^(٢) أطاعته أعتة الكلام، وكان قوله في البلاغة ما قالت حذام^(٣) وأما أبو عبادة البحرى فإنه أحسن في سبك اللفظ على المعنى، وأراد أن يشعر فغنى، ولقد حاز طرفي الرقة وإزالة على الإطلاق، فبينما يكون في شطف نجد إذ تشبث^(٤) بريف العراق، وسئل أبو الطيب عنه وعن أبي تمام وعن نفسه فقال: أنا وأبو تمام حكيان، والشاعر البحرى. ولعمري لقد أنصف في حكمه وأعرب بقوله عن متانة علمه، فإن أبا عبادة أتى في شعره بالمعنى المقدود من الصخرة الصماء في اللفظ المصوغ من سلاسة الماء، فأدرك بذلك بُعد المرام مع قربه إلى الأفهام، وما أقول إلا أنه أتى في معانيه بأخلاط الغالية^(٥)، ورقى في ديباجة لفظه إلى الدرجة العالية.

وأما أبو الطيب المتنبي فإنه أراد أن يسلك مسلك أبي تمام فقصرته عنه خطاه، ولم يعطه الشعر من قياده ما أعطاه، ولكنه حظي في شعره بالحكم والأمثال، واختص بالإبداع في مواضع القتال، وأنا أقول فيه قولاً لست فيه مثماً، ولا منه مثلماً، وذلك أنه إذا خاض في وصف معركة كان لسانه أمضى من نصالها، وأشجع من أبطالها، وقامت أقواله للسامع مقام أفعالها، حتى يظن أن الفريقين قد تقابلا، والسلاحين قد تواصلوا، فطريقه في ذلك يضل^(٦) بسالكة، ويقوم بعذر تاركه، ولا شك أنه كان يشهد الحروب مع سيف الدولة، فيصف لسانه ما أداه عيانه، ومع هذا فإن رأيت الناس عادلين فيه عن التوسط؛ فإما مفسرط في وصفه، وإما مفسرط، وهو وإن انفرد بطريق صار أبا عنده^(٧)، فإن سعادة

(١-١) ساقطة من سائر النسخ.

(٢) سائر النسخ: براءة: الرافض: من يروض الفرس حتى يسلس قياده.

(٣) حذام بالذال لا بالزاي امرأة من العرب عرفت بالصدق حتى ضرب بها المثل قال الشاعر:

إذا قالت حذام فصديقها فإن القول ما قالت حذام

(٤) «إذا» كذا في جميع النسخ، والتصحيح من ابن الأثير.

(٥) الغالية: الطيب.

(٦) جميع النسخ: يظل. تحريف.

(٧) أبا عنده: السابق فيه.

الرجل كانت أكبر من شعره ، وعلى الحقيقة فإنه خاتم الشعراء ، ومهما وصف به فهو فوق الوصف ، وفوق الإطراء ، ولقد صدق في قوله من أبيات يمدح بها سيف الدولة :

لا تطلبنَ كريماً بعد رؤيته إن الكرام بأسخام يدأ ختموا
ولا تُبالِ بشعر بعد شاعره قد أفسد القولُ حتى أحمد الصمم

ولقد وقفت على أشعار الشعراء قديماً وحديثاً حتى لم يبقَ ديوانٌ لشاعر مُفلقٍ يثبَّت شعره على المحكِّ إلا وعرضته على نظري ، فلم أجدُ أجمعَ من ديواني أبي تمام وأبي الطيب للمعاني الدقيقة ، ولا أكثرَ استخراجاً منهما للطيف الأغراض ، ولم أجدُ أحسنَ تهذيباً للألفاظ من أبي عباد ، ولا أنفسَ ديباجةً ، ولا أبهجَ سبكاً .

وقال الشريف الرضي^(١) في هذا المقام ، وكلام الشريف شريف الكلام ، أما أبو تمام فخطيب منبر^(٢) ، وأما البُحترى فواصف جؤذر^(٣) ، وأما أبو الطيب المتنبي فقائد عسكر^(٤) . قال ابنُ الأثير : ^(٥) « الألفاظ تجري من السمع مجرى الأشخاص من البصر ، فالألفاظُ الجزلة تُتخيل كأشخاص عليها مهابة ووقار ، والألفاظ الرقيقة تُتخيل كأشخاص ذوى^(٦) دماثة ولين أخلاق ، ولطافة مزاج ، ولهذا ترى ألفاظ أبي تمام كأنها رجال ، قد ركبوا خيولهم ، واستلأموها سلاحهم ، وتأهبوا للطراد ، وترى ألفاظ البحري كأنها^(٧) نساء حسان ، عليهن غلائلُ مصبغات ، وقد تحليلن بأصناف الحللى . »

(١) هو الحسن محمد بن الحسين الرضى العلوى نقيب أشراف بغداد ، وأشعر بنى هاشم نونى سنة ٤٠٦ هـ .

(٢) أراد بخطيب منبر : أنه مؤثر .

(٣) وبواصف جؤذر : حلاوة كلامه .

(٤) ويقائد عسكر : وصفه للقائع .

(٥) ابن الأثير : هو الوزير أبو الفتح نصر الله بن محمد الشيبانى الملقب غياث الدين المعروف بابن الأثير صاحب المثل السائر ولد سنة ٥٥٨ هـ وتوفى سنة ٦٣٧ هـ ببغداد (ابن خلكان ٢ : ١٦١) طبعة الميمنية . وكلامه هنا منقول من المثل السائر ، راجع طبعة الحلبي ص ١٧٨ - ١ .

(٦) ذى : ذى .

(٧-٦) ساقط من سائر النسخ ، استلأموها : لبسوا اللأمة وهى الدرع المحكمة الملتزمة .

كلام ابن شرف
التقيروا

وقال ابن شرف القيرواني^(١) في مقامته التي ذكر فيها الشعراء : « وأما أبو نَسَام الطائي فتكلف : إلا أنه يصيب : ومُتَعَب لكن له من الراحة نصيب . وشغلُّه المطابقة والتجنيس . ^(٢) جيد ذلك أو بئس ^(٣) جزل المعاني . مرصوص المباني . مدحه ورثاؤه . لا غزلُّه وهجاؤه ^(٤) . فهما طرفا نقيض . وسماؤه وحضيض . وفي شعره علمٌ جَمَّ من النسب . وجملَةٌ وافرةٌ من أيام العرب . وطارت له الأمثال . وحفظت له الأقوال : ودبوانه مَقْرَو . وشعره متلو » .

قال ابن بسام^(٥) : أما صفته هذه لأبي تمام فنصفه لم يثن عطفها حمية . ولا تعلقت بذيلها عصبية : حتى لو سمعها حبيبٌ لاتخذها قبلة . واعتمدها ملة . قال ابن شَرَف : وأما البحرى فلفظه ماءٌ ثجاج . ودُر رَجراج . وهما سراجٌ وهماج . على أهدي منهاج . يسبقه شعره إلى ما ينجش به صدره ، بيسر^(٦) مراد . ولين قياد . إن شربته أرواك . وإن قدحتَه أوراك . طبعٌ لا تكلفٌ يعنیه ولا العنادُ يشنيه . لا يملُ كثيره . ولا يستكره غزيره .

وأما المنتهى فقد شغلت به الأنسن . وسهرت في أشعاره الأعين . وكثر الناسخ لشعره . والغائص في بحره . والمفتش عن جُمانه ودُرّه ، وقد طال فيه الخلفُ وكثر عنه الكشفُ . وله شِعةٌ تغلو في مدحه . وعليه خوارجُ نَتَب في جسرِّحه . والذي أقول : إن له حسنات وسيات ، وحسانته أكثرُ عدداً . وأقوى مدداً . وغرائبُه طائرة . وأمثاله سائرة . ^(٧) وعلمه فسيح . وميزه صحيح ، يرومُ فيقْدِر : ويدرى ما يُورد ويصدر^(٨) .

(١) هو الأديب الكاتب الشاعر المؤلف نشأ بتونس ثم ارتحل إلى الأندلس زمن ملوك الطوائف . ومات بها سنة ٤٦٠ هـ . وله شعر زليق ، وهجاء مومج . ومدح بليغ ، ووصف بديع ، ويشوب شعره مزاج من التبديع وخاصة الجناس .

(٢-٣) ساقط من ح - د - هـ .

(٣) سائر النسخ : مدحه ورثاه لا غزله وهجاء .

(٤) هو أبو الحسن علي بن بسام من أهل الأندلس وصاحب كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (يعني جزيرة الأندلس) في سبعة أسفار .

(٥) ح - د - هـ : بيسر .

(٦-٧) ساقط من هـ .

والذى يشعر به كلام ابن شرف تقديم البحرى . كما أنه يشعر كلام الشريف بتقديم أبى تمام .

وكان الشيخ أبو سعد محمد بن أحمد العميدى عن أبى الطيب فى غاية تعصب العميدى الانحراف ، حائداً فى التمييز عن ستن الإنصاف ، ونحن نورد كلامه ، ونرد على المتن فى نحره سهامه ، فإنه تجاوز الحد ، وأكثر الرد .
«سعى جهده لكن تجاوز حده» وأكثر فارتابت ولو شاء قللاً
وبراعة كلامه^(١) :

« إعجاب المرء بنفسه يشرع إليه أسنة الطاعنين . وتطاوله على أبناء جنسه يتجمع عليه أسنة الشائنين . فلا تقيصة عندى أقبح سمّة من اغترار الإنسان بجهله . ولا رديلة أبلغ وصمة من إنكار فضيلة من يقع الإجماع على فضله . ولا مستنبة أجلب للشرف من الاعتراف بالحق إذا وضحت دلالته . ومن الانحراف عن الباطل إذا استقبلت مجاهلته . ولا دلالة على الحلم أبين من التوقف عند الشبهات ، حتى ينجلي ظلامها ، والتصرف على أحكام التصفة حتى تهدبك أعلامها ، وما أحسن أثر الحاكم إذ عدل وأنصف . وأقبح ذكره إذا مال عن الحق وجنّف . والظلم قبيح . وهو من الحكام أقبح وأشنع : وجحود الفضل سخيف . وهو من الفضلاء أسخف وأفطع . ومن لم يتميز عن العوام بمزية تقديم وتخصيص . سلك المحسنين بلسان ذم وتقيص . ومن عديم محاسن التمييز والتحصيل . نظر إلى المميزين بعين التقصير والتجهيل . وأكثر آفات كتاب زماننا وشعرائهم أنهم^(٢) . لا يهتدون لتعليل الكلام وتشقيقه^(٣) . ويتبعون الهوى فيضلهم عن منهج الحق وطريقه . فإذا سمعوا فصلاً من كتاب ، أو بيت شعر ممن لا يكاد يجيل فى الأدب قيد ح ، ولا يعرف هجاء ولا ملحا . فهو^(٤) يحكم على قائله

(١ - ١) ساقط من سائر النسخ . وبراعة كلامه أى سهل كلامه أى كلام العميدى فى مقدمة الإبانة . طبعة العباسية بمصر ، وهى التى أشرنا إليها أحياناً فيما ذكره العميدى من السرقات ، كما أشرنا أحياناً أخرى بالرمز ن . الجامعة ، وفريد به مصور نسخة منها بالجامعة العربية .

(٢) « أنهم » زيادة عن الإبانة للعميدى ص ٢ (٣) تشقيق الكلام : إخراجها خرجاً حسناً

(٤) « فهو » الضمير راجع إلى : من لا يكاد يجيل . . .

بالسبق والتفخيم والإجلال والتعظيم ، " وليس يدري ما رواه : سليم اللفظ أو محتله ، صحيح المعنى أو منحلته " وهل ترتيبه مستحسن أو مستهجن ؟ وتقسيمه مطبوع أو مصنوع ، ونظامه مستعمل أو مسترذل ، وكلامه مستعذب أو مستصعب وهل سبقه إلى ذلك المعنى أحد قبله أو هو مُبتدِع ؟ وأورد نظيره سواء أو هو مُخترِع ؟ استبدعوا^(١) كلامه ، واتبعوا أحكامه ، واعتمدوا على الاعتقاد دون الانتقاد ، وقبلوه بالتقليد لا بالاختيار ، وقابلوه بالامثال دون الاعتبار والاختبار ، ثم إن بينت لهم عوار ما رَوَوْه وزله ، وخطأ ما حكَوْه وخطأه التزموا نصره خطئه وافقن مواقف الاعتذار . ومائلين عن طريقة الإنصاف إلى الانتصار ، وليست هذه الخصلة من خصال الأبداء الذين هذبتهم الآداب فصاروا قدوة وأعلاماً ، ودرّسهم العلوم فأصبحوا بين الناس قضاة وحكاماً ، وإنما يذهب في مدح الكتاب والشعراء مذهب التقليد من يكون في علومه خفيف البضاعة ، قليل الصناعة ، صفر وطاب الأدب ، ضيق مجال الفضل ، قصير باع الفهم ، جدير رباع العقل ، فأما من رُرق من المعرفة ما يستطيع أن يميز بين غث الكلام وسمينه ؛ ويفرق بين سخيفه ومتينه ، وأوئى من الفضل ما يحسن أن يعدل به في القضية غير عادل عن الإنصاف ، ويحكم بالسوية غير مائل إلى الإسراف والإجحاف ، فالأولى به ألا ينظر إلى أحد إلا بعين الاستحقاق والاستيجاب ، ولا يحل أحد من رتب الجلالة إلا بقدر محله من الآداب ، ولا يعظم الجاهلية^(٢) لتقدمهم إذا أخرتهم معائب ، أشعارهم : ولا يستحق المحدثين لتأخرهم إذا قدمتهم محاسن آثارهم ، ويطرح الاحتجاج بالمحال طرحا ، ويضرب عن استشعار الباطل صفحا ، ويُعَلِّ من يشهد بفضائله شهود عدول ، ويُذَلُّ^(٣) من كلامه عند التأمل منحول معلول . ولقد جرى يوما حديث المتنبي في بعض مجالس أحد الرؤساء . فقال أحد حاملي عرشه^(٤) : سبحان من ختم بهذا الفاضل الفحول من

(١ - ١) كذا في ١ وقد وردت في ب ، د ، هـ بحرفه . وفي هـ : العبارة فاسدة لا تستحق التسجيل .

(٢) « استبدعوا » جواب لقوله : « فإذا سمعوا » .

(٣) سائر النسخ : من الجاهلية .

(٤) كذا في الأصول ، وفي مصورة مخطوط الإبانة بالجامعة العربية . وفي الإبانة : ينزل مكان يذل .

(٥) هـ ، د ، ب : هـ . شمره . ومعنى حاملي عرشه : أى مظليه .

الشعراء وأكرمهم ، وجمع له من المحاسن ما فَضَّلَ به كلٌّ من تقدّمه ، ولو أنصِفَ لعلّقَ شعره كالسبع المعلقات من الكعبة ، ولتقدّم على جميع شعراء الجاهلية في الرتبة ، ولكن حيرة^(١) الأدب لحقته ، وقلة الإنصاف تحت اسمه من جرّاء المتقدمين ومحتته ، وإلاّ فهاتوا لأى شاعر شتم جاهليّ أو إسلاميّ مثل قوله في صفة القرس :

رجلاه في الركض رجلٌ واليدان يدٌ وفعله ما تريدُ الكفُّ والقدمُ^(٢)
أليس هذا أبلغ من قول القائل :

درير كخذروفٍ الوليد أمره تتابعٌ كفيسه بخيطٍ موصلٍ^(٣)
لقد أبدع المتنبي ما شاء وأغرب ، وأفصح عن الغرض وأعرب ، فقلت للأقيشر^(٤) ما يقارب هذا المعنى في نعت فرسه ، وهو قوله :

(١) حرفة الأدب : شؤمه . وهو يشير إلى قول علي بن محمد بن يمام يرقى ابن المعتز :

قد درك من ملك بمضيعة فاهيك في العقل والآداب والحسب
ما فيه لو ولا ليت فتقصه وإنما أدركته حرفة الأدب

(٢) هذا البيت من قصيدة له في سيف الدولة يرد بها على المتشاعرين مطالعها :

« وأسر قلباه من قلبه شيم » وقد تقدم كلام عنها .

وقيل هذا البيت :

ومهجة مهجتي من هم صاحبها أدركتها بجواد ظهره حرم

ومعناه : رجلاه في الركض رجل ، أى أنه لحسن وشبه واستواء وقع قوائمه في الركض كأن رجله رجل واحدة لأنه يرفهما ويقصهما معاً وكذا يده ، وهو طوع لما يرد منه ففعله ما تريد التقدم لأنه بها يستحث ، وفي المراتاة ما تريد الكف لأنه بها يعطف ويستوقف .

(٣) هذا البيت من معلقة امرئ القيس « قفانك » في وصف حصانه . درير : سريع أو مكتنز الخلق مقتدر . الخذروف : عود أو قمبة مشقوقة يفرض في وسطه ثم يشد بخيط فإذا أمر دار ومع له حفيف ، يلعب به الصبيان ويوصف به الفرس لسرعته .

جميع النسخ : ذرى موضع درير : تحريف .

(٤) « فقلت » : الضمير راجع إلى العميدى الذى افتتح هذا الكلام بقوله : إعجاب المرء . . .

إلخ . والأقيشر اسم المخيرة بن الأسود ينتهى نسبه إلى مدركة بن إلياس بن مضر ، ولد في الجاهلية ونشأ في أول الإسلام ، وكان كوفياً خليفاً ماجناً فاسقاً مدمن الخمر قبيح المنظر . له ترجمة في الإعلام للزركلي ص ١٠٦٢ وفي الأغاني ص ١٠ وفي معجم الشعراء في صفحتي ٥٦ ، ٣٦٩ .

أم هل فيهم من يميز بين مستعملها وبديعها^(١) حتى يطلقوا القولَ غيرَ مُحْتَشِمِينَ
أن المتنبي من بين أولئك الشعراء أبدعَ معاني لم يظن لها سواه ولم يعتز بها أحدٌ
من يجرى مجراه ؟ ولقد قال المرزباني^(٢) فيما حكى عنه : أنه لما صنف كتابه على
حروف المعجم بأسماء الشعراء ، جمع داوين ألفِ شاعر حتى اختار من عيونها
ما أراد ، وامتار من متونها ما ارتاد .

وذكر القاضي أبو الحسن علي بن عبدالعزيز الجرجاني^(٣) أن البحري
على ما بلغه أحرق خمس مئة ديوان للشعراء في أيامه حسداً لم لثلا
تشتهر أشعارهم . وتُنشَر محاسنهم وأخبارهم ؛ فن أين هؤلاء المتحصين
للمتنبي أنه سبق جماعتهم في مِضماره ، ولم يقتبس من بعضها محاسن
أشعاره ، وهل للذين يتدينون بنصرتِه بصائرُ بحسن المأخذ ، ولطف المتناول ،
وجودة السركة ، وجوه النقل ، وإخفاء طُرُق السلب ، وتغميض مواضع القلب ،
وتغيير الصنعة والترتيب ، وإبدال البعيد بالقريب ، وإتباع الخاطر في التثيف
والتهذيب حتى يدعوا علم الغيب في تنزيهه عن السرقات التي لا تخفى
صورها على ناقد . وتبرئته عن المعاييب التي يشهد عليه بها ألفُ شاهد ؟
ولست — يعلم الله — أجددُ فضل المتنبي . وجودة شعره . وصفاء طبعه ،
وحلاوة كلامه ، وعلوية ألفاظه . ورشاقة نظمه ، ولا أنكر اهتدائه لاستكمال
شروط الأخذ إذا لحظَ المعنى البعيدَ لحظاً ، واستيفاء حدود الحذوق إذا سلخَ
المعنى وكساه من عنده لفظاً ، ولا أشك في حسن معرفته بحفظ التقسيم الذي يعلق
بالقلب موقعه . وإيراد التجنيس الذي يملك النفس مَسْمَعُهُ . ولحاقه في
حكam الصنعة ببعض من سبقه ، وغوصه على ما يُستصنى ماؤه وروقه . وسلامة
كثير من أشعاره من الخطأ والخلل ، والزلل والدخَل ، والنظام الفاحش الفاسد ،

(١) يريد باستعمل الشائع على السنة الشعراء ، وبالبديع الطريف المحترق .

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني البغدادي الكاتب ولد سنة ٢٩٧ في بيت رياسة
ونشأ فاضلاً ذكياً تمتع المحاضرة راوية للأدب مقدماً في الدولة وعند أهل العلم والفضل وكان منزله مجمعاً علمياً
به مؤلفات منها الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء في أنواع من صناعة الشعر توفي سنة ٣٨٤ هـ ببغداد .

(٣) اقرأ هذا الخبر في الوساطة ص ١٣١ طبعة الفرقان بصيدا سنة ١٣٣١ هـ والجرجاني فقيه
مفسر مؤرخ شاعر كاتب ناقد ومن أشهر آثاره الوساطة بين المتنبي وخصومه وله ديوان شعر يجمع بين
الملوبة والجزالة توفي سنة ٢٦٦ هـ .

والكلام الجامد البارد ، والزحاف القبيح المستبشع ، واللحن الظاهر المستبشع ؛
وأشهد أنه عن درجة أمثاله غيرُ نازل ولا واقع ، وأعرف أنه مليحُ الشعر غيرُ
مدافِع ، غيرُ أتى مع هذه الأوصاف الجميلة ، لا أبرئه من نهب وسرقة^(١) ولا أرى
أن أجعله أباً تمام ربّ المعاني ، ومسلمَ بن الوليد وأشباههما في طبقة [واحدة]^(٢)
ولا ألحقه في عذوبة الألفاظ وسهولتها ، ورشاقة المعرض ، ومجانبة التصنع والتكلف
بالجبري ، ولا أقسه في امتداد النفس وعلم اللغة والاقتدار على ضروب الكلام ،
وتصوير المعاني العجيبة ، والتشبيهات الغريبة ، والحكم البارة ، والآداب الواسعة
بابن الرومي ، ولا أنهللك في مدحه تهالك من يتعصب له تقليداً ، ويغلو فيجعل
بينه وبين هؤلاء الفضلاء أمداً بعيداً ، إلى أن قال : ولولا أنه كان يحدد فضائل
من تقدمه من الشعراء ، وينكر حتى أساميهم في محافل الرؤساء ، ويزعم أنه
لا يعرف الطائيين وهو على أشعارهما يُغير ، ولم يسمع بابن الرومي وهو من أشعاره
يسمير ، ويسبهم إذا قيل في أشعارهم إبداع ، ويعيبهم متى أنشد لهم مصراع ،
لكان الناس يُغضون عن معايبه ويُغطون على مساويه ومثاليه ، ويعدونه كسائر
الشعراء الذين لا يتبشعُ عظامهم إنسان ، ولا يجري بذمهم لسان .

كيف وجد بخط
المتنبى ديواناً أبي
تمام والبحتري
بعد قتله

ولقد حدثني من أثق به : أنه لما قتل المتنبى وجد معه ديواناً^(٣) أبي تمام والبحتري
بخطه زعلى حواشي الأوراق علامة كل بيت أخذ معناه وسلخه ، فهل يحلّ
له أن ينكر أساء الشعراء وكُناهم ، ويحدد فضائل أولاهم وآخرهم إلى أن قال :
وأنا بمشيئة الله تعالى أورد ما عندي من أبيات أخذ ألفاظها ومعانيها ، وادّعى
الإعجاز لنفسه فيها ، ليشهد بلوّم طبعه في إنكار فضيلة السابقين ، ويسمّه
بما نهبه من أشعارهم بيسمة السارقين^(٤) .

قلت : ليعلم أنه لا بد من تقديم مقدمتين قبل إيراد ما سُرق به أبو الطيب
المتنبى ، ليصير العاذل عاذراً والمحجوج مفاخرأ : المقدمة الأولى : من المقرر عند

(١) ح ، د ، هـ : سرق .

(٢) ساقطة من أ ، ب .

(٣) عبارة الإبانة في النسخة المطبوعة هي « لما قتل المتنبى في طريق الأهواز وجد في خراج كان معه

ديواناً الطائيين بخطه » .

(٤) انتهى كلام العميد في مقدمة الإبانة وأوله إعجاب المرء ص ١٨١ .

أرباب هذا الشأن ، وفُرسان هذا الميدان ، أن من المعاني ما يتساوى فيه الشعراء ، ويشترك فيه المُحدثون والقديماء ، لأنه كضياء القمر لا يخفى على من ألقى فضيلة النظر ، كما إذا قلنا في مولانا نجل الحسام : له عزمة أمضى من الحسام ، وهو كالليث يوم جداله ، وكالغيث وقت نواله ، أو إذا قلنا : وجهه كالبلدر الزاهر ، وكفه كالبحر الزاخر ، أو إذا قلنا : كلماته كبرد الشباب ، وألفاظه كبرد الشراب ، أو إذا قلنا : لا أشبه وجه مولانا إلا بالعيد المقبل لو كان العيد تبقى ميامنه ، وتدمم محاسنه ، أو إذا قلنا : مولانا كالبلدر في ارتفاع قدره ، وكالبحر في اتساع صدره ، لو أن البحر لا يتغير ماؤه ، والبلدر لا ينقص ضياؤه ، أو إذا قلنا : لمولانا خلق هو المسك لولا سواده ، وكف هو البحر لولا نفاذه ، ووجه هو الشمس لولا كسوفه^(١) ، والقمر لولا خسوفه ، أو إذا قلنا : مولانا كالدهر لولا صروفه ، والجبل لولا وقوفه ، وقد شاهدت من مساطر كلامه ، ومقاطر أعلامه ، وروضات حزن ، بل جنات عدن وكقولهم : عفت الديار وما عفت آثارها من القلوب ، وكقولهم : إن الطيف يجرد بما يبخل به صاحبه ، وإن الواشي لو علم بمزار الطيف لساءه ، وأشباه ذلك ، وكقولهم في المرائي : إن هذا الرزة أول حادث ، وإنه استوى فيه الأبعاد والأقارب ، وإن الذهاب لم يكن واحدا وإنما كان قبيلة ، ويجرى هذا الأمر في سائر أنواع الشعر ، فإن أمثال هذه المعاني الظواهر تتوارد عليها جميع الخواطر . وتستوى في إيرادها ، ومثل ذلك لا يُطلق على المتأخر اسم السرقة ، وإنما يطلق اسمها في معنى مخصوص كقول أبي الطيب :

بناها على والقنا يقصر القنا وموج المنايا حولنا متلاطم
وكان بها مثل الجنون فأصبحت ومن جث القتلى عليها تمام^(٢)
فإن هذا معنى مخصوص ابتدعه أبو الطيب . وكذلك قوله في عضد الدولة ولديه .
وكان ابنا عدو كائراه له ياعى حروف أنيسيان^(٣)

(١) كان الأول أن يقول : لولا كسوفها إلا أن البديعي أثر السجع .

(٢) هذان البيتان من قصيدة أولها : « على قدر أهل العزم تأتي العزائم » في مدح سيف الدولة وذكر قلعة الحدث وقد تقدم الكلام عليها ، والمعنى المخصوص الذي يشير إليه هو معنى البيت الثاني .

(٣) هذا البيت من قصيدته التي أولها : « مفاني الشعب طيبا في المخاني » وقد مضى الكلام فيها .

وهذا المعنى لأبي الطيب ، وهو الذي ابتدعه ، فمن أتى من بعده بهذا المعنى أو يجزء منه فإنه يكون سارقاً له ، وزعم بعض أهل الأدب أن ابن الروي ابتدع قوله :

تشكو الغب وتلغى الدهر شاكية كالقوس تُصسى الرمايا وهي مِرنان^(١)

وليس الأمر كما زعم فإنه من المثل المضروب وهو (تلغ وتغى) ويضرب^(٢) من يبدأ بالأذى ثم يشكو . وزعم كثير أن ابن الخياط^(٣) ابتدع قوله :

أغارُ إذا آنستُ في الحى أنه حذاراً عليه أن تكون لِحِبته وهو مأخوذ من قول أبي الطيب :

لو قلت للدنفِ الحزين فديته مما به لأغرته بفساده

وهو أدق معنى من قول ابن الخياط .

المقدمة الثانية : فى السرقات الشعرية . والمحمود منها والمذموم . وهي على خمسة عشر ضرباً : السرقات بشرية وأنواعها

الضرب الأول : أن يأخذ الثانى من الأول المعنى واللفظ جميعاً ، كقول الفرزدق :

أتمدل أحساباً لثاماً حُماتها بأحسابنا^(٤) ؟ إني إلى الله راجع وكقول جرير :

أتمدل أحساباً كراماً حُماتها بأحسابكم ؟ إني إلى الله راجع

فتخالفهما فى لفظة واحدة . وهذا الضرب مذموم والمتأخر مأموم . ومن هذا

الضرب قول أبي نواس الحكيمى :

(١) مِرنان : مصوطة .

(٢) ب : وتضرب .

(٣) هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن علي بن يحيى بن صدقة التغلبي الشاعر الدمشقي الكاتب كان من الشعراء المجيدين طاف البلاد ، وامتدح الناس ودخل بلاد العجم وامتدح بها ولو لم يكن له إلا قصيدته النائية إلى أوطا :

خذا من صبا فجد أماناً لقلبه فقد كاد رياها يطير بلبه

لكناه توفي بدمشق سنة ٥١٧ هـ .

(٤) كذا فى ا ، ب . سائر النسخ : بأجسامها فى النقائص (طبعة ليدن) :

أتمدل أحساباً لثاماً أدق . . . وفيها أن البادئ جرير والفرزدق ناقض له .

دارت على فتية ذل الزمان لهم
فأصابهم إلا بما شاءوا
أخذه من متعبد :

لخفي على فتية ذل الزمان لهم
فأصابهم إلا بما شاءوا
الضرب الثاني : أن يأخذ المعنى وأكثر اللفظ . وهذا الضرب ينقسم قسمين :

مذموم ومحمود ، فالأول كقول أبي تمام :

محاسنُ أوصافِ المغنينِ جمّةٌ وما قصّباتُ السبقِ إلاّ لمعبّد^(١)
أخذه من قول بعض المتقدمين يمدح معبدًا صاحب المغنى^(٢) :

أجاد طويسٌ والسريجيُّ بعده وما قصّباتُ السبقِ إلاّ لمعبّد^(٣)
والثاني كقول أبي الشيص^(٤) :

أجدُ الملامةَ في هواكِ لذينةٍ حبًّا للذكرِ فليلمُني اللومُ
أخذه أبو الطيب فقال :

أحبه وأحبّ فيه ملامةٌ إن الملامةَ فيه من أعدائه^(٥)
وتسمية هذا مبتدعًا أولى من تسميته سرقة . وهذان الضربان يسميان نَسْخًا .

الضرب الثالث : أن يأخذ المعنى : ويستخرج منه ما يشبهه ، وهذا من أدقها
مذهبها ، وأحسنها صورةً فن ذلك قول الحماسي^(٦) :

(١) ويروى : محاسن أوصاف المغنين . . . وهو أجود ، والبيت من قصيدة أولها :

« غدت تستجير الجمع خوف فوى غه » .

(٢) طويس ، ويكنى بأبي عبد النعم أول من غنى في الإسلام ثم أخذ عنه معبد وطبقته وابن سريج

وأشاله وما زالت صناعة الغناء تتدرج عند العرب إلى أن كملت أيام بني العباس عند إبراهيم بن المهدي والموصل
وابنه إسحق .

(٣) اسمه محمد بن رزين وهو عم دعلج كان شاعرًا عباسيًا متوسط المجل من شعراء عصره غير نابه

الذكر لوقته بين مسلم وأشجيم وأبي نواس ، وكان من أوصاف الناس الشراب ، وأمدحهم الملوك .

(٤) نقض المتنبي قول أبي الشيص ، وأصل هذا المعنى لأبي نواس في قوله :

إذا غاديتني بصبح حذل فشريه يتسمية الحبيب

فإن لا أصد اللوم فيه عليك إذا فعلت من اللغوب

(٦) هو الطرباض بن حكيم الطائي الخارجي الشاعر وهو أحد شعراء حماة أبي تمام ومن فحول
الشعراء الإسلاميين وقصصاتهم ، ومشقو بالشام ، وانتقل إلى الكوفة واتصل بأحد الثراء من الخوارج ،
واعتمد مذهبهم ، ومات غاربيًا سنة ١٠٠ هـ وكان يحمي الفخر والمديح .

• لقد زادني حباً لنفسى أنى بغيض إلى كل امرئ غير طائل^(١)
أخذته المتنبي ، واستخرج منه معنى شبيهاً به ، فقال :
وإذا أتتك مدّمتي من ناقصٍ فهي الشهادة لي بأنى فاضل^(٢)

(١) كذا في ا ، ب وديوان الهامة ، وفي م ، د ، هـ : بغيض إلى الجاهل المتعارف ، وبعبارة :

وأنى شقي بالتسام ولا ترى شقيا بهم إلا كريم الثنائيل
أخذه مروان بن أبي حفصة فقال :
ما خرفني حد التسام ولم يزل ذو القفل يحسده ذوو التقصير
وأخذه أبو تمام فقال :

لقد أسأت الأعداء فضل ابن يوسف وذو التقص في الدنيا بذي الفضل مولع
وأخذه ابن المعتز فقال :

ما عابني إلا الحسو د وتلك من إحدى المناقب*

فأتى أبو الطيب بالمتنبي في لفظ مخالف لفظ مروان ، وأتى أبو تمام بالمتنبي في جزء من لفظ مروان
وتممه بلفظ من عنده ، وأتى ابن المعتز بالمتنبي في لفظ سوى لفظيها ، وبالموازنة بين الطرماح وبين المتنبي
نجد من أدب العبارة في قول الأول ما ليس في قول الثاني حيث قال :

« بغيض إلى كل امرئ غير طائل » ولم يقل كل ضعيف أو وضع

أما المتنبي فقد سب خصمه بكلمة « ناقص » سباً واضحاً مؤثراً .

وشهرة بيت المتنبي إنما جاءت من إرساله الكلام إرسال القاعدة المطردة والمثل السائر .

وبيت المتنبي يذكرنا بطريقة هي أن أبا العلاء وهو ببغداد كان يوماً في مجلس أبي القاسم المرتضى وكان
أبو العلاء يتعصب للمتنبي ويفضله ، والمرتضى يتعصب عليه ، فجري ذكر المتنبي فتقصه المرتضى ، فقال الممرى
لو لم يكن المتنبي من الشعر إلا قوله :

« لك يا منازل في القلوب منازل »

لكفاء فضلاً فغضب المرتضى وأمر به فحسب برجله وأخرج ، وقال : أتدرون ما قصد بهذه القصيدة فإن
المتنبي ما هو أجود منها فقالوا : لا . قال : أراد قوله فيها :

وإذا أتتك مدّمتي من ناقصٍ فهي الشهادة لي بأنى كامل

(٢) في الديوان وسائر النسخ : كامل . ومعرفة أن بيت المتنبي أصله من معنى الهامس أمر صير

غامض لا يتبين إلا لمن مارس الأشعار وغاص في استخراج المعاني ، فالأول يقول : بما جعل نفسي في عيني
وحسبنا عنى أن الجاهل المتعارف يبغضى والمتنبي يقول : إن ذم الناقص إياي شاهد بفضل فم الناقص
إياي كبغض الجاهل المتعارف ذلك الرجل ، وذم الناقص إياه شهادة بفضل كما أن بغض الجاهل المتعارف
ذلك الرجل تحسين لنفسه في عينه .

ومن هذا الضرب قول أبي تمام (١) :

رَعَتْهُ الْفَيَافَى بَعْدَ مَا كَانَ حَقِيقَةً رَعَاهَا، وَمَاءُ الرُّوْضِ يَنْهَلُ سَاكِبُهُ (٢)

أَخَذَهُ الْبَحْرَى ، وَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ مَا يُشَابِهُهُ فَقَالَ :

شَيْخَانِ قَدْ ثَقُلَ السِّلَاحُ عَلَيْهِمَا وَعَدَاهُمَا رَأَى السَّمِيعُ الْبَصِيرُ
رَكِبَا الْقَنَا مِنْ بَعْدِ مَا حَمَلَا الْقَنَا فِي عَسْكَرٍ مُتَحَامِلٍ فِي عَسْكَرٍ (٣)

ومن هذا الضرب قول أبي تمام أيضا :

• لَا أَظْلَمُ النَّأْيَ قَدْ كَانَتْ خِلَافَتُهَا مِنْ قَبْلِ وَشْكِ النَّوَى عِنْدِي ذَنَوَى قَدْ ذَفَا (٤)

أَخَذَهُ الْبَحْرَى فَقَالَ :

أَعَاتُكَ مَا كَانَ الشَّبَابُ مَقْرَبِي إِلَيْكَ فَتَالْحَيِّ الشَّيْبَ إِذْ هُوَ مُبْعَدِي (٥)

(١) سائر النسخ « أيضا » بعد كلمة : أبي تمام .

(٢) البيت من قصيدة يمدح بها أبو تمام عبد الله بن طاهر مطلقها :

أَهْزَ عَوَادِي يَوْسُفَ وَصَوَاحِبَهُ فَمَزَمًا فَقَدْ مَا أَدْرَكَ النَّجِجَ طَالِبَهُ

وفى هذا المطلع كلام . والبيت الذى نحن بصدده فى وصف جبل ، ومناه : أَنْ الْجَمَلَ رَمَى الْأَرْضَ
ثُمَّ سَارَ فِيهَا فَرَعَتْهُ أَى أَهْرَظَتْهُ ، فَكَأَنَّمَا فَعَلَتْ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِهَا .

(٣) د : رَكِبَا الْقَنَا مِنْ بَعْدِ مَا رَكِبَ الْقَنَا . تحريف . ه : رَكِبَ الْقَنَا مِنْ بَعْدِ مَا رَكِبَ . . .

تحريف . س : سَاقَطَ مِنْهَا مِنْ قَوْلِهِ : وَمِنْ هَذَا الضَّرْبِ قَوْلُ أَبِي تَمَامٍ . رَعَتْهُ . . . إل . وفى

عسكرة متحامل فى عسكرة ، وهذان البيتان من قصيدة البحرى فى رثاء قومه مطلقها :

أَقْصَرَ فَإِنَّ النُّهْرَ لَيْسَ بِمَقْصَرٍ حَتَّى يَلْفَ مَقْلَمًا بِمُؤَخَّرِ

والبحرى نقل معنى أبي تمام إلى وصف رجلين يعلو السن والهرم فقال :

لَيْسَ كَانَا يَحْمِلَانِ الرِّيحَ فِي الْقِتَالِ ثُمَّ صَارَا يَرْكَبَانِهِ أَى يَتَوَكَّانِ مِنْهُ عَلَى عَصَا كَمَا يَفْعَلُ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ

(٤) من قصيدة يمدح بها أبا دلف ومطهرها :

أَمَا الرُّسُومُ قَدْ أَذْكَرَ مَا سَلَفَا فَلَا تَكْفُنْ مِنْ شَأْنِيكَ أَوْ تَكْفِنَا

وفى سائر النسخ : لَا أَظْلَمُ النَّاسَ . . . تحريف

النوى : البعد . نوى قذف : يعمية جداً والمعنى فى تشبيه أخلاقها بالنوى أَنْ فِيهَا مَرَارَتُهَا

وشدتها وصعوبة ما يجد المحب فيها .

(٥) البيت من قصيدة يمدح بها أحمد بن المذبر وأولها :

لَمَسَ الْمُنَافَى يَوْمَ صَحْرَاءَ أَرُثُشَ لَقَدْ هِجَّتْ وَجِدًا عَلَى ذَى تَوَجُّدِ

وبيت البحرى ألطف وأوضح من بيت أبي تمام .

الضرب الرابع : أن يأخذ المعنى مجرداً من اللفظ . وهذا لا يكاد يأتي إلا

قليلاً ، ومنه قول جرير :

ولا يمنعك من أرب لحامهم سواء ذو العمامة والخمار

أخذه المتنبي فقال :

ومن في كفه منهم قنساء كمن في كفه منهم خضاب^(١)

الضرب الخامس : أن يأخذ المعنى ويسيراً من اللفظ ، وذلك من أقبح السرقات .

وأظهرها شناعة على السارق ، فن ذلك قول البحرى :

فوق ضَعَفِ الصغار إن وُكِّلَ الأم ر إليه ودون كيد الكبار^(٢)

أخذه من قول أبي نواس :

لم يُجَنَّفَ من كبر عما يُراد به من الأمور ولا أُرِى به الصغر^(٣)

وكذلك قول البحرى أيضاً :

كلُّ عيد له انقضاء وكفى كلَّ يوم من جوده في عيد

أخذه من قول على بن جبلة^(٤) :

لِلْعِيدِ يومٌ من الأيام منتظرٌ والناسُ في كل يوم منك في عيد

(١) من قصيدة يلح بها سيف الدولة ، وقد ظفر ببني كلاب مطلمة :

بغيرك راعيا حيث الذئاب وبغيرك صابراً ثم الضراب

(٢) هذا البيت في وصف غلام من قصيدة للبحرئى يلح بها أبا جعفر بن حميد ويستويهه إياه

وما جاء فيها من وصفه :

ك من ثغره وشديه ما شئت من الإخوان والجلتار

أصغى إلا عجالة لفظ عري تفتح النسوار

وكان الذكاء يبعث منه في سواد الأمور شملة نار

(٣) هذا البيت في وصف غلام أيضاً .

(٤) على بن جبلة هو الشاعر المشهور بالمكوك ، وكان ضريراً ، ومن مداح أبي دلف القاسم

ابن عيسى وهو القائل فيه :

إنما الدنيا أبو دلف بين مبداه ومحضره

فإذا ول أبو دلف ولت الدنيا على أثره

وبيت ابن جبلة لأجود للمعوم المفهوم من قوله « والناس » .

وكنكك قول البحرى أيضاً :

جاد حتى أفسى السؤال فلما بادّ منا السؤالُ جاد ابتداءً (١)

أخذه من قول على بن جبلة :

أعطيت حتى لم تدع لك سائلا وبدأت إذ قَطَعَ العُقاةُ سؤلها

وكنكك قول أبي تمام :

قد قلّصت شفتاه من حفيظته فسَخِلَ من شدة التعيس مبتسماً (٢)

أخذه من ديك الجن (٣) :

وإذا شئت أن ترى الموت في صو رة ليث في لبدق رثيال

فألقه غير أنما (٤) لبدتاه أبيض صارم وأمر على

ثلث لثا قد قلّصت شفتاه فبرى ضاحكاً لِعَبَسِ الصيال

ومن هنا أخذ المتنبي قوله :

إذا رأيت نيوب الليث بارزة فلا تظنن أن الليث مَبْتَسِمٌ

لكنه أبرزه في صورة حسنة ، فصار أولى به .

وكنكك قال أبو تمام (٥) :

ولم أملحك تفخياً بشعري ولكنى ملحت بك المدبحا

(١) البحرى في هذا وفي سابقه لم يأت بمجديد على بسطة باعه في الشعر ، وما أغناه عن مثل هذه المأخذ .

(٢) قلّص وتقلص بمعنى انقص وانزوى . الحفيظة : النضب .

خيل : ظن . والبيت من قصيدة له يمدح بها إسحق بن إبراهيم المصمى مطلقها :

أصنى إلى الين مقراً فلا جرما أن النوى أسأرت في عقله لما

وأخذ أبي تمام من ديك الجن واضح .

(٣) هو عبد السلام بن رغبان كان يلقب بديك الجن ، ولد بجمص سنة ١٦٦ هـ ومات سنة ٢٣٥ هـ .

(٤) كذا في ١ . ب : أن . تحريف . = د ، هـ : أن ذا وهو حسن .

(٥) = د ، هـ : قول .

أخذه من قول حسان في النبي صلى الله عليه وسلم :
 • ما إن مدحتُ محمداً بمقاتلي لكنْ مدحتُ مقاتلي بمحمد (١)
 وكذلك قول ابن الرومي :
 وكلتُ مجدك في اقتضائك حاجتي وكنتي به متقاضياً ووكيلاً
 أخذه من قول أبي تمام :
 وإذا المجد كان عوفى على المرء تقاضيته بترك التقاضى
 وكذلك قول ابن الرومي :
 ومالي عزاء (٢) عن شباب علمته سوى أنني من بعده لا أخلد
 أخذه من قول منصور النمرى (٣) :
 قد كدت (٤) أقضى على فوت الشباب أسى لولا نَعَزَى أن العيش منقطع (٥)
الضرب السادس : أن يأخذ المعنى فيقلبه ، وذلك محمود ، ويخرجه
 حسنه عن حد السرقه ، فما جاء منه قول أبي تمام :
 كريم متى أمدحه أمدحه والورى مى وإذا ما (٦) لمته لمته وحدى
 أخذه من تأخر عنه فقال :
 مدحتهم وحدى فلما هجوتهم هجوتهم والناس كلهم مى
الضرب السابع : أن يأخذ بعض المعنى ، وهذا الضرب محمود ، فمن ذلك

(١) لعل أبا بكر رضى الله تعالى عنه نظر إلى قول حسان هذا حين استخلف عمر رضى الله عنه فقال له عمر : استخلف غيرى ، فقال أبو بكر : ما حبيذاك بها ، وإنما حبيذاها بك . ومن معنى أبي تمام قول المتنبي :

إذا خلعت حل مرض له حلالا وجلتها منه في أبهى من الحلال

(٢) سائر النسخ : غواء ، تحريف .

(٣) سائر النسخ : النمرى ، تحريف .

(٤) جميع النسخ : كنت ، والتصحيح من المثل السائر .

(٥) ب : لولا نَعَزَى أن السيف ، تحريف . ج ، د ، هـ : لولا نَعَزَى أن السيف ... تحريف .

(٦) ساقطة من أ ، ب .

قول أمية ابن أبي الصلت :

عطاؤك زين لامرئٍ إن جِوتَهُ ببذل وما كل العطاء يزِينُ
وليس بشينٍ لامرئٍ بذلٌ وجهه إليك كما بعضُ السؤال يشِينُ
أخذه أبو تمام فقال :

تُدعى عطاياه وفرأى إن شُهرت كانت فخاراً لمن يحفوه مؤتِنفا
ما زلتُ منتظراً أعجوبة زمناً حتى رأيتُ سؤالاً يجتنى شرفاً (٢)
ومن هذا الضرب قول علي بن جبلة :

وأثل ما لم يحفوه متقدماً وإن نال منه آخرٌ فهو تابعٌ
أخذه المتنبي فقال :

ترفع عن عون (٣) المكارم قدره فما يفعل الفَعَلات إلا عذاريا (٤)
والمتنبي وأبو تمام أبرز ما أخذه ههنا في صورة حسنة . وكذلك قال أبو تمام :
كَلِيفٌ بِرَبِّهِ المجد يعلم أنه لا يبتدئ عُرْفٌ إذا لم يَتِمَّ (٥)

(١) ساقطة من جميع النسخ ، وأمية هذا شاعر مخضرم مجيد في أكثر شعره . أدرك الجاهلية والإسلام ، وهو من ثقيف ، واسمه عبد الله بن ربيعة بن عوف بن أمية مات بالطائف كافرا سنة ٩٠ هـ .
(٢) أتى أمية بمعنيين أحدهما أن عطائك زين ، والآخر أن عطاء غيرك شين . أما أبو تمام فقد أتى بالمعنى الأول لا غير .

(٣) سائر النسخ : كيون ، وتحريف .

(٤) العون : جمع عون وهي خلاف البكر . عذارى : جمع عذراء وهي البكر . والبيت من قصيدة يمدح بها كافورا وأولها : كفى بك داء . . . وهو كقوله :

تمنى الكرام على آثار غيرهم وأنت تخلق ما تأتى وتبتعد

(٥) ب : لا يبتدئ عرف إذا يتيم ، تحريف . د ، هـ : لا يبتدئ عرفا إذا يتيم ، تحريف .
رب المجد : استدامة .
الديوان :

كلف برب الحمد يزعم أنه لم يبتدأ عرف إذا لم يتم
وبعد :

فطلعت له غرز المديح مكارم يفتش في عقد اللسان المغم
وهو من قصيدة يمدح بها أبا الحسين محمد بن الهيثم بن شبابة مطلقا :

ثروت قريد مدامع لم تنظم والدمع يحمل بعض شجو المغرب

أخذه البحرى فقال :

ومثلك إن أبدى الفَعَال أعاده وإن صنع المعروف زاد وتما
الضرب الثامن : أن يأخذ المعنى فيزيد عليه معنى آخر ، وهذا الضرب
لا يكون إلا حسناً ، فمن ذلك قول جرير :

غرائبُ أَلْأَف إذا حان وردها أخذن طريقاً للقصائد مُعَلِّماً^(١)

أخذه أبو تمام فقال :

غرائبُ لاقت في فنائك أنسها من المجد فهي الآن غيرُ غرائب
فهذا أحسن من قول رير للزيادة^(٢) التي فيه . وهذا البيت من قصيدة بمدح
بها أبا دُلَاف العجلي ، وهي من أمهات قصائده ، وأولها :

على مظهرها من أربُعٍ وملاعب أذيلت مصوناتُ الدموعِ السواكب
أقول لفرحان من البين لم يُصَبِّب رسيسَ الهوى بين الحشا والترائب

أى أقول لرجل لم يقطعه أحبابه ، ولم تبعده عنه أصحابه ، وأصل الفرحان :
الذى لم يخرج عليه الجندى . ويروى : لفرحان بالقاء .

أعنى أفرق شمل دمعى فإنى أرى الشمل منهم ليس بالمتقارب
يقول : قد اجتمع دمعى ، لأنى لم أبك رجاء أن يقرب الشَّمْل ، والآن فقد
رأيت أنه ليس بالمتقارب ، فأعنى بوقفة على منازلهم ، حتى أبكيهم فأسريح .

فما كان^(٣) فى ذا اليوم عذلك كله عدوى حتى صار جهلك صاحبي
وما بك إركابى من الرشد مَرَكِباً ألا إنما حاولت رُشدَ الركائب
يخاطب الرجل الفرحان الذى لم يُصَبِّب بالمصائب ، وعذته على الرحيل ؛
يقول : ليس بك رُشدى ، ولكنك تريد أن تريح الركائب ، وأريد أن أتعبها
بالمسير .

(١) يقصد بالغرائب القصائد التي يهجو بها خصومه فتسير في الناس .
وقبل هذا البيت :

فأنى لهاجيك بكل غريبة شرود إذا السارى ليليل ترنما

(٢) للزيادة هي : لاقت في فنائك أنسها .

(٣) الديوان : صار .

فكفنى إلى شوق وسير يسير الهوى ^(١) إلى حُرْفَانِي بالسلموع السوارب
يقول : أنا لا أطاوعك على ما تريده ، فسِرْ وَسَلْمَنِي إلى شوق ، فإن هوى
سبيعت دمعى ، ثم خاطب ديار أحبابه ، فقال :

أמידان هوى من أتاح لك الردى ^(٢) فأصبحت ميدان الصبا والجنائب ^(٣)
أصابتك أبكار الخطوب فشئت ^(٤) هوى بأبكار الأطباء الكواعب
وركب يساقسون الركاب زُجاجة من السير لم تقصد لها كف قاطب
هذا مثل ، يقول : يسكرون ويسكرون المطى من التعب فكأنهم سقوها زجاجة
ولم تقصد لها كف قاطب أى ليس هى على الحقيقة زجاجة فيها شراب يناولها
الساق .

فقد أكلوا منها الغوارب بالسرى فصارت لها أشباحهم كالغوارب
يقود نواصيها جذيل مشارق إذا أبه هم ^(٥) عذيق مغارب
ويروى : يصرف مسراها ، يقول : يسير بهذه الإبل رجل عالم بالشرق
والغرب يريد نفسه وهذا من المثل الذى قاله الخياط ^(٦) بن المنذر : أنا جذيلها
المحكك وعذيقها المرجب ، ويضرب لمن يستثنى برأيه ، والجذيل خشبة تحتك
بها الإبل الجربى ، والعذيق النخلة والتصغير فيهما للتخمين .
يرى بالكعب الرود طلعة فائري وبالعرميس الوجناء غرة آيب ^(٧)

(١) « فكفنى إلى شوق وسير يسير الهوى » كذا فى ١ ، ب والديوان . ٥ ، د ، هـ

فكفنى إلى شوق وسير حيث ترتجى

(٢) ٥ ، د ، هـ : الهوى . الديوان : الليل .

(٣) الصبا : ريح تهب من الشرق . الجنائب : جمع جنوب : ريح تهب من ناحية الجنوب .

(٤) كذا فى ١ ، الديوان . ب فشئت ، تحريف . ٥ ، د ، هـ : فشقت .

(٥) أبه هم : أثناء ليلا .

(٦) من قبيلة الخزرج شهد غزوة بدر وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة كما شهد المشاهد كلها مع رسول
الله صل الله عليه وسلم وتوفى فى خلافة عمر وكان أحد خطباء يوم السقيفة الذين لا يقتنمون إلا بشارك
الأنصار مع المهاجرين فى ولاية الحكم .

(٧) الكعاب : البنت كعب فيها أى ظهر . الرود : البينة .

يقول: يصرف^(١) هذه الركاب رجلٌ محب^(٢) إليه السفر في طلب العلا^(٣)،
فإذا رأى الكاعب من النساء ، رأى بها طلعة تائر ذنا لينال منه ، لبغضه الكاعب ،
وجبه السفر ، ليبلغ مراده ، وإذا رأى الناقة السريعة السير فكأنه رأى غيرة
إنسان مقبل عليه .

كان به ضغننا على كل جانب من الأرض ، أو شوقا إلى كل جانب
يقول: من حبه للسير في البلاد ، كان به ضغننا على كل مكان ، حتى يفارقه ،
أو شوقا إلى كل مكان ، حتى يبلغه ؛ وكل ما ذكره من حبه للسير ، حتى يقول :
إذا العيس لاقى بي أبا دلف فقد تقطع ما بيني وبين النواثب
وهذه الجملة معترضة* ، جمع بها القلم في ميدانه ؛ ونعود إلى ما نحن بصدد
بيانه .

ومن هذا الضرب قول مَسْلَمَة^(٤) بن عبد الملك :
أذل^(٥) الحياة وكثرة الممات وكلا أراه طعاما وييسلا
فإن لم يكن غير إحداهما فسيرا إلى الموت سيرا جميلا
أخذه أبو تمام ، فقال :
مثل الموت بين عينيه والذل وكلا رآه خطبا عظيما
ثم سارت به المنية قدما فأمات العدا ومات كريما
وقول أبي تمام أحسن^(٦) . وكذلك ورد قول الطغرائي^(٧) :

(١) ح د ، ه : يعرف ، تعريف .

(٢) سائر النسخ : يحب .

(٣) ساقطة من سائر النسخ . • يريد بهذه الجملة ما مضى من حديثه عن قصيدة أبي تمام .

(٤) أحد أبناء عبد الملك بن مروان وكان معروفا بالتجربة والحلق وحسن البصر بالأمور
ولما حضرت الوفاة عبد الملك أوصى بنيه بكلام منه : « أخوكم مسلمة ناكم الذي تفرون
عنه ، ويحتمكم الذي تستجيبون به ، اصدروا عن رأيه » .

(٥) جميع النسخ « ذل » من غير همزة الاستفهام والصواب بها ليستقيم وزن البيت .

(٦) زاد أبو تمام على مسلمة : « أمات العدا ومات كريما » .

(٧) هو مؤيد الدين الأستاذ السيد فخر الكتاب وآخر فحول المشرق في الشعر ومن شعره لامية
العجم المشهورة ، وله ديوان مطبوع ، قتل في فترة سياسية سنة ٥١٣ هـ .

يا مَنْ إذا اجتمع الكتّاب كان له فضلُ الإمارة مقتاداً كسبتهَا
 شكت إليك دولتي شيب لمتها وأنت أخلق من طرّى شبيبتهَا^(١)
 وقال مولانا السيد الأجد أحمد (أفندي) الشهير بابن النقيب ، دامت معاليه :
 لدواة داعيكم مدادٌ شاب من -جَوْرَ البرّاع ، وقد رثتْ لُصَابِه
 وأنت تؤمل فضلكم وترومُ من إحسانكم تجديدَ شَرَحِ شَبَابِه
 ففي قوله - أيده الله - زيادة حسنة ، وهي جَوْرَ البرّاع ، وقد رثتْ لُصَابِه .
 وكذلك ورد قول أبي نواس :

قل لمن يدعى سُلَيْمَى سِفَاهَا لستَ منها ولا قُلَامَةَ ظَفِرِ
 إنما أنت مُلصَقٌ مثلُ وَاوٍ^(٢) ألحقتْ في الهجاء ظلماً بعمرو
 أخذَه البحرى فقال :

خلّ عنا فإنما أنت فينا وَاوٍ عمرو أو كالحديث المعاد
 فالبحرَى زاد على أبي نواس : الحديث المعاد .

وأحسن من قولهما^(٣) قول ماجد الديار الشامية ، مولانا أحمد (أفندي)
 الشاهينى ، طالع بقاه^(٤) ، وهو :

إنما البهنمى أحمد خطبٌ لا خطيب ولا بجليل بقدرِ
 زبدت الياء فيه ظلماً وعدوا نأ كواو غَدَتْ بآخر عمرو

(١) سائر النسخ : طوى ، تحريف

(٢) كذا فى ١ ، ب وهامش ٣ ، ٥ ، ٥ ، ٥ : إنما أنت فى الحروف كواو .

(٣) ب ، ٥ ، ٥ ، ٥ : قولهما .

(٤) سائر النسخ : أطال الله بقاءه . وأحمد الشاهينى هو : الأديب أحمد بن شاهين القبرسى الأصل ،
 الدمشقى المولد ، الشاعر المشفى المشهور . ولد سنة ٩٩٥ وتوفى سنة ١٠٥٣ هـ بدمشق . كان أول أمره من
 الجند ، ثم اشتغل بالأدب والتمه فرع فيها وولى قضاء دمشق . وهو الذى استقبل أبا العباس أحمد المقرئ
 لما زار دمشق استقبالا حسنا ، واقترح عليه تأليف كتاب « نفع الطيب ، من غصن الأندلس الرطيب » ،
 وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب « فألقه وأهداه إليه . وكان البيهقى مؤلف « الصبح المنبى » بالشاهينى
 صلة وثيقة . ترجمه المولى المحبى فى كتابه « خلاصة الأثر ، فى أعيان القرن الحادى عشر » (٢١٠ -
 ٢١٧) ، وذكر الأبيات الثلاثة التى ستأتى فى ص ٢٠ ، وأولها « وقائلة والشمس أضحى ... » .

ووجه حسنه^(١) المناسبة فيه بين الحرفين . وكذلك ورد قول الشريف الرضى :
ولو أن لى يوماً على الدهر إمرةً وكانت لى العُدوى على الحُدَّانِ
خلعت على عطفك برد شيبتي جواداً بعمري واقتبال زمانى

فقال الشاهينى حرس الله ببقائه الفضل والكرم ؛ ولا برحت أياديه التأمم من
العدم : يخاطب شيخه أبا العباس أحمد بن محمد المقرئ^(٢) المغربى فى آخر
قصيدة ، وأرسل إليه هدية وخمسين غرشا ولا يخفى ما فى هذا البيت الثانى من
الحسن :

لو كان لى أمر الشباب خلعته بُرداً على علبك ذا أردانِ
لكن تعذر بعث أول غايى فبعثت نحوك غاية الإمكانِ
وكذلك ورد قول أبى تمام :
يَصُدُّ عن الدنيا إذا عَنَّ سُدُودُ ولو بَرَزَتْ فى زى عَدَّ رَاهِ نَاهِدِ
أخذه من قول ابن المعتز^(٣)
ولست بنظار إلى جانب الغنى إذا كانت العلباء فى جانب الفقرِ
وكذلك ورد قول البحرى :
ركبوا القرات إلى القرات وأملوا مجذلان يُبدع فى السباح ويغرب

(١) سائر النسخ : حسن ، تحريف .

(٢) ولد بتلسان ونشأ بها ورحل إلى فاس ثم إلى القاهرة وكان آية باهرة فى علم الكلام والتفسير
والحديث ومبجراً فى الأدب والمحاضرات ولم ير نظيره فى جودة القرعنة وصفاء اللحن وقوة البديهة وله
المؤلفات الشائعة ومنها فتح الطيب توفى سنة ١٠١٠ ودفن بالقاهرة .

(٣) يريد به عبد الصمد بن المعتز من شعراء الدولة العباسية وله ونشأ فى البصرة وتوفى سنة ٢٤٠ هـ
وله قصيدة مشهورة فى وصف الحمى مظلماً :

وبنت المنية تتنابى هملوا وتطرقى سحره

ومنها :

لها قدرة فى جُوم الأنام حيهاها بها الله ذو القدره

والبيت المنسوب إليه فى الأغاني (١٣ : ٢٢٧) ويعلمه :

وفى لصبار على ما ينوبى وحسبك أن الله أثنى على الصبر

أخذه من قول مسلم بن الوليد^(١)
ركبت إليه البحر في مؤخراته^(٢) فأوفت بنا من بعد بحر إلى بحر
إلا أنه زاد عليه : جذلان يُبْسَدُ في السباح ويُغْرِب . وكذلك ورد قول
أبي نواس :

ليس^(٣) على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد
أخذه من قول جرير :

إذا غضبت عليك بنو تميم حسب^(٤) الناس كلهم غضابا
يحكى عن أبي تمام : أنه دخل على ابن أبي دُوَاد^(٥) فقال له : أحسبك عاتبا
يا أبا تمام فقال : إنما يعتب على واحد وأنت الناس جميعاً . قال^(٦) من أين هذه
يا أبا تمام ؟ فقال : من قول الحاذق أبي نواس وأنشده البيت السابق ، وفي بيت
أبي نواس زيادة حسنة قد ملكته رِق هذا المعنى ؛ وذلك أن جريراً جعل الناس
كلهم في بني تميم ، وأبا نواس جعل العالم كله في واحد وذلك أبلغ^(٧)

- (١) كان يلقب بصريع الفوائ لقوله :
هل العيش إلا أن تروح مع الصبا صريع عيا الكأس والأعين النجل
وكان شاعراً متصرفاً في شعره ويقال إنه أول من تمم البديع توفي سنة ٢٠٨ هـ .
(٢) مؤخراته : أواخر ركوبه .
(٣) جميع النسخ : وليس . وهو خطأ . (٤) ٣ ، ٥ ، ٥ : رأيت .
(٥) كان أكبر شخصية في عصر المأمون وكان قاضي القضاة للمعتصم اشتهر بإكرام أهل العلم
والأدب وكان إلى ذلك شاعراً مجيداً فصيحاً بليغاً قصده الشعراء بمدحهم كأبي تمام ، والمؤلفون بتأليفهم
كالماحظ وهو من المعتزلة توفي سنة ٢٤٠ هـ .

(٦) ٥ : فقل . (٧) كرر أبو نواس هذا المعنى فقال :

مَنْ تَحِلِّيَ إِلَيْهِ الرَّحْلُ سَالِمٌ
تَسْتَجِمِي الخلق في تمثال إنسان
ولأبي الطيب في هذا المعنى :

(أ) هدية ما رأيت مهديها
إلا رأيت العباد في رجل

(ب) « أم الخلق في شخص حتى أعيد »

(ج) ومنزك الدنيا وأنت الخلاق .

(د) ولقيت كل القاضلين كأنما
رد الإله نفوسهم والأعصر

(هـ) نسقوا لنا نسق الحساب مقاما
وأتى « فلك » إذ أتيت مؤخر

فعل وشبه وأوضح المعنى بذكر الحساب واجتماع أفعاله في الفلكة وهذا قريب من قوله :

مضى ويتو واقتردت بفضلهم
وألّف إذا ما جمعت واحد فرد

فجعل الألف واحداً فرداً يجمع ما حته من الأعداد كجمع هذا فضائل آياته وهو فرد .

الضرب التاسع : أن يأخذ المعنى فيكسبه عبارة أحسن من الأولى ، وهذا هو
المحمود الذى يُخرجه حسنه عن باب (١) السرقة ، وعليه قول أبى نواس :
يبدل على ما فى الضمير من الهوى تقلب عينيه إلى شخص من يهوى
أخذه المتنبي فأجاد حيث قال :
وإذا خامر الهوى قلبَ صبَّ فعليه لكل عين دليلُ
الضرب العاشر : أن يأخذ المعنى ، ويسبكه سبكاً (٢) موجزاً ، وذلك من
أحسن السرقات ، فمن ذلك قول بعض المتقدمين :

أمن خوف فقر تعجلته وأخرت إلتفاق ما تجمع
فصرتَ الفقير وأنت الغنى وما كنت تعدو الذى تصنع

أخذه المتنبي فقال :

ومن ينفق الساعات فى جمع ماله مخافة فقر فالذى فعل الفقر
وكذلك ورد قول أبى تمام :

كانت مسالة الركبان تُخبرنى عن أحمد بن سعيد أطيب الخبر
حتى التقينا فلا والله ما سمعت أذننى بأحسن مما قد رأى بصرى

أخذه أبو الطيب فقال :

وأستكبر الأخبار قبل لقائه فلما التقينا صغر الخبر الخبرُ
وقال أبو تمام :

كم صارم غضب أناف على فنى (٣) منهم لأعباء الوغى حمال
سبق المشيب إليه حتى ابتزه وطن النهى (٤) من مفرق وقذال

(١) ح ، د ، هـ ، ج : حد .

(٢) ساقطة من سائر النسخ .

(٣) كذا فى الديوان . وفى جميع النسخ : قفا بهم .

(٤) وطن النهى : كناية عن الرأس . القذال : مؤخر الرأس ، والبيتان من قصيدة يملح بها المحتصم

ويذكر هزيمة بابك الخرى وأولها :

ألت أمور الشرك شر مآل وأقر بعد تخمط وصيال

أخذه المتنبي فقال وأحسن :

يسابق القتلُ فيهم كلَّ حادثة فما يصيبهم موتٌ ولا هرم
الضرب الحادى عشر : أن يكون المعنى عاماً ، فيجعله خاصاً ، أو بالعكس ،
وهذا من المرققات التى يُسامح^(١) فيها صاحبها ، ومنه قول الأخطل^(٢) :

لا تنه عن خلقٍ وتأتى مثله عارٌ عليك إذا فعلت عظيم^(٣)
أخذه أبو تمام فقال :

الألوم من بخلت يدها وأغتدى للبخل تريباً ؟ ساء ذاك صنيعا
وكذلك^(٤) قول أبي تمام :
ولو حاربتُ شَوَّلٌ عذرتُ لِقاحها ولكن منعت الدرَّ والصرعُ حافل^(٥)

أخذه المتنبي فقال :

وما يؤلم الحرمانُ من كف حارم كما يؤلم الحرمانُ من كف رازق
الضرب الثانى عشر : أن يزيد المعنى^(٦) بياناً مع المساواة فى أصله ، ومنه
قول أبي تمام :

هو الصنع إن يعجل فنفعٌ وإن يترث فلكريثٌ فى بعض المواطن أنفعُ

(١) ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ .

(٢) أحد الفحول الثلاثة الذين انتهى إليهم الشعر فى عصر بنى أمية أولم جرير وثانهم الفرزدق
توفى سنة ٩٥ هـ .

(٣) اختلف العلماء فى نسبة هذا البيت فنسبه بعضهم إلى الأخطل ، وبعضهم إلى أبي الأسود ، وبعضهم
إلى المتوكل الميمى الكنانى (انظر المقاصد النحوية فى شرح شواهد شروح الألفية الميمى على هاشم خزاعة
الأدب ٥ ص ٣٩٣ ، ٣٩٤) .

(٤) أى من قبيل الخاص الذى عم .

(٥) حاربت : ما نعت . شول : جمع شائلة وهى ما أتى على حملها أو وضعها سبعة أشهر فجث
لبنها . القاح : جمع لقوح وهى الناقة قد قبلت القاح . الدر : اللؤلؤ . الصرع : التشنج ، والبيت من
قصيدة يلح بها محمد بن عبد الملك لثريات .

(٦) ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ . تأنيهاً وبياناً .

أخذه المتنبي فأوضحه بمثال فقال :

ومن الخير بطء سيك عني أسرع السحب في المسير الجَهَامُ
الضرب الثالث عشر : وهو اتحاد الطريق ، واختلاف المقصد ، فمن ذلك
قول بعضهم :

كَأَنَّهُ غَنَى لشمس الضحى فنقطته طربا بالنجوم
أخذه مولانا^(١) الشاهينى أدام الله سوده ، فقال وأحسن غاية^(٢) الإحسان :
وقائلة والشمس أغنى وقد رأت قروحاً على خد يفوق على الورد
أما تغتدى تهدي لحبك عوداً قفلت وهل تغنى الرق من أخى الوجد
فجاءته ولهى بالنجوم^(٣) تماماً فأدهشها حتى نُثِرْنَ على الحد^(٤)
وعلماء الأدب يسمون هذا الضرب سلخاً .

الضرب الرابع عشر : قلب الصورة الحسنة إلى صورة قبيحة ؛ وهذا الضرب
يسمى مسخاً . فما ورد منه قولُ ديك الجن :

نحن نعزبك ومنك الهدى مستخرج والصبر مستقبل
نقول بالعقل وأنت الذى نأوى إليه وبه نعقل^(٥)
إذا عفا عنك وأودى بنا الدَّهْرُ فذاك المحسنُ المجملُ
أخذه المتنبي فقال^(٦) :

إن يكن صبر ذى الرزية فضلاً تكن الأفضل الأعزَّ الأجلًا
أنت يا فوقَ أن تعزى عن الأحـ باب فوق الذى يعزبك عقلا
وبالفاظك اهتدى فإذا عزَّ اك قال الذى له قلت قبلا^(٧)

(١) بقية النسخ : مولانا أحمد أفندى الشاهينى . له ترجمة فى ص ١٩٩ .

(٢) هـ ، د ، د ، هـ : كل الإحسان .

(٣) هـ ، د ، د ، هـ : والنجوم تماماً .

(٤) جاء هذا البيت ثانياً فى هـ ، د ، د ، هـ .

(٥) وردت الأفعال فى هذا البيت بالتاء فى جميع النسخ . والصواب أنها بالنون .

(٦-٦) كذا فى هـ ، د ، د ، هـ . وقا ، ب : قال المتنبي .

(٧) هذه الأبيات مطلع قصيدة يعزى بها سيف الدولة فى أخته الصغرى ، ويسليه بالكبرى .

الضرب الخامس عشر : قلب الصورة القبيحة إلى صورة حسنة ، ولا يسمى هذا الضرب مسخاً وإن سموه ، لأنه محمود ، والمسخ مذموم ، فمن ذلك قول المتنبي :

إني على شغفي بما في خُمْرِهَا لأعِفُّ عما في سراويلاتها^(١)
أخذه الشريف الرضي فقال :

أَحِنُّ إلى ما تَضْمَنَ الخُمْرُ والحَلَى وأُصْدِفُ عما في ضَمَانِ المَآزِرِ آخر ضروب
وههنا ضرب آخر : وهو أن ينقل المعنى من غير اللغة العربية إليها ، وهذا السرقات الشعرية
يجرى مجرى الابتداع كقول المرحوم البوريني^(٢) :
يقولون في الصبح الدعاء مؤثّرٌ فقلتُ نعم لو كان ليلى له صبحٌ

وكذلك قوله :

وانظر إلى وَرَقِ الغصونِ فإنها مشحونةٌ بأدلةِ التوحيد

[فإنه نقلها من اللغة الفارسية]^(٣)

و^(٤) إذا كانت المقدمة الأولى على ذكر منك ، ولم تذهب ضروب الثانية
عنتك ، فيجب أن نورد عليك ما قاله العميدى وأباه ، وما شنع على المتنبي في

(١) بعض نسخ الديوان : سراويلاتها . والخمر : جمع خمار ، وهو ما تغطي به المرأة رأسها . ومعنى البيت : أنه يهوى وجوههم ، ويمف عن أبدانهم . وقد علق صاحب البيت على قوله : « كثير من المهر أحسن من هذا العفاف » فإن الشراء كانت تصف المآزر تنزهاً لألفاظها عما يستشنع ذكره حتى تغطي المتنبي إلى التصريح الذي لم يمتد له غيره . ٥١ - بصرف .

(٢) في بقية النسخ يبايض في موضع : « في ضمان » .

(٣) البوريني : هو الشيخ حسن بن محمد البوريني الملقب بدر الدين . كان عالماً محققاً ، ذكي الطبع ، فصيح البارة ، طليق اللسان ، متين الحفظ حسن الفهم ، عذب المفاهمة ، حوى كثيراً من معارف عصره في الآداب والعلوم . ولد بقرية صفورية سنة ٩٦٣ وتوفي سنة ١٠٢٤ هـ . وبورين من قرى نابلس . ذكره المولى المحرق في خلاصة الأثر (٢ : ٥١ - ٦٢) . وذكره الشهاب الخفاجي في « ربحانة الألبا ٢١ - ٢٧ » ، وذكر من شعره ما أورده المؤلف .

(٤) ما بين المحققين : ساقط من أ . والبيت الأول « يقولون في الصبح . . . » من مقطوعة خسة أبيات أولها بيت الشاهد ، ذكرها الشهاب في ربحانة طبعة المئانية « ثم قال : « وفي البيت الأول معنى حسن ، قال إنه ترجمه من الفارسي ، مع أنه مشهور في كلام العرب قديماً وحديثاً » . وأورده عدة شواهد على ما يقوله .

(٥) الواو ساقطة من ب . مائر النسخ : ثم مكان الواو .

الإبانة^(١) ومن أنصف بعد الوقوف عليهما ، وَرَدَ ما أورده إليهما ، علم أن العميدى دعاه الحسدُ إلى أن جعل محاسنَ أبي الطيب عيوباً . وحسناته ذنوباً .

قال العميدى : قال ديك الجن :

دِعْصُ يُقَلِّ قَضِيبَ بَانَ فَوْقَهُ شَمْسُ النَّهَارِ تُقَلِّ لَيْلًا مَظْلَمًا^(٢)

قال المتنبي :

غَصَنٌ عَلَى نَقَوَى فَلَاحَ نَابَتْ شَمْسُ النَّهَارِ تَقَلِّ لَيْلًا مَظْلَمًا^(٣)

قال العميدى مثل هذا البيت تسميه أصحابه التوارد ، وأخصامه النسخ ، وأنا أعرف أنه تعب في نظم هذا البيت فله فضيلة التعب . قلتُ كل من البيتين ليس فيه معنى مخصوص حتى يحكم بالسرقة ، وتشبيه القد بالقضيب وما تحويه المآزر بالكثيب ، والوجه بالشمس ، والشعر بالظلام ، مما تتوارد عليه الأفهام ، وبيت المتنبي وإن كان هو الأخير فإنه سالم من التكرير ، وقد قال أهل الفضل إنه من الوجوه المنقصة لقول العرب القتل أننى للقتل ، فتنبه لأمثاله ، ولا تحفل بمقاله .

قال العميدى

قال العلوى الكوفى المعروف بالحِمَّانِى فى بَرِّية^(٤) .

تِيهَاءُ^(٥) لَا يَتَخَطَّاهَا^(٦) الدِّلِيلُ بِهَا إِلَّا وَنَظَرَهُ بِالنَّجْمِ مَعْقُودِ

(١) كتاب الإبانة عن سرقات المتنبي لفظا ومعنى ، ألفه الشيخ أبو سعيد محمد بن أحمد العميدى تولى ديوان الإنشاء بمصر ، وتوفى بها سنة ٤٣٣ هـ . وفى ترجمته فى معجم الأدباء (١٥ : ٢١٢) أنه أبو سعد ، لا أبو سعيد . وكذلك فى البقية . وقال : إنه أديب نحوى لغزى مصنف هـ . وكان فى شدة الانحراف عن المتنبي كما يقول البيهقى ، وكما يعلم من مقدمة الإبانة .

(٢) اللحص : الكثيب من الرمل ، ويريد به هنا الريف على التشبيه .

(٣) فقوان : تشبیه نقا وهو الكثيب من الرمل . والبيت من قصيدة فى المدح أولها :

« كُنْ أَرَانِي وَيَكْ لَوْكَ أَلْوَمَا » .

(٤) « فى برية » : ساقطة من : د ، د ، هـ . والعلوى الكوفى المعروف بالحِمَّانِى هو على بن محمد ، ذكره صاحب الموشح فى موضعين (٣٤٦ ، ٣٥٦) وقال عنه : كان شعر على بن محمد أكبر من علمه . وروى المرزبانى عن جبلة بن محمد الكوفى بالبصرة سنة ٧٤ هـ ، قال : قال لى على بن محمد الكوفى : ربما جاني المعنى المليلج فى اللفظ الحشن ، فأشك فى لنته وفى إعرابه ، فأعدل عنه ، ولا أسأل عن ذلك من يعلمه ، كراهة أن أسأل بعد ما كبرت ، وتركى لعل ذلك حسداً . وله شعر ذكر فيه (« حيان » . ولعلها خطه لى حيان بالكوفة .)

(٥) د ، د ، هـ : فى رتبة ، تحريف .

(٦) د ، د ، هـ : لا يتخطاها ، تحريف .

قال المتنبي :

عقدتُ بالنجم طرفي في مفاوزه وحرَّ وجهي بحر الشمس إذ أفتلا^(١)

قلت : بيت المتنبي أحسن لما فيه من التجنيس والزيادة في المعنى .

قال العميدى : ذكر ابن قتيبة^(٢) في كتاب عيون الأخبار لبعض الأعراب :

لى هممة فوق السما ء وباب رزقى الدهر مغلق
هل ينفع الحرصُ الكثير رُ لصاحب الرزق المضيق
إن امرأ آمن الزما ن لمستغير العقل أحمت

قال المتنبي :

فالموت آت والنفسوسُ نفائس والمستغر بما لديه الأحق

قلت : الفرق بينهما كما بين السراب والشراب لمن يهتدى مناهج الصواب .

قال العميدى : قال ابن الرومي :

شكواى لو أنا أشكوها إلى جبَلٍ أصمٍّ ممتنع الأركان لا تنفقا

قال المتنبي :

ولو حُمِلْتُ صُمُّ الجبالِ الذى بنا غداةً افترقنا أو شكتُ تتصدعُ^(٣)

قلت : لو لم يكن في بيت المتنبي إلا ما تراه من الرقة والإنسجام لكفاه العدولُ

عن الانفلاق إلى التصدع في هذا المقام .

(١) البيت في وصف مهمه ، وقيله :

كم مهمه قذفت قلب الدليل به قلب المحب قضاني بعد ما مطلا

حر الوجه : أشرف شيء فيه يريد أنه كان ينظر إلى النجم نظراً متصلًا خوفًا من الضلال ، وإذا غاب

النجم عقد حروجه بحر الشمس والمراد أنه سافر فيه ليلا ونهارا حتى بلغ ما أراد . وهذا من قصيدة يملح بها

سعيد بن عبد الله أولها :

أحيا وأيسر ما قاسمت ما قتلا والبين جار على ضمي وما عدلا

(٢) هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفي أحد علماء اللغة والنحو وغريب القرآن ومعانيه

والشعر والتفقه كثير التصنيف والتأليف ومن كتبه : الشعر والشعراء وعيون الأخبار وغيرها

عاش من ٢١٣ - ٢٧٦ هـ .

(٣) هذا البيت من قصيدة أولها :

حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا فلم أدر أى الطاعنين أشيع

وهو مأخوذ من قول البحري :

وأكرم ما في من هواك ولو يرى على جبل صلد إذن لتقطعا

قال العميدى : قال أبو تمام :

له منظر فى العين أبيضُ ناصعٌ . ولكنه فى القلب أسودُ أسفَعُ^(١)
وقال العَطَوِيُّ^(٢) :

أبعدك الله من بياض بيَّضت من عيني السوداء

قال المتنبي :

إبعدْ بَعِدْتَ بياضاً لا يبيض له لأنت أسودٌ فى عيني من الظلم

قال العميدى : قوله أسود فى النحو ركيك^(٣) لم يسمع إلا فى أبيات شواذ

نوادِر . قلت لنا منلوحه عن الوجه الذى يرد عليه الاعتراض بأن يكون من التبعض^(٤)

قال العميدى :

قاله نصر الحيزأرزى :

وأسقمى حتى كأتى جفونه وأقلنى حتى كأتى روادفه

وقال محمد بن أبى زُرعة^(٥) اللبشقى :

أسقمى طرفه وحملتى هواه ثِقلاً كأتى كَمَلَهُ

(١) البيت فى وصف الشيب .

(٢) الطوى : هو محمد بن عبد الرحمن بن أبى عليه مول كنانة بصرى شاعر وهو أحد المتكلمين الخلاق (عن معجم الشعراء للرزباني) .

(٣) لأن أفضل التفضيل لا يصاغ من الألوان هكذا فهو شاذ لورود الوصف على أفضل وإن أجازوا ذلك فى السواد والبياض دون غيرها من سائر الألوان ، والبيت من قصيدة أولها :

ضيف ألم برأسى غير محتشم والسيف أحسن فلاته بالهم

(٤) ويمكن أن يكون : « لأنت أسود فى عيني » كلاماً تاماً ثم ابتداء « من الظلم » كما تقول هو كريم من أحرار ، وسرى من أشراف فن فى هذين المثالين ليست داخلية على المفضل عليه . على أن الكوفيين يصوغون أفضل التفضيل من الأفعال التى الوصف منها على أفضل مطلقاً وعليه جاء بيت المتنبي هذا وهو كقول .

(٥) هو أبو زُرعة محمد بن عثمان اللبشقى من قضاء مصر فى عهد هرون بن خارويه حتى سقوط

الدولة العلوية (من ٢٨٤ - ٢٩٢ هـ وقد اشتهر بالشفقة ورقة القلب .

قال المتنبي :

أعارنى سقم جفنيه^(١) وحملنى من الهوى ثقل ما تحوى مآزره

قلت : لو سمع هذا أبو الطيب لأشدد قول البحرى :

إذا محاسنى اللاتى أثبتُ بها كانت ذنوبى فقل لى كف أعتلر

قال العميدى : قال البحرى :

جلّ عن مذهب المديح فقدكا د يكون المديحُ فيه هجاء^(٢)

وقال نصر الخيز أرزى :

ومن قِلّة ما أثنى عليه صرت كالحاجى

قال المتنبي

وعُظُمُ قدرِكَ فى الآفاق أوهمنى أنى بقلّة ما أثبتت أهجوكا^(٣)

قلت حسن بيت المتنبي لا يخفى على ذى مُسكة . قال العميدى : قال ابن

الرومى :

أقسمتُ بالله ما استيقظمُ لِحَسَنًا ولا وُجِدتمُ عن العليسا بُشَوّام

وقال بشار بن برد :

وسهرتمُ فى المكرمات وكسبها سَهْرًا بغير هوى وغير سَقّام

(١) الديوان ، ص ، د ، هـ : عينيه . والبيت من قصيدة فى جعفر بن كفيف أولها :

حاشى الرقيب فضائته ضائره وغيفض اللمع فانهلت بواده

(٢) من قصيدة يملح بها أبا سعيد محمد بن يوسف أولها :

يا أبا الأزد ما حفظت الروادا لمحِب ولا ذكرت الوفاء

(٣) من قصيدة يملح بها عبد الله بن يحيى البحرى مظلما :

يكيت يا ربع حتى كدت أبكيكا وجدت فى ويدعى فى مفاثيكا

وله فى هذا المعنى :

تجاوز قدر الملح حتى كأنه بأحسن ما يثنى عليه يعاب

وقوله :

وكان من عدد إحسانه كأنه أسرف فى سبه

قال المتنبي :

كثيرُ سُهَادِ العين من غيرِ علة يُؤثِّره فسيما يُشرفه الذكر^(١)
قلت : بيت المتنبي أشرف لشرف الذكر .

قال العميدى : قال ابن الرومى :

وقد سار^(٢) شعرى الأرض شرقاً ومغرباً وغنى به الحضرُ المقيمون والسفرُ
قال المتنبي :

هم الناس إلا أنهم من مكارم يُغنى بهم حضرٌ ويحلو بهم سفر^(٣)
قلت : أصاب شاكلة الصواب بقوله : ويحدو .

قال العميدى : أنشد ابن قتيبة لبعض الأعراب :

بصيرٌ بأعقاب الأمور برأيه كأن له فى اليوم عيناً على غدٍ
قال المتنبي :

ماضى الجحنان يُريه الحزمُ قبل غد بقلبه ما ترى عيناه بعد غد^(٤)

(١) البيت من قصيدة يمدح بها عبد الله بن يحيى البحرى مطلعها :

أريقك أم ماء الفأمة أم خر بين برود وهو فى كبدى جمر
ورواية نسخ الديوان : « يؤثِّره فسيما يشرفه الفكر » وهى الصحيحة لأن البيت الذى قبله :
ترى القمر الأرض والملك الذى له الملك بعد الله والجد والذكر
فحكم المصنف على بيت المتنبي إذن فيه نظر .

(٢) - ص : صار . تحريف . (٣) من القصيدة السابقة .

(٤) البيت من قصيدة يمدح بها أبا عبادة بن يحيى البحرى ومطلعها :

ما الشرق مقتنما على هذا الكبد حتى أكون بلا قلب ولا كبد
وهذا المعنى قد أكثر فيه الشعراء وكرره المتنبي فقال :

ذكى ، تظنيه طليعة حينه يرى قلبه فى يومه ما يرى غدا

وقال :

ويعرف الأمر قبل موقعه فإله يمد فضله ثم

وقال :

مستبطن من علمه ما فى غد فكان ما سيكون فيه دونا

ومن قول أوس بن حجر فى ذلك :

الأملى الذى يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا

وقال أبو تمام :

ولذلك قيل من الظنون جليئة علم وفى بعض القلوب عيون

قال المقبول^(١) الجزري :

يحود مالا على العاقى سحابهم^١ وتطرالدم أسياف^٢ لم قُضِبُ^(٣)

وقال أبو الحسن النحاس :

إذا أروت الأرض أسيافهم^١ من الدم خلت سحابا مع

^(٣) وقال ابن الروي :

سما^١ أظلت كل شيء وأعملت سحاب شئ صوبها المال والدم

قال المتنبي :

قوم^١ إذا أمطرت موتا سيوفهم^٢ حسبته سحبا جادت على بلد^(٣)

قال ابن الروي :

يغلو فتكثر بالحاظ جراحنا في وجتيه وفي القلوب جراحه

قال المتنبي :

ما باله لاحظته فتضربت^١ وجناته وفؤادي المجروح^(٤)

(١) المقبول الزبدي الجزري : شاعر ذكره أبو هلال العسكري في ديوان المعاني - ص ٢٧٣ ،

وذكره العميد في الإبانة ص ١٥ محرقا ، وفي بعض الأصول : المتبول ، وفي بعضها الآخر : المتبول .

(٢) ٥ ، ٤ ، ٣ ، ٢ : ماء . تحريف . ٥ : محائبهم .

(٣-٢) ساقط من سائر النسخ .

(٤) من قصيدة يمدح بها مساور بن محمد الروي أولا :

جللا كما بي فليك التبريح أغذاء ذا الرشا الأغن الشيخ ؟

وهو من قول كشاجم :

أراء فيدي غله وهو جارسي بعينه والمجروح أول بأن يدي

قال أبو القوافي ^(١) :

ردت صنائعهُ عليه حياته فكأنهُ من نشرها منشور

وقال مؤنس بن عمران البصرى :

طوته المنايا والثناء كفيله برد حياة ليس يُخلقها الدهر

قال المتنبي :

كفل الثناء له برد حياته لما انطوى فكأنهُ منشور ^(٢)

قال بشار بن برد :

وإذا أقلّ ليّ البخيلُ عذرتهُ إن القليل من البخيل كثير

وقال بعض المتقدمين :

قليلٌ منك يكفيني ولكن قليلك لا يقال له قليل

(١) البيت منسوب في ديوان الحماسة التميمي في منصور بن زياد وقد عرف به فقال : هو عبد الله بن أيوب ويكنى أبا محمد كان من أهل الحماة شاعر مولد فصيح عربي عالم متكلم ، ملحق الفضل بن يحيى . وكأنه كان بعد مسلم بن الوليد بقليل .

والبيت من قصيدة أولها :

لهذا عليك الهفة من خائف يبنى جوارك حين ليس يجير
ونسب البيت في التبيان إلى منصور النخعي .

أما أبو القوافي الذي نسب إليه البيت فأعرابي أسدي غلبت كتيته حل اسمه فلم يعرف ذكره المرزبان في معجم الشعراء تحت عنوان : من غلبت كتيته حل اسمه من الشعراء المجهولين والأعراب المنمورين .

(٢) من قصيدة يرثى بها محمد بن إسحق التتويحي مظلماً :

إني لأعلم واليبب خبيبر أن الحياة وإن حرصت غرور
وهو من قول الحاددة :

فأثنوا علينا - لا أبا لأبيكم - بأحساننا إن الثناء هو الخلد
ومثله لأبي تمام :

سلفوا يرون الذكر عيشاً ثانياً ويمضوا يمدون الثناء خلوداً

قال المتنبي :

ونفقت باللقيا وأول نظرة إن القليل من الحبيب كثير ^(١)

قال ابن الرومي :

وأعوام كأن العام يوم وقال أبو تمام :

أعوام وصل كاد ينسى طولها ثم انبرت أيام هجر أعقب ^(٢)
بجوى أسى فكانها أعوام ثم انقضت تلك السنون وأهلها
فكانها وكأنهم أحلام قال المتنبي :

إن أيامنا دهور إذا غبت وساعاتنا القصار دهور ^(٣)
قال أبو تمام :

فما ترك الأيام من أنت آخذ ولا تأخذ الأيام من أنت تارك

(١) من قصيدة يرى بها محمد بن إسحق التنوخي مطلقها :

غاضت أنامله وعن بحور وغبت مكابده وعن سحير
وهذا من قول الموصلي :

إن ما قل منك يكثر عندي ومثله الجميل :

وإني ليرضى قليل نوالكم وإن كنت لا أرضى لكم بقليل
ومثله لتوبة الخفاجي :

وأقنع من يسيل بما لا أنا له ألا كل ما قرت به العين صالح
ولآخر :

جودوا حل بمنطق أحيا به جودوا حل بمنطق أحيا به
(٢) الديوان : أردفت .

(٣) نص بيت المتنبي :

تدعى غلوجهم الدروع وتنقضى ساعات إيلهم وعن دهور
أما هذا البيت فنسب لابي الممتصم وقد رواه التبان هكذا :

إن أيامنا دهور طوال وساعاتنا القصار شهور
وقد روى :

إن أيامنا دهور إذا غبت وساعاتنا القصار شهور
كما في ن . الجامعة لوجه ٢٣ ونسبته المتنبي ولم نجده في ديوانه وأصل هذا المثل بيت الهامة :
يطول اليوم لا ألقاك فيه وعام فلق في قصير

وقال معوج الرقي^(١) :

ما يفسد الدهر شيئاً أنت تصلحه وليس يصلح شيئاً أنت تفسده
قال المتنبي :

ولا تفتق الأيام ما أنت رائق ولا ترتق الأيام ما أنت فاتق^(٢)
قال أبو العتاهية :

قد كنت صنت دموعي^(٣) قبل فرقتي فاليوم كل مصون فيه مبتذل
وقال معوج الرقي :

هان من بعد بُعدك الدمع والصب رُ وكانا أعزّ خلق مصون
قال المتنبي :

قد كنت أشفق من دموعي على بصرى فاليوم كل عزيز بعدكم هانا^(٤)
قال معقل العجلي^(٥) :

ما في الملايس مفخرٌ لذوى النهى إن لم يزنهـا الجود والإحسان
ليس اللئيم تزينه أثوابه كالميت ليس تزينه الأكفان

(١) معوج الرقي : ذكره العميد في الإبانة في أحد عشر موضعاً واستشهد بأبيات له منها هذا البيت ، وذكره ياقوت في المعجم في ترجمة أحمد بن كليب النحوي حل لسان صديقه أبي بكر الصنوبري الشاعر في موضعين ص ١١٧ ، ١١٩ وقال : ومعنا أبو بكر المعوج الرقي الشاعر الشامي .

(٢) من قصيدة يمدح بها الحسين بن إسماعيل التنوخي مطلقها :
هو البين حتى ما تأفى الخرائق •

وقد تناهب الشعراء هذا المعنى وأصله من قول العباس بن مرداس السلمي لذى حل الله عليه وسلم :
وما كنت دون امرئٍ منهما ومن قضع اليوم لم يرض
(٣) ٥ ٤ ٣ ٢ : دموعا .

(٤) من قصيدة يمدح بها أبا سهل سعيد بن عبد الله بن الحسن الأنطاكي مطلقها :
قد علم البين منا البين أجفانا تدمى وألف في ذا القلب أحزانا
وهذا من قول أبي نواس في الأمين :

وكننت عليه أحط الموت وسهه فلم يبق لى شيء عليه أحاذر
وأخذه أبو نواس من قول امرأة من العرب :
كننت السواد لناظري فعليك يبكى الناظر
من شاء يمسك فليمت فعليك كننت أحاذر

(٥) معقل العجل : هو أخو أبي دلف العجل ذكره العميد في موضعين من الإبانة هذا أحدهما .

قال المتنبي :

لا يُعجِبُ مَضْمِماً حَسَنُ بَزْتِهِ وهل يَرَوِقُ دَفِينَا جُودَةُ الْكَفَنِ ^(١)
قال جابر السِّنِّي (٢) :

خِيلَ شَوَازِبِ ^(٣) أَمْثَالِ الصَّقُورِ لَهَا فَوَارِسَ لَا يَخَافُونَ الرَّدَى يُسَلُّ
كَأَنَّهُمْ خَلَقُوا وَالْخَيْلَ تَحْتَهُمْ وَهُمْ أَسْوَدَ وَفَى أَنْيَابِهَا الْأَجَلُ

قال المتنبي :

وَكَأَنَّهَا نُتِجَتْ قِيَامًا تَحْتَهُمْ وَكَأَنَّهم خَلَقُوا عَلَى صَهَوَاتِهَا ^(٤)
وقال السيد الحميري ^(٥) :

قَوْمٌ نَبَاهِمُ لَيْسَتْ بِطَائِشَةٍ وَفِيهِمْ لِفُسَادِ الدِّينِ إِصْلَاحُ
وَيَفْصَحُونَ عَنِ الْمَعْنَى بِالسَّنَةِ كَأَنَّمَا هِيَ أَسْيَافٌ وَأَرْوَاحُ
وقال البحرى :

وَإِذَا تَأَلَّقَ فِي النَّدَى كَلَامُهُ الْمَصَّ قَوْلَ خَلَّتْ لِسَانُهُ مِنْ عَضْبِهِ

(١) من قصيدة يمدح بها أبا عبيدة محمد بن عبد الله بن محمد الخطيب الحصبى وهو يومئذ يتقلد القضاء بأنطاكية ومطلعها :

أَفَاضِلُ النَّاسِ أَغْرَاضُ لَذَا الزَّمَنِ يَخْلُو مِنْ أَلَمٍ أَغْلَامُ مِنَ الْفَطَنِ

(٢) جابر السبى : شاعر جاهل قديم من سبى وهى سى من طيء وقد ذكره العميدى فى الإبانة فى موضعه هذا أحدهما .

(٣) الشوازب : جمع شوزب وهو الطويل الحسن الخلق أو الضامر .

(٤) من قصيدة يمدح بها أبا أيوب أحمد بن عمران ومطلعها :

سَرِبَ مَحَاسِنُهُ حَرَمَتْ ذَوَانِهَا دَافَى الصِّفَاتِ يَبْعِدُ مَوْصُوفَاتِهَا
وهو من قول أبي نواس فى أرجوزة يصف فيها اللعب بالكرة والصولحان .

جَنَ حُلْ جَنَ وَإِنْ كَانُوا بَشَرًا كَأَنَّمَا خِيَطُوا عَلَيْهَا بِالْإِبْر

وبين القولين تفاوت واضح فبقدر ما فى قول أبي نواس من التزول والضعف بقدر ما فى قول أبي الطيب من الملو والقدرة .

(٥) السيد الحميرى : هو إسماعيل بن محمد البني علوى المذهب غلص له غال فيه ظل حياته يمدح عليها وآ له ويسب الصحابة حتى توفى سنة ١٧٣ هـ انظر فوات الخفيات لابن شاکر ص ٢٣ وما بعدها .

قال المتنبي :

كأن ألسنهم في النطق قد جعلت على رماحهم في الطعن خُرصانا ^(١)
قال امرؤ القيس ^(٢) :

ألم ترياني كلما جئت طارقاً وجدتُ بها طيباً وإن لم تطيب
وقال الخليل ^(٣) الأول :

وزائرة ما ضمخت قطُّ ثوبها بمسك ومن أثوابها المسك يسطع
بسمَّ عليها ريقها وحليها وغرثها في الليل والليل أدرع ^(٤)
وقال بشار بن برد :

وزائرة ما مسها الطيبُ برهة من الدهر لكنَّ طيبها الدهر فائح
قال المتنبي :

أنت زائرا ما خامر الطيبُ ثوبها وكالمسك من أردانها يتضوع ^(٥)
قال ابن الرومي :

لو أبى الراغبون يوماً ندهاه لدعاهم إليه بالرَّغيب ^(٦)

(١) من القصيدة السابقة : قد علم البين . . .

والخرصان : جمع خرص بضم الخاء وكسرها وهو السنان .

(٢) رأس شعراء الجاهلية وقائدهم إلى الافتنان في الشعر وتقصيد القصائد وهو صاحب المعلقة المشهورة : قفانك من ذكرى حبيب ومنزل .

(٣) الخليل الأول : كذا ذكره العميد والمراد به الخليل الأصغر كما في معجم الشعراء للمرزباني ص ٤٥٢ وهو محمد بن أحمد من ولد عبيد الله بن قيس الرقيات مات بعد سنة ثمانين ومائتين أوفيا ، وقد ذكره العميد مرة واحدة في صفحة ٢٠ وذكر له البيهقي اللذين ذكرهما المؤلف .

(٤) أدرع : أسود يقال ليلة درءاء إذا كان قمرها يطلم عند الصبح .

(٥) من القصيدة التي مطلعها : حشاشة نفس . . . وقد سبقت الإشارة إليها .

(٦) في : ن . الخاتمة : بالترهيب .

قال المتنبي :

وعطاء مال لو عباده طالب أنفقته في أن تلاقى طالباً^(١)

قال المتنبي^(٢) الكاتب :

أنت في الدهر كالطري من الور فيك بشر يُدنى التجاح من الرا
د وفي الشعر كالبديع الغريب جى ويقضى بالنيل للمطلوب

قال المتنبي :

ذكر الأناام لنا فكان قصيدة كنت البديع الفرد من أبياتها^(٣)

قال المعنى^(٤) :

مضى الربيع وجاء الصيف يقلمه جيش من الحرّ يرى الأرض بالشرر
كأن بالجو ما بي من جوى وهوى ومن شحوب فلا يخلو من الكدر

قال المتنبي :

كأن الجوى قاسى ما أقاسى فصار سواده فيه شحوباً^(٥)

(١) من قصيدة في مدح عل بن منصور الحاجب وهو أفضل من قول أبي تمام :

تكاد عطاياه يحنّ جنونها إذا لم يعوّها بنعمة طالب

فقد قالوا : ما بالها يحوجها إلى الجنون ويلتمس لها المود والرق هلا فك أسرها وقدم خلاصها ولم ينتظر
لها نعمة طالب ففعل ما قال أبو الطيب .

وقد تداول الناس هذا المعنى فقال مسلم :

أخ لي يعلّيني إذا ما سألت ولو لم أعرض بالسؤال ابتدانيا

وقال أبو العتاهية :

وإننا إذا ما تركنا السؤال فلم نخب نائله يبتئينا

وإن نحن لم نخب معروفه فمرفقه أبداً يبتئينا

وقال أبو تمام أيضاً :

فأضحت عطاياه نوازح شرذا تسائل في الأفاق عن كل سائل

(٢) البيتان ذكرهما المعينى في الإبانة ص ٢٢ ونسبهما لمتنوخى أيضاً . وفي الشطر الثاني من

البيت الأول « كالبيد القريب » في موضع « كالبديع الغريب » ورواية المؤلف أجود .

(٣) من القصيدة التي مطلعها : « سرب محاسنه حرمت ذواتها » .

(٤) المعنى : ذكره المعينى في الإبانة في ص ٢٢ - ٣٣ - ٦٤ - ٦٥ .

(٥) من قصيدة يمدح بها علي بن محمد بن سيار مطلعها :

« ضروب الناس عشاق ضروباً »

قال بعض المتقدمين : « هو »^(١) جميل بن معمر :

ونفص دهرُ الشيب عيشي ولم يكن يُنغصه إذ كنت والرأس أسود
نخص زمان الشيب بالذم وحده وأى زمان يا بشنةُ يُحمد

قال المتنبي :

من خص بالذم الفراق فلأنني من لا يرى في الدهر شيئاً يُحمد^(٢)

قال محمد بن كناسة الأسدي^(٣) :

تري خيلهم مربوطة بقبابهم وفي كل قلب من سناكبها وقعُ

قال المتنبي :

قيامُ بأبواب القباب جيادهمُ وأشخاصها في قلب خائفهم تعلو^(٤)

قال ديك الجن :

أخا الرأي والتدبير لا تركب الهوى فإن الهوى يُردك من حيث لا تلدرى
ولا تثقنُ بالغانيات وإن وفنُ وفاء الغواني باليهود من الغدر

قال المتنبي :

إذا غسرت حساء أوفت بعهدا ومن عهدا ألا يدوم لها عهد^(٥)

(١) كذا في الأصل ، وهو ساقط من ب . ح ، د ، هـ . وعاش المعبري ج ١ ص ٣٣١ : وهو .

وقد رجعنا إلى ديوان جميل - مكتبة صادر - بيروت فلم نجد هذين البيتين .

(٢) من قصيدة يودع فيها صديقاً له أولاً : أما الفراق فإني ما أعهد

(٣) (الأسدي) ساقطة من ح ، د ، هـ . ومحمد بن كناسة : شاعر كوفي من بني أمّ نفل عنه المرزبان في الموشح أخباراً لبعض الشعراء ، وترجمه محمد بن داود بن الجراح في كتاب الورقة بقوله : محمد بن عبد الله بن كناسة الأسدي يكنى أبا يحيى كوفي شاعر راوية الكيت وغيره . ولد سنة ١٢٣ هـ وتوفي بالكوفة سنة ٢٠٧ هـ وله من الكتب : كتاب الأنواء وكتاب معاني الشعر وكتاب سركات الكيت من القرآن وغيره (ترجم له صاحب الفهرست ص ١٠٥ طبعة مصر) . وترجم له الأغاني (١٣ : ٣٣٧) .

(٤) الديوان : صيام ، والبيت من قصيدة يمدح بها الحسين بن علي الحمداني أولاً :

لقد حازني وجد بمن حازه يمد

(٥) من القصيدة السابقة .

قال صالح بن حيّان الطائي (١) :

صبرت ومن يصبر يجذب صبره
ألذّ وأحلى من جنى النحل في الفهم

قال المتنبي :

فنب واثقا بالله وثبة ماجد
تري الموت في الهيجا جنى النحل في الفهم (٢)

قال أبو تمام :

لو حار مرتاد المنية لم يجحد
إلا الفراق على النفوس دليلا

قال المتنبي :

لولا مفارقة الأحباب ما وجدت
لها المنايا إلى أرواحنا سبلا (٣)

قال أبو مسلم محمد بن صبيح (٤) :

فعيش ذى الهم (٥) في هم وفي نكد
وذو الجهالة في خصب وفي فرح

وقال أبو الفتح الإسكندري (٦) :

اختر من الكسب دونا
فإن دهرك دون
زج الزمان بمحمق
إن الزمان زبون

(١) وصفه الصولي في أخبار أبي تمام بأنه غلام أبي تمام والمنشد لشعره ويرى عنه أحاديث عن أبي تمام (اقرأ أخبار أبي تمام ص ٢١٠ ، ٢٦٩) .

(٢) هذا البيت ساقط من سائر النسخ .

(٣) جاء في التبيان : قال ابن القطاع قال لي شيخى محمد بن عل التميمي قال لي أبو علي بن رشدين قلت المتنبي عند قرائتي عليه هذا البيت : أضمرت قبل الذكر قال ليس كذلك وليست المنايا فاعلة وإيما هي في موضع خفض (أي بالإضافة والمضاف لها جمع لها) وقال الشريف هبة الله بن محمد في أماليه : « لها » من الحشر لأن المني غير مفتقر إليها . والبيت من القصيدة التي منها : « عقدت بالنجم طرفي في مفاوزه » وقد تقدم الكلام عنها في هذا الباب .

(٤) أبو مسلم محمد بن صبيح ذكره العميد في الإبانة ص ٢٦ وقال في نعت : صديق الخمار وفيه . الجماسة لوحة ١٦٢ : الجماز .

(٥) الهم : الهمّة .

(٦) أبو الفتح الإسكندري هو اسم نعله يديع الزمان الهذاني في مقاماته الرجل الذي نسب إليه الحوادث التي رواها .

لا تُكْذِبْنَ - بعقل ما العقل إلا جنون^(١)
ولحمد البجل^(٢) الكوفى :

هذا زمان مشوم كما تراه غشوم
الجهل فيه جميل والعقل عيب ولوم
والمال طيف ولكن على اللثام يحوم
قال المتنبي :

ذو العقل يشقى في النعم بعقله وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم^(٣)
وقال محمد البيدق الشيباني^(٤) :

(١) لا تكذبين بالبناء للمجهول وروى لا تكدين : بالبناء للمجهول أيضاً من كذا كرماء إذا حبسه أى لا تكن ممنوعاً بعقلك عما فيه صلاح عيشك . اقرأ مقامات بديع الزمان ص ٨١ المطبعة الكاثوليكية
(٢) محمد البجل الكوفى : فى معجم الشعراء (٤٢١) محمد البجل الكوفى مأموف ، وكان هجاء الحسن بن رجا بن أبى الضحاك ، والأبيات المنسوبة إليه جاءت فى مقامات بديع الزمان فى المقامة الساسانية :

الحق فيه مليح ، بطل : الجهل فيه جميل ،
حول اللثام يحوم ، بطل : على اللثام يحوم
انظر المقامات طبعة السعادة ص ٦٧ .

(٣) بيت المتنبي يفوق ما تقدم بحيث لا يحتاج إلى بيان ، وهو من القصيدة التى هجا بها إسحق ابن كيفلخ ومطلعها : لوى النفوس سريرة لا تعلم
وقد تداول الشعراء هذا المعنى :
قال البحتري :

أرى الحلم يوماً فى المعيشة لفقى ولا عيش إلا ما حياك به الجهل
ولآخر :

من لى بمعيش الأغنياء فإنه لا عيش إلا عيش من لم يفهم
ولا ين المتتر :

وحلاوة الدنيا لهاهلها ومسرة الدنيا لمن عقلها
ولآخر :

وأخو الدراية والنباهة متعب والعيش عيش الجاهل المجهول

(٤) محمد البيدق الشيباني : ذكره العميد فى الإبانة ص ٢٧ وهو راوية أخبارى كان يتشدق هارون الرشيد أشعار المحدثين ، وكان أحسن الناس إنشاداً . وهو شاعر من أهل نصيبين ملقب بالبيدق لقصره . انظر الأغاني ١٣ : ١٤٦)

إني لأُتَصَف في إخطاك دائماً حاشاك من ظلم فكيم لا تنصف
الظلم طبعك والعفاف تكلف والطبع أقوى والتكلف أضعف

قال المتنبي :

والظلم من (خُلِقُ) النفوس فإن تجد ذا غنة فللملة لا يظلم^(١)

قال أبو الحسن علي بن مهدي الكسروي^(٢) :

لم أنس يوم تعافنا وعلاني من ريقه صافيا ماشابه كدر
أبصرته فرأيت الشمس طالعة تغشى العيون فيعشى دونها البصر
هذا على أن حول الشمس من شعر ليل يقال له الأصداغ والطرر
أنا القاتل وطرق قاتلي ودي ما بين قلبي ومن علقتة هدر

وقال دعبيل :

لا تأخذوا بظلامي أحداً طرق وقلبي في دمي اشركا

قال المتنبي :

وأنا الذي اجتلب المنية طرفه فن المطالب والقتيل القاتل^(٣)

قال العتكي^(٤) :

هدانا الله بالقتل فراها مُصَلِّبَةً بأفواه الشباب

(١) هذا البيت من القصيدة التي أشرنا إليها قريباً (في هجاء ابن كنيخلع)

(٢) أحد الرواة العلماء النحويين ، كان أديباً طريفاً شاعراً ، أدب هارون بن عل المنجم ، ومات في خلافة المعتضد العباسي : ترجم له مجمع الشعراء ص ٢٩٢

(٣) هو من القصيدة التي يمدح بها أحمد بن عبد الله الأنطاكي ومطلعها :

لـك يا منازل في القلوب منازل •

والبيت منقول من قول قيس بن ذريح :

وما كنت أغشى أن تكون مني يكنى إلا أن ما حان حائن

(٤) هو ثابت قطلة العتكي : من شعراء خراسان وفسانهم أصابه سهم في عينه فكان يحشوها

بقطلة تلقب بها ، وكان من أصحاب يزيد بن المهلب وله أخبار طريقة في الخزانة ج ٤ ص ١٨٤ - ١٨٧
وله ترجمة في الشعر والشعراء ج ٢ .

قال المتنبي :

إذا سلك السهابة غير هادٍ فقتلهم ليعينه منار^(١)

قال أبو تمام :

ولطالما أسمى فؤادك منزلا وميحلة لظباء ذاك المنزل

وقال أيضا :

وقفت وأحشائي منازل للأسمى بها وهي فقر قد تعفت منازلها

وقال معوج الرقي :

كم وقفنا على الطلول وجئنا بسحاب من الدموع يسهل^٢
يا محل الآرام والعين أهلا لك في القلب منزل ومحل^(٢)

قال المتنبي :

لك يا منازل في القلوب منازل أقفرت أنت ومنك أوائل^(٣)

قال أبو تمام :

ورحب صدر لو أن الأرض واسعة كوسعها لم يضق عن أهله بلد

قال المتنبي :

تضييق عن^(٤) جيشه الدنيا ولو رجت كصدره لم يضق فيها عاكروه

قال الناشي^(٥) :

لما عطفن رهوهن^(٦) (م) إلى الطعائن في الكليل^٧

(١) من قصيدة يصف فيه إيقاع سيف الدولة يبيض قبائل العرب مطلقها :

طوال قنا تطاعنها قصار وقطرك في ندى وري بحار

(٢) الآرام : الظباء مفردة رجم . العين : جمع عيناء أو أعين وهي بقر الوحش .

(٣) مطلع قصيدة يمدح بها أبا الفضل أحمد بن عبد الله الأنطاكي ولهذا المطلع قصة مرت .

(٤) كذا في الديوان . جميع النسخ : في .

(٥) هو أبو الحسين الناشي الأصغر من مداح سيف الدولة ذكره صاحب اليتبية في ج ١

ص ١٩٧ (مطبعة الصلوى) .

قد رزهن لعشقهن (م) طلبن منهن القبل

قال المتنبي :

ويغيرني جذبُ الزمام لقلبها فها إليك كطالب ثقيل^(١)

قال البحري :

تلقاه يقطر سيفه وسانه وبنان راحته ندى ونجعا^(٢)

قال المتنبي :

ملك سنان قناته وبنانه يتباريان دماً وعرفاً ساكبا

قال أبو العتاهية :

وإذا الجبان رأى الأسنه شراً عاف الثبات فإن تفرد أقدا

قال المتنبي :

وإذا ما خلا الجبان بأرض طلب الطعن وحده والتزلا

قال مسلم^(٣) بن عياش العامري :

وخيل مؤدبة لا تزال قوائمها عالكة اللحم^(٤)

تحن إلى الحرب من غير أن تقاد وما أفلقتها الخزم

وقد سر النقع أعرافها فأذانهما كرهوس القلم

قال المتنبي :

قاد الجياد إلى الطعان ولم يقد إلا إلى العادات والأوطان

(١) يقول محبوبته يحملني على الفيرة جذبك زمام الناقة إليك لأن الناقة تغلب فيها إليك كأنها تطلب قبلة .

(٢) جميع النسخ : دما . والصواب : ندى كما في الديوان . النتيجة : من النساء ما كان إلى السواد ، والنرض هنا الدم مطلقاً

(٣) مسلم بن عياش العامري : ذكره العميد في الإبانة ص ٣٦

(٤) لا تزال : مضارع زال يزال كخاف يخاف بمعنى ثبت ولم يتحول . عالكة : من علك العجام : حركه في فيه .

إِنْ خُلِّيتُ^(١) رِبَطْتَ بِآدَابِ الْوُغَى فِدَعَاؤُهَا يَغْنَى عَنِ الْأَرَسَانِ
فِي جَحْفَلِ سِتْرِ الْعَيْنِ غِبَارُهُ فَكَأَنَّمَا يَبْصُرُن بِالْآذَانِ

قال محمد بن مسلم المعروف بابن المولى^(٢) :

مَا زِلْتُ تَقْرَعُهُمْ فِي كُلِّ مُعَرَّكَ ضَرْبًا يَحِلُّ مَحَلَّ الشَّيْبِ بِاللِّمَمِ
تَرَى الْجُمَا حِمَامًا مِنْهُ غَيْرَ آمَنَةٍ وَسَائِرَ الْجَسَمِ مِنْهَا^(٣) صَارَ فِي حَرَمِ

قال المتنبي :

خَصَّ الْجُمَا حِمَامًا وَالْوُجُوهَ كَأَنَّمَا جَاءَتْ إِلَيْكَ جُوسُومُهُمْ بِأَمَانٍ^(٤)

قال علي بن هارون المنجم^(٥) :

كَرِيمَ نَهْتَهُ النَّفْسُ عَنْ شَهَوَاتِهَا وَوَاقِفَةً^(٦) أَقْصَاطَ الْمَعَالَى بِلَا بَخْسِ
إِذَا لَمْ تَكُنْ نَفْسُ ابْنِ آدَمَ حُرَّةً تَحْنُ إِلَى الْعُلْيَا فَلَا خَيْرَ فِي النَّفْسِ

قال المتنبي :

تِلْكَ النَّفُوسُ الْغَالِبَاتُ عَلَى الْعَلَا وَالْمُجْدُ يُغْلِبُهَا عَلَى شَهَوَاتِهَا

قال أبو تمام :

فَلَنْ لَمْ يَقْدِرْ يَوْمًا لِإِلَيْهِمْ طَالِبٌ وَفَدَنَ إِلَى كُلِّ امْرِئٍ غَيْرٍ وَاقِدٌ^(٧)

(١) كَذَا فِي بِوَالِدِيَّانَ ، وَفِي سَائِرِ النُّسخِ : خِيلَتْ وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَهَذِهِ الْأَبْيَاتُ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي مَدْحِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ مَطْلَعُهَا : الرَّأْيُ قَبْلَ شَجَاعَةِ الشُّجْعَانِ .

(٢) مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْمَوْلَى : قَالَ صَاحِبُ الْأَغَانِي (٣ : ٢٨٦) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مُسْلِمٍ بْنِ الْمَوْلَى مَوْلَى الْأَنْصَارِ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ شَاعِرٌ مُتَقَدِّمٌ مُجِيدٌ مِنْ مُخَضَّرِي الدَّوْلَتَيْنِ وَمَدَاحِي أَهْلَهُمَا ، قَدَّمَ عَلَى الْمُهَدِيِّ وَكَانَ ظَرِيفًا عَقِيفًا نَظِيفَ الثِّيَابِ حَسَنَ الْهَيْئَةِ .

(٣) كَذَا فِي جَمِيعِ النُّسخِ ، وَالصَّرَابُ : « مِنْهُ » لِأَنَّ الضَّمِيرَ عَائِدٌ عَلَى « ضَرْبًا » الَّتِي فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ .

(٤) الضَّمِيرُ فِي « خَصَّ » يَعُودُ عَلَى الضَّرْبِ فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ :

مَا زِلْتُ تَضْرِبُهُمْ دِرَاكًا فِي الدُّرَا ضَرْبًا كَأَنَّ السَّيْفَ فِيهِ اثْنَانِ
وَالْبَيْتَانِ مِنَ الْقَصِيدَةِ السَّابِقَةِ .

(٥) هُوَ أَحَدُ بَنِي الْمُنْجَمِ الَّذِينَ يَقُولُ فِيهِمْ صَاحِبُ الرِّثْمَةِ : وَمَا مِنْهُمْ إِلَّا أَعْرُ نَجِيبٍ وَلَمْ يَرِثْهُ قَدِيمَةٌ فِي مُنَادِمَةِ الْمُلُوكِ وَالرُّؤَسَاءِ وَاخْتِصَاصٍ شَدِيدٍ بِالصَّاحِبِ .

(٦) وَوَاقِفَةً : كَذَا فِي ج ، د ، هـ . وَفِي ب : وَوَقْتَهُ ، بِتَشْدِيدِ الْفَاءِ (انْظُرِ الْقَهْرَسْتَ لِأَبْنِ النَّدِيمِ)

(٧) فِي الْمَدْحِ بِالْكَرَمِ وَالضَّمِيرُ فِي (إِلَيْهِمْ) يَعُودُ عَلَى الْعُلَايَا .

وقال أيضاً :

وفدتُ إلى الآفاق من تفحاته نِعَمٌ تُسأَلُ عن ذوى الإقترار

قال المتنبي :

وأَنفسهم مَبْذُولَةٌ لوفودهم وأموالهم في دار من لم يقد وفدُ

قال أبو (١) عمران الضرير الكوفي :

لست أدرى كيف ابتليتُ بقوم لا يخافون ربهم حسادى
حسدنى على الحياة ومن لى بحياة أنال فيها مرادى

قال المتنبي :

ولكننى حُسِدْتُ على حياتى وما خير الحياة بلا سرور

قال أبو أحمد الخراساني (٢) :

وكم مهمه قد جِثَّتْ بعد مهمه وكم مسلك وعُرْ وكم منهل قفر
يلين بعزى كلِّ صعب أرومه وهل خطب دهر لا يهوتَه صبرى

قال المتنبي :

قد هون الصبرُ عندى كلِّ نازلة ولينَّ العزم حدَّ المركب الحشِن

قال بشر بن هُدبة الفزاري :

أرى الحرب في عينيَّ مثل عقيلة فيؤنسني غشيانُها وعناقُها
ومن لؤم طبع الجاهلين اجتنابُهم ورودَ المنايا وهى أرى (٣) مذاقها

قال المتنبي :

يرى الجبناء حبَّ الموت جهلاً وتلك خديعة الطمع اللثيم (٤)

(١) في سائر النسخ : قال عمران

(٢) سائر النسخ : أبر محمد وفى الإبادة أبو أحمد بن محمد الخراساني ص ٤١ ، ٥٥ .

(٣) الأرى : المثل .

(٤) روى هذا البيت في نسخ الديوان هكذا : يرى الجبناء أن العجز عقل

قال معوج الرقى :

يُفنى المواهب كى تبقى عمادُهُ ويُخلص الجودَ من مَنْ ومن كدر
تلقاه إن وهب الدنيا يجمعتها لسائل^(١) خَجِلًا فى رِىِّ معتلر^(١)
قال المتنبي :

إذا الجود لم يرزق خلاصاً من الأذى فلا الحمدُ مكسوبا ولا المال باقيا^(٢)
قال الناشئ :

ومن علت فى اكتساب المجد همته ولم يساعده جدُّ بات فى تعب
قال المتنبي :

وأُتعب خلق الله من زاد همُّه وقصّر عما تشتهى النفسُ وجُدُّه^(٣)
قال البحرى :

وقد هذبتك الحادثاتُ وإنما صفا الذهب الإبريزُ قبلك بالسبك
قال المتنبي :

لعل عتبك محمودٌ عواقبه وربما صحت الأجسامُ بالعلل^(٤)

(١) سائر النسخ « كسائل »

(٢) هذا من أحسن الكلام وقد نظر فيه الشاعر إلى قول الله تعالى :

« لا تبطلوا صدقاتكم بالبن والأذى » وهو من قول الحكيم : إذا لم تتجرد الأفعال من الأذى كان الإحسان إساءة .

(٣) هذا البيت يضر به مثلاً نفسه ، كأنه يقول أنا أتعب خلق الله لزيادة همي وقصور طاقتي عن بلوغ ما أهم به وهو مأخوذ مما فى الحديث : إن بعض العقلاء مثل عن أسوأ الناس حالاً ، فقال : من قويت شهوته وبعدت همته واتسعت معرفته وضاعت قدرته ، وقد قال الخليل بن أحمد :

رزقت لباً ولم أرزق مروته ومسا المروءة إلا كثرة المسال
إذا أردت مساماة تقاعبنى عما ينوء باسمي رقة الحال

وأصل هذا كله من قول الحكيم : أتعب الناس من قصرت قدرته واتسعت مروته .

(٤) هذا من كلام الحكيم : قد يفسد العضو لصلاح الأعضاء كالكى والفسد الذين يفسدان الأعضاء لصلاح غيرهما وقد نقله من قول الآخر :

لعل سباً يفيد حباً فالشر للخير قد يحجر

وقريب منه قول ابن الرومى :

قال عبد الله بن طاهر ^(١) :

إذا كرمت نفسُ الفتى عَفَّ ^(٢) قلبُه وساعده عيناه واليد والقمُ
وغير جميل أن يُرى المرء مطرَقاً وفي قلبه نار من الشوق تُضرمُ

قال المتنبي :

وإطراق طرفِ العين ليس ينافع إذا كان طرفُ القلب ليس بمطرق ^(٣)

قال أبو العتاهية :

بلني ناحل وصبري بدينُ واعتزائي ماض وجسمي حسير
ومن الموت قد سلمتُ ولكن بعد هذا إلى الممات أصير

== أحمد الله إذ رزقت هجاء هو بعد الغمول نوء باسمك
قد تذكرت مويقات ذنوبي فرجوت الخلاص منها بشتك

(١) عبد الله بن طاهر : أحد قواد المأمون وكان سيداً نبيلاً عالٍ الهمة ، ألف له أبو تمام كتاب 'أخاسة' ، وكان أدبياً ظريفاً جيد الفناء وله شعر مليح ورسائل طريفة (ابن خلكان ١ : ٣٢٧-٣٢٩) دار الطباعة بتصرف . وله ابن يسمى عبيد الله وإليه نسب البيتاني في الإبانة . طبع دار المعارف .

(٢) سائر النسخ : عز .

(٣) الإطراق : أن تضرب ببصرك إلى الأرض أى أن إغضاء عينه عن مثل هؤلاء لا ينفعهم إذا كان يلحظهم بنظر قلبه فلا يخفى عليه ما هم فيه ويتضح هذا المعنى بالبيت الذي قبله وهو قوله :
ويمتحن الناس الأمير برأيه ويقضى على علم بكل مخرق
(والمخرق صاحب البعث وهي كلمة مولدة مأخوذة من المخراق وهو متديل يلف ويتضارب به الصبيان) وهذا المعنى الذي شرحناه فيه نظر إلى قول ابن الرومي :

والفؤاد الذكي للنظر المطرق عين يرى بها من وراء
ولابن دريد :

ولم ير قبل مضيا وهو ناظر ولم ير قبل ساكناً يتكلم
وبيت المتنبي من قصيدة في مدح سيف الدولة أولاً :

لعينيك ما يلقى القواد وما لى ولحب ما لم يبق منى وما بقى

وهذا المطلع يذكر بطريقة هي أن الخالدين أبابكر وأخاه عثمان (وقد تقدمت ترجمتهما) قالوا لسيف الدولة : إنك لتعاني في شعر المتنبي : اقترح علينا ما شئت من قصائده حتى نعمل أجود منها فذاهما زماناً ثم كررا عليه فأعطاهما هذه القصيدة ، فلما أخذها قال عثمان لأخيه أبى بكر : ما هذه من قصائده الطنانات فلا شيء أعطاناها ثم فكرا فقال أحدهما لصاحبه : والله ما أراد إلا قوله :

إذا شاء أن يلهو بلحية أحمت أراد غياورى ثم قال له الحق

(الضمير في « شاء » لسيف الدولة) فتركا القصيدة ولم يماوداه ولم يعمل شيئاً .

يا خليلي كيف يخدعني الدهر
اسقياني من قبل أن يتقضى
ر وإني به بصير خبير
أمل أرجى^(١) وعمر قصير

قال المتنبي :

فلن أمرض فما مرض اضطباري
وإن أسلم فما أبقي ولكن
سلمت من الحمام إلى الحمام^(٢)
ولا تأمل كثرتي تحت الرجام^(٣)
فإن لثالث الحالين معنى
سوى معنى انتباهك والمنام^(٤)

وقال زريق^(٥) البصري :

فلا تحسبوا الإقتار عاراً عليكم
كذا عادة الدهر الخثون ولم يزل
وأعداؤكم مشرّون بين المخايل
يُخلط في الأحكام حقاً بباطيل
رأيت الغنى عند الأراذل محنة
على الناس مثل الفقر عند الأفاضل

قال المتنبي :

والغنى في يسد اللثيم قبيح
مثل^(٦) قبيح الكريم في الإملاق

(١) سائر النسخ : يرتجى

(٢) هو كقول طرفة :

لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتي
وكقول الآخر :

إذا بل من داء به خال أنه
نجا ، وبه الداء الذي هو قاتله

(٣) الرجام : القبور ، واحدها رجم (كجبل) ، يقول : تمتع ما دمت حياً من حالتي النوم
والسهاد فإني لا تنام في القبر . وفيه نظر إلى قول الآخر :

تمتع بالرقاد على شلال
فتموتك قد يطول على الصين

(٤) يريد بثالث الحالين : الموت . يقول : إن الموت غير اليقظة والرقاد فلا تظن الموت نوماً .

(٥) زريق البصري : هو أبو جعفر محمد بن بشر البصري المعروف بزريق - كاف : ن . الجامعة

لوحه ٣٤ ب .

(٦) في نسخ الديون : قدر . والبيت يشبه قول أبي تمام :

كم نعمة لله كانت عنده
فكأنها في غربة وإساد

وما أحسن قول العطوى :

نعمة الله لا تماب ولكن
ربما استجبت على أموال

قال الناشئ :

يا أكرمَ الناسَ أجنالاً وأوفرهم
أصبحت أفضلَ من عَمَشَى على قدم
لئن ضَعُفْتُ وأضناك السقام فلم
لو كان أفضلُ ما في الخلق بطشهم
وإنما العقل شيء لا يوجد به
قال المتنبي :

لولا العقولُ لكان أدنى ضيغم
أدنى إلى شرف من الإنسان
قال إدريس^(٢) الأعور يرى عبد الله بن طاهر :

أجبل طرقٍ فا ألقى سوى جدث
وتربة ما رأتها عينُ غانية
وسودتها بنقَسٍ بعد غالية
قال المتنبي :

وأبرزت الحُذورُ مخبآتٍ
يضعن النقس أمكنة الغوالي^(٤)
قال أبو تمام :

تعود بسط الكف حتى لو أنه
أراد انقباضاً لم تطعه أنامله^(٥)

(١) والجلد : مطوف على القتل .

(٢) إدريس الأعور : وفي ن . الجامعة : أبو سليمان الأعور وهو إدريس من أولاد مروان بن أبي حفصة مولى بني أمية يرى عبد الله بن طاهر لوحة ٤٠ ب
(٣) النقس : المداود الأسود . السج : خرز أسود . والمراد به هنا السواد . الغالية : نوع من الطيب .

(٤) البيت من قصيدة يرى بها والده سيف الدولة ومطلعا :

نمد المشرقية والغوالي •

وأراد بمخبآت : جوارى الفقيهة .

ومن غير أبيات هذه القصيدة قوله :

ولو كان النساء كن قبيحا

وما التأنيث لاسم الشمس عيب

لفضلت النساء على الرجال

ولا التذكير فخر للرجال

(٥) دروي : ثناها للقبض .

وقال ابن الرومي :

تعوَّدَتِ المواهبَ والعطايا فليس لها عن الحمد انفراج
أناملُ فيضَ راحتيها^(١) انسجام وليس لها على المال انضمام

قال المتنبي :

عجباً له حَفِظَ العِنانَ بأَغل ما حفظُها الأشياءَ من عاداتها

قال المَكْوَكُ^(٢) :

عجبتُ لخرقة^(٣) ابنِ الحُسَيْنِ كيف تعوم ولا تَغْرُقُ
وبجران من تحتها واحدٌ وآخرُ من فوقها مُطْبِقُ
وأعجب من ذاك عيدانُها وقد مَسَّها كيف لا تُورِقُ

وقال أبو البيداء^(٤) :

هو المشتري الحمدَ الكثيرَ بماله وفي يده للسائلين سَحَابُ
ولو مطرت كفاه أرضاً لأخصبت وأورق صفوانٌ عليه تُرابُ

قال المتنبي :

وعجبت من أرضٍ سحابٌ أَكْفُهُم من فوقها وصخُورها لا تُورِقُ^(٥)

(١) جميع النسخ : فيض راحته .

(٢) المَكْوَكُ : هو حل بن جبلة . في ١ ، ب : أبو المَكْوَك . سائر النسخ : ابن المَكْوَك . والصواب حذف المضاف من كل

(٣) الخراقات : سفن فيها مراى فيران ، يرى بها العدو .

(٤) أبو البيداء : هو أبو البيداء الرياسي ويسمى أسعد بن عصمة أعرابي نزل البصرة ، وكان يعلم الصبيان بأجرة أقام بها أيام عمره يؤخذ عنه العلم وكان شاعراً (الفهرست لابن النديم ص ٦٦) .

(٥) وفي هذا المعنى يقول مسلم بن الوليد :

لو أن كفاً أحشيت لمباحة لبدا يراحته الثبات الأخضر
وليفض الأعراب :

لو أن راحته مرت على حجر صك لأورق منها ذلك الحجر
وبيت الأعرابي أجود خيالاً من بيت مسلم فإن صورة الكف وقد أعشوشبت وبدا عليها الثبات صورة غير مقبولة .

قال أبو تمام :

ومن خدم الأقوام يرجو نوالهم فإني لم أخدمك إلا لأخدما^(١)

قال المتنبي :

وما رغبني في عسجد أستفيده ولكنها في مفخر أمتجده^(٢)

قال ابن المعتز :

وأرى الثريا في السماء كأنها قدمٌ تبدت في ثياب حداد

وقال معوج الرقي :

كأن بنات^(٣) نعش حين لاحت نوائحٌ واقفات في حداد^(٤)

قال المتنبي :

كأن بنات نعش في دجاها خرائدُ سافرات في حداد

قال بشار :

وظن وهو مُجددٌ في هزيمته ما لاح قدامه شخصاً يسابقه

قال أبو نواس :

فكل كف رآها ظنّها قدحاً وكل شيء رآه ظنّه الساق

قال المتنبي :

وضاقت الأرض حتى كاد هاربهم إذا رأى غير شيء ظنّه رجلاً^(٥)

(١) وله أيضاً في هذا المعنى :

يا ربما رفة قد كنت أملها لديك لا قصة أبني ولا ذهباً

(٢) وكرره فقال :

وسرت إليك في طلب المعالي وسار سوارى في طلب المعاش

(٣) بنات نعش : مجموعة من سبعة نجوم تسمى الدب الأكبر .

(٤) لابن المعتز في هذا المعنى :

كان نجوم الليل والليل مظلم وجسوه عذارى في ملاحف سود

(٥) في شرح هذا البيت كلام طويل من ذلك قولهم كيف يرى غير شيء وغير شيء . معلوم والمعلوم لا يرى . وليس الأمر كذلك بل أراد غير شيء يعياً به أو أن شيئاً في البيت يراد به الإنسان خاصة

قال أبو^(١) المتورد :

حلّ المشيب بمفرق فكأنه سيف صقيل
أقبح بضيف قال لي لما أتى قرب الرحيل

وقال البحرى :

وددت بياض السيف يوم لقينى مكان بياض الشيب حل بمفرق

قال المتنبي :

ضيف ألم برأسى غير مُحْتَم والسيف أحسن فعلا منه باللم

قال الخليل الأكبر :

وخير بلاد الله عندى بلدة^٢ أنال بها عزاً وأحوى بها حمدا

وقال البحرى :

وأحب أقطار البلاد إلى الفتى أرض^٣ ينال بها كريم المطلب

قال المتنبي :

وكل امرئ يولى الجميل محب وكل مكان ينبت العز طيب

قال النابغة^(٢) :

وتنكر يوم الروع ألوان خيلنا من الطعن حتى تحسب الجون أشقرا

فالمتنبي إذا رأى غير إنسان ظنه رجلا يطلبه لأن خوفه من الإنسان

ومثله قول جرير :

ما زال يحسب كل شيء يعلمهم خيلا تنكر عليهم ورجالا

وقول جرير يشير إلى قوله تعالى : « يحسبون كل صيحة عليهم » على أن الخوف وحده قد يصور للإنسان أنه يرى أشياء لا وجود لها وهذا معنى غير شىء .

(١) أبو المتورد : كذا فى سائر النسخ والإبانة للعميدى ص ٤٩ وفى ن . الجامعة : أبوالمتورد
لوحه ٥٩ ا .

(٢) المراد النابغة الجعفى لا النابغة الذبياني وهو شاعر مخضرم عمر طويلا عاش إلى أيام
عبد الملك بن مروان والبيت من قصيدة يمدح بها النبي عليه الصلاة والسلام أولا :

خليل عوجاً ساعة وتهجراً ولوياً على ما أحدث الدهر أو ذرا
الجون : الأبيض والأسود ضد والمراد هنا الأول . الأشقر : الأبيض المشرب حمرة .

وقال أبو المهاجر الجبلى (١) :

وخاضت عناقُ الخيل في حومة الوغى دماء فصارت شهبُ ألوانها دهما

قال المتنبي :

جفنتى كأتى لست أنطقَ قومِها وأطعنهم والشهبُ في صورة الدُّهم (٢)

قال قدامة بن موسى الجمحي (٣) :

شجاع يرى الإحجام كغراً فيتنى وسمع يرى الإفضال فرضاً فيُفْضِلُ
وما يتناهى القول في وصف مدحه ولكننى أبغى اختصاراً فأجمل

قال المتنبي :

هو الشجاع بعدُ البخل من جُبْن وهو الجواد بعدُ الجبن من بَخَل (٤)

قال إبراهيم البندَ تيجي الكاتب (٥) :

أحاول أمراً والقضاء يعوقه فبغى وبين الدهر فيسه طراد
ولولا الذى حاولت صعباً مرامه لساعدنى فيه عليه شداد

(١) أبو المهاجر الجبلى : أعرابى شاعر ينسب إلى الكوفة ذكره العميدى في الإبانة ص ٥١ .

(٢) الشهب من الخيل : ما يخالط ألوانها بياض . والدم : السود

(٣) قدامة بن موسى : ذكره ابن قتيبة في الشعر والشعراء بقوله : « وكان قدامة بن موسى عالماً بالشعر ، وكان يقدم زعيماً ويستجيد قوله » الشعر والشعراء طبعة ليدن ١٩٠٢ ص ٥٧ وفي خلاصة أسماء الرجال للخرزجى « قدامة بن موسى بن عمر بن قدامة الجمحي المكي إمام حرم المدينة مات ١٥٣ هـ . ٥٨ »

(٤) مأخوذ من قول الآخر :

إلى جواد بعد الجبن من بخل وباسل بخله يحتده جينا
يلقى اللقاة بما يرجون من أسل قبل السؤال ولا يبغي له ثمناً
وقد بين مسلم بن الوليد أن الشجاعة جود بالنفس في قوله :

يجود بالنفس إذ ضن الجواد بها والجسود بالنفس أقصى غاية الجود

(٥) كذا في ج وهو الصواب وهو منسوب إلى بنتنيج بلدة مشهورة في طرف النهران من ناحية الجبل من أعمال بغداد . وعنه حديث في أخبار أبي تمام للصول ص ٦٧ وما بعدها . بقية الأصول بها تعريف لهذا الاسم ، والبنده تيجي هذا شاعر معاصر للبحتري وأمين الرومى وكان يشهد مجلسهما كما ذكر الصول في أخبار أبي تمام ص ٦٧ ، ٦٨ .

قال المتنبي :

أهمّ بشيءٍ والليالي كأنها وحيداً^(١) من الخلالن في كل بلدة

تطاردفني عن كونه وأطارِد
إذا عظم المطلوب قل المساعد

قال الناشئ :

إليكم بنى العباس عني فإنني تركتم طريق الرشد^(٢) بعد اتضاحه
سيظفر^(٣) أهل الحق بالحق عاجلاً
أترضون أن تطوى صحائف عصية
ألم تعلموا أن التراث تراثهم
فلا تذكروا منهم مثالب إنما

إلى الله من ميل إليكم لتائب
وأقصتكم عنه ظنون كواذب
وتبعدكم سمرُ القنا والقواضب
كرام لهم في السابقين مراتب
وهم أظهروا الإسلام والكفر غالب
مثالب قوم عند قوم مناقب

قال المتنبي :

بذا قضت الأيام ما بين أهلها
قال أبو راسب البجلي^(٤) :

مصائب قوم عند قوم فوائد^(٥)

ولولا انتقاد الدهر لم يَكُنْ قاسماً

جلاً لا ولم يَسْلُبْ سواه المعاليا

قال المتنبي :

ولما رأيت الناس دون محله

تيقنت أن الدهر للناس ناقد^(٦)

(١) الديوان : وحيد .

(٢) ١ : المجذ .

(٣) ١ : سيظفر . وقد أثبتنا ما في مصورة ن . الجامعة .

(٤) مأخوذة من قول الحارث بن حلزة :

ربما قرئت عيون يشجأ مرمض قد سخنت منه عيون

وقول الطائي :

ما إن أرى شيئاً لشيء عيباً
ولكن المتنبي سبكه في نصف بيت وأحسن فيه .

(٥) أبو راسب البجلي : ذكره المرزباني في معجم الشعراء ضمن الشعراء المجهولين والأعراب

المفسورين من لم يقع إليه أسمائهم (ص ١٢ طبعة القدسي) .

وذكره العميد في الإبانة ص ٥٨ ، ٥٩ وقال عنه : ودعبل يروى شعره .

(٦) يقول : لما رأيت الناس كلهم دونه في الخلل والرتبة والقدرة ، علمت أن الدهر ناقد للناس

وقال أبو راسب أيضاً :

ولو كنت تحوى عمر من قد نهبت به سيفك فى الدنيا لكنت مُخلّداً

قال المتنبى :

نهبت من الأعمار ما لو حوته لهنت الدنيا بأنك خالد^(١)

قال أبو العتاهية :

شيم فتحت من المجد ما قد كان مستغلقاً على المداح

قال المتنبى :

وعلموا الناس منك المجد واقتدروا على دقيق المعانى من معانيكا^(٢)

قال أبو العالية • :

أنارت بك الأوقات حتى تبسمت ورقت حواشيها وطاب نسيما

فخذ ما صفا منها وعش فى سعادة فليس يباق لها ونعيمها

قال المتنبى :

انعم* وليد* فللأمور أواخر أبداً إذا كانت لمن أوائل^(٣)

يعطى كل واحد منهم على قدر محله واستحقاقه . وقد ينقد هذا المعنى بأن الدهر يرفع الخامل أحياناً ، ويضع النابه .

(١) وقد نقل هذا المعنى المرحوم على الجارم بك إلى ناحية أخرى فقال فى رثاء على إبراهيم باشا الطبيب :

لو حزت كل حياة صنت مهجتها خلعت كالشمس إشراقاً وإصباحاً
(٢) هذا البيت من قصيدة يملح بها عبيد الله بن يحيى البحرى وفيها :

أحييت الشمراء الشمر فامتدحوا جميع من مدحوه بالذى فيكما
وبيت المتنبى : وعلموا الناس . . . منقول من قول أبي فن

يعلمنا الفتح المديح بمجوده ويحسن حتى يحسن القول قائله
• أبو العالية : - أعرابي راوية فى الدولة العباسية له رواية عن أبي عمران الخزوى فى الشعر
والشمراء لابن قتيبة طبع ليدن ١٩٠٢ م ص ٢٦ وفى : ن . الجامعة : أن مؤيد العباس بن المأمود .
(٣) منقول من الحكمة : كل ما كان له أول تدعو الضرورة إلى أن له آخره .

قال السيد الحميري^(١) :

تخفى على أغبياء الناس مترلى
إلى^(٢) النهار وهم فيه الحقايش
قال المتنبي :

وإذا خفيت على الغبي فعاذر
ألا^(٣) تراني مقلّة عياء^(٤)
قال العوني^(٥) :

يا صاحبي بعدما فتركتما
أبكي وفاء كما وعهد كما
قال المتنبي :

وفاؤكما كالربيع أشجاه طاسمه
بأن تسعدا والدمع أشقاء ساجمه^(٦)
قال العوني :

أحب ابن بنت المصطفى وأزوره
وما قدى في سعيه نحو قبره
قال المتنبي :

خير أعضائنا الرؤوس ولكن
فضلتها بقصدك الأقدام^(٧)
قال البحري :

اغتنم فرصة من الدهر واطرب
ليس شيء من الجديدين باقى

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) هـ ، هامش د : أنا

(٣) مأخوذ من قول الشاعر :

وقد جهت فا أغنى على أحد إلا على أكه لا يعرف القمر

(٤) العوني : ذكره العيني في الإبانة في الصفحات ٢٢ ، ٣٣ ، ٦٤ ، ٦٥ واستشهد بما

ذكره المؤلف .

(٥) تقدم الكلام على هذا البيت .

(٦) وهذا كقوله أيضاً :

وإن الفتام التي حوله لنحسد أرجلها الأروى

وزمان السرور يمضي سريعاً
مثلَ طيبِ العِناقِ عندَ الفراقِ
قال المتنبي :

للهو آونةٌ تمرُّ كأنها
قُبُلٌ يزودُّها حبيبٌ راحلٌ
قال متصور التَّمَرِي :

رضيتُ بأيامِ المشيبِ وإنْ مضى
شبابي حميداً والكريمُ ألوفُ
قال المتنبي :

خلقتُ ألوفاً لو رجعتُ إلى الصِّبا
لفارقتُ شبي مومجَ القلبِ باكياً
قال البحرى :

تَعْنُو لَهُ وَزَرَاءُ الْمَلِكِ خَاضِعَةٌ (١)
وعادةُ السيفِ أنْ يَسْتَخْدِمَ الْقَلَمَ (٢)
وقال ابن الرومي :

كَذَا قَضَى اللَّهُ لِلْأَقْلَامِ مِنْ خُلُقَاتٍ
أَنْ السِّوْفِ لَهَا مَدٌّ أَرْهَفَتْ خِلْمَ
قال المتنبي :

حَتَّى رَجَعْتُ وَأَقْلَامِي قَوَائِلُ لِي
أَكْتُبُ بِنَا أَيْدٍ بَعْدَ الْكِتَابِ بِهِ
قال البحرى :

أَضْرَتْ يَضْوَةُ الْبَلَدِ وَالْبَلَدُ طَالِعٌ
وَقَامَتْ مَقَامَ الْبَلَدِ لِمَا تَغْيِيَا

(١) الدهوان : رغبة .

(٢) الضمير في « له » يعود على المملوح وهو رافع بن هرثمة وأول القصيدة :

بَاقِهِ أَلَى يَمِينَا بَرَةٌ قَسَا مَا كَانَ مَا زَمِ الْوَأَشَى كَمَا زَعَا
وقيل هذا البيت :

إِذَا صَدَعْنَا الْحِجَى صَا يَفْرَتُهُ
مَا قَالَ مَشْعَدًا إِنْ الْفَنَامِ حَكَى
نَدَاءُ إِلَّا غَيَّيَ الْفَنَ أَوْ وَهَا
خَطْنَا بِهَا قَبَا تَجْلُوهُ أَوْ ضَرَا
وَعَادَةُ السِّيفِ أَنْ يَسْتَخْدِمَ الْقَلَمَ

(٣) هذا البيت من قول الأعلام أيضاً وجعل الضرب بالسيف كتابةً ، والمعنى : اقتل بالسيف
اكتب بنا ما تقول من شعر في هزيمة الأعداء .

وقال نصر الخبز أرزى :

وما حاجة الركب السُرّة إذا بدا لهم وجهه ليلاً إلى طلعة البدر

قال المتنبي :

وما حاجة الأظعان حولك في الدجى إلى قمر ما واجد لكِ عادمه

قال علي بن جبلة :

قمرٌ نَمَّ عليه نوره كيف يُخْفِي الليلُ بدرًا طلَعًا

وقال الشعباني (١) :

فلماذا جَزِعت من الرقيب فلا تَرُفُ فالبدر يفصح كلَّ ليلٍ مظلم

قال المتنبي :

أَمِنْ أَزْدِيَارِكَ في الدجَا الرقباءُ إذ حيث كنتِ من الظلام ضياءُ (٢)

قال أبو تمام :

مقيم الظن عندك والأمانى وإن قلقت ركابي في البلاد

قال المتنبي :

وإني عنك بعد غد لغاد وقلبي عن فنائك غيرُ غاد

قال أبو تمام :

وما سافرت في الآفاق إلا ومن جدوك راحلتى وزادى

قال المتنبي :

حُبك حيث ما اتجهت ركابي وضيفك حيث كنتُ من البلاد

(١) الشعباني : هو جابر بن أحمد الشعباني شاعر كان في أيام المتصم جاء ذكره في الإبانة للمعلى ص ٦٥ ، ٦٩ وذكر بيت الشاهد : فلماذا جَزِعت . . .

(٢) من قبل أبي نواس :

ترى حيثما كانت من البهت مشرقاً وما لم تكن فيه من البيت مغرباً

قال البحرى :

ولم أر فى رنق الصرى لى مَوْرِدًا^(١) فحاولتُ وِرْدَ النيل عند احتفاله

وقال الكسروى :

وما أنا تارك بحسراً غيراً وأطمع فى الجداول والسواقى
(إذاً لَسَجِدْتُ ما أوليتنيه من النعمى وميت من النفاق)

وقال العطوى :

أأمتاح من بر قليل معينها وأقعد عن بحر زلال مشاربه

قال المتنبي :

قواصد كافور توارك غيره ومن قصد البحر استقل السواقي

قال إبراهيم بن عيسى فى معرض العتاب :

يا وارث المجد التلي	د وبانى الكرم الأصيل
مالى أراك قبلت أوق	وال الوشاة بلا دليل
قد كنت أحسب أننى	أحظى بنائلك الجزيل
حتى رأيت وسائلى	خلقت وضاعت فى السبيل
فعلمت أنى قد غلط	ت وتنت فى خطب طويل
ولقد أتيتك آنفاً	أرجوك فى أمر قليل
أنصف فإنك منصف	إلا لخادمك الذليل
لما إزاحة علة	فيها الشفاء من الغليل
لما فقوت ما أعير	ش يصون وجهى عن بخيل ^(٢)
لما فإذن استقل	ل به على وجه جميل

(١) كذا فى ١ . وفى الديوان :

ولم أرض فى رنق الصرى لى موردا . . .

الرنق : الكدر . الصرى : الماء يطول مكثه .

وقد جاء هذا الشطر فى نسخ المصحح محرفاً تحريفاً لم تر فائدة فى إثباته .

(٢) « ما » فى قوله « ما أعيش » مصدبة ظرفية أى مدة عيشى .

من لم يعتك على المقام فقد أعان على الرحيل

قال العميدى لمح المتنبي جميع هذه الآيات وسلخ البيت الأخير في قوله :

إذا ترحلت عن قوم وقد قسروا ألا تفارقهم فالسراطلون هم^(١)

قال أبو هفان المهزومي^(٢) :

جلست مقام الدهر فيما تريده ونمت عن الأشغال والجد ساهر

وأنت لأرباب المكارم كلهم إمام وإن غابوا فلأنك حاضر

قال المتنبي :

ودانت له الدنيا فأصبح جالسا وأيامه فيما يريد قيام

وكل أناس يتبعون إمامهم وأنت لأهل المكرمات إمام

قال العميدى : أترى يخفى على النساء دون الرجال هذا وما يجري مجراه أنه

سروقة ؟ قال عبد الله بن محمد الرقي المكنى بابن^(٣) عمران :

صينت ظهور مطايانا لغيبته فليس يركبها من بعده أحد

من يصحب الدهر لم يأمن قلبه يعيش حيران حتى ينفذ الأبد

قال المتنبي :

نزلنا عن الأكوار نمشي كرامة لمن بان عنا أن نلّم به ركبا

ومن صحب الدنيا طويلا تقلبت على عينه حتى يرى صدقها كيد^(٤)

(١) من قول أبي تمام .

وما الفقر باليد القواء بل التي نبت في وفيها ساكنوها هي الفقر

(٢) أبو هفان المهزومي : في الأصول : ابن هفان المهزومي وهو تعريف والصواب ما أثبتناه .

وأبو هفان هو : عبد الله بن أحمد بن حرب أبو هفان المهزومي العبدى الشاعر كان من أهل البصرة وسكن

بغداد وله محل كبير في الأدب حدث عن الأصمعي . انظر تاريخ بغداد (٩ : ٣٧٠) هفان يفتح

الهاء وكسرهما (عن التاج) والمهزومي نسبة إلى مهزم بكسر الميم وسكون الهاء وفتح الزاي

(٣) عبد الله بن محمد الرقي المكنى بابن عمران : في الإبانة للعميدى ص ٧٦ أنه عبد الله بن محمد

الرقي المكنى بابن حمدان يرمي صديقاً له وذكر البيهقي وفي ذ . الجامعة لوجه ٩ ب عبيد الله بن محمد الرقي

المكنى بابن حمدان وحرف الدال يقرب من الراء .

(٤) فيه نظر إلى قول أبي نواس :

إذا امتحن الدنيا لييب تكشف له عن عو في ثياب صديق

قال إسماعيل بن محمد الراداني^(١) يمدح الحسن بن وهب :

كأنما الناس مخلوقون من ظلمهم وأنت وحدك مخلوق من النور
تهتز كالغصن عند الجود من طرب^(٢) وتستعين^(٣) بقلب غير مذخور
قال المتنبي :

فلو خلق الناس من دهرهم لكانوا الظلام وكنت النهارا
أشدُّهم في الندى هزة وأبعدهم في علو مزارا
قال المرزى^(٤) :

سقيم المجد مذسقت ، ويبرا حين تبرا ، وبالأعداى السقام
وإذا ما سلمت فالناس طرا وسلموا مثلما سلمت وقاموا
قال المتنبي :

المجد عوفى مذ عوفيت والكرم وزال عنك إلى أعدائك الألم
قال سعيد الخطيب^(٥) :

وما كنت أدري أن في كفك الغنى وأنت قد أصبحت للمجد عنصرا
وقد كنت في ليل من الشك مظلم إلى أن بدا صبح اليقين فأسفرا
تبرعت بالأموال من غير كلفة وحزت بها عنى الشناء المحبرا
قال المتنبي :

وعادى محييه بقول عُداته وأصبح في ليل من الشك مظلم^(٦)

(١) إسماعيل بن محمد الراداني : شاعر من أهل جرجان ذكره العميدى فى الإبانة ص ٧٧ .
وفى ن الخاتمة : إسماعيل بن محمد الباذاني من أهل جرجانيا وصفت على بيتيه بقولها : وأبيات الجرجاني
مع بساطها أسلم من أبيات المتنبي لتركه الإطباق فيها . لوة ٢٤ ب .

(٢) ح ، د ، هـ : كرم .

(٣) تستعين : كذا فى الإبانة للعميدى ص ٧٧ وهى محرفة فى جميع النسخ .

(٤) المرزى : هو الحسن بن مخلد من وزراء المتشد ، وكان شاعرا روى له خبرا صاحب
الموشع مع البحترى الشاعر ص ٣٤٠ ، وذكر له العميدى فى الإبانة ص ٧٩ ما أورده مؤلف الصبح
(٥) سيد الخطيب : شاعر مطبوع الشعر كان فى أيام المتصم ذكره العميدى فى الإبانة فى
موضعين ص ٦٣ ، ٨٠ .

(٦) قبل هذا البيت :

إذا ساء قل المره ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم

قال المستهل بن الكميث :

وإني وإن أُلِّبْتُ ثوبَ خصاصة
ومن رام مدح الباخرين فإنه
نصحتك : لا تكرم عدواً ولا تُهن
وما أرى في العيش لولا محبي

قُلْتُ لَعَمْرِي لِلْبَخِيلِ بِمَادِحٍ
ضَعِيفُ أَساسِ الْعَقْلِ يادِي الْقَبَائِحِ ^(١)
صَدِيقاً لَكَ الْخَيْرَاتُ فَاقْبَلْ نَصَائِحِي
لِنَفْعِ مُحِبٍّ أَوْ مَضَرَّةِ كاشِحٍ

قال المتنبي :

لمن تطلب الدنيا إذا لم ترد بها
قال البحرى :

إذا ما الجرح رُمَّ ^(٢) على فساد
تبين فيه تفریط الطيب

قال المتنبي :

فإن الجرح ينقر ^(٤) بعد حين
إذا كان البناء على فساد

قال أبو العنانية :

يا جامعَ المسال والآمال تخدعه
أسأت ظنك بالله الذي خضعت
خوفاً من الفقر هذا الفقر والعَدَمُ
له الرقاب فشابت قلبك الظلم

ومعنى : وعادى محبيه . . . إلخ أنه لسوء ظنه ، وإسراعه إلى تصديق ما يتوهمه يصدق ما يسمعه من
الهم في حق من يصادقه ، ولو كان ذلك القول من عدوه فيمادى من يحبونه بوشاية أعدائه ، ويشك في
كل أحد فلا يتبين له الصديق من غيره .

(١) ٥ ، ٤ ، ٣ : المفاحص .

(٢) المقابلة في البيت ليست دقيقة

(٣) رم الشيء : أصلحه .

(٤) نفر الجرح : إذا هاج وورم بعد الجهر . الليدوان : ب : ينقر بالفاء .

والبيت مثل : أى أنهم يطوون لك العداوة في أنفسهم إلى أن تمكنهم الفرصة فلا يتفهم . يدل عل
على ذلك ما قبله :

فلا تفروك السنة موال تقلبن أقدسة أعادي
وكن كالموت لا يرى ليالك بكى منه وروى وهو صادي

قال ابن الرومي :

ومن راح ذا فقر وبخل فإنه فقير أتاه البخل من كل جانب^(١)

قال المتنبي :

ومن ينقضي الساعات في جمع ماله مخافة فقر فالذي فعل الفقر^(٢)

قال أحمد بن مهران الكاتب^(٣) :

أتاني كتاب منك فيه بلاغة^١
معان كأخلاق الكرام حميدة^٢
يعظمها عجباً به كل كاتب
صحيح بالفاظ كثر الكواكب

قال المتنبي :

كأن المعاني في فصاحة لفظها نجوم الثريا أو خلائقك الزهر

قال أبو أحمد الخراساني^(٤) :

وليس يضرنى ضعف^١ وفقر^٢
رأيت العار في بخل وكبر
إذا أنفقت مالى في المعالي
ولست أراه في فقر الرجال

قال المتنبي :

غشائتي عيشي أن تغث كرامتي وليس بغث أن تغث المآكل^(٥)

(١) الديوان: ومن راح ذا حرص وجبن ون. الجامعة: ومن راح ذا فقر وبخل.

(٢) من قول الآخر :

أمن خوف فقر تعجلته
فصرت الفقير وأنت الغني
تؤخر إنفاق ما تجمع
وما كنت تعدو الذي تصنع

ويشله :

يخوفني بالفقر قومي وسأدروا بأن الذي فيه أفاضوا هو العسر
فقلت لهم لا لحوفي وأكثروا ألا إن خوف الفقر عتلى هو الفقر

(٣) أحمد بن مهران الكاتب ذكره العميد في الإبانة ص ٨٣ وأورد له البيهقي ون.

الجامعة : محمد .

(٤) كذا ورد اسمه في « ١ » والعميد في الإبانة ص ٤١ ، ٥٥ وفي سائر النسخ « أبو محمد »

وفي ن . الجامعة لوصه ١٥٠ : أبو محمد الحسين بن تمنتاخ الخراساني وهو كثير المدح الرشيد ولغيره .

(٥) الثالثة : الهزال ، وهو من قول الحكيم : فقر النفس أشد من فقر الملك والمال .

قال العميدى لقد صار هذا غثاً لاجتماع الغنثات فيه .

قال ابن وهب الفزارى وهو جاهلى^(١) :

أرى الموت فى الحرب مثل الحياة لتبلغنى النفس فيها الأمل
وأعلم أنى امرؤ لا أذو فى طعم الممات بغير الأجل
قال المتنبي :

فوقى فى الوغى عيشى لأنى رأيت الموت فى أرب النفوس
قال تميم بن خزيمة^(٢) :

وليس يصرفنى قوى إذا ما غزاهم فى ديارهم كلاب
زنادى غير مصلدة وسقى عليه من دمائهم قراب
فلا تستحقرونى لانفرادى فإن التبر معدنه التراب
قال المتنبي :

وما أنا منهمم بالعيش فيهم ولكن معدن الذهب الرغام
قال بشار بن برد :

إذا اعتذر الجاني إلى عذرتي ولا سيما إن لم يكن قد تعمد
فن عاتب الجاهل أتعب نفسه ومن لأم من لا يعرف اللوم أفسد

قال المتنبي .

وما كل بمعدور ييخل ولا كل على بخل يلام^(٣)

(١) ابن وهب الفزارى : زادت النسخة « ب » وهو جاهل ، وفى الإبانة أنه كان يسمى الحبس ، وهو جاهل حضر حرب داحس والغبراء . وفى ذ . الجامعة لوحة ٢٩ ب : حش بن وهب . . . ثم قالت بعد بيتيه وبيت المتنبي : وبين هذا البيت والأبيات التى تقدمت يؤيد بعيد .

(٢) تميم بن خزيمة : ذكره العميدى فى الإبانة ص ٨٦ وفتته بقوله : وهو مطبوع الشعر وأورد له هذه الأبيات .

(٣) فى هذا البيت تفسيران : أحدهما ليس كل أحد يعذر إذا بخل لأن الفقى لا عذر له فى المنع والبخل ، وليس كل أحد يلام على البخل فالمرس المحتاج إلى ما فى يده لا يلام على بخله ، والوجه الآخر أن الذى لا يعذر فى بخله من ولدته الكرام ، والذى لا يلام فى بخله من ولده اللئام ويكون على هذا من قول الطائي :

لكل من يئى حواء عذر ولا عذر لطاقى لئى

قال العميدى متهمكاً : هذه الألفاظ إذا سمعها الصوفية تواجدوا عليها لمجانستها كلامهم قال أبو سعيد^(١) الخزوي :

لم يترك الجود فيه غير عاداته ولم يشن وعده كذب ولا حلف^(٢)
فلا يلام على إنلافه كرماً أمواله والذي لم يعطه تكلف
حفظ المروءة يؤذى قلب صاحبها والحب مغرئ به المستهتر الكلف

قال المتنبي :

تلتذ له المروءة وهي تؤذى ومن يعشق يلد له الغرام
قلت بيت المتنبي أشرف^(٣) من بيت أبي سعيد الخزوي لمن تأملهما إلا أن لفظه
تؤذى آذت بيت المتنبي لضعف تركيبها فيه .

وبيان^(٤) ذلك : أن هذه اللفظة إذا أوردت في كلام ، فينبغي أن تكون
مندرجة مع ما يأتي بعدها ليحسن موقعها ، كما وردت في قوله تعالى : (إن ذلكم
كان يؤذى النبي فيستحيي منكم) ، وجاءت في بيت المتنبي منقطعة ، وقد جاءت
هذه اللفظة بعينها في الحديث النبوي ، وأضيف لها كاف الخطاب ، فأزال
ما بها من الضعف والركة . وذلك أنه اشتكى النبي صلى الله عليه وسلم فجاء جبريل
عليه السلام فقال : (باسم الله أرقبك من كل داء يؤذيك) ، فإنه لما زيد فيها
أصلحها وحسنها ؛ ولهذا تزداد الماء في بعض المواضع كقوله تعالى : (ما أغنى عني
ماله هلك عني سلطانيته) . وهذا الموضع غامض يحتاج إلى إمعان نظر . وربما
يُنكير هذا من لم يذق طعم الفصاحة ، ولا عرف أسرار الألفاظ في تركيبها وانفرادها
فكم من لفظة واحدة وردت في موضعين زانت أحدهما ، وشانت الآخر ، وذلك
من خاصة التركيب ، كما ورد في القرآن الكريم (إن هذا أخي له تسع وتسعون
نعجة ولي نعجة واحدة) فلفظه (لي) مثل (تؤذى) . وقد جاءت في الآية مندرجة

(١) ب : أبو سعيد

(٢) ب : خلف

(٣) هامش ب : أشرف بالسين المهملة

(٤) الكلام من هنا إلى قوله : « رجع إلى ما قاله العميدى » متقول بتصرف كثير عن المثل السائر

لأبن الأثير ، طبعة الحلبي الجزء الأول ص ١٤٢ - ١٤٨ .

متعلقة بما بعدها ، وإذا جاءت منقطة لا تجيء لائقة ، كقول أبي الطيب المتنبي :

”تمسى الأمانى صرعى دون مبالغه فما يقول لشيء ليت ذلك لي

فهذه اللفظة وقعت في الآية في غاية الحسن ، بخلاف وقوعها في البيت ، ونظير ذلك أنك ترى لفظتين يدلان على معنى واحد إلا أنه لا يحسن استعمال هذه في موضع تستعمل فيه هذه ، بل يفرق بينهما ، وهذا لا يدركه إلا من دق فهمه ، فن ذلك قوله تعالى : (ما جعل الله لرجل من قلبيين في جوفه) ، وقوله تعالى : (رب ، إني نذرت لك ما في بطني محرراً) ، فاستعمل الجوف في الأول ، والبطن في الثانية ، ولم يستعمل أحدهما مكان الأخرى ، وكذلك قوله تعالى : (ما كذب الفؤاد ما رأى) ، وقوله : (إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب) ، والقلب والفؤاد سواء ، ولم يستعمل أحدهما في مكان الآخر ، وعلى هذا ورد قول الحماسي ^(١) :

نحن بنو الموت إذا الموت نزل لا عار بالموت إذا حم الأجل
والموت أحل عندنا من العسل

وقال أبو الطيب :

إذا شئت حقت بي على كل سابع رجال كأن الموت في فيها شهد

فلفظة الشهد في بيت أبي الطيب أحل من العسل ، وقد وردت لفظة العسل في القرآن الكريم دون لفظة الشهد فوقعت أحسن من الشهد ، وكثيراً ما تجد ذلك في أقوال الشعراء المقلّين ، وبلغاء الكتاب ، ومصاقع الخطباء ، وتحت ^(٢) دقائق ورموز .

رجع إلى ما قاله العميدى ، قال : قال ضمضم الكلابي ^(٣) :

ومُعْتَرِك ضَنْكَ الجِمالِ شَهِدْتَهُ ولم أخش أسباب المنايا هنالك

(١) هذه ثلاثة أبيات من مشطور الرجز اختارها أبو تمام في الحماسة ونسبها إلى الأعرج المنى (نسبة إلى من) الطائي أو إلى عمرو بن لُحَيٍّ . شرح التبريزي على الحماسة ج ١ ص ٢٨٠ .

(٢) كذا في ب . وفي سائر النسخ : ما تحت .

(٣) ضمضم بن الصلت بن المثنى أبو مهدي الكلابي شاعر وحفيده محمد بن سعيد بن ضمضم

شفيتُ جَوَى صَدْرِي وَصُنْتُ عَشِيرَتِي
فَن شَاءَ أَنْ يَبْقَى لَهُ الْعِزُّ خَالِدًا
إِذَا لَمْ يَكُنْ عَنْ قَبْضَةِ الْمَوْتِ مُخْلَصًا
قَالَ الْمُنْبِيُّ :

وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَوْتِ بُدًّا
قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

إِنِّي أَكْأَشْرُ أَعْدَائِي مِغَالِطَةً
وَلِجَ فِي الْعَذْلِ أَقْوَامُ مَقْتَهُمْ
وَقِي الْحِشَاءُ لَهَبٌ مِنْ غِيظِهِمْ صَرْمٌ
وَكَانَ^(١) فِي أَذْنِي عَنْ عَنَلِمِ صَمَمٌ
قَالَ الْمُنْبِيُّ :

كَأَنَّ رَقِيئًا مِنْكَ سَدَّ مَسَامِعِي
قَالَ بَشَّارُ بْنُ بُرْدٍ :

كَأَنَّ جُفُونِي كَانَتْ الْعَيْسُ فَوْقَهَا
قَالَ الْمُنْبِيُّ :

كَأَنَّ الْعَيْسَ كَانَتْ فَوْقَ جَفْنِي

= شاعر فصحى أعرابي منح محمد بن عبد الله بن طاهر ورثاء بعد وفاته وبق محمد هذا إلى قبيل الثمانيين والمائتين . (مجمع الشعراء ٤٥٨) .

(١) هو من قول خالد بن الوليد لما حضره الموت : في جسدِي مائة طعنة وضربة وهأنذا أموت عل فراشي كما يموت البير فلا قامت أعين الجبناء .

(٢) جميع النسخ : كَانَ . وقد زدنا « وأوا » قبلها بعد حذف الهزئة ليستقيم الوزن والإعراب .

(٣) من قول العباس بن الأحنف :

أَقَامَتْ عَلَى قَلْبِي رَقِيئًا وَنَاطِرِي فَلَيْسَ يُؤْدِي عَنْ سَوَاهَا إِلَى قَلْبِي

ولحمد بن داود :

كَأَنَّ رَقِيئًا مِنْكَ يَرْعِي خَوَاطِرِي وَأَخْصَرُ يَرْعِي نَاطِرِي وَلِسَانِي

(٤) = سرن . ومعنى ثرن : نهضن للمسير وهذا البيت معني على ما قبله وهو :

تَوَلَّوْا بَفْتَةً فَكَأَنَّ بَيْنَنَا تَهْمِينِي قَفَاجَانِي اغْتِيَالَا

فَكَأَنَّ مَسِيرَ عَيْسِهِمْ ذَمِيلَا وَسِيرَ الدَّمْعِ إِثْرُهُمْ ائْتِمَالَا

يقول : كنت لا أبكي قبل فراقهم ، فكأن مطاياهم كانت باركة فوق جفني تملك الدمع عن =

قال هرون بن علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم^(١)

أرى الصبح فيها منذ فارتَ مظلماً فان أبتَ صار الليل أبيض ناصعاً

قال المتنبي :

فالليل حين قدمتَ فيها أبيضُ والصبح منذُ رحلتَ عنها أسودُ^(٢)

قال العوّني :

إن دهرأ سخا بمثلك سَمَحٌ ولقد كان قبل هذا بخيلاً^(٣)

قال المتنبي :

أعدى الزمانَ سخاؤه سخا به ولقد يكون به الزمانُ بخيلاً^(٤)

قال الخطيب^(٥) في تلخيص المفتاح ، وإن كان الثاني^(٦) دون الأول فالثاني مذموم كقول أبي تمام :

هيهات لا يأتي الزمانُ بمثله إن الزمان بمثله لبخيل

= الليل ، فلما رحلوا سال دمي ، فكأنها ثارت من فوق جفني .
قال ابن جني : لم يقل في سبب بكاء أطرف من هذا البيت ، وإن كنا لا نستطيع هذا الخيال ، وهو بروك الإبل فوق جفنه .

(١) هرون بن علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم : أديب قليل الشعر من أهل بيت الفضل والأدب ولد في سنة ٢٥١ هـ وتوفي سنة ٢٨٩ هـ وقد تقدم ذكر بعض بني المنجم في هامش رقم (١) ص ٢١٩ ، هامش (٥) ص ٢٢٥ .

(٢) الضمير في « فيها » يعود على منبج بلد المدوح : شجاع بن محمد الطائي المنبجي ، والبيت من قول الطائي :

وكانت وليس الصبح فيها بأبيض وأضحت وليس الليل فيها بأسود
(٣) هـ ، د ، هـ : ذاك .

(٤) يعني سخاهه على وكان بخيلاً به ، فلما أعداه سخاؤه أسعدنى الزمان بضى إليه وهدايق نحوه ، وهذا المعنى كثير كقول أبي تمام :

علمنى جسودك السباح فا أبقيت شيئاً لدى من صلتك
وقول ابن الخياط :

لست بكفى كفه أبتنى الفنى ولم أدر أن الجود من كفه يمدى
فلأنا منه ما أفاد ذرو الفنى أفدت وأعدائى فأتلقت ما عنتى

(٥) الخطيب : هو سعيد الخطيب وقد ترجمناه فيما سبق . والمفتاح : كتاب في البلاغة .
(٦) الثاني أى الآخذ والناقل .

وقول أبي الطيب : ولقد يكون به الزمان بخيلا .

وميز الشارح بيت أبي تمام بعدة وجوه :

منها أن قول المتنبي : « ولقد يكون » لم يصب مَحَرَّه^(١) ، إذ المعنى على الماضي ، ومنها أن المضارع^(٢) « إذا كان على^(٣) » معناه أى يكون الزمان بهلاكه بخيلا ، لعلمه بأنه سبب لصلاح الدنيا ، ونظام العالم ، فَيَتَرَد : أنه إذا سخا به فقد بذل له ، فلم يبق له في تصرفه حتى يسمح بهلاكه أو يبخل ، ومنها أنه على تقدير تصحيح ذلك الوجه يكون فيه مضاف ، ولا قرينة تدل عليه .

ونقل عن أبي على الفارسي أن^(٤) في بيت أبي تمام تقصيرا ، لأن الغرض في هذا النحو نفي المثل ، وأن يقال : إنه يعز^(٥) وإنه لا يكون ، فإذا جعل سبب فَقْدِ مثله بِخُلُ الزمان به ، فقد أخل^(٦) بالغرض ، وجوز وجود المثل ، ولم يمنعه من حيث هو ، بل من^(٧) حيث بخل الزمان بأن يعود بمثله . قال أبو الشمقم^(٨) :

المرة ليس بمدرك من دهره ما يتغيه
يسقى العليل من الدوا ء خلاف ما هو يشتهي

قال المتنبي :

ما كل ما يتمنى المرء يدركه
تجرى الرياح بما لا تشتهي السفن

قال محمود بن الحسن الوراق^(٩) :

لا تلح شيبي وما شاهدت من كبري
ما دمت أغلو صحيح العقل والبصر^(١٠)

(١) د ، ح ، ع : محله

(٢-٢) « إذا كان على » ساقط من ب ، ح ، د .

(٣) ساقطة من ح ، د .

(٤) أبو الشمقم : اسمه مروان بن محمد والشمقم الطويل وهو مولى بنى أمية وكان عظيم الأنف أهرت الشنقين وكان غير جيد الشعر على إكثاره وفيه هجاء كثير وقد هاجى بشار بن برد وأبا الكاهية ومزوان بن أبي حفصة وأبا نواس ويكر بن النطاح .

(٥) محمود بن الحسن الوراق : كذا في ١ ، تاريخ الخطيب البغدادي (١٣ : ٨٧) . وفي سائر النسخ : محمود بن الحسين . وفي قوافل الوفيات (٢ : ٢٨٥) محمود بن حسن الوراق ، ويقول عنه : إنه شاعر أكثر شعرة في المواعظ والحكم ، روى عنه ابن أبي الدنيا وتوفي في خلافة المتصم في حدود الثلاثين والمائتين .

(٦) لا تلح من لحاه إذا عابه وقبحه .

قالوا : أبوك تميمى ومنه
وما تميم إذا عسلت أولي كرم
شمُّ القُتَار وأكل الشحم بالوضر^(١)
فقلت في النار معنى ليس في الحجر

قال المتنبي :

فإن تكن تغلب الغلباءُ عنصرها فإن في الحمر معنى ليس في العنب^(٢)

قال العميدى هذا لفظ غَثَّ عاثى ، وذلك منطوق .

قلت بلغ منه تعصبه أنه ذم كلاماً أجمع أهل الأدب على حسنه .
قال مروان بن سعيد البصرى^(٣) :

أغنييني عن سؤال الباخرين فلا
وصنت عرضي عن كنت أقصدُه
مالي وما لي شماد المال أقربُه
أنت الذى فيك مجد الناس كلهم
أحتاج ما أنت تبقى لى إلى رجل
فلم أنل منه غير المنع والبخل
فى لجة البحر ما يغنى عن الوشَل^(٤)
لولاك أصبحت الدنيا بلا رجل

قال المتنبي :

خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به فى طلعة البدر ما يغنيك عن زُحَل^(٥)

(١) القُتَار : رائحة البخور والقدور . الوضر . وسخ الدم والبن .

(٢) البيت فى رثاء أخت سيف الدولة يقول : إن فيها من الكمال معاني ليست فى تغلب وهو كقولہ
فإن تفق الأنام وأنت منهم فإن المسك بعض دم الفزال
وكقولہ :

فإن يك سيار بن مكرم انقضى فإنك ماء الورد إن ذهب الورد
وهو تفضيل لما على قومها . الغلباء : الغلاظ الرقاب وصفهم بذلك لأنهم لا يخضعون لأحد ، وصغر
البيت من جيد الكلام .

(٣) مروان بن سعيد البصرى : هو مروان بن سعيد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن
أبي صفرة بصرى من أصحاب الخليل ومن الخذاق بالبحر وكان شاعراً حاجى ابن عمه عبد الله بن محمد
ابن أبي عبيدة وله معه مناقضات (معجم الشعراء ٣٩٩) وبنية الوعاة للسيوطى .

(٤) الشماد : الماء القليل .

(٥) زحل : أهل الكواكب السيارة ويسمى « كيوان » .

قال كعب بن معدان الأشقري^(١):

كأن الرماح السمهرات بينهم همومٌ فما يطرقن غير الحشا طرقة
حُماةٌ كُماةٌ لم يُزكُوا^(٢) برية ولا غدرُوا يوماً ولا ضيَعُوا حقاً

قال المتنبي:

وقد صُغتَ الأُسنةَ من همومٍ فما يخطرُن إلا في فؤاد^(٣)

(١) كعب بن معدان الأشقري: شاعر أزدى سكن خراسان واستفرغ شعره في مدح المهلب وولده «معجم الشعراء المرزباني ٣٤٦»

(٢) لم يزكوا: لم يهيموا.

(٣) قبله: كأن الهام في الهيجاوين وقد طبعت سيوفك من رقاد وقال هذا المعنى جماعة منهم منصور النخعي قال:

وكان موقعه بمحجمة الفقى سكر المدامة أو ثماس الهاج
وبيت الخبز من قول دعل في حل كرم الله وجهه:

كأن سناقه أبداً ضمير فليس له عن القلب انقلاب
وصاربه كيميته بضم فموضعهما من الناس الرقاب
«ختم» بضم الخاء وتشديد الميم: مكان.

جاء في معجم الأدباء في ترجمة الناشي: حدث الناشي قال: كنت بالكوفة سنة ٣٢٥ هـ وأنا أمل شمرى في المسجد الجامع بها والناس يكتبون عنى وكان المتنبي إذ ذاك يحضر معهم وهو بعد لم يعرف ولم يلقب بالمتنبي فأمليت القصيدة التى أولها:

بآل محمد عرف الصواب وفى أبياتهم نزل الكتاب
وقلت فيها:

كأن سنان ذابله ضمير فليس عن القلوب له ذهب
وصاربه كيميته بضم مقاصدها من الخلق الرقاب
فلمحت يكتب هذين البيتين، ومنها أخذ ما أنشدتمونى الآن من قوله:

كأن الهام في الهيجاوين وقد طبعت سيوفك من رقاد
وقد صغت الأُسنة من همومٍ فما يخطرُن إلا في فؤاد
قال الخالغ: وأصل هذا لأبي تمام:

من كل أزرق نظار بلا نظر إلى المقاتل ما فى منته أود
كأنه كان ترب الحب مذ زين فليس يعجزه قلب ولا كبد
وعليه وقع المتنبي، وسبق إلى ذلك ديك الجن أيضاً في قوله:

قنا تنصب فى ثغر التراق كما ينصب فى القفل الرقاد
وأبيات المتنبي أمل الجميع إذا تركت العصبية.

قال محمد بن العباس :

أما ترى الزعفران الغضَّ تحسُّبه
مسكٌ ووردٌ ونَدَّ طيبٌ رائحة
وقت الصباح إذا أبصرته عَنَمًا^(١)
في^(٢) حالة وكذلك المسك كان دما
قال المتنبي :

وإن تفق الأنام وأنت منهم
قال علي بن الجهم :

فداری ومالی والضیاع وكلُّ ما
تملکته من بعض ما هو باذله^(٣)
قال المتنبي :

أسیرُ إلى إقطاعه في ثيابه
قال البحرى :

ملوكٌ يعدون الرماح مَخَاصِرًا
قال المتنبي :

متعوداً لبس الدروع يخالها
قال الخبزي أُرزى :

وشادن زرتُه فرحب بي
جنيثُ ورداً من خدّه بقمي
ترحب جان على موالیه
فعمستُ لا عاش من يعادیه
تُحيي رفاتَ العظام^(٧) قبْلته
لأن ماء الحياة من فيه

(١) النَم : أطراف الخرفوب الشئ الذى ينبت أخضر ثم تبدو الحمرة في أطرافه قبل أن يتعقد
فلذا عقد تفتته الحمرة كله وظهرت عقدته ، وبه تشبه بنان الجوارى .

(٢) في حالة : أى في آن واحد

(٣) هذا البيت : ساقط من هـ .

(٤) د ، هـ : في حسامه . الإقطاع : جمع قطع وهو ما يقطع . الطرف : الجواد .

(٥) هـ ، د ، هـ : غلاظ .

(٦) في ملح مساور بن محمد الروى : الخنز : ثوب غليظ . اللاد : ثوب رقيق من الكتان
أو من الحرير .

(٧) هـ ، د ، هـ : العظام الرفات . الرفات : الحطام .

قال المتنبي :

فدُقْتُ ماءَ حياةٍ من مَقْبَلِهَا لو صاب تُرْباً لأحيا سالفَ الأَهم

قال أبو نواس :

يكي فيلدى الدرّ من نرجس وَيَلْطِمُ السَّوْدَ بَعْنَابِ

وقال ابن الرومي :

كَانَ تِلْكَ الدَّمْعُ قَطْرُ نَدَى تَقَطَّرَ مِنْ نَرْجِسٍ عَلَى وَرْدِ

قال المتنبي :

تَرْنُو إِلَى بَعِينِ الظُّبَى مُجْهَشَةً^(١) وَتَمْسَحُ الطَّلَ فَوْقَ السَّوْدِ بِالْعَم

قال مَعْقِلُ الْعِجْلِيّ :

كَمْ كَمْتُ الْمَوَى حَيَاءً مِنَ النَّا سِ وَأَخْضَيْتُ لَوْعَى وَاحْتِرَاقِ
أَعْلَنْتُ عِبرَتِي سرائِرَ حَي كَيْفَ تَخْفَى سرائِرُ الْعِشَاقِ ؟

قال المتنبي :

وَكَاتَمَ الْحُبُّ يَوْمَ الْيَنِّ مَنَهْطَكَ وَصَاحِبُ الدَّمْعِ لَا تَخْفَى سرائِرُهُ

قال العَوْنِي :

تَحَارَ خَوَاطِرُ الْمُدَّاحِ فِيهِ وَيَعْجِزُ عَنْ فَصَائِلِهِ اللِّسَانُ

وقال أيضاً :

تَضِلُّ عَقُولُ النَّاسِ فِي نَعْتِ فَضْلِهِ وَيُفِرُّ فِي أَمْوَاجِ أَفْضَالِهِ الْفَكْرُ

قال المتنبي :

إِذَا تَغْلَغَلَ فِكْرُ الْمَرْءِ فِي طَرَفٍ مِنْ مَجْدِهِ غَرَقَتْ فِيهِ خَوَاطِرُهُ

(١) المجهشة : التهيبة لبكاء .

قال البحرى :

وبلوتُ منك خلاصاً محمودة لو كن فى فلك لكن نجوماً^(١)

قال المتنبي :

أقلب منك طرفى فى سماء وإن طلعت كواكبها خصالاً

قال العتقى :

وإنى لىسرى بى أغرُ مُعجَل
ويصحى من نسل أعوج ضُرَّ
عليها كهولٌ دارعون تلتُموا سُرى لا يبالى فيه بالنحس والسعد
عتاقٌ هداة لا تجورُ عن القصد^(٢) حياءَ فهم بالبعد فى صورة المرء

قال المتنبي :

تُبدل أياى وعيشى ومترى نجائب لا يُفكرن فى النحس والسعد
وأوجهُ فتیان حياء تلتُموا عليهن لا خوفاً من الحر والبرد
وقال فى موضع آخر : كأنهم من طول ما التُموا مرء^(٣)

• • •

قال السيد الحميرى :

وإن مسيرى من ذراك ضرورة ولولا اضطرارى ما رضىتُ بذالكا
وما رحلتى إلا تبشر عاجلاً بأنى أقسم الدهر تحت ظلالكا

قال بعض المتقدمين :

سرجع إن عشنا ونقضى أذمة فكم من فراق كان داعية الوصل

(١) فى الأصل المخطوط « ا » وبلون بنون النسوة ولا مرجع لهذا الضمير فى القصيدة وقد ورد البيت فى الديوان :

وشكرت منك مواهباً محمودة لو سرن فى فلك لكن نجوماً
ولذلك رأينا أن تكون : بلوت بالتاء لا بالنون .

والبيت من قصيدة فى ملح إبراهيم بن الحسن بن سهل .

(٢) أعوج : فرس شهير عند العرب . ضمير : جمع ضمير . العتاق : الكرام .

(٣) صدر هذا البيت : « سأطلب حقى بالقتا وشايع »

وقال أبو تمام :

أَلْقَى النّحِيبَ كَمِ افْتِرَاقِ أَظْلَمَ فَكَانَ دَاعِيَةً اجْتِمَاعِ

قال المتنبي :

لَعَلَّ اللَّهَ يَجْعَلُهُ رَحِيلاً يُعِينُ عَلَى الْإِقَامَةِ فِي ذَرَاكََا (١)

قال ابن الرومي :

يَرَى الصَّعْبَ سَهْلاً إِنْ تَوَجَّهَ نَحْوَهُ وَغُرَّةَ وَجْهِهِ يَهْزِمُ النَّحْسَ سَعْدُهُ
بِعِزِّ صَقِيلٍ لَا تُفْلُ مُضَارِبُهُ وَتَطْلُعُ فِي أَفْقِ السَّعْدِ كَوَاكِبُهُ

قال المتنبي :

فَإِنَّكَ مَا مَرَّ النَّحُوسُ بِكَوْكَبٍ وَقَابَلَتْهُ إِلَّا وَوَجْهُكَ سَعْدُهُ (٢)

قال المهيم بن الأسود التَّخَمِيّ :

إِذَا نَالَ بِالسِّيفِ الْفَتَى سُؤْلَ نَفْسِهِ وَمَنْ لَمْ يَصْنُ فِي حَاجَةِ مَاءٍ وَجْهَهُ
تَرَفَعَ عَنْ تَدْنِيهِهَا بِسُؤَالٍ عَنْ النَّاسِ لَمْ يَلْبَسْ ثِيَابَ جَلَالٍ

قال المتنبي :

مَنْ أَطَاقَ الْهَاسَ شَيْءٌ غَلَابَا وَاعْتَصَابَا لَمْ يَلْتَمِسْهُ سُؤَالَا

وقال موسى بن عمران :

أَصْبَحْتُ مِنْ مَعْشَرٍ مَا فِي قُلُوبِهِمْ يَسْتَسْهَلُونَ صَعَابَ الْحَادِثَاتِ فَهَمَّ
مِنْ السِّيفِ وَمِنْ خَوْضِ الرَّدَى فَرَّقَ بِلِقَاؤِهَا بِنَفْسٍ مَا بِهَا قَلْقُ

قال المتنبي :

وَإِنَّا لَنَلْقَى الْحَادِثَاتِ بِأَنْفُسٍ كَثِيرُ الرِّزَايَا عِنْدَهُنَّ قَلِيلُ

(١) الذرا : الكنف والناحية

(٢) البيت من قصيدة في ملح كافور أوما :

أُودِ مِنَ الْآيَامِ مَا لَا تَسُدُّهُ وَأَشْكُرُ إِلَيْهَا بَيْتَنَا وَهِيَ جَنَدُ

لَمَنْ هَوْنُ الدُّنْيَا عَلَى النَّفْسِ سَاعَةً وَلِلْيَافِضِ فِي هَامِ الْكِمَاةِ صَلِيلٌ^(١)

وقال البحرى :

كَسْتُكَ بِدُ الْأَيَّامِ ثَوْبَ جَلَالَةٍ فَعَابَتْ عَوَادِيهَا وَزَالَتْ خُطُوبُهَا
إِذَا اعْتَلَّ ذُو قَمَرٍ فَأَنْتَ شَفَاؤُهُ وَإِنْ شَكَّتِ الدُّنْيَا فَأَنْتَ طَبِيبُهَا

قال المتنبي :

وَكَيْفَ تُعَلِّكَ الدُّنْيَا بِشَيْءٍ وَأَنْتَ لَعْلَةُ الدُّنْيَا طَبِيبٌ ؟

قال ابن الرومى :

إِنْ أَقْبَلْتُ فَالْبَلَدُ لَاحٍ وَإِنْ مَشَتْ فَالْمَسْكُ فَاحٍ وَإِنْ رَنْتَ فَالرَّيْمُ

قال المتنبي :

بَدَتْ قَمَرًا وَمَالَتْ خُطُوبٌ^(٢) بَانَ وَفَاحَتْ عَنِيرًا وَرَنْتَ غَزَالًا^(٣)

قال مَخْلَدُ بْنُ بَكَّارِ الْمُوصِلِيِّ^(٤) :

لَا عَدَمْنَاهُ مِنْ هَمَامٍ كَرِيمٍ السَّعْدُ غَمْرُ النَّدَى حَمِيدُ الْخِصَالِ
يُحْسِنُ الْكِرَّ فِي الْكَلَامِ وَفِي الْإِقَّةِ لِدَامِ يَوْمِ الْوُغَى وَعِنْدَ النَّوَالِ^(٥)

قال المتنبي :

هَمْ الْمُحْسِنُونَ الْكِرَّ فِي حَوْمَةِ الْوُغَى وَأَحْسَنُ مِنْهُ كِرُّهُمْ فِي الْمَكَارِمِ

(١) بين البيتين خمسة أبيات والبيت الثاني من هذين لا يتضح معناه إلا بذكر سابقه وهو :
فَإِنْ تَكُنِ الدُّنْيَا قَسَمًا فَإِنَّهَا لَمَنْ هَوْنُ الدُّنْيَا ...

والنصيحة في مدح سيف الدولة ومطلعهما
لِيَالِي يَمْدٍ لِلظَّاعِنِينَ شَكُولٍ طَوَالٍ وَلِيلٍ التَّاشِقِينَ طَوِيلٍ

(٢) الخوط : النفس للتأني.

(٣) ما بين القوسين وأولهما في ص ٢٥٥ ساقط من سائر النسخ . وهي : ب ، ح ، د ، هـ ، أ .

(٤) مخلد بن بكار الموصل : شاعر معاصر لأبي تمام أقام بالموصل وأصله من الرجة كان بينه وبين أبي تمام الشاعر أهاج ، وقد عقد الصول في كتاب أخبار أبي تمام خلافا في أخبار مخلد مع أبي تمام
ص ٢٤٢ وما بعدها وضبط في الأغاني وسمط اللال مخلد بوزن جعفر . هامش أخبار أبي تمام ص ٢٣١

(٥) ح ، د ، هـ ، أ : التزال .

قال أبو العتاهية :

أجدادُهُ علَّموه في طفولته قتل العدا واكتساب الحمد بالجود
فلجئتُ دابر أعداء ذوى حسد وفي الساحة أفى كلٍّ موجود

قال المتنبي :

ففي علمته نفسه وجدوده قراع الأعادى وابتدار^(١) الرغائب
ألا أيها المالُ الذى قد أباده تعرَّ فهذا فعله في الكتابِ

قال بشار بن برد :

لعمري لقد هذبتُ قولى ولم أدع مقالات لمكتاب ودعوى لمن لحا
ومن كان ذا فهم بليد وعقله به علةٌ عاب الكلام المنقحا

قال المتنبي :

وكم من عائب قولاً صحيحاً وآفته من الفهم السقيم
قال عبد الرحمن بن دارة^(٢) :

فإن أنتم لم تقتلوا بأخيكُم فكونوا بقايا للخلوق^(٣) وللكحل
ويبيعوا الردينيات بالخرم واقعدوا على العار وابتاعوا المغازل بالنبل

قال الناشئ الأكبر :

إن كنت بالذل راضياً فأرح في الحقن حدة المهند الخند^(٤)
فالمرءُ بالجود والشجاعة والـ همة يحوى محاسن الكرم

(١) في الديوان : ابتدار وهو قريب من البذل والبيتان غير متالين وهما من قصيدة يمدح بها طاهر بن الحسين الطولى أولاً :

أعيذوا صباحى فهو عند الكواصب وردوا رقادى فهو لحظ الحيايب
(٢) عبد الرحمن بن دارة : ترجم له ولأخيه سالم معجم الشعراء ، وهما من بنى عبد الله بن غطفان وقال عنهما : شاعران محنتان ، قد كتبت أشعارهما وأخبارهما فيما تنخلت من أشعار بنى عبد الله بن غطفان ، ودارة أمها وهي امرأة من بنى أسد ، سميت بذلك لأنها كانت جميلة شبت بدارة القمر .

(٣) الخلق : الطيب .

(٤) الخند : القاطع .

قال المتنبي :

إذا كنتَ ترضى أن تعيشَ بذلةٍ فلا تستعِدَّنَّ الحُسامَ اليانِبا
ولا تستطيلنَ الرِواحَ لغارِهُ ولا تستجيدنَّ العِناقَ المَدَاكِيا^(١)

قال بشار بن بُرْد :

والجِدَ ليس بزالِدٍ في رِزقِ مَنْ يسمي وليس بِنائِمٍ عن نائِمٍ
وموتُ راعي الضأن عند تمامه موت الطبيب الفيلسوفِ العالمِ

قال المتنبي :

يموتُ راعي الضأن في جهله ميتة جالينوس في طِبِّهِ^(٢)

وقال الخبزأرزي :

إن نفسى تذوبُ في كل حينٍ حشراتٍ ومن جفوفى نسيلٍ

وقال النجهمي^(٣) :

وليس الذى يجرى من العين ماؤها ولكنها روحٌ تذوبُ فتقطُرُ

وقال الواسطي^(٤) :

وقائلة : أى الدماء التى غدتُ تجود بها عند الوداعِ المهاجرُ

فقلت لها : نار الحشا صعدتُ بها فهن على خدى بيض بوادرِ

ألم ترَ حسنَ الوردِ يبيضُ ماؤه فيقطرُ من نار تُجِنُ الضائرِ

وقال الجعفى الكوفي :

دمى جرى من جفوفى يوم بينهمُ فلستُ أعلمُ دمعى كان أم روحى ؟

(١) استمد الحسام : أعهده واتخذهُ عدة . المذاكى : الخيل التى اكتملت قوتها .

(٢) جالينوس : طبيب يوناني قديم .

(٣) هـ ، د ، ج ، ب : على الجهمى .

(٤) الواسطي هو محمد بن يعقوب المكنى بأبي جعفر ويعرف بمشقال ، نزل بغداد وغلب على شعره

مع قلته الهجاء والرفث وكان من أصحاب ابن الروى أول أمره ينحله أشرطة فى هجاء القحطلى وغيره (معجم

الشعراء ص ٤٤٨)

وقال بشار :

حشاشي^(١) ودعنتي يومَ بينهم
وقد أشاروا بتسليم على حذر

قال المتنبي :

حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا
أشاروا بتسليم فجُددنا بأنفس

قال أبو العتاهية :

قد صار يحسُنني من كان يَعذُرني
والسقمُ لازمني حتى أنيتُ به

قال المتنبي :

عوائلُ ذات الخال في حواسدُ
ألح على السقمُ حتى ألفتُهُ

قال أبو الشيص^(٢) :

دعني جفونك حتى عشقتُ
فلمعي يسيل^(٣) وصبري يزولُ

(١) حشاشي : بالتحسين : حشاشة : بالتحسين

(٢) السقم : غفلة لغة في الاسم أي أن نفس تحيل من عيني حين أشار أحبي للتسليم والوداع واسمها دموع ، ومن أبدع ما جاء في هذا المعنى قول ديك الجن :

ليس ذا الدمع دمع عيني ولكن هي نفسي تذيبها أنفاسي
(٣) العوائل : اللواتم . الخود : المرأة للناعة .

والمعنى أن القواقي يملأن هذه المرأة في محبتها لي من حاسدات لما عل لأنها ظفرت مني بفجيع ما جد وعجده في عفته منها مع اقتداره على ألا يعف وقد بين ذلك فيما يلي هذا البيت :

يرد يدا عن ثوبها وهو قادر ويمضي الهوى في طيفها وهو راقد
(٤) تقلعت ترجمته .

(٥) حشاشي : بالتحسين : حشاشة : بالتحسين

قال المتنبي :

وما كنت ممن يدخل العشق قلبه ولكن من يبصر جفونك يعشق

قال السيد الحميري :

همة تنطح الثريا وعزُّ نبوى يززعز^(١) الأجيالا
وعطاءٌ إذا تأخر عنه سائلوه اقتضاهم استعجالا

قال المتنبي :

شرف ينطح النجوم بـرَوْقِهِ هـ وعزُّ يقلقل الأجيالا^(٢)

قال صاحب نصر بن سيار :

طال عتبُ الزمان ظلماً علينا وجفانا فسا له إعتابُ
فأجرتنا منه عتبُه وأذاه أنت ترجى لثله وتهاب
ما لنا مُتصِف سواك فيشكى^(٣) أنت كالنصل والملكُ قِراب

قال المتنبي :

لنا عند هذا الدهر حق يَلْطِطُه وقد قل إعتاب وطال عتابُ^(٤)
ولا مُلْكٌ إلا أنت والمُلْكُ فضلة كأنك سيف فيه وهو قِراب^(٥)

قال إبراهيم بن متم بن نويرة :

والخيلُ قد نسجت على صهواتها أيدى الرياح براقعا وجِلالا^(٦)
ضاقت عليهن القلاةُ فلا ترى من كثرة القتلى هن مجالا

(١) هـ ، د ، ج ، ب : يقلقل .

(٢) الروق : القرن . وهذا خيال غير مستساغ لأن إثبات قرنين لقرن مما يفر منه .

(٣) كذا في أ ، ب ، والمعنى : يشكى إليه . وشكيت لغة في شكيت . هـ ، د ، ج ، ب : فشكى .

(٤) أعنيه : أزال عتبه أي أرضاه . يلططه : يحمله .

(٥) معنى البيت أنت الملك حقاً لاما أنت فيه من سؤدد لأنك أنت الذي حصلته بملوكك .

(٦) جلالا ، بكسر الجيم : جمع « جل » وهو ما يوضع على ظهر القرس .

قال المتنبي :

صافيات^(١) الألوان قد نسج النة
ولست مضمّنٌ حيث لا يحمد الره
سُح عليها برّاقما وجلالا
ح مداراً ولا الحصان مجالا^(٢)
قال بشار بن بُرْد :

حظي من الخير منحوسٌ وأعجبُ ما
أغلو وأمسى وأمالى قطعتُ بها
وأكرمُ الناس من تأتي مواهبه
من غير وعد وفيه الخيرُ موجود^(٣)
أراه أنى على الحرمانِ محسود^(٤)
عمرى تخيب وأموالى المواعيد
قال المتنبي :

ماذا لقيت من الدنيا وأعجبها
أسميت أرواحَ مُثَرِّ خازنا ويدنا
أنا الغنى وأموالى المواعيد
من اللسان فلا كانوا ولا الجود
جود الرجال من الأيدى وجودهم

قال العميدى : من قال إن هذا غير مأخوذ من كلام بشار فقد عدم الفطنة
والتمييز ، وجميع الرشاد والتوفيق ، وجهل مواقع الأخذ ، واحتاج أن يسقى شربة
تشخذ فهمه ، وتجلو طبعه ، وتزيل العي عنه .

قال محمد بن أبى عيينة المهلبى^(٥) :

إنى لأخيار الحما م على مصاحبة اللثام

(١) الديوان : غافيات .

(٢) قبل هذا البيت :

حالفت صدورها والموالى لتخوضن دونه الأهوالا

فالضمير في « تمضن » لصدور الخيل وعوال الرماح وكان الوجه أن يقول : لتضين وحكى الكوفيون
حذف الياء مع تسكينها والمعنى أنها حالفت على أن تفعل ما يصبر عنه غيرها من الخيل والرماح .

(٣) جميع النسخ : وأعجب ما أنى أراه والوزن مستقيم ولكن الأسلوب غير مستقيم .

(٤) نسب هذا البيت في سائر النسخ المتنبي والصواب أنه لبشار

(٥) محمد بن أبى عيينة : من آل المهلب الشعراء الذين ذكرهم ابن النديم في الفهرست ص ٢٣٣

وهو والد عبد الله بن محمد بن أبى عيينة الذي سبق التعريف به وذكره محمد بن يحيى الصولي في أخبار
أبي تمام ص ١١٨ طبع القاهرة ووازن بينه وبين أبى تمام في الشعر إذ وصفه بأنه شاعر مطبوع يتكلم
بطبعه ولا يكدر فكره ، ويخرج ألفاظه بخرج نفسه ، وأبو تمام يتعب نفسه ، ويكد طبعه ويطيل فكره ،
ويعمل المعاني ويستنبطها .

وأفر منهم ما حيي
نفسى الكريمة لا تَقَرُّ
والموت أطيب فى
عند الهوان من المدام

قال المتنبي :

وعندها لَدَّ طَمَّ الموتِ شاربُه
إن المنيَّة عند الذلِّ قَتِيدٌ^(١)

قال أبو العتاهية :

أُرِفَ أبكار أشعارى إليك فما
عندى سوى الشكر لا خيلٌ ولا مال
فاقبل هدية من تصفو مودته
إن لم تساعده فيها رامه الحال

قال المتنبي :

لا خيلَ عندك تُهديها ولا مال
فليسُعد النطقُ إن لم يسعد الحال^(٢)

قال على بن الجهم :

ولاخير فى عيش امرئٍ وهو خامل
وذكرُ الفقى بانخير عمرٌ مُجَدِّد
فنبه عن النوم الحسامَ ولا تَم
لنَبى فما فى الأرض شئٌ عُلَّجْد

قال المتنبي :

ذكر الفقى عمره الثانى وحاجته
ما قاته^(٣) وفضولُ العيشِ أشغال

(١) وعندها : أى وعند الحال التى يشير إليها بقوله :

جوعان يأكل من زادى ويمسكى
ويلمها خطة ويلم قائلها
لكن يقال عظيم القدر مقصود
لمثلها خلق المهرية القصد
التنديد : عمل قصب السكر ، والحمر .

سائر النسخ : قنديل مكان قنديد ، تحريف .

(٢) هو مطلع قصيدة فى مدح أبى شجاع فاتك المعروف بالحنون ، وقد أخذ على الشاعر فيج المطلع ، لأن السامع يكره هذا .

(٣) جميع النسخ : قاته بإلقاء ، تحريف . والبيت كقول سالم بن وإيسة :
ففى النفس ما يكفينك من سد حلة فإن زاد شيئاً عاد ذاك الفقى فقرا

قال سليمان الخزاعي :

فَطْ بِالْأُنَى أُرِيدُ فَقُولِ ليس يغني ولا مكوثي يَصْرُ
يسبق البذل وعده فَنَدَاهُ ليس يَفْقَى وَسُحْبُهُ مَا تَغْرُ

وقال بعض المتقدمين

أَرْوَحُ بِلَا شُغْلٍ وَأَغْلُو بِمِثْلِهِ وحسبك بالتسليم من تقاضيا

وقال العِرَزمِيُّ* :

وَإِذَا طَلَبْتَ إِلَى كَرِيمٍ حَاجَةً هَآؤُهُ يُغْنِيكَ وَالتَّسْلِيمُ^(١)

قال المتنبي :

وَفِي النَّفْسِ حَاجَاتٌ وَفِيكَ فُطَانَةٌ سَكُونِي بَيَانٌ عِنْدَهَا وَخُطَابُ

ومما يتلظم في هذا السلك قول بعض خدام واحد الدنيا وَنَسِيرَ فَلَسَّكَ الْعَلِيَا،
من زينت بمدائح غرر الآداب ، المولى المخدوم^(٢) بهذا الكتاب، من قصيدة
يمدحه بها ويهته بعيد الأضحى من سنة خمسين وألف :

يَابْنَ مَنْ مَالَهُ إِذَا كَانَ قَدْ عُدْتُ م أَوَّلُو الْفَضْلِ فِي الْفَضَائِلِ ثَانِي
وَهَمَّا النِّيرَانِ فِي كُلِّ مَجْدٍ دُونَهُ فِي عُلُوِّهِ النِّيرَانِ
أَنْتَ أَذْكَى الْأَتَامِ طَرًّا وَقَدْ جَدُّ تُوْحَالِي تُغْنِي عَنِ التَّرْجُمَانِ
وَإِذَا مَا أَعْرَتْنِي وَحَى لِحَظِّ كُنْتُ أَدْرِي مَنْ بَمَا فِي جَنَانِي

قال العميدى : قال سليمان بن^(٣) مهاجر البجلي الكوفي :

دَقَقْتُ مِضَارِبُ سَيْفِهِ فَكَانَهُ صَبًّا وَأَعْتَاقَ الرِّجَالَ حَبَائِبُ

آخر ما أورده

العميدى

* الرزى : هو أبو بكر الرزى محمد بن عبيد الله من حضرموت ، كوفي أدرك الدولة العباسية
وجعل شعره آداب وأمثال ، وقد ذكر له معجم الشعراء ص ٤١٧ شيئاً من شعره .

(١) ورد هذا البيت في التبيان منسوباً إلى أبي بكر الخوارزمي ، وفي شرح الواحدي ص ٦٨٦
والبساطة (٢٨٢) أبو بكر الرزى بكسر العين وسكون الراء وكسر الزاى . وفي جميع النسخ المروضة
وهو مأخوذ من قول أمية بن أبي الصلت لعبد الله بن جلعان :

أَذْكُرُ حَاجَتِي أَمْ قَدْ كَفَانِي حَيَاؤُكَ إِنْ شِئْتُكَ الْحَيَاءُ
إِذَا أَثْنَى عَلَيْكَ الْمَرْءَ يَوْمًا كَفَاءُ مِنْ تَعْرِضُهُ الثَّنَاءُ

(٢) يريد بالمخدوم : المولى عبد الرحمن نجل الحسام ، كما صرح به في مقدمة الكتاب ، وقد عرفنا

ه في المقدمة .

(٣) ساقطة من الأصل . . ب : رقت جأ ، وهي ود .

وأسنه الأرماع يحكى ضوءها شمساً وأحشاء الرجال مغارب

قال المتنبي :

رقت مضاربه^١ فهن كائما يبدين من عشق الرقاب نحولا
والمتنبي وإن أخذ بعض معاني الأبيات التي أوردها العميدى فقد زاد من
ألفاظه ما يخلو سماعه^٢ ، وتعذب أنواعه^٣ ، ويلطف موقعه^٤ ، ويخف على القلوب
موضعه^٥ ، ويصل إلى النفوس بلا تكلف ، ويمتزج بالأرواح بلا تعسف ، وكساها
من عنده ملاحه^٦ ، فاستوفى شروط الكمال كلها ، وأذهب كلها ، ونظم
محاسنها المتفرقة بحسن صنعته^٧ ، وأزال الكرازة عنها بمحذقه وبراعته^٨ ، فصار
أولى بها من مبدعها^٩ ، وأحق بأن يشهد له الفضلاء بانفراده بها ، لخلالة موقعها .
قال على بن منصور الحلبي المعروف بابن القارح^(١) : كان أبو محمد^(٢) بن
وكيع متادباً ظريفاً ، ويقول الشعر ، وعمل كتاباً في سرقات المتنبي ، وحاف
عليه كثيراً ، وسألني يوماً أن أخرج معه ، واستصحب مغنياً وأمره ألا يغنى إلا
بشعره ففعلتني :

لو كان كل عليل يزدد مثلك حسنا
لكان كل صحيح يود لو كان مضني
يا أكل الناس حسنا صيل أكل الناس حزنا
غنيت عني ومالي وجه به عنك أغني

فقلت له : هل تنقل عليك المؤاخذه ؟ قال : لا . فقلت : إن أبياتك مسروقة :

الأول من قول بعضهم :

(١) عل بن منصور الحلبي : هو عل بن منصور بن طالب الحلبي الملقب دوخلة ، يعرف بابن
القارح ، وهو الذي كتب إلى أبي العلاء رسالة مشهورة تعرف برسالة ابن القارح ، وأجابه عنها
أبو العلاء برسالة الغفران . يكنى أبا الحسن ، وهو شيخ من شيوخ أهل الأدب ، كان يفتاد راوية للأخبار ،
وحافظاً للغة والأشعار ، وكان تلميذاً لأبي عل القاربي ، ومولده بجلب سنة إحدى وخمسين وثلثمائة
(١٥ : ٨٣ وما بعدها) مجمع الأدباء .

(٢) جميع الأصول : محمد بن وكيع ، والصواب : أبو محمد الحسن بن عل بن أحمد بن محمد
ابن خلف الشاعر المصري التتبي المولود بجزيرة تنيس المتوفى بها سنة ٨٣٩٣ هـ ، وهو شاعر باوع ، وعالم
جامع ، يدل شعره على أنه كان على حظ كبير من التلطف ، وخفة الروح ، وأولع بوصف الزهر
والخمر ، وله كتاب المنصف في سرقات المتنبي ، ولم يطبع بعد .

فلو كان المريضُ يزيدُ حسناً كما تزدادُ أنت على السقام
لما عيّدَ المريضُ إذن وعدّتْ شِكَائَتُهُ من النِّعمِ الجِسَامِ
والثاني من قول رؤية (١):

سَلِّمْ ما أنساكَ مَاحِيَتُ لو أشرب السلوانَ ما سَكَيْتُ
مالي غنى عنك ولو غَنَيْتُ

فقال : والله ما سمعت بهذا . فقلت : إذا كان الأمرُ على هذا فاعذرِ المتنبي
على مثله ، ولا تبادر إلى الخط عليه ، ولا المؤاخذه له ، والمعاني يستدعى
بعضها بعضاً .

كيف أمر المتنبي
ابنه إجازة البيت
بالإشارة
قال ياقوت : كان المتنبي يوماً جالساً بواسطة فدخل عليه بعض الناس ،
فقال أريد أن تُجيز لنا هذا البيت ، وهو (٢):

زارنا في الظلام يطلبُ سِيراً فافتضحنا بنوره في الظلام
رفع رأسه ، وكان ابنه المحسّد واقفاً بين يديه ، وقال له : يا محمد : قد
جاءك بالشمال ، فأته باليمين ، فقال ارتجالاً :

فالتجأنا إلى حنادس شعر سَتَرَتْنَا عن أعين اللّوام

ومعنى قول المتنبي لولده جاءك بالشمال فأته باليمين ، أى أن اليسرى لا يتم
بها عمل ، وباليمين تم الأعمال . ومراده : أن المعنى يحتمل الزيادة ، فأوردّها ،
وقد لطف في (٣) الإشارة .

وعقد الثعالبي لذكره باباً مستقلاً في يتيّمته فقال (٤) :

الباب الخامس في ذكر أبي الطيب المتنبي وما له وعليه .

ابتداء ترجمته
في التيتمة

هو وإن كان كوفي المولد شامى المنشأ ، وبها تخرج ، ومنها خرج نادرة
الفلك ، وواسطة عقد الدهر في صناعة الشعر ، ثم هو شاعر سيف الدولة ،

(١) هو ابن العجاج ، اشتهر هو وأبوه بالريز في مصر بنى أمية .

(٢) ساقط من ، ، ، ، ، ، .

(٣-٤) ساقط من سائر النسخ .

النسب إليه المشهور به^(١) ، إذ هو الذى جذب^(٢) يَضْبَعِه^(٣) ، ورفع قدره ، ونَفَقَ سعر شعره ، وألقى عليه شعاع سعادته حتى^(٤) سار ذكره مسير الشمس والقمر ، وسافر كلامه فى البدو والحضر ، وكادت الليالى تنشده ، والأيام تحفظه ، كما قال :

وما الدهر إلا من رُواة قصائدى إذا قلتُ شعراً أصبح الدهرُ منشداً
فسار به من لا يسير مشمراً وغنّى به من لا يغنى مُغرّداً
وكما قال :

ولى فيك ما لم يقلّ قائلٌ وما لم يسير قمر حيث سارا
وعلى لك الشّرْدُ السائر ت لا يختصمن من الأرض دارا
قواف إذا سِرْنَ عن مِقْوَلِي^(٥) وتبينَ الجبالَ وخُضْنَ البحارا
وهذا من أحسن ما قيل فى وصف الشعر السائر ، وأبلغ منه قول على بن إلهم ، وهو^(٦) :

ولكن إحسان الخليفة جَعَفَر دعانى إلى ما قلت فيه من الشعر
فسار مسير الشمس فى كل بلدة وهبَّ هبوب الريح فى البر والبحر
فليس اليومَ مجالسُ الدرسِ أَعمرَ شعر أبى الطيب من مجالس الأنس ، ولا أقلام كُتّاب الرسائل أجرى به من ألسنُ الخطباء فى المحافل ، ولا لحون القوالين والمُغَنِّين أشغل من كتب المؤلفين والمصنفين ، فقد ألقت الكتبُ فى تفسيره ، وحل مشكله وعويصه ، وكُسِرَت^(٦) الدفاترُ على ذكر جيله ورديته ، وتكلم الأفاضل فى الوساطة بينه وبين خصومه ، والإفصاح عن أبكار كلامه وعُونه ،

(١) ساقطة من سائر النسخ .

(٢-٣) ساقط من نسخ الأصل .

(٣) الضجج : الضجج كلها

(٤) كذا فى الديوان . والأصول : إذا سرن من مقول .

(٥) ساقطة من سائر النسخ .

(٦) كذا فى ب ، من كسر الكتاب إذا قسمه أبواباً وفضلاً . سائر النسخ : كثرت تحريف .

وتفرقوا فِرَقاً في ملحه وذمه ، والقُدَح فيه ، والنضج عنه ، والتعصب له وعليه ،
وذلك أدل دليل على وفور فضله ، وتقدم قلده ، وتفرده عن أهل زمانه بِمِلكك
رقاب القوافي ، ورقّ المعاني ، فالكمال من عدت سقطاته ، والسعيد من حسبت
هفواته .

ذكر شروح
ديوان المتنبي

وقد انتدب العلماء لديوانه ، وشرحوه شروحاً كثيرة : فمنهم من تكلم على
ديوانه أجمع ، ومنهم من تكلم على بعضه ؛ فن شرّحه كتاب ابن جني ، وهو
أول من شرّحه ، وكتاب اللامع العريزي^(١) لأبني العلاء المعري ، وكتاب معجز
أحمد لأبني العلاء أيضاً ، وكتاب أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي ، وكتاب
الموضح لأبني زكريا التبريزي ، وكتاب عبد القاهر الجرجاني ، وكتاب أبي منصور
محمد بن عبد الجبار السمعاني^(٢) ، وكتاب أبي القاسم إبراهيم بن محمد الإفليلي^(٣) ،
وكتاب أبي الحجاج يوسف بن سليمان الأعمش* ، وكتاب عبد الرحمن بن محمد
الأنباري ، وكتاب في سركات المتنبي للحسن بن محمد بن وكيع^(٤) ، ومباه المنصف ،
وكتاب أبي البقاء عبد الله العُكْبَرِيّ ، وكتاب أبي اليُسْن يزيد بن الحسين
الكندي^(٥) ، وكتاب عبد الواحد بن محمد بن علي بن زكريا ، وكتاب محمد
ابن علي بن إبراهيم الهراشي الكافي^(٦) ، وكتاب أبي الحسن محمد بن عبد الله الدُّلُوعِيّ
عشر مجلدات ، وكتاب كمال الدين بن القاسم الواسطي ، وكتاب الوساطة للقاضي

(١) في سائر النسخ « اللامع العريزي » وفي (١) اللع ، وهو غير صحيح . والعريزي نسبة إلى
الأمير عزيز الدولة حاكم حلب من قبل الفاطميين من ٤٠٧ - ٤١٣ هـ

(٢) وكذلك ورد الاسم في الأعلام للزركلي ص ٩١٣ ،

(٣) في النسخ « الإقليل » بالقاف ، وصوابه بالقاء ، وهو نحوي عالم في فروع الأدب أندلسي
حاشي في قرطبة ، ومات بها سنة ٤٤١ هـ .

• في الأعلام ص ١١٨٠ : يوسف بن سليمان بن عيسى الشنتمري أبو الحجاج المعروف بالأعلم ... إلخ
(٤) شاعر مصري عالم ولد ، ومات في تنيس بالقرب من دمياط سنة ٣٩٣ هـ ، انظر هامش ص ٢٦٥
(٥) ولد ببغداد سنة ٥٢٠ ، وكان تلميذ ابن الشجري في هذه المدينة ، ثم انتقل إلى حلب ،
ثم إلى دمشق ، ومات سنة ٦١٣ هـ راجع ابن خلكان ج ١ ص ١٩٦ . وكذلك جاء اسمه في بنية الوعاة
أبو اليمن ص ٢٤٩ .

(٦) في الأعلام ص ٩٤٥ الهراشي بدل الهراشي مات سنة ٤٢٥ هـ

على بن عبد العزيز الجرجاني ، وكتاب أبي بكر محمد بن العباس الخوارزمي ، وكتاب عبد الرحمن بن دُوسْت النيسابوري ، وكتاب أبي الفضل أحمد بن محمد العروضي ، وكتاب التجني على ابن جني لابن فورجة ، وكتاب الفتح على أبي الفتح لابن فورجة أيضاً ، وكتاب معاني أبياته لابن جني ، وكتاب التنبيه لأبي الحسن على بن عيسى الرُبَعي ، وقد رد فيه على ابن جني أيضاً ، وكتاب أبي القاسم عبد الله بن عبد الرحمن الأصفهاني^(١) ، وكتاب الحسين بن محمد بن طاهر الشاعر ، وكتاب أبي عبد الله محمد بن جعفر القزاز القَيْرَواني ، وكتاب على بن جعفر بن القطاع ، وكتاب الصاحب أبي القاسم إسماعيل بن عباد ، وكتاب أبي الحسن عبد الرحمن الصقلي ، وكتاب قصائد الصبا للأعلم^(٢) ، وكتاب نزعة الأدب في سرقات المتنبي من حبيب لابن حَسَنُون المصري ، وكتاب الانتصار لأبي الحسن أحمد بن أحمد المغربي ، وكتاب التنبيه^(٣) عن رذائل المتنبي لأحمد المغربي أيضاً ، وكتاب بقية الانتصار ، المكثّر من الاختصار لأحمد المغربي أيضاً ، وكتاب الرسالة الحاتميّة لأبي الحسن محمد بن المظفر الحاتمي* وكتاب جبهة الأدب للحاتمي أيضاً ، وكتاب المآخذ الكنديّة من المعاني الطائفة ، وكتاب الاستدراك على ابن الدهان للوزير ضياء الدين ابن الأثير الجزري ، وكتاب الإبانة للصاحب العميدي . سوى الشروح التي لم نسمع بذكرها .

ولم يسمع بديوان شعر في الجاهلية ولا في الإسلام شُرح هكذا مثل هذه الشروح الكثيرة سوى هذا الديوان ، ولا تداول على ألسنة الأدباء في نظم ونثر أكثر من شعر المتنبي .

(١) في النسخ عبد الرحيم بدل عبد الرحمن ، وهو غير صحيح انظر خزانه الأدب ج ١ ص ٣٨٢ واسم كتابه « إفصاح المشكل لشعر المتنبي » وأهداه إلى السلطان البيهقي بهاء الدولة .

(٢) ذكر المؤلف للأعلم قبل ذلك كتاباً لم يسمه وذكر هنا اسم « قصائد الصبا »

• انظر صفحة ١٢٨

(٣) في ديوان المتنبي للمستشرق « بلاشير » « التنبيه المنبي عن رذائل المتنبي » وقد ورد اسم المؤلف في معجم الأدباء ج ١٧ ص ١٢٧ : محمد بن أحمد بن محمد المغربي أبو الحسن ، وعلى هذا الاسم هامش يقول : لم نعثره على ترجمة سوى ترجمته في ياقوت ، وفي هذه الترجمة أنه راوية المتنبي وأحد الأئمة الأدباء والأعيان الشعراء . . . إلخ ثم يقول : ومن تصانيفه التي شاهدها : كتاب الانتصار المنبي عن فضائل المتنبي ، وكتاب التنبيه المنبي عن رذائل المتنبي . . . وكتاب بقية الانتصار المكثّر للاختصار وغيرها ص ١٢٨ من نفس الجزء .

أأخذ الصاحب هذا الصاحب مع بفضه له ، وتعصبه عليه ، أكثر الناس استعمالا لكلماته ، من المنجب في محاضراته ومكائباته .

فمن ذلك فصل له من رسالة في وصف قلعة افتتحها عضد الدولة :

« وأما قلعة كذا ، فقد كانت بقية الدهر المديد ، والأمد البعيد ، تعطس بأنف شامخ من المسعة ، وتنبو بعطف جامح على الخطبة ، وترى أن الأيام قد صالحتها على الإغفاء من القوارع ، وعاهدتها على التسليم من الحوادث ، فلما أتاح الله للدنيا ابن يمجدها وأبا بأسها ونجدها ، جهلوا بون ما بين البحور والأنهار ، وظنوا الأقدار تأتيهم على مقدار ، فإلبثوا أن رأوا معقلهم الحصين ، ومثاهم القديم ، نهضة الحوادث ، وفرصة البواقي ، ومجر العوالي ومجرى السوابق .

وإنما ألم بألفاظ بيتين لأبي الطيب أحدهما :

حتى أتى الدنيا ابن يمجدها^(١) فشكى إليه السهل والجبل

والآخر :

تذكرت ما بين العذيب وبارق - حجرة عوالينا ومجرى السوابق^(٢)

ومن ذلك فصل آخر له أيضاً .

« لئن كان الفتح جليل الخطر ، حميد الأثر فإن سعادة مولانا لتبشر بشوافع له ، يعلم معها أن الله أسراراً في علاه لا يزال يُبدبها ، ويتصل أوائلها بتواليها .»

وهو من قول أبي الطيب :

ولله سر في علاك وإنما كلام العدا ضرب من الهديان

(١) الصاحب : يرشد الصاحب إسماعيل بن عباد الطالقاني ، وزير بني بويه ، وأكبر أصحاب الأستاذ أبي الفضل بن العميد ، وبه تخرج في الكتابة . لقب بالصاحب لطول صحبته ابن العميد ، وكان مولده سنة ٣٢٦ هـ ، وتوفي ٣٨٥ هـ بالرى . وفيات الأعيان (١ : ٧٥ ، ٧٦)

(٢) ابن يمجدها : يقال للعالم بالأمر هو ابن يمجده ، والبيت من قصيدة في مدح عضد الدولة .

(٣) العذيب وبارق : موضحان بظاهر الكوفة . العوالي : الرياح . السوابق : الخيل . ما : مفعول تذكر . وسجر : يدل اشكال من ما . والبيت مطلع قصيدة مدح في سيف الدولة .

ومن ذلك « ولو كان ما أحسنه شَطِيَّة من قلم كاتب لما غَيَّر خَطَّهُ ، أو قَدَى في عين ناظِم لما انتبه بجفنه » .

وهو من قول أبي الطيب :

ولو قلم أَلْقَيْتُ في شق رأسه من السقم ما غيرتُ من خط كاتِب^(١)

وقول نصر :

ضَمَيْتُ^(٢) حتى صرت لوزجٍ بي في ناظر الناظِم لم ينتسبه

ومنه أخذ ابن العميد قوله :

فلو أن ما أَبْقَيْت من جسدِي قدَّى في العين لم يمنع من الإغفاء

ومن ذلك في التعزية .

« إذا كان الشيخُ القدوةَ في العلم وما يقتضيه ، والأسوةَ في الدين وما يجب فيه ، لزم أن يتأدب في حالات الصبر والشكر بأدبه ، ويؤخذ في ثارات الأسى عذبه ، فكيف لنا بتعزيته عند حادث رزيته ، إلا إذا رددنا له بعض ما أخذناه عنه ، وأعدنا إليه طائفة مما استفدناه منه » وإنما هو حلٌّ من قول أبي الطيب :

أنت يا فوقَ أن تُعزِّيَ عن الأحـ باب فوق الذي يعزرك عقلا

وبألفاظك اهتدى فاذا عزَّـ الك قال الذي له قلت قبل^(٣)

ومن ذلك : وقد أثنى عليه ثناء لسان الزهر على راحة المطر^(٤) ، وهو من قول

أبي الطيب :

(١) أكثر الشعراء من القول في هذا المعنى ومن أحسن ما ورد فيه :

فاستبق ما أبقيت لي فلملني يوماً أتيتك به من الأعداء

من مهجة ذابت أسمى قلوبها في العين لم تمنع من الإغفاء

(٢) ح ، د ، هـ : حنيت ، تحريف

(٣) هذان البيتان من قصيدة يعزى بها سيف الدولة بأخته الصغرى ويسليه بالكبرى ؛ وسيأتي

بعد قليل تعزيته لإياه بأخته الكبرى .

(٤) جميع النسخ : وقد أثنى عليه لسان الدهر وهو غير واضح ، والتصحيح من اليتيمة في ترجمة

الصاحب .

وذكرى رائحة الرياض كلامها تبغى الثناء على الحيا فتفوح

والأصل فيه قول ابن الرومي :

شكرتُ نعمة الوليِّ على الوعدِ حتى ثمَّ العِهاد بعد العهاد^(١)
فهى تشفى على السماء ثناء طيب النَّشر شائعاً في البلاد
من نسيم كأن مسراه في الأر واح مسرى الأرواح في الأجساد
ومما أورده من أبيات أبي الطيب كما هي قوله في كتاب أجب به ابن العميد
عن كتابه الصادر إليه عن شاطئ بحر في وصف مراكبه وعجائبه :
وقد علمت أن سيدنا كتب وما أخطر بفكره سعة صدره ، ولو فعل ذلك
لرأى البحر وشلاً ، لا يفضل عن التبرض ، ومثلاً^(٢) لا يكثر عن الترشف .
وكم من جبال جبَّتْ تشهدهُ أنك الـ سجالٌ وبحر شاهد أنك البحر^(٣) .
وله من رسالة في التهئة بينت ، أولها : « أهلاً بعقيلة النساء ، وكريمة الآباء ،
وأم الأبناء ، وسجالة الأصهار ، والأولاد الأطهار » ثم يقول فيها :
ولو كان النساء كمثل هذى لفضلت النساءُ على الرجال^(٤)
وما التأنيت لاسم الشمس عيبٌ ولا التذكيرُ فخرٌ للهلال
وله من كتاب تعزية : « وقلنا قد أخذ الزمان من أخذ ، وترك من ترك ، فهو
لا شك يعفو عن القمر ، وقد أسلم الشمس للطفل . ولا يصلُ الصُروف
بالصُروف . ولا يجمع الكسوف إلى الخسوف . فأبى حكمُ الملتَوِين^(٥) . وقد غبنك
إذ قاسمك الأخوين^(٦) ، فأبى إلا أن يعود فيلحق الباقي بالفاني . والغابر بالماضي .

(١) الولي : المطر بعد المطر . الوعدى : مطر الربيع الأول . العهاد : أول مطره .

(٢) التبرض : التبغ بالقليل . التمد : الماء القليل .

(٣) نص بيت المتنبي :

وكم من جبال جبَّتْ تشهد أنى الـ سجالٌ وبحر شاهد أنى البحر

(٤) بيت المتنبي :

ولو كان النساء كمن فقدنا لفضلت النساءُ على الرجال

(٥) الملوان : الليل والنهار .

(٦) الأخوين : زيادة من يتيمة الدهر .

وعاد في طلب المتروك تاركه إنا لنغفل والأيام في الطلب
 ما كان أقصر وقتا كان بينهما كأنه الوقت بين الورد والقرب^(١)
 أقول هذا كعادة المصنوع في التفتت ، وشكوى الحزن والبث ، وإلا فما
 يعجب السفر من تقدم بعض ، وكل بين الراحلة والرحل ؛ لا يترك الموت
 ساعياً على وجه الأرض حتى ينقله إلى بطن التراب .

نحن بنو الموتى فما بالنا نعاف ما لا يد من شربه
 تبخل أيدينا بأرواحنا على زمان هي من كسبه
 فهذه الأرواح من جوه وهذه الأجسام من تربه^(٢)
 وهذا غيض من فيض ما اغترفه الصاحب من بحر المتني ، وتمثل به من شعره
 وكان مثله معه كما قال الشاعر :

شمت من تيمنى مغالطا لأصرف العاذل عن لجاجته
 فقال لما وقع البزاز في الك م وب^(٣) علمنا أنه من حاجته
 وكما قال الآخر :

وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها ولم أر كالدنيا تُذم وتُحلب
 وكما قال الآخر :
 نبث أنى إذا ما غيبتُ تشمتني قل ما بدا لك فالجوب مسبوب

(١) هذان البيتان من قصيدة يرى بها أخت سيف الدولة وقد توفيت بميفارقين مطلعها :
 يا أخت خير أغ يا بنت خير أب كناية بهما عن أشرف النسب
 وقبلهما :

قد كان قاسمك الشخصين دهرها وعاش دهرها المفدى بالنهب
 فقد أخذ الموت الصغرى وأبقى الكبرى ثم عاد بعد قليل وأخذها وهذا المعنى مأخوذ من قول الأعرابي
 وقاسمى دهرى بنى حشاطرا فلما تقضى شطره عاد في شطرى
 ومعنى البيت الثانى : ما كان أقصر . . . أنه يتمجب من قصر ما كان بينهما من الزمان فكأنه لقصر
 الوقت ما بين القرب إلى الورد وهو ليلة . القرب : سير الليل لورد الغد وذلك أن القوم يرمعون الإبل وهم
 في ذلك يسرون نحو الماء فإذا بقيت بينهم وبين الماء عشية عجلوا نحوه فتلك الليلة ليلة القرب .

(٢) هذه الأبيات في رثاء عمه عضد الدولة .

(٣) وقع البزاز في الثوب : أى ذمه

وليس الصاحب بأوحد في الاقتباس من كلام المنتهى ؛ وهذا أبو إسحاق الصابي له من ذلك غير فصل ^(١).

فمن ذلك ما كتب في تقرير ^(٢) شاب مقتبل الشبيبة ، مكتهل الفضيلة :
« ولقد آتاه الله في اقبال العمر جوامع الفضل ، وسوّغ في عنفوان الشباب محامد
الاستكمال ، فلا تجد الكهولة خلة تتلافها بتناول المدة ، وثلمة تسدها بمزايا
الحنكة » .

وهذا من قول أبي الطيب :

لا تجدُ الخمرُ في مكارمه إذا انتشى خلة تلافها ^(٣)

وأخذه من قول البحري :

تكرمت من قبل الكئوس عليهم فا اسطعن أن يُحدثن فيك تكرُّ ما

ومن ذلك ما كتب إلى ابن ^(٤) معروف تهنة بقضاء القضاة :

منزلة قاضي القضاة ^(٥) تجلُّ عن التهنة بالولاية لأن ما تكتسبه الولاية بها من
الصيت والذكر ويدعونه فيها من الجمال والفخر ، سابق له عنده ، وحاصل
قبلها له ، وإذا مدّ أحدهم إليها يدا تجذبها إلى سَفال ^(٦) . جذبتها يده إلى
الحل العالي : فكأن أبا الطيب عناه ، أو حكاها بقوله :

(١) « له من ذلك غير فصل » كذا في ا ، ب . ح ، د ، هـ : « قد اقتبس منه أيضاً » .

(٢) كذا في ا . ب ، ح : تقرير وهو بمعناها

(٣) في مدح عهد الدولة وخير منه بيت البحري وأول هذا المعنى لمترة :

وإذا صحت فا أقصر عن فدى وكأ علقت شائل وتكرى
ولأبى نواس فيه أيضاً :

فنى لا يفيب الخمر شحمة ماله ولكن أياك عود وبسوادى
ولا يزال البحري أجود من عترة وأبى نواس .

(٤) ساقطة من الأصل .

(٥) « منزلة قاضي القضاة » ساقط من جميع النسخ ، والتصحيح من اليتيمة .

(٦) كذا في ا ، ب . والسفال بالفتح : ضد العلو

فوق السماء وفوق ما طلبوا فإذا أرادوا غايةً نَزَلُوا^(١)
ومن ذلك ما كتب :

« وعاد مولانا إلى مستقر عزه عود السحلى إلى العاطل ، والغيث إلى الروض
المالح » وهذا من قول أبي الطيب :

وعُدتَ إلى حَلَبَ ظافراً كعمود الحلى إلى العاطل
وإذا كان هذان الصدران المقدَّمان على بلغاء الزمان يقتبسَان من أبي الطيب
في رسائلهما ، فما الظن بغيرهما ؟ وما أحسن قول الشاعر :

ألا إن حلَّ الشعر زينة كاتب ولكن منهم من يحلُّ في عَقْدِ
ومن يحلو حذوهما الأستاذ أبو العباس أحمد بن إبراهيم الضبي^(٢) . وما
أظرف ما قاله في كتابه إلى أبي سعيد الشيبى^(٣) :

وقد أتاني كتاب شيخ الدولتين . فكان في الحسن روضة حزن ، بل جنة عدن ،
وفي شرح النفس ، وبسط الأتس ، برد الأكباد والقلوب ، وقميص يوسف في
أجفان يعقوب . وهو من قول أبي الطيب :

كان كل سؤال في مسامعه قميص يوسف في أجفان يعقوب
ومن ذلك فصل لأبي بكر الخوارزمي :

« وكيف أمدح الأميرَ بخلقٍ ضنَّ به الهواء ، وامتلاَّت من ذكره الأرض
والسما ، وأبصره الأعمى بلا عين ، وسمعه الأصمُّ بلا أذن وهو من قول أبي الطيب :

تُنشد أثوابنا مدائحَه بألسُن ما لهن أفواهُ

(١) البيت في ملح عقد الدولة .

(٢) أبو العباس أحمد بن إبراهيم الضبي هو أكبر تلاميذ صاحب إسماعيل بن عباد تخرج به في
البلاغة نثراً ونظماً وولى الوزارة بعده ، وكان خلفاً للصاحب في حمل أعباء الوزارة وتصريف شئونها خير
تصريف ، وقد قال عنه الثعالبي في اليتية ج ٣ ص ١٨ طبع دمشق : هو جنوة من نازر صاحب أبي القاسم ،
وبهر من بحره ، وخليفته النائب منا به في حياته ، القائم مقامه بعد وفاته .

(٣) كذا في ب وهو الصراب . وهو أبو سعيد أحمد بن شبيب قال عنه الثعالبي في اليتية :
فرد خوارزم ومفهرتها وكان جامعاً بين أدب القلم والسيف وفروية اللسان والبيان صاحب كتب وكتائب
وفضائل ومنائب ولما اختص بالدولة السامانية والدولة البويهية سمى صاحب الجيشين وشيخ الدولتين ج ٤
ص ٢٤٢ مطبعة حجازي .

إذا مررنا على الأصم بها أغتته عن مِسمعِهِ عيناهُ
ولأبي بكر الخوارزمي من رسالة :
« ولقد تساوت الألسن حتى حُسِدَ الأبكم ، وأُفْسِدَ الشعرُ حتى أُحْمِدَ
الصم » .

وهو من قول أبي الطيب :
ولا تبالِ بشعرِ بعددِ شاعره
قد أفسد القول حتى أحمد الصم ^(١)

قال أبو الطيب :
وقد أخذَ الهامَ البدرُ فيهمْ وأعطاني من السَّقمِ المحاقا ^(٢)
أخذه أبو الفرج ^(٣) البيهقي فلفظه ، وقال :
أو ليس من إحدى العجائب أني فارقته وحييت بعد فراقه
يا من يحاكي البدرَ عند تمامه أرحم في يحكيه عند محاقه
وقال أبو الطيب :
قد علّمَ البينُ منا البينَ أجفانا تَدُمَى وألّف في ذا القلبِ أحزانا ^(٤)

أعمدج لسرقات
الشعر من المتنبي

(١) في ملح سيف الدولة وقصد بشاعره نفسه .

(٢) المحاق : نقصان القمر في آخر الشهر . بدر تمام : القمر إذا امتلأ فظهر ، والمعنى أن
الحبيب الذي هو كالبدر أخذ تمام لنفسه وأعطاني المحاق فهو لا يزال تام الجمال مشرق النور وأنا لا أزال
سقيم الأعضاء فاحل الجسم .

(٣) أبو الفرج البيهقي هو عبد الواحد بن نصر الخزوي من أهل نصيبين شاعر متصرف في فنون
الشعر كان معاصراً لسيف الدولة وبينهما رسائل مودة والبيتان اللذان أوردهما المؤلف في يتيمة الدهر
(١-١٦٨)

(٤) البين : البعد . منا : حال من الأجفان مقدمة . البين مفعول به ثان مقدم لعلم أجفانا مفعول
أول . تدى : تسيل . بها : نصت للأجفان . يقول : إن بعد الأحبة علم أجفانا الدامية من طول البكاء
أن يتيمة بعضها عن بعض كناية عن إدانة السهر وكان باعثاً على الجمع بين أحزان القلب فتألفت ؛ وتقديم
الحال على صاحبه وتقديم المفعول الثاني جعل البيت يبدو غريباً في السمع وغير منه بيت المهلبى وغير
منه أيضاً بيت المتنبي الآتي في هذا المعنى :

كان الجفون على مقلتي ثياب شقق على ثاقل

أخذه المهلبى ، فقال :

تصارمت^(١) الأجنان منذ صرمتنى
فأ تلتقى إلا على عبرة تجرى
وقال أبو الطيب :

وكنت إذا يمت أرضاً بعيدة
سريت فكنت السر والليل كاتمه^(٢)
أخذه صاحب ، فقال :

تجشمتها والليل وحف جناحه
كأنى سر والظلام ضمير^(٣)
وقال أبو الطيب :

لبسن الوشى لا متجملات
أغار عليه صاحب ، فقال :

لبسن برود الوشى لا لتجمل
ولكن لصون الحسن بين برود^(٤)
وقال أبو الطيب :

سقاك وجانا بك الله إنما
على العيس نور والخلدور كاتمه
أخذه السرى ، فقال :

حيا به الله عاشقيه فقد
أصبح ريحانة لمن عشقا

(١) كذا في أ ، ب . سائر النسخ : تصرمت .

(٢) كذا في أ ، الديوان . سائر النسخ كاتم .

والبيت من قول البحتري :

وطيك سرا لو تكلف طيه
وبيت البحتري من قول قنطب :

مريتنا به والليل داج ظلامه
فكان لنا قلباً وكنا له سرا

(٣) الوصف : الشعر الكثير الأسود . ومعنى : الليل وحف جناحه أنه شديد الظلام

(٤) قيل للصاحب أغرت على أبي الطيب في قوكة : لبسن برود الوشى . . . فقال نعم كما
أغار هو في قوله :

مابال هنى النجوم حائرة
كأنها المي ما لها قائد
على بشار في قوله :

والشمس في كيد السماء كأنها
أعوى تحير ما لديه قائد

وقال أبو الطيب :

يَخْدِنُ بنا في جَوَزهْ وكأنا
على كُرّةٍ أو أرضهْ معنا سَقَرُ^(١)
أخذه السرى ، فقال :

وخرقَ طال فيه السير حتى
حسيناه يسير مع الركاب
قال أبو الطيب :

هام الفؤاد بأعرابية سكنت
بيتا من القلب لم تمددْ له طُنْبًا^(٢)
أخذه السرى ، فقال :

وأحلّها من قلب عاشقها الهوى
بيتًا بلا عمد ولا أطنابٍ
قال أبو الطيب :

ليت الغمام الذي عندى صواقه
يُزيلهن إلى من عنده الديم^(٣)
أخذه السرى ، فقال :

وأنا القداء لمن مخيلةٌ برقه
عندى ، وعند سواى من أنوائه^(٤)

= وفى البيتية أن البيت المنسوب لبشار منسوب إلى العباس بن الأحنف ثم يقول : وهذه مصالاة لا سرقة وهي مضمومة عند النقطة .

(١) يخدِن : من الوخد وهو ضرب من السير سريع . الجوز : الوسط والضمير في « جوزه » يعود على غرق في البيت السابق لهذا وهو :

وخرق مكان العيس فيه مكانا من العيس فيه واسط الكور والظهر
والخرق : القلة الواسعة . والمعنى : كانت إيلنا تسرع بنا في وسط هذه القلة ولا تبلغ آخرها فكُنّا نسير على كرة لا يبلغ لها طرف . أو أن الأرض مسافرة معنا فلا يجتازها وقول المتنبي هذا من قول أبي النجم : فكان أرض الله سائرة معنا إذا سارت كتابه

(٢) الهيام : أن يذهب الرجل على وجهه لقلبة الهوى عليه . الطنب : جبل الحباب

(٣) هذا البيت . والذي قبله ساقطان من سائر النسخ . الديم : الأمطار . يشبه سيف الدولة بالقسام وسخطه بالصواعق وبره بالمطر . يقول : أنا لى سخطه وأذاه وأنا لى غيرى رضاء وبره ، فليته يحيل هذا الأذى إلى من عنده ذلك البر فينتصف القريقان .

(٤) الأنواء : الأمطار وروى البيت في المعبرى :

وأنا القداء لمن مخيلةٌ يرقه
حتلى وسط سواى من أنوائه
وبيت السرى أحسن سبكاً وأكثر معنى من بيت المتنبي فمرقه محمودة .

وقال أبو الطيب :

فإن تفق الأتام وأنت منهم فإن المسك بعض دم الغزال

وقال أيضا :

وما أنا منهم بالعيش فيهم ولكن معدن الذَّهَب الرَّغَامُ

أخذ أبو بكر الخوارزمي معنى البيتين فقال :

فديتُك ما بدا لي قصدُ حُرٍّ سواك من الوري إلاّ بَدَا لي (١)
وأنتك منهمُ وكذاك أيضا من الماء القرائدُ والآلي
وتسكن دارهم وكذاك سكني حجارة والزُّمرد في الجبال
وهذا معنى قد اخترعه المتنبي ، وكرره في تفضيل البعض على الكل ،

فأحسن غاية الإحسان حيث قال :

فإن يكُ سيارُ بن مُكرَم انقضى فإنك ماء الورد إن (٢) ذهب الورد (٣)

وقال أيضا :

فإن تكن تغلبُ الغلباءُ عنصرُها فإن في الخمر معنًى ليس في العنب

لم به أبو الفتح (٤) البُستى ، فقال :

أبوك حوى العليا وأنت مبرز عليه إذا نازعته قصب المجد

(١) « إلا بدا لي » : إلا غيرت رأيي وعدلت عنه وفاعل (بدا) ضمير يعود على البدء المفهوم من الكلام وهو بمعنى المدول عن الشيء .

(٢) كذا في الديوان . وفي الأصول إذ مكان إن .

(٣) يمدح على بن محمد بن سيار بن مكرم التميمي وبعد هذا البيت

مضى وبنوه وانفردت بفضلهم وألف إذا ما جمعت واحد فرد
ومطلع القصيدة :

أقل فضالي به أكثره مجد وإذا الجدة فيه قلت أم لم أقل جد

(٤) أبو الفتح البستي : هو علي بن محمد الكاتب البستي صاحب الطريقة الأنيفية في التجنيس والبدیع والبيتان اللذان ذكرهما المؤلف له في الزينة للشلمی (٤ - ٢١٩)

وفي النار نُورٌ ليس في الكرم مثله
وخير من القول المقدم فاعترف
وقال أيضاً :

أبوك كريم غير أنك سابق
فلا يعجبني الناسُ مما أقوله
وقال أبو الطيب :

وصرت أشك فيمن أصطفيه
أخذه أبو بكر الخوارزمي ، فقال :
قد ظلمناك بحسن الظن م ن يا بعض الأنام

وقال أبو الطيب :

أتى الزمانَ بنوه في شيبته
أخذه أبو الفتح ، وحسنه ، فقال :
لا غرو أن لم نجد في الدهر مُحترفاً
وقال أبو الطيب :

هي الغرض الأقصى ورؤيتك المنى
امتثله السَّلامى (١) ، فقال :

وبشرت آمالي يملكك هو الورى
ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

(١) كذا في ١ ، ب . ج : يلائم عليه ولا ضيم . د : يلاذم عليه ولا ضيم .

(٢) كذا في ١ .. المحترف : المجتني أى لا يجب أن لم نجد في الدهر ما نجنيه وننقطعه من متع الحياة
فقد أتينا به بعد أن شاب وقصد .

(٣) هو أبو الحسن محمد بن عبد الله الخوارزمي السلمي الشاعر المشهور والسلمي نسبة إلى دار السلام (بغداد) لنشأته بها ولد ٣٣٦هـ وتوفي ٣٩٣ هـ وهو أشهر شعراء بغداد بعد ابن نباتة . . والبيت من قصيدة له في مدح عضد الدولة وقد أوصله إليه صاحب بن عباد . انظر ترجمته في ابن خلكان طبع الميمنية (١ - ٥٢٤ - ٢٦) .

وقال أبو الطيب :

لم تزل تسمع المديح ولكنَّ م صُهاًلَ الجياد غيرُ النهاق^(١)

أخذه الزعفراني^(٢) ، ولطفه ، فقال :

وتغنيَّيك في التَّديّ طيور أنا وحدي ما بينهن الهزار^(٣)

قال مَخلد الموصلي^(٤) :

يا منزلاً ضنَّ بالسلام سقيت رِيّاً من الغمام

لم يترك الدهرُ منك إلا ما ترك الشوقُ من عظامي

أخذه أبو الطيب ، فجوده حيث قال :

ما زال كلُّ هزيمٍ الودقِ يُنحِلها والشوقُ يُنحِلني حتى حكّت جسدي^(٥)

قال عمرو بنُ كلثوم :

فأبوا بالنَّهب والسبايا وأبنا بالملوك مُصَفِّدنا

أخذه أبو تمام ، فأحسن إذ قال :

إن الأسودَ أسودَ ألغابِ هِمَّتْها يومَ الكريهة في المسلوب لاالسلبِ

أخذه أبو الطيب ، فلم يحسن في تكرير النهب ، وذكر القُماش إذ هو من

(١) الصهاال كالصهيل صوت الخيل . الديوان : صهيل ، والبيت من قصيدة في مدح أبي العشائر أولها :

أراها لكثرة العشاق تحسب النعم خلقة في المآق ؟

(٢) الزعفراني هو عمر بن إبراهيم من أهل العراق ، وشيخ شعراء عصره كان من تلامذة صاحب

ابن عباد والبيت من مقطوعة نيروزية في اليتيمة - ص ٣٨٨ ، ٦٩٠ .

(٣) الهزار : التندليب . التني : التنادي .

(٤) مَخلد الموصلي : سبق التعريف به .

(٥) هزيم الودق : صوت السحاب ، والبيت من قصيدة في مدح أبي عباد بن يحيى البحرى مطلقها :

« ما الشوق مقتناً مني بهذا الكمد » والضمير في « ينحله » يعود على الديار في بيت سابق .

ألفاظ العامة والسوقة ، حيث قال :

ونهبُ نفوسِ أهلِ النهبِ أولُ بأهلِ المجدِ من نهبِ القماشِ^(١)

وقال بشارُ بن بُرد :

كأن مئثارِ النقعِ فوقِ رعوسنا وأسيافنا ليلُ نهاوى كواكبهُ

أخذه أبو الطيب ، وذكر الرماح مكان الأسياف ، فقال :

وكأنما كُسيَ النهارُ بها دُجى ليل وأطلعتِ الرماحُ كواكباً^(٢)

وقال مسلم بن الوليد :

أرادوا ليخفوا^(٣) قبره من علوه فطيبُ ترابِ القبرِ دلُّ على القبرِ

ألم به أبو الطيب ، فقال :

وما ريجُ الرياضِ لها ولكن كساها دفنهم في الترابِ طيباً^(٤)

قال الفرزدق :

وكنْتُ فيهم كمنطور^(٥) ببلدته يُسرُّ أنْ جمعَ الأوطانَ والمَطرَا

(١) النهب : الغارة أو هوما ينهبه الإنسان . أهل النهب : الجيش . القماش : متاع البيت ومتاع الإنسان لسفرو وإقامته يقول : نهب نفوس أهل الغارة أول من نهب الأقمشة .

والبيت من قصيدة يمدح بها أبا المثنى مطلقها :

ميمق من دمشق حل فراس حشاه لى بحر حشاه حاش

(٢) الضمير في « بها » يعود على عجاجة في بيت سابق . أطلعت : روى بالبناء للمجهول . كواكبها على الأول مفعول به وعلل اللغز حال أى منيرة كاللكواكب والبيت من قصيدة يمدح بها حل بن منصور الحاجب مطلقها :

بأبى الشمس الجانحات غواربا اللابسات من الحرير جلابيا

(٣) في ١ ، ٥ : ليخفى . سائر النسخ : ليخفوا

(٤) من قصيدة يمدح بها حل بن محمد بن سيار بن مكرم النخعي أولها :

ضروب الناس ضيق ضروبا فأعزهم أشفهم حبيباً

(٥) ٥ ، ٤ ، ٥ : كمنطور ، تحريف .

أخذه المتنبي ، فقال :

وليس الذى يتَّبَعُ الوبل رائدا كمن جاءه فى داره رائدُ الوبل^(١)
وفى قوله فى هذه القصيدة :

وخيل إذا مرت بوحش وروضة أبت رعيها إلا ومِرْجُلُنَا يَغْلِي^(٢)
رائحة من قول امرئ القيس :

إذا ما ركبنا قال ولد أنْ أهْلنا تعالوا إلى أن ياتنا الصيدُ نَحْطِبِ
قال أبو نواس :

وكلتَ بالدهر عينًا غيرَ غافلة يجود كفيك تأسو كل ما جرحا
ويقال إنه أمدح بيت للمحدثين ، أخذه أبو الطيب وزاد فيه حسن التشبيه ،
فقال :

تَتَبَّعَ آثارَ الرزايا يجوده تتبعَ آثارَ الأسته بالفتل^(٣)

قال أبو نواس فى وصف الخمر ، وهو من قلائده :

إذا ما أتت دون اللّهاءِ من الفتى دعا همُّه من صدره برحيل

أخذه أبو الطيب ، ونقله إلى معنى آخر ، فقال :

وما هى إلا لحظة بعد لحظة إذا نزلت فى قلبه رحل العقل^(٤)

(١) من قصيدة يمدح بها أبا الفوارس دلير بن لشكروز أولها :

كدهوك كل يدعى صحة العقل ومن ذا الذى يدري بما فيه من جهل

(٢) وخيل مطوية حل أنفس فى البيت الذى قبله وهو :

ولو لم تَسِرْ سرنا إليك بأنفس غرائب يؤرّن الجياد حل الأهل

ومعنى البيتين كنا نقصدك بأنفس كرام وخيل كرام لا يتكرسبها إذا ظهرت لها سوانح الوحش وأحاطت بها عمائل الروض أبت أن تطمئن وتستقر حتى تدرك ما تحاول صيده من الوحش .

(٣) الفتل: جمع فتيلة وهى التى يحمل فيها الطبيب المرم ليوصله للجرح ، والبيت من القصيدة

السابقة فى مدح أبي الفوارس .

(٤) البيت من قصيدة يمدح بها شجاع بن محمد الطالى أولها :

قال ابن أبي عيِّنة ، ويُرْوَى للخليل :

زُرُّ وادى القصرِ نعيم القصرِ والوادي في منزلٍ حاضرٍ إن شئت أويادي
تلقَى به السفنَ والظُلَمَانُ حاضرةً والضبُّ والنونَ والملاحَ والحادي^(١)

وهذا أحسن ما قيل في وصف مكان يجمع بين أوصاف البر والبحر والحاضر والبادية .

ألم به أبو الطيب في وصف مُتَصَيِّدٍ عضدِ الدولة بناحية سهلية جبلية تجمع الأضداد :

سقيًا لدثتِ الأرزَن الطوال بين المروج الفيج والأغبال
مُجَاوِرِ الحَنَزِيرِ للرُّبَال داني الحنانيص من الأشبال
مُشْتَرِفِ الدُّبِّ على الغزال مُجْتَمِعِ الأضدادِ والأشكال^(٢)

قال بعضُ العرب وهو من الأمثال السائرة :

إذا بَلََّ من داءٍ به ظَنٌّ أَنَّهُ نجا ، وبه الداءُ الذي هو قاتلُهُ^(٣)

أخذهُ أبو الطيب ، فقال ، وأحسن :

وإن أسلم فما أبى ولكن سلمتُ من الحمام إلى الحمام
قال بعض الرُّجَّاز :

هل يَغْلِبُنِي واحدٌ أَقَاتلُهُ^٤
رِيمٌ على لَبَاتِهِ سلاسلُهُ .

عزيز أسأ من داؤه الخلق النجل عياه به مات المحبون من قبل
والبيت في الغزل . اللحظة : النظرة من الحبيب

(١) الظلمان : جمع ظليم وهو ذكر النعام . النون : الحوت . الملاح : سائق السفينة . الحادي : سائق الإبل .

(٢) الأبيات من قصيدة من مشطور السريع . الناحية السهلية الجبلية تعرف بدثت الأرزَن . الدثت : الصحراء . الأزون : شجر صلب تنفذ منه العصي . الطوال بكسر الطاء جمع طويل وهو نمت الأرزَن . الحنانيص : أولاد الحنازير المفرد خنوص بكسر الأول وتشديد الثاني . مشترف : مشرف .

(٣) بل : شئ . يريد بالداء القاتل : الموت الذي يكن له حتى يحىء أجله .

سلاحه يوم الوغى متكاحله

أخذه أبو الطيب ، فأكمل الوصف ، وأظهر الغرض حيث قال :

مِنْ طاعني تُغَيَّرُ الرجالُ بَـجَا ذُرٍّ ومن الرماح دمالجٌ وخِلاخيلٌ^(١)
ولذا اسمُ أغطيةِ العيونِ جفونُها من أنها عملُ السيوفِ عواملٌ^(٢)
قال أبو تمام :

غُرِبَتْ حِلَاقِيهِ وَأَغْرَبَ شاعرٌ فيه فأبدع مُغْرِبٌ في مُغْرِبٍ^(٣)
أخذه أبو الطيب ، فقال :

شاعرُ المجدِ خِدْنُهُ شاعرُ الله ظَ كَلانًا ربَّ المعاني الدقاقِ^(٤)
قال أبو تمام :

يمدون بالبيض القواطع أيدياً فهن سواءٌ والسيوفُ القواطعُ
أخذه أبو الطيب ، فأوقع التشبيه على الجملة حيث قال :

هَـامٌ إِذَا مَا فارقَ الغمدَ سيفُهُ وعَـيْنَتُهُ^(٥) لم تدرِ أيُّهُما النصلُ؟
قال ابن الرومي :

لَا قُدْسَتْ نَعْمَى تَسرُّ بِلَتِهَا كم حجة فيها لِرِنديقٍ^(٦)

(١) ثمر : جمع ثمرة وهي فقرة النحر . الدمالج : جمع دملج وهو حلّ يلبس في العُقد . الخلاخل : جمع خلخل لفة في المخلخال . يقول : الحسان يفعلن بالمشاق فعل الأبطال المقاتلين فهن من جملة الطامعين ورماهن الحل الذي عليهن .

(٢) إنما سميت أغطية العيون جفوناً لأنها ضمنت أحداً ففعل فعل السيوف فسمى غطاؤها باسم غمد السيف وهو الجفن .

(٣) غربت : من الغرابة والندرة . أغرب شاعر فيه : أي أتى بالفريـب المبدع في وصفه .

(٤) البيت من قصيدة في ملح أبي العتاشر مظهرها :

أتراها لكثرة العتاشق تحسب الدمع خلقة في المآق

فهو شاعر المجد والمتنبى شاعر اللفظ .

(٥) هـ ، د ، ا ، هـ : وفارقتها تحريف .

(٦) يلزم من لا يستحق ما هو فيه من نعمة ، ويقول : إن في غنى مثل هذا حججاً للزنادقة الملحدين

وهو كقول القائل :

أخذه أبو الطيب ، فقال :

فإنه حجةٌ يؤذى القلوب بها مَنْ دَبَّته الدهرُ والتعطيلُ والقِدَمُ^(١)

وقال ابن الرومي :

وأحسن من عقْدِ العقيلةِ جيْدُها وأحسن مِنْ سِرْبِها المتجرّدُ^(٢)

أخذه أبو الطيب ، فقال :

ورب قبح وحُلَى ثَقَالِ أحسن منها الحسنُ في المعطالِ^(٣)

قال عبيد^(٤) الله بن عبد الله بن طاهر :

وجربت حتى ما أرى الدهر مغرباً على بشيء لم يكن في تجاربي

أخذه أبو الطيب ، فقال :

قد بلوت الخطوب مرّاً وحلواً وسلكت الأنام حَزَنًا وسهلاً
وقتلَت الزمان علماً فما بُدَّ رب قولاً ولا يُجَدِّد فعلاً^(٥)

وكرر هذا المعنى ، فقال :

عرفتُ الليالي قبل ما صنعتُ بنا فلما دهنتي^(٦) لم تزدني بها علماً

= كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الأوهام حائرة وصير العالم التحرير زنديقا

(١) البيت في حياء كافور ، والمعنى أن تمليكه حجة الدهر أن يقول لو كان لناس مدبر وكانت الأمور جارية على تدبير حكيم لما ملك هذا العبد. الدهريون: من لا يؤمنون بدين ولا إله وما يهلكنا إلا الدهر. التحليل: تحليل الناس من أن يستقروا بإله يدرهم . . . القدم قدم الدهر ، وأنه مخلوق بنفسه .

(٢) المتجرد : جسمها .

(٣) المعطال : التي لا حل لها .

(٤) ١ : « عبده بلعبيده » كان عبده الله ذا عمل من الأدب والتصرف في فنونه ورواية الشعر وقوله والعلم بالغة وأيام الناس وعلوم الأوائل (الأغاني ٩ : ٤٠)

(٥) الخطاب في حنين البيتين لبيت الدولة وهما من قصيدة يمزج فيها بأخته الصغرى ويسلية ببقاه الكبرى ، وما أجمل قول بعض العرب وقد مات ولده فحزن عزائه فقليل له في ذلك فقال : أمركتنا تنقحه فلما وقع لم ننكره ، ولعل هذا أصل هذا المعنى .

(٦) كذا في الديوان . جميع النسخ : دهنتا ، والبيت من قصيدة يرى بها جدته : أولها : =

وكتب ابن المعتز لعبيد الله بن سليمان^(١) يعزیه عن ابنه أبي محمد ، ويُسليه ببقاء أبي الحسين القاسم أبياتاً منها :

ولقد غَبَنَتَ الدهرَ إذ شاطرته بأبي الحسين وقد ربحَ عليه
وأبو محمد الجليل مصابُهُ لكنَّ بغي المرء خيرُ يديه

فأخذ أبو الطيب هذا المعنى ، وقال لسيف الدولة من قصيدة يعزیه بها عن أخيه الصغرى ، ويُسليه ببقاء الكبرى حيث قال :

قاسمتك المتونُ شخصين جوراً جعل القسمُ نفسه فيك عدلاً^(٢)
فإذا قست ما أخذت بما غا درن سرى عن الفؤاد سلمى^(٣)
وتيقنت أن حظك أوفى وتبينت أن جدك أعلى

وكان أبو الطيب كثير الأخذ من ابن المعتز ، على تركه الإقرار بالنظر في شعر المحدثين ، فما أخذه منه قوله :

تَكَسَّبُ الشَّمْسُ منك النورَ طالعةً كما تَكَسَّبَ منها نورها القمرُ
وهو معنى قول ابن المعتز :

البدر مِن شمس الضحى نورُهُ والشمسُ من نورك تستملي

وأخذ قوله ، وهو من قلائده ، قيل ولعله أميرُ شعره :

أزورهم وسواد الليل يشفع لى وأنثى وبياض الصبح يُغري بى^(٤)

= ألا لا أرى الأحداث مدحاً ولا ذماً فا بطشها جهلاً ولا كفها حلماً

(١) « بن سليمان » : ساقطة من سائر النسخ . وهو عبيد الله بن سليمان بن وهب من كتاب العصر العباسي الأول .

(٢) المتون : النية وقد يراد بها الجمع كما في البيت الثاني والمعنى أن المنايا قاسمتك أختيك جوراً وظلماً منها وهذه المقاسة على جورها عادلة إذ أخذت الصغرى وأبقت لك الكبرى لأنك أشرف المتقاسمين

(٣) ورد هذا البيت في سائر النسخ محرفاً .

(٤) قال صاحب النية : « هذا البيت أمير شعره ، وفيه تطبيق بديع ، ولفظ حسن ، ومعنى

بديع جيد ، وهذا البيت قد جمع بين الزيادة والاختناء ، وبين السواد والبياض ، والأيل والصبح ، والشفاعة والإغراء ، وبين لى وبى ، وقد أجمع الحذاق بمعرفة الشعر والنقاد أن لأبي الطيب نوادر لم تأت في شعر =

من مصراع لابن المعتز .

ذكر ابن جني ، قال حدثني المتنبي وقت القراءة عليه قال : قال لي ابن حنّابة وزيرُ كافور : أعلمت أنّي أحضرت كني كلّمها وجماعةً من أهل الأدب يطلبون لي من أين أخذت هذا المعنى ، فلم يظفروا بذلك ، وكان أكثر من رأيتُ كتباً . قال ابن جني : ثم إنني عثرتُ بالموضع الذي أخذه منه إذ وجدت لابن المعتز مصراعاً بلفظ لين صغير جداً فيه معنى بيت المتنبي كله على جلالته لفظه وحسن تقسيمه ، وهو قوله : « فالشمس تمامة واللبل قَوَادِمٌ ^(١) . ولن يخلو المتنبي من إحدى ثلاث إما أن يكون ألمّ بهذا المصراع فحسّنه ، وزينه ، وصار أولى به . وإما أن يكون قد عثر بالموضع الذي عثر ابن المعتز به ، فأرى عليه في جودة الأخذ . وإما أن يكون قد اخترع المعنى ، وابتدعه ، وتفرّد به ، والله دره . وناهيك بشرف لفظه ، وبراعة نسجه . وما أحسن ما جمع أربع مطابقات في بيت واحد ، وما أراه سبق إلى مثله ، وما زال الناس يتعجبون من جمع البحري ثلاث مطابقات في قوله :

وأمة كان قبجُ الجور يُسخطها دهرأ فأصبح حسن العدل يُرضيها

حتى جاء أبو الطيب ، فزاد عليه ، مع عنوية اللفظ ، ورشاقة الصنعة .

قال ابن الرومي :

أرى فضل مال المرء داءٌ لِعرضه كما أن فضل الزاد داءٌ لجسمه

فليس لداء العرض شيءٌ كَبِذله وليس لداء الجسم شيءٌ كَحَسَمه

غيره ، وهي ما تخرق العقول ، منها هذا البيت « . ونحن بعد أن اسمعناك رأي القدامى في هذا البيت نحب أن نسمع رأي المحدثين فيه ، وما هو بنصه للدكتور طه حسين في كتابه مع المتنبي ج ٢ ص ٥٦٦ - ٥٦٨ « والقدماء يعجبون أشد الإعجاب بهذا البيت من هذه القصيدة ، وهو أزورهم . . . إلخ وربما كنت رديء الفوق ، ولكني أحب أن أعجب بهذا البيت ، فلا أغفر بما أريد من الإعجاب الخالص الذي لا يشوبه نقد ولا عيب . فما الذي يعجب في هذا البيت ؟ هو هذا الطباق الكثير المتتابع الذي يحدث موسيقى ظاهرة التأثير في النفس ، فالشاعر يطابق بين الزيارة . . . إلخ «

(١) صدر البيت : لا تلق إلا بلبل من توأمله

وبعد : كم عاشق وظلام الليل يستره لاقى أحبته والناس رقاده

ألم به أبو الطيب ، فقال :

يتداوى من كثرة المال بالإلة لال جودا كأن مالا سقام^(١)

• • •

قال :

وأنت المرء تمرّضه الحشايأ لهتمه وتشفيه الحروب^(٢)

وقال :

وما في طبيبه أنى جواد أضر يحسمه طول الحمام^(٣)

(١) جودا مفعول له عامله الإقتال أو الفعل قبله يقول : كأنه يجب المال سقما فيتداوى ببذله ليقل عاهه فيشفي ، والبيت من قصيدة يمدح بها أبا الحسين علي بن أحمد المرى الخراساني مطلعها :

لا افتخار إلا لمن لا يضام مدرك أو محارب لا ينام

ومن روائع هذه القصيدة :

ذل من ينفط الذليل يعيش رب هيش أغف منه الحمام

كل حلم أتى بغير اقتدار حجة لاجئ إليها الثمام

من بين يسهل الهوان عليه ما لجرح يميت إيلام

تنبيه : بعد كل ما تقدم من سرقات المتنبي من الشعراء أو سرقاتهم نستطيع أن نقول إن الحكم على السرقات الأدبية في الألفاظ أمرها واضح ، لأن أخذ اللفظ كله أو بعضه ليس الحكم عليه عميراً ؛ أما السرقات في المعاني فأمرها عسير ؛ لأن المعاني بحر لا ساحل له ، ونقدنا ومعرفة المسروق منها من أدق الأمور ، ولا يتيسر ذلك إلا لمن حفظ كثيراً ، وكان ذا ذوق سليم ، وملاحظة دقيقة وفكر نفاذ ، وعلم بتاريخ الشعراء ، فليس كل ما نسمعه منها مسروقاً ، إذ منها الشائع ، الذي يخضر على بال كل شاعر ، ومنها المبتدع الطريف ، وهو نادر لا يقع عليه إلا عباقرة الشعراء ومن السرقات ما يدق حتى على الأديب اللبيب ، فليتأمل هذا عند الموازنات .

وبعد فقد عارضنا بعض الحالات في باب السرقات في هذا الكتاب زيادة على مخطوطات الصبح بالإبانة (الطبعة القديمة) و بمصورة مخطوطة الإبانة بمكتبة الجامعة العربية وقد أشرنا إلى ذلك في كل موضع رجعنا إليها أو إلى أحدها كما سبق التنبيه عليه .

(٢) البيت من قصيدة في منح سيف النولة وقد عاده من دمل كان به ، ومطلع القصيدة :

أينرى ما أراك من ريب وهل ترقى لك القلق الخطوب

(٣) هذا البيت من القصيدة التي وصف فيها الحمى التي غشيت وهو في مصر ، والتفسير في : طبه

يعود على الطبيب الذي عاده . الحمام : الراحة . وأوطأ :

ملوكها يحمل عن الملأم ووقع فعاله فوق الكلام

ومن روائع هذه القصيدة في وصف الحمى قوله :

وزائق كأن بها حياء فليس تزور إلا في الظلام

بذلت لها المطاف والحشايأ فصافها وباتت في حظاي

يفيق الجلد عن نفسي ونها فتوصمه بأنواع السقام =

وقال :

ليت الحبيبَ المهاجرى هَجَرَ الكرى من غير جُرمٍ واصلى صِلَةَ الضمى^(١)

وقال :

فيا ليت ما بينى وبين أحبى من البُعد ما بينى وبين المصائب

وقال :

إذا بدا حجبتُ عينك هيئته وليس يحجبه سِرٌّ إذا احتجبا

وقال :

أصبحتُ تأمر بالحِجابِ الحلوة هيهات لست على الحِجابِ بقادر
من كان ضوءُ جبينه ونواله لم يُحجبا لم يحتجب عن ناظر
فلإذا احتجبتُ فأنت غير محجب وإذا بطنتُ فأنت عينُ الظاهر^(٢)

وقال :

أميرٌ أميرٌ عليه الندى جواد بخيل بالآ يمجودا

وقال :

ألا إن الندى أضحى أميرا على مال الأمير أبى الحسين^(٣)

كأن الصبح يطردنا فتجرى	مدامها . بأربعة سجام
أراقب وقتها من غير شوق	مراقبة المشوق المسام
ويصدق وعدنا والصدق شر	إذا ألقاك فى الكرب العظام
أبنت الدهر عندي كل بنت	فكيف وصلت أنت من الزحام ؟

(١) الضمى : المزال والسم .

(٢) هذه الأبيات فى بدر بن عمار وقد دخل عليه يوماً فوجده غالياً ، وقد أمر الفلمان أن يحجبوا الناس عنه ، ليخلو للشرب ، فقالوا ارتجلا .

(٣) جاء فى العرف الطيب هامش ص ٦٤ ما يلقى :

روى له الضامى فى بيتمة الدهر بيتين فبين أوردتهما فيما تكرر من معانيه أحدهما قوله :

ألا إن الندى

والآخر قوله (ورواه له مرة أخرى فيما امثل فيه ألفاظ المتصوفة) :

أنهكم نرى حى يخبرنى حى بما شربت مشروبة الراح من ذفى =

وقال :

وما ل وهبتَ بلا^(١) موعدا وقرنَ صبتَ إليه الوعدا

وقال :

لقد حال بالسيف دون الوعد وحالت عطاياه دون الوعد

وقال :

وما رغبتي في عسجد أستفيده ولكنها في مقخر أستجد^(٢)

وقال :

فسرت إليك في طلب المعالي وصار سواي في طلب المعاش

وقال :

قد علم البين منا البين أجفانا تسمى وألف في ذا القلب أحزانا

وقال :

كان الجفون على مقلي ثياب شققن على ثاقل

وقال :

كانك بالفقر تبغى الغنى وبالموت في الحرب تبغى الخلودا

وقال :

كانك في الإعطاء للمال مبغض^(٣) وفي كل حرب للمنية عاشق

= وما بموضع من الغرابة، لبعدهما عن مشابة شعر المتنبي، وقد أخطأتني في استنباطهما مظان الطلب حتى رأيتهما بعد ذلك لأبي تمام والأول من قصيدة له مطلعها :
عشت عليه أخت بني عشرين وأنجح فيك قول الماذنين
والثاني مطلع قصيدة كتب بها إلى الحسن بن وهب والقصيدتان مثبتتان في ديوانه وهذا من مثل الثمالي في حد المعب .

(١) كذا في ١ ، ب والديوان . ٢ ، د ، ه : على .

والبيت في مدح أبي الحسين بدر بن عمار وهو يروى يتولى حرب طبرية من قبل أبي بكر محمد بن واثق سنة ٣٢٨ هـ وأولها :

أحلمأ نرى أم زمانا جديدا أم الخلق في شخصي أم أعيدا

وقال :

الذى زُلْتُ عنه شرقا وغربا ونساء مقابلي ما يزول

وقال :

ومن فرّ من إحسانه حسدا له تلقاه منه حينما سار نائل

وقال :

فكأنما نَجِجتُ قياما تحتهم وكأنما وُلدوا على صهواتها

وقال :

وطعن غطاريق كأن أكفهم عرّفن الرّدَينياتِ قبل المعاصم

وقال :

جرّحتُ^(١) مجرّحا لم يبق فيه مكانٌ للسيوف والسهام

وقال :

رمانى الدهر بالأرزاء حتى فؤادى فى غشاء من نبال
فصرت إذا أصابتنى سهامٌ تكسرت النصالُ على النصالِ

وقال :

وشكيتى فقد السقام لأنه قد كان لما كان لى أعضاء

وقال :

لم يترك الحب^(٢) من قلبى ومن كبلى شيئا تُتيمه عينٌ ولا جيدٌ

وقال :

تصد^(٣) الرياحُ الموج عنها مخافة وتفرّع فيها الطيرُ أن تلقط الحبا^(٤)

(١) الخطاب الحسى من القصيدة التى أشرنا إليها قبلا .

(٢) الديوان : الدهر .

(٣) ح د ع هـ : تصيد . تحريف .

(٤) كذا فى الديوان : جميع النسخ : ويفرّع فيها الطير أن يلقط الحبا ، والبيت فى وصف مدينة =

وقال :

إذا أُنْتها الرياحُ النكبُ من بلد فما تَهَبُ بها ^(١) إلا بَرْتِيب ^(٢)

وقال :

إذا ضوؤها لاقى من الطير فرجة تدور فوق البيض مثل الدراهم ^(٣)

وقال :

وألقى الشرق منها في ثيابي دنانيرا تفر من البنان ^(٤)

وقال :

ولقد بكيت على الشباب ولتي مسودة ولِاء وجهي رَوْنُقي
حذرا عليه قبل يوم ^(٥) فراقه حتى لكدت بماء جفنيَ أشرق ^(٦)

= مرعش من قصيدة يمدح بها سيف الدولة أولها :

فدينناك من ريع وإن زدتنا كربا فإفك كنت الشرق للشمس والنريا

(١) - a, c, e, h : لها

(٢) الضمير في « أنها » يعود على الملك في بيت قبله هو :

يدير الملك من مصر إلى عدن إلى العراق فأرض الروم غالنسوب
والملك يذكر ويؤثف والبيت في مدح كافور من قصيدة مطلعها :

من الجأذر في زى الأعاريب حمر الحل والمطايا والجلايب

(٣) الضمير في : ضوؤها للشمس . البيض : جمع بيضه بفتح أوله وهي الخوذة من الحديد

والبيت من جملة أبيات يصف فيها جيش أبي محمد الحسن بن عبيد الله بن طنج والى الرملة منها :

وفى لجب لاذو الجناح أمامه بناج ولا للوش المثار باء

تمر عليه الشمس وهي ضعيفة تطاله من بين ريش القشام

إذا ضروها . .

وفيا البيت السابق :

وطمن غطاريك كأن أكفهم عرفن الردينيات قبل المعاصم

ومطلع القصيدة :

أنا لأمي إن كنت وقت اللوالم علمت بما في بين تلك المالم

(٤) من قصيدة في وصف شعب بوان مطلعها :

مغاني الشعب طيبا في المغاني بمزلة الربيع من الزمان

(٥) جميع النسخ : حين .

(٦) لم نجد في الأصول ولا في اليتمية مثالا آخر له في هذا المعنى .

وقال :

هَدْيَةٌ مَا رَأَيْتُ مَهْدِيَهَا إِلَّا رَأَيْتُ الْعِبَادَ فِي رَجُلٍ

وقال : أَمْ الْخَلْقُ فِي شَخْصٍ حَتَّى أُعِيدَا^(١)

وقال : وَمِثْرَكَ الدُّنْيَا وَأَنْتَ الْخَلَائِقُ^(٢)

ثم كرره ، وزاد فيه ، فقال :

وَلَقِيتُ كُلَّ الْفَاضِلِينَ كَأَنَّمَا رَدَّ إِلَهُهُ نَفُوسَهُمْ وَالْأَعْصَرَا

نُسِقُوا لَنَا نَسَقَ الْحِسَابِ مَقْدَمًا وَأَنْتَ وَفَذَلِكَ إِذْ أَتَيْتَ مُؤَخَّرَا

وَالْأَصْلَ فِيهِ قَوْلُ أَبِي نَوَاسٍ :

لَيْسَ عَلَى اللَّهِ بِمُسْتَكْرٍ أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمُ فِي وَاحِدٍ

وقوله^(٣) وقد كرره :

مَتَى تَحْطِطُ إِلَيْهِ الرَّحْلُ سَالِمَةً تَسْتَجْمِعُ^(٤) الْخَلْقَ فِي تَمَثَالِ إِنْسَانٍ

وقال أبو الطيب :

هُوَ الشَّجَاعُ يَعْدُو الْبَخْلَ مِنْ جُبْنٍ وَهُوَ الْجَوَادُ يَعْدُ الْجَبْنَ مِنْ بَخْلٍ

وقال :

فَقُلْتُ إِنَّ الْفَتَى شَجَاعَتَهُ تَرِيهِ فِي الشَّحِّ صَوْرَةَ الْفَرَقِ

وَالْأَصْلُ فِيهِ قَوْلُ أَبِي تَمَامٍ :

أَيَقُنْتُ أَنَّ مِنَ السَّيَاحِ شَجَاعَةً تُلْمِي وَأَنْ مِنَ الشَّجَاعَةِ جَوَادٌ^(٥)

(١) صدره : أَلَمْ أَرَى أَمْ زَيَاتَا جَدِيدَا ، وقد تقدم الكلام على هذا .

(٢) صدره : هِيَ الْفَرَسُ الْأَقْصَى وَرُؤْيُكَ الْمَنَى .

(٣) أَيْ قَوْلُ أَبِي نَوَاسٍ

(٤) الْخُطَابُ لِنَاتِهِ

(٥) قَبْلَ هَذَا الْبَيْتِ :

فَإِذَا رَأَيْتَ أَبَا يَزِيدَ فِي نَدَى وَوَفَى وَمِبْدَى غَارَةٍ وَمَعِيدَا

وقال أبو الطيب :

ومن أعتاض منك إذا اقترقنا وكل الناس زور ما خلاكا ؟

وقال في مثله فتبرد وبالع :

إنما الناس حيث أنت وما لنا من بناس في موضع منك خالي

وقال :

إذا اعتل سيف الدولة اعتلت الأرض ومن فوقها والبأس والكرم انخص

وقال :

وما أخصك في براء بتهنئة إذا سلمت فكل الناس قد سلموا

وقال :

تجاوز قلر المدح حتى كأنه بأحسن ما يثنى عليه يُعاب

وقال :

وعُظمُ قدرك في الآفاق أوهمني أنى بقلة ما أثنت أهبوكا

وقال :

وكان من عدد إحسانه كأنما أسرف في مبه

والأصل فيه قول البحري :

جل عن مذهب المديح فقد كا د يكون المديح فيه هجاء^(١)

وقال :

نال الذي نلتُ منه منى لله ما تصنع الخمور^(٢)

(١) حذفتنا أن خيرا من قول المتنبي والبحري قول القائل :

ويصدق فيه المدح حتى كأنما يسبح من صدق المقالة شاعره

إذ لم يسل بيت من هذه الأبيات من كلمة لا تناسب المقام في الأول : يعاب وفي الثاني : أهبوكا وفي الثالث : وفي مبه وفي الرابع : هجاء .

(٢) يقول : إن الشراب الذي نلت حصة منه قد نال حصة مني لأنه أخذ شيئا من عقل ووق

وقال :

أفيكم فسى حتى فيخبرني عنى بما شربت مشروبة الراح من ذهني؟^(١)

وقال :

علم بأسرار الديانات والنهى له خطرات تفضح الناس والكُتُبا

وقال :

كأنك ناظر في كل قلب فما يخنى عليك محل غاش

وقال :

وَوَكَّلَ الظن بالأسرار فانكشفت له سرائر أهل السهل والجبل

وقال :

فاغفر فدى لك واحببني^(٢) من بعدها^(٣) لتخصني بعبية منها أنا

وقال :

له أباد إلى سالفه^(٤) أعدّ منها ولا أعددها

وقال ، وهو من قلائده :

خير أعضائنا الرموس ولكن فضلتها بقصصك الأقدام

وقال :

وإن الفِئام^(٥) التي حوله لتحسد أقدامها الأروُس

= ثم تعجب من فعل الخمور وهو مأخوذ من قول الخليلي :

وكأن كميول الأمانى شربها ولكنها أجلت وقد شربت عقل
إذا اليد نالها يوتر توقرت حل ضحها ثم استقادت من الرجل
وفي الشطر الأول من بيت المتنبي ثقل .

(١) انظر ما كتب عنه برقم ٣ من هوامش ص ٢٩٠ ورواية الديوان حرّ

(٢) هذه الكلمة محرفة في سائر النسخ .

(٣) التفسير في : « بعدها » يمدح على كلمة : عقوبة في بيت سابق هو :

أضحي فراقك لي عليه عقوبة ليس الذي قاسيت منه هينا

(٤) الديوان : سابقة .

(٥) الديوان : الفئام ومعناها الجماعات وهي في النسخ مصحفة « القيام » ولا تصح إلا إذا قلنا

القيام (القائمون) الذين ... انظر المكيوى قافية السين .

وقال :

وما الحسن في وجه الفتى شرف^(١) له ولكنّه في فعله والخلاّق

وقال في وصف الخيل :

إذا لم تشاهد غير^(٢) حسن شيّاتها وأعضائها فالحسن عنك مغيب

وقريب منه قوله :

يحب العاقلون على التصافي وحب الجاهلين على الوسام

وقال في معنى قد تصرفت فيه الشعراء :

ذل من يغبط الذليل بعيش ربّ عيش أخفّ منه الحمام

وقال :

عش عزيزاً أو مت وأنت كريم بين طعن القتا وخفق البند

وقال :

إذا ما لم تُسرّ جيشاً إليهم أسرّت إلى قلوبهم المهلوعا^(٣)

(١) الديوان : شرفاً . وقد تداول معنى هذا البيت جماعة الشعراء من سابق ولاحق :

قال الفرزدق :

ولا خير في حسن الجسم وطولها إذا لم تزن حسن الجسم عقلها

وقال العباس بن مرداس :

وما عظم الرجال لم يفخر ولكن فخرهم كرم وغير

وقال أبو التمامية :

وإذا الجميل الوجه لم يأت الجميل فما جماله ؟

وقال دميّل :

وما حسن الوجوه لم يزين إذا كانت خلائقهم قباحا

(٢) ساقطة من سائر النسخ . الشية : اللون وقبل هذا البيت قوله :

وما الخيل إلا كالصديق قليلة وإن كثرت في حين من لا يحرب

وهي من أجود ما قيل في الخيل .

(٣) المهلوع : المنزع . وهذا المعنى قريب من قول الطائي :

لم يسر يوماً ولم يهده إل بلد إلا تقلمه جيش من الرعب

وقال :

بعثوا الرعبَ في قلوب الأعدى فكان القتال قبل التلاق^(١)

وقال :

قد ناب عنك شديد الخوف واصطنعت لك المهابة ما لا يصنع البُهم^(٢)

وقال :

أبصروا الطعن في القلوب دراكا قبل أن يبصروا الرماح خيالا

وقال :

صيام بأبواب القياب جيادهم وأشخاصهم في قلب خائفهم تعلق^(٣)

وقال :

تغير عنه على الغارات هيبته وماله بأقاصى البر أحمال^(٤)
والأصل فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم (نصرت بالرعب) ثم أكرر الناس^(٥)
منه ، ومن أوجز ما قالوا : قول على بن جبلة العكوك :

غدا مجتميع العزم له جند من الرعب

وقال :

وأتعب خلق الله من زاد هم وقصر عما تشتهي النفس وجده^(٦)

وقال :

لحى الله ذى الدنيا متاخئا لراكب فكل بعيد الهم فيها معذب

(١) هو من قول حبيب :

لو لم يراخفهم لراخفهم له ما في قلوبهم من الأوجال
(٢) البهم : الأبطال مفردة جملة كفرقة وهو الشجاع الذى لا يدرى كيف يقى له فشه بالباب
المهم الذى لا يدرى كيف يفتح فيقال مهم .

(٣) صيام : قيام يقال صام للفرس إذا وقف وروى قيام ، أشخاصها .

(٤) أحمال : جمع حمل بفتحين والحمل : الإبل بلا راع .

(٥) ساقطة من سائر النسخ .

(٦) الوجد : السمة .

وقال :

ومعالٍ إذا ادعاه سواهم لزمته جناية السراقِ

وقال :

مِسْكِيَّةُ النَّفَحَاتِ إِلَّا أَنهَا وَحْشِيَّةٌ بِسَوَاهِمُ لَا تَعْبَتِي^(١)

ذكر ما ينمى على أبي الطيب من معائب شعره ومقابعه .

ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها كفى المرء نبلاً أن تُعَدَّ معاييه

ذكر ما ينمى
على أبي الطيب

ثم نفى^(٢) على آثارها بذكر محاسنه ، وسياق بدائع وفرائده .

فحسن درزى الكواكب أن ترى طوالج في داج من الليل غيب

فنها قبح المطالع ، وحققا الحسن والعذوبة لفظاً ، والبراعة والجلودة معنى ،

لأنها أول ما يقرع الأذن ويصافح الذهن ،^(٣) فإذا كانت حاله على الضد^(٤) ، محه

السمع ، وزجه القلب ، ونبت^(٥) عنه النفس ، وجرى أمره على ما تقول العامة :

أول الدن دُرْدَى^(٥) .

ولأبي الطيب ابتداءات ليست لتعمري من أحرار الكلام وغرره ، بل هي

بعض ابتداءات
أبي الطيب القبيحة

كما نعاها عليه العائون مستشعنة مستبشعة ، لا يرفع السمع لها حجابها ، ولا يفتح

القلب لها بابها ، كقوله :

(١) يقول : روائح ثنائهم كالملك إلا أنها نافرة لا تألف غيرهم ولا تفوح إلا منهم أى أنه

لا ينفى على غيرهم بما ينفى به عليهم ويوضح هذا المعنى البيت السابق لهذا وهو قوله :

وتفوح من طيب لثناء روائح لم بكل مكافئة تستشق

والبيتان من قصيدة في مدح أبي المنتصر شجاع بن محمد بن أوس بن من بن الرضى الأزدى أوما :

أرق على أرق ومثل يأرق وجوى يزيد وعبرة تورق

وفى القصيدة عيون منها :

كبرت حول ديارهم لما بدت منها الشمس وليس فيها المشرق

وصبحت من أرض سحاب أكفهم من فوقها وصخورها لا تورق . . .

(٢) جميع النسخ : نفى على . والمعروف . أن هذا الفعل يتمى بنفسه .

(٣-٢) كذا في ١ ب . ٢ د ، ٣ د ، ٤ د ، ٥ د ، ٦ د ، ٧ د ، ٨ د ، ٩ د ، ١٠ د ، ١١ د ، ١٢ د ، ١٣ د ، ١٤ د ، ١٥ د ، ١٦ د ، ١٧ د ، ١٨ د ، ١٩ د ، ٢٠ د ، ٢١ د ، ٢٢ د ، ٢٣ د ، ٢٤ د ، ٢٥ د ، ٢٦ د ، ٢٧ د ، ٢٨ د ، ٢٩ د ، ٣٠ د ، ٣١ د ، ٣٢ د ، ٣٣ د ، ٣٤ د ، ٣٥ د ، ٣٦ د ، ٣٧ د ، ٣٨ د ، ٣٩ د ، ٤٠ د ، ٤١ د ، ٤٢ د ، ٤٣ د ، ٤٤ د ، ٤٥ د ، ٤٦ د ، ٤٧ د ، ٤٨ د ، ٤٩ د ، ٥٠ د ، ٥١ د ، ٥٢ د ، ٥٣ د ، ٥٤ د ، ٥٥ د ، ٥٦ د ، ٥٧ د ، ٥٨ د ، ٥٩ د ، ٦٠ د ، ٦١ د ، ٦٢ د ، ٦٣ د ، ٦٤ د ، ٦٥ د ، ٦٦ د ، ٦٧ د ، ٦٨ د ، ٦٩ د ، ٧٠ د ، ٧١ د ، ٧٢ د ، ٧٣ د ، ٧٤ د ، ٧٥ د ، ٧٦ د ، ٧٧ د ، ٧٨ د ، ٧٩ د ، ٨٠ د ، ٨١ د ، ٨٢ د ، ٨٣ د ، ٨٤ د ، ٨٥ د ، ٨٦ د ، ٨٧ د ، ٨٨ د ، ٨٩ د ، ٩٠ د ، ٩١ د ، ٩٢ د ، ٩٣ د ، ٩٤ د ، ٩٥ د ، ٩٦ د ، ٩٧ د ، ٩٨ د ، ٩٩ د ، ١٠٠ د .

(٤) نأت .

(٥) الدن : وعاء الخمر . الدردى : ما يبقى بأسفله

هذى برزت لنا فهجت رسيسا ثم انصرفت وما شقيت نسيسا^(١)
 فإنه لم يرض بحذف علامة النداء من هذى ، وهو غير جائز عند النحويين
 حتى ذكر الرئيس والنسيس ، فأخذ بطرقى الثقل والبرد ، كقوله :
 (أوه بديل من قولتى واه)^(٢) وهو برقية المقرب أشبه منه بافتتاح كلام في
 مخاطبة ملك ، وكقوله وهو مما تكلف له للفظ المتقصد ، والترتيب المتعسف لغير
 معنى بديع ، لا يبنى شرفه وغرابته بالتعب في استخراج ، ولا تقوم فائدة الانتفاع
 به بإزاء التأذى باستماعه :

وفاؤكما كالربيع أشجاه طاسمه بأن تسعدا والدمع أشفاه ساجمه^(٣)
 وكقوله في افتتاح قصيدة في مدح ملك^(٤) يريد أن يلقاه بها أول لُقيهِ :
 كنى بك داء أن ترى الموت شافيا وحسب المنايا أن يكسن أمانيا^(٥)
 وفي الابتداء بذكر الداء والموت والمنايا ما فيه من الطيرة التي تنفّر منها السوق
 فضلا عن الملوك .

ذكر بعض
 ابتداءات تطير
 منها

حكى صاحب قال : ذكر الأستاذ الرئيس^(٦) يوما الشعر فقال : إن أول
 ما يحتاج فيه إليه حسن المطلع ، فإن ابن أبي الثياب^(٧) أنشدنى في يوم نؤروز
 قصيدة ابتداؤها :

(أقبر وما طلكت نراك يدُ الطلّ) . فتطيرت من افتتاحه بالقبر ،
 وتنقصت باليوم والشعر ، فقلت له : كذاك كانت حال أبي^(٨) مقاتل الضير ،

(١) حذف حرف النداء مع اسم الإشارة ممنوع عند البصريين جائز عند الكوفيين .

الرئيس : ابتداء الحب . النسيس : بقية الروح . الديوان : انثنت بدل انصرفت .

(٢) تمامه لمن فأت والبديل ذكرها . أوه : كلمة توجع . واه : كلمة تعجب واستطابة .

(٣) هو كافور .

(٤) سبق القول في هذا والذى قبله .

(٥) حكى صاحب : أى إسماعيل بن عباد صاحب ابن العميد وقد مرت ترجمته والأستاذ الرئيس

هو ابن العميد وقد مر ذكره أيضاً .

(٦) ابن أبي الثياب : أحد الشعراء المقيمين بحضرة ابن العميد ومن مداحه (اليتيمة ج ٤

ص ٥٥ طبعة دمشق .

(٧) جميع الأصول والصناعتين : أبى مقاتل ، واليتيمة (١ : ١٠٦) ابن مقاتل .

لما أنشد مخدومه الداعي إلى الحق العلوي الشاعر بطبرستان،^(١) وهو الحسن بن زيد بن محمد ، من أولاد زيد بن علي ، واستولى على طبرستان^(٢) وما يليها ، في خلافة المستعين ، ويسمى بالداعي الأكبر ، وقد ولي الأمر بعده أخوه محمد بن زيد ، إلى أن قتل بجرجان (موعده أحبابك بالفرقة غد) أغضبه التناؤل بهذا الافتتاح ، وقال له : بل موعده أحبابك يا أعمى ولك المثل السوء .

ودخل أيضاً على الداعي يوم المهرجان ، وأنشده :

لا تَقْلُ بشرى ولكن بشرى غرة الداعي ويوم المهرجان

فإنه نفر من قوله : لا تَقْلُ بشرى ، أشد نِفار ، وتطير ، ، وقال : أعمى ويبتدى بهذا في يوم مهرجان ، وأمر بضربه خمسين سوطاً ، وقال : إصلاح أدبه أبلغ من ثوابه^(٣) ، ولما أنشد أبو نواس الفضل بن يحيى البرمكي قصيدته التي مدحه بها ، وأولها :

أربَع البلى إن الخشوع لبادى عليك ، وإنى لم أخنك ودادى

تطير الفضل من هذا الابتداء ، فلما انتهى إلى قوله :

سلام على الدنيا إذا ما فُقدتُم بنى برمك من راضحين وغادى

استحْكَم تطيرُهُ ، ولم يمض أسبوع حتى نزلت بهم النازلة^(٤) .

ولما فرغ المعتصم من بناء قصره بالميدان ، جلس فيه ، وجمع أهله وأصحابه

(١ - ١) ساقط من سائر النسخ .

(٢) وقال هلا قلت : إن تَقْلُ بشرى فعنتى بشرى ، وقد يحمل بعض الممدوحين مثل هذا الخطأ من مادسيهم إذا نظروا إلى حسن مقصدهم وإن خانهم التعبير وما أجمل ما وقع من السيدة زبيدة أم الأمين فقد روي أن أحد الشعراء أنشدها مدحاً وهي تستمع :

أزبيدة بنت جعفر طوي لزارك المشاب

تعطين من رجليك ما تعطين الأكف من الرغاب

فوثب إليه الخدم يضربونه فنتهم وقالت : أراد غيراً فأخطأ : ومن أراد غيراً فأخطأ أحب إلينا ممن أراد شراً فأصاب ، سمع قولهم : شمالك أنفى من يمين غيرك ، وحقاك أحسن من وجه غيرك ، وظن أنه إذا قال هذا كان أبلغ في المديح ، أخطوه ما أمل ، وعرفوه ما جهل .

(٣) النازلة : فتك الرشيد بهم .

وأمرهم أن يخرجوا في زيتهم ، فما رأى الناس أحسن من ذلك اليوم ، فاستأذنه
إسحاق بن إبراهيم الموصلي في الإنشاد فأذن له ، فانشده شعراً حسناً ، إلا أنه
استفتح به ذكر الديار وعفائها ، وقال :

يا دارُ غيرِكَ البليِّ وعَمَّاكَ ياليتَ شعري ما الذي أبكاك؟^(١)

فتطير المعتصم من ذلك ، وتغامز الناس على إسحاق بن إبراهيم ، كيف ذهب
إلى^(٢) مثل ذلك ، مع معرفته وعلمه ، وطول خدمته للملوك ، ثم أقاموا يومهم ،
وانصرفوا ، فما عاد منهم اثنان إلى ذلك المجلس ، وخرج المعتصم إلى (سرّ منْ
رأى) وخرب القصر .

وينبغي للشاعر إذا أراد ذكر دار في مديحه ، فليذكر كما^(٣) ذكر أشجع
السلمي حيث قال :

قصرٌ عليه تحيةٌ وسلامٌ خلعت عليه جمالها الأيامُ

وما أجدر هذا البيت بمفتح شعر إسحاق بن إبراهيم الذي أنشده للمعتصم .
وقصيدة أبي نواس التي أولها :

يا دارُ ما فعلت بك الأيام لم يبق فيك للذادةُ تُستامُ

من أشرف شعره ، وأعلاه منزلة ، وهي مستكرة الابتداء ، لأنها في مدح
الخليفة الأمين ، هلا قال كما قال العُماني^(٤) :

على منبر العكّياء جدُّك يخطُبُ وللبلدة العذراء سيفك يخطُبُ

وافتح المديح بمثل^(٥) ذكر الديار ودورها يتطير منه ولا سباً في مشافهة

(١) كذا في ١ . سائر النسخ والمثل السائر أهلك

(٢) ذهب إلى ٥ كذا في ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ . ذهب عليه : ب . : ذهب مثل .

(٣) ساقطة من ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ .

(٤) العماني : هو محمد بن ذؤيب الفقيمي كان يجيد وصف الفرس وقد عمر فتح الخلافت من
مروان إلى الرشيد وأخذ جوائزهم ولم يكن من أهل عمان (وهي كوة على ساحل بحر اليمن والهند قريبة
من البحرين) وإنما قيل له عماني لأن دكتنا الرابض فطر إليه وهو يحقّ إليه قرأه عليها مصغر الوجه ضريراً
مطحولاً (عظيم السحال) فقال : من هذا العماني ؟ فلزمه الاسم ، وأهل عمان مصابون بصفرة الألوان
مطحولين لأنها وبية .

(٥) كذا في ١ ، ب . سائر النسخ : بذكر .

الخلفاء والملوك والوزراء ، ولاحتراز عن التطير ، تأبى أهل الظرف إهداء السفرجل إلى الأحياء ، لاشتمال اسمه على «سفر جمل» ، فكيف لا يلومون مهيبارا الديلمى (١) على قوله :

وإنك مدخور لإحياء دولة إذا هي ماتت كان في يدك النشر

وهل خلع هارون على كاتبه إذا سأله عن شيء ، فقال : لا و (٢) أيد الله أمير المؤمنين ، إلا لأنه لم يسمع ما عليه الأغبياء فبما بينهم من ترك الواو في مثل هذا الجواب .

قال الصاحب بن عباد : هذه الواو أحسن من واوات الأصداغ في خلود المرد الملاح . وسأل هارون المأمون عن جمع (٣) المسواك فقال : ضد (٤) محاسنك يا أمير المؤمنين ؛ فأعجب به غاية الإعجاب . وسأل بعض الملوك كاتبه عن شجرة تراءت له ، فقال : شجرة الوفاق ، تفاديا من (٥) شجرة الخلاف ، ولما دخل ذو الرمة (٦) على عبد الملك (٧) ، وأنشده قصيدته التي أولها : ما بال عينيك منها الماء ينسكب (٨) وكانت عين عبد الملك تدمع ، فتوهم أنه خاطبه ، فقال له (٩) : ما سؤالك عن هذا يابن الفاعلة (١٠) ؟ ومقته ، وأمر بإخراجه ، وكذلك قول البحرى وقد

(١) مهيبار الديلمى : هو أبو الحسين مهيبار بن مرزويه الكاتب الفارسى الديلمى الشاعر المشهور ، أسلم على يد الشريف الرضى ، وعليه تخرج في نظم الشعر ، توفي سنة ٤٢٨ هـ .
(٢) هذا الواو واو وصل لو سقت لتسلط النون على ما بعدها ودل الكلام على الدعاء على المخاطب لاله كما هو المقصود .

(٣) ج : جميع السواك ، وجميع بمعنى جمع .

(٤) ساقطة من سائر النسخ .

(٥) كذا في سائر النسخ . ١ : عن .

(٦) اسمه غيلان ، ويكنى أبا الحارث ، شاعر أموى ، يجيد وصف الإبل وبكاء الديار ، وكثيراً ما تغنى في شعره بصاحبه مية ، وبناته صيبح .

(٧) عبد الملك بن مروان : أعظم خلفاء بني أمية ، وأبصرهم بالأدب وفقد الشعر ، وكانت مجاله ساقطة بالسهل والشعر والمانقنصات الأدبية ، توفي في آخر القرن الأول .

(٨) ١ : ج : عينك . وتماه : كأنه من كل مفرقة سرب .

(٩) [له] : ساقطة من ٢ ، د ، هـ .

(١٠) ٢ : الخلطة

أنشد يوسف بن محمد^(١) قصيدته التي أوطأ :

لك الويل من ليل تقاصر آخره^(٢)

فقال له : لك الويل والحرب^(٣)

وكقوله أيضاً :

(فؤاد ملاه الحزن حتى تصدعا)^(٤) فإن ابتداء المديح بمثل هذا طيِّرة

ينبو عنها السمع ، ولو كانت في المرائي لحسن موقعها ، وكذلك قول أبي تمام :

تَجَرَّعَ أَسَى هَذَا أَفْقَرُ الْجَرَّعِ الْفَرْدُ^(٥)

والذي ألقاه في هذه الورطة ، التجنيس بين تَجَرَّعَ والجَرَّعِ . ولما أنشد

الأخطل عبد الملك بن مروان قصيدته التي أوطأ (خفَّ القطينُ فراحوا منك أو

بكروا) ، قال له عبد الملك : لا ، بل منك ، وتطير من قوله . ولما دخل أبو النجم^(٦)

على هشام بن عبد الملك^(٧) ، وأنشده أرجوزة ؛ منها في وصف الشمس : كأنها

في الأفق عين الأحول^(٨) .

(١) كان البحترى يمدح محمد بن يوسف المشهور بأبي سعيد الثغري . ولما مات الثغري ول المتوكل ابنه هذا ما كان لأبيه ، ومدحه البحترى كما مدح أبيه .

(٢) الديوان :

له الويل من ليل بطاء أو آخره ووشك نوى حتى تَرم أباصره

يقال : إن البحترى لما سمع التمدح غير المطلع من الخطاب إلى الغيبة .

(٣) الحرب : السلب : حربه حرباً : سلبه ماله .

(٤) لم نجد قصيدة هذا المطلع في ديوان البحترى طبعة هندية بمصر ولعلها من القصائد التي

لم تنشر بعد .

(٥) هذا صدر مطلع قصيدة يمدح فيها محمد بن الحيثم بن شبابة ، وعجزه :

• ودع حتى عين يحتلب مائه الوجد • والجرع : أرض رملية .

(٦) أبو النجم : هو الفضل بن قدامة ، من عجل ، كان ينزل بسواد الكوفة ، وقد اشتهر

بالرجز ، وله مع العجاج مواقف . ومطلع أرجوزته التي منها هذا البيت : الحمد لله البهوب المجزل

أنشدها هشاماً ، وكان يصفق بيديه استحساناً ، فلما بلغ هذا البيت أمر بوج • رقبته وإخراجة .

وكان أبو النجم وصافاً للفرس .

(٧) وهشام أحد خلفاء بني أمية ، وأقل بني عبد الملك وأحزهم .

(٨) وقيله :

حتى إذا الشمس جلها المجتلى بين سماطى شفق مرعبل =

وكان هشام أحولَ فأمر بإخراجه .

واعلم أن شروط الابتداء ألا يكون يُتَطَيَّرُ منه كما مر ، ولا يمجح السمعُ ،
كقول أبي تمام :

قَدْ كُنتَ اتَّيَّبْتُ أَسْرَفْتَ فِي الْغُلُوءِ كَمْ تَعْدُلُونَ وَأَنْتُمْ سُجَّرَانِي^(١)

وكقوله :

تَقِيَّ جَمْعًا حَتَّى لَسْتُ طَوْعَ مُؤْتَبِي وليس جنبي إن عدلت بمصحي^(٢)

وكقول المتنبي :

أَقْلُّ فَعَالَى بَلَنَّهُ أَكْثَرُهُ مَجْدُ وَذَا الْجِدُّ فِيهِ نَلْتُ أَوْلَمُ أَنْلُ جَدُّ
أَيُّ أَقْلٍ فَعَالَى جِدِّ ، دَعَا أَكْثَرُهُ ، وَهَذَا الْجِدُّ فِي الْمَجْدِ جَدُّ ، نَلْتُ أَوْلَمُ أَنْلُ .

وكقوله :

كُفِّي أُرَانِي وَيَكْ لَوْمَكَ أَلْوَمًا هَمَّ أَقَامَ عَلَى فُؤَادِ أَنْجَمًا
ومعنى هذا البيت هو ما قاله ابن جني لا غير . يقول للعاذلة كُفِّي واتركي
عَدْلِي ، فقد أُرَانِي هذا الهمَّ لَوْمَكَ إِيَّاي أَحَقُّ بِأَنْ يُلَامَ مِنِّي .

قال الصاحب : ومن عنوان قصائده التي تُحِيرُ الْأَفْهَامَ ، وَتُفَوِّتُ الْأَوْهَامَ ،
وَتَجْمَعُ مِنَ الْحِسَابِ مَا لَا يُدْرِكُ (بِالْأَرْثَمَاتِيْقِي) ، وبالأعداد الموضوعة للموسيقا .

أَحَادٌ أَمْ سُدَّاسٌ فِي أَحَادٍ لَيْسَلْتُنَا الْمَنُوطَةَ بِالنَّادِ^(٣)

وهذا كلامُ الْحَكْلِ^(٤) وَرَطَانَةُ الزَّطِ^(٥) ، وما ظنك بمملوح قد تشرم

= صفواه قد كادت ولما تفعلل فهي حل الأفق كمين الأحول

صفواه : مائلة للغروب . مرعيل : مقطع

(١) في الديوان : أَرِييت بدل : أَسْرَفَ . - : كتب البيت محرفاً فذلك : يَكْفِيكَ . الانتاب
الاستحياء . الغلواء : من غلا يغلو إذا زاد في القول والفعل . السجرا : الأحياء .

(٢) تقي : احذري لغة في « اتقي » جمعاً : عصياناً .

(٣) التنادى : يوم القيامة .

(٤) الحكل : ما لا يسمع صوته كالفر والعجمة في الكلام .

(٥) الزط : جبل من الهنود يقيم في البنجاب .

للسماع من مادحه ، فصك^١ سمعه بهذه الألفاظ المفقوطة^(١) ، والمعاني المنبوذة ، فأى همزة تبقى هناك ؟ وأى أريحية تثبت هنا ؟ وهذا البيت مدخول من وجوه : الأول : أن هذا البناء لا يتجاوز رُبَاعَ إلا نادرا . الثاني^(٢) : أن أحاد لا تستعمل في موضع الواحد ، وكذلك سداس . الثالث : حذف الهمزة من أحاد . قال الواحدى : وأكثروا في معنى هذا البيت ، ثم لم يأتوا ببيان مفيد موافق للفظ وإن حكيت ما قالوا فيه طال الكلام ، ولكنى أذكر ما وافق اللفظ من المعنى ، وهو أنه أراد : واحدة أوست في واحدة ، إذا جعلتها فيها كالشيء في الظرف ، ولم يرد الضرب الحسابى بسبع^(٣) ، ونخص هذا العدد ، لأنه أراد ليالى الأسبوع ، وجعله اسما لليالى الدهر كلها^(٤) لأن كل أسبوع بعده أسبوع آخر ، إلى آخر الدهر . يقول هذه الليلة واحدة ، أم ليالى الدهر كلها^(٥) جمعت في هذه الواحدة ، حتى طالمت وامتدت إلى يوم القيامة ؟ وهو قوله . لييلتنا المنوطة بالتناد . هذا كلام فيه ما فيه لمن تأمله .

ومن ابتداءاته البشعة التى تنكرها بديهة السماع قوله :

مُلِثَ القَطْرِ أَعْطِشَهَا رُبُوعًا وإلا فاسقِها السَّمَّ النقيعَا^(٦)

وقوله :

إِثْلِثَ^(٧) فَإِنَّا أَيُّهَا الطَّلَلُ نبكى وترزُمُ تحتنا الإبلُ

وقوله :

بقائى شاء ليس همُ ارتحالا وحسن الصبر زَمُوا لا إجمالا^(٨)

(١) المفقوطة : المطروحة المهملة .

(٢) - ، د ، هـ ، ا : والثاني .

(٣) كذا في جميع النسخ .

(٤ - ٥) ساقط من سائر النسخ .

(٥) معنى الكلام في هذا البيت

(٦) اثلث : كن ثالثاً . ترزم : تمن . يقول : كن ثالثاً في البكاء أيها الطلل لأننا نبكى

صنك والإبل تمن كأنها تبكى أيضاً . ثلثم من باب ضرب إذا كان ثالثهم أو كلهم ثلاثة بنفسه .

(٧) زَمُوا : من زم العير إذا خطه بالزمام . يقول لما رحلوا ارتحل بقائى ، وهو الذى أراد الارتحال

لا هم ، وكأنهم زَمُوا صبرى السير لأجملهم ، لأنى فقدت الصبر لما ارتحلوا .

قال الصاحب : ومن افتتاحاته العجيبة قوله لسيف الدولة في التسليية عن المصيبة :
لا يحزنن الله الأميرَ فإنني لأأخذُ من حالاته بنصيب^(١)

قال الصاحب : لا أدري لم لا يحزن سيفُ الدولة إذا أخذَ المتنبي بنصيب من حالاته ؟ قلت : بلغ بغض الصاحب أبا الطيب إلى أن حَرَفَ بيتَه ، واعترض ، وإلا فالصاحب أجل من أن يشبهه عليه مثلُ هذا ، والمعنى لا أحزنه الله ، فإنه إذا حزن حزنْتُ ولقد أبدع في التلويح بالحزن ، والنون في لا يحزن مكسورة ، وهو دعاء . ومن هذه القصيدة البيت الذي أفسده حشوه وهو :

ولا فضلَ فيها للشجاعةِ والندى وصبرَ الفتى لولا لقاءَ شعوب^(٢)
وأجاب عنه بعض الشراح جواباً غير مَرَضِيٍّ .

ومنها إتباع الفقرة الغراء بالكلمة العوراء ، والإفصاح بذلك في شعره عن كثرة التفاوت ، وقلة التناسب ، وتنافر الأطراف ، وتخالف الأبيات ، وما أكثر ما يحوم حول هذه الطريقة ، ويعود لهذه العادة السيئة ، ويجمع بين البديع النادر ، والضعيف الساقط ؛ فبينما^(٣) هو يصوغ أفخر حلى ، وينظم أحسن عقيد ، وينسج أنفُسَ وشئ ، ويختال في حديقة ورد ، إذا به قدرى بالبيت والبيتين في أبعاد الاستعارة ، وتوعيص اللفظ ، وتعقيد المعنى إلى المبالغة في التكلف ، والزيادة في التعمق ، والخروج إلى الإفراط والإحالة ، أو السفسفة والركاكة ، أو التبرد^(٤) والتوحش ،

(١) القصيدة في مدح سيف الدولة - وتمزيته عن غلامه يماك .

(٢) يريد بالغشو المفسد لفظ : والندى . لأن المعنى أن الدنيا لا فضل فيها للشجاعة والكرم والصبر على الشدائد على تقدير عدم الموت وهذا إنما يصح في الشجاعة والصبر دون المطاة فإن الشجاع إذا تيقن الخلود هان عليه الاقتحام في الحروب لمدم خوفه من الهلاك فلم يكن في ذلك فضل وكذلك الصابر إذا تيقن زوال الشدائد وبقاء العمر هان عليه صبره على المكابر لوثوقه بالخلاص منها بخلاف الباذل ماله فإنه إذا تيقن الخلود شق عليه بذل المال لاحتياجه إليه فيكون بذله حيثه أفضل أما إذا تيقن الموت ، فقد هان عليه بذله ولهذا قال طرفة :

فإن كنت لا تستطيع دفع مني فدمي أبادرها بما ملكت يدي

(معاهد التنصيص ج ١ ص ٢٢٣)

(٣) ١ : فينباه واستعماله في التثر شاذ . ب : فينباه هو . سائر النسخ : فينباه هو .

(٤) ه : والتبرد .

باستعمال الكلمات الشاذة ، فمحا تلك المحاسن ، وكدر صفوها ، وأعقب حلاوتها مرارة لا مَسَاغَ^(١) لها ، واستهدف لِسِيْهامِ العائنين ، وتحكك بأسنة الطاعنين ، فن ممتثل^(٢) بقول الشاعر :

أنت العروسُ لها جمالٌ رائعٌ لكنها في كل يوم تُصرع

ومن مُشَبَّهٍ إياه بمن يُقدم مائدة تشتمل على غرائب المأكولات ، وبدائع الطيبات ، ثم يتبعها بطعام وَصِرٍ . وشراب عَكِرٍ ، أو من يتبخر بالنَدِّ المعُشَّب ، المثلث المركب من العود الهندى ، والمسك الأصهب^(٣) ، والعنبر الأشهب^(٤) ، ثم يرنِّقُه بإرسال الريح الخبيثة ، ويُفسده بالرائحة الردية ، أو بالواحد من عقلاء الخبائين ، ينطق بنوادر الكلم ، وطرائف^(٥) الحكم ، ثم تعتربه سكرةُ الجنون فيكون أصلح أحواله ، وأمثلة أقواله أن يقول : اعذرُوني فإن العِذرة^(٦) متعذرة .
فما نشر أبو الطيب من هذا النمط قوله :

أنراها لكثرةُ العُشَّاق تحسَّبَ الدمعَ خِلَقَةً في المآقي؟

وهذا ابتداء ما سمع بمثله ، ومعنى تفرد بابتداعه ، لولا ما كدر صفوه ، وقبح حسنه ، وشفعه بما لا يبالي العاقل أن يُسقطه من شعره ، وهو قوله :

كيف تَرْتِي التي ترى كل جَفَنٍ راءها غيرَ جَفْنِها غيرَ راقٍ^(٧)

فبينما الذوق يستلذ حلاوة البيت الأول ، إذ^(٨) شرق بمرارة^(٩) البيت الثاني ، وقولُه :

(١) جميع النسخ : لا يساغ ، تحريف .

(٢) كذا في ب . والكلمة معرفة في غيرها .

(٣) الأصهب : الأحمر مأخوذ من الصبغة وهي احمرار الشعر .

(٤) الأشهب : ما يقلب البياض فيه السواد

(٥) a , d , e : طرائف .

(٦) العذرة : يكسر أوله العذر .

(٧) قد مضى الكلام في هذا البيت .

(٨ - ٩) هذه العبارة مضطربة في الأصول وأوضح صورها ما أئبناه عن (-) وفيها : إذا

ليالى بعد الظاعنين شُكُولُ
يُبْنَ لى البدر الذى لا أريده
وما عشت من بعد الأحبة سلوةً
وما شرقى بالماء إلا تذكرا
طِوال ولىلُ العاشقين طویلُ
ويخفين بدمراً ما إليه سبيل
ولكننى للناثبات حَمُولُ
لماء به أهل الحبيب نَزُولُ

إلى أن قال :

يُحَرِّمُهُ لِمَعُ الْأَسِنَّةِ فَوْقَهُ فليس لظمآن إليه سبيلُ
من قصيدة اخترع أكثر معانيها ، وتسهل في ألفاظها ، فجاءت مطبوعة
مصنوعة ، ثم اعترضته تلك العادة المذمومة فقال :

أَغْرَكُمُ طُولُ الْجِيُوشِ وَعَرَضُهَا على شَرُوبِ لِلْجِيُوشِ أَكُولُ
إذا لم تكن لليث إلا فريسةً غَدَاهُ وَلَمْ يَمْنَعَكَ أَنْكَ فَيْلُ^(١)
ثم أتى بما هو أظمُّ منه ، فقال - وذكر الصاحب أنه من أوابده^(٢) التي
لا يسمع طول الأبد بمثلها :

إذا كان بعض الناس سيفاً لدولة ففي الناس بُوقَاتٌ لَهَا وَطَبُولُ
فإن تكن الدُّوَلَاتُ قسماً فإنها لمن ورد الموت الزَّوَامُ تَدُولُ
قال الصاحب قوله : الدُّوَلَاتُ وتَدُولُ من الألفاظ التي لورزق فضل السكوت
عنها لحاز^(٣) . وقال من قصيدة جمع فيها بن الشَّدْرَةِ والبَعْرَةِ والدَّرَةِ والآجِرَةِ :
لك يا منازلُ في القلوب منازلُ أقفرت أنتِ وهن منك أو أهلُ

وهذا ابتداء حسن ، ومعنى لطيف ، ثم قال :

وأنا الذى اجتلب المنية طرفه فَمَنْ الْمُطَالِبُ وَالْقَتِيلُ الْقَاتِلُ

(١) ب ، ح ، هـ : إذا لم يكن للجيش غداه

وقد عيب عليه الاستمارة في البيت السابق في : علي شروب للجيش أكول ، وتصور سيف الدولة يأكل
الجوش ويشربها وفيها قاس ودواب وحديد ، كما عيب عليه في هذا البيت التشبيه في قوله : أنك فيل .

(٢) الأوابد : الدواهي يبقى ذكرها على الأبد .

(٣) في اليتيمة : لكان سعيداً

وهو وإن كان مأخوذاً من قول دجيل :

لا تطلبنا بظلامتي أحداً طرفي وقلبي في دمي اشركا

فإنه أخذ بأطراف الرشاقة والملاحة . ثم استمر في التقصيدة فجاء بالتوسط المقارب ، والبديع النادر ، والردى النافر ، حيث قال :

ولذا اسم أعطية العيون جفونها من أنها عمل السيوف عوامل^(١)

وهو معنى في نهاية الحسن واللفظ لو ساعده اللفظ .

كم وقفة سجرتك شوقاً بعدما غرى الرقيب بنا وليج العاذل

فلم يحسن موقع سجرتك^(٢) ، أى ملائكتك ، هكذا الرواية بالجيم ولو كانت بالخاء من السحر ، لم يكن بأس ، ثم قال ومكح :

دون التعانق ناحلتين كشكلتى نصب أدقهما وضم الشاكل

أى قريب بعضنا من بعض ، ولم نتعانق خوف الرقيب ، ثم قال وأحسن غاية الإحسان :

للهو آونة تمر كأنها قبل يزودها حبيب راحل
جمع الزمان فما لذيذ خالص مما يشوب ولا سرور كامل
حتى أبو الفضل بن عبد الله رؤيته المني وهو^(٣) المقام المائل

قال ابن جني : وهذا خروج غريب ظريف حسن ، ما أعرفه لغيره ، يقول : إن المني رؤيته إلا أن هيئته تهول^(٤) ، ثم قال فجمع أوصافاً في بيت واحد :

لشمس فيه وللرياح وللحسا ب وللبهار وللأسود شمائل

(١) مضي الكلام عنه

(٢) ويرى : شجرتك أيضاً أى حبستك من الكلام من : شجر الدابة إذا جذب لهماها ليكنها .

(٣) الديوان : وهي .

(٤) أ ، د ، هـ : تهوله .

ثم قال وتحذلق وتبرد :

ولديه ملحقان والأدب المفا در وملحياة وملهمات مناهل^(١)
ولما ألم في صدر هذا البيت بقول أبي تمام : (نأخذ من ماله ومن أدبه)^(٢)
ثم قال :

علامة العلماء واللج الذي لا ينتهى ولكل لج ساحل
ثم قال فأحال^(٣) :

لو طاب مولد كل حي مثله^(٤) ولقد النساء وما هن قوابل
قال القاضي أبو الحسن : إن طيب المولد لا يستغنى به عن القابلة ، وإن
استغنى عنها كان ماذا ؟ وأى فخر فيه ؟ وأى شرف ينال به^(٥) ؟ ثم توسط
وقارب ، فقال :

ليزد بنو الحسن الشراف تواضعا هيئات تكتم في الظلام مشاعل
سروا الندى ستر القراب سفاده فبدا وهل يخفى الرباب الهاطل^(٦)
ثم قال ، وتوحش ، وتبغض ما شاء الحاسد :

جتمخت وهم لا يخفون بها بهم شيم على الحسب الأغرد لائل
ولفظة الجفخ مرة الطعم إذا مرت على السمع اقشعر منها ، ويا لله العجب
أليس أنها بمعنى فخرت ، وهي لفظة حسنة رائقة ، ولو وضعت في هذا البيت موضع

(١) من العقيان ومن الحياة ومن الممات ، والمعنى أن لهذه الأشياء عنده موارد يردها الناس منه كما
يردون مناهل الماء.

(٢) صدره : • ترى بأشباحنا إلى ملك • وهو من قصيدة يمدح بها أبا الحسن محمد بن عبد الملك بن
صالح الهاشمي .

(٣) كذا في ١ ، ب . ومعناها : أتى بالحال . سائر النسخ : وأجاد .

(٤) نعمت لمصدر مخوف أى طبيباً مثل طيب مولده .

(٥) لا توافق القاضي أبا الحسن على نفيه هذا .

(٦) النقد في قوله : ستر القراب سفاده .

جفخت لما اختل شيء من وزنه ، فأبو الطيب ملوم من وجهين : أحدهما أنه استعمل القبيح ، والآخر أنه كانت له مندوحة عن استعماله فلم يعدل عنه ، ومثل بيت أبي الطيب ما ورد في الحماسة لتأبط شراً^(١) حيث قال :

يَظَلْ بِمَوْمَاةٍ وَيُمْسِي بِغَيْرِهَا جَحِيشًا وَيَعْرِوْرِي ظُهُورَ الْمَهَالِكِ^(٢)

فلفظ جحيش من الألفاظ المنكرة ، وهي بمعنى فريد ، فعليه من اللوم ما على أبي الطيب ، وكذلك ورد قول أبي تمام :

قَدْ قُلْتُ لَمَّا أَطْلَعْتُ الْأَمْرُ وَانْبَعَثَ عَشَوَاءُ تَالِيَةً غُبَسًا دَهَارِيسًا^(٣)

فلفظة اطلّختم من الألفاظ المنكرة ، وهي مع غرابتها غليظة في السمع كريهة على النوق ، وكذلك لفظة دهاريس ، ثم قال :

يَا أَفْخَرُ فَإِنَّ النَّاسَ فِيكَ ثَلَاثَةٌ مُسْتَظَمٌّ أَوْ حَاسِدٌ أَوْ جَاهِلٌ

أى يا هذا افخر ، فحذف المنادى ، وتباغض ، وتبادى^(٤) ثم قال^(٥) :

لَا تَجْسُرُ الْفَصْحَاءُ تُنْشِدُ هَهْنَا بَيْتًا وَلَكِنِّي الْهَزْبُ الْبَاسِلُ
مَا نَالَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ كُلَّهُمْ شَعْرَى وَلَا سَمِعْتُ بِشَعْرَى بَابِلُ

ثم قال : وأرسله مثلاً سائراً ، وأحسن جداً :

وَإِذَا أَتَيْتَكَ مَدَمَّتِي مِنْ نَاقِصٍ فِيهِ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي فَاضِلٌ^(٦)

(١) تأبط شراً : هو ثابت بن جابر من فهم ، وكان شاعراً بيتاً يفزؤ على رجله وسده ، خرج ذات مرة وقد تأبط سيفاً ، وسلت أمه عنه فقالت تأبط شراً وخرج وهو من عدائي العرب وقتلها ، كان إذا جامع نظر إلى الطياء فينتق أسنمها ثم يجري خلفه فلا يقوته !

(٢) الموماة : المغارة : يمرورى يركب . والمعنى أنه كثير الجولان في الأرض مستأنس بنفسه يركب المهالك لشدة حماسه وجراته . وفي الأصول التي بأيدينا المسالك وفي ديوان الحماسة المهالك كما أثبتنا لأن البيت الذي قبله ينتهي بكلمة المسالك وهو :

قليل التشكي المهم يصيبه كثير الهوى شتى النوى والمساك

(٣) عشواء : ضميعة البصر . غيس : جمع غياء وهي المظلمة . الدهاريس : الدواهي .

(٤) ساقط من سائر النسخ .

(٥) رواية البيتة فقال وهي تدل على أن التباغض والتبادى مقصود بهما البيتان : لا تجسر

... الخ

(٦) كذا في ١ ، ب . الديوان وسائر النسخ : كامل .

ثم قال ، وتعسف في اللفظ :

وَأَمَّا وَحَقِّكَ وَهُوَ غَايَةُ مُقْسَمٍ
الطَّيِّبُ أَنْتَ إِذَا أَصَابَكَ طَيْبُهُ
لِلْحَقِّ أَنْتَ وَمَا سِوَاكَ الْبَاطِلُ
وَالْمَاءُ أَنْتَ إِذَا اغْتَسَلْتَ الْغَاسِلُ

وتقدير الكلام : الطَّيِّبُ أَنْتَ طَيْبُهُ إِذَا أَصَابَكَ ، وَالْمَاءُ أَنْتَ غَاسِلُهُ إِذَا اغْتَسَلْتَ
به ، وَإِنَّمَا أَلَمَ فِيهِ بِقَوْلِ الْقَائِلِ :

وَتَرْيَدِينَ طَيْبَ الطَّيِّبِ طَيْبًا إِنْ تَمَسَّيَهُ أَيْنَ مِثْلِكَ أَيْنَا؟^(١)

تذكرت بقول المتنبي : وَإِذَا أَتَيْتُكَ الْخ . ما يحكى أن أبا العلاء المعري : كان
في بعض الأيام حاضراً في مجلس الشريف المُرْتَضَى^(٢) ، فجرى ذكر المتنبي ،
فهضم المرتضى من جانبه ، فقال المعري : لو لم يكن له من الشعر إلا قوله (لك
يا منازلُ في القلوب منازلُ) لكفاه . فغضب المرتضى ، وأمر بإخراجه ، وقال
أتدرون ما عَنَى ؟ فقالوا : لا . قال : عني به قول المتنبي : وَإِذَا أَتَيْتُكَ الْبَيْت .

ومن التلميح بهذا البيت ما حكاها صاحب الحقائق^(٣) : أن الفتح بن خاقان ذكر
ابن الصائغ في قلائد العقيان ، فقال فيه : رَمَدُ عَيْنِ الدِّينِ ، وَكَمَدُ نَفْسِ الْمُهْتَدِينَ ،
لا يتطهر من جنابة ، ولا يظهر مخايل إنابة . فبلغ ذلك ابن الصائغ ، فر يوماً
على الفتح بن خاقان ، وهو جالس في جماعة ، فسلم على القوم ، وضرب على
كتف الفتح ، وقال له : إنها شهادة يافتح ، ومضى . فلم يدُر أحدٌ ما قال

(١) هو من قول ابن الجوريّة :

تَرَيْنِ الْحُلَّ إِنْ لَبِستَ سَلِمِي وَتَحَسَّنْ حِينَ تَلْبِسُ الثِّيَابَ
وقبله :

وَإِذَا الدَّرْزَانَ حَسَنَ وَجْوه كَانَ لِلدَّرْ حَسَنَ وَجْهٍ زِينَا

(٢) أخو الشريف الرضي الشاعر العلوي المشهور .

(٣) صاحب الحقائق هو أبو عمر أحمد بن فرج وهو اختيار لمحسن أشمار أهل الأندلس عارض
به كتاب الزهرة لمحمد بن داود الأصفهاني الظاهري وقد ترجم له الفتح بن خاقان في قلائد العقيان ص ٧٩
وترجم له ابن سميد في المغرب المجلد الخامس (الورقة ١٧٢) توفي سنة ٤٠٠ هـ والفتح بن خاقان أديب
أندلسي مشهور صاحب كتابي : قلائد العقيان ، ومطبع الأنفس في ملح أهل الأندلس واسمه الفتح
ابن محمد بن عبيد الله بن خاقان القيسي الإشبيلي ، توفي قتيلاً سنة ٥٣٥ هـ بمراكش .

وابن الصائغ هو أبو بكر محمد بن باجة التجيبي الأندلسي السرقسطي الفيلسوف الشاعر توفي سنة

٥٣٢ هـ أو ، ٥٢٥ هـ بمدينة فاس .

إلا الفتح ، فتغير لونه ، فقبل له ما قال لك ؟ فقال : إني وصفته كما تعلمون في قلائد العقيان ، فما بلغت بذلك عشر ما بلغ هو منى بهذه الكلمة ، فإنه أشار بها إلى قول المتنبي : وإذا أتتكم إلخ . ومن التلميح ما قيل : إنه دخل على سيف الدولة بعض الشعراء ^(١) فقال أيها الأمير : بماذا تفضل على ابن عيّدان ^(٢) السقا ؟ قال لحسن شعره ، فقال أيها الأمير : اختّر أي قصيدة له حتى أعارضها ، بأحسن منها ، فقال سيف الدولة : عليك بقصيدته التي أولا :

لعينيك ما يلقي الفؤاد وما لقي وللحب ما لم يبق منى وما بقي

فلم يرها من غناراته ، فأمعن ^(٣) النظر ، فرأى في أثنائها :

بلغت بسيف الدولة النور رتبة أنرت بها ما بين غرب ومشرق

إذا شاء أن يلهو بلحية أحمر أراه غباري ثم قال له : الحق

فامتنع عن معارضتها ، وعلم قصد سيف الدولة .

« قال ابن بسم ^(٤) في الذخيرة . إن أبا عبدالله بن شرف ^(٥) قال يوماً للمأمون ابن ذى النون ^(٦) أيام خدمته إياه ، واستشفاه ^(٧) صبابة عمره في ذراه ^(٨) وقد أجروا ذكر أبي الطيب ، فذهبوا في وصفه ^(٩) كل مذهب : إن رأى المأمون (لا فارق العزة والعلاء) أن يشير إلى أي قصيدة شاء من شعر أبي الطيب حتى أعارضه بقصيدة

(١) هما الخالديان أبو بكر وأخوه عثمان وقد تقدم التعريف بهما وحديثهما مع سيف الدولة في هذا .

(٢) كذا في أ ، ب . سائر النسخ : عيّدان بالباء وتقدم صواب ذلك .

(٣) آمن النظر : الأنصح آمن في النظر .

(٤) ابن بسم : اسمه أبو الحسن حل بن بسم صاحب كتاب الذخيرة وهو كتاب جامع لأدب أهل الأندلس حتى منتصف القرن السادس ألفه صاحبه مسامة لأبي الفرج الأصبهاني في كتابه الأغاني الذي هو أكبر مجموعة في أدب العرب بالشرق حتى منتصف القرن الرابع . عاش ابن بسم في إشبيلية كما يقول ابن سعيد ومات سنة ٥٤٢ هـ .

(٥) من أشهر شعراء المغرب وكان معاصراً لابن رشيق الشاعر القيرواني وكلاهما من مداح المعز ابن باديس أحد ملوك المغرب مات ابن شرف سنة ٤٦٠ هـ وابن رشيق سنة ٤٦٣ هـ .

(٦) أحد ملوك الطوائف بالأندلس .

(٧) في الأصل : استشفاه ، تحريف ، والصواب استشفاه ، والتصحيح من الذخيرة .

(٨) الأصل : داره تحريف .

(٩) الذخيرة : تأنيبه .

تُنسى اسمه، وتُعفَى رِسمه، فتناقل ابنُ ذى النون عن جوابه عِلماً بضيق جنابه ، وإشفاقاً من فضيحتة وانتشابه ، وألحَّ أبو عبد الله حتى أخرج ابنَ ذى النون ، وأغراه ، فقال له : دونك قوله : (لعينيك ما يلقي الفؤاد وما لقي)

فخلا بها ابن شرف أياماً فوجد مركبها وعراً ومريرتها شَزْراً ^(١) ، ولكنه أبلَى عذراً ، وأرهق نفسه مِن أمرها عسراً ، فما قام ولا قعد ، ولا حل ولا عقد . وسُئِلَ ابنُ ذى النون بعدُ . أى شيء أقصده إلى تلك القصيدة ؟ فقال : لأن أبا الطيب ، يقول فيها : بلغت بسيف الدولة النور رتبة ، وأنشد البيتين ^(٢) . قال ابن بسام وقد حدثتُ أيضاً أن أبا علي بن شقيق ناجى نفسه بمعارضة أبا الطيب في بعض أشعاره ، وراطن شيطانه بالدخول في مضماره ، فأطال الفكرة ، وأعمل النظرة بعد النظرة ، فاختر من شعره ما لم يطر ذكره ، ولا انحط قدره ، فأداه جهده ، وذهب به نقده ، إلى معارضة قوله (أَمِنْ أزدبارك في اللجى الرقباء) فبث عيونه ، واستمد شياطينه ، فلم يدع ثنية إلا أطلعها ^(٣) ، ولا دوية ^(٤) إلا اتسع لها ، فوسعها ، ثم صنع قصيدة ^(٥) رأى أنها مادة طبعه ، ومنتهى طاقة فنه ووسعه ، ثم حكّم نقده ، ورضى ما عنده ، فرأى أن ^(٦) قد قصرت يداه ، وقصّر مداه ، وعلم أن الإحسان كثر لا يوجد بالطلب ^(٧) .

تلخيص لبعض
علماء العصر

ومن التلميح ما كتبه العلامة عمادُ الفضائل والآداب سَمِيَّ مَن ألف برسمه

(١) المربة : طاقة الحبل . الشزور : المحكم القتل .

(٢) وتام الخبر كما في النسخة : وهذه غريبة ولو صدرت عن أبي العباس المأمون فضلاً عن متزعم لقبه يحيى بن ذى النون ، وقدما كبا الجسوح وذهبت بالباطل الريح ولم يتدم من بنى على أمه ولاهلك من عرف قدر نفسه .

(٣) في النسخة بعد هذه الجملة « ولا غيبة إلا أطلعها » .

(٤) في النسخة : « ولا زوية » وهو تصغير زاوية

(٥) في النسخة بعد (قصيدة) فيها بلغى

(٦) (أن) زيادة عن النسخة .

(٧) ما بين القوسين ساقط من سائر النسخ وقد استأنسنا في تصحيحه بالنسخة في ترجمة صاعد بن الحسن القنوي بالقسم الرابع من المجلد الأول طبعة جامعة القاهرة ص ١٤ ، ١٥ وتام الخبر فيها :
وبهان لا يتولى عليه التصيب ، وصان نفسه عن أن يتحدث عنه بأن تكون المرة أحزم منه .

هذا الكتاب إلى مضاهيه ومثيله ، ورصيله في الفضل وزميلة ، شيخنا النجم^(١) الذي بنوره تشرق الدجنة ، وأرسله من دمشق إلى حلب مع هدية ، من جملتها أديب عليه سيماء أهل الجنة :

أنجم الدين من مَلَكَ القلوبا	فقلبي في حِماه لن يثوبا
أخي فكانَ أمّا أرضعتنا	معا في الشام أو (حلب) الحلبا
ومن ^(٢) لي من بعمادي عنه هم	عسى ألقى له فرجا قريبا
لقد أهديتُ قاضيتنا إليكم	لينشدكم من الشعر الغريبا
ولطفلك ليس يُنكر في الهدايا	على من زاركم فيها أديبا
فلا زالت ديارك مشرقا	ولا دانت يا نجم الغروبا

والتلميح إلى الأديب الذي ذكره أبو الطيب المتنبي في قصيدته التي يمدح بها علي بن^(٣) سيار بن مكرم التميمي ، وأولها :

ضروب الناس عشاق ضروبا فأعذرهم أشفهم^(٤) حبيبا
ومنها :

أعزى طال هذا الليلُ فانظرُ	أمنك الصبحُ يفرقُ أن يثوبا
كأنَ الفجرَ حبٌ مُستزارُ	يراعى من دجنته رقبيا
كأنَ نجومه حليٌّ عليه	وقد حذيت قوائمه الحبوبا ^(٥)
كأنَ الجوَّ قاسى ما أقاسى	فصار سواده فيه شحوبا ^(٦)
كأنَ دجاء يجذبها سُهادى	فليس تغيبُ إلا أن يغيبا

(١) نجم الدين أئندى الأنصارى عالم حلب وسائق ذكره في الابتداءات الحسنة .

(٢) كذا في (١) ومن اسم موصول . ب : وماي .

(٣) يقال : كان لا بن سيار هذا وكيل يتعرض للشعر فدمج أبا الطيب فبعث به ابن سيار إلى المتنبي فأثبده فصار أبو الطيب إلى ابن سيار ومدحه بهذه القصيدة .

(٤) أشفهم : أفضلهم يعنى أن كل صنف من الناس يشق صفا مما يجب فأحقهم بالعدر من كان محبوبه أفضل .

(٥) الجيوب : وجه الأرض . حذيت الجيوب أى جعل حذاء لها يقول كأن النجوم حل قد علقت على الليل فلا تقارقه وكان الأرض قد جعلت حذاء له فلا يستطيع أن يمشى لثقلها .

(٦) الشوب : تغير اللون (هامش في الأصل) .

الضمير في : « ليس تغيب » يعود إلى دُجَاه ، وهي جمع دُجْبَة ، وفي :
« إلا أن يغيبا » يعود إلى سهادى . ومنها :

أَقْلَبُ فِيهِ أَجْصَانِي كَأَنِّي أَعُدُّ بِهِ عَلَى الدَّهْرِ الذُّنُوبَا
وَمَا لَيْلٌ بِأَطْوَلَ مِنْ نَهَارٍ يَظَلُّ بِلَحْظِ حُسَادَى مَشُوبَا

مأخوذ من قول امرئ القيس :

فَقُلْتُ لَهُ لِمَا تَمَطَّيْتُ بِصُلْبِهِ وَأَرْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءَ بِكُلِّكَلٍ
أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا انْجَلِي بَصِيحٌ ، وَمَا إِلَّا صَبَاحُ مَنْكَ بِأَمَثَلِ (١)
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لِأَيِّ الطَّيِّبِ إِلَّا هَذِهِ الْأَيَّاتُ ، لَا سَتَحِقُّ أَنْ يَتَقَدَّمَ بِهَا عَلَى كُلِّ
مَنْ تَكَلَّمَ بِقَافِيَةٍ ، وَمِنْهَا (٢) :

(١) تناول الشعراء وصف الليل بالطول ، ونوهوا بزيادة الموم في فقال امرؤ القيس :
وَلَيْلٌ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرَى مَدْوَلَهُ عَلَى أَنْوَاعِ الْمُومِ لَيْتِي
فَقُلْتُ لَهُ . . .
أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ . . .
وَقَالَ النَّابِغَةُ الذَّيْبَانِي :

كَلَيْفَ لَمْ يَأْ أَمِيَّةٌ نَاصِبٌ وَلَيْلٌ أَقَاسِيهِ بَعْلِي الْكَوَاكِبِ
تَطَاوَلَ حَتَّى قُلْتُ لَيْسَ بِمَنْقُصٍ وَلَيْسَ الَّذِي يَرَى النُّجُومَ بِأَنْبِ
وَصَدَرَ أَرَاحُ اللَّيْلِ حَازِبٌ هَهُ تَضَاعَفَ فِيهِ الْحُزْنُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
وَقَالَ الْمُجَنَّبُونَ :

يُضِمُّ إِلَى اللَّيْلِ أَطْفَالَ حَبِيبِكُمْ كَمَا ضَمَّ أَزْرَارُ الْقَمِيصِ الْبَنَاتِ
وَقَالَ ابْنُ الدَّمِينَةِ :

أَطْلَسَ نَهَارِي فَيَكُمُ مَتَمَلِّا وَيَجْمَعُنِي وَالْهَمُّ بِاللَّيْلِ جَامِعُ
فَالشَّعْرَاءُ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى مُتَّفَقُونَ ، وَالْمُبْتَدِئُ بِالْإِحْسَانِ فِيهِ هُوَ امْرُؤُ الْقَيْسِ فَإِنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَقُولَ إِنَّ
الْهَمَّ فِي حَبِّ جَنَفٍ عَنْهُ فِي نَهَارِهِ وَبَزِيدٍ فِي لَيْلِهِ فَجَمَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ سَوَاءً عَلَيْهِ فِي قَلْقِهِ وَهَمِّهِ وَجَزَعِهِ وَغَمِّهِ ، فَأَحْسَنَ
فِي هَذَا الْمَعْنَى الَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ وَإِنْ كَانَ الْوَاقِعُ يَخَالِفُهُ وَقَدْ فَطِنَ إِلَى تَدَارُكِ هَذَا بَعْضُ مَنْ جَاءَ بَعْدَهُ فَقَالَ :
أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الَّذِي طَالَ أَصْبَحُ يَمُّ وَمَا الْإِصْبَاحُ فَيْكُ بِأَرْوَحِ
بَلَى إِنَّ الْعَيْنَيْنِ فِي الصَّبْحِ رَاحَةٌ لَطَرَحَهُمَا طَرَحَهُمَا كُلُّ مَطَرَحِ
فَكَانَ فِي اسْتِدْرَاكِهِ بِالْبَيْتِ الثَّانِي مَا فَاتَ امْرَأَ الْقَيْسِ مُحَسَّنًا مَبِينًا عَنِ الْفَرْقِ بَيْنَ لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ بِهَيَأَتِهِ يَطَابِقُ

الحقيقة والواقع .

والمتنبى في رأينا زاد في المبالغة على امرئ القيس لأنه جعل نهاره أطول من ليله .

(٢) ساقطة من سائر النسخ .

أيا من عاد روحُ المجدِ فيه وعاد زمانه^(١) البالي قشيا
تيممتي وكيكك مادحاً لي وأنشدني من الشعر الغريب
قال أبو الحسن علي بن أحمد : سمعت الشيخ أبا المجد كريم بن الفضل قال :
سمعت والدي أبا بشر قاضي القضاة قال : أنشدني أبو الحسن الشامي الملقب بالمشوف
المعلم قال : كنت عند المتنبي^(٢) فجاء هذا الوكيل^(٣) ، فأنشده^(٤) هذه لأبيات
وهي :

فؤادي قد انصدع	وضرسي قد انقلع
وعقللي ليلتي	قد انهوى وما رجع
يا حبّ ظبي غنج	كالبدل لا أن طلع
رأيتك في يته	من كوة قد اطلع
فقلت ته ته وته	فقال لي مرّ يا لكع
هات قطع ثم قطع	ثم قطع ثم قطع
وضع بكئي فقي	حتى أدعكك يضع فصع ^(٥)

فهذا الذي عناه بقوله ، وأنشدني من الشعر الغريب ، ثم قال المتنبي :
فأجرك الإله على عليل
ولست بمنكر منك الهدايا
فلا زالت ديارك مشرقات
ولا دانيت يا شمس الغروبا
وما يندرج في هذا الباب . ما ذُكر في بعض كتب الآداب ، وملخصه أن

تلميح آخر

(١) الضمير في « زمانه » يعود إلى المجد .

(٢-٢) ساقط من ج ، د ، هـ .

(٣) سائر النسخ : فأنشد .

(٤) رواية هذا الشعر الضعيف عن الواحدى في شرح ديوان المتنبي ٣٩٦ طبعة برلين وهو في الأصول وفي المراجع مضطرب أشد اضطراب . وقد أصلحنا بعض مواضعه ليستقيم وزنه وقد وردت الكلمة الأخيرة فيه في الواحدى (بضعف) متصلة الحروف .

ومعنى التلميح أن يشير الشاعر في فحوى كلامه إلى قصة أو شعر أو مثل سائر المؤلف يشير بالشعر الذي رواه عن بعض معاصريه إلى شعر المتنبي في وكيل ابن سيار في قصيدته التي مطلعها

• ضروب الناس عشاق ضروبا •

بعض الشعراء أبلغاته الضرورة ، فقصده نادى بعض الوزراء ، وحملته دقة حاله على أن تقاضاه في الطلب ، واشتكى في زمانه كساد سوق العلم والأدب ، وأنشده لأبي تمام :

أكابرنا عطفنا علينا فلنا بنا ظمأ برح وأنتم مناهل

فأعرض عنه ، ولم تجده الوسائل ، ثم قال له من القائل ؟
الحب ما منع الكلام الألسنا وألذ شكوى عاشق ما أعلننا
فقال : هو للذي يقول :

بيناً فلو حلفتنا لم تدري ما ألواننا مما امتنع تلونا^(١)

والبيت الذي أنشده الوزير مطلع قصيدة لأبي الطيب المتنبي^(٢) ، ومراده التلميح إلى قوله في أثناء هذه القصيدة :

وانه المشير عليك في بضلة فالحرف ممتحن بأولاد الزنا
فلما علم ما قصده الوزير ذلك الشاعر^(٣) أجابه باليت الثالث من القصيدة ،

ومراده التلميح إلى بيت ثالث من مقصده ، وهو :

وميكيد السفهاء واقعة بهم وعداوة الشعراء بشس المقتنى
وكان الوزير مغرماً بابتة السلطان ، وقد بنا من شأنهما ما نقلته الركبان ،
فتوسل ذلك الشاعر إلى أن أوقف^(٤) أباهما على جليلة الخبر واستفهم عنه ، فإذا
هو أظهر من القمر ، وكان أجمل ذلك الوزير قد دنا ، فقتل ،
« وعداوة الشعراء بشس المقتنى » .

(١) بنا : افترقا . حلية الشخص : هيته وما يتميز به ، أى لو أردت أن تبين هيتنا وصفتنا لم تعرف ما هي لتغير ألواننا من الحزن .

(٢) في ملح بدر بن عمار .

(٣) كذا في جميع النسخ وكان الأوضح أن يقول : فلما علم ذلك الشاعر ما قصده الوزير .

(٤) كذا في الأصل والصواب إسقاط الحزرة والقمل ثلاثي أو رباعي بتشديد الين فقط كما في التاج واللسان .

ما ينقل عن المتن
ولا صحة له

ومن التلميحات الخفية ما يحكى عن رجل من المناقذة^(١) أصحاب حصن شيزر ، وهو أولم الذى استقدم ، وكان قبل ملكه إياه فى خدمة محمود بن صالح صاحب حلب ، وكان إذ ذاك يلقب سيد المُلْك ، فبينا هو فى^(٢) مكانه إذ حدث له حادثة أوجبت أن هرب ، ومضى إلى مدينة طرابلس فى زمن بنى عماد أصحاب البلد ، فأرسل إليه ابن صالح ، واستعطفه ليعود إليه ، فخافه ، ولم يعد^(٣) ، فأحضر ابن صالح رجلاً من أهل البلد صديقاً لابن منقذ وبينهما لحة مودة أكيدة ، فأجلسه بين يديه ، وأمره أن يكتب إليه كتاباً عن نفسه يؤثقه من جهة ابن صالح ، ليعود ، فإسعه إلا أن يكتب^(٤) ، وهو يعلم أن باطن الأمر خلاف ظاهره ، وأنه متى عاد ابن منقذ إلى حلب ، هلك ، فافكر وهو يكتب الكتاب فى إشارة عياء لا تفهم ، ليضعها فيه ، يحذر^(٥) بها ابن منقذ ، فأدار فكره إلى أن كتب فى آخر الكتاب عند انتهائه ، إن شاء الله تعالى ، وشدد إن وكسرها ، وضبطها ، ليعلم منه القطن الذكى أنه ليس عن سهو ، ثم سلم الكتاب إلى ابن صالح ، فوقف عليه ، وأرسله إلى ابن منقذ ، فلما صار فى يده ، وعلم ما فيه ، قال : هذا كتاب صديقي ، وما يتغشنى ، ولولا أنه علم صفاء قلب ابن صالح ما كتب إلى ، ولا غترنى ، ثم عزم على العود ، وكان عنده ولده ، فأخذ الكتاب ، وكرّر نظره فيه ، ثم قال : مكانك ، فإن صديقك قد حذرَكَ ، وقال : لا تعد ، فقال : وكيف ذاك ؟ قال : إنه كتب إن شاء الله تعالى فى آخر الكتاب ، وشدد إن ، وكسرها وضبطها ضبطاً صحيحاً لا يصدر مثله عن سهو ، ومعنى ذلك أنه يقول : إله الملائكة يأمرون بك ليقتلوك ، وإن شككت فى ذلك فأرسل إلى صديقك فاسأله ، فأرسل إليه ، وسأله ، فقال :

(١) مر الحديث عن أحدهم وهو أسامة بن منقذ أما أول من ملك قلعة شيزر فهو أبو الحسن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكنانى الملقب بسيد الملك ، وله ترجمة فى وفيات الأعيان فى حرف العين ذكرت فيها قصته مع محمود بن صالح بن مرداس .

(٢) « فبينا هو فى » كذا فى مطبوعه دمشق وجميع النسخ محرفة .

(٣) ساقطة من سائر النسخ .

(٤) جميع النسخ : أن لا يكتب والسياق يقتضى ما أثبتناه .

(٥) سائر النسخ : فيها .

هو ما قال ولدك ، فأقام ، ولم يَعدْ إلى حلب . وهذه الحكاية يُنسبها من لا اطلاع له على الأخبار إلى أبي الطيب المتنبي ، ويقول : إنه أرسل إلى صاحب حَكَب كتاباً يقول فيه : إنه يعود إليه ، وكتب في آخره إن شاء الله تعالى ، وشدد إن وزاد نونها ألفاً صغيرة ، فلما ورد الكتاب ، وسمع به صديقه ، توهم أنه ما فهم إشارته ، فساءه ذلك ، ثم تأمل الكتاب ، فرأى في آخره إنا^(١) شاء الله تعالى بزيادة ألف في نونها ، فعلم أنه فهم ، وأنه يقول : إنا لن ندخلها ، وهذه موضوعة^(٢) . وما اشتهر بين الطَّعام^(٣) الذين هم كالأنعام أن أبا الطيب يَسمُّ المغربَ يجماعة كثيرة ، وآلات خطيرة ، ونُصِبَت خيامُه على باب مدينة حاكمها ، فارتجت له دعائم معالمها ، واستكشف خبرُه ، فإذا هو شاعر أناه ، وعلم أنه يَعتجز عن رضاه ، فقال شاعره وهو ابن هاني الأندلسي : على ردُّه^(٤) قبل أن تراه ، ثم تزيّاً بزى غث ، وتجلبلب بجلباب رث ، وعمد إلى شيء من الحنطة والشعير ، ووضعهما على أحد^(٥) الحمير ، ثم مر بالمتنبي ، وهو ينظر إلى الماء وتجعيده بيد الهواء وهو يكرر هذ الشطر (نَسَجَ الريح على الماء زَرَدَ) .

فقال ابن هاني : [ياله درعٌ منبعٌ لوجَمَد] ، فسأله أبو الطيب عن خبره ، فأخبره أنه شاعر تلك البقاع ، فاستنشد ، فأنشده من مدائحه في مخدومه ما تسكر منه الأسماع .

لما فتحت بسيف عزمك قابسا	ضحك الزمان وكان ^(٦) قد ما عابسا
إلا قنأ وقواضباً وفوارسا	أنكحتها بكرةً وما أمهرتها
جلبت له بيضُ الحصون عراشاً	من كانت البيضُ الصوارمُ مهره
إلا وكان أبوك قبلك غارساً ^(٧)	الله أكبر ما اجتنيت ثمارها

(١) سائر النسخ : إن بدون ألف .

(٢) لأن ابن صالح كان معاصراً لأبي العلاء وأبو العلاء متأخر عن المتنبي بقرن من الزمان تقريباً .

(٣) الطعام : كسحاب أو غاد الناس .

(٤) ب ، ا على برده .

(٥) ح ، د ، هـ : بعض .

(٦) في : فكان ولم فروجها لفاء .

(٧) هذه الأبيات ساقطة من سائر النسخ :

فقال : ما حباك على هذه القوافي الجلية ؟ فأشار إلى ما على حمارة ، وقال هذه الجائزة الجزيلة ، ققوض عن المغرب خيامه ، وجعل المشرق أمامه ، وبعد برهة من الزمان قصد ابن هاني سيف الدولة بن حمدان ، والمتنبى إذ ذاك شاعره ، ونديمه ، وصاحبه ، وحميمه ، وكان اطلع على تلك المكيده ، وصمم على أن يكيد ، فتلقيه تلقى كشيء لعة ، وأحله داره وأعزه ، واستطلع رأيه في مدح سيف الدولة ، وسأله عن أسلوبه ، ليتبع قوله ، فأرشده ، فنظم على ذلك الأسلوب ما تسجد له جباه الأفهام ، ولما مثل^(١) لينشده^(٢) ، رآه ميانا لذلك المقام :

سارت مشرقة وصرت^(٣) مغربا شتان بين مشرق ومغرب

ولما أنشده^(٤) ما أبدعه فلم يطرب ، علم أن واحدة بواحدة جزاء ، فعدل عن ذلك الأسلوب ، وأعمل قريحته ، وشحذ فكرته ، ونظم قصيدته التي أولها : «فتفت لكم ريحُ الجلال بعثير» ، وأنشدها على ريق لم يبلعه ، ونقّس لم يقطعها ، فأعجب به سيف الدولة لعجاب ابن المعتصم بحبيب^(٥) ، وحظي في ذلك الوقت من الجوائز بأوفر نصيب ، فحسدته الشعراء ، وغبّطته الأدياء ، فقال المتنبى : لا يُحسد الميت على النزاع ، ولا يُغبط من عَدَمِ بحياته الانتفاع ، وسئل عن معنى ذلك فقال : رأيت^(٦) قد صوّح تحت أقدامه أخضر النبات ، وحُمّ ذلك المسكين لوقته ، ثم مات . وهذه الحكاية الموضوعة والغريبة المصنوعة^(٧) ، تُروى على وجوه مختلفة ، وأنحاء غير مؤتلفة ، وهي مأخوذة من خبرين لأبي تمام : أحدهما

(١) جميع النسخ : تمثل ولم تر لها وجها في كتب اللغة التي بأيدينا .

(٢) كذا في ١ ، ب . سائر النسخ : لينشد .

(٣) ٥ ، ٤ ، ٣ ، ٢ : صارت مشرقة وصرت . . .

(٤) « ولما أنشده ما أبدعه . . . » هذه العبارة جاءت محرفة في ١ ، ب تحريفا لا يستحق الذكر

(٥) ابن المعتصم : أحمد بن المعتصم . حبيب : أبو تمام ويشير بذلك إلى مدح أبي تمام أحمد

ابن المعتصم بسنيته التي مطلعها .

٥ . ما في وقوفك ساعة من يأس ٥ وأمر هذا الموقف مشهور .

(٦) « رأيت » كذا في الأصول ولعل الصواب « رأيت »

(٧) وجه الصنعة أن المتنبى وابن هاني وإن كانا متعاصرين إلا أنه لم يعرف أن الأول زار

المغرب وأن الثاني زار المشرق .

أنه قصد البصرة ، وبها عبد الصمد بن المعتدل^(١) الشاعر ، فلما سمع بوصوله ،
خاف أن يميل الناس إليه ، ويُعرضوا عنه^(٢) ، فكتب إليه^(٣) قبل وصوله البلد :
أنت بين اثنتين تبرز لنا من وتلقاهم^(٤) بوجه مُذال^(٥)
لست تنفك راجيا لوصول من حبيب أو راغبا في نوال
أى ماء يبقى لوجهك هذا^(٦) بين ذل الهوى وذل السؤال
فلما وقف على الأبيات أضرب عن مقصده ، ورجع ، وقال : قد شغل هذا
ما يليه ، فلا حاجة لنا فيه ، والثانية ما قيل إن أبا تمام امتدح أحمد بن المعتصم
بقصيدته التى أولا :

ما فى وقوفك ساعة من باس نقضى ذمام الأربع الأدراس^(٧)
فلعل عينك أن تعين بمائها والدمع منه خاذل ومواسى
لا يسعد المشتاق وسنان الهوى ييسر المدامع بارد الأنفاس^(٨)
إن المنازل ساورتها فرقة^(٩) أخلت من الآرام كل كئناس^(١٠)
من كل ضاحكة الشمالك أرهفت^(١١) لإرهاف خُوط البانة الميأس^(١٢)
بلر أطاعت فيك بادرة النوى ولعاً^(١٣) وشمس أولعت بشماس
وإذا مشيت تركت بقلبك ضعف ما بحليها من كثرة الوسواس
قالت وقد حُمّ الفراق فكأسه قد خولط الساق بها والحامى

- (١) عبد الصمد بن المعتدل من شعراء العصر العباسى ولد ونشأ بالبصرة وتوفى سنة ٢٤٠ هـ وله
قصيدة فى وصف الحمى قد أحسن فيها وأجاد « اقرأ الواسطة ص ١١٧ ، ١١٨ طبعة عيسى الحلبي » .
(٢) ويعرضوا عنه : ساقطة من سائر النسخ .
(٣) سائر النسخ : فقيل دخول البلد كتب إليه .
(٤) مذل : مهان .
(٥) كذا فى ١ ، ب . سائر النسخ : أى ماء لحر وجهك يبقى . . .
(٦) الفنام : العهد . الأربع الأدراس : الديار الممحوقة .
(٧) ساقط من سائر النسخ .
(٨) ساورتها : واثبتها . . . الآرام : الفزalan . الكئناس : بيت الفزال .
(٩) من كل ضاحكة الشمالك . . . كذا فى جميع النسخ
وفى هامش ١ عن نسخة : من كل واضحة الأرائب والأرائب : عظام الصدر .
الإرهاف : الدقة والروقة . الخوط : الفصن .
(١٠) كذا فى جميع النسخ . وفى الديوان : خطأ وفى بعض نسخه : ولما . كما أثبتنا .

لا تنسين* تلك المهود فلما
 إن الذى خلق الخلاق قاتها
 فالأرض معروف^(١) السماء قرى لها
 والحمد بُردُ جمال اختالت به
 نور العرارة نوره ونسيمه
 فلما انتهى إلى قوله :

إقدام عمرو^(٢) في سماحة حاتم
 قال الكندي يعقوب الفيلسوف^(٣) وكان حاضراً : الأمير فوق من وصفت ،
 فأطرق قليلاً ، ثم رفع رأسه وأنشد :
 لا تنكروا ضربى له من دونه
 فإله قد ضرب الأقل لنوره
 فمجبوا من سرعتة وفطنته .

وما ذكر من أنه أنشد القصيدة للخليفة وأن الوزير قال^(٤) : أى شيء طلبه
 فأعطه ، فإنه لا يعيش أكثر من أربعين يوماً ، لأنه قد ظهر في عينه الدم من
 شدة الفكرة^(٥) ، وصاحب هذا لا يعيش إلا هذا المقدار . فقال له الخليفة :
 ما تشتهي ؟ فقال : أريد الموصيل ، [فولاه إياها^(٦)] ، وتوجه إليها ، وبقي هذه
 المدة ، ومات ، فشئء لأصحة له أصلاً . والصحيح^(٧) ما نقله ابن بسّام في الذخيرة ،

(١) معروف السماء : المطر .

(٢) النور : الزهر . العرارة : واحدة المرار من نبات البادية ذو رائحة طيبة ويسمى البهار أياً

(٣) عمرو : هو عمرو بن معد يكرب اللزبيدي . حاتم : الطائي المشهور بالكرم . الأحنف بن قيس سيد بني تميم . لإياس بن معاوية : كان قاضياً بالبصرة .

(٤) الكندي يعقوب : هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي أول فيلسوف في الإسلام ولد في أواخر القرن الثاني للهجرة .

(٥) إشارة إلى قوله تعالى : مثل نوره كشكاة فيها مصباح .

(٦) - ، د ، هـ : قال له .

(٧) سائر النسخ : الفكرة .

(٨) زيادة عن مطبوعة دمشق .

(٩ - ٩) ساقط من سائر النسخ ففيها : والصحيح أن الحسن بن وهب . . .

قال : وقد قيل إن الكندي لما خرج ، قال هذا الفتى يموت شابا ، لأن ذكاءه ينحت عمره كما يأكل السيفُ الصقيلُ غمده ، فكان كذلك^(١) ، فإن الحسن ابن وهب اعتنى به ، وولاه بريد الموصل ، فأقام بها أقل من سنتين ، وتوفى ، وتمام القصيدة :

إن تحو فضل السبق^(١) في أنف الصبا يابن الخليفة يا أبا العباس
فلرب نار منكم قد أنتجت^(٢) بالليل من قبس من الأقباس
غلب السرور على هموى بالذى أظهرت من برى ومن إيناسي^(٣)
أثر المطالب في الفؤاد وإعسا أثر السنين ووسمها في الراس
فالآن حين غرست في كرم الثرى تلك المني وبنيت فوق أساس^(٤)

قصيدة ابن هاني
المشهورة

وهذه قصيدة أبي القاسم محمد بن هاني الأندلسي ، المزعوم أنها في سيف الدولة بن حمدان ، وهي في أبي الفرج الشيباني^(٥) :

فُتِّتْ لَكُمْ رِيحُ الْجِلَادِ بَعْبَرٍ وَأَمَدُكُمْ فَلَئِنْ الصَّبَاحِ مُسْفِرٍ^(٦)
وَجَنِيَتْ ثَمَرُ الْوَقَائِعِ يَانَعَا بِالنَّصْرِ مِنْ وَرَقِ الْحَدِيدِ^(٧) الْأَخْضَرِ

(١) سائر النسخ : خصل السبق . الديوان : خصل المجد . وخصل يفتح أوله وسكون ثانيه . وحوى خصل المجد : أي غلب .

(٢) ب : أنجحت . غيرها : أنجحت . الديوان كما أثبتنا .

(٣) ساقط من سائر النسخ .

(٤) ما أورده البيهقي من أبيات هذه القصيدة على الاختيار لا على الاستقصاء كما يعلم من الإطلاخ على الديوان طبع بيروت سنة ١٨٨٩ م .

(٥) الصواب أن هذه القصيدة لم يلمح بها الشيباني المذكور وإن كان ابن هاني قد مدحه بقصيدتين أخريين مذكورتين في ديوانه وإنما المملوح بها جعفر بن علي بن حمدون عقد له المنصور بالله ثالث خلفاء الفاطميين على المسيلة والزاب من بلاد المغرب وكان جعفر سمحا كثير البطء مؤثرا لأهل العلم، ولأبي القاسم محمد بن هاني فيه من المدايح الفائقة ما يجاوز حسنها حد الوصف وهو القائل فيه :

المسندقان من البرية كلها جسمى وطرف بإيل أحور
والمشركات التنيرات ثلاثة الشمس والقمر المنير وجعفر

وقد رجعتنا في ضبط هذه القصيدة إلى ديوان ابن هاني : تبين المخالف .

(٦) فتق المسك ينيره : استخرج رائحته بشيء يدخله عليه . للريح : الرائحة . الجلال : الحرب . الفلق : الصبح . والبيت كناية عن شجاعتهم وجهم للحرب واهتمامهم فيها .

(٧) ورق الحديد ؟ يريد به السيوف .

وضربتم هَامَ الكُحَاةِ ورُعُنتُمُ
أَبْنَى العَوَالِي السَّهْمِيَّةِ وَالسَّبُو
مَنْ مِنْكُمْ الْمَلِكُ الْمَطَاعُ كَأَنَّهُ
الْقَائِدُ الْخَيْلِ الْعَتَاقِ شَوَازِبًا
شَعَثَ النَّوَاصِي حَشْرَةً أَذَانُهَا
تَنْبُو سَنَابِكُهُنَّ عَنْ عَقَرِ الثَّرَى
جَيْشٌ تَعَدَّمَهُ الْبَيْوُثُ وَفَوْقَهَا
فَكَأَنَّمَا سَكَبَ الْقَشَاعِمَ رِيَشَهَا
وَكَأَنَّمَا اشْتَمَلَتْ قَنَاهُ بِيَارِقُ
تَمْتَدُّ أَلْسِنَةُ الصَّوَاعِقِ فَوْقَهُ
وَيَقُودُهُ الْبَيْتُ الْغَضَنْفَرُ مُعَلَّمًا
نَحَرَ الْقَبُولَ مِنَ الدَّبُورِ وَسَارَ فِي

(١) يَبِضُ الْخُدُورِ بِكُلِّ لَيْثٍ مُخْتَلِرٍ
فِي الْمَشْرِفِيَّةِ وَالْعَدِيدِ الْأَكْثَرِ
تَحْتَ السَّوَابِغِ تَبَعٌ فِي حَمِيرٍ
خُزْرًا إِلَى لُحْظِ السَّنَانِ الْأَخْزَرِ
قُبَّ الْأَيَاطِلِ ظَامِيَاتِ الْأَنْسَرِ
فِي طَلَانٍ فِي خَدِّ الْعَزِيزِ الْأَصْعَرِ
كَالْفِيلِ مِنْ قَصَبِ الْوَشِيجِ الْأَكْمَرِ
مِمَّا يَنْشَقُّ مِنَ الْعَجَاجِ الْأَكْدَرِ
مُتَالِقِ أَوْ عَارِضِ مُشْعَنِّجِ
عَنْ ظُلْمَتِي مَزْنٍ عَلَيْهِ كَنْهَوْرُ
فِي كُلِّ شَفْنِ اللَّبْدَتَيْنِ غَضَنْفَرِ
جَمَعَ الْمَرْقَلِ وَعِزْمَةِ الْإِسْكَندَرِ

(١) يَبِضُ الْخُدُورُ : النِّسَاءُ وَتَخْوِيفُ النَّسَاءِ كَنَاءَةٌ عَنْ قَتْلِ أَزْوَاجِهِنَّ وَأَقَارِبِهِنَّ . الْخُدْرُ مِنَ الْأَسْوَدِ
الَّتِي اتَّخَذَ الْأَجَمَةُ غَدْرًا .

(٢) بَعْدَهُ فِي الدِّيَوَانِ :

كُلُّ الْمُلُوكِ مِنَ السَّرُوجِ سَوَاقِطٍ إِلَّا الْمَلِكُ فَوْقَ ظَهْرِ الْأَشْقَرِ
(٣) شَوَازِبُ : ضَوَامِرُ . خُزْرًا : جَمَعَ خُزْرَاءُ وَأَخْزَرُ مِنَ الْخُزْرِ ، وَهُوَ أَنْ يَنْظُرَ الْإِنْسَانُ بِمُؤَخَّرِ
عَيْنِهِ تَحْدِيدًا لِلْحُظِّ .

(٤) جَمِيعُ النَّسَخِ : دَامِيَاتُ . الْحَشْرُ : مَا لَطَفَ مِنَ الْأَذَانِ وَيُطْلَقُ عَلَى الْوَاحِدِ وَالْأَثْنَيْنِ وَالْجَمْعِ .
الْقَبُّ جَمْعُ أَقْبٍ وَهُوَ الدَّقِيقُ الْخَصِرُ الضَّامِرُ الْبَطْنُ . الْأَيَاطِلُ : جَمْعُ أَيَطَلٍ وَهُوَ الْخَاصِرَةُ . ظَامِيَاتُ : صَلَابُ
لَا رَهْلَ فِيهَا . الْأَنْسَرُ : جَمْعُ نَسْرٍ وَهُوَ لَحْمَةٌ صَلْبَةٌ فِي بَاطِنِ حَافِرِ الْفَرَسِ مِنْ أَعْلَاهُ كَأَنَّهَا حَصَاةٌ أَوْ فَوَاةٌ .
(٥) الْغِيلُ : الْأَجَمَةُ . الْقَصَبُ : كُلُّ نَبَاتٍ ذُو أَفْأَيْبٍ وَكُمُوبٍ . الْوَشِيجُ : اسْمُ الرِّمَاحِ لِنُدَاخُلِ
بَعْضِهَا فِي بَعْضٍ يُقَالُ تَطَاعَنُوا بِالْوَشِيجِ - جَمِيعُ النَّسَخِ : وَفَوْقَهُ .

(٦) الدِّيَوَانُ : وَكَأَنَّمَا الْمَعْنَى : يَصِفُ ارْتِفَاعَ التَّبَارُقِ الْحَرْبِيِّ حَتَّى مَنَعَ النَّوُورَ مِنَ الطَّيْرَانِ
فَكَأَنَّ الْجَيْشَ سَلَبَهَا رِيَشَهَا .

(٧) الْعَارِضُ : السَّحَابُ . مُشْعَنِّجُ : سَائِلٌ مِنْ مَاءِ أَوْدَمِ . هـ د ع هـ : مُتَجَرِّجُ .
(٨) الظَّلَّةُ : كُلُّ مَا أَظْلَكَ مِنْ شَجَرٍ أَوْ غَيْرِهِ . الْكَنْهَوْرُ : مِنَ السَّحَابِ الْمَتْرَاكِمِ الثَّقِيلِ ، شَبَّهَ
أَلْسِنَةَ الرِّيحِ بِأَلْسِنَةِ الصَّوَاعِقِ وَالْجَيْشَ الْكَثِيفَ بِالسَّحَابِ الْمَتْرَاكِمِ .
(٩) الشَّنُّ : الْفَلِيطُ . (١٠) التَّبِيلُ : رِيحُ الصَّبَا (الْشَّرْقِيَّةِ) وَالِدَبُورُ : الرِّيحُ الْغَرْبِيَّةُ .
نَحَرَ فَلَانًا : إِذَا قَابَلَهُ وَتَهَ قَوْلُهُ : دِيَارُهُمْ تَنْحَرُ الطَّرِيقَ : أَيِ تَقَابَلُهَا يَقُولُ : إِنَّ الْمُدْحُوحَ يُقَابَلُ الصَّعْبَ
مِنْ الْأُمُورِ غَيْرِ عَائِي بِهِ كَمَا يُقَابَلُ الرِّيحُ الشَّرْقِيَّةُ مِنْ جِهَةِ الْغَرْبِ عَلَى صَمُوعِيَّةٍ هَذَا .

- في فنية صدأ السدوع عيبرهم
لا يأكل السرحان شلو طعينهم
أنسوا بهجران الأنيس كأنهم
يفشون باليد القفار وإنما
فرواية الصنديد تُخبر عنهم
قد جاوروا أجَمَ الصوّاري حولم
ومشوا على قطع النفوس كأنما
قوم يبيت على الحشايا غيرهم
وتظل تسبح في الدماء قبايهم
فجباضهم من كل مهجة خالغ
من كل أهرة كالح ذى لبدة
حى من الأعراب إلا أنهم
راحوا إلى أم الرئال عشة
- (١) وخكوقهم علق النجيع الأحمر
(٢) مما عليه من القنا المتكسر
(٣) في عبقرى البید جنّة عبقر
(٤) تليد السبتي في الياب المقفر
(٥) وأسامة الصديق أصدق غير
فلذا هم زاروا بها لم تزار
تمشى سنايك خيلهم في مرمر
ومبيتهم فسوق الجياد الضمر
فكانهن صفائن في البحر
وخيامهم من كل لبدة قسور
أو كل أبيض واضح ذى مغفر
يردون ماء الأمن غير مكدر
وغدوا إلى ظبي الكتيب الأعفر

- (١) العبر والخلوق : كلاهما بمعنى الطيب . العلق : المتجمد من الدم . النجيع : الدم الأحمر .
(٢) السرحان : الذئب . شلو : عضو . طعينهم : مطعونهم والمعنى : لم يمت طعينهم لشجاعته
حتى تحطم عليه من الريح ما غطى جسمه فلا يستطيع السرحان الوصول إليه ولو كان الطعين من أعدائهم
لكان البيت هجوا لأنه يكون صفوا لهم بالضعف والتكاثر على واحد و يروى عيبرهم بدل طعينهم .
(٣) ١ : لهجران . جميع النسخ : النفيس مكان الأنيس .
(٤) ورد الشطر الثاني محرفا في جميع النسخ .
السبتي : الجري والمقدم من كل شيء والأصل فيه النمر لجرأته ، والمعنى أنهم يقضون ليلهم بالمغازات
الخالية كالوحوش ألا ترى أن النمر لا تلد إلا في الياب من الأرض .
(٥) تبين المعاني : فأسامة في موضع « فرواية » .
(٦) أراد بالنفوس : الأجسام . ويحتمل أن تكون النفوس جمع قنس بكسر أوله وهو أعلى
الرأس وأراد بالنفوس الجماع وشبه قطعها بالممر لما فيها من البياض والصلابة . وهذا أجود
(٧) الخالغ : من خلغ المهده ونقض المهده . القصور والقصور : الأسد .
(٨) أهرة : واسع الشقين . كالح : عايس . المغفر : زرد ينشج من الدروع على قدر
الرأس يلبس تحت القنوس والبيت بيان لما قبله : قوم يبيت على الحشايا إلخ
(٩) الرئال : جمع رأل وهو ولد النعام . الأعفر من الظباء ما يعلو بياضه حمرة يريد أنهم =

طردوا الأوبد في القنفذ طردهم
ركبوا إليها يوم لم يقيصهم
إنا لتجمعنا وهذا الحي من
أحلافنا فكأننا من نوبة
اللابسين من الجلال انهبوا ما
لى منهم سيف إذا جردته
وفتكت بالزمن المدجج فتكة الـ
صعب إذا نوب الزمان استصعبت
فإذا عفا لم تلق غير مملكت
وكفاه^(٥) من حب السماحة أنها
فغمامه من رحمة وعراصه^(٦)
وحكى عن^(٧) بعض علماء القاهرة المعزية قال : كنت في حرم البيت
الشريف ، فدعاني إلى بعض الأماكن الشريف بن الشريف^(٨) وسمع بتلك الدعوة
أحد بني عمه الكرام ، فسارع إلينا مسارعة القطر من الغمام ، واتفق أن سقط^(٩)

تلميح آخر

= جريئون يطرقون ما لا يطرُق من الأماكن .

(١) الأوبد : الوحوش . القنفذ : جمع فدفد وهو الفلاة - الأعوجية : الخليل المنسوبة إلى
فرس يسمى أعوج تنسب إليه كرام الخيل . العثير : العجاج الطام .

(٢) القنيص : الصيد . الخميس المصحر : الجيش البارز في الصحراء لا يواريه شيء .

(٣) الهبو : الفبار أى أن غبار حريمهم يقوم مقام الدروع فلا حاجة لهم بها . جميع النسخ :
المهر يضم أوله وهى مشافة الكتان . اللامة : الدرع . السنور : لبوس من قد يلبس في الحرب أو كل
سلاح من حديد .

(٤) البراض : هو ابن قيس بن رافع الكتاني وهو الذي حصد عروة بن عتبة الكلابي على إجازة
لطيفة ابن المنذر وهى إبله فتقلته في طريقه واستاق غير ابن المنذر إلى خيبر فقامت لهذا السبب حرب
من حروب الفجار في الجاهلية .

(٥) جميع النسخ : وكفأك .

(٦) عراص جمع عرصة وهى فناء الدار

(٧) « عن » ساقطه من « أ » هـ .

(٨) الجملة : « فدعاني إلى بعض الأماكن الشريف بن الشريف » ساقطة من « د ، ح ، هـ » .

(٩) « ح ، د ، هـ ، أ » أنه .

من يده الكريمة خاتم به^(١) حَجَرٌ ثَمِينُ القِيَمَةِ ، فقال له ابن الشريف^(٢) : لم تم
تقف على طلب ذلك الخاتم الثمين ؟ فقال له أَلَسْتُ من أبناء أمير المؤمنين . .
ومراد ابن الشريف قول أبي الطيب :

بليت بلى الأطلال إن لم أقف بها وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمته^{*}
ومراد ابن عمه قول المتنبي :

كذا الفاطميون الندى في بنانهم أعزُّ أمحاء من خُطوطِ الرواجِبِ^(٣)

سبب ملحق المتنبي
ظاهر بين الحسين

وهذا البيت من قصيدة كثيرة العيون ، يمدح بها طاهر بن الحسين العكوي^{*}؛
حدث أبو عمرو عبد العزيز بن الحسين^(٤) السلمي^(٥) قال : سألت محمد بن
القاسم المعروف بابن الصوفي : كيف كان سبب امتداح أبي الطيب لأبي القاسم
طاهر بن الحسين العلوي ؟ فحدثني أن الأمير أبا محمد^(٦) لم يزل يسأل أبا الطيب
في كل ليلة من شهر رمضان ، إذا اجتمعنا عند الإفطار أن يخص أبا القاسم طاهرا
بقصيدة من شعره ، يمدحه بها ، وذكر أنه انتهى ذلك ، ولم يزل أبو الطيب يتمتع
ويقول : ما قصدت غير الأمير ، وما أمتدح أحداً سواه ، فقال له أبو محمد :
قد كنتُ عزمتُ أن أسألك قصيدة أخرى في فاجعلها في أبي القاسم ، وضمن له
عنه مائة دينار^(٧) فأجابه إلى ذلك .

قال محمد بن القاسم الصوفي : فضيت أنا والمطلبي برسالة طاهر لوعده

(١) ساقطة من أ .

(٢) د ، هـ ، ز : ابن شريف : تحريف

(٣) الرواجِب : مفاصل الأصابع أي أن الكرم مخلوق فيهم راسخ في أكفهم حتى إن هذه
الخطوط يمكن أن تحمي منها وهو لا يحصى .

(٤) « أبو عمرو عبد العزيز بن الحسين » كذا في أ ، ب ، ج . د ، هـ : أبو عمرو بن عبد العزيز
ابن الحسين .

في الديوان لزمام : أبو عمر عبد العزيز بن الحسن ، وفي العرف : قال عبد العزيز بن الحسن .

(٥) ساقطة من سائر النسخ .

(٦) يريد به أبا محمد الحسن بن عبيد الله بن طنج أمير الرملة من قبل الإخشيد اتصل به المتنبي
سنة ٣٣٥ هـ وكان طاهر بن الحسين العلوي من المقرئين عند هذا الأمير وقد رغب في أن يمدحه المتنبي
توسط له الأمير في ذلك .

(٧) كذا في سائر النسخ .

أبي الطيب، فركب معنا أبو الطيب، حتى دخلنا عليه، وعنده جماعة من أهل بيته
أشراف وكتاب، فلما أقبل أبو الطيب نزل أبو القاسم طاهر^١ عن سريره، وتلقاه
بعيداً من مكانه فسلم عليه، ثم أخذ يديه فأجلسه في المرتبة التي كان فيها قاعداً،
وجلس بين يديه، فتحدث معه طويلاً، ثم أنشده.

قال عبد العزيز: وحدثني أبو علي بن القاسم الكاتب، قال: كنتُ حاضراً
لهذا المجلس، وهو كما حدثك به أبو بكر الصوفي، ثم قال لي: اعلم أني ما رأيتُ
ولا سمعتُ في خبر شاعر جلس المملوح بين يديه مستمعاً لمدحه غير أبي الطيب،
فإنني رأيتُ طاهر^٢ تلقاه، ثم أجلسه مجلسه، وجلس بين يديه، وأنشده:

أعيذوا صباحي فهو عند الكواعب ورُدُّوا رُقادي فهو لحظُ الحباب
فإن نهاري ليلةٌ ملخمة على مقلة من فقدكم في غياهب
بعيدة ما بين الخضون كأنما عقدم أعالي كل هُذب بحاجب

هذا كقول بشار:

جفت عيني عن التغميض حتى كأن جفونها عنها قصار
ومنها:

وأحسب أني لو هويت فراقكم لفارقتُه والدر أخبثُ صاحب
هذا كقول العباس بن الأحنف:

سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكبُ عيناى الدموع لتجمدا
وفيه نقد من جهة المعنى^(١):

وقد أخذه الباخرزي، فسلم منه، وأجاد حيث قال:

ولطالما اخترتُ الفراق مغالطاً واحتلتُ في استثمارِ غرسٍ ودادي

(١) قال علماء البلاغة إن في بيت العباس بن الأحنف تعميها معنوياً حيث كنى بجمود العين
عن السرور مع أن الجمود يكتن به عن البخل بالدمع وقت البكاء كما قالت الخنساء:
أعني جوداً ولا تجمداً ألا تبكيان لصخر الندى؟

وطمعتُ منها بالوصال لأنها
ومنها :

فباليّة ما بيني وبين أجنبي
أراك ظننت السلك جسمي فعقته
ولو قلمٌ ألقيتُ في شقٍ رأسه
ومنها في المديح :

كأن رحيلي كان من كفف طاهر
فلم يسبق خلقٌ لم يردن فيناءه
فأثبت كُورى في ظهور المواهب^(٣)
وهنّ له شربٌ ورودَ المشارب^(٤)
ومنها :

وأبهرُ آياتِ التهامي أنه
وإحدى ترؤى بالخاء والجحم. وروى ابن فورجّه^(٦) « وأكبر آيات التهامي آية »^(٧)
ومنها :

وما قرّبتُ أشباهُ قوم أباعد ولا بعُدْتُ أشباه قوم أقارب^(٨)

(١) السلك : خيط النظام . الترائب : عظام أعل الصدر . يقول : كأنك توهمت السلك الذي
في قلادتك جسمي لشابهته إياه في الرقة فحلت بينه وبين ترائبك بالدر المنظوم فيه للتلايم صدرك يشير إلى
شدة مجافاتها له حتى صارت تنفر من كل ما يشاكله .

(٢) مر حديث عن هذا البيت .

(٣) الكور : الرجل . يقول إن مواهب الممدوح لم تدع مكاناً إلا أنه كذلك أنا لم أترك مكاناً
إلا أتيتُه فكأنّي امتطيت مواهبه وهذا من أحسن تخالسه .

(٤) الضمير في « يردن » يعود على المواهب . ورود المشارب : مفعول مطلق ليردن . الشرب :
حظ الوارد من الماء ، والمضي : لم يبق أحد لم ترد مواهب الممدوح منزله كما ترد الناس المشارب ، ومع أن مواهب
شرب للناس فكان حقها أن تورد لكنها ترد هي الشاربين على خلاف العادة .

(٥) التهامي : نسبة إلى تهامة وهي مكة يريد به النبي صلى الله عليه وسلم وفي هذا البيت كلام كثير
يرجع في تفصيله إلى التبيان ج ١ ص ١٥٤ طبعة الحلبي .

(٦) تقدم التعريف به .

(٧) آية في هذه الرواية منصوبة على التمييز . وأبوك خبر المبتدأ ويريد به علي بن أبي طالب جده

الممدوح بهذه القصيدة .

(٨) يريد الشاعر أن قرب الشبه بين متباعدين في النسب لا يوجب قرب النسب ، وقربه بين الأقارب
في النسب يؤكد النسب على أن الواقع لا يؤيد نظرية الشاعر فقد يتشابه المتباعدون ويختلف المتقاربون .

ومنها :

يرى أن ما مابان منك^(١) لضارب بأقتلَ مما بان منسكَ لعائب
 ألا أيها المسالُ الذي قد أباده تعرَّزَ فهذا فعله في الكتاب
 حملتُ إليه من لساني حديقة سقاها الحجي سقى الرياض السحاب
 فتحيتَ خير ابنٍ خير أب بها لأشرف بيت في لؤي بن غالب

ارتجال المتنبي
القصيدة

حدث أبو عمرو عبد العزيز بن الحسن السلمي^(٢) ، قال : حدثني محمد
 ابن القاسم المعروف بالصفوف ، قال : أرسلني الأمير أبو محمد إلى أبي الطيب ،
 فصعدت إليه في دار^(٣) يسكنها ، فسلمتُ عليه ، وعرفته رسالة الأمير أبي محمد ،
 وأنه منتظر له ، فامتنع عليّ وقال : أعلم أنه يطلبُ شعراً ، وما قلت شيئاً ، فقلت
 له : ليس نفترق^(٤) فقال لي : اقعد إذن ، ثم دخل إلى بيت في الحجرة ، ورد
 الباب عليه فلبث فيه مقدار كتَّبتُ القصيدة ، ثم خرج إليّ ، وهي لم تجف ،
 فقلت : أنشدنيها ، فامتنع ، وقال الساعة تسمعها ، ثم ركب ، وسرنا ، فدخل
 على الأمير ، وعين الأمير مملوذة إلى الباب ، منتظراً لورودنا ، فسأل عن سبب
 الإبطاء ، فأخبرته الخبر ، فسلم عليه ، ورفعهُ أرفع مجلس ، وأنشده القصيدة التي
 أولها :

أنا لاثمي إن كنتُ وقتَ اللوائم علمتُ بما بي بين تلك المعالم^(٥)
 حدث بعضُ المغاربة ، قال : كنا عند ملك المغرب ، فورد عليه مكتوب
 من بعض ثغوره يتضمن أن أعداء المسلمين خرجوا من البحر وفتكوا بعساكر ذلك

نلميح آخر

(١) جميع النسخ : منه . وما الأول نافية بمعنى ليس وما الثانية بمعنى الذي واسم أن ضمير الشأن
 محذوف يريد أن ما ظهر من الإنسان لضرب السيف كاللعن ونحوه ليس بأقتل له ما ظهر لظن العائب
 أي أن العيب أشد من القتل وهذا من قول أبي تام :

فقد لا يرى أن الفريضة مقتل ولكن يرى أن الميوب مقاتل

(٢) هذا هو الذي مرص ٣٢٩ رقم ٤ يامس : أبو عمرو عبد العزيز بن الحسين السلمي

(٣) ١ ، ب : إلى دار .

(٤) في ذكرى أبي الطيب للدكتور عبد الهجاب عزام : نفترق وهو الصواب وفي : ١ ، ب :

فقلت له ليس يعرف

(٥) يذكر وقوفه في ديار الأحية وما أدركه من الدهش والوجد لفرقتهم ثم يقول إن كنت حين
 لامتنى اللوائم على فرط جزئي وبكائي علمت بما أصابني من ذلك فأنا لاثم نفسي على استسلامها للوجد والمهابة .

الثغر ، حتى لم يبق منهم من ينقل السلاح ، وصارت القنلى كالآكام على تلك البطاح ، وكان يبادى ذلك الثغر أميرتهابه الخوف ، وتفرق من ملاقاته الألو ف ، فسار إليه أعداء الدين بجمع لا يبلغ عشر من قتلوا ، وأرسل يأمرهم أن يذهبوا من حيث أتوا ، فاقبلوا ، فتلقاهم بالبيض المشرقية والسمر الخطية ، فانهزمت أرواحهم إلى النار ، وثبتت أجسامهم كالأحجار ، وعمد إلى سفنهم ، فأغرقها ، وإلى أشلائهم فأحرقها ، فلما تمت قراءة الكتاب : قال : رحم الله أبا الطيب المتنبى ، ومراده قوله « فليس يأكل إلا الميت الضبَّع » ^(١) وهذا الشطر من قصيدة لأبي الطيب ، يمدح بها سيف الدولة ، وقد مر في غزاة السننوس ^(٢) بسحنَدُو وعبر آلِمْس ، وهو نهر عظيم ونزل ، على صارخة وخرشنة ^(٣) ، فأحرق رُبُضَهُما وكناشهُما ، وقتل غانمًا ، فلما صار على آلِمْس راجعًا وافاه الدُّمُسْتَقُّ ، فصافه الحرب ، فهزمه ، وأسر من بطارقه ، وقتل ، ثم سار ، فواقعه في موضع آخر ، فهزمه أيضًا ، ثم واقعه على نهر آخر ، وقد مل أصحابه السفر ، وكلوا من القتال ، واجتاز أبو الطيب ليلا بقطعة من الجيش نيام بين قنلى الروم ، فقال بذكر الحال ، وما جرى في الدرب من الخيانة وهي :

غيرى بأكثر هذا الناس ينخدع
أهل الحفيظة إلا أن تجربهم
وما الحياة ونفسى بعد ما علمت
ليس الجمال لوجه صح مازنه ^(٤)
أطرح المجد عن كفى وأطلبه
والمشرفة ما زالت ^(٥) مشرفة

إن قاتلوا جببنا أوحدا شجعوا
وفي التجارب بعد الغي ما يزع
أن الحياة كما لا تُشتهي طبع ^(٦)
أنف العزيز بقطع العز يُجندع
وأترك الغيث في غمدى وأنتجع ؟
دواء كل كريم أوهى الوجع

(١) صدر البيت : (لا تمسوا من أسرم كان ذا وقى) .

(٢) في تاج العروس : سننوس بتحريك التون موضع بالروم نقله الصاغاني يقال هو دون سمنلو وآل كصاحب نهر ببلاد الروم على يوم من طرسوس قريب من البحر ، من التفور الجزرية .

(٣) صارخة وخرشنة : بلدان بالروم

(٤) الطبع : الزوم والدفاء قال الشاعر :

لا خير في طبع ينفى إلى طبع

(٥) المارن : مالان من طرف الأفق

(٦) الديوان : لا زالت . . .

وغفة من قوام العيش تكفى

وفارسُ الخليل من خَفَّتْ فوقَها في الدربِ والدِّم في أعطافِها دُفِعْتُ^(١)

يريد بفارس الخليل سيف الدولة ، ومنها :

وَأَوْحَدَتْهُ وَمَا فِي قَلْبِهِ قَلْتُ وَأَغْضَبَتْهُ وَمَا فِي لَفْظِهِ قَدَعْتُ^(٢)
بِالْجَيْشِ تَمْتَنَعُ السَّادَاتُ كُلَّهُمْ وَالْجَيْشُ بَابِنَ أَبِي الْمُهَيْجَاءِ يَمْتَنَعُ
قَادَ الْمُقَانِبِ أَقْصَى شُرَيْبِهَا نَهَلَ عَلَى الشَّكِيمِ وَأَدْنَى سِيرِهَا سَرَعَ^(٣)
لَا يَمْتَنِقُ بِلَدٌ مَسْرَاهُ عَنْ بِلَدٍ كَالْمَوْتِ لَيْسَ لَهُ رِيٌّ وَلَا شَبِيعٌ^(٤)
حَتَّى أَقَامَ عَلَى أَرْبَاضٍ خَرَّشَتِ تَشْقَى بِهِ الرُّومُ وَالصَّلْبَانُ وَالْبَيْعُ

خرشنة : معروفة في بلاد الروم ، والأرباض : ما حول المدينة . ومنها :

لِلسَّيِّ مَا نَكَحُوا وَالْقَتْلُ مَا وَلَدُوا وَالتَّهْبُ مَا جَمَعُوا وَالتَّارُ مَا زَرَعُوا
مُخَلَّى لَهُ الْمَرْجُ مَنْصُوبًا بِصَارِخَةٍ لَهُ الْمَنَابِرُ مَشْهُودًا بِهَا الْجَمْعُ^(٥)

صارخة : مدينة بالروم . ومنها :

يُطْمَعُ الطَّيْرُ فِيهِمْ طَوْلُ أَكْلِهِمْ حَتَّى تَكَادَ عَلَى أَحْيَانِهِمْ تَقَعُ
وَلَوْ رَأَاهُ حَوَارِيُّوهُمْ لَبَيَّنُوا عَلَى مَحَبَّةِ الشَّرْعِ الَّذِي شَرَعُوا^(٦)
ذَمُّ الدَّمَسَقِ عَيْنِيهِ وَقَدْ طَلَعَتْ سَوْدُ الْغَمَامِ فَظَنُّوا أَنَّهَا قَنَزَعُ^(٧)

(١) خفت : أسرعت في الهزيمة . وقرها : سكنها وثبتها . اللدغ : أن يدفع شيء بعد شيء .
وأراد بفارس الخليل سيف الدولة كما يقول المؤلف لأن غياله أراودت الهزيمة فثبتها في مضيق من مضايق
الروم .

(٢) القذع : المجر والتجبيح من الكلام .

الديوان : فأوحده . والضمير راجع إلى الخليل ، والضمير الآخر لسيف الدولة .

(٣) المقانب : جمع مقنب كبير وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين من الخيل . الشكيم :
الحديدة المعترضة في فم الفرس . الإسراع والمعنى أنه قاد الخيل حتى كان غاية شربها مرة واحدة
وهي ملحمة وأقل سيرها الإسراع .

(٤) يمتنق : يمتاق أى لا يمتقه بلد عن السير إلى آخر بلد من بلاد الأعداء

(٥) مغل ومنصوباً حالان من ضمير أقام في البيت السابق . المرج : مكان . مشهودا : حال
من صارخة أى أنه بلغ الغاية في قهرهم حتى نصبت المنابر في صارخة وشهد فيه المسلمون صلوات الجمعة .

(٦) الحواريون : أصحاب عيسى عليه السلام ونسبهم إلى الروم لأنهم من أهل دجوتهم .

(٧) سود الغمام : يريد بها كتاب سيف الدولة

الفرع : قطع السحاب المتفرقة الواحدة قزعة . ومنها :

فيها الكماة التي مقلونوها رجلٌ على الجياد التي حَوَّلِيْهَا جَدَّعَ

فيها : أى في سود الغمام . والجذع : التي أتى عليها حولان . ومنها :

تُدرى اللقانُ غباراً في مناخرها وفي حناجرها من آلسٍ جُرْعَ (١)
كأنها تلقاهم لتسلكهم فالطن يفتح في الأجواف مائع (٢)

ومنها :

وما نجا من شفار البيض مُنْغَلَتْ وباشر الأمن دهرأ وهو مُخْتَبَلٌ
كم من حشاشٍ يطريق تَضَمَّنْهَا للباترات أمينٌ ماله ورع (٣)
ويطرد النوم عنه حين يضطجع (٤)
حتى يقول لها عودى فتندفع خائوا الأمير فجازاهم بما صنعوا
كأن قتلاكم إياهم فجعلوا (٥)
من الأعدى وإن هوأ بهم نزعوا فليس تأكل إلا الميتة الضبع
لا تحسبوا من أسرتم كان ذا رمق قُلْ لِلدَّمِشَقِ إِنْ الْمُسْلِمِينَ (٦) لَكُمْ
وجدتمهم نياماً في دمائكم وضعتي تعيفُ الأعادى عن مثالمهم
لا تحسبوا من أسرتم كان ذا رمق

(١) اللقان : موضع . آلس : نهر على يوم من طرويس . أى لسرعة هذه الخيل تشرب من آلس وتبلغ اللقان قبل أن تستم ابتلاع الماء الذي شربته .

(٢) كأن غيلة تنقل الروم لتدخل في أجسادهم وتسلكها فإن الطن يفتح في أجوافهم جراحات واسعة تسع الفرس أن تدخل فيها .

(٣) أى يصير إلى مأمنه فيعيش دهرأ فيه وهو فاسد العقل لشدة ما راحه من الخوف ويشرب الخمر سنة وهو متغير اللون لاستيلاء الصفرة عليه .

(٤) يريد بالأمين : القيد أى كم فارس لم يبق منه إلا ريقه قد قيد وأسر فهو في شأن القيد ليسيف إذا دعت الحاجة إلى قتله . البطريق : الفارس من الروم .

(٥) الضمير في : يقاتل يعود على القيد .

(٦) المسلمين : الذين أسلمهم سيف الدولة للمرو لتخاذلهم عنه .

(٧) يقول : وجدتم هؤلاء الذين ظفرت بهم نياماً في قتلاكم كأنهم مفجوعون بهم وقد تلطنوا بدمائهم .

١ : كأن أمواتكم ، وسائر النسخ : كأن أمواتهم ، ورواية الديوان : كأن قتلاكم .

ومنها :

وإنما عرض الله الجنودَ بكم
فكسل غزو إليكم بعد ذاك
يمشي الكرامُ على آثار غيرهم
وهل يشينك وقت كنت فارسه
من كان فوق محلّ الشمس موضعه
لم يسلم الكثر في الأعقاب مهجته

لكي يكونوا بلا فسل إذا رجعوا^(١)
وكل غبار سيف الدولة تتبع
وأنت تخلق ما تأتي وتبتدع
وكان غيرك فيه العاجز الضرع
فليس يرفعه شيء ولا يضع
إن كان أسلمها الأصحاب والشع

ومنها :

الدهر معتذرٌ والسيف منتظرٌ
وما الجبالُ لنصرانٍ بحامية
وأرضهم لك مُصطافٌ ومرتبِع
ولو تنصر فيها الأعصمُ الصدعُ

الأعصم : الرعل . والصدع : ما بين السمين والمهزول . ثم قال :

وما حمدتك في هول ثبتَّ له
فقد يظنُّ شجاعاً من به خرَّقُ
وحتى بلوتك والأبطال تمتصع^(٢)
وقد يظنُّ جباناً من به زمع^(٣)
إن السلاح جميعُ الناس تحمله
وليس كلُّ ذوات المخلب السبع

وقيل : إن رجلاً جلس على جسر بغداد ، فأقبلت امرأةٌ بارعةُ الجمال من ناحية الرصافة إلى الجانب الغربي ، فاستقبلها شاب ، وقال لها : رحم الله على ابن الجهم ، فقالت المرأة : رحم الله أبا العلاء المعري ، وما وقفا ، بل سارا مشرقاً ومغرباً . قال الرجل : فتبعْتُ المرأة ، وقلت : لئن لم تخبريني بما أراد بابتهاجهم ، وأردت بأبي العلاء لأفعلن^(٤) بك ، فضحك ، وقالت^(٥) : أراد بعلي بن الجهم قوله في أول قصيدته :

تلميح آخر

(١) عرض الله الجنود بكم : ابتلاهم بكم . للفصل : الرذل الذي لا مروءة له .

• الديوان : أنت فارسه .

(٢) تمتصع : تنهب في الأرض هاربة .

(٣) الخرق : الخفة والطيش . الزمع : الارتعاد

(٤) ساقطة من أ .

(٥) أ : فقالت .

عيون المهاجّين الرّصافة^(١) والجسر جَلَبَتْنِ الهوى من حيث أدري ولا أدري
وأردت بأبي العلاء قوله :

فبادارها بالخيف^(٢) إن مزارها قريبٌ ولكن دون ذلك أهوال

ومن قصيدة لأبي الطيب جمع فيها بين الغثّ والسّمين : وهى التى أولها : من قصائده التى

قد علّمَ البينُ منّا البينَ أجفانا تَدْمَى وألف في ذا القلب أحزانا^(٣) جمع فيها بين
أملتُ ساعة ساروا وكشف معصمها ليلبت الحى دون السير حيرانا
ولو بدت لاثأتهنّهم فَحَجَبَهَا صونٌ عقولهم من لحظها صانا^(٤) الغثّ والسّمين

بالواخداث وحاديها وبى قمرٌ يَظَلُّ من وخدها فى الحيدر حشيانا^(٥)

وحشيان بالخاء المهملة من الغريب الوحشى الذى لا يأنس به السمع ، ولا يقبله القلب ، يقال : حشى الرجل يحشى حشى ، فهو حشيان ، إذا اخذه البُهر . يقول : إذا وخذت الإبل تحت هذا القمر ، أخذه البهر^(٦) لترفه . ومن المؤدبين من يروى حشيان بالخاء المعجمة من الحشية .

ثم قال ، وأحسن ، ولطف ، وظرف^(٧) :

قد كنتُ أشفق من دمعى على بصرى فاليوم كلُّ عزيز بعدكم هانا^(٨)
ثم أراد أن يزيد على الشعراء فى وصف المطايا فأتى كما قاله الصاحب بأخرى
الحزايا ، فقال :

لو استطعتُ ركبت الناس كلهم إلى سعيد بن عبدالله بعرانا

(١) الرصافة : محلة ببغداد .

(٢) الخيف : مكان .

(٣) مضى الكلام عن هذا البيت .

(٤) يريد أنها صانت نفسها عن الظهور فكان فى ذلك صون عقولهم من أن تصاب بلحظها فتفتن .

(٥) الواخداث : الإبل والمعنى أنه والواخداث وسادها فداء لقمر يظل من سير الإبل حشيان لترفه

ولأنه لم يعتمد السير ولا ركوب الإبل .

(٦) البهر : انقطاع النفس من الإعياء .

(٧) ضبطت الكلمتان : لطف وظرف بالتشديد فى ! .

(٨) تقدم الكلام عن هذا البيت .

قال الصاحب : ومن الناس أمه فهل ينشط لركوبها ؟ والمدوح لعل له عصبه لا يريد أن يُركبوا إليه ، فهل في الأرض أفحش من هذا التسحب ، وأوضع من هذا التبسط (١) ؟ ثم أراد أن يستدرك هذه الطامة بقوله :
فالعيسُ أَعْقَلُ من قوم رأيتهمُ عما يراه من الإحسان عُمانا
ثم قال وأجاد في مدح أولية المملوح :

إن كوتبوا أو لُقُوا أو حوربوا وُجدوا في الخط واللفظ والهيجاء فُرمانا
كان ألسنهم في النطق قد جُعِلَتْ على رماحهم في الطعن خُرُصانا (٢)
كأنهم يَرِدُونَ الموتَ من ظلم كأنهم يَرِدُونَ الموتَ من ظلم
ثم قال :

خلاتق لو حواها الزنج لا تقلبوا ظمى الشفاه جِعَادَ الشَّعْرِ غُرَانَا (٣)
قال الصاحب : الزنجى لا يوجد إلا جعد الشعر ، فكيف ينقلبون عن الجعودة إلى الجعودة وقد احتج عنه (٤) أصحاب المعاني بما يطول ذكره . والعجب كل العجب من خاطر يقدح بمثل قوله في قصيدة :
وملمومة زَرَدٌ ثوبُها ولكنسه بالقنا مُحْمَلٌ

(١) هذا نقد المتحيز فإن الشاعر إذا ذكر الناس فإنه يخرج من جملتهم كثيراً من الناس كال قال السرى :

ألا إن خير الناس حياً وميتاً أسير ثقيف هنهم في السلاسل
فالسرى لم يفضل أحداً على رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا البيت وإن كان قد أكد بقوله حياً وميتاً وكذلك أبو الطيب قد خصص في البيت الثاني (راجع المكبرى والواحدى في نقض هذا النقد) .
(٢) الحرصان : جمع غرص وهو هنا السنان يقول : ألسنتهم ماضية نافذة كأنها أسنهم .

(٣) ينشق : يشق وهو من قول البحتري :

يتزاحمون على القتال لدى الوضى كتراحم الإبل العطاش بمسود
(٤) جميع النسخ : خلّاق لوجدتها . . .

ظمى الشفاه : دقاتها مع سمرة . غران : جمع أغر وهو الأبيض .

(٥) كذا في اومناها دافع ووجه الدفاع أن الشاعر يريد أن يقول لو أن أخلاق المدوحين كانت في الزنج لحسوا مع جمرة شعرهم وغلط شفاههم .
سائر النسخ : احتج عليه .

يفاجئ جيشا بها حينئذ ويبتدرجيشا بها اقتسطل^(١)
ثم يتصرف في هذا الكلام الغث الرث ، فيتبعه به ، حيث يقول :
جعلتك بالقلب لى عُدَّةً لأنك باليسد لا تجعل
ولو قاله بعض صبيان المكاتب لاستحى له منه .

وهذه القصيدة قالها في سيف الدولة ، وهو بميا فارقين ، وقد ضربت له خيمة^٢
كبيرة ، وأشاع الناس أن مقامه يتصل أياما ، فهبت ريح شديدة ، فسقطت
الخيمة ، وتكلم الناس عند سقوطها ، فقال أبو الطيب :

أيقدح^(٣) في الخيمة العذُل وتشمّل من دهرها يشمل
وتعلو الذى زحلّ تحته محال لعمرّك ما تُسأل
فلم لا تلوم الذى لامها وما فصّ خاتمه يذبّل
يقول فكلم لا تلوم الخيمة^٤ لائمها على سقوطها ، والرئيس الذى أعجزها
الاشتال عليه يقصر يذبّل مع عظمه عن فصّ خاتمه ، والضمير في خاتمه راجع
إلى سيف الدولة . وقيل معناه : فلم لا تقول الخيمة^(٥) للائمها ما فصّ خاتمك
يذبّل ، فإن قال اللائم: يذبّل جبل ، وكيف يصح أن يتختم به ؟ قالت له الخيمة:
وكيف يصح أن تثبت خيمة ، وتشتمل على من شمل دهرها ؟ وقيل المعنى : فلم
لا تلوم الخيمة^٦ لائمها على أن ليس فصّ خاتمه يذبّل ؟ فكما أن لوم الإنسان على
ذلك مستحيل لأنه ليس في الطاقة فكذلك لوم الخيمة ، وقال^(٧) :

تضيق بشخصك أرجاؤها ويركّض فى الواحد الجحفل
وتفصر ما كنت فى جوفها وتركز فيها القنا الذبّل^(٨)
وكيف تقوم على راحة كان البحار لها أنمّل
فليت وقسارك فرقتّه وحملت أرضك ما تحمل

(١) الملمومة : المجموعة ويريد بها الكتيبة من الجيش . انمّل : ما جعل له عمل . الزرد : حلق
الدروع . يقول . هذه الكتيبة لباس فرسانها للدروع وكان الرماح عمل لذلك لباس . القسطل : الفبار .

(٢) جميع النسخ : أينفع .

(٣) ساقطتن س د د هـ .

(٤) ساقطة من ب . س . هـ : ثم قال . د : قال .

(٥) الديوان ، هـ : وتركز فيها . والضمير يعود إلى الخيمة . سائر النسخ : فيه ، تحريف .

أى لو فرقة لخص الخيمة ما يُوقرها ويُبثتها عن السقوط :
فصار الأنامُ به سادةٌ وسُدَّتْهمُ بالذى يَفْضُلُ
رأتُ لونَ نُورِكَ في لونها كلون الغزالة لا يُغسل

أى اكتسبت من نورك ما صارت به كالشمس التى لا يَزُولُ نورُها .

وَأَنْ لَهَا شَرْقًا بِاذْخَا وَأَنْ الْخِيَامَ بِهَا تَخْجَلُ
فَلَا تَنْكَرَنَّ لَهَا صَرْعَةً فَمَنْ فَرَحَ النَّفْسَ مَا يَقْتُلُ
وَلَوْ بَلَغَ النَّاسُ مَا بُلِّغَتْ لَخَانَتَهُمْ حَوْلَكَ الْأَرْجُلُ
وَلَمَّا أَمَرْتَ بِتَطْنِينِهَا أَشْبَحَ بِأَنْكَ لَا تَرْحَلُ
فَمَا اعْتَمَدَ اللَّهُ تَقْوِيضَهَا وَلَكِنْ أَشَارَ بِمَا تَفْعَلُ (١)
وَعَرَفَ أَنْكَ مِنْ مَهْمَةٍ وَأَنْكَ فِي نَصْرِهِ تَرْفُلُ (٢)

وعرف أنك من مهمه : أى من إرادته .

استكراه اللفظ
وتعقيد المعنى

ومما يُشأن على أبى الطيب المتنبى استكراه اللفظ وتعقيد المعنى ، وهو أحد
مراكبه الخشنة التى يتسنمها ، ويأخذ عليها فى الطرق الوعرة ، فيُضِلُّ ، ويُضِلُّ ،
ويَتَعَبُ ، ويُتَعَبُ ، ولا ينجح ، إذ يقول فى وصف الناقة :

شِيمُ اللَّيَالَى أَنْ تُشَكَّكَ نَاقَتِي صَدْرِي بِهَا أَفْضَى أَمَ الْبِيدَاءِ (٣)
فَتَبَيْتُ تُسْنَدُ مُسْنَدًا فِي نَبِيهَا إِسَادَهَا فِي الْمَهْمَةِ الْإِنْضَاءُ

الإِسَادُ : إسرار السير ، والتنى : الشحم والسمن ، والإنضاء : مصدر أنضاه
يُنْضِيهِ إِذَا هَزَلَهُ ، ومُسْنَدًا : حال من الناقة ، وهو اسم فاعل وفاعله الإنضاء .
يقول : تبيت ناقتي تسير سائرًا فى جسدها المزال سيرًا فى المهمه . وهما من قصيدة
يمدح بها أبا على هارون بن عبد العزيز الأوارجى الكاتب وأولها :

(١) اعتمد الأمر : قصده . أشار : من المشورة لا من الإشارة أى لم يقصد الله هدم الخيمة
وإنما أراد بإسقاطها أن يشير عليك بما ينبغي أن تفعل من معالجة الهوى والسير للفوز ليكون رحيك
من أمره .

(٢) ساقط من = ، د ، د ، هـ .

(٣) فى هذا البيت كلام كثير مضطرب لا يتسع له المقام فارجع إليه فى التبيان

أَمِنْ أَزْدِيَارَكَ فِي الدَّجَى الرِّقِيَاءُ إِذْ حَيْثُ كُنْتَ مِنَ الظَّلَامِ ضِيَاءُ

أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ عَلِيِّ بْنِ جَبَلَةَ (١) :

بَأْنِي مِنْ زَارِفِي مُكْتَمًا طَارِقٌ نَمَّ عَلَيْهِ نَوْرُهُ
حَدَّرَا مِنْ كُلِّ وَاشٍ جَذَعًا رَصَدَ الْخُلُوعَ حَتَّى أَمَكْتُتُ
كَيْفَ يُخْفِي اللَّيْلُ بَدْرًا طَلَعًا؟ وَرَعَى السَّامِرَ حَتَّى هَجَمَا
ثُمَّ مَا سَلِمَ حَتَّى وَدَعَا كَابِدَ الْأَهْوَالِ فِي زُورَتِهِ

قال :

فَلَقَى الْمَلِيحَةَ وَهِيَ مِسْكٌ هَتَكُهَا وَمَسِيرَهَا فِي اللَّيْلِ وَهِيَ 'ذُكَاء' (٢)

كَأَنَّهُ مِنْ قَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ :

أَلَمْ تَرِيَانِي كُلَّمَا جِئْتُ طَارِقًا وَجَدْتُ بِهَا طَيْبًا وَإِنْ لَمْ تَطْطِيبْ

وقول الآخر

دُرَّةٌ كَيْفَمَا أُدِيرْتُ أَضَاءَتْ وَمَشَّمٌ مِنْ حَيْثُ مَا شَمٌ فَاحَا

ومن هذا قول بشار :

وَنَوَقَ الطَّيْبَ لَيْلَتَنَا إِنَّهُ وَاشٌ إِذَا سَطَعَا

ومن هذا المعنى قول الآخر :

وَأَخْفَضُوا عَلَى تِلْكَ الْمَطَايَا مَسِيرَهُمْ فَذَمَّ عَلَيْهِمْ فِي الظَّلَامِ التَّنَمُّ

(١) ومن قول أبي ذؤانس :

تَرَى حَيْثَمَا كَانَتْ مِنَ الْبَيْتِ مَشْرِقًا وَمَالَمْ تَكُنْ فِيهِ مِنَ الْبَيْتِ مَغْرِبًا

ويروى بيت المتنبي : إِذْ حَيْثُ أَنْتَ مِنَ الظَّلَامِ ضِيَاءُ ، وَلَا إِشْكَالَ فِيهِ عَلَى هَذِهِ الرَّوَايَةِ مِنَ الْإِعْرَابِ أَمَّا الرَّوَايَةُ الْمَشْهُورَةُ وَهِيَ كَمَا جَاءَتْ فِي الصَّبِيحِ وَالْيَدْيَوَانَ ، فَأَسْهَلَ أَوَّجَهُ الْإِعْرَابِ أَنْ يَكُونَ ضِيَاءُ مَبْتَدَأً ، وَالْخَبَرُ مَحذُوفٌ تَقْدِيرُهُ ضِيَاءُ هُنَاكَ ، وَكَانَ فِي الْبَيْتِ لَا تَحْتَاجُ إِلَى خَبَرٍ لِأَنَّهَا فِي مَعْنَى حَصَلَتْ وَوَقَعَتْ . انظر المعكبري ص ١٠ ج ١ المطبعة الشرفية سنة ١٣٠٨ هجرية .

(٢) يقول : إِنَّ الْمَلِيحَةَ مَسَكٌ فَتَى تَحَرَّكَتْ أَنْهَكَ سَتَرَهَا بِسَطْوَعٍ رَاحَتَهَا وَكَذَلِكَ هِيَ شَمْسٌ فَقِي سَارَتْ بِاللَّيْلِ رَأَىهَا النَّاسُ .

وقال أبو عبادة البحرى :

وحاولن كَيْمَانَ الرَّحْلِ فِي الدَّجَى فَمَنْ بِهِنَ الْمَسْكُ حِينَ تَضُوعَا

وقال أيضاً :

وكان العيرُ بها واشياً وجَرَسُ الحُلِيِّ عليها رقيبا

وزاد أبو المطاع بن ناصر الدولة على الجميع بقوله :

[ثلاثةٌ منعتهَا من زيارتنا وقد دجا الليلُ خُوفَ الكاشحِ الحَنِيقِ]^(١)
ضوءَ الجبينِ ووسواسُ الحُلِيِّ وما يفوح من عَرَقٍ كالعنبرِ العَبِيقِ
هَبِ الجبينَ بِفَضْلِ الكَمِّ نُسْرَه والحُلَى تنزعه^(٢) ما الشَّانُ فِي العَرَقِ ؟

ومنها :

يبني وبين أبي على مثله شمُ الجبالِ ومثلُهن رجاءُ

وعقبابُ لُبْنانٍ وكيف يقطعُهما وهو الشتاءُ وصيفُهن شتاءُ

لَبَسَ التَّلُوجُ بها على مَسَالِكِي فكأنها بيباضها سوداءُ

وكذا الكريم إذا أقام ببلدة سال النضار بها وقام الماءُ

وفي هذا البيت نقد^(٣) قد يظهر بالتأمل .

ومنها :

في خطه من كل قلب شهوةٌ حتى كأن مدادَه الأهواءُ

ولكل عين قُرَّةٌ في قربه حتى كأن مغيَّهَ الأفقَاءُ

من يهتدى في الفعل ما لا يهتدى في القول حتى يفعل الشعراءُ

ومنها^(٤) :

من يظلم اللّؤماءَ في تكليفهم أن يُصبحوا وهمُ له أكفاءُ

(١) ساقط من جميع النسخ .

(٢) « ما » ساقطة من أ ، ب .

(٣) ووجه النقد على ما يظهر أن المطابقة بين سال وقام غير دقيقة .

(٤) ساقطة من سائر النسخ وقد انفردت أ بذكر : « ومنها » مع أن الأبيات في هذه القصيدة

وفي التي قبلها متتالية ولم يكن من داعٍ لذكرها .

وَنَذِيْمِهِمْ^(١) وَبِهِمْ عَرَفْنَا فَضْلَهُ وَيَضْمَدُهَا تَبْيِينُ الْأَشْيَاءِ
[وَقَدْ أَكْثَرَ الشَّعْرُ فِي هَذَا الْمَعْنَى : فَقَالَ أَبُو تَمَامَ :

وَلَيْسَ يَعْرِفُ طَيْبَ الْوَصْلِ صَاحِبُهُ حَتَّى يُصَافَ بِنَأَى أَوْ يَهْجُرَانِ^(٢)
وَقَالَ أَيْضًا :

وَالْحَادِثَاتُ وَإِنْ أَصَابَكَ بؤْسُهَا فَهُوَ الَّذِي أَنْبَأَكَ كَيْفَ نَعِيمُهَا
وَقَالَ أَيْضًا :

سَمَّجَتْ وَنَهِنَتْ عَلَى اسْتِجَابِهَا مَا حَوْلَهَا مِنْ نَصْرَةٍ وَجَمَالِ
فَلَذَاكَ لَمْ تُفَرِّطْ كَأَبَةِ عَاطِلٍ حَتَّى يَجَاوِرَهَا الزَّمَانُ بِحَالٍ^(٣)

وَقَدْ مَلَّحَ بَشَارَ فِي قَوْلِهِ :

وَكُنَّ جَوَارِي الْحَيِّ مَا دَمَتْ فِيهِمْ قِبَاحًا فَلَمَّا غَبَتْ صَرْنَ مِلَاحًا
وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ :

وَقَدْ زَادَهَا إِفْرَاطُ حَسَنِ جَوَارِهَا خَلَاتِقُ أَصْفَارٍ مِنَ الْمَجْدِ خَيْبِ
وَحَسَنُ دَرَارِي الْكَوَاكِبِ أَنْ تُرَى طَوَالِعُ فِي دَاجٍ مِنَ اللَّيْلِ غَيْبِ
وَمِنْهَا^(٤) :

مَنْ نَفَعَهُ فِي أَنْ يُهَاجَ وَضَرَهُ فِي تَرْكِهِ لَوْ تَقَطَّنَ الْأَعْدَاءُ
فَالسُّلْمُ يَكْسِرُ مِنْ جَنَاحِي مَالِهِ بَنَوَالِهِ مَا تَجَبَّرُ الْهَيْجَاءُ^(٥)
وَمِنْهَا :

يَا أَيُّهَا الْمَجْدِيُّ عَلَيْهِ رَوْحُهُ إِذْ لَيْسَ بِأَتِيهِ لَهَا اسْتِجْدَاءُ^(٦)

(١) نَذِيْمُهُمْ : مَنْ ذَاكَ أَيْ ذَمُّهُ وَعَابُهُ .

(٢) الدَّيْرَانُ : وَلَيْسَ يَعْرِفُ كَنَّهُ الْوَصْلِ صَاحِبُهُ حَتَّى يَفَادِيَ بِنَأَى أَوْ يَهْجُرَانِ

(٣) الْيَتَانِ مِنْ قَصِيدَةِ يَمْدَحُ بِهَا الْمُعْتَصِمَ وَيَذْكُرُ أَخْذَ بَابِكِ الْحَرَّى وَقَبْلَهُمَا :

فَلَمَّا ذَرِيْبِجَانِ اخْتِيَالِ يَمْدَحُ كَانَتْ مَعْرِسُ عِيرَةٍ وَتَكَالَ

أَطْلَقَتْهَا مِنْ كَيْدِهِ وَكَأَنَّهَا كَانَتْ لَهُ مَمْقُولَةٌ بِقَالَ

(٤) أَيْ مِنْ قَصِيدَةِ الْمُتَنَبِّي .

(٥) الْمَعْنَى أَنَّ رَوْحَهُ مَوْجُودَةٌ لَهُ مِنَ الْعَفَاءِ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَطْلُبُوهُ مِنْهُ . وَلَوْ طَلَبُوهُ لَجَادَ بِهَا لَشَدَّةَ

كُورِهِ وَهَذَا مِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَامَ :

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ رَوْحِهِ لَجَادَ بِهَا فَلْيَتَّقِ اللَّهَ سَائِلَهُ

أحمدُ عَفَاتِكَ لَا فُجِعْتَ بِمُقَدِّمِ
لَا تَتَكَبَّرُ الْأَمْوَاتُ كَثْرَةً قَلِيلَةً
وَالْقَلْبُ لَا يَنْشَقُّ عَمَّا تَحْتَهُ
وَمِنْهَا :

أَبْدَأْتُ شَيْئًا مِنْكَ يُعْرِفُ بِدَوِّهِ
فَالْفَخْرُ عَنْ تَقْصِيرِهِ بِكَ نَاكِبٌ
فَإِذَا سَأَلْتُ فَلَا لِأَنَّكَ مَحْجُوجٌ
وَإِذَا مُدِّحْتُ فَلَا لِتَكْسِبُ رِفْعَةً
وَإِذَا مُطَّرْتُ فَلَا لِأَنَّكَ مُجْدِبٌ
لَمْ تَحُلْ نَائِلَتِكَ السَّحَابُ وَإِنَّمَا
لَمْ تَلْقَ هَذَا الْوَجْهَ شَمْسُ نَهَارِنَا
وَأَخْرَاهَا :

لَوْلَمْ تَكُنْ مِنْ ذَا الْوَرَى الَّذِي مِنْكَ هُوَ عَقِمْتُ بِمَوْلِدِ نَسْلِهَا حَوَاءُ
الَّذِي : لَغَةٌ فِي الَّذِي . يَقُولُ : لَوْلَمْ تَكُنْ مِنْ هَذَا الْوَرَى الَّذِي كَأَنَّهُ مِنْكَ لِأَنَّكَ
جَمَالُهُ وَشَرَفُهُ وَأَفْضَلُهُ ، لَكَانَتْ حَوَاءُ فِي حَكْمِ الْعَقِيمِ الَّتِي لَمْ تَلِدْ ، وَلَكِنْ بِكَ
صَارَ لَهَا وَلَدٌ ، وَهَذَا الْبَيْتُ مِمَّا اعْتَلَّ لَفْظُهُ ، وَلَمْ يَصِحْ مَعْنَاهُ ^(١٧) فَإِذَا قَرَعَ السَّمْعُ ،
لَمْ يَصِلْ إِلَى الْقَلْبِ إِلَّا بَعْدَ إِتْعَابِ الْفِكْرِ ، وَكَدًّا لِلْخَاطِرِ ، ثُمَّ إِنْ ظَفَرَ بِهِ بَعْدَ الْعَنَاءِ
وَالْمَشَقَّةِ فَقَلِمَا يَحْصِلُ عَلَى طَائِلٍ .

(١) أ : أحمد عفاتك لا فُجِعْتَ بِمُقَدِّمِ أَيْ لَا قَطَعَ أَمَّا شُكْرُكَ مِنْكَ .

(٢) أَيْ لَا يَكْثُرُ الْأَمْوَاتُ كَثْرَةً تَقْلُ بِهَا الْأَحْيَاءُ إِلَّا إِذَا بَلِيَتْ بِحَرْبِكَ

(٣) الْمَعْنَى أَنَّكَ أَحْدَثْتَ مِنَ الْكِرَامِ مَا لَا يَعْرِفُ لَهُ بَدْءٌ مِنْ قَبْلِكَ لِعَظَمَتِهِ ، ثُمَّ كَرَّرْتَهُ بِمَا هُوَ أَعْظَمُ
حَتَّى نَسِيَ ذَلِكَ الْبَدْءَ ، وَصَارَ كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَعْرُوفًا

(٤) قَدْ وَصَلْتُ فِي الْفَخْرِ وَالْمَجْدِ إِلَى غَايَتِهِمَا .

(٥) اللَّهُ أَمَامَ : الْبَحْرِ

(٦) الرَّحْضَاءُ : عَرَقُ الْحَمَى .

(٧) قَالَ بَعْضُ النُّقَدَةِ : إِنَّ هَذَا الْبَيْتَ نَصَفَهُ بَعِي النِّظَمِ وَنَصَفَهُ وَدِيئِهِ .

ومما يسان على أبي الطيب قوله في المدح :

أنى يكون أبا البرايا^(١) آدم وأبوك والثقلان أنت محمد

وتقديره : أنى يكون آدم أبا البرايا ، وأبوك محمد ، وأنت الثقلان .

وقال من نسب قصيدة :

إذا عدلوا فيها أجبْتُ بأنَّه حُبَيْبَتَا قلبي فؤادى هيا جُمْلُ^(٢)

أراد يا حبيبتى ، أعدل الياء من حبيبتى ألفا تخفيفاً ، وقلبي منصوبٌ لأنه بدل من حبيبتا ، وفؤادى بدل من قلبي ، وهذا كقولك أخى ، سيدى ، مولى ، نداء بعد نداء ، ويقال فى النداء : يا زيد ، وأيا زيد ، وهيا زيد . وأشباه هذه الأبيات كثيرة فى شعره : كقوله :

لسانى وعيسى وفؤادُ وحمى أودُ اللواتى ذا اسمها منك والشر^(٣)

ومما يُنمى على أبى الطيب التعسف فى اللغة والإعراب ، وهو مما يسبق إلى القلوب إنكاره ، وإن كان عند المحتجين عنه ، اعتذار له ، ومناضلة دونه ، كقوله :

فِدَى مَنْ عَلَى الْغِبْرَاءِ أَوْلَمُ أَنَا لَهَذَا الْأَبْنَى الْمَاجِدِ الْجَائِدِ الْقَرَمِ^(٤)

ولم يُحك عن العرب الجائد ، وإنما المحكى رجل جواد ، وفرس جواد ، ومطر جواد ، وهذا من قصيدة يمدح بها الحسين بن إسحاق التنوخى وأولها :

(١) الديوان : البرية .

(٢) ويرى : قلبا فؤادا بقلب الياء ألفا . والبيت من قصيدة فى مدح شجاع بن محمد الطائى

المنبجى مطلعها :

عزيز أسأ من داؤه الحسوق النجل عياله به مات المحبون من قبل
(٣) أود : جمع ود بتثنية الواو بمعنى ودود والمعنى أن هذه المذكرات متى تود أمثالها منك
فلسانى يود لسانك وعينى تود عينك . . . وكل شطر متى يود شطرك منك قال الواحدى والنرض من هذا
البيت التعمية فقط وإلا فالأفائدة منه مع ما فيه من الاضطراب . والخطاب فيه المدوح وهو من قصيدة
يمدح بها على بن أحمد بن عامر الأنطاكي أولها :

أطاعن خيالا من ذواربها الدهر وحيداً وما قولى كذا ومعى الصبر

(٤) القرم : السيد . فدى : يقصر إذا فتحت الفاء ويقصروعد إذا كسرتها .

ملاّم^(١) النوى في ظلّمها غايةُ الظلم
لعل بها مثل الذى بى من السقم
فلو لم تَغَرَّ لم تَزَوِ عني لقاءكم
ولو لم تُرِدْكُمْ لم تكن فيكم خُصَمَى

وقال محمد بن وهيب في هذا المعنى :

وحاربني فيه ريب^(٢) الزمان
كأن الزمان له عاشق

وقال البحّرى :

قد بَيّن البينُ المَفرقُ بيننا
عشقَ النوى لربيبِ ذاك الربّ رب

منها^(٣) :

أمنِمةٌ بالعودةِ الظليةِ التي
بغيرِ وكيّ كان نائلها الوسمى^(٤)

أصل هذا المعنى مع كثرة تداوله لِبشار ، حيث قال :

قد زرتني زورةً في الدهر واحدةً
ثَنِيَّ ولا تجعلها بيضة الدبك

وقبل البيت الذى فيه لفظة الجائذ :

أذاق الغواني حسنه ما أذقننني
وعفَ فجازاهن عني على الصرْمِ

ومعنى هذا البيت ظاهر . ولكن عيب عليه قافيته فإنها وإن كانت في أصل اللغة بمعنى القطع ، لكن غيرتها العامة وجعلتها دالة على ما يقع ذكره ، وهذه الكلمة وما يجري مجراها ، لا يُعاب البدوى على استعمالها ، لأن الألفاظ لم تتغير في زمنه كقول أبي صخر الهذلي :

(١) في العرف : ملاى . لم تزو : من زواه إذا نجاه وأبعده . الخصم : الخصام وهو الجمع والواحد والمؤنث بمعنى

(٢) روى : صرف ، وابن وهيب هو أبو جعفر محمد بن وهيب الحميري البصري شاعر مطبوع مكثّر مدح المأمون والمتعم وهو القائل :

وإني لأرجو الله حقّ كائنٍ
أرى بحمّل الظن ما الله صانع

(٣) أى من قصيدة المتنبي

(٤) الول : المطر الثاني . الوسمى : المطر الأول ، ويريد به الوصال . يقول : إنها بدأت بالوصال

ثم لم تعد إليه فهل ننعم به مرة أخرى ؟

قد كان صَرم في الحياة لنا فتَحَجَّجْتَ قبل الموت بالصرم

فإنه لا يعاب عليه كما عيب على المتنبي ، وكقوله :

فأرحامُ شعَر يتصلن لدنّه وأرحامُ مالٍ لا نثى تنقطع ^(١)

وتشديد النون من لدن غير معروفة في لغة العرب . قال ابن جني لدنّه فيه قبح وبشاعة ، إذ لم يكن بعد النون نون ، وروى يتصلن بجوده ، وبعد هذا البيت :

ففى ألف جزء رأيتُ في زمانه أقلُّ جزئىء بعضهُ الرأى أجمع

ألف جزء خير مبتدأ ، وهو رأيه ، وأقلُّ مبتدأ ، بعضه الرأى خبره ^(٢) ، وهذا البيتان من قصيدة أولها :

حُشاشة نفس ودعت يوم ودَّعوا فلم أدر أىّ الظاعنين أشيع
أشاروا بتسليم فجسدنا بأنفس تسبيل من الآماق والسَّمُّ أدمع ^(٣)
حشاي على جمر ذكئ من الهوى وعيناي فى روض من الحسن ترنم

إلى أن قال في أثنائها في وصف القلم :

خبت نارُ حرب لم تهجها بنائنه وأمرُ عُرَيان من القِشَرِ أصلحُ
جعل القلم أصلح للينه ، وملاسته كالرأس الأصلع

نحيف الشوى يعلو على أم رأسه ويحنّ فيقوى علوه حين يقطع

يقول : هذا القلم رقيق الأطراف ، يريد رقة جلّفته ، وأم رأسه : وسطه ، ويحنّ : أى يكل عن المشى ، فيقوى عدوّه إذا قُطّ :

يسمّج ظلماً في نهار لسانه ويُفهِم عن قال ما ليس يُسمع

(١) أى في التذليل على التصف في اللغة والإعراب .

(٢) ركب الشاعر في هذا البيت من التقديم والتأخير والحذف والإيهام ما لإيحاء مثله في أساليب الكلام حتى إنك إذا حللت تركيبه النحوى وجدته باقياً على غموضه لا يظهر لك الفرض منه إلا بعد إطالة النظر وإحسان الروية .

(٣) السّم : مخففة لغة في الاسم .

(٤) جلغة القلم : ما بين مجراه إلى مته .

ذُبابٌ حُسامٌ منه أنجى ضريبةٌ وأعصى لمولاه وذا منه أطوع^(١)
 بكف جوادٍ لو حكمتها سحابةٌ لما فاتها في الشرق والغرب موضع^(٢)
 وقال أبو تمام فيه من قصيدة أولها :
 متى أنت عن ذهلية الحى ذاهلٌ وقلبك منها^(٣) مدة الدهر آهل

لأبي تمام في
 وصف القلم

إلى أن قال مخاطباً لأبي جعفر محمد بن عبد الملك الزيات :
 لك القلمُ الأعلى الذى بشباته تصابُ من الأمر الكلى والمفاصل^(٤)
 لك الخلسات اللاء لولا نجيتها لما احتفلتُ للملك تلك الحافل^(٥)
 لعابُ الأفاعي القاتلات لعابه وأرى الجنى اشتارته أيد عواسل^(٦)
 له ريقه طلٌ ولكن وقعها بآثاره في الشرق والغرب وأبل^(٧)
 فصيح إذا استنطقته وهو راكب وأعجمُ إن خاطبته وهو راجل^(٨)
 إذا ما امتطى الخمس اللطاف وأفرغت عليه شعاب الفكر وهى حوافل
 أطاعته أطرافُ القنا وتَمَوَّصَتْ لِنَجْوَاهُ تقويضَ الخيامِ الجحافل^(٩)
 إذا استغزر الدهنَ الذكى وأقبلتُ أعاليه في القرطاس وهى أسافل^(١٠)
 وقد رفقتنه الحينصران وسددتُ ثلاثَ نواحيه الثلاثُ الأنامل

(١) يقول : إن القلمُ أفعل من السيف لأن المضروب بالسيف قد ينجو أما المضروب بالقلم فلا ينجو إذا كتب بالقلم قتله . وهو من قول ابن الرومي :

لمعرك ما السيف سيف الكى ... بأفقد من قلم الكاتب
 (٢) ومثله قول ابن الرومي :

حسرق يعم ولا يخص بفضلته كالغيث في الإطساق كل مكان

(٣) في الأصل : صدرك عنها تحريف

(٤) إشابة : سن الريح واستمارها لنن القلم يريد أنه موفق إلى الحكمة والإصابة حتى لا يقع رأيه في تدبير الأمور إلا في الصميم .

(٥) هذا البيت سابق لما قبله في رواية الديوان وليس في وصف القلم

(٦) 'أرى' : عمل النحل . اشتارته : استخرجته من شحمه - يريد أنه إذا غضب كان قوله كسم الأفاعي وإذا رضى كان في حلالة الشهد استخرجته أيد خبيرة باستخراجه

(٧) الريقة : الريق .

(٨) يريد بركوبه : حمل الأنامل إياه . وراجلا أى حين يلقى .

(٩) في الأصل : الدهر الجلي

رَأَيْتَ جَلِيلًا شَانُهُ وَهُوَ مُرْهَفٌ ضَنْئِي وَمَمِينًا خَطْبُهُ وَهُوَ نَاحِلٌ

وقال بعض مُداح العلامة المخلوم بهذا الكتاب من قصيدة أولها :

غفر القربُ ما جناه البعادُ وأكنته في الهوى الأكبادُ

إلى أن قال في عوصف القلم :

ذو يَرَاعٍ إِذَا مَشَى يُنْبِتُ الدَّرَّ
أَسْمَرَ لَيْسَ مِثْلَهُ يُحْسِنُ الْأَبَّ
عَلَّمَ فِي الْعُلُومِ يَمْشِي عَلَى بَيِّنَةٍ
ذُو بَيَانٍ لَوْلَاهُ أَخْفَى مَرُورَ الدَّمِ
كُلَّ عِلْمٍ يُرَامُ مِنْهُ إِذَا مَا
وَإِذَا أَعْجَمَ الْكَلَامَ فَقَدْ أَعْرَبَ
مَقْصِدَ الْكَاتِبِينَ حَتَّى إِذَا مَا
وَتَرَاهُ يَجْرِي عَلَى الرَّأْسِ فِي خَدِّ
أُخْرَسٌ غَيْرُ أَنَّهُ رَيْبًا يَنْ
رَقَى جَسْمًا وَسَحَّ دَمْعًا إِلَى أَنْ
بَارِضُ الْقِرَاطِ مِنْهُ الْمَدَادُ
يُضِي فَعَلًا وَالْأَسْمَرَ الْمُنَادُ (١)
لِدَاءِ نَوْرِ فَيُظْهِرُ الْإِرْشَادَ
هَرَمًا شَادَهُ قَدِيمًا زِيَادَ (٢)
شَدَّخُوا رَأْسَهُ بِهِ يُسْتَفَادُ
مَا يَسْتَبِينُ مِنْهُ السَّدَادُ
قَصْدُهُ لَمْ يُلْذِكُوا مَا أَرَادُوا
مَتَى بَارِيهِ إِنْ دَعَاهُ مُرَادُ
مَلَقَ فَصَلَ الْخَطَابَ وَهُوَ جَمَادُ
خَلَّتْهُ مُدُنُ نَقْمًا جَفَّتْهُ سَعَادُ

قال أبو تمام (٣) يرثي ابنين كانا لعبد الله بن طاهر صغيرين ماتا في يوم واحد ما تواردا فيه أبو بقصيدة أولها :

مَا زَالَتِ الْأَيَّامُ تُخْبِرُ سَائِلًا أَنْ سَوْفَ تَنْفَجِعُ مُسْهَلًا أَوْ عَاقِلًا (٤)

إلى أن قال في أثنائها :

مَجْدٌ تَأَوَّبَ (٥) طَارِقًا حَتَّى إِذَا قَلْنَا أَقَامَ الدَّهْرَ أَصْبَحَ رَاحِلًا

(١) يريد بالأبيض السيف وبالأسمر الريح .

(٢) في الأصل : أخفت ولا وجه لتأنيث الفعل ، ويريد بزيادة زيادين أبيه ، ويشير إلى ما كان لخطبه من أثر في توطيد الأمن في العراق وما كان لعن مبادئ في سياسة الحكم .

(٣) الموازنات الآتية من المثل السائر للموصل .

(٤) المسهل : السائر في السهل . العاقل : القار في بيته من عقل البعير . والمعنى أن النية لا تترك

إنساناً من غير أن تفجعه .

(٥) تأوب : أتى ليلاً .

نجمان شاء الله ألا يطلعا
 إن الفجيجة بالرياض نواضرا
 كهفي على تلك الشواهد فيهما
 إن الهلال إذا رأيت نموه
 قل للأمير وإن لقيت موثقاً
 إن تركز في طرفي نهار واحد
 فالقل ليس مضاعفاً لمطية
 لا غرو إن فستان من عيّدانه
 إن الأشاء إذا أصاب مشدّب
 شمتحت خلالك أن يواسيك امرؤ
 إلا مواعظ قادها لك سمحة
 هل^(٧) تكلف الأيدي بنهر مهند
 إلا ارتداد الطرف حتى يافلا
 لأجل منا بالرياض ذوابلا
 لو أمهلت حتى تكون شاملا^(٨)
 أيقنت أن سيكون بديراً كاملا
 منه يريب الحادثات حلاحلا^(٩)
 رزأين هاجا لوعة وبلايلا^(١٠)
 إلا إذا ما كان وهما بآزلا^(١١)
 لتقياً حياماً للبرية أكلا^(١٢)
 منه تهملت ذراً وأث أسافلا^(١٣)
 أو أن تذكر ناسيا أو غافلا
 إسجاح لبك سامعاً أو قاتلا
 إلا إذا كان الحسام الفاصلا

وقال أبو الطيب المتنبي في مرثية^(١٤) بولد صغير لسيف الدولة ، أولها :

بنا منك فوق الرمل ما بك في الرمل
 كأنك أبصرت الذي بي وخيفته^(١٥)
 تركت خلود الغانيات وفوقها
 وهذا الذي يضمني كذاك الذي يبلى^(١٦)
 إذا عشت فاخترت الحمام على الشكل
 دموع تذيب الحسن في العين^(١٧) النجل

(١) روى : سيبير .

(٢) موثقاً : رزينا . يريب يشكك . حلاحلا : سيدا شعاعاً .

(٣) رز : تصاب أسلها رزأ حلفت همزتها . البلايل : الواسوس .

(٤) اليوم : الحمل الذلول في ضخامة وقوة . البازل : ما اكتملت قوته من الإبل .

(٥) عيّدانه : جمع عيداة وهي النخلة إذا عيذت ويرى : عيداة .

(٦) الأشاء : النخل الصغير . المشذب : مصلح الشجر . تمهل : ارتفع . أث : كثر . في الأصل :

أطال مكان أتمهل .

(٧) في الأصل : لا .

(٨) اعتمدنا في تصحيح هذه القصيدة على الديوان : العرف .

(٩) في الأصل : يسلى والمرئ بها أبو الهيجاء عبد الله بن سيف الدولة توفى بمبارقين في سنة ٨٣٣٨ .

(١٠) الأصل : فنفخته .

(١١) الأصل : في الحدق .

وقد قطرت حُمراً على الشعر الجمل
 وإن تك طفلاً فالأُمى ليس بالطفل
 ولكن على قدر المحيلة^(١) والأصل
 ندامهم ومن قتلهم مُهَنجةُ البخل^(٢)
 ولكن في أعطافه منطبقُ الفضل^(٣)
 ويشغلهم كسبُ الثناء عن الشغل
 وأقدمُ بين الجحافل من التَّبل^(٤)
 فإنك نصلُ والشدايدُ للنصل
 كأنك من كل الصوارم في أهل
 وأثبت عقلاً والقلوبُ بلا عقل
 وتنصره بين الفوارس والرجل
 ويبدو كما يبدو الفيرندُ على^(٥) النصل
 ففيه لها مُعْن وفيها له مُسَل
 يصولُ بلا كفٍ ويسعى بلا رجل
 ويُسلمه عند الولادة للنمل^(٦)
 إلى بطن أم لا تُطرقُ بالحمل^(٧)

تبلُ ترى سوداً من المسك وحده^(١)
 فإن تكُ في قبر فلنك في الخشأ
 ومثلك لا يُبكي على قدر سنه
 ألت من القوم الألى من رماحهم
 عولودهم صمتُ اللسان كغيره
 تسليمُ علياؤهم عن مُصائبهم
 أقلُ بلاءٍ بالرزايا من القنأ
 عزاءك^(٢) سيفُ الدولة المقتدى به
 مُقيم من الهيجاء في كل منزل
 ولم أر أعصى منك للحزن عبدة
 تخون المنايا عهدَه في سلبه
 ويبقى على مرّ الحوادث صبره
 ومن كان ذا نفس كنفك حره
 وما الموتُ إلا سارقُ دق شخصه
 يرد أبو الشبل الخميسَ عن ابنه
 بنفسى وليدٍ عاد من بعد حمته

(١) الجمل : الكثيف

(٢) في هامش الأصل عن نسخة : القراسة .

(٣) في رواية : الذي مكان الألى . وفي الأصل : الذين رماحهم .

(٤) في رواية : الفصل بالصاد المهملة .

(٥) البلاء : المبالاة . قال له ابن جني : كان ينبغي أن تقول : أشد إقداماً ، لأن الفعل أقدم

يقدم ، فقال المتنبي : إنما أخففته من قدم يقدم ، وليس الجواب سديداً .

(٦) الأصل : عزاءك .

(٧) الأصل : من .

(٨) أبو الشبل : الأسد والبيت مثل : يقال إن النمل إذا اجتمع على وله الأسد يأكله ويهلكه

فالمنى أن الأسد يدفع الجيش عن شبله ولا يقدر أن يدفع النمل عنه مع ضعفه أراد أن سيف الدولة مع بطش

بالجيش والممالك لم يستطع أن يدفع الموت عن ولده مع كون الموت على ما وصفه لا جيش له ولادة .

(٩) التطريق : عسر الولادة أي أن الأرض أم الخلائق لكنها لا تله ولادة حقيقية ، فلا سداب

بمصر الولادة .

بَدَا وَلَهُ وَعْدُ السَّحَابَةِ بِالرَّوَى وَصَدَّ وَفِينَا غُلَّةُ الْبَلَدِ الْحُلِ
وربع له جيشُ العدو وما مثنى وجاشت له الحربُ الضروسُ وما تَغَلَّى
وقد مدت الخيلُ العتاقُ عيونَهَا إلى وقت تبديل الركاب من النعل

فانظر إلى ما صنع هذان الشاعران في هذا المقصد الواحد ، وكيف هام كل واحد منهما في واد منه مع اتفاقهما في بعض معانيه ، وسأبين ما اتفقا فيه ، وما اختلفا ، وأذكر الفاضل من المفضول ، فأقول :

أما الذى اتفقا فيه ، فإن أبا تمام قال :

لَهْنِي عَلَى تِلْكَ الشَّوَاهِدِ فِيهِمَا لَوْ أَمْنَيْتُ حَتَّى تَكُونَ شِمَائِلًا
وقال أبو الطيب :

بمولودهم صمتُ اللسان كغيره ولكنَّ في أعطافه منطق الفصل
فأتى بالمعنى الذى أتى به أبو تمام . وزاد عليه بالصناعة اللفظية : وهو المطابقة في قوله :

صمت اللسان ، ومنطق الفصل . وقال أبو تمام :

نَجْمَانِ شَاءَ اللَّهُ أَلَا يَظْلَعَا إِلَّا ارْتِدَادَ الطَّرْفِ حَتَّى يَأْفَلَا
وقال أبو الطيب :

بَدَا وَلَهُ وَعْدُ السَّحَابَةِ بِالرَّوَى وَصَدَّ وَفِينَا غُلَّةُ الْبَلَدِ الْحُلِ
فوافق في المعنى . وزاد عليه بقوله : وفينا غلة البلد الحُل . أما ما اختلفا فيه . فإن أبا الطيب أشعر فيه من أبي تمام أيضًا ، وذلك أن معناه أَمِن من معناه ، ومبناه أَحْكَم من مبناه . فإن أبا الطيب المتنى قال :

عِزَاءُكَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْمُقْتَدَى بِهِ فَإِنَّكَ نَصْلٌ وَالشَّدَائِدُ لِلنَّصْلِ

وهذا البيت بمفرده خير من بيتي أبي تمام اللذين هما :

إِنْ تُرْزَرْ فِي طَرْفِ نَهَارٍ وَاحِدٍ رُزُؤَيْنِ هَاجَا لَوْعَةً وَبَلَابِلًا
فالتقل ليس مضاعفًا لمطية إلا إذا ما كان وهما بأزلا

فإن قول أبي الطيب : « والشدائد للنصل » أكرم لفظاً ومعنى ، من قول أبي تمام : إن الثقل إنما يضاعف للبالز من المطايا .
وقال أيضاً :

تخون المنسايا عهدَه في سليله وتنصرُه بين الفوارس والرجُل
وهذا أشرف من بيتي أبي تمام اللذين هما :

لا غَرَوْا إن فتنَان من عَيْدانه لقيَا حمامًا للبرية آكلًا
إن الأشياء إذا أصاب مُشْدَبٌ منه ائتمَهَلَّ ذُرًّا وأثَّ أسافلا
وكذلك قال أبو الطيب :

ألست من القوم الألى من رماحهم نَدَاهم ومن قتلاهم مُهْجَةُ البخل
تُسَلِّمُهُمْ عَليَاؤُهُم عن مصابهم ويشغلهم كسبُ الثناء عن الشغل

وهذان البيتان خير من بيتي أبي تمام اللذين هما :

شَمَخَتْ خِلالَكَ أن يؤاسِبَكَ امرؤ أو أن تذكِرَ ناسيا أو غافلا
إلا مَوَاعِظُ قَادَهَا لك سَمْحَةٌ إِسْجَاحُ لَبِكَ سامعًا أو قاتلا
ومن تأمل هاتين القصيدتين لهما الشاعرين المفلحين ، علم فضل أبي الطيب على أبي تمام ، ورأى قولي ما قالت حذام .

ومما توارد عليه ^(١) أبو عبادة البحرى وأبو الطيب المتنبي وصف الأسد ، ومبارزته ، فحكهم لأبي الطيب بالتقدم على البحرى ، وذلك أن بشر ^(٢) بن عوانة

(١) فص العبارة في الأصل :

ومما توارد أبو عبادة البحرى وأبو الطيب المتنبي على وصف الأسد ومبارزته . . . فردنا [عليه] وحذفنا (على) ليستقيم الكلام ونفس العبارة في المثل السائر :
ومما ينتظم بهذا النوع ما توارد عليه أبو عبادة البحرى وأبو الطيب المتنبي في وصف الأسد ومبارزته .
ص ٤٠٥ مطبعة مصطفى البابي الحلبي .

(٢) بشر بن عوانة : كان صعلوكاً ومن حديثه أنه أرسل إلى عمه يخطب ابنته فقال له عمه : إني آليت ألا أزوج ابنتي إلا من يسوق إليها ألف ناقة مهراً ولا أرضاها إلا من فوق خزاعة ، وهذا احتيال من عمه للخلاص منه ، فقد كان في الطريق إلى خزاعة أسد وسحرة نادر من يفلت منها فلما سلك بشر تلك الطريق لقي الأسد وقصص مهرة فنزل وعقره ثم اختلط سيفه واعترضه وقطعه ثم كتب بدم الأسد على قميصه

العبدى سبقهما إلى هذه الطريقة في قصيدته الرائية ، وهى من النمط العالى الذى لم يُنسج على منواله ، وكل الشعراء لم تَسْمُ قرائنهم إلى استخراج معنى ليس بذكور فيها :

أفاطمُ لو شهدت بيطن حَبَّتْ وقد لاقى المزبرُ أخاكِ بشرًا
إذا لرأيتَ ليشًا أمَّ ليشًا هزبرًا أغلبًا لاقى هزبرًا^(١)
تقدّم ثم أحجم عنه مهرى محاذرةً فقلتُ : عقرتَ مهرًا^(٢)
أنيلُ قدى ظهرَ الأرضِ إلى وجدتُ^(٣) الأرضَ أثبتَ منكَ ظهرا
وقلتُ له وقد أبدى نصالا مُحدّدةً ووجّهًا مكفهرًا
يُدِلُّ بِمِخْلَبٍ وَبِحَدِّ نَابٍ وبالاخطاتِ تحسّيهنَّ جَمْرًا^(٤)
وفى يُمْنائى مضى الخلدُ أبى بمُضْمرٍ به قيراعُ الحربِ أنْثَرًا^(٥)
ألم يبلغك ما فعلتُ ظُبَاهُ بكاطمة غداةً لقيتُ عمرًا^(٦)
وقلبى مثلُ قلبك ليس يَخْشَى مُصَاوِلَةً فكيف يخافُ دُعْرًا ؟
وأنتِ ترومُ للأشبالِ قُوَا وأطلبِ لابنةَ الأعمامِ مَهْرًا
قديمَ تومٍ مثلُ أن يُولَى ويحملَ فى يديك النفسَ قَسْرًا^(٧)
نصحتُك فالتمسِ ياليتُ غَيْرَى طعاما إن لحمى كان مَرًّا

قصيدة بشر بن
عوانة في وصف
الأسد

== إلى ابنة عمه هذه القصيدة . وقد نسب بعض الرواة هذه الأبيات لمسرو بن معد يكرب كتب بها إلى أخته كبشة وكان اسم ابنة عمه لميس والصحيح أن الواقعتين مختلفتان قد وقع بينهما الاشتباه وخلطت إحداها بالأخرى وقد حدث نوارد الخواطر بين الشاعرين في بعض الأبيات وقد ضمن بديع الزمان الهمذاني المقامة البشرية هذه القصيدة جميعها .

(١) الأغلب : الفليط المتق .

(٢) ويروى : تهنس إذ تقاعس . . .

(٣) فى رواية : رأيت .

(٤) قبل هذا البيت فى المقامات :

يكفكتف غيلةً إحدى يديه ويبسط للزئوب على أخرى
وسائق .

(٥) الأثر : بضم أوله الجرح بعد البره سمي به تلك التدوب فى السيف .

(٦) كاطمة : اسم لموضعين المعروف منهما الذى على ساحل بحر فارس بينه وبين البصرة

مرحطان لقاصد البحرين .

(٧) فى الأصل : قهراً .

فلما ظن أن الغش نصحي
مشى ومشيئ من أسدّين راما
بُكَفَكَفَ غِيْلَةً لِحْدَى يديه
هزرت له الحُصَامَ فخلت أنى
وجُدْتُ له بِجَانِثَةٍ (١) أَرْتُهُ
وأطلقتُ المَهْنَدَ من (٢) يميني
فخر مُضْطَرِّجاً بدم (٣) كَأَنِّي
وقلت له يَعْزِزْ عَلَى أَنِّي
ولكن رمت شيئا لم يرمهُ
فإن تَكُ قد قُتِلْتَ فليس عاراً
وقال أبو عُبَادَةَ الْبَحْرِيُّ فِي قَصِيدَتِهِ الَّتِي أَوَّلُهَا :

• أَجِدُّكَ لَا يَنْفَكُ بِسَرَى لَزِينَا (٧) . •

أسدية البحرى

وفى أثنائها تعرّض لذكر الأسد ، ومبارزة الفتح بن خاقان (٨) له : قال :
وما نَقَمَ الحِصَادُ إِلَّا أَصَالَه لديكَ وَفَعَلَا (٩) أَرِيحِيًّا مَهْدَبَا
وقد جربوا بِالْأَمْسِ مِنْكَ عَزِيمَةً فَضَبَلْتُ بِهَا السِّيفَ الْحِصَامَ الْمَجْرَبَا
غَدَاةَ لَقِيَتِ اللَّيْثَ وَاللَّيْثُ يُخْبِرُ يُحَدِّدُ نَابَا لَلْقَاءِ وَمُخْلَبَا

(١) روى : سلت .

(٢) في الأصل : بجانية .

(٣) في الأصل : في يميني .

(٤) كذا في المقامات وفي هامش الأصل . وفي الأصل : فخر مجتدلا يدي . . .

(٥) في الأصل : قتلت مناسي جارا وقصرا . تحريف .

(٦) بعده : في المقامات تحاول أن تعلمني فرارا لعمري أبيتك قد حاولت نكرا

(٧) تمامه : خيال إذا آب الظلام تأوبا

ومنى : أجلك أجمد هذا منك وتصبه على نزع الخافض .

(٨) وزير المتوكل ومن مدحى البحرى .

(٩) أرى ، أرى ، أرى .

إذا شاء غادى عانة أو غدا على عقائل صرب أو تقنص ربوبا^(١)
شهدت لقد أنصفتَه حين تنبري له مُصْلِتًا عَصْبًا من البيض مقصبا
فلم أرَ ضِرغامين أصدق منكما عراكًا إذا الهياةُ النكس كذبا

وانتقد على البحرى هذا البيت ، فإن قوله « الهياة النكس كذبا » تفريط
في المدح ، وكان ينبغي أن يقول إذا البطل كذَّب ، وإلا فأى مدح في إقدام
المُقدِّم في الموضع الذى يقرّ فيه الجبان ؟ وهلا قال كما قال أبو تمام :
فى كلما ارتاد الشجاعُ من الردى مقررًا غداة المأزق ارتاد مصرعا
ومنها :

هزبر مشى يبغي هزبراً وأغلب من القوم يغشى باسل الوجه أغلبا
أدل بشغب ثم هالته صولة رآك لها أمضى جناناً وأشعباً^(٢)
فأحجم لما لم يجد فيك مطمعا وأقدم لما لم يجد عنك مهربا
فلم يغه أن^(٣) كرّ نحوك مقبلا ولم ينجه أن حاد عنك مُنكباً
حملت عليه السيف لا عزمك انثنى ولا يدك ارتدت ولا حدّه نبأ

لما انتهت النوبة إلى أبي الطيب المتنبي ، قال يمدح بلدر بن عمار^(٤) ، وقد
خرج إلى أسد ، فهاجه عن بقرة اقترسها^(٥) فوثب على كفل فرسه ، وأعجله عن
استلال سيفه ، فضر به بسوطه ، فزلّ عن كفل فرسه ، ودار به الجحش ، فقتل ،
وخرج إلى أسد آخر ، فكرّ عليه ، فهرب الأسد منه ، بقصيدة أولها :

فى الخلد أن عزم الخليط رجلا مطرّ تزيد به الخلود محولا

(١) في الأصل : أودا بالعين المهملة ، إن تقنص والأخير تعريف العانة : الأتان والقطيع
من حمر الوحش . السرب : القطيع من النطباء . الربوب : القطيع من حمر الوحش .

(٢) في الأصل : أدل « يسغب » بالسين المهملة ، « أشعبا » ولا معنى لها . والشغب :
تجميع الشر .

(٣) في الأصل : إذ .

(٤) كان يلى طبرية (من مدن الشام) من قبل ابن رائق وإلى الشام من قبل الخليفة العباسي .
والمتنبي فيه مدائح كثيرة .

(٥) في الأصل : « فرسه » في موضع « بقرة اقترسها » والتصويب من الديوان . المكبرى ٢٢٧

إلى أن قال :

أُحْصِرَ اللَّيْثُ الْمُزْبِرُ بِسُوطِهِ وَتَقَعَتْ عَلَى الْأَرْضِ مِنْهُ بَلِيَّةٌ
وَرَدُّ إِذَا وَرَدَ الْبَحِيرَةُ شَارِبًا مَتَخَضَّبٌ بِدَمِ الْقَوَارِسِ لَا بَسَّ
مَا قُوبِلَتْ عَيْنَاهُ إِلَّا ظُنْتُهَا فِي وَحْدَةِ الرَّهْبَانِ إِلَّا أَنَّهُ
يَطَأُ الْبَرَى مَرْتَفِقًا مِنْ تَيْهِهِ وَيَرُدُّ عُقْمَتَهُ إِلَى يَافُوقِهِ
وَتَظُنُّهُ مِمَّا يُزْمَجِرُ نَفْسَهُ قَصَصَتْ مَخَافَتُهُ الْخُطَا فَكَأَنَّمَا
أَلْقَى فَرِيستَهُ وَبَرَبَرَ دُونَهَا فَتَشَابَهَ الْخُلُقَانُ فِي إِقْدَامِهِ
أَسَدٍ يَرَى عَضْوِيهِ فَيْكُ كُلِيهِمَا ^(١) نِيَالَةَ الطَّلِبَاتِ لَوْلَا أَنُهَا
فِي سِرْجِ ظَامِنَةِ الْقُصُوصِ طِمِيرَةٌ

لَمِنْ ادْخَرَتْ الصَّارِمَ الْمَصْقُولَا ؟
نَضَّدَتْ بِهَا هَامُ الرِّفَاقِ تُلُوقَا ^(٢)
وَرَدَ الْفَرَاتِ زَيْبُهُ وَالنَّيْلَا ^(٣)
فِي غِيْلِهِ مِنْ لَيْبِنَتِهِ غِيْلَا
تَحْتَ الدُّجَى نَارَ الْقَرِيْقِ حُلُوقَا ^(٤)
لَا يَعْرِفُ التَّحْرِيْمَ وَالتَّحْلِيْلَا
فَكَأَنَّهُ آسَ يَحْسُ عَكِيْلَا
حَتَّى تَصِيْرَ لِرَأْسِهِ إِكْلِيْلَا ^(٥)
عَنْهَا لَشِدَّةٌ ^(٦) غِيْظُهُ مَشْغُولَا
رَكِبَ الْكَمَى جَوَادَةً مَشْكُولَا
وَقَرُبْتُ قُرْبًا خَالَه تَطْفِيْلَا ^(٧)
وَتَخَالَفَا فِي بَدَلِكِ الْمَأْكُولَا
مَتَنَّنَا أَرْلَ وَسَاعِدَا مَفْتُولَا
تُعْطَى مَكَانَ الْجَاهِمَا مَانِيْلَا ^(٨)
بِأَيِّ تَفَرُّدُهَا لَهَا التَّمثِيْلَا ^(٩)

(١) يقول : إن الأسد كان بلية وقعت على هذا النهر فقد فتك بكثير من الناس حتى اجتمعت رؤوسهم هناك مثل التلول .

(٢) ورد : يضرب لونه إلى الحمرة . البحيرة : بحيرة طبرية .

(٣) الفريق : الجماعة . حلولاً : حالين نازلين .

(٤) الغفرة : شعر القفا إذا غضب الأسد ردها إلى يافوقه فانتصب كالإكليل .

(٥) في الأصل : بشدة .

(٦) بربر : صاح في غضب وهو من قول البحري :

شاركته في البأس ثم فصلته بالجود محفوقاً بذلك زعيماً

(٧) في الأصل : كلاهما . الأزل : القليل اللحم .

(٨) الطلبات : جمع طلبة وهي المطلوب . مكان لجامها : كناية عن الرأس أي أنها شديدة =

(٩) ظامنة القصوص : دقيقة المفاصل . الطمرة : الوثابة . في سرج ... حال من التاء في

« قربت » والبيت وصف لغرس ابن عمار التي لاق عليها الأسد .

تندى سوافها إذا استحضرتها
ما زال يجمع نفسه في زوره^(١)
ويدقى بالصدر الحجار كأنه^(٢)
وكانه غرته عين فادق
أنف الكريم من الدنية تارك^(٣)
والعار مفاض^(٤) وليس يخائف
سبق التواء كنه يوثية هاجم
خذلته قوته وقد كافحته
قبض منته يديه وعنقه
سمع ابن عمته به وبخاله
وأمر مما فر منه فيارؤه
تلك الذي اتخذ الجراءة خلة

وتظن عقد عنانها محلولاً^(١)
حتى حسب العرض منه الطولا
يبقى إلى ما في الحضيض ميلا
لا يبصر الخطب الجليل جليلا
في عينه العدد الكثير قليلا
من حفته من خوف مما قبلها
لو لم تصادمه لخازك ميلا
فاستنصر التسليم والتجديلا^(٥)
فكأنما صادفته مغلولاً
فنجا يهرول منك أمس مهولاً
وكتفله ألا يموت قتيلا
وعظ الذي اتخذ الفرار خليلا

والذي يشهد به الحق^(١) ، أن معاني أبي الطيب أكثر عدداً ، وأسد مقصداً ،
ألا ترى أن البحري قد قصر مجموع قصيدته على وصف شجاعة المملوح ،
في تشبيهه بالأسد مرة ، وتفضيله عليه أخرى ، ولم يأت بشيء سوى ذلك ؛ وأما
أبو الطيب فإنه أتى بذلك في بيت واحد وهو قوله :

أمعز الليث الهزبر بسوطه لمن ادخرت الصارم المصقولا

ثم إنه تفنن^(١) في ذكر الأسد : فوصف صورته ، وهيئته ، ووصف أحواله ،

المملوح حتى إذا طلبت علواً أو وحشاً نالته وهي طويلة العنق لولا أنها تحط رأسها للجام لم ينله فارسيها
لارتفاعه .

(١) السوالف : جمع سالفة وهي جانب العنق . استحضرتها : ركضتها يقول : إذا حشفتها
على الركض جدت حتى يغرق عنقها وما حوله فإذا جذبت عنانها طاولت وانثنت حتى تظن أن عقد
عنانها محلول .

(٢) الزور : ظلم الصدر

(٣) الأصل : كأنما .

(٤) في الأصل : جاعل وبهامشه كما أثبتنا .

(٥) التجديل : من قولهم جدله إذا صرعه أي أرقعه على الجدالة وهي الأرض .

في انفراده في خيالاته ، وفي هيئة مشيه . واختياله مع شجاعته^(١) ، وشبه الممدوح به في الشجاعة ، وفضله عليه بالسقاء ، ثم ذكر الأنفة ، والحمية التي بعثت الأسد على قتل نفسه بقاء الممدوح ، وأخرج ذلك في أحسن تخرج ، وأبرزه في أحسن معنى ، ولفظانة أبي الطيب لم يتعرض لما ذكرَ بِشَرٍّ في أبياته التي ذكرناها ، لعلمه أن بشراً قد ملك رقاب تلك المعاني ، واستحوذ عليها ، ولم يترك لغيره شيئاً يقوله ، ولم يقع فيما وقع فيه البحترى من الانسحاب على ذيل^(٢) بشر ، لانه قصّر عنه تقصيراً كثيراً ، ولما كان الأمر كذلك ، عدل أبو الطيب عن سلوك تلك الطريقة ، وسلك غيرها ، فجاء فيما أورده مبرّزاً ، فإن بشراً قال :

إذا لرأيت ليشاً أمّ ليشاً هزبراً أغلباً لاقى هزبراً
مشى ومشيت من أسدين راما مراماً كان إذ طلباه وعراً

وقال البحترى :

فلم أر ضيرغامين أصدق منكما عيركا إذا الهيا به النكس كندبا
هزبر مشى يبغى هزبراً وأغلباً من القوم يغشى باسل الوجه أغلباً

وقال بشر :

وقلت له وقد أبدى نصالاً محدةً وجهها مكفهراً
يُدِلُّ بمِخْلَبٍ ومِخْدَناب وباللحظات تحسبهن جمرأ

وقال البحترى :

غداة لقيت الليث والليثُ مُتَخَدِر يحدد ناباً للقاء ومِخْلَباً

ومما توارد عليه أبو الطيب وأبو عبادة البحترى^(٣) وصف السيف : قال سفيّة المتنبي أبو الطيب^(٤) :

(١ - ١) هذه العبارة مضطربة في الأصل ونصها :

في خليبه وفي هيئة مشيه واختياله ووصف خلق بخلق مع شجاعته .

(٢) إن صح الرأي القائل بأن القصيدة المنسوبة إلى بشر من خيال البديع ونظمه لم يكن هناك

حل لظن على البحترى لأن البحترى سابق في الزمن على البديع .

(٣) الأصل : في وصف وزيادة : « في » نفسه الأسلوب

(٤) يملح أبا بكر على بن صالح الروذ يارى الكاتب بدمشق .

كفَرِنْدَى فِرِنْدُ سِنِي الْجُرَازِ لَذَةُ الْعَيْنِ عُدَّةُ الْبِرَازِ^(١)
تَحْسِبُ الْمَاءَ خَطًّا فِي لُحْبِ النَّا رَأْدَقُ الْخَطُوطِ فِي الْأَحْزَارِ^(٢)
كَلِمًا رُمْتُ لَوْنَهُ مَنَعَ النَّا ظَرَ مَوْجٌ كَأَنَّهُ مَنَكَ هَازِي
وَدَقِيقٌ قَدَى الْهَبَاءِ أَتَقَى^(٣) مُتَوَالٍ فِي مَسْتَوِ هَزْهَازِ^(٤)
وَرَدَّ الْمَاءُ فَالْجَوَانِبُ قَدَرًا شَرِبْتُ وَالَّتِي تَلِيهَا جَوَازِي^(٥)
حَمَلَتْهُ حِمَائِلُ الدَّهْرِ حَتَّى هِيَ مَحْتَاجَةٌ إِلَى خَرَازِ^(٦)
وَهُوَ لَا تَلْحَقُ الدَّمَاءُ غِرَارِيَّةً وَلَا عَرِضَ مُتَضَمِّنِ الْخَازِيَّةِ^(٧)
يَا مُزِيلَ الظَّلَامِ عَنِّي وَرَوْضِي يَوْمَ شُرْبِي وَمَعْقِلِي فِي الْبَرَازِ^(٨)
وَالْبَاهِي الَّذِي لَوَاسِطَتُهُ كَانَتْ مَقْلِي غَمْدَتُهُ مِنَ الْإِعْزَازِ
إِنَّ بَرْقِي إِذَا بَرَقَتْ فَعَمَالِي وَصَلِيلِي إِذَا صَلَلَتْ ارْتِجَازِي
لَمْ أَحْمِلْكَ مَعْلَمًا هَكَذَا لِالْإِمَامِ لِيَضْرِبَ الرِّقَابَ وَالْأَجْوَازِ^(٩)
وَلِيَقْطِعِي بِكَ الْحَدِيدَ عَلَيْهَا فَكَلَانَا لِحَنَسِهِ الْيَوْمَ غَازِي^(١٠)

(١) الفرند : جوهـر السيف . الجراز : القاطع . البراز : مبارزة الأقران في الحرب والمضي سبي يشبه في جوهـر الفرند وقوة المضاء وهو لذة للناظر وعدة لمبارزة الأعداء .

(٢) الأحزاز : جمع حرز وهو المودة تكتب فيها الرق . شبه بريق سيفه بالهلب وما يتخلله من آثار الفرند بخطوط الماء دقيقة كخطوط الأحزاز .

(٣) الهباء : ما تراءى في الشمس إذا دخلت من موضع ضيق . قدى : من قولم قيد ربح أو قدى ربح أى مقداره أى ويمنع الناظر من لونه فرند دقيق كأنه الهباء في الشكل والصورة وهذا الفرند حسن متتابع الخطوط في سطح مستو كثير الاضطراب .

(٤) قدرا : مفعول شربت مقدم . جوازي : جمع جازية من قولم جزأت الإبل بالخضرة إذا قنمت بها عن الماء يقول إن هذا السيف سقى الماء عند طبعه فشربت جوانبه مقدارا منه والمواضع التي تليها من المتن لم تشرب لأن السيف لا يسقى كله وإنما تسقى شقراؤه ويترك باقيه ليكون أثبت عند الضرب فلا ينقص .

(٥) المراد أنه سيف قديم الصنعة قد أخلق طول الدهر حمالته .

(٦) غراويه : ما بين منته وسده .

(٧) البراز : بفتح الباء الغضاء الواسع لاستراحة به . ينادى السيف فيقول أنت تزيل الظلام عني إذا اشتد سواد الغبار ، وعني بيوم الثرب يوم الحرب يشرب فيه دم الأعداء ولذلك جعل السيف روضه في ذلك اليوم لما فيه من الخضرة المكتسبة بالصنعة وهي مستحبة في السيوف وإذا تضايق في فضاء تحمصن ودفع به عن نفسه .

(٨) الأجواز : الأوساط جمع جوز وهو الوسط يريد أوساط الرجال .

(٩) عليها : التفسير يعود على الأوساط والرقاب والجوار والمجروز : حال من الحديد يقول : =

سكته الركض بعدد وعن بنجد
وتغيت مثله فكاني
فتصدى للغيث أهل الحجاز (١)
طالب لابن صالح من يوازي (٢)

ومن قصيدته الأسدية (٣) :

وكان برقاً في متون غمامة
ومحل قائمه يسيل مواهباً
رقت مضاربته فهن كأنما
ببدين من عيش الرقاب نحولا

ومن قصيدته النوروزية :

قللتنى يمينه بحسام
كلمنا استل ضاحكه إياه
أعقبته منه واحد أجداده (٤)
تزعم الشمس أنها أرآده (٥)

لم أحسك إلا لأطلع بك الحديد الذي على الرقاب والأوساط (لقد روع والمفار) فكلاهما يغزو جنبه .
(١) الوهن : نحو من نصف الليل يقول : لما ركضت الخيل بعد وعن خرج من القمد فرأى
أهل الحجاز يريقه فارتقبوا المطر . وروى : سله الركب .

(٢) هذا من أحسن المحالص التي المتنبي ومثله له :

فودعهم والين فينا كأنه قنا ابن أبي الهيثم في قلب فيار

(٣) أى من القصيدة السابقة التي مدح فيها بدر بن عمار ووصف مبارزته للأمد .

(٤) الأصل : هندية بقاء مريوطة . تحريف والضمير في هندية يعود على المدحوح والمتنبي :
السيف المصنوع من حديد الهند وفي البيت تشبيه مقلوب أراد به المبالغة في بريق السيف ولعمانه .

(٥) قائم السيف : مقبضه . وفي : محل قائمه كناية عن راحة المدحوح أى أن كفه تسيل فعلاً لو
كانت مطراً لم تجد مكاناً يكتفى لجراها .

(٦) هي التي مدح بها ابن العميد وهنأه بعيد النيروز وبطلها :

جساء فيروزنا وأنت مراده وورث بالذي أراد زواده

وفها يصف سيفاً قلده إياه وفرساً حمله عليه وجائزة وصلها بها وقد كان ابن العميد عاب القصيدة

الرائية التي مدح بها المتنبي وبطلها : • باد هولاك صبرت أم لم تصبرا •

وقد مضى كلام لنا عن هاتين القصيدتين الraith والنوروزية .

الحسام : القاطع . أعقب الرجل : ترك عقباً أى ولداً وأراد بأجداده : معادن الحديد التي استخرج

منها السيف والمعنى أنه وحيد لا مثيل له .

(٧) الإيابة : ضوء الشمس وحسها . أرآده : جمع رآد وهو ارتفاع الضحا ورويقه أى كلما

جرد هذا السيف من غده لمت في صفحته إيابة من الشمس كأنها تضاحكه ولشدة لمان تلك الإيابة
تنخدع الشمس عند رؤيتها فتظن السيف شمساً أخرى مثلها قد لمت هذه الإيابة من أشعها .

مثلوه في جفنه خشية الفقه
 مُنْعَلٌ لا من الحفا ذهباً يح
 ينقسمُ الفارسُ المذبحُ لا
 جمعُ الدهرِ حدةً ويديه
 وتقلدتُ شامةً في نَدَاهُ
 له في مثل أثره إغماده^(١)
 حلُ بحراً فِرْنْدُهُ لِزِيَادِهِ^(٢)
 نسلمُ من شَفَرَتِهِ إِلَّا بَدَادَهُ^(٣)
 وثنائى فاستجمعتُ آحاده^(٤)
 جلدُهُ هَامُنْفِسَاتُهُ وَعَتَادُهُ^(٥)

سيفية البحترى قال البحترى من قصيدة أولها :

• أهلا بذككم الخيالِ المُقبلِ^(٦) •

قد جُدتْ بالطريفِ الجوادِ فَشَنَّهُ
 يتناولُ الروحَ البعيدَ مناله
 بإنارةٍ في كلِّ حَتَفٍ^(٨) مظلم
 ماضٍ وإن لم تمضِ يدُ فارس
 يَغْشَى الوَعْيَ فالترُّسُ ليس بجَنَّةٍ
 مصغٍ إلى حكمِ الردى فإذا^(٩) مضى
 لأخيك من أدَدٍ أيبك بِمُنْصَلٍ^(٧)
 عفواً ويفتح في القضاءِ المقفل
 وهداية في كل أرضٍ تَجْهَلُ
 بطلٍ ومصقولٍ وإن لم يصقل
 من حده والدرعُ ليس بمَعْقَلٍ
 لم يلتفت وإذا قضى لم يَعدَلُ

(١) مثلوه : عملوا مثله . الأثر : للفرد وهو جواهر السيف يريد أنهم نسجوا على غمده صورته من الفضة حتى لا تفقده العين إذا أغمد بل تكون كأنها فاخرة إليه وذلك لحسنه حتى إن مالكة لا يشتهي أن يفقد منظره بإغماده .

(٢) يقول إن هذا الجفن جعل له نعلان من ذهب وليس ذلك بسبب الحفا وهو يحمل من هذا السيف بحراً لكثرة مائه وفِرْنْدُ زِيْدِهِ

(٣) البدادان : جانيا السرج .

(٤) يقول إن الدهر جمع حد هذا السيف ويدي المملوح وشعري في الشناء عليه فاجتمعت أفراد الدهر التي لا نظير لها .

(٥) شبه السيف الذي قلده إياه بالشامة، وسائر هباته بالجلد الذي تكون فيه الشامة . يريد أن ذلك السيف على نفاسه وكرمه لا يمد في جملة عطاياه إلا شيئاً قليلاً كالشامة في الجلد .

(٦) تمامه : « قل الذي نهواه أو لم يفعل » والقصيدة في مدح محمد بن حميد الطوسي وقد قابلناها بمخطوط الديوان ١٥٣١ أدب بدار الكتب .

(٧) أدَد : أبو اليمن وهو ابن قحطان يطلب منه سيفاً بمد أن جاد عليه بحصان .

(٨) الأصل : فج .

(٩) في الأصل : وإذا .

متوقدٌ يَفْرَى^(١) بأول ضربة
وإذا أصاب فكل شيء مَقْتَلٌ^(٢)
وكانما سودُّ السَّهْلَ وحمرُّها
وكان شاهرة إذا استعصى به
حملت حَمائله القديمة بِقَلَّةٍ^(٣)
ما أدركت ولو انها^(٤) في يَدَبِل
وإذا أصيب فماله من مَقْتَل
دَبَّتْ بأيدٍ في قَسْرَاهِ وأرجل^(٥)
في الرُّوعِ يَعْصَى بالسَّهْلَ الأعزل^(٦)
مذ عهد عاد غَضَّةٌ لم تَدَبِل^(٧)

• • •

ومن تعسفات أبي الطيب قوله :
شديدُ البعد من شرب الشَّمولِ تُرْنِجُ الهند أو طَلْعُ النخيل^(١)
والمعروف عند العرب الأَنْرَجُ ، والترنج مما يغلظ فيه العامة .
قال الصاحب : لا أدري ألاستهلال حسن ؟ أم المعنى أبدع ؟ أم قوله : ترنج
أفصح ؟ وكقوله :

(١) الأصل : يبرى .
(٢) الأصل : لو أنها .
(٣) قراء : ظهريه .
(٤) هذا البيت محرف في الأصل . استعصى به - ضرب . يعصى : يحنى .
(٥) الأصل : من عهد . . . البقل : كل نبت اخضرت له الأرض . والمعنى : أن السيف
أخضر اللون وأن اخضراره قديم من يوم طبعه صانعه وقد أخذ البحرى هذا المعنى من قول القائل :
مهند كأنما طباعه أشربه في الهند مساء الهندبا
والهندبا : بقلة وقد نظر المتنبي إلى قول البحرى في قوله :
حملته حمائل الدهر حتى هي محتاجة إلى خسراز

وقد سبق شرحه ص ٢٢١

(٦) حضر أبو الطيب مجلس سيف الدولة وبين يديه أترج وطلع وهو يمتحن القرامن وعنده ابن
حشيش شيخ المصيبة بتشديد الصاد الأولى (المصيبة اسم لثغر من ثغور الشام ولقرية قرب دمشق) فقال
سيف الدولة لابن حشيش لا تتوهم أن هذا للشرب فقال أبو الطيب :

شديد البعد

أي أن هذا الثمر بعيد أن تشرب عليه الخمر وإنما استحضارك لها ولا يشاكلهما من الريحان
للاستمتاع بهما وبعد هذا البيت :
ولكن كل شيء فيه طيب لديك من الدقيق إلى الخليل

بِضَاءُ يَمْنَعُهَا تَكَلُّمٌ دَلَّاهُ تِيهًا ، وَمَنْعُهَا الْحَيَاءُ تَمَيِّسًا^(١)
فَنَصَبَ تَمِيسَ مَعَ حَذَفِ أَنْ ، وَهُوَ ضَعِيفٌ عِنْدَ أَكْثَرِ النُّحَوِيِّينَ^(٢) .
وَقَوْلُهُ :

وَتَكَرَّمَتْ رُكْبَانُهَا عَنْ مَبْرَكٍ تَقَعَانُ فِيهِ وَلَيْسَ مِسْكَ أَذْفَرَا
فَجَمَعَ الرُّكْبَانِيَّاتِ ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى التَّثْنِيَةِ ، فَقَالَ تَقَعَانُ ، وَهُوَ ضَعِيفٌ ، وَغَيْرُ
سَدِيدٍ فِي صِنَاعَةِ الْإِعْرَابِ^(٣) .

وَقَوْلُهُ :

لَيْسَ إِلَّاكَ يَا عَلِيَّ هَمَامٌ سَيْفُهُ دُونَ عَرِيضِهِ مَسْلُولٌ
وَقَوْلُهُ :

لَمْ تَرِ مَنْ نَادَمْتَ إِلَّاكَ لَالَسُوِيٍّ وَدُكِّ لِي ذَاكَ
فَوَصَلَ الضَّمِيرُ بِإِلَا ، وَحَقُّهُ^(٤) أَنْ يَنْفَصَلَ عَنْهُ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ضَلَّ مِنْ
تَدْعُونَ إِلَّا لِيَاءَهُ) .

وَقَوْلُهُ :

ابْتَعَدْتُ بَعِيدَاتٍ بِيَاضًا لَا بِيَاضَ لَهُ لَأَنْتَ أَسْوَدُ فِي عَيْنِي مِنَ الظُّلَمِ^(٥)

= وَمِيدَانُ الْفَصَاحَةِ وَالتَّوَاقِي وَتَحْنُ الْفَسَاحِ وَالْخِيُولُ
قِيلَ إِنَّ ابْنَ خَالُوَيْهِ أَنْكَرَ عَلَى أَبِي الطَّيِّبِ « تَرْنَجٌ » وَقَالَ : الْمَعْرُوفُ أَرَجَ فَاسْتَشْهَدَ أَبُو الطَّيِّبِ
أَنْ أَبَا زَيْدٍ رَوَى « تَرْنَجٌ وَتَرْنِجَةٌ » وَذَكَرَهُ ابْنُ السَّكَيْتِ فِي أَدَبِ الْكَاتِبِ .

(١) رَوَى « التَّكَلُّمُ » بِدَلِّ تَكَلَّمَ .
(٢) نَصَبَ تَمِيسَ وَنَصَبَ تَكَلَّمَ أَيْضًا وَهُوَ مُضَارِعٌ حَلَفَتْ مِنْهُ إِحْدَى الثَّامِنِينَ فَالْتَقَدَ يَوْجُهُ
لِنَصَبِ الْفَعْلَيْنِ مَعَ حَذَفِ النَّاصِبِ وَقَدْ أَجَازَهُ الْكُوفِيُّونَ وَأَنشَدُوا قَوْلَهُ طَرَفَةً :

أَلَا أَمِيزَا الزَّاجِرِيَّ أَحْضَرَ الْوُضْيَ وَأَنْ أَشْهَدُ الْاَلْدَاتِ هَلْ أَنْتَ مَخْطَلِي
وَالْبَصْرِيِّينَ يَرَوْنَهُ عَلَى الرَّفْعِ .

(٣) سَقَطَ تَوَجِيهِهِ كَلَامُ الْمُتَنَبِّي .
(٤) هَذَا هُوَ الظَّاهِرُ فِي قِيَاسِ النُّحُوِّ وَالْمَشْهُورُ عَنِ الْعَرَبِ وَقَدْ رَوَى الْفَرَّاءُ بَيْنَا عَنِ الْعَرَبِ
أَحْتَجَّ بِهِ أَبُو الطَّيِّبِ وَاحْتَفَى عَلَيْهِ :

فَا ذِيَالِي إِذَا مَا كُنْتُ جَارَتِنَا أَلَا يَحْصَاوَرُنَا إِلَّاكَ دِيَارُ
وَالْإِنْصَافُ يَمْتَنِي أَلَا يَطَالِبُ الشَّاعِرُ بِأَكْثَرِ مِنْ إِسْنَادِ قَوْلِهِ إِلَى شَعْرِ عَرَبِيٍّ مَقُولٍ عَنْ ثِقَةٍ وَنَاهِيكَ
بِالْفَرَّاءِ .

(٥) يَخْرُجُ عَلَى أَنَّ الْكُوفِيِّينَ قَالُوا : مَا أَسْوَدَ شَعْرُهُ وَمَا أَيْبَضُهُ أَوْ أَنَّ الْمُتَنَبِّيَّ يَرُدُّ التَّفْضِيلَ وَإِنَّمَا =

وألف التعجب لا تدخل على ألف أفعل ، إنما يقال أشد سوادا ، وحمرة ،
وخضرة .

وكقوله :

جَلَلًا كَمَا بَى فَلَئِكَ التَّبَرُّجُ أَغْدَاءُ ذَا الرَّسْمِ الْأَعْيُنِ الشَّيْحُ ؟
وحذف النون من يكن إذا استقبلها الألف واللام خطأ عند النحويين ، لأنها
تتحرك إلى الكسر ، وإنما تحذف استخفافاً إذا سكنت ^(١) .

وكقوله :

أَمِطْ عَنْكَ تَشْبِيهِي بِمَا وَكَأَنَّهُ فَا أَحَدٌ فَوْقَ وَمَا أَحَدٌ مِثْلِي
والتشبيه بما محال ^(٢) .

وكقوله :

لَسَعِظْتُ حَتَّى لَوْ تَكُونُ أَمَانَةً مَا كَانَ مُؤْتَمِنًا بِهَا جَبْرِينَ
قال صاحب : وقلب هذه اللام إلى النون أبغض من وجه المنون ، ولا أحسب

أراد الوصف بأفعل الذى مؤنثه فعلاه ويكون معناه : لأنت أسود فى عيني وتم الكلام ثم ابتداء « من الظلم »
كما تقول : هو كريم من أحرار ، سرى من أشراف .

(١) قال المحتج عن أبي الطيب إن ضرورة الشعر تجيز حذف النون مع الألف واللام وقد حكاه
أبو زيد عن العرب ، والشعر فيه لحيل بن عرفة :

لَمْ يَكْ الْحَقُّ سِوَى أَنْ هَاجَهُ رَسْمٌ دَارٌ قَدْ نَقَى بِالسَّرْرِ
وأبو زيد ثقة ، والرواية عن العرب حجة .

(٢) قال الواحدي : سمعت أبا الفضل العروضي يقول : « ما » وإن لم يكن للتشبيه فإنه يقال
ما هو إلا الأسد فيكون أبلغ من قولهم كأنه الأسد . يقول المتنبي . لا تقل ما هو إلا كذا أو كأنه كذا
لأنه ليس فوق أحد ولا مثل أحد فتشبهى به . وهذا قول صاحب الوساطة حكاه عن أبي الطيب فيقول : ما :
يأتى لتحقيق التشبيه تقول : ما عدا الله إلا الأسد كما قال لبيد

وما المره إلا كالشهاب وضوئه يحسور رمادا بعد إذ هو ساطع
وليس ينكر أن ينسب التشبيه إلى « ما » إذا كان له هذا الأثر ، وفى الوساطة والمكبرى كلام طويل
عن هذا البيت وقد أتينا بأقرب ما فعهما .

جبريل عليه السلام يرضى منه بهذا المجون^(١) ، هذا على ما في معنى البيت من الفساد والقيح^(٢) .

وكقوله :

غروجه عن حملت إليه من ثنائى حديقة سقاها الحجى سقى الرياض السحاب
الوزن

أى سقى السحاب الرياض^(٣) .

ومنها^(٤) :

تفكره عليم ومنطقه حُكْمُ وباطنه دينٌ وظاهره ظَرْفُ

وقد خرج فيه عن الوزن ، لأنه لم يحمى عن العرب مفاعيلن في عروض الطويل غير مصرع : وإنما جاء مفاعلن . قال صاحب : ونحن نحاكمه إلى كل شعر للقدماء والمحدثين على بحر الطويل فما نجد له على خطئه مساعداً . قال القاضي أبو الحسن ، وقد عيب أيضاً بقوله :

إنما بدّر بنُ غمار سحاب هَطِلٌ فيه ثوابٌ وعِقَابُ .

لأنه أخرج الرَّمْلَ على (فاعلاتن) ، وأجرى جميع القصيدة على ذلك في الأبيات غير المصرعة ، وإنما جاء الشعر على (فاعلن) وإن كان أصله في الدائرة فاعلاتن .

استعماله الغريب
الوحشى

ومنها : استعماله الغريب الوحشى ، وإذا كان المتنبى من المحدثين بل من العصرين ، وجرى على رؤسهم في اختيار الألفاظ المعتادة المألوفة بينهم ، بل

(١) في الأصل : المجان ولم نر لها وجهاً .

(٢) وجه القبح الإفراط وتجاوز الحد اللذان يدلان على رقة الدين وسخافة العقل بل يدلان على زفة وكفر . أما جبرين قلعة بنى أسد .

(٣) هو من شواذ الاستعمال في رأى البصريين وهو من قصيدة في مدح طاهر بن الحسين العلوى أولها : «أيدينا صباحى فهو عند الكواكب» . الديوان : حملت إليه من لساق حديقة . .

(٤) «ومنها» أى من تصفاته .

ربما انحط عنهم بالركاكة والفسفة ، ثم تعاطى الغريب الوحشي ، والشاذ البدوي ، بل ربما زاد في ذلك على أقحاح المتقدمين ، حصل كلامه بين طرقي نقيض ، وتعرض لاعتراض الطاعنين .

فن ذلك الفن الذي ينادى على نفسه وَيَقْلَقُ موقعه في شعره وشعر غيره من أبناء عصره ، قوله :

وما أرضى لمقلته بحلمٍ إذا انتهت توهّمه ابتشاكاً
والابتشاك : الكذب ، ولم أسمع فيه شعراً قديماً ولا محدثاً سوى هذا البيت .
وقوله في وصف الغيث :

لساحبه على الأجداثِ حفشٌ كأيدي الخيل أبصرتِ المخالي^(١)
الساحي : القاشر . ومنه سميت المسحاة ، لأنها تَقْشِرُ الأرض ، والحفش : مصدر حفش السيلُ حفشاً : إذا جمع الماء من كل جانب إلى مستقع .

وقوله في وصف السيف :

ودقيقٌ قِدَى الهباءِ أنيقٌ متوالٍ في مستو هَرْهازٍ^(٢)
قِدَى : بمعنى مقدار . يقال بينهما قِيدُ رمح ، وقادُ رمح وقِدَى^(٣) .

وقوله :

أركائبُ الأحبابِ إن الأدمعِا تَطِيسُ الخلود كما تَطِيسُنِ البَرَمعِا^(٤)
تطس : أى تدق . والحجارة البيض الرخوة .

(١) اللقد صحيح فكلمة : حفش غريبة وماب عليه قوم قوله : كأيدي الخيل . . . وقالوا هو من الكلام البارد ، والبيت من قصيدة يرى بها والدة سيف الدولة أولها :
فصد المشرفة والصوالى وتقتلنا المنون بلا قتال
ويقله : سقى مثواك غاد في الفواذى نظير نوال كففك في النوال

(٢) تقدم تفسيره رقم ٣ ص ٣٦٠ .

(٣) أى قدى رمح

(٤) البيت مطلع قصيدة يملح بها عبد الواحد بن العباس بن أبي الإصمغ الكاتب .

وقوله :

وإلى حَصَى أرض أقام بها بالناس من تقيله بكل^(١)
البلل : إقبال الأسنان ، وانعطافها على باطن الفم . ولم يُسمع في شعره غيره .

وقوله :

• الشمس تَشْرِقُ والسحاب كَنَهْوَرًا^(٢)

الكنهور : القطعة العظيمة من السحاب .

وقوله :

• وقد غَمَرَت نوالا أيها النال^(٣) •

والنال : المُعْطِي .

وقوله :

• أسائلها عن المُتَدِيرِها^(٤)

قال الصاحب : لفظة « المتديرها » لو وقعت في بحر صاف لكدرته ، ولو

(١) البيت من قصيدة في مدح عضد الدولة أولا :

اثلك فإنا أيها الطلل نبكى ورزم تحننا الإبل
وقبله :

يشتاق من يده إلى سبل شوقاً إليه ينبت الأسل
سبل تطول المكرمات به والمجد لا الخوذان والنفل

فالجار والمجرور في هذه البيت الذي ذكره المؤلف : وإلى حمى . . . مطوف على قوله : إلى سبل
والمعنى : ويشتاق إلى حمى أرضه التي كثر تقبيل الناس له حتى يرى أسنانهم تقتصر .

(٢) صدره : « وترى الفضيلة لا ترد فضيلة » فالشس بالنصب على البدل من « الفضيلة » . وهو
من قصيدة في مدح ابن العميد مطلعها :

• باد هواك صبرت أم لم تصبرا •

وتقدم كلام عن هذا البيت

(٣) صدره : « وكيف أكفر ما أوليت من حسن » وهو من قصيدة مطلعها :

• لا خيل عندك تهبها ولا مال •

(٤) من قصيدة في مدح علي بن إبراهيم التنوخي مطلعها :

ملث القطر أعطشها ربوعا وإلا فاسقها السم النقيما

أسائلها . . . فلا تدرى ولا تدرى دموا

التي يُقْلَعُها على جبل سام لَهْدَه ، وليس المقت فيها نهاية ، ولا للبرْد معها غاية ، والمتديروها : المتخونها دارا ، قال الصاحب : ومن أطمّ ما يتعاطاه : التفاضح بالألفاظ النافرة ، والكلمات الشاذة ، حتى كأنه وليد خبياء وغدّى لبن ، ولم يَطأ الحَصْر ، ولم يعرف المَدَر .

فإن ذلك قوله :

أَيْفُطِمُهُ التَّوْرَابُ قَبْلَ فِطَامِهِ وَيَأْكُلُهُ قَبْلَ الْبُلُوغِ إِلَى الْأَكْلِ ^(١)
وليس ذلك سائغاً لمثله وهو وليد قرية ، ومعلم صبية .

ومن الجموع الغربية التي يوردها قوله في جمع الأرض :

أَرُوضُ النَّاسِ مِنْ تُرْبٍ وَخَوْفٍ وَأَرْضُ أَبِي شِجَاعٍ ^(٢) مِنْ أَمَانٍ

وقوله في جمع اللغة : عِلِمٌ بِأَسْرَارِ الدِّيَانَاتِ وَاللُّغَى ^(٣) . وفي جمع الدنيا : أَعَزَّ مَكَانٍ فِي الدُّنْيَا سَرَجٌ سَابِجٌ ^(٤) وقوله في جمع الأخ :

كُلْ أَخَانَتَهُ كَرَامَ بَنِي الدُّنْيَا . قال الصاحب : لو وقع الآخاء في رائية الشياخ ^(٥) لاستنقل ، فكيف مع أبيات منها :

قَدْ سَمِعْنَا مَا قُلْتَ فِي الْأَحْلَامِ وَأَنْلَنَّاكَ بِسَدْرَةٍ فِي الْمَسَامِ ^(٦)

(١) البيت من قصيدة يروى بها أبا الهيثم بن سيف الدولة الذي مات حدثاً والتوابع لغة في التراب والمعنى يعجب من موت الطفل وأكل التراب له قبل أن تقطعه أمه ويبلغ من الأكل .

(٢) يريد به عضد الدولة والبيت من قصيدته :

.. مَقَامِي الشَّعْبِ طَلِيحاً فِي الْمَغَافِ

(٣) تمام البيت : له خطرات تفضح الناس والكتبا

(٤) تمامه : وخير جليس في الزمان كتاب

• نظير هذا الجمع آباء جمع أب . والبيت بتمامه :

كُلْ أَخَانَتَهُ كَرَامَ بَنِي الدِّدَةِ يَا وَلَسَكُنْ كَرِيمُ الْكِرَامِ

(٥) الشياخ : اسمه معقل بن ضرار من غطفان جاهل إسلامي رجاز اشتهر بوصف القوس والفرس شهد له الحليّة والريجاز متوحشة في استعمال الفريب وهذا ما يشير إليه الصاحب ولعله يريد رائيته التي مطلعها عفت ذروة من أهلها فحقيرها .

(ديوانه ص ٣٧ - ٤٣) طبعة القاهرة .

(٦) أرسل شاعر إلى الأمير أبياتاً يذكر فيها فقره ويَزعم أنه رآها في النوم فقال أبو الطيب :

والكلام إذا لم يتناسب زَيْفَتُهُ جَهَابَتُهُ وبَهْرَجَتُهُ فَقَادُهُ .

ومنها الركَاكة والسفسفة بالفاظ العامة والسوقة ومعانيهم كقوله :

رمانى خَسَّاسُ النَّاسِ مِنْ صَائِبِ اسْتِهِ وَآخِرُ قَطْنٍ مِنْ يَدِيهِ الْجُنَادِلُ

وقوله :

وإن ما رأيتني فاركب حصانا ومثله تَخَرَّ له صَرِيحاً^(١)

وقوله :

إن كان لا يُدْعَى الْفَتَى إِلَّا كَذَا رجلا فسم الناس طُرّاً إصبعاً

وقوله :

قسا فالأَسْدُ تَفْزَعُ مِنْ يَدِيهِ وَرَقٌّ فَنَحْنُ نَفْزَعُ أَنْ يَنْوَبَا

وقوله :

تَأَلَّمُ دَرَزَهُ وَالْدَرَزُ لَيْنٌ كَمَا تَتَأَلَّمُ الْعُضْبُ الصَّنِيحَا^(٢)

وعلى ذكر الدَرَزِ ، فقد حكى الصاحب فى كتاب الروزنامة^(٣) من

حديث لحظة الطولونية المغنية ما يشبه معنى هذا البيت ، وهو أنه قال : سمعتها

= وبعده :

واختبهنى كما انتجت بلاشى . فكان النوال قدر الكلام

(١) من قصيدة :

• ملث القطر أحلثها ربوها •

وتقدم حديث عنها . ص ١٦٨

(٢) الدرز : موضع الخياطة المكثوفة من الثوب . العضب الصنيح : السيف المحكم الصنعة والفسير فى تألم يعود إلى المرأة فى بيتين سابقين هما :

ترفع ثوبها الأرداف عنها فبيى من وشاحيها شوبها
إذا ماست رأيت لها ارتجاجاً له لولا سواعدها نزوبها

والمعنى أنها رقيقة فاعمة حتى إن درز القميص يوجعها كما يوجعها السيف لوقه بشرتها فإذا نال جسمها موضع الخياطة ألمها وأوجعها .

(٣) الروزنامة ويقال الروزنامة لفظ فارسى مركب من كلمتين : روز أى يوم وزنامة أى كتاب وهى أوراق منضدة يترتيب تتضمن معرفة الأيام والأشهر على مدار السنة وهى أشبه بما نسميه التقويم (انظر تفسير الألفاظ الدخيلة فى العربية لقس طوبيا العيسى الجلبى البتاني ص ٣١) .

تقول : يا جارية علىّ بالقميص المعمول^(١) في النسيج ؛ فقد آذاني ثقل الدروز .

وقوله :

لِمَسْرَى لِبَاسُهُ خَشِينُ الْقَطَنِ مَرُوءٍ مَرَوْ لَيْسَ الْقُرُودُ^(٢)

وقوله :

مَا أَنْصَفَ الْقَوْمَ ضَبَّهُ وَأَمْسَهُ الطَّرْطُوبَةُ
رَمَوْا بِرَأْسِ أَيْسِهِ وَبَاكَوْا الْأَمَّ غُلْبَةً^(٣)

وقوله :

« وَلَفْظُ دُرُ يُرِيكَ الدَّرَّ مَخْشَلًا^(٤) » .

وقوله :

إِنْ كَانَ مِثْلُكَ كَانَ أَوْ هُوَ كَاتِنٌ فَبَيَّرْتُ حِينَئِذٍ مِنَ الْإِسْلَامِ
قَالَ الصَّاحِبُ : « حِينَئِذٍ » هَاهُنَا أَفْرَ مِنْ عَيَّرَ مُنْفَلِتٌ .
قَالَ وَمِنْ رَكِيكَ صَنَعْتَهُ فِي وَصْفِ شَعِيرِهِ ، وَالزَّرَايَةَ عَلَى غَيْرِهِ قَوْلُهُ :
إِنْ بَعْضًا مِنَ الْقَرِيضِ هَذَا لَيْسَ شَيْئًا وَبَعْضُهُ أَحْكَامٌ^(٥)

(١) الذي لا غياطة فيه . (٢) البيت من قصيدة قالها في صباه ، مطلعها :

كَمْ قَتِيلٍ كَأَقْتَلْتُ شَهِيدَ . . .

وقبله : وَلَمْلَمَ مَوْئِلَ بَعْضٍ مَا أَمَّ لَفْظٌ بِالْعَلْفِ مِنْ حَزِينِ حَمِيدِ

لَسَى . . . يَعْني نفسه . مَرُوءٍ مَرٍ : ثِيَابٌ رَفَاقٌ تَنْسَبُ لِمَرُوءٍ وَهِيَ بِلَدُ بَغْدَادِ .

(٣) يَاكَ الْهَجَارُ الْآتَانُ : فَرَا عَلَيْهَا . وَلَفْظُهُ الْآيَاتُ قِصَّةٌ سَبَقَتْ .

(٤) كَذَا فِي الْأَصْلِ . الدِّيْوَانُ : « وَدَرُ لَفْظُ يَرِيكَ الدَّرَّ مَخْشَلًا » . وَصَدَرَ الْبَيْتُ :

« بِيَاضِ وَجْهِ يَرِيكَ الْخَشْخَشَ حَالِكَةً »

والمخشبل كلمة نبطية ومعناها الخرز من حجارة البحر وليس بدر ، جاء في الوساطة ما يجعله :
قالوا : « مخشبلًا » ليس من كلام العرب وقال أبو الطيب هي كلمة عربية فصيحة وقد ذكرها
المعاج ولست أعرّفها من شعر المعاج ولا أحفظها بحكمة عن العرب غير أني أرى استعمالها وأمثالها غير
محفوظ لأني أبجد العرب تستعمل كثيراً من ألفاظ المعجم إذا احتاجت لإقامة الوزن وإتمام القافية
وقد تتجاوز ذلك إلى استعماله مع الاستغناء عنه وساق لذلك أمثلة كثيرة .

وقد تستعملها شوقي في العصر الحديث فقال :

خلوا الأكاليل للتاريخ إن له يداً تؤلفها دواً ومخشلباً

وما يشفع أحياناً لاستعمال كلمة غريبة أن توضع في موضع يسهل فهمها وكانت يجرسها موسيقى
بمعناها فإن الجمع بين الدر والمخشبل يوحى بأن الثانية تعني شيئاً حقيراً .
(٥) أحكام : جمع حكم بضم أوله أي حكمة .

منه ما يجلبُ البراعةُ وانفض لُ ومنه ما يجلبُ البرسامُ^(١)

قال : وما هنا بيت نرضى باتباعه فيه ، وما ظنكُ بمحكمٍ مُناويهِ ، ثمة بظهور حقه ، وإبراء زنده ، وإن لم يكن التحكيم بعد أبي موسى من موجب العزم ، ومقتضى الحزم . وهو :

أطعناك طوع الدهريابنَ ابنِ يوسف بشهوتنا^(٢) والحاسلو لك بالرغمِ

وقوله :

تَقْصُصُ الجمرَ والحديدَ الأعادي دونه قضمَ سكرٍ الأهواز^(٣)

وقوله :

فكأنما حسب الأسته حلوة أو ظننها البرني والآزاد^(٤)

قال صاحب : إذا جُمع السكرُ إلى البرني والآزاد ، تم الأمر .

قال : وكانت الشعراء تصف المآزر تزيهاً لألفاظها عما يُستشعُ ذكره حتى تخطي هذا الشاعر المطبوع إلى التصريح الذي لم يهتدِ إليه غيره فقال :

إني على شغفى بما في خمرها لا أعفُ عما في سراويلاتها^(٥)

وكثير من المهر أحسن من هذا العفاف .

قان القاضى^(٦) ومن أمثاله العامة قوله :

وكل مكان أتاه الفنى على قلدِ الرّجل فيه الخُططا

(١) الأصل : « فيه » مكان منه ، « الذهن » مكان الفضل . البرسام : علة يهذى فيها .

(٢) الديوان : لشهوتنا .

(٣) القضم : أكل الشيء اليابس . الأهواز : كور بين البصرة وفارس أى أن أعداءه تقضم الجمر والحديد من شدة حنقها عليه وقصورها دونه كما يقضم السكر ، والبيت من قصيدة يمدح بها أبا بكر على بن صالح الروذبارى الكاتب .

مطلعها : كفر دى فرند سنى الجراز . وقد تقدم كلام كثير عن أبيات هذه القصيدة ص ٣٦٠

(٤) البرني والآزاد : ضربان من الخمر والمشهور فى الآزاد القصر ، لكنه مد لإقامة الوزن .

(٥) تقدم حديث عنه .

(٦) يريد به القاضى على بن عبد العزيز الجرجاني .

ومنها إبعاد الاستعارة ، والخروج بها عن حدها ، كقوله :

مَسْرَةٌ فِي قُلُوبِ الطَّيِّبِ مَقَرُّهَا وحسرةٌ فِي قُلُوبِ الْبَيْضِ ^(١) وَالْيَلْبَ

وقوله :

تَجَمَّعَتْ فِي فؤَادِهِ هِمَمٌ ملءُ فؤادِ الزمانِ إحداها

وقوله :

لَمْ تَحْكُ نَائِلَكَ السَّحَابُ وَإِنَّمَا حُمْتُ بِهِ فَصِيحُ الرُّحَضَاءِ

وقوله :

إِلَّا يَسْبُ فَلَقَدْ شَابَتْ لَهُ كَبِيدٌ شَيْبًا إِذَا خَضَبَتْهُ سَكُونَةٌ نَصَلًا

وقوله :

وَقَدْ ذُقْتُ حَلَوَاءَ الْبَنِينِ عَلَى الصَّبَا فَلَا تَحْسَبْنِي قُلْتُ مَا قُلْتُ عَنْ جَهْلٍ

فجعل للطيب والبيض واللب قلوباً ، وللسحاب حمى ، ولزمان فؤادا ، وللكبد شيا ، وهذه استعارات لم تجر على شبهة قريب ولا بعيد ، وإنما تصح الاستعارة وتحسن على وجه من الوجوه المناسبة ، وطُرُق من الشبهة والمقاربة .

قال صاحب : وما زلنا نعجب من قول أبي تمام وهو :

« لَا تَسْقَى مَاءَ الْمَلَامِ » ^(٢) فَخَفَّ عَلَيْنَا « بِحُلُوءِ الْبَنِينِ » ^(٣) .

(١) البيض : جمع بيضة وهي الخوذة من حديد . اليب : أمثال البيض كانت تتخذ من جلود الإبل واحدا يليه .

والبيت من قصيدة في رثاء أخت سيف الدولة أولها :

يَا أُخْتُ خَيْرِ أَخٍ يَا بِنْتَ خَيْرِ أَبٍ كُنَايَةُ هِمَا عَنْ أَشْرَفِ النَّسَبِ

وقد سبق حديث عن هذا المطلع .

(٢) بيت أبي تمام :

لَا تَسْقَى مَاءَ الْمَلَامِ قَلَانِي صَبَّ قَدْ اسْتَعَذْتُ مَاءَ بَكَائِي

وهو موضع مؤاخفة لإضافة الماء إلى الملام ولتشبيهه فيه غير مستأخ .

(٣) يشير إلى بيته السابق :

وَقَدْ ذُقْتُ حُلُوءَ الْبَنِينِ عَلَى الصَّبَا فَلَا تَحْسَبْنِي قُلْتُ مَا قُلْتُ عَنْ جَهْلٍ

لاستكثار من ذا ومنها الاستكثار من قول « ذا » .

قال القاضي : وهي ضعيفة في صنعة الشعر ، دالة على التكلف ، وربما وافقت موضعاً تليق به ، فاكسبت قبولاً ، فأما في مثل قوله :

قد بلغت الذي أردت من اليرِّ ومن حتى ذا الشريف عليك
وإذا لم تسير إلى الدار في وقـ تـك ذا خفت أن تسير إليكا^(١)

وقوله :

لولم تكن من ذا الوري اللذ منك هو عقيمت يمولد نسلها حواء^(٢)
وقوله :

عن ذا الذي حرم اللبث كماله ينسي الفريسة خوفه بجماله^(٣)
وقوله :

وإن جزعنا له فلا عجب ذا الجزر في البحر غير معهود^(٤)
وقوله :

أني كل يوم ذا الد مستق مقدم قفاه على الإقدام للوجه لائم^(٥)

(١) البيتان في الأمير أبي محمد الحسن بن عبيد الله بن طنج .

(٢) مر له ذكر بالقصيدة التي أولها : * أمن أذ يارك في الدجى الرقباء *

(٣) من قصيدة في مدح سيف الدولة أولها : لا الحلم جاد به ولا بمثاله .

ومعنى البيت أنه يصف بمودحه بأنه حاز من الكمال ما لم تحزه الأسود وأنه جميل حتى إن الفريسة تنسى الخوف منه لاشتغالها بالنظر إلى جماله .
وقبله :

وشركت دولة هاشم في سيفها وشققت غيس الملك عن رباله
(٤) من قصيدة أولها :

ما سكتت حلة بمولود أكرم من تغلب بن داود
يمسح سيف الدولة ويرق أباً وائل تغلب بن داود بن حمدان .

ومعنى البيت أنه شبه بالبحر وشبه موته بالجزر فإن جزعنا لموته فلا عيب فإن مثل هذا الجزر لم يمهّد في البحر فالمهود في البحر إذا جزر أن يتراجع مائه ولم يمهّد فيه أن يجزر حتى يجف . والشطر الأول محرف في الأصل .

(٥) من قصيدته التي أولها :

وقوله :

أبا المسك ذا الوجه الذي كنت تائقا إليه وذا الوقت الذي كنت راجيا^(١)

وقوله :

أغالب فيك الشوق والشوق أغلب وأعجب من ذا الحجر والوصل أعجب^(٢)

وقوله :

أريد من زمني ذا أن^(٣) يبغني ما ليس يبلّغه من نفسه الزمن^(٤)

وقوله :

يُضحك في ذا اليوم كل حبيبه^(٥)

فهو كما تراه سخافة وضعف ، ولو تصفحت شعره لوجدت فيه أضعاف ما ذكرناه من هذه الإشارة ، وأنت لا تجد منها في عدة دواوين جاهلية حرقا ، والمحدثون أكثر استعانة بها ، لكن في القسط والتدرة ، أو على سبيل الغلط والقلّة . الإفراط في المبالغة :

الإفراط
المبالغة

ومنها الإفراط في المبالغة ، والخروج فيه إلى الإحالة كقوله :

ونالوا ما اشتهوا بالحزم هونا وصاد الوحش نملهم ديبا

وقوله :

وضافت الأرض حتى كان هاربهم إذا رأى غير شيء ظننه رجلا^(٥)

= على قدر أهل الزم تأق المزائم =

في مدح سيف الدولة .

(١) في مدح كافور ومطلعهما :

كنى بك داه أن ترى الموت شافيا .

(٢) مطلع قصيدة في مدح كافور .

(٣) من قصيدة مطامها :

بم التطل لا أهل ولا وطن ولا نديم ولا كأس ولا سكن

قالها وهو عند كافور لما بلغه أن قوما نعو في مجلس سيف الدولة .

(٤) عجز البيت : حذائي وأبكي من أسب وأندب ، وهو من قصيدة يمدح بها كافورا ومطلعهما :

• أغالب فيك الشوق والشوق أغلب •

(٥) قال الخوارزمي : رأى في هذا البيت ليست من رؤية العين وإنما هي من رؤية القلب يريد =

فبعده وإلى ذا اليوم لو ركضت بالخيل في لهواتٍ انطلق ما سَمَعَا^(١)

وقوله :

وأعجب منك كيف قدّرتَ نَشْأَا
وأُقسِمُ لو صلّحتَ يمينَ شيءٍ
وقد أعطيت في المهدي الكمالا
لما صلّح العبادُ له شِمالا^(٢)

وقوله :

بمن أضرب الأمثال أم من أقيسه إليك وأهل الدهر دونك والدهر^(٣)

وقوله :

ولو قلم ألقيتُ في شق رأسه من السقم ما غيرتُ من خطّ كاتب^(٤)

وقوله :

من بعد ما كان ليلى لا صباح له كأن أول يوم الحشر آخره^(٥)
فهو مما لا يُستهجن في صنعة الشعر ، على أن كثيراً من النّقّدة لا يرتضون
هذا الإفراط^(٦) .

= به التّوهم ، وغير الشيء يجوز أن يتوهم .

وقال ابن القطاع : قد أخذ في هذا البيت فقيل : كيف يرى غير شيء ؟ وغير شيء معدوم والمعدوم لا يرى . وليس الأمر كما قالوا بل أراد غير شيء يعبأ به .

(١) يصف أعداء المملوح بالقلّة والضعف حتى لو ركضوا بخيلهم في لهاة الطفل ما شعر بهم ولا سعل . وهذا البيت والذي قبله من قصيدة في مدح سعيد بن عبد الله الكلبي المنبجى أولها :

• أحيا وأيسر ما قاسيت ما قتلا •

(٢) هذا البيت سابق لما قبله في الديوان وهما من قصيدة في مدح بدر بن عمار مطلعها :

: بقاقي شاء ليس هم ارتحالا •

(٣) من قصيدة في مدح عبد الله بن يحيى البحرى أولها :

• يَكَيْت يا ربيع حتى كدت أبكيكا •

(٤) من القصيدة التي أولها :

• أعيدوا صباحي فهو عته الكواعب •

(٥) من قصيدة في جعفر بن كيسان أولها :

حاشي الرقيب فخانتني ضائره وغيض الدمع فأنلت بوادره

(٦) والرأى في هذه الأبيات التي ساقها المؤلف أمثلة للمبالغة الخارجة إلى الإحالة أنها عيب مشترك

وذنب مفتسم وقع فيه القداى والمحدثون فإن احتمل فللكل وإن رد فعل الجميع وسخط المتنبي منه كحظ غيره من الشعراء « الوساطة » .

ومنها : تكرير اللفظ في البيت الواحد من غير تحسين ، كقوله :
 ما تكرر من ألفاظ في أبياته
 ومن جاهل بي وهو يجهل جهله ويجهل على أنه بي جاهل

وقوله في هذه القصيدة :

فَقَلَقْتُ بِالْهَمِّ الَّذِي قَلَقَ الْحَشَا قَلَقَلَّ عَيْسَ كُلْهَنَ قَلَقَلَّ^(١)

قال صاحب : وما زال الناس يستبشعون قول مسلم :

سَلْتُ وَسَلْتُ ثُمَّ سَلَّ سَلِيلُهَا فَأَنَّى سَلِيلُ سَلِيلِهَا مَسْلُولَا

حتى جاء هذا المبدع ، فقال :

وَأَفْجَعُ مَنْ فَقَدْنَا مَنْ وَجَدْنَا قُبِيلَ الْفَقْدِ مَفْقُودَ الْمِثَالِ

وأظن المصيبة في الرأي أعظم منها في المرئ .

وقوله :

عَظُمْتَ فَلَمَّا لَمْ تُكَلِّمْ مَهَابَةً تَوَاضَعْتَ وَهُوَ الْعُظْمُ عَظُمًا عَنِ الْعُظْمِ

قال صاحب : وما أحسن ما قال الأصمعي لمن أنشده :

فَا لِلنَّوَى جُذْءُ النَّوَى قُطْعُ النَّوَى كَذَاكَ النَّوَى قِطَاعَةٌ لَوْصَالِ

« لو سلط الله على هذا البيت شاة لأكلت هذا النوى كله » وقوله :

وَلَا الضَّعْفَ حَتَّى يَتَّبِعَ الضَّعْفَ ضِعْفُهُ وَلَا ضِعْفَ الضَّعْفِ بِلِ مِثْلَةِ أَلْفٍ^(٢)

وقوله :

وَلَمْ أَرِ مِثْلَ جِيرَانِي وَمِثْلِي لِمِثْلِي عِنْدَ مِثْلِهِمْ مَقَامٌ

(١) البيتان من قصيدة قالها في صباه أولها :

• قَفَا تَرِيَا وَدَقِ فَهَاتَا الْخَائِلِ •

قلقله : حركه . قلاقل الميس : خفاف الإبل .

(٢) البيت من قصيدة في ملح أبي القرج أحمد بن الحسين القاضي المالكي أولها :
 بلنية أم غادة رضع الجف لوحية لا ما لوحية شفت

وقوله :

العارضُ الهَتَنِ ابنُ العارضِ الهَتَنِ ابنُ العارضِ الهَتَنِ ابنُ العارضِ الهَتَنِ (١)

وقوله :

ولإي وإن كان السدفينُ حبيبه حبيبٌ إلى حبيبٍ حبيبي

وقوله :

لك الخيرُ غيري رامَ من غيرك الغنى وغيري بغير اللاذنية لاحق (٢)

وقوله :

ملوثةٌ ما يدوم (٣) ليس لها من مكل دائم بها مللٌ

وقوله :

قَبِيلٌ أنتَ أنتَ وأنتَ منهم وجدُّك بشرٌ الملكُ الهمامُ

وقوله :

وكلِّكمُ أنى مائى أليه فكل فيعالِ كِلِّكمُ عُجابُ

وقوله :

وما أنا وحدي قلتُ ذا اشعرَ كلَّه ولكنَّ شعري فيك من نفسه شعر

وقوله :

إنما الناس حيث أنت وما لنا س بناس في موضع منك خالي

وقوله :

ولولا تولى النفسِ حملَ حلمه عن الأرض لانهدت وناء بها الحمل

(١) من قصيدة في مدح أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الخطيب الحنصلي القاضي بأنطاكية
أولها : أفاضل الناس أغراضٌ لهذا الزمن •

ولابن القطاع فقد خلاصته أن المتنبي قد غلط بأن صاغ الهتَنِ على فعل من هتن هتَنِ والنصواب هاتَنِ
ولم يقل أحد من العلماء ولا جاء عن أحد من العرب هتن كفتح •

(٢) في مدح الحسين بن إسحق التنوخي من قصيدة مطلعها :
هو اللين حتى ما تأتى الخزائن

(٣) في الأصل : ما تدوم .

وقوله :

وَنَهَبُ نَفْسٍ أَهْلَ النَّهْبِ أُولَىٰ بِأَهْلِ النَّهْبِ مَنْ نَهَبَ الْقُمَاشَ

وقوله :

وَطَعَنَ كَأَنَّ الطَّعْنَ لَا طَعْنَ عِنْدَهُ وَضَرَبَ كَأَنَّ النَّارَ مِنْ حَرِّهِ بَرْدَ

وقوله :

أَرَاهُ صَغِيرًا قَدَرُهَا عَظِيمٌ قَدَرِهِ فَمَا لِعَظِيمٍ قَدَرُهُ عِنْدَهُ قَدَرُهُ^(١)

وقوله :

جَوَابُ مَسَائِلِي أَلَهُ نُظَيْرٌ وَلَا لَكَ فِي سُؤَالِكَ لَا أَلَا لَا
قال الشاعر : ما قدرتُ أنْ أمثَلَ هذا البيتَ بثلجٍ سَمِعًا ، وقد سمعتُ بالفأفأ ،
ولم أسمعُ باللائلَاءِ حتَّى رأيتُ هذا المتكلفَ المتعسفَ الذي لا يقفُ حيثُ
يعرفُ .

ومنها : إساءة الأدب بالأدب كقوله :

إساءة الأدب

فَعَدَا أَسِيرًا قَدْ بَلَكَتْ ثِيَابَهُ بِدَمٍ وَبَلٍّ بَبُولِهِ الْأَفْحَاذَا

وقوله :

وَمَا بَيْنَ كَاذَتِي الْمُسْتَفِيرِ كَمَا بَيْنَ كَاذَتِي الْبَائِلِ^(٢)

وقوله :

خَفِيَ اللَّهُ وَاسْتُرَ ذَا الْجَمَالِ بِرُقْعٍ فَإِنْ لُحِثَ حَاضَتْ فِي الْخُلُورِ الْعَوَاتِقُ^(٣)

(١) الضمير في « قدرها » يعود على الدنيا في بيت سابق .

(٢) الكاذبة : لعم الفخذ . المستفير : طالب الفارة . أى أن المستفير من هذه الخيل كان يتفجع

لشدة العدو كما يتفجع البائل لثلا يصيبه البول . والبيت من قصيدة مدح بها سيف الدولة مطلقها :

« إلام طاعية العاذل »

(٣) تقدم حديث عنه .

ويقال : لما "أنكرت" عليه «حاضت» غيَّره ، فجعله « ذابت » . وذكر البول والحيض مما لا يحسن وقوعه في مخاطبة الملوك والرؤساء ، وأقبح موقعاً من ذلك قوله في قصيدة يَرثيُّ بها أخت سيف الدولة ، ويعزبه عنها ، حيث قال :

وهل سمعتِ سلاماً لي ألم بها فقد أطلتُ وما سلمتُ عن كَشَبِ^(١)
وما باله يُسلم على حرِّم الملوك ، ويذكر منهن ما يذكره المتغزل في قوله :
يَعْلَمَنَّ حين تُحَيِّياً حسن مَبْسِمِها وليس يعلم إلا الله بالشَنَبِ^(٢)
وكان أبو بكر الخوارزمي يقول : لو عزائي إنسان عن حرمة لي بمثل هذا لأخفته بها ، وضربت عنقه على قبرها ، قال الصاحب : ولقد مرت على مريثة في أم سيف الدولة ، تدل مع فساد الحس على سوء أدب النفس ، وما ظنك بمن يخاطب ملكاً في أمه بقوله :

بعيشك هل سَكَوتِ فإن قلبي وإن جانبُ أرضك غيرُ سالٍ

(١) الديوان : من كتب ، البيت من قصيدة يرثي بها أخت سيف الدولة الكبرى التي أولا :

يا أخت خير أخ . . .

والمخاطب في : « سمعت » للأرض ومعنى البيت : هل سمعتي أيتها الأرض أسلم عليها وحسنتي على قريها وقد أطلت اليوم من السلام عليها ولم أسلم من قرب .
ولإيضاح المعنى نذكر البيتين السابقين لهذا البيت :

قد كان كل حجاب دون رؤيتها فاقنمت لها بأرض بالحجب
ولا رأيت عيون الإنس تدركها فهل حسدت عليها أعين الشهب

(٢) النون من يعلمن عائدة على أترابها في البيت السابق لهذا وهو :

وهما في العلا والمجد ناشئة وهم أترابها في الهوى والعب

ولابن جني دفاع عن النقد الموجه لهذا البيت فنقله بنصه : وكان أبو الطيب يتجاسر في ألفاظه جداً ألا تراه يقول لفاتك يمدحه :

وقد يلقبه المجنون حاسده . . .

أفلا ترى كيف ذكر لقبه على قبحه وثقلناه وسلم أحسن سلامة ولولا جودة طبعه ومهمة صنته ما تعرض لمثل هذا . وكذلك ذكره مبسمها وحسنه وشبهه ومفرقها في البيت الذي يتلوه

مسرة في قلوب الطيب مفرقها وحسرة في قلوب البيض واليب

ومن ذا الذي كان يحسر على تلقى سيف الدولة بذكر مثل هذا من أخته وآل حمدان أهل الأتفة والإياء وذوو الحمية والاعتصام وأكثر شعره يجري هذا المجرى من إقدامه وتماطيه فإذا تفتنت له وجدته على ما ذكرته لك ومن أجل هذا ونحوه ما قال :

لا تحسن الفصحاء تنشعها هنا بيتاً ولكني الحزير الباسل .

فيتشوق إليها ، ويخطئ خطأ لم يسبق إليه ؛ وإنما يقول مثل ذلك من يرى بعض أهله ، فأما استعماله إياه في هذا الموضع ، فإنه دالٌّ على ضعف البصر بمواقع الكلام .

وفي هذه القصيدة :

رِواقٍ انعز فوقك مُسْبِطِرٌ ومُلْكُ على ابنك في كمال
ولعل لفظة الاسبطرار في مرآئي النساء من الخذلان الرقيق الصفيق المين * .
قال ولما أبدع في هذه القصيدة ، واخترع ، قال :
صلاةُ الله خالِقنا حَنُوطٌ على الوجه المُكَنَّن بالجمال
فلا أدري هذه الاستعارة أحسن أم وصفه وجه والده ملك يرثيها بالجمال ، أم قوله في وصف قرباتها وجواربها :

أنتهن المصيبةُ غافلات فسمعُ الحزنِ في دمع الدلال^(١)

الإيضاح عن ضعف العقيدة ورقة الدين على أن الديانة ليست عياراً على الإيضاح عن الشعراء ، ولا سوء الاعتقاد سبباً لتأخر الشاعر ، ولكن للإسلام حقه من الإجلال الذي لا يسوِّغ الإخلال به قولاً وفعلًا ، ونظمًا ونثرًا ، ومن استهان بأمره ، ولم يضع ذكره وذكر ما يتعلق به في مواضع استحقاقه ، فقد باء بغضب من الله تعالى ، وتعرض لمقته في وقته ، وكثيراً ما قرع المتنبي هذا الباب بمثل قوله :

يرشفتن من فسى رشفات هن فيه أحلى من التوحيد^(٢)

• النسخ « المنير » ، وقد استظهرنا أن تكون « المين » كما أثبتنا ويؤيده هذا الاستظهار قول المكبرى ج ٢ ص ٢٤ طبعة سنة ١٣٠٨ هـ « البين » وفيه دفاع جميل عن المتنبي .

(١) هذا الكلام يوم أن البيت معيب مع أن هذا من أبدع المعاني كما يقول المكبرى في شرحه .

(٢) قد يقال إن أفضل التفضيل هنا ليس على يابه ، وأن المراد أن هذه الرشفات حلوة كحلوة

وقوله :

وَنُصْفِي الَّذِي يُكْنَى أَبُو الْحَسَنِ الْهُوَي وَنُزْضِي الَّذِي يُسَمَّى الْإِلَهَ وَلَا يُكْنَى ^(١)

وقوله من قصيدة مدح بها العلوي :

وَأُبْهَرُ آيَاتِ التَّهَامِي أَنَّهُ أَبُوكُمْ وَإِحْدَى مَا لَكُمْ مِنْ مَنَاقِبِ ^(٢)

وقوله :

تَقْصُرُ الْأَفْهَامُ عَنْ إِدْرَاكِهِ مِثْلُ الَّذِي الْأَفْلَاكُ فِيهِ وَالِدُنَا ^(٣)

وقد أفرط جداً ، لأن الذي الأفلاك فيه والدنا ، هو علم الله عز وجل .

وقوله :

النَّاسُ كَالْعَابِدِينَ آلِهَةٍ وَعَبْدُهُ كَالْمَوْحِدِ اللَّهَامَا ^(٤)

وقوله لفتاخُسُرو :

لَوْ كَانَ عِلْمُكَ فِي الْإِلَهِ مَقْسِماً فِي النَّاسِ مَا بَعَثَ إِلَيْهِ رَسُولاً

أَوْ كَانَ لَفْظُكَ فِيهِمْ مَا أَنْزَلَ الذِّوَارَةَ وَالْفَرْقَانَ وَالْإِنْجِيلَا ^(٥)

وقوله :

لَوْ كَانَ ذُو الْقَرْظَيْنِ أَعْمَلَ رَأْيِهِ لَمَا أَتَى الظُّلُمَاتُ صَرْنَ شَمُوساً

(١) المراد بأبي الحسن « سيف الدولة على الحمداني » ولا نقد على هذا البيت كما في المكبرى .

(٢) النقد في هذا البيت فيه نظر وتفصيله في كلام أبي الفضل البروسي (انظر شرح المكبرى

١٥٤ : ١٥٥ طبع الخليلي) ورواية البيت « أجدى بالجيم وقد يروى (إحدى) بالحاء كما في ص ٣٣١

(٣) البيت من قصيدة في مدح بدر بن عمار أولها :

• الحب ما منع الكلام الألسنا •

(٤) هذا آخر بيت من قصيدة له في مدح عضد الدولة عند قدومه عليه بشيراز مطلعها :

أَوْهَ بَدِيلٍ مِنْ قَوْلِي وَاهَا لِمَنْ نَأَتْ وَالْبَدِيلُ ذَكَرَاهَا

ومعناه : أن الناس في خدمتهم لغيره كن يعبد آلهة من دون الله لأنه هو الملك على الحقيقة ، وغيره من الملوك زور وأنا في اقتصاري على خدمته دون غيره كن يوحده الله ولا يشرك به .

(٥) الديوان : أو كان لفظك فيهم ما أنزل في الفرقان والدوراة والإنجيل

ومما من قصيدة في مدح بدر بن عمار مطلعها :

• في الحمد أن عزم الخليلط رحيلاً •

أو كان صادف رأسَ عازرَ سيفه في يوم معركة لأعيا عيسى
عازر : اسم الرجل الذي أحياه المسيح عليه الصلاة والسلام بإذن الله عز
وجل .

وقوله :

أو كان لُجُّ البحرَ مثلَ يمينه ما انشق حتى جاز فيه موسى^(١)
وكان المعاني أعينته ، حتى التجأ إلى استصغار أمور الأنبياء .
وفي هذه القصيدة :

يا من نلوذ من الزمان بظله أبداً ونطرد باسمه إبليساً^(٢)
وقوله وقد جاوز حد الإساءة :

أىَّ محَلٍّ أرتقى أىَّ عظيم أنقى ؟
وكل ما قد خلق الله وما لم يخلق
محتقر في همتى كشعرة في مقبرتي

وقبيح بمن أوله نطفة مدبرة ، وآخره جيفة قدرة ، وهو بينهما حامل بول
وعندرة ، أن يقول مثل هذا الكلام الذى لا تسمعه معذرة^(٣)

اللفظ بوضع
الكلام غير
موضعه

ومنها الغلط بوضع الكلام غير موضعه كقوله :

أغار من الزجاجه وهى تجرى على شفة الأمير أبى الحسين
وهذه الغيرة إنما تكون بين المحب ومحبوبه ، كما قال أبو النخع كشاجم^(٤)
وأحسن :

أغار إذا دنت من فيه كأسٌ على دُرٍّ يُقبَله زُجاجُ^(٥)

(١) الأبيات الثلاثة من قصيدة في مدح محمد بن زريق الطرسى مطلعها :

هذى برزت لنا فهجت ريساً ثم انشيت وما شقيت نيساً

(٢) قالوا إنما يطرد الشيطان بذكر الله ورسوله .

(٣) الأصل : مقدرة .

(٤) من شعراء الشام في القرن الرابع ومن وصف الطبيعة .

(٥) ما بين المقوفين من ص ٣٤٣ إلى هنا ساقط من سائر النسخ .

فأما الأمراءُ والملوكُ فلا معنى للغميرة على شفاهاها .
وكقوله :

وغيرَ الدُّمُسْتَقِّ قولُ الوشاةِ إن عليًّا ثَقِيلٌ وَصِبٌ
فجعل الأمراء يُوشى بهم ، وإنما الوشاية : السعاية ونحوها . ومن شأن المملوح
أن يُفَضِّلَ على عدوه ، ويُجرى العدو مجرى بعض أصحابه ، وليس بسائق في
اللغة أن يقال وَشَى فلان بالسلطان إلى بعض رعيته ^(١) .

وكقوله في وصف الحمى المعروفة ^(٢) .

إذا ما فارقتنى غسَلْتَنِي كأننا عاكفان على حرام ^(٣)
وليس الحرام أخص بالاعتسال منه من الحلال .
وكقوله في وصف مُهره :

• وزاد في الأذن على الخِرَاقِ ^(٤) •

وأذن الفرس يستحب فيها الدقة والانتصاب ، وتشبه بطرف القلَم ، وأذن
الأرنب على الضيد من هذا الوصف .

ومنها : امثال ألفاظ المتصوفة ، واستعمال كلماتهم المعقدة ، ومعانيهم
المتصوفة استعمال
كلماتهم المعقدة
المغلقة ، في مثل قوله في وصف فرس :

سَبَّوحٌ لها منها عليها شواهد ^(٥)

وقوله :

إذا ما الكأسُ أَرعَشَتِ الـيدينِ صَحَوْتُ فلم تَحُلْ بِنِي وبِنِي ^(٦)

(١) زادت الوساطة بعد هذا : « ولوقيل ذلك في أميرين لكان قصر بالموشى به لا محالة وإنما
المعروف الصحيح أن يوشى بالأصفر إلى الأكبر فإن توسع في ذلك فبالنظير » .

(٢) « الحمى » زيادة من ب ، وسائر النسخ : المحرقة .

(٣) البيت من أبيات في وصف الحمى أولاً :

وزائركَ كان بها حياءَ فليس تزور إلا في الظلام

وقد تقدم حديث عنها .

(٤) هو من أرجوزة أولها : ما للمروج الخضر والحدائق .

(٥) صدره : « وتسمدني في غمرة بعد غمرة » .

(٦) هذا مطلع قصيدة قالها ، وقد دخل على علي بن إبراهيم التنوخي فمرض عليه كأسأبيه فيها شراب =

وقوله :

أفَيْكُمْ فَتَنَى حَتَّى يُخَبِّرُنِي عَنِّي بِمَا شَرِبْتُ مَشْرُوبَةَ الرَّاحِ مِنْ ذَهْنِي

وقوله :

نَالَ الَّذِي نَلْتُ مِنْهُ مِنِّي اللَّهُ مَا تَصْنَعُ الْخَمُورُ^(١)

وقوله :

كُتِبَ الْعَيْسَانُ عَلَيَّ حَتَّى إِنَّهُ صَارَ الْيَقِينُ مِنَ الْعَيَانِ تَوَهُمَا^(٢)

وقوله :

وَبِهِ يُضْنُ عَلَى الْبَرَّةِ لَا بِهَا وَعَلَيْهِ مِنْهَا لَا عَلَيْهَا يُوسَى^(٣)

وقوله :

وَلَوْ لَا أَنَّنِي فِي غَيْرِ نَوْمٍ لَكُنْتُ أَظُنُّنِي مِنِّي خَيَالًا

قال صاحب : ولو وقع قوله :

نَحْنُ مَنْ ضَايِقِ الزَّمَانُ لَهُ فِي لَكَ وَخَانَتِهِ قَرَبَكَ الْأَيْسَامُ^(٤)

= أسود فقال ارتجالاً :

إِذَا مَا الْكَأْسُ . . .

ومعناه : إذا كان غيري يشرب الخمر حتى تضطرب يداه من السكر فإنني أبقى على مهوى لأنني لا أشر بها فلا تحول بيني وبين حواسي .

(١) مضى الكلام من هذا البيت وعن سابقه .

(٢) هذا البيت تأكيد لبيت سابق عليه هو :

أَنَا مُبْصِرٌ وَأُظُنُّ أَنِّي نَائِمٌ مَنْ كَانَ يَعْلَمُ بِالْإِلَهِ فَأَحْلَمَا

ومعناه : قد عظم حل ما أراه منك حتى شككت فيما رأيته وصار المماين عيان اليقين كالمتهم الذي

لا يدرك بالعيان .

وهو وما قبله من قصيدة قالها وهو في المكتب يمدح رجلاً وأراد أن يستكشفه عن مذهبه أولها :

كُنِّي أَرَأَيْكَ وَيْكَ لِسُومِكَ أَلُمَّا هُمْ أَقَامَ عَلَى قَوَادِ أَنْجَمَا

(٣) يوسى : من الأسمى وهو الحزن وسهلت للقافية لأن أصلها الهمز .

(٤) اللام في « له » زائدة والضمير راجع إلى الزمان أي من ضايقهم الزمان فيك لنفسه ، ليستأثر

بك دونهم ، وإلحاق اللام بالمفعول قبيح جداً .

في عبارات الجنيد والشبلي^(١) لتنازعه المتصوفة دهرًا بعيدًا .

ومن أشد ما قاله في هذا المعنى :

ولكنك الدنيا إلى حبيبة^٢ فما عنك لي إلا إليك ذهابُ

ومنها الخروج عن رسم الشعراء إلى الفلسفة كقوله :

وَأَسْجُدْتُ حَتَّى كَدْتُ تَبْخُلُ حَائِلًا لِلْمُسْتَهْيِ^(٣) ومن السرور بكاء

خروجه عن رسم
الشعر إلى الفلسفة

وقوله :

والأسمى قبل فرقة الروح عجز والأسمى لا يكون بعد الفراق

وقوله :

إلف هذا الهواء أوقع في الأذى فُسِرَ أن الحمام مرَّ المذاقِ^(٤)

وكقوله :

تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم إلا على شَجَبٍ والخلف في الشجب^(٥)
فتيل تَخْلُصُ نفسُ المرء سالمة وقيل تشرك جسم المرء في العطَبِ

وقوله :

خلفت صفاتك في العيون كلامه كالخط يملأ مسمى من أبصرا^(٦)

(١) الجنيد هو أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد أصله من نهاوند ومولده ومنشؤه بالعراق توفى ببغداد ٢٩٧ هـ والشبلي هو أبو بكر دلف بن جعفر وقيل جعفر بن يونس الصالح الحارثي الأصل البغدادي المولد والمنشأ توفى ٣٣٤ هـ ببغداد .

(٢) للمستهي أي من أجل المنتهى وهو مصدر كالاتهاء . والمعنى : قد بلغت في الجود أقصى غايته وطلبت شيئاً آخر وراء فلم تجد فكنت تحول أي ترجع عن آخره لما انتهيت فيه إذ ليس من شألك أن تقف في الكرم عند غاية وأكد المعنى بقوله : ومن السرور بكاء

(٣) ورد هذا البيت في الديوان قبل سابقه .

(٤) الشجب : الهلاك .

(٥) الضمير في « كلامه » يعود إلى « خالقك » في البيت السابق وهو :

فذاك حسك الرئيس وأمسكوا وذاك خالقك الرئيس الأكبر

وهما في مدح ابن العميد .

وقوله :

تَمَتَّعْ مِنْ سُهَادٍ أَوْ رُقَادٍ وَلَا تَأْمُلْ كَرَرِي تَحْتَ الرَّجَامِ
فَإِنْ لَثَالِثَ الْحَالِينَ مَعْنَى سَوَى مَعْنَى انْتِبَاهِكَ وَالْمَنَامِ

قال ابن جني : أريجو ألا يكون أراد بذلك أن نومة القبر لا انتباه لها .

ومنها استكراه التخلص ، قال القاضي : لعلك لا تجد في شعره تخلصا
مستكرها إلا قوله :

أَحْبَبْتُ أَوْ يَقُولُوا جَرَّ نَمْلٍ ثَبِيرًا وَابْنُ إِبْرَاهِيمَ رِبْعَا
فهذا تخلص ليس عليه شيء من الجمال ، وههنا يكون الاقتضاب أحسن
من التخلص ، فينبغي لسالك هذا الطريق أن ينظر إلى ما يصوغه ، فإن أتاه التخلص
حسنًا أتى به ، وإلا فليدعه .

وكذلك قال في قصيدته التي أولها :

أَحْيَا وَأَيْسَرُ مَا قَاسَيْتُ مَا قَتَلَا وَالْبَيْنُ جَارَ عَلَى ضَعْفِي وَمَا عَدَلَا^(١)
« عَلَّ الْأَمِيرَ يَرَى ذُلِّي فَيُشْفَعَ لِي إِلَى الْوَلِيِّ صَبْرَتِي فِي الْهَوَى مِثْلًا^(٢) »

والإضراب عن مثل هذا التخلص خير من ذكره ، وما ألقاه في هذه الهوة^(٣)
إلا أبو نواس حيث قال :

سَأَشْكُو إِلَى الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ هَوَايَ^(٤) لَعَلَّ الْفَضْلَ يَجْمَعُ بَيْنَنَا
عَلَى أَنْ أَبَا نَوَاسٍ أَخَذَ ذَلِكَ مِنْ قَيْسِ بْنِ ذَرِيحٍ^(٥) ، لكنه أفسده ، ولم يأت به
كما أتى به قيس .

(١) الشطر الثاني ساقط من سائر النسخ .

(٢) كذا في ب .

(٣) كذا في أ ، ب . سائر النسخ : الهوة .

(٤) كذا في أ ، ب . سائر النسخ هواك .

(٥) قيس بن ذريح ، شاعر عذري في العصر الإسلامي ، رضيع الحسين بن علي ، عشق لبني =

ولذلك حكاية : وهو أنه لما هام يلبُني في كل واد ، وجُنَّ بها ، رقَّ له ^(١)
الناس ورَحِمَوه ، فسعى ابنُ أبي عتيق ^(٢) إلى أن طَلَّقَهَا من زَوْجِها ، وأعادها

إلى قيس وزوَّجَهَا إياه ، فقال عند ذلك :

جَزَى الرَّحْمَنُ أَفْضَلَ مَا يُجَازِي على الإحسان خيراً من صديقٍ
وقدْ جَرَّبْتُ إِخْوَانِي جَمِيعاً فما أَلْفَيْتُ كَابِنَ أَبِي عَتِيقٍ
سعى في جمع شَمْلِي بعد صدْع ورَأَيْ حِدَتْ فِيهِ عن طَرِيقٍ ^(٣)
وأطفأ لوعةً كانتْ بقلبي أغصتني حرارَتُها بِرِيقٍ

وأما قوله :

فأَفْسَى وما أَفْنَتْهُ نَفْسِي كَأَنَّمَا أَبُو الفَرَجِ القَاضِي لَهُ دُونَهَا كَهْفٌ ^(٤)

وقوله :

لو اسْتَطَعْتَ رَكِبْتُ النَّاسَ كُلَّهُم إلى سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بُعْرَانَا

وقوله :

أَعَزُّ مَكَانٍ فِي الدُّنْيَا سَرَجُ سَابِجٍ وخَيْرُ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ كِتَابُ
وَبَحْرُ أَبِي الْمَسْكِ الْخِصْمُ الَّذِي لَهُ على كُلِّ بَحْرِ زَخْرَةٌ وَعُبابُ
فَهِيَ ، وإن لم تكن مستحسنة ، فليست بالمستهجن الساقط .

= بنت الحباب الكلبية ، وقال فيها شعراً غزلياً رائماً . (ذريح يفتح الذال) : الأغاني ج ٩ طبعة الدار .

(١) ساقط من أ .

(٢) ابن أبي عتيق شاعر حجازي إسلامي من أهل الطرف والمجون ، كانت له حوادث بين الشعراء الغزلين ومحبياتهن .

(٣) كذا في أ ، ب . سائر النسخ : الطريق .

(٤) قبل هذا البيت :

ضنى في الهوى كالم في الشهد كماثا لغدت به جهلا وفي الالة الخفت
وفاعل أفنى : ضمير يعود على الضنى في البيت المذكور ، والمعنى أن الضنى أفنى نفسه وما أفنته لأن المحذوح ملجأ له دونها .

ومنها قبح المقاطع ^(١) : كقوله بعد أبيات أحسنَ فيها غاية الإحسان ، وترقى قبح المقاطع فيها ^(٢) الدرجة العالية ، وهي :

ولله سرٌّ في عَلاك وإنما كلام العدا ضربٌ من المَهْدَيان
أيلتمسُ الأعداءُ بعد الذي رأتُ قيامَ دليلٍ أو وُضوحِ بَيانٍ
رأتُ كلَّ من يَنوِي لك الغَدْرَ رِيْبَتِي بغدرِ حياةٍ أو بغدرِ زمانٍ

ومنها ^(٣) :

قَضَى اللهُ يا كافرُ أنكَ واحدٌ وليس بقاضٍ أن يَرى لك ثاني
فما لك تَخْشَرُ القِيسِيَّ وإنما عن السعدِ يرى دُونَكَ الثَّقْلانِ
وما لك تُعْنِي بِالْأُسْنَةِ وَالقَتَا وجَدُّكَ طَعَانٌ بغيرِ سنانٍ
ولم تحمِلْ السيفَ الطويلَ جِجَادُهُ وأنت غيٌّ عنه بالحدَثانِ
أرِدُ لي جَمِيلًا جُدْتُ أو لم تجدْ به فإنكَ ما أَحْبَبْتَ فيَّ أَتاني

هذا البيت الذي هو عُوذَتُهَا ^(٤) :

لو افْلاكَ الدَّوَارُ أَبْغَضْتَ سَعِيَهُ لعَوَّقَهُ شَيْءٌ عَنِ الدَّوَرانِ ^(٥)

وكقوله في قصيدة منها :

في خَطِّهِ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ شَهْوَةٌ حَتَّى كَأَنَّ مِدادَهُ الْأَهْوَاءُ
ولكلِّ عَيْنٍ قُرَّةٌ في قُرْبِهِ حَتَّى كَأَنَّ مَغْيِيَهُ الْأَقْدَاءُ

هذا البيت الذي جعله المقطع :

لَوْ لَمْ تَكُنْ مِنْ ذَا الْوَرَى اللَّذْمُ مِنْكَ هُوَ عَقِمْتُ بِمَوْلِدِ نَسْلِهَا حَوَاءُ

(١) المقاطع : نهايات القصائد .

(٢) ساقطة من ١ .

(٣) ساقطة من جميع النسخ ، والأبيات غير متصلة .

(٤) العُوْذَةُ : ما يعوْذُ به الصبي والمريض ونحوهما .

(٥) في الوساطة : وهذا البيت من قائلته إلا أنك تعلم ما في قوله : « شئ » من الضعف الذي يجتنبه

الفعول ، ولا يرضاه النقاد إلى ما فيه من مبالغة مفرطة غير مقبولة .

وكقوليه في آخر قصيدة :

خَلَّتِ البلادُ من الغزاةِ ليلَها فَأَعْصَاهَاكَ اللهُ كَيْ لا تَحْزَنَا

ومن ولوع أبي الطيب بالتصغير قوله : • أذم إلى هذا الزمان أهيلته^(١) .

وما يعاب عليه
ولوعه بالتصغير

وقوله :

مَنْ لى بفهم أهيل عصر يدعى أن يحسب الهندي فيهم باقيل^(٢)

وقوله : • حُيِّبْنَا قَلْبِي فَوَادَى هَيَا جُمْلُ^(٣) .

وقوله : • ونام الخويلد عن لَيْلِنَا^(٤) .

وقوله : • أفى كل يوم تحت ضيقتى شُويعِرُ^(٥) .

^(١) فقد كان مولعاً بالتصغير لا يقنع من ذلك بخلسة المغير ، ولا ملامة عليه ، إنما هي عادة صارت كالطبع ، فما حسن منها مأنوس الربع ، ولكنها تغتفر مع المحاسن . هكذا قال المعري في رسالة الغفران^(٦) .

(١) تمامه : • فأعلمهم قدم وأحزمهم وغد • وهو من قصيدته التي مطلعها : • أقل فمالي بله أكثره مجد • ينح بها على بن محمد بن سيار بن سكرم التميمي الواحدى طبع أوروبا ص ٢٩٦ .

(٢) البيت من لاميته في مدح القاضي أبي الفضل الأنطاكي ومطلعها :

لك يا منازل في القلوب منازل أقفرت أنت ومنك أواهل

وباقل الذى ضرب به المثل فى المي كان قد اشترى غلياً بأحد عشر درهما ، فر يقوم فسأله بكم اشتريت فعجز عن الجواب وفتح يديه وفرق أصابعهما ، وأخرج لسانه يريد أن يقول • أحد عشر • فأقلت التلمي منه . وقوله • الهندى • يريد الحساب الهندى ومعنى البيت : يتنى لو فهم أهل هذا العصر اللذين لا يميزون بين الحق والباطل ، ولا يفرقون بين العالم والجاهل حتى لو ادعى باقلى بينهم معرفة حساب الهند لم يجد منهم من يكذب دعواه (اقرأ حكاياته فى شرح المبكرى على الديوان ج ٣ : ٢٦٠ طبع الحلبي)

(٣) تقدم تمامه ومطلع قصيدته وموضوعها فى ص ٣٤٥ .

(٤) تمامه : • وقد نام قبل عى لا كرى • وهو من قصيدته التي مطلعها :

• ألا كل ما شية الخيزل • يصف فيها خروجه من مصر ويهجو كافورا الديوان ١ : ٣٦ ، طبع الحلبي .

(٥) تمامه : • ضعيف يقاوين قصير يطاول • وهو من قصيدة لامية مدح بها سيف الدولة عند

دخول رسول الروم فى صفر سنة ٣٤٣ هـ مطلعها :

دروع ملك الروم هذى الرسائل يرد بها عن نفسه ويشاغل

الديوان (٣ : ١١٢) طبع الحلبي

(٦ - ٦) الكلام على ولوعه بالتصغير ساقط من الأصول ما عدا نسخة ١ . انظر رسالة الغفران =

نبذة من محاسنه وروائعه وغرائبه وقلائده وفرائده التي زاد فيها على من تقدم
وسبق بها جميع من تأخر :

فنها حسن المطلع كقولہ :

فدينك من ربيع وإن زدتنا كترًا فإنك كنت الشرقَ للشمس والغربا
نزلنا عن الأكسوار نمتشى كرامة لمن بان عنه أن نلیم به ركبًا

وقوله :

الرأى قبل شجاعة الشجعان هو أول وهى المحل الثانى
فإذا هما اجتماعا لنفس مرة^(١) بلغت من العلياء كل مكان

وقوله :

إذا كان مدحٌ فالنسب المقدم أكل فصيح قال شعرا متبعم ؟
حلبُ ابنِ عبدِ الله أولى فإنه به يبدأ الذكرُ الجميلُ ويختم

وقوله :

أعلنى الممالك ما بُنى على الأسل والطعنُ عندُ محبين كالقبُل

وقوله فى الشكاية :

فؤاد ما تسليه المدام وعمرٌ مثل ماتهبُ اللثام

== طبعة دار المآثر (٣٤٦ ، ٣٤٧) .

(تنبيه) جملة القول فيما ذكره المؤلف تحت عنوان : « ما ينمى على أبى الطيب من معايير شعره ومقاييسه » من أمثال : قبح المطالع ، والتفاوت فى شعره بالجمع بين البديع النادر ، والضعيف الساقط ، وتعويس اللفظ ، وتعقيد المعنى ، إلى المبالغة فى التكلف ، والزيادة فى التعمق ، والخروج إلى الإقراط والإحالة ، أو السفسطة والركاكة ، وما إلى ذلك - جملة القول فى هذا وأشباهه ، كما يقول صاحب الوساطة : « إن هذه المعايير وأشباهها لو وفى فيها التهذيب حقّه ، ولم يبخس التشقيف شرطه ، لانفطعت عنها ألسن العيب ، وانسدت دونها طرق الطعن ، لكننا لم نجد شاعراً أشمل للإحسان والإصابة ، والتنقيح والإجادة فى شعره أجمع ، بل قلنا نجد ذلك فى القصيدة الواحدة ، والخطبة الفردة ، ولا بد لكل صانع من فقرة ، والحواطر لا تستمر بها الأوقات على حال .

(١) مرة : بضم الميم قوية شديدة .

وقوله أيضاً :

أفاضلُ الناسِ أغراضٌ لهذا الزمنِ
يخلو من المهْمِ أخلاهم من الفِطَنِ

وقوله :

اليومَ عهدكمُ فأين الموعدُ
الموتُ أقربُ ميخلباً من بينكمُ
هيهاتَ ليس ليومَ عهدكمُ غدُ
والعيشُ أبعدُ منكم لا تبعُدُوا

وقوله في التهتهة بزوال المرض :

المجدُ عوفٍ إذ عوفيتَ والكُرمُ
وزال عنك إلى أعدائك الألمُ

ومن ابتداءاته التي تُسكر العقول ، وتفعل فعلَ الشمول ، قوله في ^(٢١) قصيدة
يمدح بها كافوراً ، ويذكر الصلح بينه وبين ابن سيده ، وكانت جرت بينهما
وحشة ^(٢٢) ، فبدأ قصيدته بذكر الغرض المقصود ، فقال :

حَسَمَ الصلحُ ما اشتتهه الأعادي
وأرادته أنفُسُ حال تديي
رُك ما بينها وبين المسارِ
من عتابٍ زيادةٍ في الودادِ
صار ما أوضع الخبون ^(٢٣) فيه
وكلامُ الوشاةِ ليس على الأح
إنما تنجح المقالةُ في المر
باب سلطانهُ على الأضدادِ
ه إذا وافقتُ هوى في الفؤادِ

وكذلك قوله في أول قصيدة مدح بها سيف الدولة ، وكان البيطريق ^(٢٤) أقسم

(١) كذا في ١ ، ه . سائر النسخ : من .

(٢) جاء في الديوان (طبع لجنة التأليف) في التقديم لهذه القصيدة : واتصل قوم من الغلمان
بالصبي (الأمير أبي التماس أونوجور) مول الأسود فأذكرك ذلك عليهم وطالبه بتسليمهم إليه فجرت بينهم
وحشة أياماً ، ثم سلمهم إليه فأتلفهم ، واصطالحا ، فقال أبو الطيب في ذلك : حسم الصلح . . .

(٣) كذا في ١ ، ب ، والديوان .

(٤) كذا في ١ ، ب . ويريد به بطريق الروم ، وفي القصيدة يقول المتنبي مشيراً إليه :

آل القتي ابن شمشقيق فأحتشه قتي من الضرب تنسى عنده الكلم

ويقال إن هذه القصيدة : عتجى الجين . . . آخر قصيدة قالها المتنبي لسيف الدولة . قال ابن جني :
قلت لأبي الطيب وقت قراءة هذه القصيدة عليه إنه ليس في جميع شعرك أعلى كلاماً من هذه القصيدة
فاعترف بذلك وقال : كانت وداعاً .

برأس ملكه أنه يعارض سيف الدولة في الدرب ، ويحتد في لقائه ، وَيَثْبُتُنْ (١) له ، وسأل ملكه إمداده ، وإنجاده ببطارقه ، وعُدّه ، ففعل ذلك ، فخيّب الله ظنه ، وأتمس جده ، وولى هارباً ، فافتتح أبو الطيب قصيدته بفحوى الأمر ، فقال :

عُقْبَى الْيَمِينِ عَلَى عُقْبَى الْوَعَى نَدَمٌ ماذا يَزِيدُكَ فِي إِقْدَامِكَ الْقَسَمُ
وَفِي الْيَمِينِ عَلَى مَا أَنْتَ وَاعِدُهُ ما دَلَّ أَنْتَكَ فِي الْمِعَادِ مُتَّهِمُ

وقوله وقد فارق سيف الدولة ، وسار إلى مصر :

فِرَاقٌ وَمَنْ فَارَقْتُ غَيْرُ مُدَمِّمٍ وَأَمٌّ وَمَنْ يَمُمْتُ خَيْرُ مُيَمِّمٍ

وقوله في الغزل :

أَرِيقُكَ أَمَّ مَاءِ الْغَمَامَةِ أَمَّ خَمْرُ بِنَى بَرُودٌ وَهُوَ فِي كَبْدِي جَمْرُ

وقوله أيضاً :

حُشَّاشَةُ نَفْسٍ وَدَعَتْ يَوْمَ وَدَعُو فَلَمْ أَذْرِ أَى الظَّاعِنِينَ أَشْبَعُ ؟

ولأبي تمام ابتدأت غريبة :

نسيبة من

ابتداءات
أبي تمام

منها لما حاصر المعتصمُ عَمُورِيَّةَ زعم أهل النجامة أنها لا تفتتح في ذلك الوقت ، وأفاضوا في هذا ، حتى شاع وصار أحدثه بين الناس ، فلما يَسَّرَ اللهُ فَتْحَهَا على يد المعتصم ، مدحه أبو تمام بقصيدة عديمة النظر ، وبني مطلعها على هذا المعنى ، فقال :

السِّيفُ أَصْدَقُ إِنْجَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ
وَالْعِلْمُ فِي شَهْبِ الْأَرْمَاحِ لَامِعَةٍ بَيْنَ الْحَمِيمِينَ لَا فِي السَّبْعَةِ الشَّهْبِ
أَيْنَ الرُّوَابِئَةِ أَمْ أَيْنَ النُّجُومِ وَمَا صَاغُوهُ مِنْ زُخْرَفٍ فِيهَا وَمَنْ كَذَبُ ؟
تَخْرُصًا وَأَحَادِيثًا مَلْفَقَةً لَيْسَتْ بِنَبْعٍ (٢) إِذَا عُدَّتْ وَلَا غَرْبُ

(١) لا وجه لتوكيد الفعل هنا لأنه أجاب القسم بأن .

(٢) كذا في ١ ، ب . النبع : شجر تتخذ منه القسي ومن أغصانه السهام الواحدة نبتة . الغرب :

يفتحين نبت ضحيف قال المتنبي ليف الدولة :

وهذا من أحسن ما يأتي في هذا الباب .

وكذلك قوله في أول قصيدة يمدح بها المعتصم ، ويذكرُ خروجَ بابك الخُرَّمي عليه ، وظَفَره به :

الحق أبلجُ والسيوفُ عواري فحدّارٍ من أسدٍ العرين حدّارٍ
وقوله متغزلاً :

عسى وطنٌ يدنو بهم ولتعلما وأن تُعْتَبَ الأيامُ فيهمُ فربما
ومن ابتداءات أبي عبادة البحرى قوله ، وهو غاية في بابه :

من ابتداءات
البحري الحسان

يودى لويتهوى العذولُ ويعشقُ فيعلمُ أسبابَ الهوى كيفَ تعلّقُ
وأحسن ابتداءات المتقدمين قول امرئ القيس :

خليلى مُرا بى على أمّ جندبٍ نَقَصَ لُباناتِ الفؤادِ المُعَدَّبِ
وقول النابغة :

كلينى ليهمّ يا أميمة^(١) ناصبٍ وليل أفاسيه بطلٍ الكواكب

قد مر ابن المعتز وغيره لسلامته على قول امرئ القيس :

قفانك من ذكرى حبيبٍ ومنزلٍ بسِقْطِ اللّوى بين الدّخولِ فَحَوْمَلٍ

لما فيه من عدم التناسب ، فإنه وقف ، واستوقف ، وبكى ، واستبكى ، وذكر الحبيب والمنزل في نصف بيت عذب اللفظ سهل السبك ،^(٢) ولم يتفق له مثل ذلك في النصف الثاني بل أتى فيه بمعان قليلة في ألفاظ غريبة ، فباين الأول بخلاف بيت النابغة ، فإنه لا تفاوت بين قسميه .

== فلا تنك الخيال إن أيديها إذا ضربن كمرن النبع بالغرب

ح ، ه : ليست بشرق إذا عدت ولا غرب تحريف . د : يياض مكان « نبع »

(١) الرواية بالفتح والقياص ضمها ولم في ذلك أوجه منها : أن من التحوين من يبنى المنادى

المفرد على الفتح لأنها تشابه حركة إعرابه - أقرأ الخزانة . ج ١ ص ٢٧٠ .

(٢) الواو في « ولم » ساقطة من أ ، ب .

ومن أحسن^(١) ابتداءات المؤلِّدين قول أبي نواس :

خَلِيلِي هَذَا مَوْقِفٌ مِنْ مُتَمِّمٍ فَعُوجًا قَلِيلًا وَانْظَرَاهُ يُسَكِّمُ

وقول إسحاق الموصلي :

هَلْ إِلَى أَنْ تَسَامَ عَيْنِي سَبِيلٌ إِنَّ عَهْدِي بِالنَّوْمِ عَهْدٌ طَوِيلٌ
ومن محاسن الابتداءات ما ذكره المبرِّد في الروضة^(٢)، قال : إن الرشيد غزا
غزوةً في بلاد الروم ، وإن نَقْفُورَ ملك الروم خضع له ، وبذل الجزية ،
فلما عاد عنه ، واستقر بمدينة الرِّقَّة ، وسقط الثلج ، نقض نقفورُ العهد ، ولم
يَجْسُرْ أحد على إعلام الرشيد لمكان هيئته في صلور الناس ، وبذل يحيى بن خالد
للشعراء الأموال على أن يقولوا أشعارا في إعلامه ، فأشفقوا من لقائه بمثل ذلك إلا
شاعراً من أهل جُدَّةَ يكنى أبا محمد ، فنظم قصيدة ، وأنشدها الرشيد ، أولها :

نَقَضَ الَّذِي أَعْطَيْتَهُ نَقْفُورُ فَعَلِيهِ دَائِرَةُ الْبَوَارِ^(٣) تَلُورُ

أُبَشِّرُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُ فَتَحَ أَتَاكَ بِهِ الْإِلَهُ الْكَبِيرُ^(٤)

فلما أنهى الأبيات ، قال الرشيد أو قد فعل ؟ ثم غزاه في بقية الثلج ، وحصل
له الفتح .

ومن لطيف الابتداءات قول مهيار^(٥) :

أَمَّا وَهَوَاهَا حَلْفَةٌ وَتَنْصَلُّ لَقَدْ نَقَلَ الْوَاشِي إِلَيْهَا فَأَعْلَا*

فإنه أبرز الاعتذار في هيئة الغزل ، وأخرجه في معرض التشبيب ، وكان
وُشْيَ به إلى الممدوح ، فافتتح قصيدته بهذا المعنى .^(٦) ومن ذلك قول بعض

العراقيين :

وَرَأَيْكَ أَقْوَالَ السَّوْشَاةِ الْفَوَاجِرِ وَدَوْنَكَ أَحْوَالُ الْغَرَامِ الْخَامِرِ

(١) « أحسن » ساقطة من سائر النسخ .

(٢) « الروضة » اسم كتاب المبرِّد في الأدب لم ينشر بعد .

(٣) ج ، د : المذاب . البيت ساقط من هـ .

(٤) هـ ، د ، ج : « فتَحَ أَتَاكَ مِنْ الْإِلَهِ كَبِيرٌ » .

(٥) كذا في د ، هـ . وفي أ ، ب : المهيار تحريف .

• الديوان : حفرة مكان حلقة .

(٦) ٦-٦ ما بين القوسين ساقط من سائر النسخ .

ولولا ولُوعُ منك بالصدّ ماسعواً ولولا الهوى لم أنتدب للمعازر
فسلك مسلك مهيار ، وزاد عليه في المعاتبة على الإصغاء إلى قول الوشاة
والاستماع منهم ، وذلك من أغرب ما قيل في هذا المعنى ^(١).

ومن الابتداءات الحسنة قول الشاهينى ^(٢) حرسه الله تعالى من قصيدة يمدح
بها من تقصر عن أدنى فضائله ألسنة الأقلام يحبى أفندى شيخ مشايخ الإسلام
متع الله ببقائه الأنام [المفتى الآن بدار السلطنة العثمانية حرسها الله تعالى إلى يوم
القيامة] ^(٣).

لا يَسْلُنى عن الزمان سَؤُولُ إن عتبي على الزمان يطول

وكذلك قوله أدامه الله تعالى ، وأبقى معاليه :

كم أدارى ولستُ ممن يُدارى ليت قلبي في عشقه ^(٤) بالخيار

ومن الابتداءات الحسنة قول شيخنا عالم ^(٥) حَلَبَ الشهباء ^(٦) إحدى العواصم ،
بدرٍ فلنك الفضل ، وشمس سماء المكارم ، نجم الدين أفندى الأنصارى لازال
ملاحظاً بعين عناية البارى :

أترى الزمانَ يُعيد لى إينامى ويرقُ لى ذاك الحبيبُ القاسى

واعلم أن حسن الابتداء يجرى في النثر كما يجرى في الشعر من ذلك ما قيل
لكاتب : اكتب إلى الأمير ، وعرفه أن بقرةً ولدت حيواناً على شكل إنسان ،
فكتب بعد البسملة : أما بعد حمد الله الذى خلق الأنام ، في بطون الأتعام .
ومن ذلك ما كتب أبو إسحاق الصابى عن الخليفة الطائع لله إلى الأطراف
عند عوده إلى كرسي ملكه ، وزوال ما نزل به من الأتراك ، فقال : الحمد لله ناظم

(١) سائر النسخ : قوله أحمد أفندى الشاهينى .

(٢) ساقط من أ .

(٣) سائر النسخ : حبه

(٤) كذا في أ . ب : حالم . تعريف . سائر النسخ : حاكم

(٥) ساقطة من جميع النسخ . والعواصم وتسمى الثغور هي المدن التي يربط فيها العرب لحاية البلاد

من أعدائها المتاخمين لها .

الشَّمْلُ بعد شتاته ، وواصل الجبل بعد بَنَاتِهِ ، وجابر الوهن إذا تَلِمَ* ، وكاشف الخطب إذا أَظْلَمَ ، والقاضى للمسلمين بما يَنْصُمُ تَشَرَّهُمْ** ، ويشد أزرهم ، ويصلح ذاتَ بَيْنِهِمْ ، ويحفظ الألفة عليهم وإن شابت ذلك في الأحيان شوائب من الحداث ، فلن يتجاوزَ بهم الحدَّ الذى يوقظ غافلهم ، ويُنَبِّهَ ذاهلهم ، ثم إنهم عائدون إلى أفضل^(١) ما أولاهم الله ، وعودهم ووثق لهم ووعدهم من إيمان سِرِّيهِمْ ، وإعذاب شَرِّهِمْ وإعزاز جانبهم ، وإذلال مُجَانِبِهِمْ ، وإظهار دينهم على الدين كله ولو كره المشركون .

وإذا نظرت إلى فواتح السور رأيتَ من البلاغة والتفنن ما تقصر عن كُنْهِه وصفه^(٢) العبارة كالتحميدات المفتحة بها أوائلُ السور ، وكذا الابتداء بالنداء كقوله في مفتتح سورة النساء : يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ . وفي سورة الحج : يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ، فإن مثلَ هذا الابتداء مما يوقظ السامعين للإصغاء إليه ، وكذا في الابتداء بالحروف نحوالم ، حم ، مما^(٣) يبعث على الاستماع والتطلع نحوه ، لأنه يَفْشُرُ السمعُ شَيْءٌ غريب ليس بمثله عادة .

نبذة من مخالفه

ومن بدائع أبي الطيب حسنُ الخروج والتخلص كقوله :

مَرَّتْ بِنَا بَيْنَ تَرْبِيهَا فَقُلْتُ لَهَا مِنْ أَيْنَ جَانَسَ هَذَا الشَّادِنُ الْعَرَبَا
فَاسْتَضْحَكَتْ ثُمَّ قَالَتْ كَالْمُغِيثِ يَرَى لَيْثَ الشَّرَى وَهُوَ مِنْ عِجَلٍ إِذَا انْتَسَبَا^(٤)

* كذا في ١ ، ب . سائر النسخ : أثلم تحريف .

•• الشتر بفتح السين : المنتشر .

* (١) هـ ، د ، ج ، ب : فضل بدون همزة .

(٢) كذا في ١ ، ب . سائر النسخ : وصف كنهه . . .

(٣) ساقطة من ١ .

(٤) هـ ، د ، ج ، ب : ما .

(٥) البيتان من قصيدة يمدح بها المغيث بن حل بن بشر العجلي ومعناها : أنت من الغزلان وتربك الثتان تماشيهما من العرب فكيف اتفقت هذه المجانسة بينك وبينهما ؟ فقالت لا تعجب من مجانستى العرب وأنا ظبية فأني كالمغيث تراه من الأسود وهو مع ذلك من بنى عجل .

وقوله أيضاً :

وخرق مكان العيس منه ^(١) مكاننا
ويوم وصلناه بليل كأنما
وليل وصلناه يوم كأنما
وغث ظننا تحه أن عامرا
أو ابن ابنه الباقي على بن أحمد

من العيس فيه واسط الكور والظهر
على أفقه من برق حلال حمر
على مته من دجنه حلال خضر
علا لثم يمت أو في السحاب له قبر
يجوده لو لم أجز ويدي صفر ^(٢)

وقوله :

إذا صلت لم أترك مَصَلا لفاتك
وإلا فخانتي القوافي وعافى

وإن قلت لم أترك مقالا لعالم
عن ابن عبيد الله ضعف العزائم

وقوله :

حديق الحسن من الغواني هيجن لي
حديق يذم من القوافل غيرها

يوم الفراق صباة وغيلا
بدر بن عمار بن إسماعيل ^(٣)

وقوله :

ولو كنت في أسر غير الهوى
فدنى نفسه بضمان النضار

ضمنت ضمان أبي وائل
وأعطى صدور القنا الذبل ^(٤)

(١) كذا في الديوان . جميع النسخ : فيه .

(٢) هذه الأبيات من قصيدة يمدح بها علي بن أحمد بن عامر الأنطاكي أولما :

• أطاعن خيلا من فوارسها الدهر •

وفي هذه الأبيات يصف غلاة ويوما وليلا وغيثا ثم يخلص إلى الملح خير مخلص .

(٣) ينم : من اللزائم أى يحير . بدر : فاعل ينم والمعنى : أنه يحير من كل ما يقتل إلا من

حديق الحسن فإنه لا يستطيع الإجارة منه .

(٤) من قصيدة يمدح بها سيف الدولة ، ويذكر استنقاذه أبا وائل تغلب بن داود بن حمدان

العموي من أسر الحاربي ، وكان أبو وائل قد ضمن لم وهو في الأسر خيلا طلبوها منه ، وما لا اشترطوه عليه ، فأتقما وينتظرون وصول الخيل والمال ، فصحبهم جيش سيف الدولة وأبادهم ، وقتل الحاربي .

وحسن التخلص باد في قوله : « ضمنت ضمان أبي وائل » .

ومما جاء من التخلصات الحسنة قوله :

وأوردت نفسي والمهتدُ في يدي مواردَ لا يُصدِرْنَ من لأيمالِدُ^(١)
ولكن إذا لم يحمل القلبُ كفه على حالة لم تحملِ القلبُ ساعدُ^(٢)
خليلِي إني لا أرى غيرَ شاعر فلمِ منهمُ الدَعْوَى وبني القوائد
فلا تعجبا ، إن السيوفَ كثيرةٌ ولكنَّ سيفَ الدولة اليومَ واحدُ

هذا هو^(٣) الكلام الآخذ بعضه برقاب بعض ألا ترى أن الخروج إلى مدح الممدوح في هذه الأبيات ، كأنه أفرغ في قالب واحد ، وهو من بدائعه المشهورة . وكذلك قوله أيضا ، وهو من أحسن ما يأتي به من التخلصات ، وهو في قصيدته الثائية^(٤) التي أولها :

سرب محاسنه عَدِمْتُ ذواتِها داني الصفات بعيدُ موصوفاتها^(٥)

فقال في أثائها :

ومطالب فيها الهلاكُ أتيتها ثَبَّتَ الجَنانَ كأنني لم آتها
ومقارب بمقارب غادرتها أقواتٌ وحش كُنْ من أقواتها^(٦)
أقبلتها غُررَ الجيادِ كأنما أبدى بني عمرانَ في جبهاتها^(٧)
الثابنين فروسةً كجلودها في ظهرها والطننُ في لَبَّاتها^(٨)

(١) المعنى : أنه يورد نفسه موارد في الحرب لا يسلم منها إلا الشجاع المجالده .

(٢) أي أن قوة الضرب إنما تكون بالقلب لا بالكف ، فإذا لم تقو الكف بقوة القلب لم تقو

بقوة الساعد . وحسن التخلص واضح في البيت الرابع .

(٣) ضمير الفصل زيادة عن « ا » .

(٤) كذا في « ا » ب . وفي سائر النسخ : الهائية .

(٥) عدمت : كذا في جميع النسخ وفي هامش « ا » إشارة إلى رواية عن نسخة : « حرمت »

وهي رواية المعكري وقد افتردت « ا » بإيراد بيت المطلع كله .

(٦) المقارب : جمع مقرب كبير وهو الطائفة من الخيل . والمعنى : رب جيش من الفرسان لقيته

يمثله من أصحابي فتركته قوتاً لوحوش التي كانت قوتاً له .

(٧) أقبلته الشيء : جعلته قبالة أي مواجهاً له . يشبه بياض غرر خيله بنم الممدوحين . وفي

جميع النسخ « عمار » في موضع عمران وهو تحريف . لأن القصيدة في ملح أبي أيوب أحمد بن عمران كما

في شرح التبيان . ويؤيده رواية في هامش « ا » . وقوله : « جبهاتها » كذا في معظم الأصول وفي « ا »

حياتها وفي « ب » حياتها ، ولا معنى لها .

(٨) « ا » ب والديوان : كجلودها . بقية النسخ كجيادها تحريف .

ومنها :

تلك النفوسُ الغالباتُ على العلا والمجدُ يَغلبها على شهواتها
سَقِيَّتْ منابتها التي سَقَّتْ الوري يَبْدَى أبى أيوب خير نباتها^(١)
فانظر إلى هذين التخلصين البديعين ، فالأول خرج به إلى مديح الممدوح ،
والثاني خرج به إلى نفس الممدوح . وكلاهما قد أغرب فيه كل الإغراب .

وقوله :

نودعهم واليبين فينا كأنه قنّا ابنِ أبي الميجاء في قلب فيلق

وهذا النوع مهم من مهمات البلاغة ، وحقيقته : أن يأخذ مؤلف الكلام في معنى من المعاني ، فيبينها هو فيه إذ أخذ في معنى آخر غيره ، وجعل الأول سبباً إليه ، فيكون بعضه آخذاً برقاب بعض من غير أن ينقطع كلامه ، ويستأنف كلاماً آخر ، بل يكون جميع كلامه كأنما أفرغ إفراغاً ، وذلك مما يدل على حذق الشاعر ، وقوة تصرفه من أجل أن نطاق الكلام يضيق عليه ، ويكون متبعاً للوزن والقافية ، فلا تواتيه الألفاظ على حسب إرادته .

وأما النائر فإنه مطلق العنان بمضى^(٢) حيث شاء ، فلذلك يشق التخلص على الشاعر أكثر مما^(٣) يشق على النائر .

ومن بديع ما أتى في هذا الباب ونادره قول أبي تمام :

من غائص
أبي تمام

يقول في قومسٍ صبحي وقد أخذتُ منا السُرَى وخطأ المهرية القود
أمطلعَ الشمس تبغى أن تَوَّمَّ بنا فقلت كلا ولكن مَطْلَعُ الجودِ^(٤)

(١) يروى : يندى بدل : يبدى . والمعنى : أن آباء الممدوحين الذين أحيوا الناس بمجودهم قد
سجى مجدهم بمجود هذا الممدوح وهو خير أبنائهم .

(٢) د : يمضى به .

(٣) جميع النسخ : ما يشق والتفضيل يقتضى : مما .

(٤) في «هـ» ، «ب» والديوان والصولي في أخبار أبي تمام يقول : في قومسٍ صبحي وفي غيرها تحريف
وليس في الديوان من القصيدة غير هذين البيتين . وهما في مدح عبد الله بن طاهر وقد خرج إليه الشاعر =

وقوله أيضا في وصف أيام الربيع :

خُلِقَ أَطْلٌ مِنَ الرَّبِيعِ كَأَنَّهُ خُلِقَ الْإِمَامُ وَهَدِيَهُ الْمَتِيرُ (١)
 فِي الْأَرْضِ مِنْ عَدَلِ الْإِمَامِ وَجُودِهِ وَمِنَ النَّبَاتِ الْغَضِّ سُرْجٌ تَزْهَرُ (٢)
 تُنْسِي الرِّيَاضَ وَمَا يُرَوِّضُ جُودُهُ أَيْدًا عَلَى مَرِّ اللَّيَالِي يُذَكِّرُ (٣)
 وَهَذَا مِنَ الْأُطْفِ التَّخْلِصَاتِ وَأَحْسَنُهَا .
 وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي قَصِيدَتِهِ الَّتِي أَوَّلُهَا :

« أَمَا الرُّسُومُ فَقَدْ أَذْكَرْنَ مَا سَلَفًا » (٤) .

غَيْدَاءُ جَادَ وَلِيَ الْحَسَنُ سُنَّتَهَا فَصَاغَهَا بِيَسْدِهِ رَوْضَةً أَنْفًا (٥)
 يُضْحِي الْعَنُودُ عَلَى تَأْنِيهِ كَلْفًا بَعْدَ مَنْ كَانَ مَشْفُوقًا بِهَا كَلْفًا (٦)
 يَجَاهِدُ الشُّوقَ طَوْرًا ثُمَّ يَجْذِبُهُ جِهَادُهُ لِلْقَوَاقِ فِي أَبِي دُلْفَا (٧)
 وَهَذَا أَحْسَنُ مِنَ الَّذِي قَبْلَهُ ، وَأَدْخَلَ فِي بَابِ الصَّنَاعَةِ ، وَكَذَلِكَ (٨) أَجَاءَ قَوْلُهُ :

== وقوس : صقع كبير بين خراسان وبلاد الجبل . والمهرية : الإبل الكريمة منسوبة إلى بلاد مهرة بين حيدان من اليمن . والقويد : الطويلات الأعناق .

(١) « أطل » بالطاء المهملة كذا في « ١ » وفي سائر النسخ : أطل . والروايتان في الديوان شرح التبريزي . « المتيسر » كذا في جميع النسخ .

(٢) « سرج » : جمع سراج وأصله بضم الراء وخفف للشمس .

(٣) « وما يروض جوده » في جميع النسخ وروى : « وما يروض فله » والأبيات من قصيدة يمدح بها المعتصم أولها :

رَقَّتْ حَوَائِشُ الدَّهْرِ فِيهِ تَمَرُّرٌ وَفَدَا الثَّرَى فِي حَلِيهِ يَتَكَمَّرُ

(٤) هو مطلع قصيدة يمدح بها أبا دلف القاسم بن عيسى العجل وعجزه :

« فَلَا تَكْفُنْ عَنْ شَأْنِكَ أَوْ يَكْفَا »

(٥) غيداء : ناعمة . الولي : المطر الثاني الذي يلي الأول وهو الوسمي . السنة : الربيع

والصورة . روضة أنفا : لم ترعها الدواب من قبل .

(٦) « مشفوقا » كذا في « ١ » ب و في سائرهما : مشفول وفي الديوان : مشفوقا .

(٧) كذا في الأصول . وروى البيت أيضا هكذا :

يَجَاهِدُ الشُّوقَ طَوْرًا ثُمَّ تَرْجِمُهُ مَجَاهِدَاتُ الْقَوَاقِ فِي أَبِي دُلْفَا

وفي حبة الأيام للمؤلف ص ١٠٦ روى هذا البيت والذي بعده على هذا النحو :

يَجَاهِدُ الشُّوقَ طَوْرًا ثُمَّ يَجْذِبُهُ إِلَى جِهَادِ الْقَوَاقِ فِي أَبِي دُلْفَا

بجوده انصاعت الأيام لآبائه شرح الشباب وكانت جلة شرفا

وقال في شرحهما : هذا من محاسن محالمة المشجورة . يقول : يجاهد الشوق ثم يجذبه إلى جهاد القواقي

في الذي رجعت الأيام شابة بمجده ، وكانت سنة . والثرف : جمع شارف ، وهي المساكن من الإبل .

(٨) وكذلك : كذا في « ١ » ب ، ج ، د ، هـ . ولذلك ، ولا معنى للام هنا .

زعمت هـواك عفا الغداة كما عفا منها طلول بالملوى ورسوم^(١)
 لا والذي هو عالم أن النوى صبر^(٢) وأن أبا الحسين كريم^(٣)
 ما حلت عن سنن الوداد ولا غدت نفسى على ألف سيواك تحوم^(٤)

وهذا خروج من غزل إلى مديح أغزل منه .

ومن البديع في هذا الباب قول أبي نواس من جملة قصيدته المشهورة التي
 أولها :

• أجارة بيئتنا أبوك غيور^(٥) •

فقال عند الخروج إلى ذكر المدوح :

تقول التي في بيتها خف مرمكي عزيز علينا أن نراك تسير
 أما دون مصر الغنى متطلب بلى إن أسباب الغنى لكثير
 فقلت لها واستعجلتها بواذر جرت فجرى في إثرهن غير
 ذريتي أكثر حاسديك برحلة إلى بلد فيها الحصبب أمير^(٥)

والشعراء متفاوتون في هذا الباب ، وقد يقصر عنه الشاعر المقلق المشهور
 بالإجادة في إيراد الألفاظ ، واختيار المعاني ، كالبحرئى ، فإن مكانه من الشعر
 لا يُجهل ، وشعره السهل المتنع الذى تراه كالشمس : قريباً ضوءها بعيداً
 مكانها ، وكالقناة ليناً مسها خشناً سينانها ، وهو على الحقيقة قينة الشعراء
 في الإطراب ، وعشقاؤهم في الإغراب ، ومع هذا ، فإنه لم يوفق في التخلص إلى

(١) كما عفا : كذا في جميع الأصول وفي الديوان : عفت .

(٢) صبر : كذا في أ ، ب ، د ، هـ ، و ، ز ، بين السطور في د : مر .

(٣) وهذه الأبيات من قصيدة يمدح فيها أبا الحسين محمد بن الهيثم بن شبابة وأولها :

أستى طلوعهم أجش هزيم وضدت عليهم فصرة ونغم

(٤) بيئتنا : كذا في ب ، د ، هـ ، والديوان والبيت مطلع قصيدة يمدح فيها الحصبب ، وكان

والى مصر من قبل الرشيد وعجزه :

• وميسور ما يرمى لديك صبر •

(٥) إلى بلد فيها : كذا في أ ، ب . وسائر النسخ : فيه ، والتذكير أغلب . ورواية الديوان طبع

الحميدة المصرية ١٣٢٢ هـ : من بيتها ، في جرين ، بلد فيه بدل (فيها) كما في أ ، ب .

المديح ، بل اقتضبه اقتضاباً ، وليس له من ذلك إلا اليسير ، كقوله في قافية الباء من قصيدة :

وكفّاني إذا الحوادثُ أظلمتُ ن شهاباً بغيره ابن شهاب ^(١)
من يخالض البحري

وكقوله :

قصّدتُ لنجرانِ العراقِ ركابُنَا فطلبنَ أرجبها محلّة ماجد ^(٢)
آليتُ لا يلقينَ جدّاً صاعداً في مطلبٍ حتى تُنأخَ بصاعدٍ ^(٣)

وكقوله في قصيدته التي أولها :

• حلفت لها بالله يوم التفرق ^(٤) •

فإنه تشوق فيها إلى العراق ^(٥) من الشام ، فوصف العراق ومنازله ورياضه ، فأحسن في ذلك كله ، ثم خرج إلى مدح الفتح بن خاقان فقال :

رباعٍ من الفتح بن خاقان لم تزل غنيّ لفقر ، أو فكاكاً لموتى ^(٦)

(١) بكرة : كذا في « وهو الصواب » ، وفي سائر النسخ بكرة .

والبيت من قصيدة له مدح فيها أحمد بن إسماعيل بن شهاب وأولها :

ما حل الركب من وقوف الركاب في مغاني الصبا ورمس التصان

(٢) هذا البيت ساقط من النسخ ما عدا ١ ، ب وفيهما ركباناً في موضع : ركابنا . وماك في

موضع : ماجد : تحريف وهو من قصيدة مدح فيها صاعد بن مخلد وأولها :

قل للخيال إذا أردت فعادود تدق المسافة من هوى متباد

(٣) هذا البيت متصل بما قبله في القصيدة وهو موضع الشاهد - وهما في مدح صاعد بن مخلد أحد

عمدوس البحري . ورواية الديوان طبع هندية : لا يلقين ، حتى ينخن .

(٤) تمامه : « وبالوجد من قلبي بها المتعلق » والقصيدة في مدح الفتح بن خاقان كما في الديوان طبعة

هندية ١٩١١ م ص ١٢٢ ج ٢ وفي المثل السائر (١ : ٣٠٨) طبعة الحلبي نقد لهذا المطلع لما فيه من تقديم وتأخير فراجع .

(٥) إلى العراق « كذا في ١ ، ب وسائر النسخ : للعراق .

(٦) في الديوان : (غني لمديح أو فكاكاً لموتى) .

ثم أخذ في مدحه بعد ذلك بضروب من المعاني ، وكذلك ورد قوله في قصيدته التي أولها :

* ميلوا إلى الدار من ليلي نحييها ^(١) *

فإنه وصف البركة فأبدع ، ثم خرج منها إلى مدح المتوكل ، فقال :
 كأنها حين لحت في تدفقها يدُ الخليفة لما سال وادبها
 وأحسن ما وجد له وهو ما تلتطف فيه كل التلطف قوله في قصيدته التي يمدح بها ابن بسطام ومطلعها :

* نصيب عينك من سَحّ وتسجام ^(٢) *

فقال عند تخلصه :

* هل الشباب مُلِمٌ بي فراجعة ^(٣) *

لو أنه نائل غمرٌ يُجادُ به إذا تطلبتُه عند ابن بسطام ^(٤)
 وله مواضع آخر ^(٥) يسيرة بالنسبة إلى كثرة شعره .

أبيات عجيبه
في بابها

ومما استُظرف في هذا النوع قول ابن ^(٦) الزمكدم الموصلي :
 وليل كوجه البَرِّ قَعِيدِي ^(٧) ظُلْمَةٌ وبردِ أغانيه وطولِ قُرُونِهِ
 سريتُ ونوى عن جفوني ^(٨) مُشَرَّدٌ كعقل سليمان بن قُتَيْبٍ ودِينِهِ

(١) تمامه : نعم ونسألها من بعض أهلها (الديوان : ٢ - ٣١٨)

(٢) تمامه كما في المخطوطة رقم ١٥٣١ أدب بدار الكتب المصرية « وحط قلبك من بث وتهيام »

(٣) تمامه كما في النسخة المشار إليها آنفاً : أيامه لي في أعقاب أيام

(٤) لو أنه نائل غمر يجاد به لقد تطلبتُه عند ابن بسطام

كذا في المخطوطة المشار إليها وفي جميع النسخ تحريف في الشطر الأول.

(٥) وله مواضع أخرى « كذا في ١ ، ب وفي سائر النسخ « مواضع آخر »

(٦) « ابن الزمكدم » كذا في جمع النسخ ونهاية الأرب (٧ : ١١٩) وديوان المعاني (١ :

١٩٥) إلا « د » فقها للمكدم بالآل المهمة وهو تحريف .

(٧) البرقيدي منسوب إلى برقيده وهي بلدة في طرف بقعاء الموصل من جهة نصيبين .

(٨) في نهاية الأرب ج ٧ ص ١٢٠ : ونوى فيه نوم ...

على أولئك فيه التفاتٌ كأنه أبو جابر في خطبه وجنونه^(١)
إلى أن بسدا ضوءُ الصباح كأنه سنا وجهه قيرَواش وضوءُ جبينه

وهذه الأبيات لها حكاية ، وذلك أن شرف الدولة قيرَواش^(٢) صاحبَ المتوصل كان جالسا مع ندمائه في ليلة من ليالي الشتاء في جملة هؤلاء الذين هاجم الشاعر ، وكان البرقعيدى مُغنياً ، سليمانُ بن فهد وزيراً ، وأبو جابر حاجباً ، فالتمس شرفُ الدولة من هذا الشاعر أن يهجوَ المذكورين ويمدحه ، فذكر هذه الأبيات ارتجالاً ، وهي غريبة في بابها ، لم يسمع بمثلها ، ولم يرَ صاحبها بصناعة التخلص وحدها ، حتى رقى في معانيه المقصودة^(٣) إلى أعلى منزلة ، فابتدأ البيت الأول بهجو البرقعيدى ، فهجاه في ضمن مراده ، وذكر أوصاف ليالي الشتاء جميعها ، وهي الظلمة ، والبرودة ، والطول ، وكذلك البيت الثاني والثالث ، ثم خرج إلى المديح بألطف وجه ، وأدق صنعة ، وهذا يسمى الاستطراد .

وبما يجرى على هذا الأسلوب ما ورد لابن حجاج^(٤) البغدادي :

ألا يا ماء دجلةَ لستَ تدرى باني حاسدٌ لك طول عمري
ولو أني استطعتُ سكرتُ سكرًا عليك فلم تكن يا ماء تجرى^(٥)

(١) الأول : الجنون ، يريد على فرس ذي أولق . وفيه التفات : معناه يكثر التلفت في سيره
بينة ويسرة ، فلا يستقيم في وجهة واحدة ، بل يخطب في سيره .

(٢) « قيرَواش » هو قيرَواش بن مقلد أمير بني عقيل في حلب ، وقد جاء في النسخ منوعاً من الصرف ولا وجه له .

(٣) « المقصورة » كذا في أ . وفي سائر النسخ المخصوصة .

(٤) ابن حجاج البغدادي : هو أبو عبد الله الحسين بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجاج ، أحد كبار شعراء الدولة العباسية ، امتاز بفنون الجنون والعبادة والملح مما قشا في بغداد في القرن الرابع الهجري حين بلغت الدولة غاية التدهور ، واستكملت فنون الترف ، فكان شعره فكاهة أصحاب المجالس ، وطرفة أهل الجدواهل ، وراج رواجاً عظيماً على ما به من إسفاف وسخف ، وبعد عن مناهج أهل الحشمة والوقار . توفي ببغداد يقال له التليل سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة ، وكان من كبار شعراء الشيعة . (انظر ترجمته في ريتمة الدهر لثعالبى (٢ - ٢١١) ، وفي ابن خلكان طبعة الميمنية (١ : ١٥٥) وفي كتاب الكنى والألقاب لعباس بن محمد القسي (١ : ٢٤٥) .

(٥) سكرت سكرًا : يعني أقمت سدا يعترض مجراك .

فقال الماءُ ما هذا عَجِيبٌ بِمَ استوجبتُ ياليت شعري ^(١)
فقلت له لأنك كل يوم تمر على أبي الفضل بن بشر
نراه ولا أراه وذاك شيءٌ يضيق عن احتمال فيه صدرى

ولا يُظَنُّ ^(٢) أن هذا الشيء انفرد به المحدثون لما عندهم من الرقة والطاقة ، وفات
من تقدمهم من العرب لما عندهم من قَشَفِ العيش ، وغلظ الطبع ، بل قد سبق
أولئك ^(٣) إلى هذا الأسلوب ، وإن أقلوا منه وأكثر المحدثون ، وأى حسن من محاسن
البلاغة والفصاحة لم يسبقوا إليه ؟ وكيف لا وهم أهله ، ومنهم علم ، وعنهم فهم ،
فما جاء للفرزدق قوله :

وركب كأن الريحَ تطلبُ عندهم هاتِرةٌ من جَذْبِها بالعصائب
سَرَوًا يَخْبِطُون الليلَ وهي تَلْفُهم إلى شَعَبِ الأكوارِ من كل جانب
إذا آنسوا نارًا يقولون ليها وقد خَصِرَتْ أَيْدِيهمُ نارُ غالب ^(٤)

فانظر إلى هذا الاستطراد ، ما أفحله وأفخمه ! ^(٥)

* * *

(١) ما هذا عَجِيبٌ : بتقدير همزة الاستفهام قبله .

(٢) أولئك : إشارة إلى العرب .

(٣) غصرت : بردت . وفى جميع النسخ : حصرت بالحاء المهملة - تحريف ، ولأبيات الفرزدق
هذه قصة فى كتب الأدب . قال ابن قتيبة فى الشعر والشعراء (طبعة بريل بليدن سنة ١٩٠٢ ص ٢٤٢ -
٢٤٣) : دخل الفرزدق على سليمان بن عبد الملك ، وسليمان ولي عهد ، ونصيب عنده فقال سليمان :
أنشدنا يا أبا فراس ، وأراد أن ينشده بعض ما امتدحه به فأنشده : وركب . . . إلى آخر الأبيات
الثلاثة . فغضب سليمان ، فأقبل على نصيب فقال : أنشد مولاك يا نصيب ، فأنشده :

أقول لركب قافلين لقيتهم قفا ذات أوثال ومولاك قارب
فقا خبروني عن سليمان إننى لمسروقه من آل ودان طالب
فماجوا فأنشوا بالذى أنت أهله ولو سكتوا أننت عليك الحقايب

فقال له سليمان : أحسنت ، وأمر له بصلة ، ولم يصل الفرزدق ، فخرج الفرزدق وهو يقول :

وشعر الشعر أكرمه رجالا وشعر الشعر ما قال المبيد

(٤) الكلام الذى أوردته المؤلف فى التلخيص هنا منقول محظه من المثل السائر لابن الأثير فى
التلخيص والاختصاف .

ومن بدائع أبي الطيب التشبيب بالأعرابيات ، كقوله :

مَنْ الْجَاذِرُ فِي زِيِّ الْأَعْرَابِ حُمْرُ الْخَلْطَى وَالْمَطَايَا وَالْجَلَالِيَّاتِ (١)
إِنْ كُنْتُ تَسْأَلُ شَكَا فِي مَعَارِفِهَا فَمَنْ بَلَكَ بِشَهِيدٍ وَتَعْذِيبِ
سَوَائِرُ رُبَّمَا مَارَتْ هَوَادِجُهَا مَنِيْعَةٌ بَيْنَ مَطْعُونٍ وَمَضْرُوبِ
أَيُّ لَشْدَةِ الرِّغْبَةِ فِيهِنَّ ، وَكَثْرَةِ الذَّبِّ عَنْهُنَّ ، وَالْمَحَارَبَةِ دُونَهُنَّ .

وَرُبَّمَا وَخَّذَتْ أَيْدَى الْمَطَى بِهَيَا عَلَى نَجِيجٍ مِنَ الْفُرْسَانِ مَصِيبِ
كَمْ زُورَةٍ لَكَ فِي الْأَعْرَابِ خَافِيَةٍ أَدْهَى وَقَدْ رَقِدُوا مِنْ زُورَةِ الذَّبِّ
أَزُورَهُمْ وَسَوَادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي وَأَنْثَى وَيَبَاضُ الصَّبْحُ يَغْرِى بِنِي
قَدْ وَافَقُوا الْوَحْشَ فِي سَكْنَى مَرَاتِعِهَا وَخَالَفُوهَا بِتَقْوِيضٍ وَتَنْطِيبِ
فَوَّادُ كُلِّ مَحَبٍّ فِي بِيوتِهِمْ وَمَالُ كَيْلٍ أَخِيذَ الْمَالِ مَحْرُوبِ (٢)
مَا أَوْجَهُ الْخَضِرُ الْمُسْتَحْسَنَاتُ بِهِ كَأَوْجِهِ الْبَدَوِيَّاتِ الرَّعَائِيَّاتِ (٣)
حَسَنُ الْخَضَارَةِ مَجْلُوبٌ بِتَطْرِيقَةِ وَفَى الْبَدَاوَةِ حَسَنٌ غَيْرَ مَجْلُوبِ
أَفْدَى ظَبَاءَ فَلَاحَةٍ مَا عَرَفْنَاهَا بِهَا مَضْغُ الْكَلَامِ وَلَا صَبْغُ الْحَوَاجِبِ (٤)
وَلَا بَرَزْنَ مِنَ الْحَمَامِ مَائِلَةً أَوْرَاكُهُنَّ صَقِيلَاتِ الْعِرَاقِبِ
وَمِنْ هَوَى كَيْلٍ مِنْ لَيْسَتْ مُمَوَّهَةً تَرَكْتُ لَوْنًا مَشِيئِي غَيْرَ مَحْضُوبِ
وَمِنْ هَوَى الصَّدَقِ فِي قَوْلٍ وَعَادَتِهِ رَغِبْتُ عَنْ شَعْرٍ فِي الْوَجْهِ مَكْنُوبِ (٥)

وَنَاهِيكَ بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ جَزَالَةً وَحَلَاوَةً . وَلَهُ طَرِيقَةٌ فِي وَصْفِ الْبَدَوِيَّاتِ ، وَقَدْ

تَفَرَّدَ بِحُسْنِهَا فَأَجَادَ مَا شَاءَ فِيهَا ، فَتَنَاهَا قَوْلُهُ :

هَامُ الْفَوَّادِ بِأَعْرَابِيَّةٍ سَكَنْتُ بَيْتًا مِنَ الْقَلْبِ لَمْ تَمْدُدْ لَهُ طَنْبًا
مَظْلُومَةُ الْقَدِّ فِي تَشْبِيهِهِ غُصْنًا مَظْلُومَةُ الرِّيقِ فِي تَشْبِيهِهِ ضَرْبًا

(١) حمر الخلل : كناية عن كون حليها ذهباً . والحمر لون ملابس الأشراف عند العرب يعني أنهم من نساء الملوك .

(٢) نساؤهم جميلات يأمرن القلوب ، ورجالهم شجعان يهزون الأموال . والمحروب : من أخذ ماله .

(٣) الرعائيات : جمع رعيوية ، وهي الطويلة المستلثة .

(٤) مضغ الكلام : ترك إبانته تختلأ كعادة الحضريات .

(٥) ومعنى البيت أنه لحبه الصدق في كل شيء ترك الشعر المكذوب في وجهه ، أي أنه ترك الخضاب .

وقوله أيضا :

إن الذين وقفت واحتملوا أيامهم لِيديارهم دُولُ^(١)
الحسنُ يرحل كلما رحلوا معهم وينزل كلما نزلوا
في مقلتي رشأ تديرهما بلوية فُتِنْتُ بها الحِللُ^(٢)
تشكو المطاعُ طول هجرتها وصدودها فن الذي تصل

يصفها بقلة الأكل وهو محمود فيهن جداً .

ما أسارت في القعب من لبن تركته وهو المسك والعسل^(٣)

قالت : ألا تصحو فقلت لها أعلمني أن الهوى ثمل

وقوله :

ديار السواقي دارهن عزيزة بطول القنا يُحفظن لا بالهائم
حسان الثني ينقش الوشي مثله إذا مسن في أجسامهن النواعم^(٤)
ويبسم عن در تقلدن مثله كأن التراقي وشحت بالباسم

ومنها حسن انتصرف في سائر أنواع الغزل ، كقوله :

قد كان يمنعني الحياء من البكا فالיום يمنعه البكا أن يمنعا^(٥)

حسن تصرف
الثنى في سائر
أنواع الغزل

(١) ا ، ب والديوان : أيامهم ليديارهم .

(٢) الحلل : بكسر الحاء جمع حلة وهي جماعة البيوت المتدانية ، ويريد أهلها .

(٣) يريد عذوبة ريقها ، وطيب رائحة فها ، وفيه نظر إلى قول جميل :

فلو تقلت في البحر والبحر مالح لعاد أجاج البحر من ريقها عذبا

(٤) شبه هذا البيت قول الآخر :

منمة بيضاء لو دب محول حل جلدتها بفت مدارجه دما

والحول : الصنير من الحمل .

(٥) (البكا) كذا في الديوان . جميع النسخ (الحيا) في موضع البكا . يقول : كان حياي

يغلب بكائي ، فالיום يغلب بكائي حياي . أي أن الحياء كان غالبا على البكاء ، واليوم قد غلب البكاء على الحياء .

حتى كأن لكل عظم رنةً في جلده ولكل عرق مدماً^(١)
 سقرت ويرقها الحياءُ بصفرة سرت بحاسنها ولم تك برقها
 فكانها والدمعُ يقطرُ فوقها ذهبُ سيمطى لؤلؤ قد رصما^(٢)
 كشت ثلاث ذوائب من شعرها في ليلة فأرت ليلى أربعاً
 واستقبلت قمر النساء بوجهها فأزنى القمرين في وقت معا

وهي مما يتغنى بها في المجالس لرشاقتها ، وبلاغتها كل مبلغ ، من حسن اللفظ ، وجودة المعنى ، واستحكام الصنعة : وقوله :

كأنما قد هـا إذا انفلتت سكرانٌ من خمطرُفها ثمل^(٣)
 يجذبها تحت خصرها عجزٌ كأنه من فراقها وجلٌ

وقوله أيضاً :

كان العيس كانت فوق جفني منأحات فلما سرن سالا
 ليسن الوشي لا متجملات ولكن كي يصن به الجمالا
 وضفرن الغدائر لا لحسن ولكن خفن في الشعر الضلالا

وهذا من إحسانه المشهور الذي لا يشق غباره فيه^(٤).

ما قاله ابن
 الأثير

قال ابن الأثير الجزري : أعلم أني وجدت الأئمة من علماء العربية يقولون مع تقدم الزمان في تفضيل الشعراء ، ويتركون النظر في فضيلة أشعارهم في هذا بين أمرين : إما أنهم لم يحققوا معرفة علم البيان من الفصاحة والبلاغة ، ولا نقبوا عن أسرارها اللفظية والمعنوية ، وإما أنهم رأوا أن الفضيلة للزمن ، ونسوا قول النبي صلى الله

(١) ١ ، ب والديوان : « ولكل عرق مدما » وفي « د » « ولكل عظم » .

(٢) « فوقها » أي فوق الصفرة في البيت السابق كما في الديوان .

(٣) انفلتت : مشت . الثمل : السكران .

(٤) « فيه » زيادة عن ١ ، ب وهي في اليتيمة . والحق أن المتنبي كان كثير الغزل ، ولكن غزله صناعي على الرغم من جودته ، وقد صرح في بعض المواطن أنه لم يقصد الغزل ، وإنما يكنى به عن غيره كقوله :

محب كنى بالبيض عن مرهفاته وبالحسن في أجسامهن عن الصقل

عليه وسلم : نحن الآخرون السابقون . أى نحن الآخرون زمانا السابقون فضلا ، وهذا الحكم يقع فى كل من تأخر زمانه وتقدم ، ولذلك أقول : إن فى الشعراء من المتأخرين من فاق الأولين ، والذي أدانى إليه نظرُ الاجتهاد دون التقليد : أن جريراً والقرزق والأخطل أشعرُ من تقدم من شعراء الجاهلية ، وبينهم وبين أولئك فرقٌ بعيد ، وإذا استفتيتُ قلت : إن أبا تمام والبحرئى والمتنبئ أشعرُ من الثلاثة المذكورين ، وليس عندى أشعر منهم فى جاهلية ولا إسلام ^(١) فإن أبا تمام وأبا الطيب قد غاصا على المعانى فعمقا ، ودققا ، وأتيا بكل غريبة ، وأما البحرئى فإنه أتى ببدياجة السبك التى ليست لغيره ، فإن أولئك قالوا ما قالوه فى غير تنقيب . ولا تنقير ، ولا حفظ ، ولا درس ، فشدَّ عنهم الشيء الكثير من المعانى الدقيقة ، وأما الألفاظ فإنهم أتوا بمحاسنها ولم يفتهم شيء منها ، لكنها توجد متفرقة فى أشعارهم ، وخطوطها ^(٢) بما قبَّح من الألفاظ ، والمتأخرون حصلوا على القسمين معاً ، لأنهم نقبوا ، وحفظوا ، ودرسوا ، وأتقنوا ، فترى الشاعر منهم قد حوى شعره ما تفرق فى أشعار كثيرة من شعراء العرب ، وإذا أنصف الناظر ، وترك التحامل ، ثم ترك التقليد ، علم أن حرف الميم وحرف اللام من شعر أبى الطيب المتنبئ ^(٣) قد تضمننا من الجيد النادر ما لم يتضمنه شعر أحد الفحول من شعراء العرب ، وكأنى بسامع قولى هذا ، وقد ربا غيظا ، ودارت عيناه ، (وليس ذلك إلا محض تقليد وجهل بمعرفة أسرار الألفاظ والمعانى) ثم قال ^(٤) : كيف يشبه المتنبئ بامرئ القيس ، أو من كان فى طبقته ؟ فأقول : إن كان لأحدهم رأسان ، أو لسانان ، أو كان له أربعة أرجل ، أو كان النظر إنما هو فى تقدم الزمان ، فلا شك أن أولئك أشعر ، وإن كان النظر إنما هو فى الألفاظ والمعانى فلوعاش امرؤ القيس ، ثم مات ، ثم عاش ، لما أداه فكره إلى تدقيق النظر فى هذا المعنى الذى أورده المتنبئ فى قوله :

(١) « فى جاهلية ولا إسلام » : كذا فى أ ، ب وفى بقية النسخ : فى الجاهلية ولا الإسلام .

(٢) فى جميع النسخ : ويخطوها ولعلها محرفة عن : يخطونها أو عن يخطوها .

(٣) قد استفرقت هاتان النافيتان أكثر من ثلث الديوان .

(٤) « ثم قال » : أى سامع قوله المعترض عليه وهو معطوف على قوله : ربا غيظا ودارت عيناه .

(٥) « كيف » عن « أ » وسدحا ولهذا الزيادة قيمتها فى فهم النص .

لو قلتَ للدَّيْفِ المشوقِ فدَيْبُهُ
مما به لأغرته يفيدانه^(١)
ولا أن يقول في مرثية امرأة^(٢) :

قد كان كلُّ حجابٍ دونَ رؤيتها
فما قَنِعَتْ لها يا أرضُ بالحُجُبِ
ولا رأيتَ عيونَ الإنسانِ تُدركُها
فهل حَسَدَتْ عليها أعينَ الشُّهْبِ
ولا أن يقول في مرثية امرأة أيضاً^(٣) :

وما التأنيتُ لاسمِ الشمسِ عيبٌ
ولا التذكيرُ فخرٌ للهِلالِ
ولو كان النساءُ كَمَنَ فَقَدْنَا
لَفُضِّلَتِ النساءُ على الرجالِ

على أني ما تركت ديوان فعل من فحول الشعراء حتى طالعتُه ، وحفظت منه شيئاً ، فلم أجد لأحد منهم في مرأى الناس ما يقرب من هذه الأبيات التي للمتنبى وكذلك يجري الحكمُ في المُحدَثين ، فإنهم لم يأتوا بمثلها ولا ما يقرب منها ، ومن أين لامرئ القيس لطافة خاطر ، يستخرج منها مثل قول المتنبى في السبوف والخوف منها^(٤) :

واستعار الحديدُ لوْناً وألوى
لونه في ذواببِ الأطفالِ^(٥)

فإن الشعراء كلهم قد كرروا هذا المعنى ، إلا أنهم لم يخرجوا عن أن الخوف

(١) الدنف : الشديد المرض والمعنى أنك لو قلت للدنف ليت ما بك من برح الصباية والموى في لغار من ذلك . وفي ١ ، ب : الحزين وفي سائر النسخ والديوان : المشوق .

(٢) قيلت في رثاء أخت سيف الدولة ومطلها :
يا أخت خير أخ يا بنت خير أب كتابية هما عن أشرف النسب
وقد تقدم الكلام على هذا المطلع .

(٣) في رثاء والدة سيف الدولة ومطلها :
نمد المشرقة والموالي وتقتلنا المنون بلا قتال

(٤) من قوله : ومن أين لامرئ القيس إلى هنا : ساقط من النسخ غير « ١ »

(٥) هذا البيت من قصيدة يمدح بها عبد الرحمن بن المبارك الأنطاكي ، ومطلها :

* صلة الهجر لي وهجر الوصال *

ومعناه أن السيوف والرماح لما باشرت القتل اكتست الدم فصارت سوداء ، فكانها استتارت لوْناً غير ألوانها ، وألقت ألوانها وهي البياض في ذوابب الأطفال لأنهم يشبهون من شدة ما ينالهم من القفر والمعنى مأخوذ من الآية الكريمة : « فكيف تتقون إن كفرتم يوماً يجعل الولدان شياً » .

يُشِيب ، وإذا بالقوا قالوا : إنه يشيب ^(١) الطفل ، والمتنبى لم يقل كما قالوا ، وإنما تلتطف في هذا المعنى فابرزه في صورة عجيبة كما ترى ، وكذلك لا يستطيع الشاعر العربي أن يصف الجيش فيقول :

صدمتهم بخميس أنت غرته وشمهريته في وجهه غمم ^(٢)
فكان أثبت ما فيهم جوسمهم يسقطن حولك والأرواح تنهزم

ولو لم يكن للمتنبى سوى هذين البيتين لاستحق بهما فضيلة التقديم على الشعراء ، ولذلك قال في هذه القصيدة ، وقد حلف ابنُ الدمستق والبطارق أن يلتقوا سيف الدولة :

أين البطاريقُ والخلفُ الذي حلفوا بمفرقِ الملك والزعم الذي زعموا ^(٣)
ولكى صوارمه إكذاب قولهم فهن ألسنة أفواهها القيم ^(٤)
نواطقٌ مخبراتٌ في جماجمهم عنه بما جهلوا منه وما علموا

وقد غربلتُ الأشعار قديمها ومحدثها ، وتأملتُها تأمل المنتقد ، فما وجدت لشاعر ما لأبي تمام ولأبي الطيب في باب المعاني ولا ما لأبي عبادة البحرى في باب الألفاظ فمن قلدنى في ذلك فقد أصاب ، وطرح عن نفسه ثقل التنقيب والتنقير ، ومن خالفنى عن علم ومعرفة فليتأمل من الأشعار ما تأملته حتى يعلم ما علمته ، وإن كان جاهلا بهذا الفن فليد رُج في عشه ، فليس منه ولا إليه ، ومن الناس من يزعم أنه ليس لأبي تمام ولا للمتنبى من الغزل شيء يروق ولا يحسن ، وهذا القول

(١) هذه العبارة محرفة في ح ، د ، هـ

(٢) القيم : كثرة الشعر وإسباله على الوجه . والمعنى : أنه جعل الرماح في هذا الجيش كالنم في وجه الإنسان .

(٣) هذه الأبيات من القصيدة التي مطلعها : عجبى العجب على حقى الوشى ندم . والخلف بفتح الحاء وسكون الهمزة مخفف الحلف بكسرهما . والمعنى : أين ذهبوا وأين يمينهم وقد حلفوا برأس ملكهم أن يمارضوا سيف الدولة وأين يشبوا على قتاله .

(٤) القيم : الروس . يقول : وكى سيفه أن تكذب ما وعدوا به من الإيقاع بسيف الدولة ، فكذبهم بقطع روسهم . وكما استمار لها التكذيب جعل لها ألسنة ، وجعل الروس أفواهاً لها لأنها تقطعها وتدخل في جوفها فكانها تنطق بتكذيبهم .

لا يصدر إلا عن تعصب أو جهل ، وأى غزل أحلى وأعذب وأرق من قول
أبي تمام :

أنت في حلٍ فزدني سَقَمًا أَفَنُ جَسْمِي واجعل الدمع دما^(١)
وارضَ لِي الموتَ بِهَجْرِيكَ فإنَّ أَلِمْتُ نَفْسِي فزدها ألما
محنة العاشق ذلٌّ في الهوى فإذا استودع سرًّا كَمَا
ليس منا من شكَا علته من شكَا ظُلْمَ حبيب ظلما^(٢)

أبيات اللف
من الهواء

وهلْ لكثير من المتقلبين أو لابن الدمينه^(٣) أرق من هذه الأبيات ؟ وكذلك
ورد قوله في طيف الخيال :

استزارته فكرتني في المنام فأتاني في خُفْيَةٍ^(٤) واكتنام
الليالي أحتق^(٥) بقلبي إذا ما جرحته النوى من الأيام
يا لها لذة^(٦) تنزهت الأر واح فيها سرًّا من الأجسام
مجلس لم يكن لنا فيه عيب غير أنا في دعوة الأحلام
وهذه الأبيات لم يثبت في الطيف بأدق منها ولا أسلس^(٧) . وكذلك قوله
أيضاً :

(١) في الديوان : صبرى بدل جسمى .

(٢) في الديوان : حب بدل ظلم .

(٣) اسمه عبد الله من بني عامر ، والمدنية أمه ، وهو شاعر إسلامي مجيد ، ومن غزله الرقيق قوله :
ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد لقد زادت سراك وجدا على وجد
ومنها :

وقد زعموا أن الحب إذا دنا يحل وأن الثأى يشق من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا حل ذاك قرب الدار خير من البعد
على أن قرب الدار ليس يتأفح إذا كان من هواء ليس بلدى عهد

(٤) « خفية » جمع النسخ . وفي ديوان أبي تمام طبع بيروت ص ٤١٠ : حيفة .

(٥) أسقى : بالخاء كذا في « ١ » وفي سائر النسخ والديوان : أخنى بالخاء المعجمة وهي تحريف

« جرحته » كذا في جميع النسخ وفي الديوان : جرحته .

(٦) في الديوان « يا لها ليلة »

(٧) مطبوعة دمشق : بأرق . « ولا أسلس » كذا في « ١ » وهي ساقة ما عداها .

شبيه الخلد بالتفا ح والريقة بالخرم
 بديع الحسن قد أُرِّف هـ من شمس ومن بدر
 له وجه إذا أبصر تـ نأجك عن عذر

وكذلك قوله :

يا لابساً ثوبَ الملاحه أبليه فَلَائَتْ أُولَى لَابِسِهِ بَلْبُسُهُ (١)
 لم يعطك الله الذى أعطاكه حتى أضر ببلدره وبشمسه (٢)
 مولاك يا مولاي صاحب لوعة في يومه وصباية في أمسه
 دَنِفٌ يَجُودُ بِنَفْسِهِ حَتَّى لَقَدْ أَمْسَى ضَعِيفًا أَنْ يَجُودَ بِنَفْسِهِ
 وهذه الأبيات أرق من كل شعر رقيق .

وله من انغزل في مبادئ القصائد شيء كثير ، كقوله في مطلع قصيدته
 اللامية :

أَجَلٌ أَيُّهَا الرِّبْعُ الَّذِي خَفَّ أَهْلُهُ لَقَدْ أَدْرَكْتُ فِيكَ النُّوْيَ مَا تَحَاوَلُهُ
 وَقَفْتُ وَأَحْشَانِي مَنَازِلُ لِلْأَمَى بِهِ وَهُوَ قَفَرٌ قَدْ تَعَفَّتْ مَنَازِلُهُ
 أَسْأَلُكُمْ مَا بَالُهُ حَكَمَ أَنْبِيَا عَلَيْهِ وَإِلَّا فَاتْرَكُونِي أَسْأَلُهُ
 دَعَا شَوْقَهُ يَا نَاصِرَ الشَّوْقِ دَعْوَةً فَلَبَّاهُ طَلُّ الدَّمْعِ يَجْرِي وَوَابِلُهُ
 يَوْمَ يَرِيكَ الْمَوْتَ فِي صُورَةِ النُّوْيِ أَوَاخِرُهُ مِنْ حَسْرَةٍ وَأَوَائِلُهُ

وكذلك قوله في مطلع قصيدته التي أولها :

إن عهداً لو تعلمين ذمياً (٣) .

إلى أن قال :

قد مرزنا بالدار وهي خلاء* فبكينا أطلالها والرسوم (٤)

(١) «يا لابساً» كذا في «أ» وهو الصواب .

(٢) في الديوان : استخف في موضع أضر .

(٣) وتماه : « أن تناما عن ليلي أو تنيا » وهو يقتضى أن يكون الصدر :

« إن عهداً لو تعلمان ذمياً » الديوان ص ٢٥٨

(٤) « خلاء » كذا في «أ» والديوان وفي سائر النسخ : خلاه .

وسألنا ربوعها فانصرفنا
كنت أرعى البلور حتى إذا ما
بشفاء^(١) وما سألنا حكما
فاروقني أمسيت أرعى النجوم^(٢)
وكذلك قوله من قصيدة :

يا موسمَ اللذاتِ غالتك النوى
ولقد أراكَ من الكواعبِ كاسيا
لحظتُ بشاشتكَ الحوادثُ لحظةً
أين التي كانت إذا شاءت جرى
ببيضاء تسرى في الظلام فيكتسى
نوراً وتبلو في الضياء فيُظلم
بعدى فربعلك للصباية موسم^(٣)
فاليوم أنت من الكواعبِ محرم
ما زلتُ أعلم أنها لا تسلم
من مقلتي دمعي يُعصفره دم
نوراً وتبلو في الضياء فيُظلم
ولو أتيت بما لته من الأغزال لأظلت .

وهكذا يجرى الحكم فيما للمتنبي من الغزل الرقيق كقوله في قصيدته التي مطلعها :
القلب أعلم يا عدولُ بدائه
أحبه وأحب فيه ملامته
مهلا فإن العذل من أسقامه
لا تعذل المشتاق في أشواقه
إن الحبَّ مُضَرَّجاً بدموعه
مثلُ القَتِيلِ مَضْرَجاً بدمائه^(٤)
وأحق منك ببحفنه وبمائه
إن الملامة فيه من أعدائه
وترفقا فالسمع من أعضائه
حتى يكون حشاك في أحشائه^(٥)
وكذلك قوله وهو مما لا يؤتى في الغزل بمثله :

-
- (١) كذا في الديوان ، وفي ابن الأثير : بشفاء
(٢) الأبيات في الديوان على هذا الترتيب : (٣ ثم ١ ثم ٢)
(٣) « عالتك » كذا في ١ ، ب . وفي ٢ - ٣ والديوان : غالتك وهو الصواب ، والبيت وما بعده ساقطان
من (٤) * الديوان : وتسرّب
(٤) لا تعذل : كذا في النسخة : ب ، د ، هـ وفي الديوان طبع الخلل : لا تعذر .
« حتى تكون » كذا في ١ ، ب . وفي ٢ - ٣ والديوان : حتى يكون .
(٥) « إن الحب » كذا في جميع النسخ . وفي الديوان : القَتِيلِ ويروى المَشقُوق . والمتنبي في البيت
الثاني يناقض أبا الشيص إذ يقول :
أجده الملامة في هواك لذيقة
والبيت الرابع من قول البحرى :
إذا شئت ألا تعذل الدهر عاشقا
عل كد من لوعة الين فاعشقا

ليس القِيَابُ على الركاب وإنما هن الحياةُ تَرَحَّلْتُ بِسلام
أرواحنا انهملت وعشنا بعدها من بعد ما قَطَرْتُ على الأقدام
لو كُنَّ يَوْمَ جَرَّيْنِ كُنَّ كَصَبْرنا يوم الرحيل لَكُنَّ غير مِسْجَم

ومن بدائعه حسن التشبيه بغير أداة كقوله :

بدت قمرًا ومالت غصنَ بان^(١) وفاحت عنبرًا وزنت غزالا

ما له من حسن
التشبيه من غير
أداة

وقوله :

ترنو إلى بعين الظبي مُجْهَشَةً وتمسح الطَّلُّ فوق الورد بالعنَمِ

وقوله :

قمرا ترى وسحابتين بموضع من وجهه ويمينه وشماله

وقوله :

أغارني سَقَمَ عَيْنِهِ وحَمَلَنِي من الهوى ثَقُلَ ما تحوى ما زره

وقوله :

عرفت نوابِ الحِذْنَانِ حَتَّى لو انشبت لَكُنْتُ لها نقيبا

وقوله :

وأُتِيتَ معترَمًا ولا أسدً ومضيتَ منهزما ولا وَعِيلَ^(٢)

وقوله :

خرجن من النَّقْعِ في عارض ومن عرق الركض في وابل

وقوله :

وجيادٍ يُلْخِظْنَ في الحرب أعرًا ويخرجن من دم في جلالِ
واستعار الحسديدُ لونا وألقى لونه في ذوابِ الأطفالِ

(١) « غصن بان » : كذا في ١ ، ب وفي سائر النسخ والديوان : « خوط بان »

(٢) أى أقنعت على الحرب ولا أسد يقدم لإقدامك ، ثم انهزمت عنها ولا وعل ينهزم انهزامك .

إيداعه في ما
التشبيات

ومنها الإبداع في سائر التشبيهات والتشيلات كقوله في السهر :

وإن نهاري ليلةٌ مدلهمةٌ على مقلة من قدكم في غياهب
بعيدةٍ ما بين الجفون كأنما عقدتم أعالي كل هُلب بحاجب

قال ابن جني : هذا من قول بشار :

جفت عيني عن التغميض حتى كأن جفونها عنها قصار
وذكر القاضي ^(١) أنه مأخوذ من قول الطرمي في رطاناته ^(٢) :

ورأسي مرفوعٌ إلى النجم كئماً ^(٣) ففأى إلى صُلبي بخيط مُحْبِط

وقوله :

كأن سهادَ الليل يعيش مُقَلّي فيبينهما في كل هجر لنا وصلُ

وقوله :

رأيت الحُمَيَّ في الزجاج بكفه فشبهتها بالشمس والبلدر في البحر

وقوله في الحمى :

وزائرتي كأن بها جِواءٌ فليس تزور إلا في الظلام
بذلتُ لها المطارفَ والحشايا فعافتها ويات في عظامي
يضيق الجِلْدُ عن نَفْسِي وعنهما فتوسعه بأنسواع السقام
إذا ما فارقتنِي غسَلتنِي كأننا عاكفان على حرام
كأن الصبح يطردها فتجري مدامعها بأربعة سجام

(١) القاضي : يريد به صاحب الواسطة علي بن عبد العزيز الجرجاني كما سيأتي قريباً التصريح باسمه ويكتابه .

(٢) رطاناته كذا في جميع النسخ والواحد ٣٥٧ واليتيمة . والرطانة الكلام بالأعجمي وفي الواسطة لجرجاني ص ٣٨٣ طبعة عيسى الحلبي سنة ١٩٥١ : رطازاته والرطاز محرّكة : الضميف من الشعر وغيره . والرطازات مخففة : الخرافات (قاموس) . والطرمي شاعر محدث ، وقد حرف اسمه في بعض النسخ « الطرماع » .

(٣) كذا في « ١ » وفي سائر النسخ : ورأسي مرفوع لنجم كأنما . . . ولا شاهد فيه .

أراقب وقتها من غير شوق
ويصدق وعدّها والصدق شرٌّ
أبنت الدهر عندي كل بنت
جرحتُ مجرّحاً لم يبق فيه
ألا ياليت شعراً يلى أتمسى
وهل أرى هوى براقصات
وربتما شفيتُ غليل صدرى
وضاقتُ خُطّة فخلصت منها
مراقبة المشوق المستهام
إذا ألقاك في الكرب العظيم
فكيف خلصت أنت من الزحام^(١)
مكانٌ للسوف ولا السهام
تصرفُ في عنان أو زمام^(٢)
محلّة المقادير بالثغام^(٣)
بسير أو قناة أو حُسام
خلاص الحمر من نسج القدام^(٤)

وهذا أحسن ما قيل في وصف محنة^(٥) نهكت صاحبها واشتدت به ، ثم عاد إلى حال السلامة وقد هذبت تلك الحال ، وزادته صفاء وسهولة .

وفارقت الحبيب بلا وداع
يقول لى الطبيب أكلت شيئاً
وما في طبه أنى جواد
تعود أن يغبر في السرايا
فأُمسك لا يطال له فيرعى
فلن أمرض فما مرض اصطبارى
وإن أسلم فما أبى ولكن

وقوله وهو مما لم يسبق إليه :

كأنهم ما جفّ من زاد قادم
كريم نفضت الناس لما لقيته

(١) بنات الدهر : فوائده .

(٢) البيت ساقط من النسخ غير ا ، ب .

(٣) الراقصات : الإبل ، والرقص : ضرب من الحب ، واللقام : الزيد على فم البعير . يقول :
هل أقصد ما أهواه من المطالب بـ يل قد جمه الزيد على مقاديرها فصار عليها مثل الحل النفسية ، وهذا
البيت مرتبط بما قبله وهو : ألا ياليت شعراً يلى أتمسى . . .

وهو في هذين البيتين يتمنى أن يعافى من الحمى فيسافر على الإبل والخيل لتحقيق غاياته .

(٤) القدام : ما يحمل على فم الإبريق ليصنى به ما فيه .

(٥) كذا في ا ، ب . وفي ج ، د : حلة .

وكاد سرورى لا يبقى بسلامتى على تركه فى عمرى المتقادم

ومن بدائع أى الطيب قوله فى وصف الظبي :

أغناه حسن الجيد عن لبس الحلى وعادة العرى عن التفضل^(١)
كأنه مضمخ بصتدل

وقوله :

رضوا بك كالرضا بالشيب قسراً وقد وخط النواصي والفروعا^(٢)

وقوله فى وصف الشعر :

إذا خلعت على عرض له حُللاً وجدتْها منه فى أبهى من الحلل^(٣)
بذى الغاوة من إنشادها ضررٌ كما تضرُّ رياح الورد بالجعل^(٤)

قف

قيل إن أبا الطيب لما أنشد سيف الدولة قصيدته :

أجاب دمعى وما الداعى سوى طللٍ دعا فلبَّاه قبل الركب والإبل

وناوله نسختها وخرج ، فنظر سيف الدولة فيها حتى انتهى إلى قوله :

يأيها المحسن المشكور من جهى والشكر من قبل الإحسان لا قبلى
أقل أنل أقطع احمل عِلَّ سَلَّ أعد
زد هَشَّ بَشَّ تفضل أدن سرَّ صِل

(١) من قصيدة فى مدح أبي محمد الحسن بن عبد الله بن طنج . والتفضل : لبس المفضل بكمز الميم وهو ثوب العمل فى المنزل .

(٢) البيت فى مدح علي بن إبراهيم التنوخي من قصيدة مطلعها :
ملك القطر أعطتها ريوحا . . .

ومعناه : أنهم رضوا بك كإرضى الإنسان عن الشيب إذا ظهر فى رأسه ولا يقدر على دفعه .
(٣) هذا من قول أبي تمام :

ولم أمدحك تفخيماً لشعرى ، ولكنى ملحت بك المديحا

(٤) الجعل : دويبة تأوى فى التجاسات فإذا طرح عليه الورد غشى عليه والبيتان من قصيدة فى

مدح سيف الدولة مطلعها :

* أعل الممالك ما يبني على الأسل *

فوقع^(١) تحت أقل : أقلناك ، وتحت أنل : يحمل إليه من الدراهم كذا ،
وتحت أقطع : أقطعناك الضيعة القلانية - ضيعة^٢ يباب حلب - وتحت احمل :
يقاد إليه الفرس القلاني ، وتحت عل : قد فعلنا ، وتحت سئل : قد فعلنا فاسل^٣
وتحت أعد : أعدناك إلى حالك من حسن رأينا ، وتحت زد : يزداد كذا ، وتحت
تفضل : قد فعلنا ، وتحت أدن : قد أدنيناك ، وتحت سر : قد سرناك^(٢) .
قال ابن جني : قد بلغني عن المتنبي أنه قال : إنما أردت سر من السرية^(٣) فأمر له
بجارية ، وتحت صل : قد فعلنا . قال : وحكى لي بعض إخواننا أن المعتقل^٤
كان حاضراً بحضرته ، وهو شيخ ظريف ، قال له وقد حسد المتنبي على ما أمر
له به : يا مولانا قد فعلت في كل شيء سألكه ، فهلا قلت له^(٥) لما قال : هس^٥
بش^٥ هـ هـ هـ يحكي الضحك ، فضحك سيف الدولة ، وقال له : ولك أيضاً
ما تحب ، وأمر له بصلة . قال القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز في كتاب
الوساطة إن أبا الطيب المتنبي نسج على منوال ديك الجن حيث قال :
احل^٦ وامرر^٦ وضر^٦ وانثمع^٦ ولن^٦ واخذ^٦ شن^٦ ورش^٦ وابتر^٦ وانتدب للمعالى^(٥)

ومن هذه القصيدة قوله :

بالشرق والغرب أقوام نجبهم^٧ فطالعام^٧ وكونا^٧ أبلغ^٧ الرسل^٧
وعرفاهم^٧ بأني في مكارمه^٧ أقلب^٧ الطرف^٧ بين الخيل والحوال^(٧)

وشتان بين حالته هذه وبين الحال التي قال فيها حين كان يتجشم أسفاراً
أبعد من آماله ، ويمشي في مناكب الأرض ، يطوى المراحل والمناهل ، ويضرب

(١) قوله : فوقع : حقه حذف الفاء لأنه جواب « لما » في الكلام السابق .

(٢) « ب » سرناك .

(٣) السرية : الجارية من الرقيق والفعل تسر ، وتسرى ، أى اتخذ سرية .

(٤) « له » ساقطة من سائر النسخ .

(٥) ابتر : أمر من برى أى منع والتصحيح من ديوان الشاعر (مطابع الفجر الحديثة - حمص)

(٦) الحوال : جمع حائل وهو الخادم . والضمير في : طالعام وعرفاهم : يعود لمجد سيف الدولة

وشعر المتنبي في البيت السابق غذين البيتين وهو :

ناديت مجلك في شمرى وقد صمرا^٨ يا غير متحمل في غير متحمل

الجرباب على صفحة الخراب ، ولا مطية له إلا الخُفُّ والنعل .

لا ناقي تقبل الوديف ولا بالسوط يوم الرهان أجهدها^(١)
شراكها كورها ومشفرها زمامها والشوعُ مقودها^(٢)

وهذا المعنى مأخوذ من قول أبي نواس :

إليك أبا العباس من بين من مشى عليها امتطينا الخضرى الملسنا
فلائص لم تعرف حيننا على طلائع ولم تدّر ما قرعُ الفئيق ولا الهينا^(٣)

وكما قال في شكوى الدهر ، ووصف الخوف :

أظمتني الدنيا فلما جبتها مُستسقىا مطّرت على مصابها
وحبّيت من خوُص الركاب بأسود من دارش ففقدت أمشي راكبا^(٤)

وكما قال في الاعتداد بالراحلة والقدرة على الرّجلة^(٥) :

ومهمته جُبته على قدمي تعجزُ عنه العرامسُ الذُّلُّ^(٦)
إذا صديقٌ نكّرتُ جانبه لم تُعيني في فراقه الحيلُ
في سعة الخافقين مضطربٌ وفي بلاد من أختها بدّلُ

(١) الوديف : ما يرتدّ خلف الراكب ، والناقة هنا نعله .

(٢) جعل شراك نعله بمنزلة الكور (الرجل) للناقة . والمشفر ما يقع على ظهر الرجل من مقدم الشراك ، جعل ذلك بمنزلة الزمام للناقة . والشوع التي تكون في الأصابع بمنزلة المقود للناقة . وهذا من شعره في صباه يمدح به محمد بن عبد الله العلوي وأول القصيدة :

أهلا بدار سبائك أغيبها أيمه ما بان عنك خردها

(٣) الخضرى الملس : النعل ذو الشوع التي تشبه الألسنة . القلوص : الناقة الفتية . الطلا : ولد الناقة . الفئيق : الفحل المكرم لا يركب ولا يعمل . الهنا : مقصور الهناء ما تداوى به الجربى من قطران ونحوه ، يريد أن قلائصه ليست إلا حقيقة .

(٤) الخوص : جمع خوصاء وهي الناقة الفائرة العينين من الجهد والإعياء . الركاب : الإبل الواحدة راحلة . دار : ضرب من الجلود . يقول بدلت من خوص الركاب خفا أسود من ردىء الجلود ، فأنا ما شى راكب وهو وصف لحاله الأول التي يحتلّي فيها نعله لفقره .

(٥) « للرجله » كذا في أوهى السير على الرجل ، وفي سائر النسخ الرحله .

(٦) العرامس : جمع عرس ، وهي الناقة الصلبة

وكان قبل اتصاله بسيف الدولة يمدح البعيد والقريب ، ويصطاد ما بين
الكرمكى إلى العنديل^(١) .

ويحكى أن على بن منصور الحاجب لم يُجزه^٢ على قصيدته التى أولها :
بأنى الشمسُ الجانحات غواربا اللابساتُ من الحرير جلاليا
ومنها :

يستصفر الخطر الكبير لوَفَّده وَيَظُنُّ دجلةَ ليس تكنى شاربا
إلا ديناراً واحداً ، فسميت الدينارية .
ولما انخرط فى سلك سيف الدولة ، ودرَّتْ له أخلافُ الدنيا على يده ،^(٣)
كان من قوله فيه :

تركت السرى خلقي لمن قلَّ مالهُ وأنعلتُ أفراسي بنُعماك عسجدا
وقيدت نفسى فى ذراكِ محبةٍ ومن وجد الإحسان قيدا تقيدا
ومن بدائع أبى الطيب قوله :
وإنما نحن فى جبل سواسية شمرٌ على الحر من سُقمٍ على بدن
حول بكل مكان منهم خيلقٌ تُخطي إذا جثت فى استفهامها بمن
منْ إنما يُستفهم بها عن يعقل : يقول هؤلاء كالبهايم ، فقول^(٣) لهم منْ
أنتم خطأ ، إنما ينبغى أن يقال . لهم : ما أنتم ؟ لأن موضع « ما » لما لا يعقل^(٤) .
ويحكى أن جريراً لما قال :

يا حبذا جبلُ الريان من جبل وحبذا ساكن الريان من كانا
قال له الفرزدق ، ولو كان ساكنه قروداً ، فقال له^(٥) جرير لو أردت هذا

(١) الكرمكى والعنديل : طائران يضرب بالأول مثل الحقيرو بالثاني العظيم .

(٢) « درت له أخلاف الدنيا على يده » : كذا فى « أ » ، ب .

(٣) « فقول لهم » : كذا فى « أ » ، ب .

(٤) « لأن موضع ما لما لا يعقل » كذا فى « أ » .

(٥) « له » فى « أ » وحدها .

التثليل بما هو
من صنعة

لقلت: ما كان ، ولم أقل : مَن كان^(١) .

ومن بدائع المتنبي^(٢) التمثيلُ بما هو من جنس صناعته ، كقوله^(٣) :
نِتاج رأيتُ في وقتٍ على عجلٍ كلفظ حرفٍ وعاءٍ سامعٌ فهِم
وقوله :

من اقتضى بسوى الهندي حاجته أجاب كلَّ سؤالٍ عن هكلٍ يَلَم
وقوله :

أَمْضَى إِرَادَتِهِ فسوف له قَدْ واستقرب الأقصى فُتْمٌ له هنا
سوف للاستقبال ، وقد موضوعة للبضى ، ومقاربة الحال ، يقول : إذا نوى
أمرًا فكأنما يسابق نيته .

وقوله :

دون التعانق ناحِلين كَشَكَلْتَنِي نصب أدقَّهُما وَضَمَّ الشاكِل
وقوله :

ولولا كونُكم في الناس كانوا هُرَاءَ كالكلام بلا معانٍ
وقوله :

قُشَيْرٌ وبَلَعَجَلانٍ فيها خفيةٌ كراءِين في ألفاظ ألثغ ناطق^(٤)

(١) كذا في أ ، ب ، د ، وفي غيرها تحريف

(٢) في ب ، د : أبي الطيب .

(٣) « كقوله » كذا في ج ، د وصاقعة من أ ، ب .

(٤) البيت من قصيدة يملح بها سيف الدولة ويذكر إيقاعه بقبائل العرب مطلعها :

تذكرت ما بين العذيب وبارق حجر حوالينسا ويجرى السوابق

والضمير في « فيها » يعود إلى « قبائل » التي ذكرت في البيت قبله ، خفية منصوبة على الحال وقشير مرفوع غير مرتبط بحذوف ويجوز فيه التنصب على البدل من قبائل والجر على البدل من (غير) في البيت ومعنى البيت أن هاتين القبيلتين خفيتا وقتلنا في جموع القبائل التي هربت من سيف الدولة كخفاء رامين في لفظ ألثغ إذا كروها .

وقوله :

إذا كان ما تنويه فعلا مضارعاً مضى قبل أن تلقى عليه الجوازمُ
يقول إذا^(١) نويت فعلاً أوقعت قبل فوته ، وقبل أن يقال لم يفعل ،
وإن يفعل .

ومن بدائع أبي الطيب : المدحُ الموجهُ ، كالثوب له وجهان ، ما منهما إلا
حسنٌ ، كقوله :

نهبت من الأعمار ما لوحيدته لهئت الدنيا بأنك خالدُ
قال ابن جني : لو لم يمدح أبو الطيب سيف الدولة إلا بهذا البيت وحده
لكان قد بقي فيه ما لا يُخلقه الزمان ، وهذا هو المدح الموجه ، لأنه بنى البيت
على ذكر كثرة ما استباحه من أعمار أعدائه ، ثم تلقاه من آخر البيت بذكر
سرور الدنيا ببقائه ، واتصال أيامه .

وكقوله :

عمرُ العدو إذا لاقاه في رَهَجٍ أقلُّ من عمر ما يحوي إذا وهبا
مالٌ كأن غرابَ البين يرقبه فكلما قيل هذا مجتهد نعباً

وقوله :

تشرق تيجانه بغيرته لإشراق ألفاظه بمعناها

وقوله :

تشرق أعراضهم وأوجهُهم كأنها في نفوسهم شيم^(٢)

وقوله :

إلى كم تردُّ الرسل عما أتوا له كأنهم فيما وهبت ملام^(٣)

(١) « إذا » من « أ » وحدها . سائر النسخ « إن » .

(٢) أي أن أعراضهم وأوجهُهم مشرقة نقية مثل خلعتهم .

(٣) يقول : إنك تردهم عما يطلبون من الهدنة ردك لوم اللاتمين لك في العطاء ، وهذا البيت من

قصيدة يمدح بها سيف الدولة وقد ورد عليه رسول الروم يطلب الهدنة .

وقوله :

يُخَيَّلُ لِي أَنَّ الْبِلَادَ مَسَامِعِي وَأَتَى فِيهَا مَا تَقُولُ الْعَوَاضِلُ^(١)

وقوله :

كَأَنَّ أَلْسِنَهُمْ فِي النُّطْقِ قَدْ جُعِلَتْ عَلَى رِمَاحِهِمْ فِي الطَّعْنِ خُرُصَانَا^(٢)

ومن بدائع أبي الطيب حسنُ التصرف في مدح سيف الدولة ، فإنه أخرجه في حمن تصرفه في مخارج لطيفة كقوله :

لَقَدْ رَفَعَ اللَّهُ مِنْ دَوْلَةِ لَهَا مِنْكَ بِاسِيفَتِهَا مُنْصُلٌ
وَقَوْلِهِ :

لَوْلَا سَمِيُّ سَيْفِيهِ وَمِضَاوُهُ لَمَا سُلِّينَ لَكُنَّ كَالْأَجْفَانِ^(٣)

وقوله :

عِزَاءُكَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْمُقْتَدَى بِهِ فَإِنَّكَ نَصْلٌ وَالشَّدَائِدُ لِلنَّصْلِ

وقوله :

يُسَمَّى الْحَسَامَ وَلَيْسَتْ مِنْ مُشَابَهَةٍ وَكَيْفَ يَشْتَبِهُ الْمَخْلُومُ وَالْخَدِمُ^(٤)

وقوله :

كُلُّ السُّيُوفِ إِذَا طَالَ الضَّرَابُ بِهَا بِمِثْلِهَا (غَيْرَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ) السَّامُ^(٥)

وقوله :

تُهَابُ سَيْفٍ الْهَنْدُ وَهِيَ حَدَائِدُ فَكَيْفَ إِذَا كَانَتْ نِزَارِيَّةً عُرْبَا

(١) ما أشبه حال في انتقال من بلد إلى بلد وعدم استقرار في مكان واحد بكلام العوازل لا يستقر في أذن وإنما يدخل في أذن ويخرج من أخرى .

(٢) تقدم الكلام عليه ص ٣٣٨ .

(٣) سمي سيفه : يعني سيف الدولة والمعنى لولا سيف الدولة ومضاء عزمه لم تكن السيوف من الحديد شيئاً . وهذا شبيه بقول عمرو بن معد يكرب الزبيدي وقد أعطى سيفه الصمصامة لرجل فلم يعمل به شيئاً فقال إنما يفعل الساعد لا السيف .

(٤) هذا البيت من قصيدة مطلعها : « المجد عوفى مذ عوفيت والكرم » .

(٥) هذا البيت من قصيدة مطلعها : « عقي العينين على عقي اللوى ندم » .

وقوله :

تَحِيرُ فِي سَيْفٍ رَبِيعَةٌ أَصْلُهُ وَطَائِعُهُ الرَّحْمَنُ وَالْمُجِدُّ صَاقِلُ

وقوله :

قَلَّدَ اللَّهُ دَوْلَةً سَيْفِهَا أَذْ ت حُسَامًا بِالْمَكْرَمَاتِ مُحَلَّى
فَإِذَا اهْتَزَّ لِلنُّسْكَى كَانَ بِحِوَا وَإِذَا اهْتَزَّ لِلْعِدَا كَانَ نَصْلًا

وقوله :

وَأَنْتَ حُسَامُ الْمَلِكِ وَاللَّهُ ضَارِبُ وَأَنْتَ لِيَوَاءَ الدِّينِ وَاللَّهُ عَاقِدُ

وقوله :

لَقَدْ سَلَّ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْمُحْدُ مُعْلَمًا فَلَا الْمُحْدُ تُخْفِيهِ وَلَا الضَّرْبُ ثَالِمًا
عَلَى عَاتِقِ الْمَلِكِ الْأَعَزِّ نِجَادُهُ وَفِي يَدِ جِبَارِ السَّمَوَاتِ قَائِمُهُ
وَلِإِنِّ الَّذِي سَمِيَ عَلِيًّا لِنُصْفِ وَلِإِنِّ الَّذِي سَاهُ سَيْفًا لَطَّالُهُ
وَمَا كُلُّ سَيْفٍ يَقْطَعُ الْهَامَ حَدُّهُ وَتَقْطَعُ لَزَبَاتِ الزَّمَانِ مَكَارِمُهُ (١)

وقوله :

إِنِ الْخَلِيفَةُ لَمْ يُسَمِّكَ سَيْفُهُ حَتَّى بَلَكَ فَكُنْتَ عَيْنَ الصَّارِمِ
وَإِذَا تَشَوَّجَ كُنْتَ دُرَّةَ تَاجِهِ وَإِذَا تَخَمَّ كُنْتَ فَصَّ الْخَاتَمِ (٢)

وقوله :

مَنْ لِلسَّيْفِ بَانَ تَكُونُ سَمِيَّتُهَا فِي أَصْلِهِ وَفِرْنِدِهِ وَوَفَاتِهِ
طَبِيعُ الْحَدِيدِ فَكَانَ مِنْ أَجْنَاسِهِ وَعَلَى الْمَطْبُوعِ مِنْ آيَاتِهِ

وقوله :

عَيْبُ عَلَيْكَ تُرَى بِسَيْفٍ وَاحِدٍ مَا يَصْنَعُ الصَّمْصَامُ بِالصَّمْصَامِ

(١) لزبات الزمان : شدائمه .

(٢) « سيف واحد » كذا في الأصول والرواية المشهورة « سيف في الوعى » .

وقوله :

اتحسب بيضُ الهند أصلك أصلها
إذا نحن سميناك نخيلنا سيوفنا
ومن بدائعه في سائر مدائحه قوله :
ملك سينان قناته وبنانه
كالبلر من حيث التفت رأيت
كالشمس في كبد السماء وضوءها
كالبحر يقذف للقريب جواهرها
وقوله أيضا :

وأنت منها مساء ما تتوهم
من التيه في أغمارها تبسم
يتباريان دما وعرفا ساكبا
يُهدى إلى عينيك نورا ثاقبا
يغشى البلادَ مشارقا ومغاربا
جوداً ويبعث للبعيد سحابا^(١)

بدائعه في سائر
مدائحه

ليس التعجبُ من مواهب ماله
عجبا له حفظُ العنان بأمل
لو مرَّ يركضُ في سطور كتابه
كرمٌ تبيينٌ في كلامك مائلا
أعيازُ والكَ عن محل نلتَه
ذكرُ الأنام لنا فكان قصيدة
وقوله :

وما زلتُ حتى قادني الشوق نحوَه
وأستكبر الأخبارَ قبل لقائه
يسايرني في كلِّ ركبٍ له ذكرُ
فلما التقينا صغرا الخبيرَ الخبيرَ^(٢)

(١) هذا البيت في الديوان قبل سابقه .

(٢) يصفه بالفروسية ، وأن مهره يطاوعه في جميع حركاته ، فلا يضع حافره إلا حيث يشاء ، ونخص الميم لأنها أشبه بالخافر في الاستدارة من سائر الحروف .

(٣) وهذا من قوله عليه السلام لزيد الخيل الطائي وقد وفد عليه : ما وصف لي أحد إلا رأيتَه دون الوصف سواك ، فإنك فوق ما وصفت لي .

ومثله قول الآخر :

كانت محادثة الركبان تخبرني
ثم التقينا فلا والله ما سمعت
عن أحمد بن حلّ الطبيب الخبِر
أذن بأحسن مما قد رأى بصرى

هذا ضد قولهم تسمع بالمعيدي لا أن تراه .

ومنها :

أزالت بك الأيام عتبي كأنما بترها لها ذنباً وأنت لها عذراً

وقوله :

ألا أيها المال الذي قد أباده لعلك في وقت شغلت فؤاده
تعرّفت فهذا فعله بالكاتب
عن الجود أو كثرت جيش محارب

وقوله :

بعثوا الرعب في قلوب الأعداء فكأن القتال قبل التلاق
وتكاد الظبا لما عودوها تنفض نفسها إلى الأعناق
كل ذمير يزيد في الموت حسناً كبدور تمامها في المحاق^(١)
كرم خشن الحوالب منهم وهو كالماء في الشفار الرقاق^(٢)
ومعالي إذا ادعاه سواهم لزمته جنباية السراق

وقوله أيضا :

قوم بلوغ الفلام عندهم طعن نحور الكماة لالحلم
كأنما يولد الندى معهم لا صغر عاذراً ولا هرم
إذا تولوا عداوة كشفوا وإن تولوا صنعة كنمو
تظن من فقلبك اعتدادهم أنهمو أنعموا وما علموا
إن برقوا فالحثوف حاضرة أو نطقوا فالصواب والحكم
أو شهدوا الحرب لاقوا أخذوا من مهج الدارعين ما احتكوا
أو حلقوا بالقموس واجتهدوا قويلم خاب سائل - القسم^(٣)
أو ركبو الخيل غير مسرجة فإن أفخاذهم لها حزم

(١) القمر : الرجل الشجاع .

(٢) يقول إن لم كرما خشن جوانهم على الأعداء وهم إذا سيموا الخسف أبي كرمهم قبله ثم شبه ذلك الكرم بالماء ، فإنه مع لينة إذا سقيته السيوف زادها صلابة ومضاء .

(٣) القمص : اليمين التي يحلف صاحبها وهو ينوي الحث فيها فهي تقسه في الإثم . والمعنى إذا حلفوا اليمين يخافون الإثم فيها بالحث ، حلفوا بجملة سائلهم لأنها أحظ شيء عليهم .

تُشرقُ أعراضهم وأوجهم
أعيذكُم من صروف دهركم
وقوله :

فلما رأوه وحده دون جيشه
وأوردتهم صدرَ الحصانِ وسيفه
جوادٌ على العِلاتِ بالمالِ كله
وقوله :

أرى كلَّ ذى مُلكٍ إليك مصيره
إذا مطرتُ منهم ومنك سحابة
وقوله :

ودانت له الدنيا فأصبح جالسا
وكلُّ أناسٍ يتَّبِعون إمامهم
ورُبَّ جوابٍ عن كتاب بعثته
وقوله :

هُمُ المحسنون الكرَّ في حومة الوغى
ولولا احتقار الأسدِ شبهتها بهم
وقوله :

أَغَرُّ أعداؤه إذا سلموا
إنك من معشر إذا وهبوا
كتيبةٌ لستَ ربَّها تَقَلُّ
وقوله :

لو كفر العالمون نعمته
كالشمس لا تبتغي بما صنعت
لما عدَّتْ نفسه سجاياها
منفعةٌ عندهم ولا جأها

كَانَها في قُوسهم شِمٌّ
فإنه في الكرام مُتَّهمٌ

دَرَوْا أن كلَّ العالمين فَضُولُ
فَتَتَّى بِأَسْهُ مثلُ العطاءِ جَزِيلُ
ولكنه بالدارعين بخيل.

كَأَنَّكَ بحرٌ والممْلوكُ جَدَاوِلُ
فَوَابِلُهُمْ طَلٌّ وطلاكُ وَاِبِلُ

وَأَيامُهُ فَمَا يريدُ قِيَامُ
وَأَنْتَ لِأَهْلِ المَكْرِماتِ إِمَامُ
وَعَنَوَانُهُ لِلنَّاظِرِينَ قَتَامُ

وَأَحْسَنُ مِنْهُ كَرَمٌ فِي المَكَارِمِ
وَلَكِنَّها مَعْدُودَةٌ فِي البِهَاثِ

بِالْهَرَبِ اسْتَكْثَرُوا الَّذِي فَعَلُوا
مَا دُونَ أَعْمَارِهِمْ فَقَدْ بَخَلُوا
وَبِلْدَةٌ لَسْتُ حَكِيمًا عَطَلُ

مخاطبته الممدوح
من الملوك
مخاطبته المحبوب

ومن بدائع أبي الطيب المتنبي مخاطبة الممدوح من الملوك بمثل مخاطبة المحبوب والصديق مع الإحسان والإبداع ، وهو مذهب له ، تفرد به ، واستكثر من سلوكه اقتداراً منه وتبحراً في الألفاظ والمعاني ، ورفعاً لنفسه عن درجة الشعراء ، وتدرجاً لها إلى مماثلة الملوك ، كقوله لكافور :

وما أنا بالباغى على الحب رِشوةً
وما شئتُ إلا إن أُذِلَّ عواذلي
وأعلم قوما خالفوني وشرقوا
إذا نلتُ منك الود فالمال هين
ضعيفُ هَوَى يُبَغَى عليه ثوابُ
على أن رأيي في هواك صوابُ
وغربت إني قد ظفرت وخابوا
وكلُّ الذي فوق التراب ترابُ

وقوله فيه :

ولولم تكن في مصر ماسرُ نحوها

وقوله لابن العميد :

تفضلت الأيام بالجمع بيننا
فجئْتُ لى بقلب إن رحلتُ فإني
فلما حمَدْنَا لم تُدْ مِنَّا على الحمد
مُخَلِّفُ قَلْبِي عِنْدَ مَنْ فَضَّلَهُ عُنْدِي

وقوله لسيف الدولة :

مالي أكتُم حباً قد برى جسدي
إن كان يجمعنا حباً لِفِرَّتِهِ
يا أعدل الناس إلا في معاملي
إذا رأيتَ نِيوب الليث بارزةً
يا مَنْ يعزُّ علينا أن نقارِقَهُمْ
ما كان أخلَقَنَا مِنْكُمْ بِتَكْرُمَةٍ
إن كان سرِّكمُ ما قال حاسدُنَا
وبيتنا لو رعيتمُ ذاك معرفةً
كم تطلبونَ لنا عِيّاً فيعجزكم
ليت الغمام الذي عندي صواعقه
وتدعى حباً سيف الدولة الأُمَمُ
فليتَ أنا بقدرِ الحبِّ نقتسم
فيك الحصامُ وأنتَ الخَصْمُ والحَكَمُ
فلا تَظُنَّنْ أن الليثَ يبتسم
وجداننَا كلُّ شئٍ بعدكم عَدَمُ
لو أن أمرَكُمُ من أمرنا أَمَمُ
فما بالجرح إذا أرضاكمُ التَمُّ
إن المعارفَ في أهل النهي ذِمُّ
والله يَكْبره ما تأنونَ والكَرَمُ
يُزِيلُهُن إلى من عنده الدِيمُ

أرى النوى تقتضي كل مرحلة
لئن تركن ضميرا عن ميامنا
إذا ترحلت عن قوم وقد قدروا
شر البلاد بلاد لا صديق بها
وشر ما قصته راحتي قنص
لا تستقل بها الوخادة الرسم
ليحدثن لمن ودعته ندم^(١)
ألا تفارقهم فالراجلون هم
وشر ما يكسب الإنسان ما يصم
شهب البرقة سواء فيه والرخم^(٢)

استعماله ألفاظ
الغزل في أوصاف
الحرب

ومن بدائع أبي الطيب استعماله ألفاظ الغزل والنسب في أوصاف الحرب
والجد ، وهو أيضا مما لم يسبق إليه ، وتفرده به ، فأظهر فيه الحذق بحسن النقل ،
وأعرب عن جودة التصرف والتعب بالكلام كقوله :

أعلى الممالك ما يبني على الأسفل والطن عند محيبن كالقبيل^(٣)
وقوله وهو من فرائده :

شجاع كان الحرب معشوقه له
وقوله :

وكم رجال بلا أرض لكثرتهم
ما زال طيرفك يجرى في دماثهم
تركت جمعهم أرضا بلا رجل
حتى مشى بك مشى الشارب الثمل^(٤)
وقوله :

والطن شزر والأرض راجفة
قد صبغت خدها الدماء كما
كأنما في فؤادها وهل^(٥)
يصبغ خد الخريدة الخجل

(١) ضمير : اسم جبل على يمين قاصد مصر من الشام .
(٢) قال صاحب اليتيمة : والقصيدة على براعتها واستقلال أكثر أبياتها بأنفسها ، تكاد تدخل
في باب إسالة الأدب بالأدب ويوضح ذلك : « يا أعدل الناس إلا في معاملي » فقد وصفه بأقبح الجور .
وقوله :

« كم تطالبون لنا عيبا فيمجزكم ويكره الله ما تأتون والكرم »
ففيه تنميط واضح لسيف الدولة على إصفااته إلى الطائفتين على المتنبي ثم يقول له إن الله يكره ذلك ،
ويأباه الكرم .

(٣) محبين : الضمير يعود على الممالك .
(٤) الرجل : الفزع . الديوان : الأرض واجفة .

والخيل تبكي جلودها عرقاً بأدمع ما تسحها مقل

وقوله :

تعود ألا تنقصم الحب خيله إذا الهام لم ترفع جنوب العلاتق^(١)
ولا ترد الغدران إلا وماؤها من الدم كالريحان تحت الشقائق

وقوله :

فأنتك دامية الأطل كما إذا الحمائل ما يخذن ينقنف^(٢)
حذيت قوائمها العقيق الأحمر^(٣) وإلا شققن عليه برداً أحضر^(٤)

وقوله :

قد سوت شجر الجبال شعورهم فكان فيه مسفة الغربان^(٥)

وقوله :

وجرى على الورق النجيع القاني فكانه النارج في الأغصان

وقوله :

حمى أطراف فارس شمري^(٦) يحض على التباي بالتفاني^(٧)

(١) حكى ابن جني عن أبي الطيب قال : الفرس إذا حلت عليها الخلاة طلبت لها موضعاً مرتفعاً تجعلها عليه ثم تأكل ، فخيله أبداً إذا أعطيت عقيقها رقت ، على هام الرجال الذين قتلهم لكثرة من هناك من القتل .

(٢) الأطل : باطن خف البعير . حذيت : ألبست حذاء . يقول : جامتك وقد دمت أخفافها لطول السير ، ودعوة الطريق حتى كأنها انتملت للعقيق الأحمر . والخطاب لابن العميد .

(٣) الحمائل : الإبل . النجف : المغازة . ورواية لاديوان : ثوبا بدل بردا . يقول : كثر الخصب أمامهم فلا تقطع ركايبهم موضعاً إلا وقد كسته الخضرة فتبدو آثار سيرها فيه كالشق في الثوب الأخضر .

(٤) يمدح سيف الدولة ، ويصف هزيمة الروم ، الضمير من (فيه) يعود على الشجر . والمسفة من قولهم أسف الطائر في طيرانه إذا دنا من الأرض والمعنى : ما تطاير من شعورهم تعلق بشجر الجبال فسودها كأنه غربان حلت عليها .

(٥) شمري : كثير التشمير . يقول لأصحابه : أفنوا أنفسكم ليبي ذكركم . ولبيت من قصيدة يمدح بها عضد الدولة . مظلها : مثاني الشعب عليها في المعاني

بضرب حاج أطراب المنايا سوى ضرب المثلث والمثاني^(١)
 كأن دم الجسام في العناصي كسا البلدان ريش الحيقطان^(٢)
 فلو طرحت قلوب العشق فيها لما خافت من الخلدق الحصان^(٣)
 وقوله :

* كَرَّ عَنْ يَسِيْتٍ فِي إِنْاءٍ مِنَ الْوَرْدِ *^(٤)

ومن بدائعه حسن التقسيم :
 حكى^(٥) أبو القاسم الأمدى في كتاب الموازنة بين شعري الطائيين ، قال : بدائعه في حسن
 سَمِعَ بعضُ الشيوخ من نَقْدَةِ الشعر قولَ العباس بنِ الأحنف :

وصالكم هجرٌ وجبكمُ قِلَى وعطفكمُ صدٌّ وسلمكمُ حربُ
 وأنتم بحمد الله فيكم فظاظنةٌ وكلُّ ذلولٍ من مراكبكمُ صعبُ

فقال : هذا والله أحسن من تقسيمات إقليدس^(٦) وقول أبي الطيب في هذا

(١) بضرب متعلق بالفعل (حمى) في البيت قبله . المثاني والمثلث : من أوتار العود والمعنى أن
 عضد الدولة حمى فارس بضرب شوق المنايا إلى قبض الأرواح لشدة وكثرة الفتك فيه ، وهذا الضرب غير
 ضرب أوتار العود الذي من عادته أن يهيج الشوق والطرب .

(٢) العناصي : جمع عنصوة كثره وهي الشعر المتفرق في الرأس ، الحيقطان : ذكر الدراج
 يكون ملون الريش . يقول إن جهاجم الأعداء كانت تطير ، وشعرها المطلحة بالدماء تنتثر على وجه البلدان
 فكان دماهم قد كست البلدان ريش هذا الطائر .

(٣) المعنى أن الأمن هم تلك البلدان حتى لو ألقيت فيها قلوب الشاق لما خافت سهام الأحداق .

(٤) هذا عجز بيت صدره : « إذا ما استحين الماء يعرض نفسه » وهو من قصيدة يودع بها ابن
 العميد وهو في طريقه إلى عضد الدولة ، أولها :

* نسيت وما أنسى عتابا على الصدر *

السبت : الجلد المدبوغ شبه به هنا مشافر الإبل . يقول : إذا مرت هذه الإبل جاء النهران فصار
 لكثرة كأنه يعرض نفسه عليها فأجابه الإبل ، وأقبلت عليه لتشرب ، كرعت منه بمشافر لينة كالسبت
 وقد أصدق الزهر بذلك الماء فصار كأنه إناء له . وليس أبو الطيب مبتدعا في استعمال ألفاظ الغزل في أوصاف
 الحرب فقد سبقه غيره بقوله :

ولقد ذكرتكَ والرماح ذواحل مني ويبض المهند تقطر من دمي

فوددت تقبيل السيوف لأنها لمحت كبارق ثفرك المتسيم

(٥) كذا في البيتية وهو المناسب للسياق وقى سائر الأصول : قال وفيه تكرار مع ما بعده .

(٦) إقليدس . هو عالم يوناني عاش قبل الميلاد بنحو ٣٠٠ سنة . واشتهر بالرياضيات وخاصة =

الفن أولى بهذا الوصف وهو :

ضاق الزمانُ ووجهُ الأرض عن ملكِ ميلِ الزمانِ وميلِ السهلِ والجبلِ
فتحن في جدلِ الرومِ في وجَلِ والبرِّ في شغلِ والبحرِ في حَجَلِ

وقوله :

الدهرُ معتذرٌ والسيفُ منتظرٌ وأرضهم لك مصطافٌ ومُرتَبِعٌ
للسبي ما نكحوا والقتلِ ما ولدوا والنهبِ ما جمعوا والنارِ ما زرعوا

وقوله :

فلم يخلُ من نصرٍ له مَنْ له يد ولم يخلِ من شكرٍ له من له فم
ولم يخلُ من أسمائه عُدُ منيرٍ ولم يخلِ دينارٌ ولم يخلِ درهمٌ^(١)

وقوله :

يَجِلُّ عن التشبيه لا الكفُّ بلَّةٌ ولا هو ضِرغامٌ ولا الرأى مِخْدَمٌ
ولا جرحه يُوسى ولا غوره يُرى ولا حده يَنْبُو ولا يَتَشَكَّمُ

ومنها :

مَحَلُّكَ مقصودٌ وشانِكِ مُفْحَمٌ ومثلُك مفقودٌ ونيلُك خِضْرُمٌ

ومن هذه القصيدة البيت المشهور وهو :

فلو ضُرَّ مرّاً قبله ما يَسُرُّه لأثَّرَ فيه بأسُه والتكرمُ^(٢)

ضر : فعل ، وفاعله : ما يسره ، ومرأ ، مفعول ، والضمير في قبله للمملوح ،

= الهندسة ، وله في الرياضيات عدة تأليف أشهرها كتابه « أصول إقليدس » . وقد استنداه بطليموس فيلاديفوس ، فقدم الإسكندرية ، وفتح بها مدرسة لتعليم الرياضيات لم تلبث أن صارت أول مدرسة في مصر .

(١) هذان البيتان : من قصيدة يملح بها سيف الدولة مطلقها :

« إذا كان ملح فالتسبيح المقدم » .

(٢) الأبيات الأربعة الأخيرة : من قصيدة في ملح عمر بن سليمان الشراي ، وهو يومئذ يتول

الفداء بين العرب والروم مطلقها : « نرى عظما باليمن والصد أحظم » .

وفى يسر للمرء وفى فيه وبأسه للمملوح . يقول : لو ضر الذى يسر أحداً قبل هذا
المملوح لضر هذا المملوح بأسه وتكرمه ، لانه يسر بهما .

وقوله :

قليلٌ عائِدِي سَقَمٍ فَوَادِي كثيرٌ حاسِدِي صَعْبٍ مَرَاي
عليلٌ الجسمُ ممتنعٌ القيامِ شديدٌ السكرِ من غيرِ المُنَامِ

وقوله :

بمصرَ ملوكٌ لم مَالُهُ ولكنهم مَالَهُم مَالُهُ
فأجود من جودهم بخلُهُ وأحمدُ من حمدهم ذَمُّهُ
وأشرفُ من عيشهم موْتُهُ وأنفعُ من وجدهم عُدْمُهُ^(١)

وقوله :

لم نفتقد بك من مُزَقٍ سوى لَشَقٍ ولا من البحرِ غيرَ الرِّيحِ والسَّفَنِ^(٢)
ولا من الليثِ إلا قَبَحَ مَنْظَرِهِ ومن سواه سوى ما ليس بالحَسَنِ

وقوله :

أذم إلى هذا الزمان أهْلَهُ فأعلمهم قَدَمٌ وأحزَمَهُم وَغْدُهُ^(٣)
وأكرمَهُم كَلْبٌ وأبصرهم عَمَى وأسهدَهُم فَهْدٌ وأشجعَهُم قِرْدُ

وقوله :

وغناك مسألةٌ وطيشك نفخةٌ ورضاك فيشةٌ وربك درهمٌ^(٤)

(١) الرِّجْد : الفنى ، والأبيات من قصيدة في ذكرى فاتك أولما :

• يذكرك في فاتكا حلما •

(٢) اللقي : العِلين الذى يصير من تراب الأرض بما السحاب . يريد أنه صحاب وبحر ولكن
منفعته خالصة من المشقة والتنفيس . والبيت الذى بعده : من قصيدة في ملح أبى عبيد الله محمد بن
مجد الله القاضى الأنطاكي ، مطلعها :

• أناضل الناس أغراض لنا الزمن •

(٣) القدم : اللقي . الوغد : اللقيم الفنى .

(٤) البيت من قصيدة في هجاء إسحاق بن إبراهيم بن كيطلع . يقول : غناك في مسألة الناس =

وقوله :

عربيٌّ لسانه ، فلسفيٌّ رأيه ، فارسيَّةٌ أعياده

وقوله :

سقتني بها القطرُ بلىً مليحةً
سهادٌ لأجفانٍ وشمسٌ لناظر
وأعيدُ يهوى نفسه كلُّ عاقل
أديبٌ إذا ما جسَّ أوتار ميزهر
يُحدثُ عما بين عاد وبينه
على كاذبٍ من وعدٍها ضوء صادق
وسقمٌ لأبدانٍ وميسكٌ لناشِق
عفيفٌ ويهوى جسمه كلُّ فاسق
بكلا كلٍّ سمع عن سواءٍ بعائق^(١)
وصدغاه في خدَي غلامٍ مراهق

كقوله :

وسها حسن سيقه
الأعداد^(٢)

على ذا مضى الناسُ اجتماعٌ وفرقةٌ
وميتٌ ومولودٌ وقالٍ ووامقٌ

وقوله :

الأيها السيفُ الذي ليس مُغمداً
هنيئاً لضربِ الهامِ والمجدِ والعلامِ
ولا فيه مُرتابٌ ولا منه عاصمٌ
وراجيك والإسلامِ أنكَ سالمٌ

وقوله :

ورب جوابٍ عن كتابٍ بعثتهُ
حروفٌ هجاءِ الناسِ فيه ثلاثةُ
وعنوانه للناظرين قَسَمٌ
جوادٌ ورمحٌ ذابلٌ وحُسامٌ

لما سمي الجيشُ جواباً جعل حروفه جواداً ورمحاً وحُساماً، اقتداراً واتساعاً في الصنعة .

= وليس وراء طيشك حقيقة، إنما هو نفخة فيك ، ورضاك أن ترى فيشلة (ذكرنا) ، وربك الذي تمجده درهم .

(١) القطر بلى : خمر منسوبة إلى قطر بلى وهو موضع بالعراق والضمير في « بها » يعود على (بلاد) في بيت سابق . ومعنى : أديب إذا ما جس : إذا ضرب بالعود شغل كل سمع من سواء . اللبيوان : من سواها .
يحدث . . . إلخ . معناه أنه عليم بالتاريخ مع حداثة سنه .
(٢) المراد بسياقة الأعداد مرد الأشياء في نسق حسن .

وقوله :

ومرهف سِرتُ بين الجَحْفَلين به حتى ضربتُ وموجُ الموت يلتطمُ
فالخيل والليل والبيداء تعرفني والسيفُ والرمحُ والقرطاسُ والقلمُ^(١)

قال ابن جني : قد سبق الناس إلى ذكر ما جمعه في هذا البيت ، ولكن لم يجتمع مثله في بيت ، وقد قال البحري :

اطلبا ثالثا سوى فلاني رابعُ العيسِ والدُّجى والبيدِ

وهذا لفظ عذب ، ولكن ليس فيه ما في بيت المتنبي .

وقوله :

أنت الجوادُ بلا مَنْ ولا كَدَرٍ ولا مِطال ولا وَعْد ولا مَدَلٍ^(٢)

وقوله :

بي حرٌّ شوقٌ إلى ترَشُّفها ينفصل الصبرُ حين يتصلُ
الثغرُ والنحرُ والمُخلخلُ والمِعْدُ صَمٌّ دائيُ والفاحمُ الرَّجِلُ^(٣)

وكقوله :

ولكنَّ بالفسطاطِ بحراً أَرَزْتُهُ حياتي ونصحي والهوى والقوافيا^(٤)

(١) يروى أن المتنبي فكر في الحرب حين هاجمه فأتك وجماسته فقال له غلامه : كيف تفروأنت القتال ؟ فالخيل والليل . . . البيت فقال المتنبي : قتلتني قتلك الله ، ودافع عن نفسه حتى قتل .

(٢) كذا في الأصول واليتيمة ولو حذفنا « لكن » لكان الأسلوب أجود .

(٣) المثل : الفجر ويروى « ملل » .

(٤) المخلخل : موضع الخلل من الرجل . والرجل : الشعر المرسل السبط .

(٥) البيت من قصيدة يمدح بها كافورا ، مطلعها : « كنى بك داء » وأزوته : الحمزة في أوله لتمديه الفعل زار إلى المفعول الثاني والمعنى أن بالفسطاط بحرا (كافورا) قد هون عليه فراق إلفه ، فزاره بحياته ، أي لقضاء باقي أيامه عنده ، وحمل إليه نصحه يوموته وشعره ، والبيت مرتبط بالبيت السابق له وهو :

خلقت ألقا لو رجعت إلى الصبا لفارقت شيبي موج القلب باكيا

وقوله من قصيدة أخرى :

أُمِينًا وإِخْلَافًا وَغَدْرًا وَخِصَّةً وَجُبْنًا أَشْخَصَالُ حَتَّى أَمَّ نَخَازِيَا^(١)

إرسال الأمثال في أنصاف الأبيات^(٢) قوله :

[بَذَا قَضَتْ أَيَّامُ مَا بَيْنَ أَهْلِهَا]	مَصَائِبُ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ فَوَائِدُ
[قَوَاصِدُهُ كَافُورٌ تَوَارَكَ غَيْرُهُ]	وَمِنْ قَصْدِ الْبَحْرِ اسْتَقْلَ السَّوَاكِبَا
[أَعَزَّهُ مَكَانٌ فِي الدُّنْيَا سَرَجُ مَا بَح]	وَحَيْرُ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ كِتَابُ
[وَيَبِينَا لَوْ رَعِينَا ذَلِكَ مَعْرِفَةً]	إِنَّ الْمَعَارِفَ فِي أَهْلِ النَّهْيِ ذِمُّ
[لَعَلَّ عَتَبَكَ عَمُودٌ عَوَاقِبُهُ]	وَرَبَّمَا صَحَّتِ الْأَجْسَامُ بِالْعَلَلِ
[وَلَوْ لَمْ تُبْقِ لَمْ تَعِشِ الْبَقَايَا]	وَفِي الْمَاضِي لَمْ يَبْقَ اعْتِبَارُ
[يُرَادُ مِنَ الْقَلْبِ نَسْيَانُكُمْ]	وَيَأْبَى الطِّيَاعُ عَلَى النَّاظِلِ
[سَبَقَتْ إِلَيْهِمْ مَنَابِهُمُ]	وَمَنْعَةُ الْغَوِثِ قَبْلَ الْعَطْبِ
[لِيَتَرَدَّ بَنُو الْحَسَنِ الشِّرَافُ تَوَاضَعًا]	هِيَاهُ تَكْتُمُ فِي الظَّلَامِ مِشَاغِلَ
[أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ سَهَامِهِم]	وَمُخْطِئَةٍ مِّنْ رَّيْمِهِ الْقَمَرِ ^(٣)
[وَلَكِنِّي حَسِدْتُ عَلَى حَيَاتِي]	وَمَا خَيْرُ الْحَيَاةِ بِلَا سُرُورِ
[يُعَدِّي بَيْنَكَ عَيْدَهُ اللَّهُ حَاسِدُهُمْ]	بِجَهَةِ الْعَيْتَرِ يُعَدِّي حَافِرُ الْفَرَسِ
[إِلَامٌ طَمَاعِيَّةٌ الْعَاذِلِ]	وَلَا رَأَى فِي الْحُبِّ لِلْعَاقِلِ
[وَكُلُّ يَرَى طُرُقَ الشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى]	وَلَكِنْ طَبَعَ النَّفْسَ لِلنَّفْسِ قَائِدُ
[لَا تَحْسَبُوا مَنَ أَمَرْتُمْ كَانَ ذَارِقُ]	وَلَيْسَ تَأْكُلُ إِلَّا الْمَيْتَ الضَّبْعُ
[مَا لَنَا فِي النَّدَى عَلَيْكَ اخْتِيَارُ]	كُلُّ مَا يَمْنَحُ الشَّرِيفُ شَرِيفُ
[غَيْرَ اخْتِيَارٍ قَبْلُ بَرَكِ بِي]	وَالْجُوعُ يُرْضِي الْأَسْوَدَ بِالْحَلِيفِ
[فَلَا تُشْكِرَنَّ لَهَا صَرْعَةً]	وَمَنْ فَرَحَ النَّفْسَ مَا يَقْتُلُ
[وَقَدْ يَتَرَيًّا بِالْهَوَى غَيْرُ أَهْلِهِ]	وَيَسْتَصْحَبُ الْإِنْسَانُ مَنْ لَا يَلَاغُهُ

(١) من قصيدة يهجو بها كافوراً أولها : « أريك الرضا لو أخفت النفس خافياً » .

(٢) وردت في الكتاب هذه الأمثال وعددها ٣٨ مثلاً ، مكتوبة بعضها وراء بعض ، كما يكتب

النثر وقد كتبناها كما يكتب الشعر بعد أن كتبنا للنصف الثاني من كل بيت موضوعاً بين مقولين .

(٣) هذا المثل زيادة في (ج) .

إن النفيس^(١) غريبٌ حيثما كانا
ومن الرديفُ وقد ركبْتَ غضنفرًا ؟
إذا عظم المطلوبُ قلَّ المساعد
ومن يَسُدُّ طريقَ العارضِ المَطْلِ
وأدنى الشَّرِكِ في نسبِ جِوَارِ
وفي عتقِ الحِمْيَرِ يُسْتَحْسَنُ الْعِقْدُ
لا تخرجِ الأَقْمَارُ عن هالاتِها
[سَقِيًّا لِدَشْتِ^(٣) الْأَرْزَنِ الطَّوَالِ]
ولكن صَدَمَ الشَّرَّ بِالشَّرِّ أَحْزَمُ
أنا الغريقُ فَا خَوْفِي مِنَ الْبَلَلِ
أشدُّ من السَّعْمِ الَّذِي أَذْهَبَ السُّعْمَا
فإن الرِّفْقَ بِالْحَسَنِ عِتَابُ
إن القليلَ من الحبيبِ كثير
بغضٍ إِلَى الْجَاهِلِ الْمُتَعَاوِلِ
وليس كلُّ ذَوَاتِ الْمِخْلَبِ السَّبْعِ
وللسَّيْفِ كَمَا لِلنَّاسِ أَجَالُ
فِي طَلْعَةِ الشَّمْسِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ رُحْلِ
فأولُ قَرْحِ الْخَيْلِ الْمِهَارُ
والبرُّ أَوْسَعُ وَالْدُنْيَا لِمَنْ غَلَبَا
ليس التَّكْحُلُ فِي الْيَنِينِ كَالْكَحْلِ
وَيَسِينُ عِتْقُ الْخَيْلِ فِي أَصْوَاتِهَا

[وهكذا كنتُ في أَهْلِي وَفِي وَطَنِي]
[أنت الوحيدُ إذا ركبْتَ طَريقَةً]
[وحيدٌ من الْخُلَّاتِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ]
[وما ثنَّاكَ كَلَامُ النَّاسِ عَنْ كَرَمِ]
[لِمْ حَقٍّ بِشِيرْكَكِ فِي نِزَارِ]
[وأصبحَ شِعْرِي مِنْهُمَا فِي مَكَانِهِ]
[أعيًا زَوَالُكَ عَنْ مَحَلِّ نِلْسَتِهِ]
[إن النفوسَ عُدَدٌ^(٢) الْأَجَالِ]
[وما ذاكُ بَخْلًا بِالنَّفُوسِ عَلَى الْقَنَاءِ]
[والمَجْرُ أَقْلُ لِي مِمَّا أَرَاقِبُهُ]
[ولم يسلها إِلَّا الْمَنَايَا وَإِنَّمَا]
[تَرَفَّقَ أَيُّهَا الْمَوْلَى عَلَيْهِمْ]
[وَقَنِعَتْ بِالْقَنِيَا وَأَوَّلُ نَظَرَةٍ]
[وما التَّيْسُ طَبِيعٌ فِيهِمْ غَيْرُ أَنْفِي]
[إن السَّلاحَ جَمِيعُ النَّاسِ تَحْمِلُهُ]
[الْقَاتِلُ السَّيْفُ فِي جِسْمِ الْقَتِيلِ بِهِ]
[خَذْ مَا تَرَاهُ وَدَعْ شَيْئًا مِمَّتْ بِهِ]
[لَعَلَّ بَنِيهِمْ لِيَبْنِيكَ جَنْدٌ]
[الموتُ أَعْذَرُ لِي وَالصَّبْرُ أَجْمَلُ بِي]
[لأنَّ حِلْمَكَ حِلْمٌ لَا تَتَكَلَّفُهُ]
[كسرمٌ تَبَيَّنَ فِي كَلَامِكَ مَائِلًا]

(١) في النسخ كلها « الذليل » والتصحيح من الديوان .

(٢) عدد : بفتح الميم وضمة و يروى (غرض) .

(٣) دشت الأرز : موضع بشيراز ومعنى الدشت الصحراء والأرز شجر صلب تتخذ منه المعى .

والطوال وصف مبالغة في الطويل وهو نعت للأرز والبيت من قصيدة في مدح عضد الدولة وذكر خروجه
لصيد بهذا الموضع .

ومنها إرسال المثلين في مصرعي البيت الواحد كقوله :

وكلُّ امرئٍ يُؤلى الجَمِيلَ مُحِبٌّ وكلُّ مكانٍ يُنبتُ العزَّ طيبٌ

وقوله :

في سَعَةِ الحَافِقَيْنِ مُضْطَرَبٌ وفي بلادٍ من أختها بدلٌ

وقوله :

الحُبُّ ما مَنَعَ الكلامَ الألسُّنا وألذُّ شكوى عاشقٍ ما أعلنّا

وقوله :

ذلٌّ من يَغْطِطُ الذَّلِيلَ يعيش رَبٌّ عيشَ أَخَفِّ منه الحمام

وقوله :

مَنْ يَهْنُ بِهَنْ يَسْهَلِ المَتَوَانُ عليه ما لِيَجْرَحَ بِمِيتِ إِسلامٌ

وقوله :

كفى بك داءً أن ترى الموت شافيا وحسبُ المنايا أن يكنَّ أمانيا

وقوله :

أفاضل الناسِ أغراضُ لذا الزمين بخلو من الهَمِّ أخلاهم من القِطنِ

وقوله :

وأعجب مَنْ ناداك من لا تُجيبه وأغبط مَنْ عاداك من لا تشاكل

وقوله :

لا تشتر العبدَ إلا والعصا معه إن العبيدَ لا تُنجَسُ متاكيدٌ

وقوله :

وإن أنتَ أكرمتَ الكريمَ مُكرِدا	إذا أنتَ أكرمتَ الكريمَ ملكتهُ
مُضِرٌّ كوضع السيفِ في موضِعِ الندى	ووضعُ الندى في موضعِ السيفِ بالعلَا

وما قتل الأحرارَ كالغزو عنهمُ
وقيدتُ نفسي في ذراكِ محبةٍ
ومن وجد الإحسانَ قيداً تقيداً

ومنها إرسال المثل والاستملاءُ على لسان التجربة في البيت والبيتين فصاعداً ،
وحسنُ التصرف في الحكمة والموعظةِ وشكوى الدهر ، والدنيا ، والناس ، وما يجري
مجرها كقولهِ :

وما أجمعُ بين الماءِ والنارِ في يدي
وأصعبُ من أن أجمعَ الجَدَّ والفهما
وقوله :

بُخِيَ العداوةَ وهى غيرُ خِيفةٍ
نظرُ العدوِّ بما أسرَّ يَبُوحُ
وقوله :

والأمرُ لله ربُّ مجتهدٍ
ما خاب إلا لأنه جاهِدُ
وقوله :

إليكَ فإني لستُ من إذا اتقى
عِضاصَ الأفاعي نام فوق العقاربِ
وقوله :

خيرُ الطيور على القصورِ وشُرُّها
يأوى الخرابَ ويسكن النَّاوُسا^(١)
وقوله :

ليس الجمالُ لوَجَّهٍ صَحَّ مارِنُهُ
أنفُ العزيزِ يقطعُ العزَّ يُجْتَدَعُ^(٢)
وقوله :

وليس يَصِحُّ في الأنفهامِ شيءٌ
إذا احتاجَ النهارُ إلى دليلٍ
قال ابن جني : هذا كما قال أهلُ الجدل ، مَنْ شكَّ في المشاهداتِ فليس
بكامل العقل .

(١) الناووس : القبر .

(٢) مارن الأنف : مالان منه . ويجتدع : يقطع .

وقوله :

وقد يَتَرَّيا بالهوى غيرُ أهليه ويستصحبُ الإنسانُ من لا يلائمه

وقوله :

وما تنفع الخيلُ الكرامُ ولا القنَّا إذا لم يكن فوق الكرام كرام^(١)

وقوله :

وأحسبُ أني لو هَوَيْتُ غِراقَكم لفارقتكمُ والدهرُ أنعبتُ صاحبِ

وقوله :

من خصَّ بالذِّمِّ الفراقَ فإني من لا يرى في الدهر شيئا يُحمَدُ

وقوله :

ومن نكدِ الدنيا على الحر أن يرى علواً له ما من صداقته بُدُّ

وقوله :

وإذا كانت النفوسُ كيارا تعبتُ في مُرادها الأجسامُ

وقوله :

تَلَفْتُ الذي اتخذ الشجاعةَ حِلَّةً وعظ الذي اتخذ الفِرارَ خِلَّةً^(٢)

وقوله :

فإن يكنِ الفعلُ الذي ساءَ واحداً فأفعاله اللأني سَرَرَنَ أَلُوفُ

وقوله :

وإذا خَفِيتُ على الغيِّ فعاذِرُ أن لا تراني مقلَّةً عِماء

وقوله :

إن كنتَ ترضى بأن يُعطوا الجِزَى بذلوا منها رضاك ومنَ لِلْعُورِ بِالْحَوْلِ

(١) بعد هذا البيت في البيعة بيت هو :

ما كل ما يثنى المرء يدركه تجرى الرياح بما لا تشتهي السفن

(٢) خلة : خيلة وصديقة . تلف مبتدأ خبره جملة وعظ . . .

وقوله :

فَأَجْرَكَ الْإِلَهَ عَلَى مَرِيضٍ بَعَثَ إِلَى الْمَسِيحِ بِهِ طَبِيبًا^(١)

وقوله

إِذَا أَنْتَ الْإِسَاءَةُ مِنْ وَضِيعٍ وَلَمْ أَلَمْ الْمَسِيءَ فَتَنْ الْوَمُ ؟

وقوله :

وَإِذَا أَنْتَكَ مَلَمَى مِنْ نَاقِصٍ فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي فَاضِلُ

وقوله :

إِذَا مَا قَدَرْتُ عَلَى نَطَقَةٍ إِنِّي عَلَى تَرْكِهَا أَقْدَرُ^(٢)

وقوله :

وَلِحِمَالُ الْأَذَى وَرُؤْيَا بَاجِيَةٍ غَدَاةٌ تَصُورِي بِهِ الْأَجْسَامُ

وقوله :

وَتَوْهَمُوا اللَّعِبَ الْوُغَى وَالطَّعْنَ فِيَّ هَيْجَاءٍ غَيْرُ الطَّعْنِ فِي الْمِيدَانِ

وقوله :

وَإِذَا مَا خَلَا الْجَبَانُ بِالْأَرْضِ طَلَبَ الطَّعْنَ وَحْدَهُ وَالنَّزَالَا

وقوله :

وَمَنْ الْخَيْرِ بَطْءَ سَيْلِكَ عَنِّي أَمْرَعُ السُّحْبِ فِي الْمَسِيرِ الْجَهَامُ

(١) من قصيدة مدح بها المتنبي على بن محمد بن سيار بن مكرم وكان له وكيل يقول الشعر ويدعى العلم ؛ أرسله إلى المتنبي يناشده فتلقاه وسمع بعض شعره الركيك وكتب إلى حل قصيدة مطلبها :

ضروب الناس عشاق ضروبا وأصغرم أشفهم حبيبا
ومنها قبل بيت الأصل :

تيمنى وكيلك مادحا لي وأنشدني من الشعر الغريبا
فَأَجْرَكَ الْإِلَهَ . . .

ومعنى هذا البيت أنيأبك الله حل خليل (يريد وكيله) بعثت به طيبيا إلى المسيح يريد نفسه وأن منزله في الشعر كنزلة المسيح في الطب ووكيل الممدوح في منزلة مريض جاء يداوى طيبيا مأمرا .

(٢) يريد أنه حل للصلب أقدر منه حل الكلام .

وقوله :

وليس الذي يَتَّبِعُ الوَيْلَ رائداً كمن جاءه في داره رائدُ الوَيْلِ

وقوله :

أبلغُ ما يُطلبُ النجاحُ به الطِبُ حُ وعند التعقُّ الزلُّ

وقوله :

كم مَخْلَصٌ وَعُلَا في خوضِ مَهْلَكَةٍ وَقَتْلَةٌ قُرْنَتْ بِالذَّمِّ فِي الْجُبْنِ

وقوله :

وما قلتُ للبدرِ أنتَ اللجينُ ولا قلتُ للشمسِ أنتَ الذَّهَبُ^(١)
ومن ركبِ الثورَ بعدَ الجِوَا د أنكرَ أَظْلَافَهُ وَالْغَيْبَ^(٢)

وقوله :

فقرُّ الجَهولِ بلا قلبٍ إلى أدبٍ فقرُّ الحمارِ بلا رأسٍ إلى رَسَنِ
لا يُعْجِنُ مَضِيماً حَسَنُ بِيْزَتِهِ وهل يَرَوْقُ دَفِيناً جُودَةُ الْكَفَنِ؟

وقوله :

إذا ما الناسُ جَرَّبَهُمْ لِيَبَّ فإني قد أكلتهمُ وذاقا
فلم أرَ ودَّهمُ إلا خِداً عَا ولم أرَ دينهمُ إلا نِفَاقا

وقوله :

ذريني أنزلَ ما لا يُنَالُ مِنَ الْعُلا

فصعبُ العِلا في الصَّعبِ والسَّهْلُ في السَّهْلِ

(١) أي لم أفصلك عما تستحق من المدح ، كما ينقص البدر إذا شبه بالفضة ، والشمس إذا شبهت بالذهب ؛ يخاطب به سيف الدولة .

(٢) الأظلاف : جمع ظلف ، وهو من البقرة والشاة وفحومها بمنزلة الحافر من الدابة . والتعب اللحم المتدلى تحت حنك البقرة . جمل الجِوَادِ مثلاً لسيف الدولة ، والثور مثلاً لمن تقى هذه من الملوك قال الخطيب : ذكر الركوب هنا : فيه جفاء ، ولا يخاطب الملوك بمثل هذا ، وهو كما قال خراش ابن زهير :

ولا أكونُ كمن أتى رسالته عل الحمار وتعل صهوة القريس

تربلدين لُقيانَ المعالي رخيصةً
ولا بُدَّ دونَ الشَّهْدِ من لِبَاسِ النحل

وقوله :

تَحَسَّنْ يَلْدُ الْمُسْتَهَامُ بِمَثَلِهِ وإن كان لا يغني فتيلًا ولا يُجِدُنِي
وغيظُ على الأيام كالنار في الحشا ولكنه غيظُ الأسيرِ على القيدِ^(١)

وقوله :

ومكايدُ السفهاء واقعةٌ بهم وعداوةُ الشعراءِ بئسَ المُقْتَنَى
لُعِنَتْ مَقَاوِرُ اللِّثَمِ فَإِنْهَا ضيفٌ يجرُّ من الندامة ضَيْفَتَا^(٢)

وقوله :

وما الخيلُ إلا كالصديق قليلةٌ وإن كثرت في عين مَنْ لا يُجْرَبُ
إذا لم تشاهد غيرَ حَسَنٍ شَيَاتِيهَا وأعضائها فالحسنُ عنك مُغْتِيبُ

وقوله :

تصفو الحياةُ بلجاهلٍ أو غافلٍ عما مضى منها وما يُتَوَقَّعُ
ولمن يُغَالِطُ في الحقائق نفسه ويسوِّمها طلبَ الخُفَالِ فطَمَعُ
كَأَنَّهُ من قول لَبِيدٍ :

واكْذِبِ النَّفْسَ إِذَا حَدَّثَتْهَا إن صدقَ النفسَ يُزْرَى بالأملِ

وقوله :

وَأَتَعَبُ خَلْقَ اللَّهِ مِنْ زَادِهِمْ وقصر عما تَشْتَهِي النفسُ وَجْدُهُ
فَلَا يَنْتَحِيلُ فِي الْمَجْدِ مَالُكَ كُلُّهُ فينحلُّ مجدٌّ كانَ بِالمَالِ عَقْدُهُ
وَدَبْرُهُ تَدْيِيرَ الَّذِي الْمَجْدُ كَفَّهُ إِذَا حَارَبَ الْأَعْدَاءَ وَالْمَالُ زَكَدُهُ
فَلَا مَجْدَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ وَلَا مَالَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَجْدُهُ

(١) القيد : السير يشد به المأسور .

(٢) ضيف : كذا في الواحشية . وفي سائر النسخ : صنف ، بصاد ونون . وضيفنا : كذا

في الواحشية وحدها وهو الذي يناسب المعنى . والضيفن اللطيل الذي يجي مع الضيف بلا دعوة ، وفي جميع النسخ : ديدنا .

إذا كنتَ ذا شِكِّ من السيفِ فابِلْهُ
وما الصَّارمُ المُنْدَى إلا كغِيَرِهِ

وقوله :

إنما تنجَحُ المقاتلةُ في المر
وإذا الحِلْمُ لم يكن في طِبَاعِ
إنما أنتَ والدُّ والأب القَا

وقوله :

وما الحِسنُ في وجهِ القَتَى شرفًا له
وما بلدُ الإنسانِ غيرُ المَوافقِ
وحائِزةٌ دَعْوَى الحُبِّ والمَوى
وما يُوجِعُ الحرمانُ من كَفِّ حارِمِ

وقوله :

إنما أُنْقِصُ الأُنيسُ سِباعُ
من أَطاقَ التَّامِسُ شِئًا غِلابا
كلُّ غَادٍ لِحاجةٍ يَتَمَنَّى

وقوله :

لولا المَشَقَّةُ سادَ النَّاسُ كُلُّهُمُ
وقَلَمَّا يَبْلُغُ الإنسانُ غَايَتَهُ
إنَّا لَنَفي زَمَنَ تَرَكَ القَبِيحُ بِهِ
ذَكَرَ القَتَى عَمْرَهُ الثَّانِي وَحاجَتَهُ

(١) تنفيه ، بالتشديد للمبالغة : بمعنى تنفيه . يريد أن السيف لا تعرف جودته إلا بتجربته ، وكذلك الرجال لا تبين أقدارهم لمن يريد اصطناعهم إلا بتجربتهم ، وخاصة عند الأزمات والشدائد .

(٢) الأُنيس : الناس . يتفارسن : يفترس القوي منهم للضعيف جبهة وخفية .

(٣) القديوان : وأغصابا .

(٤) الشلال : الناقة الخفيفة السريعة .

وقوله :

ترى الجبناء أن العجز حزمٌ وتلك خديعةُ الطبع النسيم
وكلُّ شجاعةٍ في المرء تُغني ولا مثلَ الشجاعةِ في الحكيم
قيل له أتى يكون الشجاع حكيماً ؟ فقال : هذا على بن أبي طالب كرم الله
وجهه كان شجاعاً حكيماً .

وكم من عائب قولاً صحيحاً وآفته من الفهم السقيم
ولكن تأخذ الآذانُ منه على قدر القرائح والعُلم

وقوله :

ولقد رأيتُ الحادثات فلا أرى يَمَقّاً يَمِيت ولا سواداً يَعْصِمُ^(١)
والمُ يَخْتَرُمُ الجسمَ نحافةً وَيُشِيبُ ناصيةَ الصبي ويُهْرِمُ
ذو العقل يَشْقَى في النعيم بعقله وأخو الجهالة في الشقاوة يَنْعَمُ
لا يخذعُكَ من علو دمعته وارحم شبابك من علو تُرْحَمُ
لا يسلِمُ الشرفُ الرفيعُ من الأذى حتى يَراقَ على جوانبه الدم

قال ابن جنى : أشهد بالله أن لو لم يقل غيرَ هذا البت لتقدم به أكثرُ
المُحدثين ، وهذه الأبيات كلها غُررٌ وفرائد ، لا يصدر مثلُها إلا عن فضل
باهر ، وقطرة على الإبداع ظاهرة ، ومنها :

والظلمُ من خلق النفوس فإن تجد ذا عفةٍ فليحلة لا يَظْلُمُ^(٢)
ومن البليةِ عدلُ مَنْ لا يَرَعُوى عن جهله وخطابُ مَنْ لا يفهمُ
ومن العداوةِ ما ينالكُ ضعه ومن الصداقةِ ما يضرُّ ويؤلمُ

وقوله :

أرى كلَّنا يبغي الحياةَ لنفسه حريصاً عليها مُستهماً بها صَباً

(١) اليتيم البياض ، يريد بياض الشيب . يعنى أن حوادث الدهر تنال الصغير والكبير ، فلا
يكون الشيب سبباً للموت ، ولا الشباب واقياً منه .

(٢) الديوان واليتيمة : « من شيم » .

فحبُّ الجبان النفسَ أوردته الردى

وقوله :

ويختلف الرزقان والفعل واحد

وقوله :

وفيك إذا جنى الجاني أناة
بنو كعب وما أثرت فيهم
بها من قطعِ ألمٍ وقص
لم حقٌ بِشِرْكِكَ في نزار
لعل بنينهم لبنيك جند
وما في سطورة الأرباب عيب

وقوله :

من اقتضى بسوى المندى حاجته
ولم تزل قلةُ الإنصاف قاطعة
هونٌ على بصر ما شقَّ منظره
لا تشكونَ إلى خلقٍ فتشتمته
وكن على حدَر للناس تسره
وقت يضيغُ وعمرٌ ليت مدته
أنى الزمانَ ينوه في شيبته

وقوله :

الرأى قبل شجاعة الشجعان
فإذا هما اجتماعاً لنفس مرة
ولربما طمن القسى أقرانه
لولا العقولُ لكان أدنى ضيغم

وحب الشجاع النفسَ أوردته الحربا

إلى أن ترى إحسانَ هذا لذا ذنبا

تُظن كرامةً وهى احتقار
يدٌ لم يُدْمها إلا السوار
وفيها من جلالة افتخار
وأدنى الشرك فى نسب جوار
فأول قُرَح الخيل المهار
ولا فى ذلة العُبدان عار

أجاب كلَّ سؤال عن هكلٍ بلم
بين الرجال وإن كانوا ذوى رحم
فإنما يَقْطَعُ العَيْنُ كالحلم
شكوى الجريح إلى الغريبان والرحم
ولا يَغْرُنْكَ منهمْ فخرٌ مُبْتَسِم
فى غير أمتة من سائر الأمم
فسرهمْ وأتيناها على الهرم

هو أول وهنى المحل الثانى
بلغت من العلياء كلَّ مكان
بالرأى قبل تطاعن الأقربان
أدنى إلى شرف من الإنسان

وقوله :

فكلُّ بعيدٍ الهمُّ فيها معذبٌ
ولا أشتكى فيها ولا أنتعبُ
ولكنَّ قلبي يا بنةَ القومِ قلبٌ
بغضا تُثنى أو حياءِ تُقربُ

لحي اللهُ ذِي الدنيا مُناخاً لراكبٍ
ألا ليت شعري هل أقولُ قصيدةً
وبى ما يندود الشعرَ عنى ألقاهُ
أما تَغْلِطُ الأيامُ في بآنٍ أرى

وقوله :

فما طلي منها حياءِ تَرُدُّه
تكلفُ شيء في طباعِكَ ضدُّه

أبى خَلْقُ الدنيا حياءِ تُدِيعه
وأسرُعُ مفعولٍ فعلتَ تغيرا

وقوله :

وصدَّق ما يعتاده من تَوَهَمٍ
وأصبح في ليل من الشكِّ مُظلمٌ
ولا كلُّ فعالٍ له يَمْتَنِمُ
وأعْمَنُ كَفَّ فيهمُ كَفُّ مُنعمٍ
وأكثرُ إقداماً على كلِّ مُعْظِمٍ
سرورَ عُجبٍ أو إساءةٍ مُجْرَمٍ؟

إذا ساءَ فعِلُّ المرمِ ساءت ظنونُهُ
وعادى مُحِيبِهِ بقولِ عُدائِهِ
وما كلُّ هاوٍ للجَميلِ بفاعِلٍ
وأحسنُ وجهٍ في الورى وجهُ محسنٍ
وأشرفُهمُ مَنْ كان أشرفَ همةٍ
لِمَنْ تطلبُ الدنيا إذا لم تُرِدْ بها

وقوله :

وعمرٌ مثلُ ما تهبُّ اللثامُ
وإن كانت لمْ جُثَّتْ ضِخامُ
ولكنَّ معدنَ الذهبِ الرِّغَامُ
وأشبهُنا بدنيانا الطِّغَامُ
تعالى الجِيشُ وانحطَّ القَتَامُ
تجنَّبَ عُنُقَ صَيْقَلِهِ الحُسامُ

فؤادٌ ما تُسْكِيهِ المسدامُ
ودهرٌ ناسُهُ ناسٌ صِيفَارٌ
وما أنا منهمُ بالعِيشِ فيهمُ
وشبهُ الشيءِ منجذبٌ إليه
ولو لمْ يعملْ إلا ذو عِلٍّ
ولو حيزَ الحِفاظِ بغيرِ عِلٍّ

وقوله :

يا فيا ليت جودها كان بخلا

أبداً تسردُّ ما تهبُّ الذنبُ

فَكَفَمَتْ كَوْنُ فَرْحَةٍ تُورِثُ الْغَمَّ وَخِلٌ يَغَادِرُ الرَّجْدَ خِلًا
وَهِيَ مَعشُوقَةٌ عَلَى الْغَدْرِ لَا تَحِدُ فَظْ عَهْدًا وَلَا تُتَمِّمُ وَصِلًا
كُلُّ دَمْعٍ يَسِيلُ مِنْهَا عَلَيْهَا وَيَفْعَكَ الْيَدِينِ عَنْهَا تُخْلِي
أَيُّ كُلِّ مَنْ أَبْكَتْهُ الدُّنْيَا فَإِنَّمَا يَبْكِي لِقَوْتِ شَيْءٍ مِنْهَا ، وَلَا يَسْخُلِيهَا الْإِنْسَانُ
إِلَّا قَسْرًا بِفَكِّ يَدَيْهِ عَنْهَا .

ومن هذه القصيدة :

شِيمُ الْغَايَاتِ فِيهَا فَلَا أَدُ رَى لَذَا أَنْتَ اسْمُهُمَا النَّاسُ أَمْ لَا
وَلِذِيذِ الْحَيَاةِ أَنْفَسُ فِي النَّفْثِ سَ وَأَشْهَى مِنْ أَنْ يَمَلَّ وَأُحْلَى
وَإِذَا الشَّيْخُ قَالَ أَفْ فَمَا مَلَّ حَيَاةً وَإِنَّمَا الضَّعْفَ مَلَا
آلَةُ الْعَيْشِ صِحَّةٌ وَشَبَابٌ فَإِذَا وَلِيَا عَنْ الْمَرْءِ وَلَى
وقوله :

مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يُدْرِكُهُ تَجْرِي الرِّيَّاحُ بِمَا لَا تَشْتَهِي السَّفِينُ

قال ابن جني : حدثني المتنبي ، قال : حدثني فلان الهاشمي من أهل حرَّان
بمصر قال : أُنْصَحْتُكَ بِظَرِيفَةٍ : كَتَبْتُ إِلَى امْرَأَتِي بِحَرَّانَ كِتَابًا تَمَثَّلْتُ فِيهِ
بِابْنِكِ وَهُوَ : قَفَّ عَلَى هَذِهِ
الظَرِيفَةِ

بِمِ التَّعَلُّلِ لَا أَهْلٌ وَلَا وَطَنٌ وَلَا نَدِيمٌ وَلَا كَأْسٌ وَلَا سَكَنٌ

فَأَجَابَتْنِي عَنِ الْكِتَابِ وَقَالَتْ : مَا كُنْتُ وَاللَّهِ كَمَا ذَكَرْتَ فِي هَذَا الْبَيْتِ ،
بَلْ أَنْتَ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ :

سَهَرْتُ بَعْدَ رَحِيلِ وَحْشَةٍ لَكُمْ ثُمَّ اسْتَمَرَّ مَرِيرِي وَارْعَوِي الْوَسْنَ^(١)

قال : وَلَمَّا سَمِعَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْبَيْتَ الَّذِي يَتْلُوهُ وَهُوَ :

وَأَنْ بُلَيْتُ بُودَ مَثَلٍ وَدَكُمُ فَإِنِّي بِفِرَاقٍ مِثْلِهِ قَمِينُ

[قَالَ : سَارَ وَحَقَّ أَبَى]^(٢)

(١) استمر مريره : قوى بعد ضعف . وارعوى : ارتدع . والوسن : التماس . والمعنى استوحشت
بعد فراقكم لإلني إياكم ، حتى جفاني الرقاد ، ثم تجللت لما ذكرت من سوء صنيعكم ، فسلوت وصادقني
المنام . (٢) زيادة من ديوان المتنبي لزمام هلمش ص ٤٦٩ .

وهذه الأبيات من قصيدة قالها بمصر ، وقد بلغه أنه نُعي في مجلس سيف الدولة بحلب ، وبَعَدَ مطلعها :

أريدُ من زمني ذا أنْ يُبْلِغني ما ليس يبلُغه في نفسه الزمنُ
لا تلقِ دهرَكَ إلا غيرَ مُكْرَث مادام يصحبُ فيه روحَكَ البدنُ
فا يَدِيمْ سُروراً ما سُرِرْتَ به ولا يرد عليك الفاتِ الحزنُ
مما أضرَّ بأهل العشق أنْهمُ هوُوا وما عرفوا الدنيا وما فطنوا
تَغْنِي عيونهمُ دمعاً وأنفسهمُ في لائِرِ كل قبيح وجهه حسنُ

ومنها أيضاً :

يا من نُعيتُ على بُعدٍ بمجلسه كلُّ بما زعم الناعون مُرتَهَنُ
كم قد قُتِلْتُ وكم قد مِتُّ عندكم ثم انتفضتُ فزال القبرُ والكفنُ
قد كان شاهدٌ دَفَنِي قبل موتهمُ* جماعةٌ ثم ماتوا قبل مَنْ دَفَنُوا

ومنها :

رَأَيْتُكُمْ لَا يَصُونُ الْعَرْضَ جَارَكُمْ وَلَا يَنْدُرُ عَلَى مِرْعَاكُمْ اللَّيْنُ^(١)
جَزَاءُ كُلِّ قَرِيبٍ مِنْكُمْ مَلَلٌ وَحِظٌ كُلِّ حُبِّ مِنْكُمْ ضَعْفٌ
وَتَغْضَبُونَ عَلَى مَنْ نَالَ رِفْدَكُمْ حَتَّى يَعَاقِبَهُ التَّنْعِيسُ وَالْمَنْ
فَغَادَرَ الْمَجْرُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ يَتَهَمَاءُ تَكْذِبُ فِيهَا الْعَيْنُ وَالْأُذُنُ^(٢)
تَحِبُّو الرِّوَاسِمَ مِنْ بَعْدِ الرَّسِيمِ بِهَا وَتَسْأَلُ الْأَرْضُ عَنْ أَخْصَافِهَا الشُّفِينِ^(٣)

• الديوان : فايديم سرور . • • الديوان : قولهم مكان موتهم .

(١) من جاوركم لا يسان عرضة ، لأنه يشتم فلا تدفون ؛ والتم لا يدر لبنا على مرعكم لوعاشته يريد أن تمتكم مشوبة بالأذى ، فلا ينأ أخفها .

(٢) ما : زائدة ، الهاء : الأرض التي لا حدى فيها . ترى العين فيها من الأشباح ، وتسمع الأذن من الأصوات ، مالا حقيقة له ، لكثرة ما يتخيل فيها من المخاوف .

(٣) حيا : مشى على بطنه ويديه . والرواسم : الإبل التي تمشي الرسم ، وهو ضرب من السير السريع . والثفن : ما مس الأرض من أعضاء الجير إذا برك ، كالركبتين والكركرة . أى لطول السير في تلك الأرض ومتابعته ، تبرى الأرض أخفاف الإبل ، فتحبو على ثنائها ، وتقول الثفئات

إلى أصحاب حلمى وهو بى كرمٌ ولا أصحاب حلمى وهو بى جُبْنُ
ولا أقسم على مالٍ أذلُّ به ولا ألدُّ بما عرضى به كَدْنُ
ومنها :

وإن تأخر عني بعضُ موعدة فما تأخرُ آمالي ولا تَهِنُ
هو الوقيُّ ولكنى ذكرتُ له مودةً فهو يبلوها ويمتحن

محاسنه في المراتى
والتمازى

ومن بدائعه افتضاضه أبكارَ المعانى فى المراتى والتمازى كقوله :

سالمُ أهلُ الودادِ بعدهمُ يَسلمُ للحزنِ لا لتخليد
أى إذا مات الصديق يَسلمُ صديقه للحزن لا للخلود ، لأن كلا ميت .
فما يُرجى الخلودُ من زمن أحمدُ حاله غيرُ محمودِ

أى أحمدُ حالك أن تبتى بعد صديقك ، وهو مع ذلك غير محمود لتعجل
الحزن وانتظار الأجل .

وقوله :

المجد أخسرُ والمكارمُ صفقةٌ من أن يعيش لها الكريمُ الأروع^(١)
والناسُ أنزلُ في زمانك منزلاً من أن تُعابِشَهُمُ وقُلُوبُك أرفعُ
قُبْحاً لو جهلك يا زمانُ فإنه وجهٌ له من كل قبج بُرُقُ
أيموتُ مثلُ أبى شجاع فأنك ويعيشُ حاسدُه الخَصِي الأوكعُ^(٢) ؟

وقوله :

من لا تُشابههُ الأحياءُ في شَيْمٍ أمسى تُشابههُ الأمواتُ في الرَّمِ^(٣)

(١) الصفقة : أصلها من صفقة البيع ، ثم استعملت في الخط والنصيب . والأروع : الذكى
الغفاد . يقول : المجد والمكارم أنقص خطأ من أن يعيش لها هذا المرئ . فقد شقيت بموته لأنه كان
يعزها ويجمع شملها .

(٢) الأوكع : الذى أقبلت إبهام رجله على السبابة ، حتى يرى أصلها خارجاً كالقفلة ؛
والمراد به التيم . والأبيات من قصيدة يرى بها أبا شجاع فأنكا ، وله خبر طويل في ترجمته في ابن خلكان .
(٣) من رثائه الأمير فأنكا .

عَدِمَتُهُ وَكَأَنِّي سِرْتُ أَطْلُبُهُ فَا تَزِيدُنِي الدُّنْيَا عَلَى الْعَدَمِ
وقوله :

وَقَدْ فَارَقَ النَّاسُ الْأَحْبَةَ قَبْلَنَا وَأَعْيَا دَوَاءُ الْمَوْتِ كُلَّ طَيِّبٍ
سَبَقْنَا إِلَى الدُّنْيَا فَلَوْ عَاشَ أَهْلُهَا مُنِعْنَا بِهَا مِنْ جَيْتَةٍ وَذُحُوبٍ
تَمْلِكُهَا إِلَّا تِي تَمْلِكُكَ سَالِبٍ وَفَارَقَهَا الْمَاضِي فِرَاقَ سَلِيبٍ
هذا كقول بعض الرواعظ : فإنما في أيديكم أسلابُ المالكين استخلفها الباقون ،
كما تركها الماضون ، وقد أفصح عن هذا المعنى بعض أهل العصر بقوله :
هَذِي مَنَازِلُنَا الَّتِي كَانَتْ لَمْ لِلْغَيْرِ نَبْقِيهَا مَسْدَى الْأَحْقَابِ

وقوله :

عَلَيْنَا لَكَ الْإِسْعَافُ إِنْ كَانَ نَافِعًا بِشَقِّ قُلُوبٍ لَا بِشَقِّ جُيُوبٍ (١)
فَرَبَّ كَتِيبٍ لَيْسَ تَنْدَى جَفُونُهُ وَرَبَّ كَثِيرٍ اللَّعْمِ غَيْرُ كَتِيبٍ
وَالْوَاجِدِ الْمَكْرُوبِ مِنْ زَقَرَاتِهِ سَكُونُ عَزَاءٍ أَوْ سَكُونُ لُغُوبٍ (٢)

وقوله :

مَا كُنْتُ أَحْسِبُ قَبْلَ دَفْنِكَ فِي الثَّرَى أَنْ الْكَوَكِبَ فِي الثَّرَابِ تَغَوَّرُ
مَا كُنْتُ أَمَلُ قَبْلَ نَعْمَتِكَ أَنْ أَرَى رَضَوَى عَلَى أَيْدِي الرِّجَالِ تَسِيرُ
خَرَجُوا بِهِ وَلِكُلِّ بَاكَ خَلْفَهُ صَعَقَاتُ مَوْسَى يَوْمَ ذَلِكَ الطَّوَرُ
حَتَّى أَتَوْا جَدَّتَنَا كَأَنَّ ضَرْبَهُ فِي قَلْبِ كُلِّ مُوَحَّدٍ مَحْفُورُ
كَفَلَ الثَّنَاءُ لَهُ بِرَدِّ حَيَاتِهِ لَمَّا انْطَوَى فَكَانَهُ مَشْهُورُ (٣)

(١) في البيضة : الإسعاد ، وهما بمعنى .

(٢) الأبيات من قصيدة يمدح بها المنجي سيف الدولة عن عبده « يماك » التركي . والبيت « ورب
كتيب ... إلخ » : مأخوذة مما أنشده أبو علي في آخر تكلمة إيشاحه :

وَمَا كُلُّ ذِي لَبٍ بِمُؤْتِكَ نَصَحَهُ وَمَا كُلُّ مَوْتٍ نَصَحَهُ بَلِيبُ
والبيت الأخير كقول أبي تمام :

أَتَصْبِرُ لِلْإِلْهَى عَزَاءَ وَحْشَةٍ فَتُجِرُّ أُمَّ تَلُو سُلُو الْبَهَائِمِ

(٣) في رثاء محمد بن إسحاق التتويحي ، والبيت الأول فيه نظر إلى قول آخر : =

وقوله في تعزية سيف الدولة عن أخته :

ولعمري لقد شغلّت المنايا بالأعادي فكيف تطلبُ سُغلا^(١)
خِطْبَةً لِلْحِمَامِ لَيْسَ لَهَا رَدٌّ وإن كانت لها المسماة ثُكْلا
وإذا لم تجد من الناس كُفُوًا ذاتُ خِدَرٍ أَرَادَتِ المَوْتَ بَعْلًا

وهذا أحسن ما قيل في مرأى حُرْمِ الملوك .

وقوله في مريّة طفل لسيف الدولة وتعزيتة عنه :

فإن تكُ في قبرٍ فإنك في الحشا وإن تك طفلاً فالأسمى ليس بالطفل
ومثلُك لا يُبكي على قدرِ سِنِّه ولكن على قَدَرِ المَحْيَلَةِ والأصل
عزاءك سيف الدولة المقتدى به فإنك نصلُ والشدائدُ للنصل
ولم أرَ أعصى منك للدمع عِبرةً وأثبت عقلاً والقلوبُ بلا عقل
تخونُ المنايا عهدَه في سلبه وتنصرُه بين الغوارس والرجل
ويبقى على مَرِّ الحوادث صبرُه ويبدو كما يبدو الفرندُ على الصُّفْل
وما الموت إلا سارقٌ دقَّ شخصه يصول بلا كفٍ ويسمى بالرجل
يردُّ أبو الشبل الخميسَ عن ابنه ويسلمُه عند الولادة للنمل

ومنها :

إذا ما تأملتَ الزمانَ وصرفته تبقتَ أن الموت ضربٌ من القتل
وما الدهرُ أهلٌ أن تؤمِّلَ عنده حياةً وأن يُشتاق فيه إلى النسل
وقد دقتُ حلواءَ البنينَ على الصبا فلا تحسبنني قلتُ ما قلتُ عن جهلٍ^(٢)

= ما كنت أحسب والمنية كاسها أن المنية في الكواكب تطمع
والبيت الثاني منقول من قول ابن المعتز :

هذا أبو القاسم في نعشه قوموا انظروا كيف تسير الجبال
والرابع من قول ابن الزيات :

يقول لي الخلان لو زرت قبرها فقلت وهل غير القواد لها قبر
(١) اليتيمة : يطلبن ، والضمير راجع إلى المنايا .

(٢) عقد ابن الأثير في كتابه « المثل السائر » موازنة بين هذه القصيدة وقصيدة لأبي تمام في رثاء ولدين لعبد الله بن طاهر ، ماتا في يوم واحد ، مطلعها « نجمان شاء الله ألا يطلعا » وقفل المتنبي على أبي تمام ـــ

وقوله :

نحن بنو الموتى فما بالناس تبخل أيدينا بأرواحنا
فهذه الأرواح من جـوّه لو فكّر العاشق في منتهى
لم يرَ قرنُ الشمس في شرقه يموتُ راعى الضان في جهله
وربما زاد على عُمره وغاية المَفرط في سلمه
فلا قضى حاجته طالبٌ فؤاده يَخفقُ من رُعبه

أهاجيه المنكية

ومن قلائده الإبداعُ في الهجاء ، كقوله :

إن أوحشتك المعالي فإنها دارُ غُرْبَةٍ
أو آنتك المخازي فإنها لك نِسَبَةٍ

وقوله :

إني نزلتُ بكذابين ، ضيفهمُ عن القيرى وعن الترحالِ محدودُ
جودُ الرجالِ من الأيدي وجودُهمُ من اللسانِ فلا كانوا ولا الجودُ
ما يقبضُ الموتُ نفساً من نفوسهمُ إلا وفي يده من نَشْتها عودُ

يعنى العودَ الذى يتناوله المعالج للشئ القَدَرِ ليكون واسطة بينه وبين يده
العبد ليس لحرٍ صالحٍ بأخٍ لو أنه في ثياب الحرِّ مولودُ

في مواضع كثيرة ، والبيت الثامن : « يرد أبو الشبل . . . » مثل غربه لقيام سيف الدولة بمجليل الأمور ، وهو مع ذلك لا يدفع الموت من ولده . ويقال إن النمل إذا اجتمع على ولد الأسد أكله وأهلكه ، فالأسد يرد الجيش عن ابنه ، ولا يستطيع رد النمل عنه .

(١) قرن الشمس : أول ما يبدو منها . وشكت : عطف على لم ير . والمعنى : من رأى الشمس طالعة لم يشك في غروبها . وهو مثل . يعنى أن كل حادث لا بد أن ينتهى إلى الزوال .

(٢) في رواية « مية » . وجالينوس : طبيب عالم من أطباء اليونان افتنع الأطباء بكتبه في تعليم

الطب .

من عَلمِ الأسودِ الخَصِيَّ مَكْرَمَةً
 أم أذُنُهُ في يدِ النَّخَّاسِ دَامِيَةً
 وذلك أنَّ الفحولَ اليَصفَ عَاجِزَةً
 كأنه من قول أبي علي البصير^(١) :

عَجَزَ الرَّاكِبُ البَصِيرُ وَأَوَّلَى
 منه بالعجز راجلٌ مَكْشُوفٌ
 وقوله :

فَلَا تُرْجِ الخَيْرَ عِندَ امرئٍ
 مرَّتْ يَدُ النَّخَّاسِ في رَأْسِهِ
 وقوله :

أَخَذْتُ بِمِدْحِهِ فَرَأَيْتُ لَهَوًا
 ولما أَنَّ هَجَوْتُ رَأَيْتُ عِيًّا
 فهل من عَاذِرٍ في ذَا وَهْنَا
 فَنَفَّوْعٌ إِلَى السَّقَمِ السَّقِيمِ
 وقوله :

لَقَدْ كُنْتُ أَحَبُّ قَبْلِ الخَصِيَّ
 فلما نَظَرْتُ إِلَى رَأْسِهِ
 وقوله :

يَمْشِي بِأَرْبَعَةٍ عَلَى أَعْقَابِهِ
 وَجَفَوْنَهُ مَا تَسْتَقِرُّ كَأَنَّهَا
 وَتَرَاهُ أَصْغَرَ مَا تَرَاهُ نَاطِقًا
 وَإِذَا أَشَارَ مَكْلَمًا فَكَأَنَّهُ
 يَقْلِي مَفَارِقَةَ الْأَكْفِ قَذَالُهُ
 تحت العلوج ومن وراءه يُلْجِمُ
 مطروقةً أَوْفَتْ فِيهَا حَضْرِمُ
 وَيَكُونُ أَكْذَبُ مَا يَكُونُ وَيَقْسِمُ
 قَرْدٌ يَقْهَقُهُ أَوْ عَجُوزٌ تَلْطِمُ
 حَتَّى يَكَادَ عَلَى يَدِ يَتَعَمُّ^(٢)

(١) نقلت ترجمته .

(٢) الأبيات من قصيدة هجو بها أبا إسحاق الأعمور المعروف بابن كيلخ . وإقذال : مؤخر الرأس . يقول : إن قذاله يكره مفارقة الأكف ، لأنه قد ألف صحبتها في الصغ .

ومن قلائد أبي الطيب إبرازُ المعاني اللطيفة في معارض الألفاظ الرشيدة الشريفة ،
والرمي بالطُرف والمُلح كقوله في الجمع بين مدح سيف الدولة وقد فارقه ، وبين
مدح كافور وقد قصده في بيت واحد وهو :

فراقٌ ومن فارقتُ غيرُ مُذَمِّمٍ وأمٌّ ومن يَممتُ خيرُ مُيَسِّمٍ

ثم قال مُعرِّضاً بسيف الدولة :

وما منزلُ اللذاتِ عندى بمنزلٍ إذا لم أَبْجَلْ عندَه وأُكْرَمِ
رحلتُ فكم بك بأجفانِ شادنٍ علىَّ وكم بك بأجفانِ ضَيِّغِ
المصراع الثاني تصديق لقوله :

• لَيَحْدُثَنَّ لِمَنْ وَدَعْتُهُمْ نَدَمٌ •

وما ربةُ القُرطِ المليح مكانه بأجزعَ من رب الحسامِ المُصَمِّمِ
فلو كان ما بى من حبيبٍ مُقَنَّعٍ عَنَدْتُ ولكن من حبيبٍ مُعَمِّمِ

وهذا أيضاً مما نهت عليه من إجرائه المملوح من الملوك مجرى المحبوب في
كثير من شعره .

رى وائتق رَمْنِي ومن دون ما اتقى هوَى كاسرٌ كفى وقوسى وأسهمى

وقوله في مدح كافور والتعريض بالقصدح في سيف الدولة :

قالوا هجرتَ إليه الغيثَ قلتُ لم إلى غيوثِ يديه والشآبيبِ
إلى الذى تهبُ الدُّولاتُ راحتهُ ولا يَمُنُّ على آثارِ موهوبِ
ولا يَرُوعُ بمغرور به أحدٌ ولا يُفَرِّعُ موفوراً بمنكوبِ
يأيهما الملكُ العاني بتسمية فى الشرق والغرب عن نعت وتلقبِ

يعنى أنه مستغن بشهرته عن لقب كلقب سيف الدولة .

أنت الحبيبُ ولكنى أعوذ به من أن أكون مُحبًّا غير محبوبِ

وهذا أيضاً من ذاك .

وقوله من قصيدة لسيف الدولة بعد ما فارق حضرته يُعرّض باستزادة يومه وشكر
أمسه ، وهو من فرائده :

وإن فارقتيَ أمطاره فأكثر غلرائها مانصب
وإني لأتبعُ تذكّاره صلاةَ الإله وسقى السحب

ومنها في التعريض لكافور :

ومن ركب الثورَ بعد الجوا دِ أنكر أظلافه والغيب

وقوله في هزّ كافور والتعريض باستزادته :

أبا المسكِ هل في الكأس فضلٌ أناله فإني أغنى منذُ حينٍ وتشربُ
يقول : مديحي إياك يطربك ، كما يطرب الغناءُ الشاربَ ، فقد حان أن
تسقيني من فضل كأسك .

وهبت على مقدار كفى زماننا ونفسي على مقدار كفيك تطلبُ

وقوله أيضاً في التعريض بالاستزادة :

أرى لي بقربي منك عيناً قريبةً وإن كان قُرباً بالبعاد يُشَابُ
وهل نافعني أن تُرفعَ الحجبُ بيننا ودون الذي أمكتُ منك حجاب
أقلُّ سلاحي حُبٌّ ما خفَّ عنكم وأسكتُ كيما لا يكونَ جوابُ
أى حُبٍّ ما خفَّ عليكم .

وفى النفس حاجاتٌ وفيك فطانةٌ سكوني بيانٌ عندها وخِطابُ

وقوله في وصف القرس :

ويوم كليل العاشقين كَمَتَتْهُ أراقب فيه الشمسَ أيان تَغْرُبُ
وعيني إلى أذنيّ أغرَّ كأنه من الليل باق بين عينيهِ كوكبُ

أى كأنه قطعة من الليل ، وكأن الغُرة في وجهه كوكب ، وعينه إلى أذنه ،
لأنه كامنٌ لا يرى شيئاً ، فهو ينظر إلى أذني فرسه ، فإن رآه قد توحش بهما ،

تأهب إلى أمره ، وأخذ لنفسه الخنجر ، وذلك أن أذن القرس تقوم مقام عينيه ،
وتقول العرب : أذنُ الوحشي أصدق من عينيه .

له فضيلةٌ عن جسمه في إهابه تجى على صدر رحيب وتذهب^(١)
شقتُ به الظلماء أذننى عيانه فيطنى وأُرخيه مراراً فيلعب
أى إذا جذبت عنانه طفى برأسه لطماحه ، وعزة نفسه ، وإذا أرخيتُ عنانه
لعب برأسه .

وأصرعُ أَى الوحش قفيسُهُ بهِ وأنزلُ عنه مثله حينَ أركبُ
وقوله في التوديع :

وإني عنك بعد غدٍ لآغدُ وقلبي في فئائك غيرُ غادٍ
مُحبك حيث ما اتجهت ركابي وضيئك حيث كنتُ من البلاد
وقوله :

سِرَّ حَلٍّ حيثُ تحلُّه النوارُ وأرادَ فيك مرادك المقدارُ
وإذا ارتحلتَ فشيعتك سلامةٌ حيث اتجهت وديمةٌ مدارُ
وأراك دهرُك ما تحاولُ في العدا حتى كأن صروفه أنصارُ
أنت الذى بسجِّح الزمانُ بذكره وتزينتُ بحديثه الأسمارُ

وقوله في الرفق بالصديق والعنف بالعدو :

إني لأجبنُ عن فراق أحبتي وتُحسُّ نفسي بالحمام فأشجعُ
ويزيلنى غضبُ الأعادى جرأةً ويُلِّمُ بى عتبُ الصديق فأجزعُ

وقوله في حسن الكناية :

تشتكى ما اشتكى من ألم الشوق إلينا والشوقُ حيثُ النحولُ
ولما كنى عن تكذيبها ، ولم يُصرح به ، أى أنا أشتكى الشوق ، ونحول يدل
على ذلك ، وهى غير ناحلة ، فليست مشتاقة .

(١) يصف فرسه بمرض الصدر ، وسمة الجلد عليه ، وكلاهما يقتضى سعة الخطو ، وسرعة العدو .

وقوله :

[عَفِيفٌ مَا فِي ثَوْبِهِ مَأْمُونَةٌ] ^(١) أَيْضَ مَا فِي تَاجِهِ مِيمُونَةٌ
أَيَّ عَفِيفِ الْفَرَجِ ، فَكُنِي بِهِ .

وقوله في العيادة :

لَا تَعْمَلُ الْمَرْضَ الَّذِي بِكَ شَائِقٌ أَنْتَ الرِّجَالُ وَشَائِقٌ عِلَاتِهَا ^(٢)
وَمَنَازِلُ الْحَمَى الْجَسُومُ قُلْ لَنَا مَا عَذَرَهَا فِي تَرْكِهَا خَيْرَاتِهَا
أَيَّ لَا عَذْرَ لِلْحَمَى فِي تَرْكِهَا جَسْمَكَ ، إِذْ هُوَ أَفْضَلُ الْجَسُومِ .

وقوله :

قُصِدَتْ مِنْ شَرْقِهَا وَمَغْرِبِهَا حَتَّى اسْتَكْتَكَ الْبِلَادُ وَالسُّبُلُ
لَمْ تَبْقَ إِلَّا قَلِيلٌ عَافِيَةٌ قَدْ وَفَدَتْ تَجَنِّدِيكُمَا الْعِلَّ ^(٣)

وقوله :

يُجَسِّمُكَ الزَّمَانُ هَوًى وَوُدًّا وَقَدْ يُؤْذِي مِنَ الْمَقَّةِ الْحَبِيبُ
وَكَيْفَ تُعَلِّقُ الدُّنْيَا بِشَيْءٍ وَأَنْتَ لَعَلَّةِ الدُّنْيَا طَبِيبٌ ؟
وَكَيْفَ تَتَوَبَّعُ الشُّكُورَى بِدَاءٍ وَأَنْتَ الْمُسْتَغَاثُ لِمَا يَنْوِبُ ؟ ^(٤)

وقوله في التهتهة :

الْمَجْدُ عَوْفِي إِذْ عَوِفْتَ وَالْكَرْمُ وَزَالَ عَنْكَ إِلَى أَعْدَائِكَ الْأَكْمُ
وَمَا أَخْصَكَ فِي بُرْءٍ بَهْتَهَةٍ إِذَا سَلِمْتَ فَكُلِ النَّاسَ قَلَمَسَكُمَا ^(٥)

(١) ما بين القصوين زيادة من الديوان والبيتية ، وهو محل الشاهد .

(٢) هذا مثال من تعقيدات المتنبي . وبيانه : شائق : خبر مقدم لأنَّ ، والرجال مفعول شائق وترتيب ألفاظ البيت : أنت شائق الرجال ، وشائق علائها ، فلا تعمل المرض الذي بك . والمعنى : المرض الذي بك لا يلام ، فإنك قد شوقت الرجال إلى زيارتك ، وشوقت علائها أيضاً ، فهي تزورك مثلهم .

(٣) يقول أنفقت كل ما عندك ، ولم تبق لنفسك إلا بقية من المافية ، فقدمت للعلل تستجيبها منك . وهو من قصيدة يملح بها بدر بن عمار .

(٤) في سيف الدولة وقد تشكى من دمل .

(٥) في سيف الدولة وقد برئ من الدمل .

وقوله :

إِنَّمَا التَّهْنِاتُ لِلْأَكْفَاءِ
وَأَنَا مِنْكَ لَا يُهْنِي عَضْوُ

وَلِمَنْ يَدْنِي نِ الْبَعْدَاءِ
بِالْمَسْرَاتِ سَائِرَ الْأَعْضَاءِ

وقوله :

الصُّومُ وَالْفِطْرُ وَالْأَعْيَادُ وَالْعَصْرُ
مَا الدَّهْرُ عِنْدَكَ إِلَّا رَوْضَةٌ أَنْفُ
مَا يَنْتَهِي لَكَ فِي أَيَّامِهِ كَرَمٌ
فَإِنْ حَظَّكَ مِنْ تَكَرَّرِهَا شَرَفٌ

مَنْيَرَةٌ بِكَ حَتَّى الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
يَا مَنْ شَبَّاهُ فِي دَهْرِهِ زَهْرُ
فَلَا انْتَهَى لَكَ فِي أَعْوَامِهِ عُمْرُ
وَحَظُّ غَيْرِكَ مِنْهَا النَّوْمُ وَالسَّهَرُ

وقوله في الشيب :

تَغْيِيرُ حَالِي وَاللَّيَالِي بِحَالِهَا

وَسَبْتُ وَمَا شَابَ الزَّمَانُ الْغُرَاتِ (١)

وقوله :

تُسَوِّدُ الشَّمْسُ مِنَّا بَيِضَ أَوْجُهِنَا
وَكَانَ حَالُهُمَا فِي الْحَكْمِ وَاحِدَةً

وَلَا تُسَوِّدُ بَيِضَ الْعُذْرِ وَالنِّمَمِ
لَوْ احْتَكَمْنَا مِنَ الدُّنْيَا إِلَى حَكَمِ

ومنها حسنُ المقطع ، كقوله :

قَدْ شَرَّفَ اللَّهُ أَرْضًا أَنْتَ سَاكِنُهَا

وَشَرَّفَ النَّاسَ إِذْ سَوَّاكَ إِنْسَانَا

وقوله :

سَمَا بِكَ هَمِّي فَوْقَ الْهَمُومِ
وَمَنْ كُنْتُ بِحَرًّا لَهُ يَا عَلِيَّ

فَلَسْتُ أَعْدُوَّ يَسَارًا يَسَارًا
لَمْ يَقْبَلِ السُّرَّ إِلَّا كِبَارًا

وقوله :

أَنْكُتَ عَيْبِكَ مَا أَمَلَوَا

أَنَا لَكَ رَبُّكَ مَا تَأْمَلُ

وقوله :

وَأَعْطَيْتَ الَّذِي لَمْ يُعْطَ خَلْقِي عَلَيْكَ صَلَاةُ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ

وقوله في حسن الحشو :

ما قاله في حسن
الحشو

صَلَّى إِلَهُهُ عَلَيْكَ غَيْرَ مُؤَدَّعٍ وَسَقَى نَثْرَى أَبُوبِكَ صَوْبَ غَمَامٍ^(١)

وقوله :

وَتَحْتَرُّ الدُّنْيَا احْتِقَارَ مُجْرَبٍ يَرَى كُلُّ مَا فِيهَا وَحَاشَاكَ فَانِيَا

وقوله :

إِذَا خَلَّتْ مِنْكَ حِمْمٌ لَا خَلْتَ أَبَدًا فَلَا سَقَاها مِنَ الْوَسْمِ بِأَكْرَهُ

ومما أوردته له في حسن الحشو البيت المشهور وهو :

إِنْ الثَّمَانِينَ وَبُلْغَتَهَا قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تَرْجُمَانٍ

نقد المسندوم
بهذا الكتاب

بشريطة أن يكون لفظ «وبلغتها» بقاء الخطاب، أما إذا كانت للمتكلم، فليس منه لكن «أفادنا المولى المعنون باسمه الشريف هذا الكتاب أن البيت فيه نظر يظهر بالتأمل، إذا كان بقاء الخطاب، ولم نسمع بهذا النقد^(٢) من غيره، أدام الله علوه، وزاد في أوج المعارف سموه، فإنه المولى الذي تقتبس الفضائل من أنواره، وتغترف الفواضل من تياره، فلا زالت أيامه بالمحامد مشرقة، ولا برحت بحار فضائله بالفوائد مغدقة ما سطع بدر العدل، ولمع برق الفضل.

[خاتمة]

هذا؛ ونوادر أبي الطيب المتنبي غزيرة، وأخباره كثيرة، وقد اخترنا منها ما يستغرف إيرادها، ويضطرب الألباب إنشاده، ومذتم ما جمع، وسمي بالصبح المنبي عن حيثة المتنبي، تواردت التقريظات من العلماء الأعلام، وسميت بنسمة الصبح، وجرت منها مجرى الختام.

(١) يريد بالحشو هنا : الاستراس.

(٢) لعل النقد الذي يشير إليه : أن الدعاء المساطب يبلغ الثمانين، مع إخباره في البيت بأنها قد أحوجت سمع إلى ترجمان، فيه ما يهم الدعاء عليه أيضاً بأن يصاب بهذا الورق.

وأول ما ورد ما كتبه غنومنا شخصُ الفضل وصورته ، وحكّى الأدب وزينته ، سيد سادات من في الشهاب من آل النبي ، أحمد أفندي الشهر نسبة الكريم بابن النقيب الحسني ، وهو :

أَبُوسُفِّ إِنَّ أَظْهَرَ رَوْضًا مَدَّ بَجًّا
وَجَدَّ دَتَ لِلْكِنْدِيِّ ذَكَرًا بِجَامِعٍ
وَتَوَجَّهَتْ بِاسْمِ الْمُحَامِ السَّيِّدِ لَهُ
سَكِيلُ حُسَامِ الدِّينِ ذِي الْمُجْتَمَعِ غَدَا
وَصَدْرُ مَوَالِي الرُّومِ مِنْ نُورِ عَدْلِهِ
وَمِنْ كَلَمٍ يَزُلُّ الشَّرْعَ بِالزَّهْدِ حَافِظًا
وَمِنْ شَرَفِ الشَّهْبَاءِ مَذْحَلِ رَبْعَيْهَا
فَمَنْ يَنْتَقِبُ بِالْبَيْدِيعِ فَلَنْعَمَا
وَإِنْ كُنْتُ قَدْ حَبَّرْتُ فِيهِ مَدَّائِحًا
فَمَا هُوَ إِلَّا الصَّاحِبُ النَّدْبِ سَوْدَا
يِرَاعُكَ - لافضل الربيع - ربيعُه
لأخياره ، قد قلَّ مَنْ يستطيعُه
من الفضل ما بين الأنام جميعُه
حساما بهام الظالمين وقوعُه
تلاؤلا مثل الصُّبحِ زاد سطوعُه
وقد كانت الأطماع قبل تضيُّعُه
وأحيانا بين الآداب فيها صنيعةُ
يكون بديعاً كل شيء بديعُه
يسير بها من كل ركب سرّيعُه
وفضلاً وإقبالا ، وأنت بديعُه

ما كتبه أحمد
أفندي نقيب
زاده

ثم ورد ما تفضل به شيخنا ، الذي بزغَتْ في الشَّهْبَاءِ فضائله ، وتمتَّ فضلاء ما كتبه نجم الدين الأدباء فواضله ، وأزرى سَمًا سُدُّدَه بالدراري ، شمس المجد ، بدر الفضل ، أفندي الأنصاري نجم الدين أفندي الأنصاري ، وهو قوله ، مدَّ الله ظله ، ورفع محله :

رِسَالَةُ مَوْلَانَا الْبَيْدِيِّ رَوْضَةً
أَبَانَتْ مَزَايَا ابْنِ الْحُسَيْنِ الَّتِي بِهَا
وَأُسْكُرَتْ الْأَلْبَابَ حَتَّى كَانَمَا
وَلَا يَدْعُ أَنْ أَبْدَى الْبَيْدِيِّ دُرَّةً
فَكَيْفَ وَمَنْ صَيَّغَتْ لَهُ الْعَلَمُ الَّذِي
أَتَاهَا وَلَيْلُ الظُّلَمِ مُلْتَقًى رَوَاقِهِ
إِمَامٌ كَسَا الشَّهْبَاءَ سَاطِعَ عَدْلِهِ
بِمَاذَا يُجَادُّ الْقَوْلُ فِي مَدْحِ عِلْمِ
جَوَادٍ إِذَا ضَنَّ الْجَوَادُ بِمَا لَهُ
تَسَرَّهَ فِيهَا السَّمْعُ وَالطَّرْفُ وَالْفِكْرُ
عَلَى شِعْرَاءِ الدَّهْرِ قَدَّمَ الشُّعْرُ
أَحَادِيثُهَا الْمُسْتَحْسَنَاتُ بِهَا خَمَرُ
إِذَا الْبَحْرُ مِنْهُ دَائِمًا يَخْرُجُ الدُّرُ
عَلَى مَا بِهِ الدَّهْرُ الْفَضِيلُ سَخَا الدَّهْرُ
فَلَمَّا رَأَتْهُ مُقْبِلًا سَطَعَ الْفَجْرُ
بِهَاءً عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ لَهُ الذِّكْرُ
بِكُلِّ فَمٍ فِي كُلِّ أَرْضٍ لَهُ شُكْرُ
وَلَوْ لَمْ يَجِدْ أَغْنَاكَ عَنْ بَدَلِهِ الْبِشْرُ

إذا ما تصدَّى للعلوم مباحثا
فيا واحد الدنيا الذي جمعت له الذ
وياين الحسام المنتضى والذي به
رأيتك أولى الناس بالمدح من ذوى
قدّم ما فتحت في الرياض بلايل

علمت لماذا يشبه العالم البحر
معالي كما الأيام يجمعها الشهر
بشهبائنا منذ حلكها حصل القعثر
فضائل إذ أنت الذي عبده حر
وأحدق في فصل الربيع بها الزهر

٣

تقريظ أبي الوفا
المرضى

ثم ورد ما قاله عالم الشهاء وابن عالمها، ومُشيدٌ بالفضائل دعائم معاليمها
صاحبُ التَّهْنِجِ المَرَضِيِّ وهو الشيخ أبو الوفا العَرَضِيُّ ، متّع الله ببقائه الأنام :
يا جَوْهَرًا قام الكمال بذاته
والفاضل الفطين الذي دلت على
ربّ المعاني والبدعي الذي
عاشت بك الآداب وهى رَمِيمةٌ
ونسخت من ذكرى حبيب كل ما
ونبت من عبّ الوليد جميع ما
وأبنت بالبرهان معجز أحمد
وأقمت ميزان العدالة مفسطاً
لله درك من أديب مصدع
في ضمن تأليف تحرر باسم من
السالك السنن الأغر نباهة
قل للذين تعلموا وتأخروا
وتعلموا الأحكام كيف قضاؤها
وتأملوا فيه العفاف طبيعة
هو من سيوف الله وابن حسامه
وأنازت الشهاء لما جاءها
فانجاب عنها كل ظلمة ظالم
لا زالت الفضلاء تخدم بابها

وأضاء مجدًا من صفاء صفاته
إحسانه آثار تنميطاته
زان البيان بديع تحسيناته
وبعث للكندی روح حياته
نسخه أبدى الدهر من كلماته
نطق به الأيام من أياته
وكشفت سحف الطعن عن حسناته
لم تشرك المثقال من ذراته
أبدًا حلال البحر من كلماته
زان الزمان يدّر تحقيقاته
مشوى العدالة من جميع جهاته
نور الهدى اقتبسه من مشكاته
مهمًا توارى الحق في شهباته
كغوامض التحقيق من ملكاته
من ريع قلب الزور من عزماته
وقد استار الكسف في مرآته
فيها وعم العدل من برّكاته
والنصر لا ينفك عن حرّكاته

ما كتبه السيد
يحيى الصادق

ثم ورد ما نفعه كُشاجمُ عصره ، وفاضلُ مِصره ، بل واحد دهره ،
السيد الأوحَد في الخلائق فضلا ، ربيع الفضل ، يحيى الصادق :

لله ما نَمَقَتْ من مُرقص
أثَبَتْ من مِحرَك في طيه
وهكذا الفاضلُ من شَأْنِه
هذا وقد قيل على أنه
أو ساكب القَطَرِ على البَحْرِ أو
أو حامل الدُّر إلى بَيْمِه
لأنه عنوانه باسم مَنْ
فقلت مَهْلًا هذه عادةٌ
انظر إلى الطاهي وتقديمه الطَّ
وقيمُ البُستان قد يُتَحِفُ
والشاكري يحمل أستاذَه
وهكذا ربُّ البديع الذي
لأنه أهدى لأستاذَه
مع أن ما يعلمه فوق ذا
يعرِّضُه بين يَدَي واحد الد
حامى حِمَى الشرع القويم الذي
سيف من الرحمن قد سلَّه
وكل من يطمع في مثله

يُغْنِي أَخَا اللَّبِّ عن المُطَرِّبِ
إِعْجَازَ آيَاتِ أَبِي الطَّيِّبِ
نَصْرَةُ ذِي الْفَضْلِ على الأَجَنَّبِي
كُنَاقِلِ التَّمْرِ إلى يَرْبِ
مُهْدِي رِذَاذِ الطَّلِّ للصَّبِّ
أو مُرْسِلِ النُّورِ إلى الكَوَكَبِ
لولا خِتَامُ الرُّسُلِ قُلْنَا نَبِي
لا يُنْكَرُ العَادَةَ إِلَّا غَيْبِي
مَنَامَ لِلْمَوْتَى ولا تَعْجَبِ
حَالِكَ بِالْفَاخِرِ والأُطْيَبِ
على ذُرَا الأَصْهَبِ والأَشْهَبِ
يُدْعَى البَدِيعِ ليس بالمُعْتَبِ
بأكورة الفضل وكَمْ يُسْهِبِ
لكنه قد جاء بالأَعْزَبِ
نِيا. وأم الشرق والمغرب
قد شَرَّفَ الشَّهَاءَ بالْمُنْصَبِ
وابن حُسام الدين إن يُنْصَبِ
مِنْ دَهْرِهِ لُقْبَ بالأَشْعَبِ

ما كتبه السيد
موسى الراعى

ثم ورد ما قاله تَسْبِيح وَحْدِهِ ، ووارث الفصاحة عن نِزارِهِ ومَعَدَةِ ، ومالك
رِقِّ المعاني ، الحبيب النسيب السيد موسى الحمداني ، وهو :

غَنَيْنَا عن الباقوت واللؤلؤِ الرطبِ
تضمن أخباراً يَلْدُ استماعُهَا
بعقيد جُمان عُدَّ مِنْ جُمْلَةِ الْكُتُبِ
كما لَدَّتِ الشُّكُورَى مِنَ الْحَبِّ لِلْحَبِّ

تُخْبِرُ عَنْهُ أَنَّهُ أَشْعَرُ الْعُرْبِ
نظامًا وَنَشْرًا كُلُّ مُبْتَكِرٍ صَعْبٍ
بِدِيَمِي مَنْ عَنْهُ مَوْثِقُهُ يُنْبِي
وَسَارَتْ بِهِ الرُّكْبَانُ فِي الشَّرْقِ وَالْقَرْبِ
لَهُ عِزَّةٌ أَمْضَى مِنَ الصَّارِمِ الْعَقَبِ
عَلَى أَمَدِ الْأَيَّامِ أَجْدَى مِنَ السَّحْبِ
وَتَاهَتْ بِهِ عُجْبًا عَلَى السَّبْعَةِ الشَّهْبِ
فَصَارَ اسْمُهُ فِي النَّاسِ فَرَجَةً الْكَرْبِ
فَضَائِلٍ مَقْصُودًا عَلَى الْبُعْدِ وَالْقَرْبِ

وَلَا حَتَّ بِهِ لَا بِنَ الْحُسَيْنِ فَلَانِدُ
وَكَيْفَ وَمُشْيِهِ الَّذِي قَدْ أَطَاعَهُ
وَحِيدُ بِلَادِ الشَّامِ بِالْفَضْلِ يَوْسُفَ الْ
بِرَّسَمِ وَحِيدِ الدَّهْرِ مَنْ عَمَّ عَدْلُهُ
سَكِيلِ الْحَسَامِ اللَّوْذِي الَّذِي غَدَّتْ
أَجَلُ مَوَالِي الرُّومِ مَنْ جُودُ جُودِهِ
وَمَنْ شُرُفَتْ شَهَابُؤُنَا بِقُدُومِهِ
وَمَنْ فَرَجَتْ أَيَّامُهُ كُلَّ كَرْبَةٍ
فَلَا زَالَ مَحْدُومِ الْأَفَاضِلِ مَوْرِدِ الْ

٦

ما كتبه السيد محمد التقوي ثم ورد ما قاله صاحب النسب النبوي ، الأجد الكامل السيد محمد التقوي ، وهو :

سَرَتْ عَنِ الشَّخْرِ أَمْ عَقْلُ مَنْ الدُّرُورِ
أَمْ غَادَةٌ فَتَحَّتْ بِالْأَلْهِ وَالْحَوَرِ
بِكُلِّ مَعْنَى رَفِيقِ اللَّفْظِ مُبْتَكِرٍ
مِنْهَا وَدَقَّتْ مَعَانِيهَا عَلَى الْفِكْرِ
فَلَمْ تَدَعْ لِلسَّوِي صُنْعًا وَلَمْ تَذَرِ
لَا بِنَ الْحُسَيْنِ بَلِغِ الْبَدْوِ وَالْحَضَرِ
يُوحِ الْعَدَا لَسَةِ فِي أَيَّامِهِ الْقُرَرِ
فِي الْمَشْكَلَاتِ يُرَى أَمْضَى مِنَ الْقَدْرِ
تَخَلَّقَتْ نَسَمَاتُ الرُّوسِ فِي السَّحْرِ
جُزْءٌ لَّا احْتَجَبَتْ يَوْمًا عَنِ النَّظَرِ
وَهَلْ تَطُولُ يَدُ اللَّانِجِمِ الزُّهَرِ
قَدْ انْتَفَى مَادِحٌ بِالْعِي وَالْحَصْرِ
إِذَا كَانَ أَشْهَرَ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْقَسْرِ

أَسْحَرُ بَابِلَ أَمْ ذِي نَسْمَةِ السَّحْرِ
أَمْ غَرَّةٌ فِي جَبِينِ الدَّهْرِ شَادِخَةٌ
أَمْ الْبِدِيَمِي أَبْدَى يَنْتَ فِكْرَتِهِ
رَاقَتْ صَفَاءً وَرَقَّتْ كُلُّ حَاشِيَةٍ
كَأَنَّهُمَا مِنْ عَصَا مُوسَى قَدْ اكْتَسَبَتْ
تَضَمَّنَتْ نَظْمَ أَخْبَارٍ قَدْ انْتَثَرَتْ
وَدُونَتْ بِاسْمِهِ مَوَالِنَا الَّذِي بَزَعَتْ
نَجْلُ الْحَسَامِ الَّذِي مَاضِي عَزِيمَتِهِ
مَوَلَّى كَرِيمِ السَّجَايَا مِنْ خِلَافَتِهِ
لَوْ كَانَ لِلزُّهْرِ مِنْ لَأْلَاءِ سُودْدِهِ
طَالَتْ مَدَانِحُهُ مِنْ كُلِّ ذِي أَدَبٍ
وَإِنْ يُقْصَرُ مَدِيحِي عَنْ عِلَالِهِ فَكَمْ
أَضْمَرْتُ ذَكَرَ اسْمِهِ فِي طَيِّ مِدْحَتِهِ

يا من فضائله من كل ذى بصير في الشرق والغرب ميل السمع والبصر
أبقيت ذكرا بما أسديت في حلب كالذكر نخلوه في الأصقال والبسكر

٧

ثم ورد ما قاله حمادى الرواية ، وثعالجى الدراية . صاحبنا الشيخ عبد القادر الحموى ، وهو :

بتأليف مولانا البديعى يوسف
تحلى به جيد الزمان وأصبحت
وقد زيد حسنا أنه صيغ باسم من
يذكرنا يا قوت أدنى حروفه
سما ربه كثر الهداية والحجا
حليف التقى نجل الحسام الذى زهت
وزحزح عنا ظلمة الظلم وانتضى
وأبسى بها بدر الفضائل بازغا
ومن قبله والله لم نسر قاضيا
تجدد ما لاين الحسين من الفضل
له نصرة كالروض غودى بالطل
له قلم ما زال أمضى من النصل
وكل مثال منه جمل عن المثل
سما العلا والمجد والفضل والبذل
به حلب الشهباء والأب كالنجل
على عاتق العدو أن سيفا من العدو
ومن قبله قد كان فى سدق الجمل
له سطوة الصير غام فى ورع الشبلى

* * *

هذا ما اخترناه من التفريصات ، ولولا خوف الإطالة لذكرناها جميعاً ؛
فإنه لم يبق فاضل ولا شاعر من أبناء الشهباء ، ولا من غيرها المقيمين بها إلا وقد
كتب تفريصاً ، ومدح به جناب المولى أيده الله تعالى ، مساعداً لنا فى مدحه ،
لقصورنا عن شكر ما أسداه لنا ، وما يسديه ، فلا زالت الأفاضل تحت ظلال
جوده قائلة ، وألسنة الأقلام على أمد الليل بالإفصاح من محامده قائلة ، ولا برحت
قلوب أعاديه من هيته خافقة ، ورايات عدله المنصورة بالشرائع خافقة . وهذا
دعاء يشمل كل إنسان ، فيجب أن ينطق به كل لسان .

وقد تم وقع الفراغ من نسخه ، من نسخة أصله على يد الفقير الراجى عفو
ربه الكريم المنان حسين ابن الحاج عثمان الحلبي ، غفر الله زله ، وختم بالصالحات
عمله ، وذلك فى اليوم السابع عشر من شهر رجب الفرد ، من شهور سنة أربعة

وخسون^(١) وألف : أحسن الله ختامه . والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

٨

ترجمة المصنف

يوسف المعروف بالبيدي : الدمشقي الأديب ، الذي زين الطروس برشحات أقلامه ، فلو أدركه البيدي ، لاعتزل صنعة الإنشاء والقريض ، عند استماعه نثره ونظامه .

خرج من دمشق في صباه ، فحلّ في حلب ، فلم يزل حتى بلغ الشهرة الطنانة في الفضل والأدب ، وألف المؤلفات الفائقة ، منها كتابه الموسوم « بالصبح المنبي » عن حيثة المتنبي ، وهو كتاب جم الفائدة ، وله كتاب « الحدائق » في الأدب . ولما رأى كتاب الخفاجي « الريحانة » ، عمل كتاب « ذكرى حبيب ، فأحسن وأبدع ، وأطال وأطاب ، وأعرب عن لطافة تعبيره ، وحلاوة ترصيعه ، وتمكنه من الاطلاع : إلا أنه لم يساعده الحظ في شهرته ، فلا أعلم له نسخة إلا في الروم ، كانت عند أستاذي المرحوم شيخ العزّي ، ونسخة عندي ، وكان ألف كتابه « الصبح » باسم شيخ الإسلام ، عبد الرحمن بن الحسام ، إذ كان قاضياً بحلب ، وكان يميل إلى البيدي ويقربّه . ولما ولي قضاء الشام ، كان في خدمته أيضاً . وله فيه مدائح كثيرة . وشعر كثير ، أوردت له منه في كتابي « النضحة » ما فيه مقنع . وأخبرني والدي أن البيدي ، كان قد ولي قضاء الموصل في آخر عمره . ووصل بعدها إلى قسطنطينية : فتوفى بها في ثلاث وسبعين وألف . نقلت من آخر تاريخ الأمين الدمشقي^(٢) .

جاء في الصفحة التالية لصفحة الترجمة السابقة بخط دقيق جميل :
« هذا الكتاب عندي بطريق العارية ، للأكمل الشيخ محي الدين النافق ، وذلك في غرة جاسنة ١٢٥٤ . وأنا الفقير عمر زيتونة »

عفى عنه

(١) هكذا ورد بالأصل والصواب أربع وخمسين .

(٢) قد أثبتنا نص هذه الترجمة في صدر الكتاب والأمين الدمشقي هو صاحب خلاصة الأثر .

بيان

بان لنا ونحن بسبيل مراجعة التجارب وعمل الفهارس أن تقديم الكتاب يجب أن يكون آخر ما يكتب عنه، فإن هناك أموراً لم نُشر إليها في التقديم ولم تتكشف لنا إلا أخيراً، لذلك كان لزاماً علينا أن نصدر هذا البيان لنذكر ما فاتنا التنبيه عليه ؛ فقد اشتملت هوامش الكتاب على التعريف بطلاقة كبيرة من الأعلام الواردة به ؛ كما اشتملت على مسائل ذات قيمة أدبية وعلمية ولغوية ، من ذلك :

تحقيق اسم والد المتنبي « عيدان السقا » هامش (١) من ص ٢٠ ، ومنه تعليقنا على الحواظف النادرة الحفظ كحافضة المتنبي ، وأبي العلاء ، وابن عباس ، وبديع الزمان هامش ص ٣٤ ، ومنها : معارضة أبي العلاء القرآن بما سموه قرآنه ونفى ذلك عنه هامش (١) من ص ٥٧ ، ومنها : الأدب المكشوف والرأى في نشره أوطيه ، وعلاقته بالأخلاق هامش صفحتي ١٧١ ، ١٧٢ إلى غير ذلك مما حوته هوامش الكتاب .

وفي أثناء مراجعة التجارب وعمل الفهارس عثرنا على معلومات فيها تصويب أو إيضاح لبعض ما ورد في الكتاب بعد تمام طبعه ننبه عليها فيما يلي :

١ - جاء في ص ٣٣ من كتاب الصبح هامش رقم ٦ في السطر الحادي عشر : وروى أبو العباس سَوَّار بن شُرَاحَة ، والصواب : أبو القياض سَوَّار بن أبي شُرَاحَة . انظر ص ٦٦ من أخبار أبي تمام للصولي ، ثم ص ٢٥٩ من المرجع نفسه هامش رقم ١ ، ثم راجع تاريخ بغداد ج ٩ ص ٢١٢ .

٢ - جاء في ص ٨٧ من كتاب الصبح : « قال عبد المحسن على بن كوجك : إن أباه . . . وقد عثرنا على ما يأتي : جاء في كتاب ديوان المتنبي في العالم العربي وعند المستشرقين للمستشرق بلاشير ص ١٥٥ ، ص ١٥٦ : المحسن بن كوجك مات سنة ٤١٦ هـ ، سنة ١٠١٥ م ، وقد روى معلومات عن أبيه الذي مات سنة ٣٥٩ هـ ، سنة ٩٦٩ م ، والذي عرف المتنبي شخصياً في حلب .

» وجاء في ذكرى المتنبي لعزام ص ١٠١ ، ١٠٢ : كثر الشراء حول سيف الدولة

ينالون جوارثه، ويشيدون بذكوره، ومنهم - غير أبي فراس وأبي الطيب - النامي، وعلى ابن عبد الله الناشي، والسري الرفاء... وابن كوجك، والخالديان، وأبو الحصين الرقي. وجاء في معجم ياقوت ج ١٧ ص ٨٩: المحسن بن الحسين بن علي كوجك أبو القاسم، وعلى هذا العنوان هامش يقول: لم نعر له على ترجمة سوى ترجمته في ياقوت، وبين على وكوجك بياض يشعر بسقوط كلمة، بدليل ما جاء في ص ٩٠ من هذا الجزء السطرين: الخامس والعاشر إذ يسميه في السطر الخامس: المحسن بن علي بن كوجك أبو عبد الله من أهل الأدب... .

وفي السطر العاشر يقول: أملى علينا الأستاذ أبو عبد الله المحسن بن علي بن كوجك. ومن هذه النصوص نخرج بأن صحة هذا الاسم هي المحسن بن علي بن كوجك.... .

٣- جاء في ص ١٤٢ السطر الثالث من الهامش تعليقاً على الوزير المهلبى «تقدمت ترجمته» والصحيح أن الترجمة التي تقدمت هي ترجمة لعبد الله بن محمد بن أبي عيينة المهلبى هامش ٤ ص ٦٢، أما الوزير المهلبى فهو الحسن بن محمد المهلبى من ولد المهلب بن أبي صفرة، كان وزير معز الدولة بن بويه وكان من ارتفاع القدر، واتساع الصدر، وعالو الهمة على ما هو مشهور به، وكان غاية في الأدب والمحبة لأهله: توفي سنة ٣٥٢هـ ج ١ ص ١٧٨، ١٧٩ ابن خلكان بتصرف

٤- جاء في ص ١٥٠ هامش رقم ١ تعليقاً على بيت البحتري في وصف إيوان كسرى:

وهو بنيك عن عجائب قوم لا يشاب البيان فيهم بلبس
أن الضمير «هو» يعود على الحرماز في بيت سابق، والحرماز هو الإيوان، وإيضاحاً لهذا نقل ما جاء في ص ١١٨ من الشوامخ (أبو عبادة البحتري) للدكتور محمد صبرى:

«الحرماز، قال شارح البارودي: اسم بناء عظيم كان عند أبيض المدائن ثم عفا أثره. وقال آخر: الحرماز أحد أبهاء القصر، وقال ثالث: الحرماز

أحد القصور في الإيوان ، وهذه التفسيرات كغيرها لا تنفع غلة ، لأن البحترى يريد الإيوان نفسه ، وسياق الكلام يدل على ذلك ، وقد وجدنا بخط عبد السلام المصرى على هامش نسختنا الأصلية من ديوان البحترى ما يأتى :

قال أبو سهل : الإيوان بالفارسية : كرمانزى ، فعر به ، وقال جرماز : وهذا قول البحترى :

فكأن الجرماز من عدم الإذس وإخلاله بنية رسم
لو تراه علمت أن الليالى جعلت فيه مأتماً بعد عرس
وهو ينيك عن عجائب قوم لا يشاب البيان فيهم بلبس
وعلى هذا فالجرماز هو الإيوان كما قلنا مع العلم بأن الصبح قد بدأ أبيات البحترى
في وصف الإيوان بالبيت الأخير (وهو ينيك عن عجائب قوم . . . إلخ)

٥ — جاء في الصبح ص ٢١١ اسم : أبو الحسن النحاس (بالحاء المهملة) وروى له البيت الآتى :

إذا أروت الأرض أسيافهم من الدم خلت سحابا همع
يقابله بيت المتنبي :
قوم إذا أمطرت موتاً سيوفهم حسبته سحباً جادت على بلد

وقد اتفقت مصورة نسخة الجامعة للإبانة لوجه ١٨ ا مع الصبح فيما نسب لكليهما ، ولكنها ذكرت اسم (أبو الحسن النحاس) : محمود بن الحسين الكوفي أبو الحسن النحاس (بالحاء المعجمة) ، ثم جاء في الصبح صفحتى ٢٥٠ ، ٢٥١ الأبيات الآتية منسوبة لمحمود بن الحسن الوراق :

لا تلح شيبى وما شاهدت من كبرى مادمت أغدو صحيح العقل والبصر
قالوا : أبوك تميمي وهمته شم القنطار وأكل اللحم بالوضر
وما تميم إذا عدت أولى كرم فقلت في النار معنى ليس في الحجر

ويقابل بيته الأخير بيت المتنبي :

فإن تكن تغلبُ الغلباءُ عنصرها فإن في الحمر معنى ليس في العنب

وقد اتفقت مصورة نسخة الجامعة للإبانة لوحة ١١١ مع الصبح فيما نسب
لكليهما ولكنها ذكرت اسم الوراق هكذا : محمود بن الحسين الوراق الكوفي التميمي
يهجو من قصيدة أولها :

لا تلح شيبى إلى آخر الأبيات الثلاثة .

ونحن نرجح أن اسم الشاعر محمود بن الحسن لا الحسين ، كما جاء في نسخة
الأصل وفي تاريخ الخطيب ، وأنه النخاس بالخاء المعجمة لا بالخاء المهملة ، فقد جاء
في تاريخ بغداد ج ١٣ ص ٨٧ ، ٨٨ في ترجمته أنه : محمود بن الحسن الوراق ...
ويقال : إنه كان نخاساً يبيع الرقيق ، وأنه تميمي كما تقول مصورة نسخة الجامعة ،
وأبياته ناطقة بذلك .

٦ - وورد في كتاب الصبح ص ٢١٢ اسم : مؤنس بن عمران البصرى ، وذكر
له البيت الآتى :

طوته المنايا والثناء كفله برد حياة ليس يخلقها الدهر
يقابله بيت المتنبي :

كفل الثناء له برد حياته لما انطوى فكأنه منشور

وذكر مرة ثانية في ص ٢٥٦ باسم : موسى بن عمران ، واتفق الصبح ومصورة
نسخة الجامعة على رواية قوله في الموضعين مع ما يقابله من شعر المتنبي ، ولكن
نسخة الجامعة ذكرته في الموضع الأول لوحة ٢٣ باسم : موسى بن عمران البصرى ،
وذكرته في الموضع الثانى لوحة ٥٢ بهذا الاسم ، وزادت عليه فقالت : موسى
ابن عمران بن جميع (بصيغة التصغير) التاجر البصرى ، وقد ضرب المأمون عنقه
بسرخس لانتهاكه إياه بقتل الفضل بن سهل ، ونستظهر أن نسخة الجامعة هي
الصواب ، وأنه موسى لا موسى ولا مؤنس .

٧ - جاء في ص ٢٤٩ من الصبح هامش رقم ٥ تعليقا على الخطيب : هو
سعيد الخطيب ، وقد ترجمناه فيما سبق ، وهذا هو ، فإن المراد بالخطيب هنا :
الخطيب القزويني صاحب تلخيص المفتاح وقد توفى سنة ٥٧٣٩هـ ، أما سعيد الخطيب
فشاعر كان في عصر المعتصم وبين الاثنين قرون . ثم نستدرك ما يأتي :

- ص
 ١٥ أول كلمة من السطر الأول « أجل » بصيغة المضارع وصوابها بصيغة التفضيل
 ١٧ السطر الثامن : بالبدعي . وصواب الترقيم أن توضع نقطتان رأسيتان .
 ٢٦ « السابع : آفاق صب والصواب : صب » .
 ٣٠ البيت الرابع : يجتاب حزة سهلها ووعورها والطيرهان مراده ودقوقا
 ضبطت « والطيرهان » بضم الراء والصواب شد الطاء وكسرها وفتح الراء وضم
 النون، وقد سئل الأستاذ حسن كامل الصيرفي محقق ديوان البحري عنها فقالت :
 لأنها اسم دير للنصارى بسماراً اشتراه المعتمد وبني عليه أول قصر له .
 ٧٤ السطر الثاني (لثن حاد) والصواب : جاد
 ٨٤ « الرابع ماء الحديد بضم الدال وصحتها بالكسر
 ٨٦ « الرابع : وضع في نهايته معقوف ونجم ، وفي الهامش عقب نجم
 ما يأتي : ما بين المعقوفين في هذه الصفحة وسابقتها ساقط من سائر النسخ
 ولم يوضع المعقوف الأول وموضعه في الصفحة السابقة في ابتداء السطر
 السادس عشر .
 ٨٧ السطر الأول : قال عبد المحسن علي ابن كوجك والصواب حذف الألف
 من كلمة ابن .
 ٩٢ السطر الثاني : محمد بن عيينة وصحته محمد بن أبي عينية .
 ١٨٠ عنوان جانبي : كلام بن شرف القيرواني وصحته : كلام ابن شرف بزيادة
 ألف .
 ١٨٦ الكلمة الأولى من السطر السادس : بالبحري وصحتها : بالبحري .
 ٢١٥ آخر بيت يكتب هكذا :
 وإذا تألق في الندى كلامه ال ... مصقول خلت لسانه من غضبه
 ٢٤٨ السطر الرابع « والحاضر » وصحته : والحاضرة .
 ٣٦٠ السطر الحادي عشر يكتب البيت هكذا :
 لم أحملك معلما هكذا إلا م لضرب الرقاب والأجواز
 ٣٨٧ سقط عنوان جانبي أمام السطر الثالث عشر هو : قف .
 ٤١٦ البيت الذي قبل الأخير : وحيادِ صحته بحذف الكسرة ، ورواية العكبري
 والعرف : لحيادِ ... »

الفهارس

فهرس الأعلام (ويشمل هذا الفهرس المعرف بهم والشعراء)

• البلدان والأماكن وما إليهما

• القبائل والعشائر وما إليهما

• قوافي الأشعار مرتبة على حسب حروف الهجاء

• الموضوعات

ملاحظة : هذه الفهارس خاصة بصلب الكتاب

فهرس الأعلام

روعى فى هذا الفهرس ما يأتى :

١- الأعلام التى بدئت بأب أو ابن أو « آل » أداة التعريف صرف النظر عما بدئت به وروعى فى ترتيبها ما بعد ذلك . فأبو بكر وضع فى الباء وابن أحمر وضع فى المعزة وأبو العباس وضع فى العين .

٢- وإذا ورد العلم مرة باسمه وتكرر مرات بشهرته لقباً أو كنية روى فى ذلك كثرة وروده فى الكتاب فأبو الفتح عثمان بن جنى ورد هكذا مرة وأكثر ما ورد « ابن جنى » ومن أجل ذلك ذكر بكنيته فى حرف الجيم، ونحن إذ نفعل ذلك إنما نجرى على نسق المؤلف فى إيراد الأعلام والتحدث عنها .

٣- إذا ذكر العلم فى الصفحة الواحدة أكثر من مرة اكتفى بذكره فى الفهرس مرة واحدة .

٤- والأعلام التى عرفنا بها فى هامش الكتاب مُيزت بعلامة (×) عقب الصفحة التى بها التعريف . ومُيز الشعراء الذين روى لهم المؤلف شعراً من غيرهم بالعلامة (•) قبل اسم الشاعر .

ابن الأثير : ١٧٧ ، ١٩٩ × ،

٢٦٩ ، ٤٠٩ .

أحمد بن أحمد المغربى (أبو

الحسن) ٢٦٩ ×

أحمد بن الحسين (انظر المتن)

أحمد بن عبد العزيز بن أبى دلف :

أحمد بن محمد - - - -

أحمد بن المعتصم : ٣٢٢ ، ٣٧٣

آدم (عليه السلام) : ٣٤٥

إبراهيم (فى شعر البحترى) : ٣١ ×

إبراهيم البندنجى : ٢٣٤ ×

• إبراهيم بن عيسى . . .

• إبراهيم بن متمم بن نويرة : ١١ .

ابن إبراهيم (فى شعر المتن) ٣٨٧

إيليس : ٢٨٣

- الله (جل جلاله) : ٢٩ ، ٣٠ ،
 ٤٠ ، ٤١ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٣٦٤
 ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣
 • امرؤ القيس : ٨٤ ، ٨٥ ، ٢١٦ ×
 ٢٨٣ ، ٣١٧ ، ٣٤١ ، ٣٩٤ ، ٤١٠ ،
 ٤١١ .
 • أمية بن أبي الصلت : ١٩٥ ×
 الإنجيل : ٣٨٢
 إياس (في شعر البحري) : ٣١ ×
 إياس (في شعر أبي تمام) : ٣٢٤ ×
 أبو أيوب (في شعر المتنبي) : ٤٠٠

ب

- بابك الخري : ٣٩٤
 ابن بابك : ٨٦ ×
 • الباخري : ٨٤ ، ١٠٢ ، ٣٣٠
 البازيار : ٨٦ ×
 باقل : ٣٩٠ ×
 • البحري : ٢٦ ، ٧٢ ، ٧٣ ،
 ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٣٥ ، ١٤٩ ،
 ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ،
 ١٨١ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٩١ ،
 ١٩٦ ، ١٩٩ ،
 ٢٠٠ ، ٢٠٩ ، ٢١٥ ، ٢٢٤ ،
 ٢٢٧ ، ٢٣٣ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ،
 ٢٤٠ ، ٢٤٣ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ،

- أحمد بن محمد المقرئ : ٢٠٠ ×
 • أحمد بن مهران : ٢٤٤
 • أبو أحمد الخراساني : ٢٤٤ ، ٢٢٦
 • ابن أحرر : ١٠٤ ×
 • الأخطل : ٢٠٣ ، ٤١٠ ، ١٣٦ ×
 أدد : ٣٦٢ ×
 • إدريس الأعور : ٢٣٠ ×
 أرسطو : ١٣٥ ، ١٥٢
 ابن الأرق : ٢٤ × ٢٥
 أسامة بن منقذ : ٢١ × ٢٢
 • الأستاذ الرئيس (انظر ابن العميد)
 • إسحاق بن إبراهيم الموصلي : ٣٠٢ ،
 ٣٩٥
 أبو إسحاق الصابي : ٢٧٤ ، ٣٩٦
 الاسكندر : ١٥٢ ، ٣٨٢
 اسم (أسماء) في شعر (عمر بن أبي
 ربيعة) : ٢٥
 • إسماعيل بن محمد الراداني : ٢٤٢ ×
 • أشجع السلمي : ٨٦ × ٣٠٢
 الأصمفاني (أبو القاسم عبد الله
 ابن عبد الرحمن) : ٢٦٩
 الأصمعي : ٣٧٧
 الأفشين : ١٤٠ ×
 • إقليدس : ٤٣٣ ×
 • الأقيشر : ١٨٣ ×

• أبو بكر العطار : ٢٧٧

• بكر بن النطاح : ١٣٧

• البوريني : ٢٠٥

• أبو البيداء : ٢٣١

ت

• تأبط شرا : ٣١٢

• تروك : ١٦٨

• أبو تمام : ٢٦ ، ٣٣ ، ٧٢ ،

٧٦ ، ٨٣ ، ١٠٠ ، ١٣٥ ،

١٣٧ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٧٧ ،

١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ،

١٨٦ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٣ ،

١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ،

٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ،

٢٠٨ ، ٢١٣ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣ ،

٢٢٥ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٨ ،

٢٣٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٦ ، ٢٦٩ ،

٢٨١ ، ٢٨٥ ، ٢٩٤ ، ٣٠٤ ،

٣٠٥ ، ٣١٢ ، ٣١٩ ، ٣٢٢ ،

٣٢٣ ، ٣٤٣ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ،

٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٧٣ ، ٣٩٧ ،

٤٠٠ ، ٤١٠ ، ٤١٢ ، ٤١٣

• تميم بن خزيمه : ٢٤٥

• التنوخي الكاتب : ٢١٧

٢٥٧ ، ٢٧٤ ، ٢٨٨ ، ٢٩٥ ،

٣٠٣ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٦ ،

٣٥٣ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٨ ،

٣٥٩ ، ٣٦٢ ، ٣٨٠ ، ٣٩٤ ،

٤٠٢ ، ٤١٠ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ،

٤٣٧

• بدر بن عمار : ٣٥٦ ، ٣٦٦ ،

٣٩٨

• بديع الزمان : ٣٤ × ٣٥ ، ٣٦ ،

٣٨ ، ٣٩

• برمته (أبو بكر النحوي) : ٢٦٠ ×

• ابن بسلام : ١٨٠ × ، ٣١٤ × ،

٣١٥ ، ٣٢٤

• بشار : ٩١ × ، ١٠٣ ، ٢٠٩ ،

٢١٢ ، ٢١٦ ، ٢١٩ ، ٢٣٢ ،

٢٤٥ ، ٢٤٨ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ،

٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٨٢ ، ٣٣٠ ،

٣٤١ ، ٣٤٣ ، ٣٤٦ ، ٤١٧

• بشر بن عوانة : ٣٥٣ × ، ٣٥٩ ،

• بشر بن هذبة الفزاري : ٢٢٦

• أبو بشر (قاضي القضاة) : ٣١٨

بطليموس : ١٥٢ ×

• أبو بكر (القاضي) : ٤٧

• أبو بكر بن طنج : ١١١ ، ١١٢

التهامى (انظر محمداً صلى الله عليه وسلم)

التوراة : ٣٨٢

ث

- ثابت بن هارون الرقي : ١٧٥
- الثعالبي (أبو منصور عبد الملك ابن محمد) : ٢٦٦ ، ١٠٤ ×
- ابن أبي الثياب : ٣٠٠

ج

- جابر السبسي : ٢١٥ ×
- أبو جابر (في شعر ابن الزمكلم) : ٤٠٥
- جالينوس : ١٦٦ × ، ٤٥٥
- جبريل : ٣٦٥ ، ٣٦٦
- جبرين : لغة في جبريل
- جرير : ١٨٨ ، ١٩٢ ، ١٩٦ ، ٢٠١ ، ٤١٠ ، ٤١٢
- الجعدي (في شعر البحري) : ٣٠ ×
- جعفر بن القرات (انظر ابن حنزابه)
- جعفر بن كلاب : ١٢٠ ×
- أبو جعفر (الرئيس) : ٤٧
- أبو جعفر (القاضي) : ٥٦ ×
- الجعفي الكوفي : ٢٥٩
- جُمُل (في شعر المتنبى) : ٣٩٠

• جميل بن معمر : ٢١٨
الجنيد : ٣٨٦ ×

- ابن جني : ٦٦ × ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٩٩ ، ١١٧ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٧٥ × ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٨٨ ، ٣٠٥ ، ٣١٠ ، ٣٤٧ ، ٣٨٧ ، ٤١٧ ، ٤٢٤ ، ٤٣٧ ، ٤٤١
- الجهمي : (انظر علي بن الجهم)

ح

- حاتم الطائي : ١٠٣
- الحباب بن المنذر : ١٩٧ ×
- حبيب (انظر أبا تمام)
- ابن حجاج البغدادي : ٤٠٥ ×
- حذام : ١٧٨ × ، ٣٥٣
- حسان : ١٩٤
- الحسن بن زيد : ٣٠١
- الحسن بن لنكك : ١٤٤ × ، ١٤٥
- الحسن بن هاني (انظر أبا نواس)
- الحسن بن وهب : ٣٢٥
- القاضي أبو الحسن (انظر علي بن عبد العزيز الجرجاني)
- أبو الحسن (في شعر ابن المعتز) : ٢٨٧
- أبو الحسن بن عبد الرحمن الصقلي : ٢٦٩
- أبو الحسن الماسرجسي : ٤٤

الخطيب (صاحب تلخيص المفتاح)

٢٤٩

• الخليفة الأكبر : ٢٣٣

• الخليفة الأول : ٢١٦ ×

• الخوارزمي (أبو بكر) : ٣٤ × ،

٣٧ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٥ ،

٤٦ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ،

٩٣ ، ٢٦٩ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ،

٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٣٨٠

• ابن الخياط : ١٨٨ ×

د

ابن دأب : ٥٨ ×

• دعلج : ٨٩ × ، ٢٢٢ ، ٣١٠

أبو دلف (سجان المتنبى) : ٦١ ×

أبو دلف العجلي : ١٩٦ ، ١٩٨ ،

٤٠١

الدلقى (أبو الحسن محمد بن عبد الله) :

٢٦٨

• اللمستى : ٨١ ، ٣٣٣ ، ٣٧٤ ،

٣٨٤

ابن اللمينة : ٤١٣ ×

ابن الدهان : ٨٧ × ، ٢٦٩

ابن أبي دواد : ٢٠١ ×

• ديك الجن : ١٩٣ × ، ٢٠٤ ،

٢٠٦ ، ٢١٨

• أبو الحسن النحاس : ٢١١

ابن حسن بن المصري : ٢٦٩

الحسين بن أحمد الفسوى : ٨٥

الحسين بن طغج : ١١٠

ابن الحسين (انظر المتنبى)

أبو الحسين (السيد) : ٤٤

أبو الحسين (الأمير) في شعر

المتنبى : ٣٨٣

أبو الحسين (في شعر أبي تمام)

٤٠٢

• الحماسي (الطرماح) : ١٨٩

(انظر هامش (٦) من هذه الصفحة)

• الحماسي : ٢٤٧ (انظر هامش

(١) من هذه الصفحة)

ابن حنزية : ١١٣ × ، ١١٤ ،

١١٥ ، ١٢٨ ، ٢٨٨

حواء : ٣٧٤ ، ٣٨٩

خ

الخالداني : أبو بكر محمد وأبو

عثمان سعيد : ١٤٢ × ، ١٧٠

ابن خالويه : ٧٩ × ، ٨٦ ، ٨٧ ،

٩٢

• الخيزارزي : ٦٢ × ، ٧٢ ، ٧٣ ،

٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٩ ، ٢٣٩ ،

٢٥٣ ، ٢٥٩ ، ٢٧١

الخصيب : ٤٠٢

- أبو زهير بن مهلهل : ٩٩
- ابن زيد التكريفي : ٩٥ ×
- زيد بن حصن : ٣٢

س

- السبت (اليوم) : ١٧٠
- السرى الرفاء : ٧٩ × ، ٨٠ ، ٢٧٧ ،
- ٢٧٨

- سعيد الخطيب : ٢٤٠ ×
- سعيد بن عبد الله (في شعر المتنبي)
- ٣٨٨

- أبو سعيد : ٩٤ × (انظر ما كتب
- عنه في هامش هذه الصفحة وفي
- هامش ص ١٠٨)

- أبو سعيد الشيبى : ٢٧٥ ×
- أبو سعيد محمد بن أرمك : ٤٤
- أبو سعيد محمد بن يوسف : ٢٦ ×
- ٢٧ ، ٣٢ ، ٣٣

- أبو سعيد الخزوى : ٢٤٦
- ابن السكيت : ٥١
- السَّلاحي : ٢٨٠ ×
- سلم الحاسر : ٨٤ ×
- سليمان الخزامي : ٢٦٤
- سليمان بن داود : ٧٢
- سليمان بن فهد (في شعر ابن الزمكدم)
- ٤٠٤ ، ٤٠٥
- سليمان بن مهاجر : ٢٦٤

ر

- رؤية : ٢٦٦ ×
- أبو راسب البجلي : ٢٣٥ × ، ٢٣٦
- الرَّبَيعى : ١٤٦ × ، ١٦٢ ، ٢٦٩
- رسطاليس (في شعر المتنبي) انظر
- أرسطو
- الرشيد : ٣٩٥
- ابن رشيق (أبو علي) : ٣١٥
- ركن الدولة : ١٥٩
- رمضان (الشهر) : ١٧٠ ، ٣٢٩
- ذو الرمة : ٣٠٣ ×
- ابن الروي : ٩١ × ، ١٢٠ ،
- ١٦٥ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٩٤ ،
- ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٣ ،
- ٢١٦ ، ٢٣١ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ،
- ٢٤٤ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ،
- ٢٧٢ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨

ز

- الزَّبير : ٢٨ ×
- زريق البصرى : ٢٢٩ ×
- الزعفراني : ٢٨١ ×
- أبو زكريا التبريزي : ٥٣ × ، ٢٦٨
- أبو زكريا الحيرى : ٤٧
- ابن الزمكدم الموصلى : ٤٠٤
- زهير بن أبى سلمى : ٣٧

- ابن شرف القيرواني : ١٨٠ × ،
 ١٨١ ، ٣١٤ × ، ٣١٥
 • الشريف الرضي : ١٧٩ × ، ٢٠٠ ،
 ٢٠٥
 الشريف المرتضى : ٣١٣ ×
 • الشعباني : ٢٣٩ ×
 • الشهاخ : ٣٦٩ ×
 • أبو الشمقمق : ٢٥٠ ×
 ابن شهاب (في شعر البحري) :
 ٤٠٣
 • ابن شهيد : ٣٧٧ ×
 • أبو الشيص : ٥٦ × ، ١٨٩ ،
 ٢٦٠

ص

- ابن الصائغ : ٣١٣ ×
 • صاحب الداعي العلوي : ٩١
 • صاحب نصر بن سيار : ٢٦١
 صاعد (في شعر البحري) : ٤٠٣
 صالح (النبي) : ٦٦
 • صالح بن حيان الطائي : ٢٢٠
 • أبو صخر الهذلي : ٣٤٦
 الصديق (في شعر البحري) :
 ٢٨
 ابن الصوف (محمد بن القاسم) :
 ٣٢٢ ، ٣٢٩

- ابن سنان : ٥٧ × ، ١٠٨
 • سيويه الموسوس (محمد بن موسى)
 ١١٣ × ، ١١٤
 • السيد الحميري : ٢١٥ × ، ٢٣٧ ،
 ٢٥٥ ، ٢٦١
 سيف الدولة : ٧١ ، ٧٨ ، ٧٩ ،
 ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٥ ،
 ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩١ ،
 ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ١٠٠ ،
 ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٠ ،
 ١١٢ ، ١١٦ ، ١٣١ ، ١٤٣ ،
 ١٤٧ ، ١٦٠ ، ١٧٤ ، ١٧٨ ،
 ١٧٩ ، ٢٦٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩٥ ،
 ٣٠٧ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣٢٢ ،
 ٣٢٥ ، ٣٣٩ ، ٣٥٠ ، ٣٨٠ ،
 ٣٨٢ ، ٣٨٤ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ،
 ٣٩٣ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤١٢ ،
 ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢٢ ، ٤٢٤ ،
 ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٣٠ ، ٤٥٠ ،
 ٤٥١ ، ٤٥٤ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ،
 ٤٦١ .

ش

- الشاهيني (أحمد أفندي) : ١٩٩ ×
 ٢٠٠ ، ٣٩٦
 الشيلي : ٣٨٦ ×
 شرف الدولة قرواش : ٤٠٥

٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ،

٢٧٧ ، ٣٠٠ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥ ،

٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ،

٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ،

٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ،

٣٧٧ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨٥ ،

أبو عبادة البحتري (انظر البحتري)

• العباس بن الأخنف : ٣٣٠

أبو العباس (ممدوح الرق) : ٧٠

أبو العباس (ممدوح أبي نواس)

٤٢١

أبو العباس النائي : ٨٠ × ، ٨١

• عبد الجليل بن وهب : ٧٣

عبد الرحمن (نجل الحسام) : ١٨

• عبد الرحمن بن دارة : ٢٥٨ ×

(انظر هامش (١) ص ١٣٧)

عبد الرحمن بن دوست النيسابوري :

٢٦٩

عبد الرحمن بن محمد الأنباري : ٢٦٨

عبد العزيز بن الحسين السلمي

(أبو عمرو) : ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢

عبد العزيز بن يوسف الجرجاني :

١٦١

عبد القاهر الجرجاني : ٢٦٨

• عبد الله بن دارة : ١٣٧ ×

ض

ضبة : ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ،

١٧٤ ، ١٧٥

الضبي (أبو العباس أحمد بن

إبراهيم) : ٢٧٥ ×

• ضمضم الكلابي : ٢٤٧ × ، ٢٤٨

ط

الطائع لله (الخليفة) : ٣٩٦

الطائيان (أبو تمام والبحتري) : ١٨ ×

طاهر بن الحسين : ٣٢٩ ، ٣٣٠

• الطرمي : ٤١٧ ×

• الطغراني : ١٩٨ ×

طلحة : (في شعر البحتري) : ٢٨ ×

طويس : ١٨٩ ×

الإمام أبو الطيب : ٤٥

أبو الطيب اللغوي : ٨٧ ×

أبو الطيب المتنبي (انظر المتنبي)

ع

عازر (في شعر المتنبي) : ٣٨٣

• عاصم بن محمد الكاتب : ٦٥ ×

• أبو العالية : ٢٣٦ ×

عامر (في شعر المتنبي) : ٣٩٨

عامر بن الطفيل : ١٠٣

• ابن عباد (الصاحب) : ١٤٥ ×

١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٨٧ ، ٢٧٠ ،

٢٨٤ ، ٣٦٩ ، ٣٨٢

• العطوى : ٢٠٨ × ، ٢٤٠

• العكبرى (أبو البقاء عبد الله) :

٢٦٨

• العكوك (انظر على بن جبلة)

• أبو العلاء المعرى : ٢١ ، ٢٢ ،

٢٣ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٦ ، ٧٢ ،

٩٤ ، ٢٦٨ ، ٣١٣ ، ٣٣٦ ،

٣٣٧ ، ٣٩٠

• العلوى الكوفى الحماني : ٢٠٦ ×

على (انظر سيف الدولة)

على بن أبي طالب : ٤٤٧

على بن أحمد (أبو الحسن) : ٣١٨

على بن أحمد (فى شعر المتنبي) :

٣٩٨

• على بن جبلة : ١٩٢ × ، ١٩٣ ،

١٩٥ ، ٢٣١ ، ٢٣٩ ، ٢٩٨ ،

٣٤١

• على بن الجهم : ٦٣ × ، ٢٥٣ ،

٢٥٩ ، ٢٦٣ ، ٢٦٧ ، ٣٣٦

على بن حمزة البصرى : ٩٤ ×

على بن سيار بن مكرم : ٣١٦

على بن عبد العزيز الجرجاني

(القاضى أبو الحسن) : ١٨٥ × ،

٢٦٩ ، ٣١١ ، ٣٦٦ ، ٣٧٢ ،

• عبد الله بن طاهر : ٢٢٨ × ،

٣٤٩

عبد الله بن عباس : ٢٤ × ، ٢٥

• عبد الله بن محمد الرقى (ابن عمران)

٢٤١ ×

عبد المحسن على بن كوجك : ٨٧ ×

عبد الواحد محمد بن على بن زكريا

٢٦٨

• العبرى : ٥٩

• عبيد الله (فى شعر المتنبي) : ٤٣٨

ابن عبيد الله (فى شعر المتنبي) : ٣٩٨

• عبيد الله بن سليمان : ٢٨٧

• عبيد الله بن عبد الله بن طاهر :

٢٨٦ ×

• أبو العتاهية : ٢١٤ ، ٢٢٤ ، ٢٢٨

٢٣٦ ، ٢٤٣ ، ٢٤٨ ، ٢٥٨ ،

٢٦٠ ، ٢٦٣

• العتكى : ٢٢٢ ×

• ابن أبي عتيق : ٣٨٨

• المرزى : ٢٦٤ ×

• المرزى : ١٧٧ ×

• أبو العشائر : ٦٨ × ، ٦٩ ، ٧١ ،

٩٩

• عضد الدولة : ١٦٠ × ، ١٦١ ،

١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ،

١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧٣ ،

١٧٣ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٣٠٠
 العميدى (أبو سعيد) : ٧٤ × ،
 ١٨١ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ × ، ٢٠٧ ،
 ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢٤١ ،
 ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٥١ ،
 ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٩ ،
 عوج : ٣٠ ×
 • العوفى : ٢١٧ ، ٢٣٧ ، ٢٥٤ ،
 ٢٥٥
 عيدان السقا : ٢٠
 ابن عيدان السقا (انظر المتنبي)
 عيسى عليه السلام (فى شعر
 المتنبي) ٣٦ ، ٣٨٣

غ

غالب (فى شعر الفرزدق) ٤٠٦

ف

فاتك الإخشيدي ١٢٠ ، ١٢١ ،
 ٤٥٢
 فاتك بن أوى جهل ١٧٠ ،
 ١٧٢ ، ١٧٤
 الفاروق (فى شعر البحترى) ٢٨
 الفتح بن خاقان (صاحب قلائد
 العقيان) : ٣١٣ ، ٣١٤
 الفتح بن خاقان (ممدوح البحترى)
 ٣٥٥ × ، ٤٠٣

٣٧٤ ، ٣٨٧ ، ٤١٧ : ٤٢٠
 • أبو على البصير : ٦٢ × : ٤٥٦
 أبو على الحاتمى : ١٢٨ × ،
 ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٤٢ : ٢٦٩
 أبو على الفارسى : ٦٥ × : ١٤٣
 ١٦١ ، ١٦٢ ، ٢٥٠
 أبو على بن القاسم الكاتب : ٣٣٠
 ابن على الهاشمى : ٥٩
 على بن منصور الحاجب : ٤٢٢
 على بن منصور الحلبي (ابن
 القارح) : ٢٦٥ ×
 • على بن مهدي الكسروى (أبو
 الحسن) : ٢٢٢ × : ٢٤٠
 • على بن هارون المنجم : ٢٢٥ ×
 • على بن يحيى المنجم : ٢١٩ ×
 • العُماني : ٣٠٢ ×
 • عمرو بن أبي ربيعة : ٢٤ × ٢٥
 • أبو عمران الضرير الكوفي : ٢٢٦
 • عمرو بن عروة : ٨٩ ×
 • عمرو بن كلثوم : ٢٨١
 ابن عمرو (فى شعر البحترى) : ٢٩
 (انظر هامش (٤) ص ٢٨
 عمليق : ٣٠ ×
 • ابن العميد : ٩٣ ، ١٤٥ ×
 ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ،
 ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ،

- ابن قتيبة ٢١٠ ، ٢٠٧ ×
- قدامة بن موسى الجمحي ٢٣٤ ×
- ذو القرنين (انظر الإسكندر)
- القزاز القيرواني (أبو عبد الله محمد بن جعفر) ٢٦٩
- ابن القطاع (علي بن جعفر) ٢٦٩
- أبو القوافي : ٢١٢ ×
- قيس بن الخطيم ٩٣ ×
- قيس بن ذريح ٣٨٧ ×
- قيصر ٣١ ، ٣٥

ك

- كافور : ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٣٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٢ ، ٤٣٠ ، ٤٣٨ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨
- كثير : ٩٨ ، ٩٧ × ، ٣٢٢

كريم بن الفضل (أبو المجد) :
٣١٨

- كسرى : ١٤٩
- كشاجم (أبو الفتح) : ٣٨٣ ×
- كعب بن معدان الأشقري : ٢٥٢ ×
- كمال الدين الواسطي : ٢٦٨
- الكندي (يعقوب الفيلسوف) ٣٢٤ ×
- ٣٢٥

ابن كيغلف : ١٣١

- أبو الفتح الإسكندري ٢٢٠ ×
- أبو الفتح البستي ٢٧٩ × ، ٢٨٠
- أبو الفتح عثمان بن جني (انظر ابن جني)
- أبو فراس ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١
- أبو الفرج البيهقي ٢٧٦ × ، ٢٧٧
- أبو الفرج الشيباني ٣٢٥
- أبو الفرج القاضي (في شعر المتنبي) ٣٨٨
- الفرزدق ١٢٠ × ، ١٣٥ ، ١٨٨ ، ٢٨٨ ، ٤٠٦ ، ٤١٠ ، ٤٢٢

الفرقان : ٣٨٥

- الفضل بن يحيى البرمكي ٣٠١
- أبو الفضل بن بشر (في شعر ابن حجاج البغدادي) ٤٠٦
- فناخسرو (انظر عقيد الدولة)
- ابن فورجة ٩٤ × ، ٩٥ ، ٢٦٩ ، ٣٣١

ق

- أبو القاسم (الوزير) ٤٤
- أبو القاسم الأمدى ٤٣٣
- أبو القاسم بن حبيب ٤٤
- أبو القاسم المستوفى ٣٤
- أبو القاسم محمد بن العباس (الرئيس) ١٤٢
- القاضي (انظر علي بن عبد العزيز الجرجاني)

178 179 180 181
 182 183 184 185
 186 187 188 189
 190 191 192 193
 194 195 196 197
 198 199 200 201
 202 203 204 205
 206 207 208 209
 210 211 212 213
 214 215 216 217
 218 219 220 221
 222 223 224 225
 226 227 228 229
 230 231 232 233
 234 235 236 237
 238 239 240 241
 242 243 244 245
 246 247 248 249
 250 251 252 253
 254 255 256 257
 258 259 260 261
 262 263 264 265
 266 267 268 269
 270 271 272 273
 274 275 276 277
 278 279 280 281
 282 283 284 285
 286 287 288 289
 290 291 292 293
 294 295 296 297
 298 299 300 301
 302 303 304 305
 306 307 308 309
 310 311 312 313
 314 315 316 317
 318 319 320 321
 322 323 324 325
 326 327 328 329
 330 331 332 333
 334 335 336 337
 338 339 340 341
 342 343 344 345
 346 347 348 349
 350 351 352 353
 354 355 356 357
 358 359 360 361
 362 363 364 365
 366 367 368 369
 370 371 372 373
 374 375 376 377
 378 379 380 381
 382 383 384 385
 386 387 388 389
 390 391 392 393
 394 395 396 397
 398 399 400 401
 402 403 404 405
 406 407 408 409
 410 411 412 413
 414 415 416 417
 418 419 420 421
 422 423 424 425
 426 427 428 429
 430 431 432 433
 434 435 436 437
 438 439 440 441
 442 443 444 445
 446 447 448 449
 450 451 452 453
 454 455 456 457
 458 459 460 461
 462 463 464 465
 466 467 468 469
 470 471 472 473
 474 475 476 477
 478 479 480 481
 482 483 484 485
 486 487 488 489
 490 491 492 493
 494 495 496 497
 498 499 500 501
 502 503 504 505
 506 507 508 509
 510 511 512 513
 514 515 516 517
 518 519 520 521
 522 523 524 525
 526 527 528 529
 530 531 532 533
 534 535 536 537
 538 539 540 541
 542 543 544 545
 546 547 548 549
 550 551 552 553
 554 555 556 557
 558 559 560 561
 562 563 564 565
 566 567 568 569
 570 571 572 573
 574 575 576 577
 578 579 580 581
 582 583 584 585
 586 587 588 589
 590 591 592 593
 594 595 596 597
 598 599 600 601
 602 603 604 605
 606 607 608 609
 610 611 612 613
 614 615 616 617
 618 619 620 621
 622 623 624 625
 626 627 628 629
 630 631 632 633
 634 635 636 637
 638 639 640 641
 642 643 644 645
 646 647 648 649
 650 651 652 653
 654 655 656 657
 658 659 660 661
 662 663 664 665
 666 667 668 669
 670 671 672 673
 674 675 676 677
 678 679 680 681
 682 683 684 685
 686 687 688 689
 690 691 692 693
 694 695 696 697
 698 699 700 701
 702 703 704 705
 706 707 708 709
 710 711 712 713
 714 715 716 717
 718 719 720 721
 722 723 724 725
 726 727 728 729
 730 731 732 733
 734 735 736 737
 738 739 740 741
 742 743 744 745
 746 747 748 749
 750 751 752 753
 754 755 756 757
 758 759 760 761
 762 763 764 765
 766 767 768 769
 770 771 772 773
 774 775 776 777
 778 779 780 781
 782 783 784 785
 786 787 788 789
 790 791 792 793
 794 795 796 797
 798 799 800 801
 802 803 804 805
 806 807 808 809
 810 811 812 813
 814 815 816 817
 818 819 820 821
 822 823 824 825
 826 827 828 829
 830 831 832 833
 834 835 836 837
 838 839 840 841
 842 843 844 845
 846 847 848 849
 850 851 852 853
 854 855 856 857
 858 859 860 861
 862 863 864 865
 866 867 868 869
 870 871 872 873
 874 875 876 877
 878 879 880 881
 882 883 884 885
 886 887 888 889
 890 891 892 893
 894 895 896 897
 898 899 900 901
 902 903 904 905
 906 907 908 909
 910 911 912 913
 914 915 916 917
 918 919 920 921
 922 923 924 925
 926 927 928 929
 930 931 932 933
 934 935 936 937
 938 939 940 941
 942 943 944 945
 946 947 948 949
 950 951 952 953
 954 955 956 957
 958 959 960 961
 962 963 964 965
 966 967 968 969
 970 971 972 973
 974 975 976 977
 978 979 980 981
 982 983 984 985
 986 987 988 989
 990 991 992 993
 994 995 996

ل

لید : ۴۴۵

لیکھ : ۲۸۸

لحظة الطولية : ٣٧٠

اللات : ١٧٧ ×

2

المأمون (الخليفة) : ٨٣

المأمون بن ذي النون : ٣١٤ ، ٣١٥

• مؤنس بن عمران : ۲۱۲

• مالك المازني : ٨٣×

المرد : ٢٤ × ٣٩٥

• المتن: ١٨، ٢٠، ٢١، ٥٢،

6 77 6 78 6 89 6 88 6 85

6 VF 6 VZ 6 V1 6 V+ 6 TV

6 V9 6 VA 6 VV 6 V7 6 V8

: A7 : A8 : A9 : A0

6 91 6 90 6 A9 6 AA 6 AV

6 97 6 90 6 98 6 93 6 92

6 102 6 100 6 99 6 9A

6 112 6 111 6 110 6 108

6 114 6 110 6 118 6 112

6 122 6 121 6 120 6 119

6 12A 6 12V 6 127 6 120

6 140, 141, 142, 143

• 100 • 14A • 14V • 147

109, 100, 103, 102

6 172 6 172 6 171 6 170

6 171 6 170 6 177 6 170

• محمد بن صبيح (أبو مسلم) :

×٢٢٠

محمد بن عبد الملك الزيات : ٣٤٨

• محمد بن كتاسة الأسدي : ٢١٨×

• محمد بن مسلم المعروف بابن المولى :

×٢٢٥

محمد بن موسى (انظر مسيوبة

الموسوس)

أبو محمد (في شعر ابن المعتز) :

٢٨٧

الأمير أبو محمد : ٣٢٩ ، ٣٣٢

(انظر هامش (٦) من ص ٣٢٩)

• أبو محمد (شاعر من أهل جلة) :

٣٩٥

• أبو محمد المهلبى (الوزير) :

١٢٨ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٦ ، ٢٧٢

أبو محمد بن وكيع : ٢٦٥ × ،

×٢٦٨

• محمد بن وهيب : ٣٤٦×

• محمود بن الحسن الوراق : ٢٥٠×

• مخلد بن بكار الموصلى : ٢٥٧×

٢٨١

المرزبانى : ١٨٥ ×

• مروان بن سعيد البصرى : ٢٥١×

• المستهل بن الكميت : ٢٤٣

أبو المسك (في شعر المتنبي) انظر

كافوراً

٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٥ ،

٣٤٧ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ،

٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٣ ، ٣٦٦ ،

٣٨١ ، ٣٩٠ ، ٣٩٣ ، ٣٩٧ ،

٤٠٧ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٢ ،

٤١٥ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢٢ ،

٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٣١ ،

٤٣٣ ، ٤٣٧ ، ٤٥٠ ، ٤٥٧ ،

٤٦٢

• أبو المتورد : ٢٣٣

المتوكل : ٦٣× ، ٤٠٤

• المحسّد : ٢٦٦

محمد (صلى الله عليه وسلم) : ٥١ ،

٥٥ ، ١٦٨ ، ١٩٤ ، ٢٩٨ ،

٣٨٢ ، ٤٠٩

• محمد البجلي الكوفي : ٢٢١×

• محمد اليدق الشيبانى : ٢٢٢×

• محمد بن العباس : ٢٥٣

محمد بن عبد الجبار السمعاني (أبو

منصور) : ٢٦٨

• محمد بن أبي رزعة الدمشقي : ٢٠٨×

• محمد بن أبي عيينة المهلبى : ٩٢ ،

٢٦٢× ، ٢٨٤ (انظر هامش

٤ من ص ٦٢)

• محمد بن أبي مرة المكي : ٩٠×

محمد بن الحسن الخوارزمي : ١١٣

- مسلم بن الوليد : ٧٦ ، ٧٥ × ، ٨٤ ، ١٨٦ ، ٢٠١ ، ٢٨٢
- مسلم بن عياش العامري : ٢٢٤ ×
- مسلمة بن عبد الملك : ١٩٨ ×
- المسيح عليه السلام (انظر عيسى)
- أبو المطاع بن ناصر الدولة : ٣٤٢
- المطليبي : ٣٢٥
- المظفر بن علي الطبسي (أبو القاسم) ١٧٥ ×
- معاذ بن إسماعيل : ٥٢ × ، ٥٤
- معبد : ١٨٩ ×
- ابن المعتز : ١٣٢ × ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٣٩٤
- ابن المعتزل : ٢٠٠ × ، ٢١٩ ×
- ابن معروف : ٢٧٤
- معز الدولة : ١٢٨ × ، ١٤٢
- المعتصم : ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤
- ابن المعتصم (انظر أحمد بن المعتصم)
- المعتمد بن عباد : ٧٣ ×
- معقل العجلي : ٩٠ × ، ٢١٤ ، ٢٥٤
- معوج الرقي : ٧٠ × ، ٢١٤ ، ٢٢٣
- المعيدى : ٤٢٨
- المغيث (في شعر المتنبي) : ٣٩٧
- أبو مقاتل الضرير : ٣٠٠
- المقبول الجزري : ٢١١ ×
- ملاعب : ١٢٦ ×
- ابن ملك : ١١٠
- منصور النمرى : ١٣٤ × ، ١٩٤ ، ٢٣٨
- منصور بن بسام (انظر هامش (٥) من هذه الصفحة)
- مناة : ١٧٧ ×
- ابن منقذ : (انظر أسامة بن منقذ)
- أبو المهاجر الجبلي : ٢٣٤ ×
- المهلبى : ٦٢ × (انظر ما كتب عنه في هامش هذه الصفحة)
- مهيار الديلمي : ٣٠٣ × ، ٣٩٥ ، ٣٩٦
- موسى عليه السلام (في شعر المتنبي) ٤٥٣ ، ٣٨٣
- موسى بن عمران : ٢٥٦
- أبو موسى الأشعري : ٣٧٢
- ن
- النابغة (الجعدى) : ٢٣٣ ×
- النابغة الذبياني : ٨٣ × ، ١٣٦ ، ٣٩٤
- الناجم : ١٣٤ × ، ١٣٥

المهرامى (محمد بن على بن ابراهيم)
٢٦٨

- الهرمزي : ٢٤٢ ×
- هشام بن عبد الملك : ٩٧ × ، ٣٠٤ ، ٣٠٥
- أبو هفان المهزى : ٢٤١ ×
- الهيثم بن الأسود : ٩٠ × ، ٢٥٦
- أبو الهيثم : ٤٤

و

- أبو وائل (فى شعر المتنبي) ٣٩٨
- الواحدى (أبو الحسن على بن أحمد) : ٢٦٨
- الواسطى : ٢٥٩
- وردان بن ربيعة الطائى : ١٢٧ ، ١٢٦
- وكيل ابن سيار : ٣١٨
- ابن وهب الفزارى : ٢٤٥ ×

ى

- ياقوت الروى : ٢٦٨ × ، ٢٦٦
- يحيى أفندى : ٣٩٦
- يحيى بن خالد : ٣٩٥
- يزيد بن الحسن الكتندى (أبو اليمن) : ٢٦٨ ×
- يوسف البديعى : ١٧
- يوسف بن سليمان الأعم : ٢٦٨ × ، ٢٦٩
- يوسف بن محمد : ٣٠٤
- ابن يوسف (فى شعر المتنبي) : ٣٧٢

• الناشى : ٢٢٣ × ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣٥

- الناشى الأكبر : ٢٥٨
- ابن نباتة السعدى : ١٥٦ ×
- النبى صلى الله عليه وسلم (انظر محمد آ)
- النجم : ٣١٦
- أبو النجم : ٣٠٤ ×
- نجم الدين الأنصارى : ٣٩٦
- نصر : ٢٧١

- أبو نصر الجبلى : ١٧٠ ، ١٧٣
- نصيب : ٧٠ ×
- نعم (فى شعر عمر بن أبى ربيعة) :
- ٢٤ ، ٢٥

نقفور : ٣٩٥

ابن النقيب (انظر الشاهينى)

- أبو نواس : ٧٢ × ، ٧٥ ، ٨٦ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٥٠ ، ١٨٨ ، ١٩٢ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٣٢ ، ٢٥٤ ، ٢٨٣ ، ٢٩٤ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٨٧ ، ٣٩٥ ، ٤٢١

ه

- هارون الرشيد : ٨٦ ×
- هارون بن على : ٢٤٩ ×
- هاشم بن عبد مناف : ٥٩
- ابن هانئ الأندلسى : ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٥

فهرس البلدان والأماكن وما إليها

روعي في هذا الفهرس صرف النظر عما بدى به الاسم من «أل» أداة التعريف ورتب ترتيباً هجائياً بحسب الحرف الذى يلى هذه الأداة .

ت	ا
تلمر : ١١٠	الأحلب : ٨٦
تل ربيع : ٣١	أذريجان : ٢٣
تل كشاف : ٣١	الأردن : ٣٥٧
	أرجان : ١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٥٥
ث	أرزن : ٢٩
ثبير : ٣٨٧	أرشق : ١٤٠
الثوية : ١٦٨	أشبيلية : ٧٣
	أصفهان : ١٤٥
ج	آلس : ٣٣٣ ، ٣٣٥
الجازران : ٣١	أنطاكية : ٢١ ، ٧١
الجليل : ٣٦	إيوان كسرى : ١٤٩
الجزيرة : ٢٧ ، ٢٨	ب
الجودى : ٢٩	بادية معن : ١٢٦
	البحر الأخضر : ١٩
ح	بُسيطة : ١٢٧
الحدث : ٨١ ، ٨٢	البصرة : ١٤٤ ، ٣٢٣
حران : ٤٥٠	بطن خبت : ٣٥٤
حزة : ٣٠	بغداد : ٦٨ ، ٨٦ ، ٩٦ ، ١٠٩ ،
حسمى : ١٢٦ ، ١٢٧	١٢٨ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٦٠ ،
حضر موت : ٥٤ ، ٥٥	١٦١ ، ١٦٦ ، ٣٣٦

س

- ساتيدما : ٣١
 السبيع : ٥٥
 سر من رأى : ٣٠٢
 سقط اللوى : ٣٩٤
 السكاسك : ٥٤
 السكون : ٥٤ ، ٥٥
 سلمية : ٥٩
 سماك : ١٧
 سمندو : ٣٣٣
 السنبوس : ٣٣٣
 سهيل : ١٧

ش

- الشام : ٥٤ ، ٥٥ ، ٦٨ ، ١١٠ ،
 ١١٢
 شعب بوان : ١٦٣
 شقيقة العلمين : ٢٧
 الشهباء (انظر حلب)
 شيراز : ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ،
 ١٦٩ ، ١٦٦
 شينزر : ٣٢٠

ص

- صاخرخة : ٣٣٣ ، ٣٣٤
 الصراة : ١٥٧

- حلب : ١٧ ، ٨٥ ، ٩٤ ، ١٠٦ ،
 ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ٢٧٥ ،

٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٤٥١

الحلة : ٦٧

حمص : ٥٩ ، ١١٠ ، ٤٦٢

حولل : ٣٩٤

خ

خراسان : ٣٥

خرشنة : ٣٣٣ ، ٣٣٤

د

دجلة : ٢٩ ، ٤٠٥

الدخول : ٣٩٤

دقوقا : ٣٠

دمشق : ١١٠

دير العاقول : ١٧٠

ر

ربيع الآخر : ١٢٧

الرصافة : ٣٣٦

رضوى : ٤٥٣

الرملة : ١١٠

الرى : ١٤٦ ، ١٥٥

الروم : ٣٩٥

الريان (في شعر جرير) : ٤٢٢

ز

الزاب : ٣٠

الصعيد : ١١٢

صيداء : ١١٢

ض

ضبة : ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣

ضُمير : ٤٣١

ط

طبرستان : ٩١ ، ٣٠١

طرابلس : ٣٢٠

الطور : ٤٥٣

الطيروان (في شعر البحري) : ٣٠

ع

العراق : ٣٥ ، ١٤٤ ، ١٧٢ ،

٤٠٣

العقيق : ٢٦

عمورية : ٣٩٣

ف

فارس : ١٤٦ ، ١٧٢ ، ٤٣٢

الفسطاط : ٤٣٧

ق

قوس : ٤٠٠

ك

كاظمة : ٣٥٧

الكحيل : ٢٩

الكعبة : ١٨٣

كتلة : ٥٥

كنيسة الأعراب : ٦٧

كوتكين : ٥٩

الكوفة : ٩٦ ، ١٠٨ ، ١٣٧ ،

١٤٥

ل

اللاذقية : ٥٢ ، ٦٧

اللُقان : ٣٣٥

م

مدفع أكنان : ٢٥

مدينة السلام (انظر بغداد)

مصر : ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ،

١٠٧ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ،

١١٣ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ،

١٢٥ ، ١٢٨ ، ٣٩٣ ، ٤٠١ ،

٤٣٠ ، ٤٥٠

المعرة : ٢٢ ، ٢٣ ، ٥٦ ، ٦٧

المغرب : ٣٢١

الموصل : ٣٢٤ ، ٣٢٥

موقان : ٢٧

ميآفارقين : ١٤٣

ن

نجد : ٣٨ ، ١٠٨

و

واسط : ١٠٤ ، ١٧٠

ي

يذبل : ٣٣٩ ، ٣٦٣

اليمن : ٥٤

يوم عرفة : ١٢٤

يوم العيد : ١٢٥

فجران العراق : ٤٠٣

نخل : ١٢٥

نخلة : ٦٦

النقاب : ١٢٥

التقيع : ١٢٦

النهر وان : ٣٢

تيسابور : ٣٥ ، ٣٦

هـ

هجر : ١٩

فهرس القبائل والعشائر وما إليها

روعى فى هذا الفهرس ما روى فى سابقه من عدم الاعتداد بما بدئت به الكلمة من «أل» أداة التعريف . وإنما ينظر فى ترتيب الاسم إلى الحرف الذى يلى هذه الأداة ترتيباً أبجدياً :

ث	ا
ثمود : ٦٦	آل حمدان : ٩٨
ج	آل مصعب : ١٢٠
جشم بن بكر : ٢٨	آل هاشم : ٥٩
ر	أمية : ٢٨ ، ٣١
ربيعة : ١٠٢ ، ١٢٧	ب
الروس : ٨٢	بكر : ٣٠
الروم : ٨٢ ، ١٠٠ ، ١٠٢	بنو برمك : ٨٦
ط	بنو تميم : ٢٠١
طى : ٣٢ ، ١٢٧	بنو الحسن (فى شعر المتنبي) : ٤٣٨
ع	بنو سليم : ١٢٥
عدى : ٢٨	بنو عجل : ٣٩٧
ق	بنو العجلان : ٤٠٣
قريش : ٢٨	بنو عدى : ٥٩
قشير : ٤٢٣	بنو عماد : ٣٢٠
ى	بنو عمران (فى شعر المتنبي) : ٣٩٩
اليهود (فى شعر المتنبي) : ٦١ ، ٦٦	بنو هلال : ١١٠
	بنو عياش : ١١٠
	ت
	الترك : ١٩
	تغلب : ٣٠ ، ٣٢
	نيم : ٢٨

الشعراء وقوافيهم
رتبت القوافي على حسب حروف الهجاء

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
٤٢٦	أبو الطيب	وفائه	٤٧ - ٤٨	الهزرة	
٤٤٢	»	عمياء		بديع الزمان	وسمائه
٢٦١	»	البعلاء		ابن أبي مرة المكي	والبصراء
	الألف			بشار	لأعدائي
١٢٧	المتنبي	الهيدبي	١٠٣	المتنبي	البعلاء
١٤٥	ابن لنكك	ادعاه	١١٥	»	بفدائه
٢٠١	أبو نواس	يهوى	٤١١، ١٨٨	أبو نواس	شاعوا
٣٧٢	أبو الطيب	الخطا	١٨٩	معبد	شاعوا
٤٥٦	»	التهى	١٨٩	المتنبي	أعدائه
	ب		١٩٣	البحري	ابتداء
٣٥	انظر الهامش	نسيب	٢٠٩	»	هجاء
(١) ٣٥		العذب	٢٣٧	المتنبي	عمياء
(٢) ٣٥	انظر الهامش	الرطب	٢٣٩	»	ضياء
٣٦		الأعراب	٢٧١	ابن العميد	الإغفاء
٥٩	المتنبي	غريب	٢٨٧	السري	أنوائه
٦٠	برمة	القرب	٢٩٥	البحري	هجاء
٧٠	نصيب	الحقائب	٢٩٢	أبو الطيب	أعضاء
٢٣٨، ٧١	البحري	تغيا	٣٠٥	أبو تمام	سجرائي
٧٥	النابعة	بعصائب	٣٤٤ - ٣٤٠	أبو الطيب	البيداء
٨٨	المتنبي	مضاربا	٣٧٣	»	الرحضاء
٩٠	الخيم بن الأسود	هائب	٣٧٤	»	حواء
	صاحب الداعي	مجدب	٣٨٦	»	بكاء
٩١	العلوي		٣٨٩	»	الأهواء
			٤١٥	المتنبي	وبائيه

(٢) صدر البيت في الهامش .

(١) هذا عجز بيت ليس له صدر .

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
١٩٩	ابن النقيب	لمصاهبه		محمد بن أبي	دمية قفرة
٢٠٠	البحرئى	يعرب	٩٢	عينه	وربع جديب ^(١)
٢٠١	جرير	غضبايا	٩٤	قيس بن الخطيم	بحاج
٢١١	المقبول الجزرى	قُضِبُ	٩٩	أبو فراس	جواب
٢١٥	البحرئى	عَضْبِه	١٠٠-٩٩	المتنبى	أعجب
٢١٦	امرؤ القيس	تطيب	١٠٠	أبو تمام	كُتِبُ
٢١٦	ابن الرومى	بالترغيب	١٠١	البحرئى	شاربه
٢١٧	المتنبى	طالباً	١٠٤	المتنبى	أنجنب
٢١٧	التنوخى الكاتب	الغريب	١٠٩	"	أمير العرب
٢١٧	المتنبى	شحوياً	١١١	"	الحلايب
٢٢٢	العتكى	الشعاب	١١٤	سيويه الموسى	بالحبيب
٢٢٤	المتنبى	ساكباً	١١٧-١١٨	المتنبى	فأطرب
٢٢٧	الناشئ	فى تعب	١٢٣-١٢٤	"	شباب
٢٣١	أبو البيداء	سحاب	١٣٥	أبو تمام	الحديب
٢٣٣	البحرئى	المطالِبُ	١٣٨	"	والعنب
٢٣٥	الناشئ	كتاب	١٣٩	"	والترائب
٢٣٧	انعونى	وتصابى	١٣٩	"	والنعب
٢٤٠	المطوى	مشاربه	١٤٠-١٤١	"	النوائب
٢٤١	المتنبى	ركباً	١٤٧	المتنبى	الكذب
٢٤٣	البحرئى	الطيب	١٤٧	"	النسب
٢٤٤	ابن الرومى	جانب	١٦٢، ٢٨٧	"	يفرى بى
٢٤٤	أحمد بن مهران	كاتب	١٦٦	المتنبى	فى قلبه
٢٤٥	تميم بن خزيمة	كلاب	١٧١	"	الطرطبه
٢٥١	المتنبى	فى العنب	١٧٥-١٧٧	ابن جنى	الكتب
٢٧٩، ٢٥٤	أبو نواس	بعُتاب	١٨٨	ابن الخياط	لحبه
٢٥٦	ابن الرومى	مضاربه	١٩١	أبو تمام	ساكبه
٢٥٧	البحرئى	خطوبها	١٩٢	المتنبى	خضاب
٢٥٧	المتنبى	طيب	١٩٦-١٩٨	أبو تمام	السواكب

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
٢٩٠	أبو الطيب	المصائب	٢٥٨	المتنبى	الرغائب
٢٩٠	»	احتجبا	٢٥٩	»	طيه
٢٩٢	»	الحيا	صاحب نصر	إعتاب	
٢٩٥	»	يعاب	بن سيار	عتاب	
٢٩٥	»	سبه	المتنبى	خطاب	
٢٩٣	»	يعزيب	»	جائب	
٢٩٦	»	والكتبا	سليمان بن		
٢٩٧	»	مغيب	مهاجر البجلي		
٢٩٨	علي بن جبلة	الرعب	الكوفي		
٢٩٨	أبو الطيب	معدب	المتنبى	كاتب	
(١) ٢٩٩	البحرئى	غيب	نصر	لم يتبه	
٣٠٢	المعاني	يخطب	المتنبى	في الطيب	
(٢) ٣٠٣	ذو الرمة	سرب	»	من شربه	
٣٠٥	أبو تمام	بمصحى	٢٧٣	وتحلب	
٣٠٧	المتنبى	شعوب	٢٧٣	مسيوب	
٣١٦	النجم	يثوبا	٢٧٥	المتنبى	يعقوب
٣١٨-٣١٦	أبو الطيب	حبيا	٢٧٨	السرى	مع الرقاب
	ابن هاني	مغرب	٢٧٨	أبو الطيب	له طنبا
٣٢٢	الأندلسى		٢٧٨	السرى	أطناب
٣٢٩	أبو الطيب	الرواجب	٢٨١	أبو تمام	لا السلب
٣٣٢-٣٣٠	»	الحيايب	٢٨٢	بشار	كواكب
٣٤١	امرؤ القيس	تطيب	٢٨٢	أبو الطيب	كواكبا
٣٤٢	البحرئى	رقيا	٢٨٢	أبو الطيب	طيا
٣٤٣	»	خيبي	٢٨٣	امرؤ القيس	نحط
٣٤٦	»	الربرب	٢٨٥	أبو تمام	مغرب
٣٥٦.٣٥٥	»	تاويا		عبد الله بن	تجارب
٣٦٦	أبو الطيب	السحاب	٢٨٦	طاهر	
٣٦٦	»	عقاب	٢٨٩	أبو الطيب	الحروب

(١) لم ينسب هذا البيت ولكننا نعرفه البحرئى أقرأ ص ٣٤٣ .

(٢) عجزه بالهاش .

(٣) تمام المطلع في الهاش .

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
٤١٧	المتنبي	غياهب	٣٦٩ ^(١)	أبو الطيب	الكتبا
٤٢١	"	مصائب	٣٧٠	"	يذوبا
٤٢٢	"	جلالبا	٣٧١	"	الطرطبه
٤٢٤	"	إذا وهبا	٣٧١ ^(٢)	"	مغشليا
٤٢٥	أبو الطيب	عربا	٣٧٣	"	اليلب
٤٢٧	"	ساكبا	٣٧٥	"	أعجب
٤٢٨	"	بالكتائب	٣٧٥	"	وأنذب
٤٣٠	"	ثواب	٣٧٥	"	ديبا
٤٣٠	"	المعذب	٣٧٦	"	كاتب
	العباس بن	حرب	٣٧٨	"	حبيب
٤٣٣	الأحنف		٣٧٨	"	عجاب
٤٤٠-٢٣٣	أبو الطيب	طيب	٣٨٠	"	عن كتب
٤٤١	"	العقارب	٣٨٢	"	مناقب
٤٤٢	"	صاحب	٣٨٤	"	وصيب
٤٤٣	"	طيبا	٣٨٦	"	ذهاب
٤٤٤	"	الذهب	٣٨٦	"	في الشجب
٤٤٥	"	يعرب	٣٨٨	"	كتاب
٤٤٨-٤٤٧	"	صبا	٣٩١	"	والقربا
٤٤٩ ^(٣)	"	معذب	٣٩٣	أبو تمام	واللعب
٤٥٣	"	طيب	٣٩٤	امرؤ القيس	المعذب
٤٥٣	"	الأحقاب	٣٩٤	النايفة	الكواكب
٣٥٣	"	جيوب	٣٩٧	أبو الطيب	العربا
٤٥٥	"	شرب	٤٠٣	البحري	شهاب
٤٥٥	"	غربه	٤٠٦	الفرزدق	بالعصائب
٤٥٧	"	والشآبيب	٤٠٧	أبو الطيب	الجلابيب
٤٥٨	"	ما نضب	٤٠٧	"	طنبا
٤٥٨	"	وتشرب	٤١١	"	بالحجب
٤٥٨	"	يشاب	٤١٦	المتنبي	فقيبا

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
٢٢٠	أبو مسلم محمد بن صبيح	وفي فرح	٤٥٩-٤٥٨	أبو الطيب	تقرب الحبيب
٢١٥	السيد الحميري	إصلاح	٤٦٠	د	د
٢٣٦	أبو العتاهية	على المداح	١٩٩	الطغراني	كسيتها
٢٤٣	المستهل بن الكمي	بمادح	٣٧٢، ٢٠٥	المتنبى	سراويلاتها
٢٥٨	بشار	لمن لحا	٢١٧	د	أبياتها
٢٥٩	الجعفي الكوفي	روحى	٢٩٢، ٢١٥	د	صهواتها
٢٧٢	المتنبى	فتفوح	٢٢٥	د	شهواتها
٢٨٣	أبو نواس	جرحا	٢٣١	د	عاداتها
٣٤١	د	فاحا	٢٦٦	رؤبة	سكيت
٣٤٣	بشار	ملاحا	٢٧٣	د	بلحاجته
٣٦٥	أبو الطيب	الشيخ	٤٠٠-٣٩٩	أبو الطيب	موصوفاتها
٤٤١	د	يروح	٤٢٦	د	أوقاتها
			٤٦٠	د	علاقتها
د			ج		
(١) ٤١	المتنبى	خرد لها	٨٤	سلم الخاسر	الرجراج
٦١-٦٠	د	القلود	٢٠٩	الخيرازى	الهاجى
٦٥-٦٣	على بن الجهم	لا ينفد	٢٣٠	إدريس الأعور	البهج
٦٥	عاصم بن محمد	المرصد			
١١٤، ٦٥	الكاظم	بد	١٣٦	النايفة	جنوح
٤٤٢	المتنبى	د	١٣٧	بكر بن النطاح	وقاح
٦٦	المتنبى	الحسود	١٧٣	د	تمدح
٩٧-٩٦	د	جند	١٩٣	أبو تمام	المدبحا
١٢٥-١٢٤	د	تجدد	٢٠٥	البورنى	صبح
١٣٤، ١٣٣	د	رقاد	٢١١	ابن الروى	جراحه
١٣٦	أبو نواس	وجياد	٢١١	المتنبى	المجروح
			٢١٦	بشار	فائح

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
٢١٨	المتنبى	تعدو	١٣٧	عبدالله بن داره	جاهد
٢١٨	"	عهد	١٥٣-١٥٥	المتنبى	مداد
٢٢٣	أبو تمام	بلد	١٥٥-١٥٦	"	يد
٢٢٥	أبو تمام	وافد	١٥٩	"	الحد
٢٢٦	المتنبى	وفد	١٦٢	"	الندي
	أبو عمران	حسادى	١٦٣	"	مرد
٢٢٦	الضربير	وجده	١٧٥	ثابت بن هارون	أحمد
٢٢٧	المتنبى	الأميد	١٨٩	أبو تمام	لمعبد
٢٣٠	الناشئ	حداد	١٨٩	بعض المتقدمين	لمعبد
٢٣٢	ابن المعتز	حداد	١٩٢	البحترى	فى عيد
٢٣٢	معوج الرقى	حداد	١٩٢	على بن جبلة	فى عيد
٢٣٢	المتنبى	حداد	١٩٤	حسان	بمحمد
٢٣٣	الخلع الأكبر	حمدا	١٩٤	ابن الرومى	لا أخلد
	البندنجى	طراد	١٩٤	أبو تمام	وحدى
٢٣٢	الكاتب	أطارده	١٩٩	البحترى	المعاد
٢٣٥	المتنبى	قوائد	٢٠٠	أبو تمام	ناهد
٢٣٥	"	ناقد	٢٠١	أبو نواس	واحد
٢٣٥	المتنبى	مخلدا	٢٠٤	الشاهبى	الورد
	أبو راسب	خالد	٢٠٥	البورى	التوحيد
٢٣٦	البجل	خالد	٢٠٦	العلوى الكوفى	معقود
٤٢٤، ٢٣٦	المتنبى	استجده	٢٠٨	العلوى	السودا
٢٩١، ٢٣٢	"	البلاد	٢١٠	بعض الأعراب	غند
٢٣٩	أبو تمام	غاد	٢١١	المتنبى	غند
٢٣٩	المتنبى	زاد	٢١٤	"	بلد
٢٣٩	أبو تمام	البلاد		معوج الرقى	تفسده
٢٣٩	المتنبى	أحد		جميل بن	أسود
	عبدالله بن محمد		٢١٨	معمّر ^(١)	
٢٤١	الرقى		٢١٨	المتنبى	يُحمد

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
٢٨٨ ^(٢)	ابن المعتز	قواد	٢٤٣	المتنبى	فساد
٢٩٠	أبو الطيب	يخودا	٢٤٥	بشار	تعمدا
٢٩١	" "	الوعيدا	٢٤٧	المتنبى	شهد
٢٩١	" "	الوعود	٢٤٩	"	أسود
٢٩١	" "	الخلودا	٢٥٢	المتنبى	في فؤاد
٢٩١	" "	جيد	٢٥٤	ابن الرومى	على ورد
٢٩٤ ^(٣)	أبو الطيب	أعيدا	٢٥٥	الموتى	والسعد
٢٩٤	أبو نواس	واحد	٢٥٥ ^(١)	المتنبى	والسعد
٢٩٤	أبو تمام	جودا	٢٥٦	"	مرّد
٢٩٦	أبو الطيب	أعدّ دها	٢٥٨	"	سعد
٢٩٧	" "	البُود	٢٥٨	أبو العتاهية	بالجود
٢٩٨	" "	تعدو	٢٦٠	" "	وأضدادى
٢٩٨	" "	وجده	٢٦٠	المتنبى	لماجد
٢٩٨	" "	وجده	٢٦٢	بشار	محسود
٣٠١ ^(٤)	أبو مقاتل	معد أحياك بالفرقة غد	٢٦٢	المتنبى	محسود
٣٠١	أبو نواس	ودادى	٢٦٣	"	قنديد
٣٠١	" "	وغادى	٢٦٣	على بن الجهم	مجدد
٣٠٤ ^(٥)	أبو تمام	الوجد	٢٦٧	المتنبى	منشدا
٣٠٥	المتنبى	جند	٢٧٢	ابن الرومى	بعد العهد
٣٠٥	"	بالتناد	٢٧٥	"	فيعد
٣٣٠	العباس بن الأحنف	لتجمدا	٢٧٧	الصاحب	بين برود
٣٣١-٣٣٠	الباخرزى	ودادى	٢٧٩	المتنبى	الورد
٣٤٥	أبو الطيب	محمد	٢٨٠-٢٧٩	أبو الفتح البستي	قصب المجد
٣٤٩	"	الأكباد	٢٨١	أبو الطيب	جسدى
٣٦٢-٣٦١	" "	أجداد	٢٨٤	ابن أبى عينة	باد
			٢٨٦	ابن الرومى	المتجرّد

(١) صدر البيت في الماشح . (٢) صدر البيت في الماشح . (٣) صدره بالماشح .
(٤) لم يرد له عجز . (٥) عجزه بالماشح .

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
٤٥٢	أبو الطيب	لتخلد	٣٧١	أبو الطيب	القرود
٤٥٥-٤٥٦	»	محدود	٣٧٤	»	معهود
٤٥٩	»	غاد	٣٧٩	»	برد
	ذ		٣٨١	»	التوحيد
			٣٨٤ ^(١)	»	شواهد
٢٥٣	المتنبى	لاذا	٣٩٢	»	غد
٣٧٢	المتنبى	الآزاد	٣٩٢	»	الحساد
٣٧٩	»	الأفخاد	٣٩٩	»	يمالد
	ر		٤٠٧	البحرئى	ماجد
			٤٠٠	أبو تمام	القوم
١٧ ^(٣)		شاعره	٤٢١	المتنبى	أجهدها
٢٥، ٢٤	عمر بن أبى ربيعة	فهمجر	٤٢٢	أبو الطيب	عسجد
٣٥ ^(١)		الخمير	٤٢٤	المتنبى	خالد
٣٥ ^(١٠)	أبو صخر المثلث	القطر	٤٤٦	»	عاهد
٦٢	المهلبى	اضطرار	٤٣٠	»	على الحمد
٧٣	الخبرازى	البدن	٤٣٣ ^(٢)	»	من الورد
٧٥	أبو نواس	جزره	٤٣٥	»	وغد
٧٦	أبو تمام	والنشر	٤٣٦	»	أعياده
٧٦	مسلم بن الوليد	تطير	٤٣٧	البحرئى	والبيد
٧٧	أبو بكر العطار	الذعر	٤٤٠	أبو الطيب	مناكيد
٨٣	النايفة	صحارى	٤٤١-٤٤٠	»	تمردا
٩١	بشار	ولا ضمجر	٤٤١	»	جاهد
٢٤٤١٧-٢٠٩٥	المتنبى	الفقر	٤٤٢	»	يحمد
٩٨	أبو قراس	نكر	٤٤٥	»	يحمدي
٩٩	أبو زهير	نزار	٤٤٦-٤٤٥	»	وجد
١٠٣	ابن المعتز	بحره	٤٤٦	»	فى القواد
١٠٤	ابن أحمر	سفر	٤٤٩	»	ترده

(١) الصدر فى الملهش . (٢) صدره بالمهش . (٣) ليس لهذا العجز صدر .
 (٤) نسب البيت لقائله فى الملهش . (٥) صدر البيت فى الملهش .

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
٢١٧	العوفى	بالشرير	١٠٧-١٠٤	المتنبى	السكرا
٢١٢	أبو القوافى	منشور	١٢٧	"	حباري
٢١٢	مؤنس بن عمران	الدهر	١٣٤، ١٣٣	"	دوائر
٢١٢	المتنبى	منشور	١٣٥	البحرئى	المنبر
٢١٢	بشار	كثير	١٣٦	الأخطل	الدهر
٢١٣	المتنبى	كثير	١٣٦	النابعة	من عار
(١) ٢١٣	"	دهور	١٣٧	أبو تمام	عار
٢١٨	دبك الجن	لا تدري	١٥٣-١٤٧	المتنبى	جرى
٢١٩	ابن المعتز	يعتذر	١٥٧-١٥٦	ابن نيانة السعدي	حيرار
٢٢٢	علي بن مهدي	كثير	١٩١	البحرئى	المبصر
٢٢٣	المتنبى	منار	١٩١	"	مبغدي
٢٢٣	المتنبى	عساكره	١٩٢	جرير	والحمار
٢٢٦	أبو تمام	الإقار	١٩٢	البحرئى	الكبار
٢٢٦	المتنبى	سرور	١٩٢	أبو نواس	الصغير
	أبو أحمد	قصر	١٩٩	أبو نواس	ظفير
٢٢٦	الخراساني			الشاهيني	بقدر
٢٢٧	معوج الرقي	كثير		(ابن النقيب)	
٢٢٨-٢٢٩	أبو العنايه	حسير	١٩٩	ابن المعتز	الفقر
٢٣٣	النابعة الجعدي	أشقر	٢٠٠	مسلم بن الوليد	بحري
٢٣٩	الحيزارزي	البدر	٢٠١	أبو تمام	الخبيز
٢٤١	أبو هقان	ساهر	٢٠٢	المتنبى	الخبيز
٢٤٢	الراداني	من النور	٢٠٢	الشريف الرضي	المازير
٢٤٢	المتنبى	النهار	٢٠٥	المتنبى	مازرة
٢٤٢	سعيد الخطيب	عنصر	٤١١، ٢٠٩	البحرئى	اعتذر
٢٤٤	المتنبى	الزهر	٢١٠	المتنبى	الذكر
٢٥١-٢٥٠	محمود الوراق	والبصر	٢١٠	"	سمير
٢٥٤	المتنبى	سراير	٢١٠	ابن الروي	والسفر
٢٥٤	العوفى	الفكر			

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
٣٦٨ (٢)	أبو الطيب	كنهوا	٢٥٤	المتنبى	خواطره
٣٧٦	»	والدهر	٢٥٩	الجهمى	فتقطر
٣٧٦	»	آخره	٢٥٩	الواسطى	المحاجر
٣٧٨	»	شعر	٢٦٤	سلمان الخزاعى	يضر
٣٧٩	»	قدر	٢٦٧	المتنبى	سارا
٣٨٥	»	الخمر	٢٦٧	على بن الجهم	من الشعر
٣٨٦	»	أبصر	٢٧٢	المتنبى	البحر
٣٩٣	»	جمر	٢٧٧	المهللى الوزير	تجرى
٣٩٤	أبو تمام	حذار	٢٧٧	الصاحب	ضمير
٣٩٥	أبو محمد	تدور	٢٧٨	أبو الطيب	سقى
٣٩٦-٣٩٥	بعض العراقيين	الحامير	٢٨٠	السلامى	هو الدهر
٣٩٦	الشاهينى	بالخير	٢٨١	الزعرافى	الشرار
٣٩٨	أبو الطيب	والظهير	٢٨٢	مسلم بن الوليد	على القبر
٤٠١	أبو تمام	المتيسر	٢٨٢	الفرزدق	والطرا
٤٠٢ (٣)	أبو نواس	عسير	٢٨٧	أبو الطيب	القمر
٤٠٦-٤٠٥	ابن حجاج	عمرى	٢٩٠	»	بقادر
٤١٤	أبو تمام	بالحمر	٢٩٤	»	الأعصر
٤١٧	المتنبى	فى البحر	٢٩٥	»	الخمر
٤٢٧	أبو الطيب	ذكر	٣٠٣	مهيار	النشر
٤٢٨	»	عز	(١) ٣٠٤	البحرئى	أبا عره
٤٣٢	»	الأحمر	٣٢٨-٣٢٥	ابن هانئ	المسفير
٤٤٣	»	أقدر	٤١٧. ٣٣٠	الأندلسى	قصار
٤٤٨	»	احتقار	٣٣٧	بشار	أدرى
٤٥٣	»	تغور	٣٤٥	أبو الطيب	والشطر
٤٥٩	»	المقدار	٣٥٤	بشر بن عوانة	بشرا
٤٦١	»	والقمر	٣٦٤	أبو الطيب	أذفرا
٤٦١	»	يسارا			
٤٦٢	»	باكرا			

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
ش			ز		
٢٣٧	السيد الحميري	الخفافيش			
٣٧٩، ٢٨٢	أبو الطيب	القماش	٣٦١-٣٦٠	أبو الطيب	البراز
٢٩١	» »	المعاش	٣٦٧	أبو الطيب	هزهاز
٢٩٦	» »	غاش	٣٧٢	» »	الأهواز
ض			س		
٤٦	أبو الشيص	بياض			
	أبو بكر	راض	١١٢	المتني	النفوس
٤٧-٤٦	الخوارزمي		١٥٠-١٤٩	البحري	جيس
١٣٧	أبو تمام	حضيض	١٥٠	أبو نواس	الفوارس
١٩٤	أبو تمام	التقاضى	٢٢٥	علي بن هارون	بخس
٢٩٥	أبو الطيب	المخص	٢٤٥	المتني	النفوس
ط			٢٩٦	أبو الطيب	الأرويس
			٣٠٠	» »	نيسبا
١٩	أبو العشائر	تسحط	٣١٢	أبو تمام	دهاريسا
٤١٧	الطرى	مخيط		ابن هاني	قابسا
ع			٣٢١	الأندلسي	
٥٥-٥٤	المتني	النقيا	٣٢٥-٣٢٣	أبو تمام	الأدراش
٧٧	ابن شهيد	سباع	٣٦٤	أبو الطيب	تميسا
٩٠-٨٩	عمرو بن عروة	ولابداعا	٣٨٣-٣٨٢	» »	شموسا
٩١	ابن الرومي	بالقاجع	٣٨٥	» »	يوسى
١٠٧	المتني	بلقع	٣٩٦	نجم الدين	القاسمي
١١٢	»	بدعا	٤١٤	أبو تمام	يليسه
١٢٢-١٢١	»	طبع	٤٤١	أبو الطيب	الناووسا
٣٨٧، ١٣٢	»	ريعا	٤٥٦	» »	في رأسه

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
٣٤٢	البحرئ	تضوعا	١٣٤	منصور النمرى	الهاجج
٣٤٨-٣٤٧	المتنبى	تقطع	١٨٨	القرزق	راجع
٣٦٧	أبو الطيب	اليرمعا	١٨٨	جرير	راجع
(٢) ٣٦٨	»	دموعا	١٩٤	منصور النمرى	منقطع
٣٧٠	»	صريع	١٩٤		معى
٣٧٠	»	إصبعا	٢٠٢		تجمع
٣٧٠	»	الصنيعا	٢٠٢	أبو تمام	صنيعا
٣٩٣	»	أشيع	٢٠٣	أبو تمام	أنفع
٤٠٩-٤٠٨	»	يمنعا	٢٠٨	أبو تمام	أسفع
٤١٩	»	والفروعا		أبو الحسن	همع
٤٤١	»	يُجتلع	٢١١	النحاس	
٤٤٥	»	يتوقع	٢١٨	محمد بن كناسة	وقع
٤٥٢	»	الأروع	٢١٦	الخليع الأول	يسطم
٤٥٩	»	فأشجع	٢١٦	المتنبى	يتضوع
			٢٢٤	البحرئ	نجيعا
			٢٣٩	على بن جبلة	طلعا
			٢٤٨	بشار	المدامع
			٢٤٩	هارون بن على	ناصعا
			٢٥٦	أبو تمام	اجتماع
			٢٦٠	المتنبى	أشيع
			٢٨٥	أبو تمام	القواطع
			٢٩٧	أبو الطيب	الملوعا
			٣٠٨		تصريع
			٣١٨	وكيل بن سيار	انقلع
			(١) ٣٣٣	أبو الطيب	الضبع
			٣٣٦-٣٣٣	»	شجعوا
			٣٤١	بشار	سطعا

ف

٥٩	المتنبى	عبد مناف
٦٢٠٦١	»	أبا دلف
٧٣-٧٢	الخبزازى	ولا تُنصف
٩١	المتنبى	على ألف
١٢٦	»	آنافا
١٣٥	الناجم	طريف
١٩١	أبو تمام	قد قنا
١٩٥	»	موتنا
٢٠٨	الخبزازى	روادفه
	محمد البيهق	لا تنصف
٢٢٢	الشيبانى	

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
٢٠٧	بعض الأعراب	مُخَلَّقُ	٢٣٨	منصور النمرى	ألوف
٢٠٧	المتنبى	الأحْمَقُ		أبو سعيد	حلف
٢٠٧	ابن الروى	لا نفلقا	٢٤٦	المخزومى	
٢١٤	المتنبى	فاتقُ	٢٨٠	أبو الفتح	الحَرْفِ
	على بن يحيى	الإشراقا	٣٦٦	أبو الطيب	ظرف
٢١٩	المنجم		٣٧٧	" "	ألف
٢١٩	المتنبى	نطاقا	٣٨٨	" "	كهف
٢١٩	الخبزاززى	برقا	٤٠١ ^(١)	أبو تمام	يكما
٢٢٦	بشر بن هبة	وعناقها	٤٤٢	أبو الطيب	ألوف
٢٢٨	المتنبى	بمطرق	٤٥٦	أبو على البصير	مكفوف
٢٢٩	"	الإملاق			
٢٣١	المكوك	تفرقُ			
٢٣١	المتنبى	تورق		ق	
٢٣٢	بشار	يسابقه	٣٢-٢٦	البحرئى	شفيقا
٢٣٢	أبو نواس	الساقى	١٣٢، ^(٢) ٤٠	المتنبى	تفرقُ
٢٣٣	البحرئى	بمفرق	٤٠	الخواززمى	تفتلُ
٢٣٨-٢٣٧	"	باقى	٤١، ٤٠	البديع	يرزق
٢٤٠	الكسرى	والسواقى	٤٢		الرقيق
٢٥٢	كعب بن معدان	طرقا	٤٢		الصفيق
٢٥٤	معل العجل	واحتراقى	٥٤	المتنبى	أتى
٢٥٦	موسى بن عمران	فترقُ	٦٣-٦٢	الخبزاززى	والخشف
٢٦٠	أبو الشيص	أعشقُ	٦٩، ٦٨	المتنبى	فى المآق
٢٦١	المتنبى	يعشق	٨٠-٧٩	"	شاقا
٢٧٠	"	السوايق	٨٠	السرى الرفاء	نطاقُ
٢٧٦	"	المحاقا	٩٧	كثير	تواقفه
٢٧٦	أبو الفرج البيهقي	فراقه	١٣٠	المتنبى	العواتقُ
٢٨٠	أبو الطيب	الحللاقُ	١٦١	"	العناق
٢٨١	"	النفاق	٢٠٣	المتنبى	رازق

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
٤٤٦	المتنبي	والخلائق	٢٧٧	السرى الرفاء	لمن عشقا
٤٦١	»	الغُرَاقِي	٢٨٥	أبو الطيب	الدقاق
	ك		٢٨٥	ابن الروى	لزنديق
٨٦	أبو نواس	د را كا	٢٩١	أبو الطيب	عاشق
١٧٠-١٦٦	المتنبي	فدا كا	٢٩٣	»	روفق
٢٠٩	»	أهجو كا	٢٩٤ ^(١)	»	الخلائق
٢١٣	أبو تمام	تارك	٢٩٤	»	الفرق
٢٢٢	دعبل	اشتر كا	٢٩٧	»	والخلائق
٢٢٧	البحرئى	بالسبك	٢٩٨	»	التلاقي
٢٣٦	المتنبي	معانيكا	٢٩٩	»	السراق
٢٤٨-٢٤٧	ضمضم	هنا لكا	٢٩٩	»	تعبق
	الكلاى		٣١٤	المتنبي	بقي
٢٥٥	السيد الحميرى	بذالكا	٣٤٢	أبو المطاع	الحنق
٢٥٦	المتنبي	فى ذ را كا	٣٤٦	محمد بن وهيب	عاشق
٢٩٥	أبو الطيب	خلا كا	٣٧٨	أبو الطيب	لاحق
٢٩٥	»	أهجو كا	٣٧٩	»	المواق
٣٠٢	إسحاق الموصلى	أبكاك	٣٨٣	»	أنتى
٣١٠	دعبل	اشتر كا	٣٨٦	»	المذاق
٣١٢	ثابط شرا	المهالك	٣٨٨	قيس بن ذريح	صديق
٣٤٦	بشار	الديك	٣٩٤	البحرئى	تعلق
٣٦٧	أبو الطيب	ابتشاك	٤٠٠	أبو الطيب	فيلق
٣٦٤	»	ذا كا	٤٠٣ ^(٢)	البحرئى	المتعلق
٣٧٤	»	عليكا	٤٢٣	المتنبي	ناطق
	ل		٤٢٨	»	التلاقي
			٤٣٢	»	العلائق
٣٧	زهير بن أبي سلمى	الفعل	٤٣٦	»	صادق
٧١-٦٩	المتنبي	قتسكه	٤٣٦	»	ووامق
٧٥	مسلم بن الوليد	مترحل	٤٤٤	»	وذاقا

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
١٨١	لم ينسب ولكنه لم يبار	قلّلا	٧٦	أبو تمام	نواهل
١٨٣	امرؤ القيس	موصّل	٨١	المتنبي	محتفل
١٩٠	الطرماح	طائل	٨١	المتنبي	نبال
٤٤٣، ١٩٠	المتنبي	فاضل	٨٣	مالك المازني	منازل
١٩٣	ديك الجن	رثيال	٨٤	البحري	قبائل
١٩٤	ابن الرومي	وكيلا	٨٤	مسلم	والأسل
	مسلمة بن	ويلا	٩٠	امرؤ القيس	خلخال
١٩٨	عبد الملك		٩٣	معقل المعجل	وباطل
٢٠٢	المتنبي	دليل	١٠٠	المتنبي	ويبخل
٢٠٢	أبو تمام	حمال	١٠٣-١٠٠		قائله
٢٠٣		حافل	١٠٢	البحري	يشاغل
٢٠٤	ديك الجن	مستقبل	١٠٣		يبجل
٢٠٤	المتنبي	الأجل	١٠٩، ١٠٨	المتنبي	هطل
٢٠٧		أفلا	١٢١		المتبول
٢٠٨	ابن أبي رزعة	كفكفه	١٣٠		الحال
٢١٣	بعض المتقدمين	قليل	١٣١		طبول
٢١٤	أبو العتاهية	مبتدل	١٣١		النعال
٢٢٠	أبو تمام	دليلا	١٣٢		بالجمال
٢٢٢	المتنبي	القاتل	١٣٣		الأجدل
٢٢٣	أبو تمام	المنزل	١٣٣		قلاقل
٢٢٣		منازلة	١٤٣		يشمل
٢٢٣	معوج الرقي	يهيل	١٣٥		نزل
٢٢٣	المتنبي	أوائل	١٣٦	منصور بن يسام	مستلا
٢١٥	جابر النسبي	بسّل	١٣٧	المتنبي	الرجال
٢٢٤-٢٢٣	الناشي	في الكلل	١٣٧		نزل
٢٢٤	المتنبي	تقبيل	١٤٤		فللا
٢٢٤		النزلا	١٤٤		العضلا
٢٢٤		بالعلل	١٤٤		يطاول
			١٦٥		فاضل
					الإبل

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
٢٥٣	البحرئى	غلثلا	٢٢٩	زريق البصرى	المخافيل
٢٥٥	المتنبى	خصالا	٢٣٠	المتنبى	الغوالى
٢٥٥	بعض المتقدمين	الوصل	٢٣٠	أبو تمام	أناملهُ
٢٥٦	المهيم بن الأسود	السؤال	٢٣٢	المتنبى	رجلا
٢٥٦	المتنبى	سؤالا	٢٣٣	أبو المتورد	صقيل
٢٥٧-٢٥٧	"	قليل	٢٣٤	قدامه الجمحى	فيفضل
٤١٦، ٢٥٧	"	غزالا	٢٩٤، ٢٣٤	المتنبى	بَحَلْ
٢٥٧	مخلد الموصلى	الحصا	٢٣٦	"	أوائل
	عبد الرحمن	وللكنحل	٢٣٧	العوفى	الوصل
٢٥٨	بن دارة	تسيل	٢٣٨	المتنبى	واحل
٢٥٩	الخيزارزى	الأجبالا	٢٤٠	البحرئى	احتفاله
٢٦١	السيد الحميرى	الأجبالا	٢٤١-٢٤٠	إبراهيم بن عيسى	الأصيل
٢٦١	المتنبى	جبالا	٢٤٤	أيو أحمد	فى المعالى
	ابراهيم بن	جبالا		الخراسانى	
٢٦١	متم بن فورية	جبالا	٢٤٤	المتنبى	الما كل
٢٦٢	المتنبى	جبالا	٢٤٥	ابن وهب الفزارى	الأمل
٢٦٣	أبو العتاهية	ولا مال	٢٤٧	المتنبى	ذلك لى
	المتنبى	إن لم يسعد		أحد شعراء	نزل
٢٦٣	"	الحال	٢٤٧	الحماسة	
٢٦٣	"	أشغال	٢٤٨	المتنبى	عذل
٢٦٥	"	نحولا	٢٤٨	"	سالا
٢٧٠	المتنبى	والجبل	٢٤٩	العوفى	بخيلا
٢٧١	"	عقلا	٢٤٩	المتنبى	بخيلا
٢٧٢	"	على الرجال	٢٤٩	أبو تمام	لبخيل
٢٧٥	"	نزلوا	٢٥١	مروان بن	للى رجل
٢٧٥	"	للى العاطل		سعيد	
٢٧٧	أبو الطيب	به الجمالا	٢٥١	المتنبى	زُحَلْ
٢٧٩	أبو بكر الحوارزى	بدا لى	٢٧٩، ٢٥٣	"	الغزال
٢٨٣	المتنبى	رائد الويل	٢٥٣	على بن الجهم	باذله

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
٣٠٩	أبو الطيب	أوأهل	٢٨٣	المتنبي	ببغلي
٣٠٩	" "	القاتل	٢٨٣	أبو الطيب	بالقتل
٣١٠	" "	عوامل	٢٨٣	أبو نواس	برحيل
٣١٠	" "	العاذل	٢٨٣	أبو الطيب	رحل العقل
٤٢٣، ٣١٠	" "	الشاكل	٢٨٤	" "	الطوال
٣١٠	" "	راحل	٢٨٤	بعض العرب	قاتله
٣١٠	" "	شائل	٢٨٥-٢٨٤	بعض الرجاز	أقاتله
٣١١	" "	مناهل	٢٨٥	أبو الطيب	خلاخل
٣١١	" "	ساحل	٢٨٥	" "	النصل
٣١١	" "	قوابل	٢٨٦	" "	المعطال
٣١١	" "	مشاعل	٢٨٦	" "	وسهلا
٣١١	" "	دلائل	٢٨٧	" "	عدلا
٣١٢	" "	جاهل	٢٨٧	ابن المعتز	تستمل
٣١٢	المتنبي	الباسل	٢٩١	أبو الطيب	ثاكل
٣١٢	" "	فاضل	٢٩٢	" "	يزول
٣١٣	" "	الباطل	٢٩٢	" "	نائل
٣١٧	امرؤ القيس	بكلكل	٢٩٢	" "	نبال
٣١٩	أبو تمام	مناهل	٢٩٤	" "	رجل
٣٢٣	ابن المعتز	مذال	٢٩٥	" "	خالي
٣٣٧	أبو العلاء المعري	أهوال	٢٩٦	" "	والجبل
٣٤٠-٣٣٨	أبو الطيب	مُخمل	٢٩٨	" "	خيالا
٣٤٣	أبو تمام	جمال	٢٩٨	" "	أهمال
٣٤٥	أبو الطيب	جُمل	٣٠٠ ^{١١}	ابن أبي شيبة	يد الطل
٣٤٩-٣٤٨	أبو تمام	آهل	٣٠٦	المتنبي	الإبل
٣٥٠-٣٤٩	" "	عاقلا	٣٠٦	" "	الجحالا
٣٥٢-٣٥٠	أبو الطيب	بيلى	٣٠٩	أبو الطيب	طويل

(١) صدر البيت : أتبر وما طلت ثراك يد الطل . ولم يرد له مجز .
 اكتفينا بذكر القصبتين وتركنا ما وازن فيه المؤلف بين الشاعرين .

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
٣٧٨	أبو الطيب	الحمل	٣٨٠-٣٨١ ^(١)	أبو الطيب	محو لا
٣٨٢	" "	رسولا	٣٦١	" "	مسلولا
٣٨٤	" "	خيالا	٣٦٢-٣٦٣ ^(٢)	البحرئى	لم يفعل
٣٨٧	" "	وما عدلا	٣٦٣	أبو الطيب	النخيل
٣٩٠	" "	باقل	٣٦٤	" "	مسلول
٣٩٠ ^(٤)	" "	حيثا قلبي فزادى	٣٦٥	" "	مثلي
	" "	ميا جمل	٣٦٧	" "	المخالي
٣٩٠ ^(٥)	" "	بطاول	٣٦٨	" "	يللى
٤٧١، ٣٩١	" "	كالقيل	٣٦٨ ^(٣)	" "	النال
٣٩٤	امرؤ القيس	فحومل	٣٦٩	" "	الأكل
٣٩٥	إسحاق الموصلى	طويل	٣٧٠	" "	الجنادل
٣٩٥	مهيبار	فأعلا	٣٧٣	" "	نصلا
٣٩٦	الشاهينى	يطول	٣٧٣	" "	عن جهل
٣٩٨	أبو الطيب	وغليلا	٣٧٤	" "	بجماله
٣٩٨	" "	واثل	٣٧٥-٣٧٦	" "	رجلا
٤٠٨	" "	دول	٣٧٦	" "	الكمال
٤٠٩	" "	نمل	٣٧٧	" "	جاهل
٤٠٩	" "	سالا	٣٧٧	مسلم بن الوليد	مسلولا
٤١١	" "	للهلال	٣٧٧	أبو الطيب	المثال
٤١٢	" "	الأطفال	٣٧٧	" "	لوصال
٤١٤	أبو تمام	تحاوله	٣٧٨	أبو الطيب	ملل
٤١٦	المتنبى	وشاله	٣٧٨	" "	خالى
٤١٦	" "	ولا وعيل	٣٧٩	" "	ألا لا
٤١٦	" "	وابلى	٣٧٩	" "	البائل
٤١٦	" "	جبال	٣٨٠-٣٨١	" "	سالى

(١) هذه القصيدة ، وقصيدة بشر الرائية وقصيدة البحرئى البائية موضوعها وصف الأسد ، وقد

ذكرنا كل قصيدة في قافيتها ، وتركنا موازنة المؤلف من ٣٥٨ ، ٣٥٩ بين الشعراء الثلاثة .

(٢) تمام المطلع في الهامش . (٣) صدره بالهامش .

(٤) انظر ص ٣٤٥ .

(٥) تمامه في الهامش .

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
٤٤٥	أبو الطيب	بالأمل	٤١٧	المتنبى	وصل
٤٤٦	" "	واغتبالا	٤١٩	"	الخلبي
٤٤٦	" "	قتال	٤٢٠-٤١٩	"	من الخلل
٤٥٠-٤٤٩	" "	بخلا	٤٢٠	ديك الجزن	للمعال
٤٥٤	" "	شغلا	٤٢١	المتنبى	الدلل
٤٥٤	" "	بالطفل	٤٢٥	"	العواذل
٤٥٩	" "	النحول	٤٢٥	"	منصل
٤٦٠	" "	والسبل	٤٢٥	"	للمنصل
٤٦١	" "	تأمل	٤٤٦	أبو الطيب	صاقل
م			٤٢٦	" "	محل
			٤٢٩	" "	فضول
			٤٢٩	" "	جداول
٥٣-٥٢	المتنبى	مقامى	٤٢٩	" "	تعلوا
٦٢	أبو علي البصير	المشم	٤٢٩	" "	والرجل
(١) ٦٦	المتنبى	حكما	٤٣١	" "	بلا رجل
٦٦	"	زعموا	٤٣١	" "	وهل
٧٨-٧١	"	ساجمة	٤٣٢-٤٣١	" "	والجبل
٧٦	"	القشاعم	٤٣٤	" "	متدل
٧٧	"	يسلم	٤٣٧	" "	يتصل
٧٩	السرى الرفاء	قاموا	٤٣٧	" "	بدل
٨٣	أبو تمام	الإقدام	٤٤٠	" "	تشاكل
٨٦	المتنبى	الدراهم	٤٤١	أبو الطيب	دليل
٨٦	أشجع	والإظلام	٤٤١	" "	خليلا
٨٩-٨٨	المتنبى	سقم	٤٤٢	" "	بالحول
٨٩	دعبل	والحكيم	٤٤٣	" "	النزلا
(١) ٩٣	المتنبى	خاتمه	٤٤٤	" "	الوبلى
١٠٣	البحرى	ندما	٤٤٤	" "	الزلزل
(١٣) ١٠٤	المتنبى	ميسم	٤٤٤	" "	فى السهل
٤٥٧-٣٩٣			٤٤٥-٤٤٤	" "	

(١) صدر البيت فى الماشح . (٢) مر هذا البيت فى ص ٧١ وسير فى ص ٣٢٩ .

(٣) تمامه فى الماشح .

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
٢١١	ابن الروى	والدم	١٢٠	ابن الروى	أدهم
٢١٣	"	عام	١٢٠	المتنبى	بأدهم
٢١٣	أبو تمام	أيام	١٢٢	"	فى الرمم
٢١٩	بشار	المياسم	١٣١	"	تلطم
٢١٩	المتنبى	أجرما	١٣٥	الفرزدق	يستلم
٢٢٠	صالح بن حيان	فى القم	١٤٥	ابن لنكك	وعموا
٢٢٠	المتنبى	فى القم	١٤٩	المتنبى	شامخ
	محمد البجلي	غشوم	١٦٥	ابن الروى	بالسلام
٢٢١	الكوفى		١٧٥	المتنبى	والقلم
٢٢١	المتنبى	ينعم	١٧٩	المتنبى	خضموا
٢٢٢	"	لا يظلم	١٨٣	"	والقدم
٢٢٤	أبو العتاهية	أقلما	١٨٤	الأقشير	عالم
٢٢٤	مسلم بن عياش	اللجم	١٨٧	المتنبى	متلاطم
٢٢٥	محمد بن مسلم	باللم	١٨٩	أبو الشيبى	الرم
٢٢٦	المتنبى	اللتيم	١٩٣	المتنبى	مبتم
	عبد الله بن	والقم	١٩٣	أبو تمام	مبتما
٢٢٨	طاهر		١٩٥	"	يتميم
٢٢٩	المتنبى	اعتذارى	١٩٦	البحرئى	وعما
٢٣١	ابن الروى	انسجام	١٩٦	جرير	معلما
٢٣٢	أبو تمام	لأخلما	١٩٨	أبو تمام	عظما
٢٣٣	المتنبى	باللم	٢٠٣	المتنبى	هرم
	أبو المهاجر	دهما	٢٠٣	الأخطل	عظيم
٢٣٤	البجلي		٢٠٤	المتنبى	الجهام
٢٣٤	المتنبى	اللهم	٢٠٤		بالنجوم
٢٣٦	أبو العالية	نسيمها	٢٠٦	ديك الجن	مظلمما
٣٠٠، ٢٣٧	المتنبى	ساحمة	٢٠٦	المتنبى	مظلمما
٢٩٦، ٢٣٧	"	الأقدام	٢٠٨	المتنبى	الظلم
٢٣٨	البحرئى	القلمما	٢٠٩	ابن الروى	بنوام
٢٣٨	ابن الروى	خطم	٢٠٩	بشار	سقام

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
٢٧٤	البحرئى	تكرُّماً	٢٣٨	المتنبى	للقلب
٢٧٦	المتنبى	الصميم	٢٣٩	"	عادمه
٢٧٧	أبو الطيب	كأنَّه	٢٣٩	الشعبانى	مظالم
٢٧٧	"	كأنَّه	٢٤١	المتنبى	هم
٢٧٩	"	الرَّغَامُ	٢٤١	"	قيام
٢٨٠	أبو الفتح البستي	ذيم	٢٤٢	الهرمزي	السقام
٢٨٠	أبو الطيب	الأَنَامُ	٣٩٢، ٢٤٢	المتنبى	الأم
	أبو بكر	الأَنَامُ	٢٤٢	المتنبى	مظالم
٢٨٠	الحوارزى		٢٤٣	"	مجرم
٢٨٠	أبو الطيب	المهرم	٢٤٣	أبو العتاهية	والعدم
٢٨١	مخلد الموصلى	الغمام	٢٤٥	المتنبى	الرغام
٢٧٨	أبو الطيب	الديم	٢٤٥	"	يلام
٢٨٤	"	الحمام	٢٤٦	المتنبى	الغرام
٢٨٦	"	والقدم	٢٤٨	أبو العتاهية	ضرم
٢٨٦	"	علما	٢٥٣	محمد بن العباس	عما
٢٨٨	ابن الروى	لجسه	٢٥٣	المتنبى	بجسامه
٢٨٩	أبو الطيب	سقام	٢٥٤	"	الأم
٢٨٩	"	الجمام	٢٥٤	"	بالغم
٢٩٢	"	المعاصم	٢٥٥	البحرئى	نجوما
٢٩٢	"	للسَّهام	٢٥٧	ابن الروى	فالريم
٢٩٣	"	الدَّوام	٢٥٧	المتنبى	فى المكارم
٢٩٥	"	سلموا	٢٥٨	المتنبى	السقم
٢٩٧	"	اليسام	٢٥٨	الناشئ الأكبر	الحدِّم
٢٩٧	"	الحمام	٢٥٩	بشار	ناتم
٢٩٨	"	البهم	٢٦٢	ابن أبى عيينة	الثنام
٣٠٢	أشجع السلمى	الأيام	٢٦٤	العرزى	والتسلم
٣٠٢	أبو نواس	تُستام	٢٦٦		على السقام
			٢٦٦	المحسدين المتنبى	فى الظلام
					أعين اللوام

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
٤٠٨	أبو الطيب	بالتائم	٣٠٥	المتنبى	أنجما
٤١٢	»	غمم	٣٢٩	أبو الطيب	خاتمة
٣٩٤	أبو تمام	ربما	٣٤١		التنسيم
٤١٣	»	دما	٣٤٣	أبو تمام	نعيمها
٤١٣	»	واكتنام	٣٤٦-٣٤٥	أبو الطيب	القرم
٤١٥ (٣)	»	تنيا	٣٤٧	أبو صخر الهنلى	بالصرم
٤١٥	أبو تمام	موسم	٣٣٢	أبو الطيب	المعالم
٤١٦	المتنبى	بسلام	٣٦٩ (١)	»	الكرام
٤١٦	»	بالغم	٣٦٩	»	المنام
٤١٧-٤١٨	»	فى الظلام	٣٧١	»	من الإسلام
٤١٩-٤٢٠	»	قادم	٣٧٢-٣٧١	»	أحكام
٤٢٣	»	فيهم	٣٧٢	»	بالرغم
٤٢٣	»	بلم	٣٧٤	»	لايم
٤٢٤	»	الجوازم	٣٧٧	»	العظيم
٤٢٤	»	شم	٣٧٧	أبو الطيب	مقام
٤٢٥	أبو الطيب	والخدم	٣٧٨	»	الهام
٤٢٥	»	والسأم	٣٨٤	»	حرام
٤٢٦	»	ثالمه	٣٨٥	»	توهم
٤٢٦	»	الصارم	٣٨٥	»	الأيام
٤٢٦	»	بالصمصام	٣٨٧	»	الرجام
٢٤٧	أبو الطيب	توهم	٣٩١	»	متم
٤٢٨-٤٢٩	»	الحلم	٣٩١	»	الثام
٢٤٩	»	قيام	٣٩٣	»	القسم
٤٢٩	»	فى المكارم	٣٩٥	أبو نواس	يسلم
٤٣٠-٤٣١	»	الأمم	٣٩٨	أبو الطيب	للعالم
٤٣٤	»	له فم	٤٠٢	أبو تمام	ورسوم
			٤٠٤ (٢)	البحرئى	تبهام

(٢) تملأه فى الملش .

(١) تمام البيت فى الملش .

(٣) تمام البيت فى الملش .

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
			٤٣٤	أبو الطيب	مخَدَّمٌ
			٤٣٥	"	مَرَامِي
			٤٣٥	"	هَمَّ
٣٨		معينها	٤٣٥	"	درهم
٥٦	القاضي أبو جعفر	الإيمان	٤٣٦	"	عاصم
٧٠	معوج الرق	المهرجان	٤٣٦	"	قنّام
٨١	المتنبى	بالأذان	٤٣٧	"	يلتظم
١١٩	المتنبى	القمران	٤٤٠	"	الحمام
١٣٥-١٣٣	"	الأغصنا	٤٤٠	"	إيلام
١٣٨	أبو تمام	العاذلين	٤٤١	"	والقهما
١٣٨	"	وبيتي	٤٤٢	"	يلانمة
٤٢٣-١٦٢	المتنبى	هنا	٤٤٢	"	كرام
١٦٥-١٦٣	"	الزمان	٤٤٢	"	الأجسام
١٧٥	الطبرى	اللسان	٤٤٣	"	ألوم
١٨٧	المتنبى	أنيسان	٤٤٣	"	الأجسام
١٨٨	ابن الروى	مرنان	٤٤٣	"	الجهام
١٩٥	أمية بن أبى	يزين	٤٤٧	"	الليم
	الصلت		٤٤٧	"	السقيم
٢٠٠	الشريف الرضى	الحدّان	٤٤٧	"	يعصم
٢٠٠	الشاهينى	أردان	٤٤٨	"	بليم
٢١٤	معوج الرق	مصون	٤٤٩	"	نوهيم
٢١٤	المتنبى	هانا	٤٤٩	"	الثنام
٢١٤	معقل المعلى	والإحسان	٤٥٢-٤٥٣	"	الرمم
٢١٥	المتنبى	الكفن	٤٥٦	"	يا حكيم
٢١٦	"	خرصاننا	٤٥٦	"	يلجسم
٢٢١-٢٢٠	أبو الفتح	دون	٤٦١	"	واللمم
	الإسكندرى		٤٦٢	"	والسلام
٢٢٥-٢٢٤	المتنبى	الأوطان	٤٦٢	"	غمام
٢٢٥	"	بأمان			

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
٣٨٤	أبو الطيب	وَيْبِي	٢٢٦	المتنبى	الْحُسَيْنُ
٣٨٧	أبو نواس	يَبْنَا	٢٣٠	"	الْإِنْسَانُ
٣٨٨	أبو الطيب	بَعْرَانَا	٢٤٨	"	جَبَانَا
٣٨٩	"	من الهذيان	٤٥٠، ٢٥٠	"	السفن
٣٩٠	"	تحزنا	٢٥٤	العوفى	اللسان
٣٩٢	"	من القطين	٢٦٠	بشار	أحزاني
٣٩١	"	الثاني	٢٦٤	"	ثاني
٤٠٥-٤٠٤	ابن الزمكدم	قرونه	٢٧٠	المتنبى	من الهذيان
٤٢١	أبو نواس	المسنا	٢٩١، ٢٧٦	أبو الطيب	أحزاننا
٤٢٢	جرير	كانا	٢٨١	عمرو بن كلثوم	مصفدينا
٤٢٣	المتنبى	معان	٢٩٠	أبو الطيب	الضنى
٤٢٤	أبو الطيب	بمعناها	٢٩٠	"	الحسين
٤٢٥	"	خرصانا	٢٩٣	"	البنان
٤٢٥	"	كالأجفان	٢٩٤	"	إنسان
٤٣٢	"	الغريان	(١) ٣٨٥، ٣٩٦	"	ذهنى
٤٣٢	"	في الأغصان	٢٩٦	"	أنا
٤٣٣-٤٣٢	"	بالتفانى	٣٠١	أبو مقاتل	المهجران
٤٣٥	"	والسفن	٣١٣	"	أينا
(٢) ٤٤٠	"	ما أعلنا	٣١٩	المتنبى	أعلنا
٤٤٠	"	القطن	٣٣٨-٣٣٧	أبو الطيب	أحزاننا
٤٤٣	"	في الميدان	٣٤٣	أبو تمام	بهمجران
٤٤٤	"	في الحين	٣٦٥	أبو الطيب	جبرين
٤٤٤	"	إلى رسن	٣٦٩	"	أمان
٤٤٥	"	المقتنى	٣٧٥	"	الزمن
٤٤٨	"	الثاني	٣٧٨	"	المقتن
٤٥١-٤٥٠	"	ولا سكن	٣٨٢	"	ولا يكتى
٤٦٠	"	ميمونه	٣٨٢	"	الدنيا
٤٦١	"	إنسانا	٣٨٣	"	أبي الحسين

(١) انظر ما كتب عن هذا البيت في ص ٢٩٠، ٢٩١ . (٢) مر هذا البيت ضمن أبيات في ص ٣١٩.

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
	ي		٤٦٢	أبو الطيب	ترجمان
١١٣، ١١١	المتنبى	أمانيا			
٤٤٠		مأقيا			
١١٧، ١١٦	»	وعشياً		هـ	
١٤٥	—	لنسيه			
١٤٥	ابن لنكك	عذارياً	٧١-٦٩	المتنبى	معناه
١٩٥	المتنبى	المعاليا	٧٤	ابن وهبون	اللها
٢٣٥	أبو راسب البجل	باقيا	١٢٠	الفرزدق	قبورها
٢٢٧	المتنبى	باكيا	١٢٧	المتنبى	بنوه
٢٤٠	»	السواقيا	١٦١-١٦٠	»	ذكرناها
٢٥٠	»	يبتغيه	١٩٣	على بن جبلة	سؤالها
٢٥٣	أبو الشمقمق	مواليه	٢١٩	المتنبى	تناياها
٢٥٣	الحيزارزى	اليمانيا	٢٧٤	»	تلافاها
٢٥٩	المتنبى	تقاضيا	٢٧٦-٢٧٥	»	أفواه
٢٦٤	بعض المتقدمين	عليه	٢٨٨	البحرئى	يرضيها
٢٨٧	ابن المعتز	أمانيا	(١) ٣٠٠	أبو الطيب	ذكرها
٣٠٠	أبو الطيب	راجيا	٣٧٣	»	إحداها
٣٧٥	أبو الطيب	والقوافيا	٣٨٢	»	اللاها
٤٣٧	»	مخازيا	(٢) ٤٠٤	البحرئى	أهلها
٤٣٨	»	فانيا	٤٢٩	أبو الطيب	سجايها
٤٦٢	»				

فهرس موضوعات الكتاب

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٥٥	قرآنه	٥	تقديم
	ادعاء المتنبي أن الأرض تطوى	١٠	طبقات الصبح
٥٥	له	١٠	الجهنم الذي بذلنا
	من قرآن أبي العلاء عن الفصول	١١	مخطوطات الصبح
	والغيايات الذي يقال إن	١١	وصفها
٥٥	أبا العلاء عارض به القرآن		ترجمة مؤلف كتاب الصبح
	خروج المتنبي والقبض عليه	١٤	الشيخ يوسف البديعي
٥٩	وسجنه	١٧	(مقدمة المؤلف)
٦٠	ما قاله في السجن	١٩	اسم الكتاب
٦٠	ما قاله في السجن	٢٠	(أخبار المتنبي)
٦٣	سجنية على بن الجهم	٢٠	كيف كان يكتم نسبه
٦٥	قصيدة عاصم الكاتب	٢٠	قوة حفظ المتنبي
٦٥	اعتذار المتنبي عن هذا الاسم	٢١	قوة حافظة أبي العلاء المعري
٦٨	اتصاله بأبي العشائر		ما صدر بين ابن عباس وبين
	اتصاله بسيف الدولة واشترطه		ابن الأزرق بسبب شعر ابن
٧١	ألا ينشد قائماً	٢٤	أبي ربيعة
٧٢	وقوف الشحيح	٢٥	حافظة ابن عباس
	إنشاد المعتمد بن عباد بيت	٢٦	أول معرفة البحرى بأبي تمام
٧٣	المتنبي وما قاله ابن وهيون	٣٢	ما جرى بين أبي تمام والبحرى
٧٤	ادعاء أن الطير من جملة الجيش	٣٤	حافظة بديع الزمان
٧٨	غزوة الفنا		ما جرى بين بديع الزمان وبين
٧٨	توهم المتنبي الشجرة رجلاً	٣٤	أبي بكر الخوارزمي
٨١	حسد التامى للمتنبي	٥٢	قدوم المتنبي اللاذقية
٨٤	انتقاد سيف الدولة على المتنبي	٥٢	ادعاءه النبوة
	ما جرى بين المتنبي وبين ابن	٥٣	ادعاءه المعجزة
٨٦	خالويه	٥٤	أنظر كيف أضل الرجل
	الأسباب التي أوجبت مفارقتها	٥٤	كيف عمت يبعته
٨٧	سيف الدولة		

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٥٦	وبين ابن العميد	٨٩	ما جرى بين المتنبي وبين أبي قهراس
١٥٩	قدومه على عضد الدولة	٩٢	تعاظم المتنبي مع دناءة نفسه
	ما صدر بينه وبين أبي علي	١٠٤	ما وجد من شعره في غير ديوانه
١٦١	الفارسي	١٠٨	كان سيف الدولة يكتب المتنبي
١٧٠	كيف قتل المتنبي	١١٠	ذهابه من حلب
١٧٥	رثاء المتنبي	١١٠	طلب اليهودى المدح من المتنبي
	اختلاف علماء الأدب فيه وفي	١١٠	أصل كافور
١٧٧	الطائيين	١١١	قدوم المتنبي على كافور
١٧٧	كلام ابن الأثير	١١٢	وقوفه بين يدي كافور
١٧٩	كلام الشريف الرضى	١١٢	سؤاله كافورا أن يوليه صيدا
١٨٠	كلام ابن شرف القيرواني	١١٣	وقوع الوحشة بينهما
١٨١	تعصب العميدى على المتنبي	١١٣	قف
	أنظر كيف حرق البحرى	١١٥	ذكره سواد كافور
١٨٥	دواوين الشعراء حسداً	١١٩	المدح الموجه
	كيف وجد بخط المتنبي ديوانا	١٢٠	مدحه ورثاؤه لفاتك
١٨٦	أبي تمام والبحرئ بعد قتله	١٢٥	هربه من مصر
١٨٧	المعاني التي تتساوى فيها الناس	١٢٧	ذكر دخوله الكوفة
١٨٧	المعاني المخصوصة	١٢٨	(أبو الطيب في مدينة السلام)
١٨٨	السراقات الشعرية وأنواعها	١٢٨	ما جرى له مع الحاتمي
	[الضرب الأول : ١٨٨ :	١٣٠	ما انتقده الحاتمي على المتنبي
١٨٨	بين الفرزدق وجريير	١٣٨	كيف وضع من أبي تمام
١٨٩، ١٨٨	بين أبي نواس ومعبد	١٤٣	إقراره بفضل أبي تمام
	الضرب الثاني : ١٨٩ :	١٤٣	إطلاعه على اللغة
١٨٩	بين أبي تمام وبعض المتقدمين	١٤٣	ترفع المتنبي عن مدح المهلبى ببغداد
١٨٩	بين أبي الشيص وأبي الطيب	١٤٤	من هجأ المتنبي من الشعراء
	الضرب الثالث : ١٨٩ :	١٤٥	استدعاء الصاحب المتنبي
١٩٠، ١٨٩	بين الحماسى والمتنبي	١٤٦	حسد ابن العميد لأبي الطيب
١٩١	بين أبي تمام والبحرئ	١٤٧	وروده على ابن العميد
١٩١	بين أبي تمام والبحرئ		ما صدر بين ابن نباتة السعدى

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
بين أبي تمام وابن المعتل	٢٠٠	الضرب الرابع : ١٩٢ :	
بين البحترى ومسلم بن الوليد ٢٠١، ٢٠٠		بين جرير والمنتبي	١٩٢
بين أبي نواس وجرير	٢٠١	الضرب الخامس : ١٩٢ :	
الضرب التاسع : ٢٠٢ :		بين البحترى وأبي نواس	١٩٢
بين أبي نواس والمنتبي	٢٠٢	بين البحترى وعلى بن جبلة	١٩٢
الضرب العاشر : ٢٠٢ :		بين البحترى وعلى بن جبلة	١٩٣
بين بعض المتقدمين والمنتبي	٢٠٢	بين أبي تمام وديك الجن والمنتبي	١٩٣
بين أبي تمام والمنتبي	٢٠٢	بين أبي تمام وحسان	١٩٣، ١٩٤
بين أبي تمام والمنتبي	٢٠٣، ٢٠٢	بين ابن الرومي وأبي تمام	١٩٤
الضرب الحادي عشر : ٢٠٣ :		بين ابن الرومي ومنصور الفري	١٩٤
بين الأخطل وأبي تمام	٢٠٣	الضرب السادس : ١٩٤ :	
بين أبي تمام والمنتبي	٢٠٣	بين أبي تمام ومن تأخر عنه	
الضرب الثاني عشر : ٢٠٣ :		الضرب السابع : ١٩٤ :	
بين أبي تمام والمنتبي	٢٠٣، ٢٠٤	بين أمية بن أبي الصلت وأبي تمام	١٩٥
الضرب الثالث عشر : ٢٠٤ :		بين علي بن جبلة والمنتبي	١٩٥
بين بعضهم والشاهيني	٢٠٤	بين أبي تمام والبحترى	١٩٥، ١٩٦
الضرب الرابع عشر : ٢٠٤ :		الضرب الثامن : ١٩٦ :	
بين ديك الجن والمنتبي	٢٠٤	بين جرير وأبي تمام	١٩٦
الضرب الخامس عشر : ٢٠٥ :		بين مسلمة بن عبد الملك وأبي تمام	١٩٨
بين المنتبي والشريف الرضي [٢٠٥]		بين الطغراني وأحمد أفندي	
آخر ضروب السرقات الشعرية	٢٠٥	الشهير بابن النقيب	١٩٩
[بين ديك الجن والمنتبي	٢٠٦	بين أبي نواس والبحترى وأحمد	
		أفندي الشاهيني	١٩٩
		بين الشريف الرضي والشاهيني	٢٠٠

(١) رأينا أن نجعل لهذا الباب فهرساً خاصاً بين كل ضرب وأمثلة التي ذكرها المؤلف وهو

هذا المحصور بين مقفين .

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
بين التنوخي الكاتب والمتنبى	٢١٧	بين العلوى الكوفى المعروف	
بين العوفى والمتنبى	٢١٧	بالحماني والمتنبى ٢٠٦ . ٢٠٧	
بين بعض المتقدمين (جميل بن		بين بعض الأعراب والمتنبى	٢٠٧
معمر) والمتنبى	٢١٨	بين ابن الرومى والمتنبى	٢٠٧
بين محمد بن كناسة الأسدى		بين أبى تمام والعطوى والمتنبى	٢٠٨
والمتنبى	٢١٨	بين نصر الخيزارزى ومحمد بن	
بين ديك الجن والمتنبى	٢١٨	أبى زرعة الدمشقى والمتنبى ٢٠٨ . ٢٠٩	
بين على بن يحيى المنجم والمتنبى	٢١٩	بين البحرى ونصر الخيزارزى	
بين بشار بن برد والخيزارزى والمتنبى	٢١٩	والمتنبى	٢٠٩
بين عبد الصمد بن العذل والمتنبى	٢١٩	بين ابن الرومى وبشار بن	
بين صالح بن حيان الطائى		برد والمتنبى	٢٠٩ . ٢١٠
والمتنبى	٢٢٠	بين ابن الرومى والمتنبى	٢١٠
بين أبى تمام والمتنبى	٢٢٠	بين بعض الأعراب والمتنبى	٢١٠
بين أبى مسلم محمد بن صبيح		بين المقبول الجزرى وأبى الحسن	
وأبى الفتح الإسكندرى		النحاس وابن الرومى والمتنبى	٢١١
ومحمد البجلي الكوفى		بين ابن الرومى والمتنبى	٢١١
والمتنبى	٢٢٠ . ٢٢١	بين أبى القوافى ومؤنس بن عمران	
بين محمد البيدق الشيبانى		البصرى والمتنبى	٢١٢
والمتنبى	٢٢١ . ٢٢٢	بين بشار بن برد وبعض المتقدمين	
بين أبى الحسن على بن مهدى		والمتنبى	٢١٢ . ٢١٣
الكسروى ودعبل والمتنبى	٢٢٢	بين ابن الرومى وأبى تمام والمتنبى	٢١٣
بين العتكى والمتنبى	٢٢٢ ، ٢٢٣	بين أبى تمام ومعوج الرقى والمتنبى	٢١٣ ، ٢١٤
بين أبى تمام ومعوج الرقى		بين أبى العتاهية ومعوج الرقى والمتنبى	٢١٤
والمتنبى	٢٢٣	بين معقل العجلى والمتنبى	٢١٤ ، ٢١٥
بين أبى تمام والمتنبى	٢٢٣	بين جابر السنسى والمتنبى	٢١٥
بين الناشئ والمتنبى	٢٢٣ ، ٢٢٤	بين السيد الحميرى والبحترى	
بين البحرى والمتنبى	٢٢٤	والمتنبى	٢١٥ . ٢١٦
بين أبى العتاهية والمتنبى	٢٢٤	بين امرئ القيس والخلع الأول	
بين مسلم بن عياش العامرى		وبشار بن برد والمتنبى	٢١٦
والمتنبى	٢٢٤ ، ٢٢٥	بين ابن الرومى والمتنبى	٢١٦ ، ٢١٧

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
المهاجر البجلي والمني ٢٣٣، ٢٣٤		بين محمد بن مسلم المعروف بابن	
بين قدامة بن موسى الجمحي		المولى والمني ٢٢٥	
والمني ٢٣٤		بين علي بن هارون المنجم	
بين إبراهيم البندنجي الكاتب		والمني ٢٢٥	
والمني ٢٣٥، ٢٣٤		بين أبي تمام والمني ٢٢٦، ٢٢٥	
بين الناشئ والمني ٢٣٥		بين أبي عمران الضرير الكوفي	
بين أبي راسب البجلي والمني ٢٣٥		والمني ٢٢٦	
بين أبي راسب البجلي والمني ٢٣٦		بين أبي أحمد الخراساني والمني ٢٢٦	
بين أبي العاتية والمني ٢٣٦		بين بشر بن هدية الغزالي	
بين أبي العالية والمني ٢٣٦		والمني ٢٢٦	
بين السيد الحميري والمني ٢٣٧		بين معوج الرقي والمني ٢٢٧	
بين العوفي والمني ٢٣٧		بين الناشئ والمني ٢٢٧	
بين العوفي والمني ٢٣٧		بين البحري والمني ٢٢٧	
بين البحري والمني ٢٣٨، ٢٣٧		بين عبد الله بن طاهر والمني ٢٢٨	
بين منصور النمرى والمني ٢٣٨		بين أبي العاتية والمني ٢٢٩، ٢٢٨	
بين البحري وابن الروي والمني ٢٣٨		بين زريق البصري والمني ٢٢٩	
بين البحري ونصر الخيزارزي		بين الناشئ والمني ٢٣٠	
والمني ٢٣٩، ٢٣٨		بين إدريس الأعور والمني ٢٣٠	
بين علي بن جبلة والشعبان والمني ٢٣٩		بين أبي تمام وابن الروي والمني	
بين أبي تمام والمني ٢٣٩		٢٣١، ٢٣٠	
بين أبي تمام والمني ٢٣٩		بين المعكوك وأبي اليبداء والمني ٢٣١	
بين البحري والكسروي والمني ٢٤٠		بين أبي تمام والمني ٢٣٢	
والمني ٢٤٠		بين ابن المعتز ومعوج الرقي	
بين إبراهيم بن عيسى والمني		والمني ٢٣٢	
٢٤١، ٢٤٠		بين بشار وأبي نواس والمني ٢٣٢	
بين أبي هفان المهزى والمني ٢٤١		بين أبي المتورد والبحري والمني ٢٣٣	
بين عبد الله بن محمد الرقي المكي		بين الخليل الأكبر والبحري	
بابن عمران والمني ٢٤١		والمني ٢٣٣	
بين إسماعيل بن محمد الراداني		بين النابغة (المجلى) وأبي	

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
بين علي بن الجهم والمتنبى	٢٥٣	والمتنبى	٢٤٢
بين البحرى والمتنبى	٢٥٣	بين الهرمزي والمتنبى	٢٤٢
بين الخبزازى والمتنبى	٢٥٤، ٢٥٣	بين سعيد الخطيب والمتنبى	٢٤٢
بين أبى نواس وابن الرومى		بين المستهل بن الكميح والمتنبى	٢٤٣
والمتنبى	٢٥٤	بين البحرى والمتنبى	٢٤٣
بين معقل العجل والمتنبى	٢٥٤	بين أبى العتاهية وابن الرومى	
بين العوفى والمتنبى	٢٥٤	والمتنبى	٢٤٤، ٢٤٣
بين البحرى والمتنبى	٢٥٥	بين احمد بن مهران الكاتب	
بين العوفى والمتنبى	٢٥٥	والمتنبى	٢٤٤
بين السيد الحميرى وبعض		بين أبى أحمد الخراسانى والمتنبى	٢٤٤
المقلمين وأبى تمام والمتنبى		بين ابن وهب الغزالي والمتنبى	٢٤٥
٢٥٦، ٢٥٥		بين نعم بن خرزعة والمتنبى	٢٤٥
بين ابن الرومى والمتنبى	٢٥٦	بين بشار بن برد والمتنبى	٢٤٥
بين الهيثم بن الأسود النخعي		بين أبى سعيد الخزوى والمتنبى	٢٤٦
والمتنبى	٢٥٦	بين الحماسى وأبى الطيب	٢٤٧
بين موسى بن عمران والمتنبى	٢٥٦	بين ضمضم الكلابى والمتنبى	
بين البحرى والمتنبى	٢٥٧	٢٤٨، ٢٤٧	
بين ابن الرومى والمتنبى	٢٥٧	بين أبى العتاهية والمتنبى	٢٤٨
بين غلغل بن بكار الموصلى والمتنبى		بين بشار بن برد والمتنبى	٢٤٨
٢٥٧		بين هارون بن على بن يحيى بن	
بين أبى العتاهية والمتنبى	٢٥٨	أبى منصور النجم والمتنبى	٢٤٩
بين بشار بن برد والمتنبى	٢٥٨	بين العوفى والمتنبى	٢٤٩
بين عبد الرحمن بن دارة والناسى		بين أبى الشمقى والمتنبى	٢٥٠
الأكبر والمتنبى	٢٥٩، ٢٥٨	بين محمود بن الحسن الوراق	
بين بشار بن برد والمتنبى	٢٥٩	والمتنبى	٢٥١، ٢٥٠
بين الخبزازى والجهمى والواسطى		بين مروان بن سعيد البصرى	
والجعفى الكوفى وبشار والمتنبى		والمتنبى	٢٥١
٢٦٠، ٢٥٩		بين كعب بن معدان الأشقرى	
بين أبى العتاهية والمتنبى	٢٦٠	والمتنبى	٢٥٢
بين أبى الشيص والمتنبى	٢٦١، ٢٦٠	بين محمد بن العباس والمتنبى	٢٥٣

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
بين أبي الطيب والمهلبى	٢٧٧	بين السيد الحميرى والمتنبى	٢٦١
بين أبي الطيب والصاحب	٢٧٧	بين صاحب نصر بن سيار	
بين أبي الطيب والصاحب	٢٧٧	والمتنبى	٢٦١
بين أبي الطيب والسرى الرفاء	٢٧٧	بين إبراهيم بن متمم بن نويرة	
بين أبي الطيب والسرى الرفاء	٢٧٧	والمتنبى	٢٦٢، ٢٦١
بين أبي الطيب والسرى الرفاء	٢٧٨	بين بشار بن برد والمتنبى	٢٦٢
بين أبي الطيب والسرى الرفاء	٢٧٨	بين محمد بن أبي عينية المهلبى	
بين أبي الطيب وأبي بكر الخوارزمى	٢٧٩	والمتنبى	٢٦٣، ٢٦٢
بين أبي الطيب وأبي الفتح		بين أبي العتاهية والمتنبى	٢٦٣
البسى	٢٨٠، ٢٧٩	بين على بن الجهم والمتنبى	٢٦٣
بين أبي الطيب وأبي بكر		بين سليمان الخزازى وبعض	
الخوارزمى	٢٨٠	المقدمين والعروى والمتنبى	٢٦٤
بين أبي الطيب وأبي الفتح	٢٨٠	بين سلمان بن مهاجر البجلي	
بين أبي الطيب والسلاوى	٢٨٠	الكوفى والمتنبى [٢٦٥، ٢٦٤] (١)	
بين أبي الطيب والزعفرانى [٢٨١] (٢)		آخر ما أورده العميدى	٢٦٤
نبذة من سرقاته التى ذكرت		قف	٢٦٥
فى اليتيمة سوى ما أوردها	٢٨١	كيف أمر المتنبى ابنه إجازة	
أولا		البيت بالإشارة	٢٦٦
[بين مخلد الموصلى وأبي الطيب	٢٨١	ابتداء ترجمته فى اليتيمة	٢٦٦
بين عمرو بن كلثوم وأبي تمام		ذكر شروح ديوان المتنبى	٢٦٨
وأبي الطيب	٢٨٢، ٢٨١	ما أخذه الصاحب من المتنبى	٢٧٠
بين بشار وأبي الطيب	٢٨٢	ما أخذه الصابى من المتنبى	٢٧٤
بين مسلم بن الوليد وأبي الطيب	٢٨٢	فصل للخوارزمى أخذ بعضه	
بين الفرزدق والمتنبى	٢٨٣، ٢٨٢	من المتنبى	٢٧٥
بين امرئ القيس والمتنبى	٢٨٣	أنموذج لسرقات الشعراء من	
بين ألى نواس وأبي الطيب	٢٨٣	المتنبى	٢٧٦
بين ألى نواس وأبي الطيب	٢٨٣	[بين أبي الطيب وأبي الفرج	
بين ابن أبي عينية وأبي الطيب	٢٨٤	البيضاء	٢٧٦

(١) ما بين المقوفين من ص ٥٢٥ آخر المبدأ الذى فى هنا فهرس خاص لبيان سرقات المتنبى من الشعراء
كما نقلها المؤلف عن العميدى فى الإبانة . (٢) ما بين المقوفين زيادة من لإيضاح هذه السرقات .

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٣٢٨	تلميح آخر	٢٨٤	بين بعض الأعراب وأبي الطيب
٣٢٩	سبب مدح المتنبي طاهر ابن الحسين	٢٨٥	بين بعض الرجاز وأبي الطيب
٣٣٠	جلوس طاهر بن الحسين	٢٨٥، ٢٨٤	
٣٣١	مدح المتنبي بين يديه ارتجال	٢٨٥	بين أبي تمام وأبي الطيب
٣٣٢	المتنبي القصيدة	٢٨٥	بين أبي تمام وأبي الطيب
٣٣٢	تلميح آخر	٢٨٦، ٢٨٥	بين ابن الرومي وأبي الطيب
٣٣٦	تلميح آخر	٢٨٦	بين ابن الرومي وأبي الطيب
	من قصائده التي جمع فيها بين الغث والسمين	٢٨٦	بين عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وأبي الطيب
٣٣٧	استكراه اللفظ	٢٨٧	بين ابن المعتز وأبي الطيب
٣٤٠	وتعقيد المعنى	٢٨٧	بين ابن المعتز وأبي الطيب
٣٤٧	في وصف القلم للمتنبي	٢٨٨، ٢٨٧	بين ابن المعتز وأبي الطيب
٣٤٨	لأبي تمام في وصف القلم	٢٨٩، ٢٨٨	بين ابن الرومي وأبي الطيب
٣٤٩	ما توارده فيه أبو تمام { والمتنبي في الرثاء		ذكر بعض ما تكرر من معاني أبي الطيب
	قصيدة بشر بن عوانة { في وصف الأسد	٢٨٩	أبي الطيب
٣٥٤	أسدية البحري	٢٩٩	ذكر ما ينسب على أبي الطيب
٣٥٥	سيفية المتنبي		بعض ابتدئات أبي الطيب
٣٥٩	سيفية البحري	٢٩٩	القبليحة
٣٦٢	وما ينسب عليه		ذكر بعض ابتدئات تطير منها
٣٦٣	خروجه عن الوزن	٣٠٠	بعض ابتدئات لا يتطير منها
٣٦٦	استعماله الغريب الوحشي	٣٠٥	مع كراهتها
٣٦٦	ما وقع في شعره من الركاسة والسفسفة بألفاظ العامة	٣١٣	تلميح لشعر المتنبي
٣٧٠	والسوقة ومعانيهم	٣١٥	تلميح لبعض علماء العصر
٣٧٤	الاستكثار من ذا	٣١٨	الأديب الذي مدح المتنبي
		٣١٨	تلميح آخر
		٣٢٠	ما ينقل عن المتنبي ولاصح له
		٣٢٥	قصيدة ابن هاني المشهورة

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٤٢٤	مدحه الموجه	٣٧٥	الإفراط في المبالغة
	حسن تصرفه في مدح سيف	٣٧٧	ما تكرر من ألفاظ في أبياته
٤٢٥	الدولة	٣٨١	الإيضاح عن ضعف العقيدة
٤٢٧	بدائعه في سائر مدائحه	٣٨٣	الغلط بوضع الكلام غير موضعه
٤٣٠	مخاطبته المملوح من الملوك		إمثاله ألفاظ المتصوفة واستعمال
	مخاطبته المحبوب	٣٨٤	كلما نهم المعقدة
	استعماله ألفاظ الغزل في أوصاف		خروجه عن رسم الشعر إلى
٤٣١	الحرب	٣٨٦	الفلسفة
٤٣٣	بدائعه في حسن التقسيم	٣٨٧	بالصفة المستكرهه
٤٣٦	ومنها حسن سياقة الأعداد	٣٨٧	قف
	إرسال الأمثال في أنصاف	٣٨٩	قيح المطالع
٤٣٨	الآبيات	٣٩٠	وما يعاب عليه ولوعه بالتصغير
	إرسال المثلين في مصراعي البيت	٣٩١	نبذة من ابتداعاته الحسان
٤٤٠	الواحد	٣٩٣	نبذة من ابتداعات أبي تمام
	إرسال الأمثال مع التصرف في	٣٩٤	من ابتداعات البحري الحسان
	الحكمة والموعظة وشكوى	٣٩٧	نبذة من مخالصة
٤٤١	الدهر وما يجري هذا المجرى	٤٠٠	من مخالصة أبي تمام
٤٥٠	قف على هذه الظرفية	٤٠٣	من مخالصة البحري
٤٥٢	محاسنه في المراثي والتعازي	٤٠٤	أبيات عجيبة في بابها
٤٥٥	أهاجيه المُنكية	٤٠٧	تشبيه بالأعرايات
٤٥٧	ومن قلاته		حسن تصرف المتنبي في سائر
٤٦٢	ما قاله في حسن الحشو	٤٠٨	أنواع الغزل
٤٦٢	نقد للمخلوم بهذا الكتاب	٤٠٩	ما قاله ابن الأثير
٤٦٢	(خاتمة)	٤١٣	أبيات ألطف من الهواء
	ما كتبه أحمد أفندي نقيب		ما له من حسن التشبيه من غير
٤٦٣	زاده	٤١٦	أداة
	ما كتبه نجم الدين أفندي	٤١٧	إبداعه في سائر التشبيهات
٤٦٣	الأنصاري	٤١٩	قف
٤٦٤	تقريظ أبي الوفا العرضي	٤٢٣	التمثيل بما هو من صنته

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٤٧٧	فهرس الأعلام	٤٦٥	ما كتبه السيد يحيى الصادق
٤٩٢	فهرس البلدان والأماكن	٤٦٥	ما كتبه السيد موسى الراى
٤٩٦	فهرس القبائل والعشائر	٤٦٦	ما كتبه السيد محمد التتوى
٤٩٧	فهرس الشعراء وقوافيهم	٤٦٧	تقرىظ عبد القادر الحموى
٥٢٣	فهرس الموضوعات	٤٦٨	ترجمة المصنف

رقم الإيداع	١٩٧٧/٤٥٥٥
الترقيم الدولى	ISBN ٩٧٧-٢٤٧-٣٠-٦

١/٧٧/١٢٨

طبع بمطابع دار المعارف (ج. م. ع.)





